شرح مفصل الزمخشري

للعلامة المحقق ابى البقاء ابن يعيش

القسم الخامس

ذيل التصحيحات

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٦٤٥	٦	وكتيبةَ	وكتيبَه
٦٥٩	٢٣	وسَرائِدُ	وسَرائِد
٦٦٩	٩	تَنْضُبُ وتَناصِبٌ	تَنْضُبٌ وتَناصِبُ
٧١٥	٨		وسِلْتُهُ
٧١٩	١٦	اليَعِمي	اليَقِيني
٧٢٨	٣		حُبَيْطِ
٧٢٨	١٩	الدالَّيْن	الدالَيْن
٧٤٣	٢٣	نسبة	نَسَبه
٧٤٥	٧	لرجل	الرجل
٧٤٩	٣	:وكنّهم	لكنّهم
٧٥٨	١١	ووُضُوء	ووَضُوت
٧٧٩	٤	مالكة	مالكه
٧٩١	٣	هذ	هذا
٧٩٤	٨		ويَنْصِب

وأَخْرِجَة ولم يقولوا أَغْلِمَةٌ كانّهم استغنوا عنه بغِلْمَة لانّ غِلْمَةً على زنة فِعْلَة وهو من أبنية ادنى العدد وربّما رُدّ فى التصغير الى الباب يقولون أُغَيْلِمَةٌ وقالوا فى الكثير فِعْلانٌ نحو غُراب وغِرْبان وغُلام وغِلْمان وقيل انّما قالوا فى الكثير فِعْلانٌ لانّ ألفه مدّةٌ زائدةٌ فلمّا حُذفت صار كانّه غُرْبٌ وغُلْمٌ على مثال صُرَد وجُرَذ فكما قالوا صِرْدانٌ وجِرْذانٌ كذلك قالوا غِرْبان وغِلْمان ، وامّا فَعيلٌ فانّه يُكسَّر فى ادنى العدد على أَفْعِلَة كفَعال وفِعال لانّهنّ اخواتٌ فى الزنة والحركات والسكون وذلك قولك جَريبٌ وأَجْرِبَةٌ وكَثيبٌ وأَكْثِبَةٌ ورَغيفٌ وأَرْغِفَةٌ وربّما كسّروه فى القلّة على فِعْلَة نحو صَبِيّ وصِبْيَة كما قالوا غِلْمَةٌ وعلى أَفْعال نحو يَمين وأَيْمان كانّهم حذفوا الزائد وكسّروا ذوات الثلاثة فاذا جاوزتَ ادنى العدد فانّه يجيء على فُعُل كأخواته وعلى فُعْلانَ نحو قولك قَضيبٌ وقُضُبٌ وقُضْبانٌ ورَغيفٌ ورُغُفٌ ورُغْفانٌ وكَثيبٌ وكُثُبٌ وكُثْبانٌ هذا بابُه وعليه قياسُ ما جُهل امره وما عدا ذلك فشاذٌّ يُسمَع ولا يقاس عليه وقالوا نَصيبٌ وأَنْصِباءُ وخَميسٌ وأَخْمِساءُ فجمعوه على أَفْعِلاء كانّهم شبّهوه بالصفة حيث قالوا شَقِيٌّ وأَشْقِياء وتَقِيٌّ وأَتْقِياء ولانّهم يجمعون عليه ما كان معتلّا او مضاعفا جاؤًا بهذا البناء فى الكثير على منهاج بناء القلّة ألا ترى انّه لا فرقَ بينهما الّا ابدالُ عَلَم التأنيث وهو التاء بغيره وقد كسّروه على فِعْلانَ بكسر الفاء وهو قليل ايضا قالوا ظَليمٌ وظِلْمانٌ وقَضيبٌ وقِضْبانٌ ويقال قُضْبانٌ ايضا وقالوا فَصيلٌ وفِصْلانٌ وعَريضٌ وعِرْضانٌ كانّهم شبّهوه بفُعال وكسّروه تكسيرَه نحوَ غُراب وغِرْبان والعَريضُ التَّيْسُ كانّهم جاؤًا به على حذف الزائد وقالوا أَفيلٌ وافالٌ وأَفائلُ فمن قال افالٌ جمعه على حذف الزيادة وجعله ثلاثيّا ومن قال أَفائلُ جمعه على الزيادة كما قالوا شَمائلُ وقالوا أَديمٌ وأَدَمٌ وأَفيقٌ وأَفَقٌ وهما اسمان للجمع وليسا بتكسير الواحد ، وامّا فَعولٌ فاجراه فى التكسير مجرى فَعيل وذلك لاستوائهما فى العدد والحركات والسكون ليس بينهما فرقٌ الّا انّ زيادة فَعول الواوُ وزيادة فَعيل الياء والياء اختُ الواو فاذا اردت ادنى العدد بنيتَه على أَفْعِلَة كما كان فعيل كذلك فتقول عَمودٌ وأَعْمِدَةٌ وخَروف وأَخْرِفَة وقَعود وأَقْعِدَة وتقول فى الكثير عُمُدٌ وعُنُدٌ وقُدُمٌ فى جمع قَدوم كسّروه على حدّ قَليب وقُلُب وكَثيب وكُثُب وقد قالوا خِرْفانٌ وقِعْدانٌ وعِتْدانٌ فى جمع عَتود شبّهوه بغُراب وغِرْبان وغُلام وغِلْمان والبابُ الاوّل خالفتْ فَعولٌ فَعيلًا هنا كما خالفتْها فُعالٌ وقالوا ذَنوبٌ للدَلْو وذَنائبُ كسّروه بالزيادة كما قالوا أَفائلُ وقد جاؤًا به فى القلّة على أَفْعال نحو فَلُوّ وأَفْلاء كسّروه على حذف الزيادة ، واعلمْ انّ كلّ ما جاء من ذلك على فُعُل فيجوز تسكينُه تخفيفا نحو قولك فى كُتُب كُتْبٌ وفى رُسُل رُسْلٌ وهى لغة بنى تميم قالوا كلّ ما اصلُه الحركة يجوز

تسكينه تخفيفا وحُكي عن ابى الحسن انّ كلّ فُعْلٍ فى الكلام فتثقيله جائزٌ الّا ما كان صفةً نحوَ حُمْرٍ او معتلَّ العين نحوَ سُوقٍ فالاوّل يجوز فى الكلام وحال السعة والثانى لا يجوز الّا فى الشعر، فقد صار أمثلةُ تكسيره احدَ عشرَ مثالًا من ذلك أَفْعِلَةٌ وهى القياس فيه لأدنى العدد يشترك فيه الأبنيةُ الخمسةُ فَعالٌ نحوُ زَمانٍ وأَزْمِنَةٍ وفِعالٌ كحِمار وأَحْمِرَة وفُعالٌ كغُراب وأَغْرِبَة وفَعِيلٌ كرَغِيف وأَرْغِفَة وفَعُولٌ كعَمُود وأَعْمِدَة، ومن ذلك فُعُلٌ بضمّ الفاء والعين وهو القياس فى الكثير وقد جاء فى الامثلة الخمسة من ذلك فَعالٌ قالوا قَذالٌ وقُذُلٌ وهو مؤخّر الرأس ومَعْقِد العِذار من الفرس وفِعالٌ نحو حِمار وحُمُر وفُعالٌ نحو فُراد وفُرُد والفُراد صِغارُ الحَلَم ويُجمَع على فِرْدانٍ ايضا وفَعِيلٌ نحو كَثِيب وكُثُب وهى تِلالُ الرمل وفَعُولٌ نحو زَبُور وزُبُر وهو الكتاب وهو فَعُولٌ بمعنَى مَزْبُور اى مكتوب فيه، ومنه فِعْلانٌ وقد جاء ايضا فى الامثلة الخمسة قالوا غَزالٌ وغِزْلانٌ وصِوارٌ وصِيرانٌ والصِوارُ القطيع من البَقَر وهو ايضا وِعاء المِسْك قال الشاعر

* اذا لاحَ الصِوارُ ذكرتُ لَيْلَى * وأَذْكُرُها اذا نَفَحَ الصِوارُ *

فجمع بينهما وفُعالٌ غُرابٌ وغِرْبانٌ وفَعِيلٌ ظَلِيمٌ وظِلْمانٌ وفَعُولٌ قَعُودٌ وقِعْدانٌ، ومن ذلك فَعائِلُ جاء فى بناءَيْن فَعِيلٍ وفَعُولٍ قالوا فى فَعِيلٍ أَفِيلٌ وأَفائِلُ وهى صغار الابل وقالوا فى فَعُولٍ ذَنُوبٌ وذَنائِبُ والذَنوب الدَلْوُ المملوءة، ومن ذلك فُعْلانٌ وهو فى بناءَيْن فُعالٍ نحوِ زُقاقٍ وزُقّانٍ وفَعِيلٍ نحوِ قَضِيب وقُضْبانٍ، ومن ذلك فِعْلَةٌ وهو منها فى بناءَيْن ايضا فُعالٍ قالوا غُلامٌ وغِلْمَةٌ وفَعِيلٍ نحوِ صَبِيّ وصِبْيَة وهى من أبنية ادنى العدد، ومن ذلك أَفْعالٌ وهو فى بناءَيْن فَعِيلٍ وفَعُولٍ قالوا لليَد يَمِينٌ وأَيْمانٌ وفَلُوٌّ وأَفْلاءٌ والفَلُوُّ المُهْرُ سُمّى بذلك لانّه يُفتلَى عن أُمّه اى يُقطَع، ومن ذلك فِعالٌ لم يأت الّا فى مثال واحد وهو فَعِيلٌ قالوا فَصِيلٌ وفِصالٌ، ومنه فُعُولٌ وهو ايضا فى مثال واحد وهو فَعالٌ قالوا عَناقٌ وعُنُوقٌ وهى الأنثى من ولد المَعْز، ومن ذلك أَفْعِلاءُ جاء فى بناء واحد ايضا وهو فَعِيلٌ قالوا نَصِيبٌ وأَنْصِباءُ، ومن ذلك أَفْعُلٌ ولا يجمع على أَفْعُلَ الّا ما كان مؤنّثا سواءٌ كان على فَعالٍ او فُعالٍ او فِعالٍ قالوا عَناقٌ وأَعْنُقٌ وعُقابٌ وأَعْقُبٌ وذِراعٌ وأَذْرُعٌ فأمّا لِسانٌ وأَلْسُنٌ فإنّ فيه لغتَيْن التأنيثَ والتذكيرَ فمَن أنّث قال أَلْسُنٌ ومن ذكّر قال أَلْسِنَةٌ كانّهم فرقوا بين جمع المذكّر من هذا البناء والمؤنّث كما فصلوا بين جمعِ نحوِ قَصْعَةٍ وكَعْبٍ فجمعوه على خلاف جمع المذكّر لانّ المذكّر يجمع فى القلّة على أَفْعِلَةٍ وهذا يجمع على أَفْعُلَ وشبّهوه بالعدد يكون فى المذكّر بالهاء نحوِ ثلثة وأربعة وفى المؤنّث بغيرها نحو ثلث وأربع ولم يجمعوه جمعَ ما فيه تاء التأنيث نحوِ قَصْعَة وجَفْنَة وإن كان على عدّته لانّ زيادته ليست كتاء التأنيث لانّ زيادته

مَدّةٌ زائدةٌ كالاشباع فاعتقدوا سقوطَها فصار على ثلثة احرف فجُمع على أَفْعُل كما يُجمَع الثلاثة عليه نحوُ كَعْبٍ وأَكْعُبٍ وفَلْسٍ وأَفْلُسٍ ولذلك قالوا فى الكثير عُنُوقٌ لانّ فُعُولًا وأَفْعُلَ يترادفان على الثلاثىّ نحوِ فَلْسٍ وأَفْلُسٍ وفُلُوسٍ وربّما قالوا عُنُقٌ قصروا فُعُولًا كما قالوا أُسُدٌ فى أُسُودٍ وربّما خُفِّف ايضا فقالوا عُنْقٌ كما قالوا أُسْدٌ وقد قالوا مَكانٌ وأَمْكُنٌ فجمعوه جمعَ المؤنّث والمكانُ مذكَّرٌ جاء ذلك شاذًّا ومُجازُه انّه على فَعالٍ والمكانُ أَرضٌ والارضُ مؤنّثةٌ فجُمع جمعَ ما هو مؤنّثٌ والمشهورُ أَمْكِنَةٌ على القياس فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولم يجئْ فُعُلٌ فى المُضاعَف ولا المعتلّ اللام وقد شذّ نحوُ ذُبٌّ فى جمع ذُبابٍ،

قال الشارح يريد انّ المضاعف يجمع فى القلّة على أَفْعِلَةٍ نحوِ كِنانٍ وأَكِنَّةٍ والكِنانُ ما يكُنّك اى يستُرك من مَطَرٍ او حَرٍّ او بَرْدٍ وعِنانٍ وأَعِنَّةٍ وخِلالٍ وأَخِلَّةٍ والخِلالُ العُود يُخلَّل به وما يُخَلّ به الثوبُ ايضا واقتصروا على بناء القلّة وإن عنوا الكثيرَ استغنوا بأَكِنَّةٍ وأَعِنَّةٍ عن ان يقولوا كُنُنٌ وعُنُنٌ فيكرّروا النون من غيرِ ادّغام كانّهم استثقلوا ذلك وكان عنه مندوحةٌ وهو الاجتزاء ببناء القلّة واذا كانوا قد اجتزوًا ببناء القلّة حيث لا ضرورةَ نحوِ زَمانٍ وأَزْمِنَةٍ ومَكانٍ وأَمْكِنَةٍ ورَسَنٍ وأَرْسانٍ كان مع الضرورة أَوْلى، فإن قيل فهلّا ادّغموه وقالوا كُنٌّ وعُنٌّ قيل لو فعلوا ذلك لم ينفكّ من ثقل التضعيف فامّا قولهم ذُبٌّ فى جمع ذُبابٍ فهو شاذّ فانّه يقال ذُبابةٌ للواحد وذُبابٌ للجنس على حدّ بَطّةٍ وبَطٍّ وحَمامةٍ وحَمامٍ ويجمع الذُبابُ فى القلّة على أَذِبَّةٍ والكثيرُ ذِبّانٌ على حدّ غُرابٍ وأَغْرِبَةٍ وغِرْبانٍ قال النابغة * ضَرّابَةٍ بالمِشْفَرِ الأَذِبَّهْ * فامّا المعتلّ فإن كان معتلّ العين بالياء كان حكمُه حكمَ الصحيح يقال عِيانٌ وأَعْيِنَةٌ فى العدد القليل وفى الكثير عُيُنٌ بضمّ الياء لانّ الضمّة على الياء لا تثقُل ثقلَها على الواو ومن قال فى رُسُلٍ رُسْلٌ فخفّف قال هنا عِيْنٌ بكسر العين كما قالوا دَجاجةٌ بَيُوضٌ ودَجاجٌ بُيُضٌ وبِيضٌ وانّما كسروا الفاء لتصحّ الياء ولا تنقلبَ واوا لسكونها وانضمام ما قبلها على حدّ قلبها فى مُوسِرٍ ومُوقِنٍ فان كان من ذوات الواو من نحو خِوانٍ ورِواقٍ كُسّر فى القلّة على أَفْعِلَةٍ تكسيرَه فى الصحيح نحوِ أَرْوِقَةٍ وأَخْوِنَةٍ وتقول فى الكثير خُوْنٌ ورُوْقٌ تأتى به على لغة بنى تميم بالاسكان كانّهم استثقلوا الضمّة على الواو فحذفوها وكان الاصل خُوُنٌ ورُوُقٌ فإن اضطُرّ الشاعر ردّ الاصلَ قال عَدِىٌّ * وفى الأَكُفِّ اللامعاتِ سُوُرْ * وما كان من ذلك معتلّ اللام من نحو كِساء ورِداء وغِطاء وسَماء فانّك تكسّره فى القلّة على أَفْعِلَةٍ نحوِ أَكْسِيَةٍ وأَرْدِيَةٍ وأَغْطِيَةٍ ولا تُجاوِزه الى بناء الكثرة وذلك من قبل انّ الهمزات التى فى اواخر هذه الاسماء

اصلُها الواو لانّه من غطا يَغْطُو والكِسْوة فلو بنيتَه للكثير على حدّ فُذْنٍ وقُذُلٍ لقلت كُسُوٌ وغُطُوٌ وسُمُوٌ فكانت الواو تقع طرفًا وقبلها ضمّةٌ وذلك معدومٌ فى الاسماء المتمكّنة وكان يلزم قلبُ الواو ياء والضمّة كسرةً على حدّ صَنيعك فى أَدْلٍ وأَجْرٍ فلمّا كان يؤدّى الى هذا التغيير وكان عنه مندوحةٌ تجنّبوه واجتزوا ببناء القلّة، فامّا رِدآءٌ فلامُه ياء لقولهم حسنُ الرِدْيَة ولا يكسّر على فُعُلٍ لانّه يلزم وقوعُ الياء طرفًا وقبلها ضمّةٌ فكان يلزم قلبُها واوًا لضُعْفها بتطرُّفها ووقوعِ الضمّة قبلها فكان يصير حالُها كحالِ ما لامُه واوٌ، فامّا سَمآءٌ فاذا اريد به المَطَرُ كُسّر فى ادنى العدد على أَسْمِيَةٍ وفى الكثير سُمِىّ قال العجّاج

* تَلُفُّهُ الأَرْواحُ والسُمِىُّ * وهو فُعُولٌ فُعل به ما فُعل بعُصِيٍّ ودُلِيٍّ فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولِما لحقتْه من ذلك تاء التأنيث مثالانِ فَعائِلُ فُعُلٌ وذلك نحو صَحائِفَ ورَسائِلَ وحَمائِمَ وذَوائِبَ وحَمائِلَ وسُفُنٍ،

قال الشارح اعلم انّ ما كان من الاسماء مؤنّثا بالتاء على أربعة احرف ثالثُه حرف مدّ ولين على زنة فَعالَة كحَمامَة ودَجاجَة او فِعالَة كرِسالَة وعِمامَة او فُعالَة كذُؤابَة وذُبابَة او فَعيلَة كصَحيفَة وسَفينَة او فَعُولَة كحَمُولَة ورَكُوبَة فانّ بابه أن يُكسّر على فَعائِلَ نحو حَمائِمَ ودَجائِجَ ورَسائِلَ وعَمائِمَ وذَوائِبَ وذَبائِبَ وصَحائِفَ وسَفائِنَ وحَمائِلَ ورَكائِبَ وانّما كان الباب فيما لحقتْه التاء من هذه الأبنية أن يجمع على فَعائِلَ لانّهم ارادوا الفصلَ بين جمع المذكّر والمؤنّث من هذه الابنية كما فصلوا بين جمع قَصْعَة وقَلْسٍ ورَحَبَة وقَلَمٍ فنزّلوا الزائدَ الذى هو حرفُ المدّ فيها منزلةَ الاصل فجمعوها على الزيادة التى فيها ولم يُقدّروا حذفَها فصارت كالاربعة من نحو جُخْدُبٍ وبُرْثُنٍ فكما قالوا جَخادِبُ وبَراثِنُ قالوا هنا حَمائِمُ ورَسائِلُ لانّه على طريقة فَعالِلَ اذ كان فى العدّة والحركات مثلَه وإن اختلفا فى الوزن فوزنُ جَخادِبَ وبَراثِنَ فَعالِلُ ووزنُ حَمائِمَ ورَسائِلَ فَعائِلُ لانّ الثالث منها مَدّةٌ زائدةٌ فقُوبِلتْ فى المثال بمثلها والثالثُ من جُخْدُبٍ اصلٌ فقُوبل فى المثال باللام، فاذا اردت العدد القليل جمعته بالالف والتاء نحوَ حَماماتٍ ورِسالاتٍ وذُؤاباتٍ وصَحيفاتٍ وحَمُولاتٍ وربّما قالوا ثلاثُ صَحائِفَ ورَسائِلَ فاستعملوا هذا البناء فى القليل كما قالوا ثلثةُ جَعافِرَ وجَخادِبَ الّا انّ استعمالَ نحوِ جَخادِبَ فى القليل عن ضرورة اذ لا يمكن جمعُها بالالف والتاء وفى صَحائِفَ وبابه استحسانٌ وتشبيهٌ بجَخادِبَ، فان قيل ولِمَ قلبتَ حرف المدّ همزةً فى الجمع قيل لمّا جُمع على الزيادة وقعت الفُ حَمامة ورِسالة وذُؤابة بعد الف التكسير والفُ التكسير تُكسّر ما بعدها من نحو جَعافِرَ وزَبارِجَ وبَراثِنَ والالفُ مَدّة زائدة لا حظّ لها فى الحركة فقُلبت الى اقرب الحروف اليها مما يمكن

تحريكه وهو الهمزة فقالوا تمائم ورسائل وذوائب لامتناع الحركة فيها فان قيل فانكم تهمزون الالف في تمائم وذوائب لامتناع الحركة فيها فما بالكم تهمزونها في صحائف وحمائل مع امكان الحركة في الياء والواو قيل لمّا كانت الياء في صحيفة والواو في حمولة مدّتين زائدتين لا حظّ لهما في الحركة حملوها في الهمزة على الالف في تمامة ورسالة وذُؤابة اذ كانت مثلها في الزيادة والمدّ ألا ترى انك لا تهمز نحو ياء مَعيشة بل تتركها ياء على حالها في الجمع نحو قولك مَعايش لكون الياء فيها اصلاً متحرّكةً في الاصل وهمزُها ردىءٌ ووجهُه ومُجازُه التشبيه بصَحيفة وكتيبة وليس مثلهما، وربّما قالوا سُفُنٌ وصُحُفٌ فكسّروه على فُعُل وشبّهوه بقَليب وقُلُب كانهم لم يعتدّوا بالهاء وجمعوا سَفينًا وصَحيفًا على سُفُنٍ وصُحُف كما قالوا جَفْرةٌ وجِفارٌ فقدّروا الهاء ساقطةً وجمعوه جمعَ ما لا هاء فيه حتى كانّهم جمعوا جَفْرًا فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولصفاته تسعةُ أمثلة فُعَلاء فُعُلٌ فِعالٌ فُعْلانٌ فِعْلانٌ أَفْعالٌ أَفْعِلاء أَفْعِلَة فُعُولٌ وذلك نحو كُرَماء وجُبَناء وشُجَعاء ووُدَداء ونُذُر وصُبُر وصُنُع وكُنُز وكِرام وجِياد وهِجان وثُنْيان وشُجْعان وخِصْيان وشِجْعان وأشْراف وأعْداء وأنْبياء وأشِحّة وظُرُوف وبُجمَع جمعَ التصحيح نحو كَريمُون وكَريماتٌ،

قال الشارح الهاء في قوله ولصفاته تعود الى مَا من قوله وما كانت زيادته ثالثةً مدّةً ممّا هو على اربعة احرف لانّ ذلك يكون اسماء وصفات فأضاف الصفة اليه اضافة البعض الى الكلّ كما يقال نَصْلُ السَّيْف وحَبُّ الحَصيد فانّ الباب ان يكسّر على فُعَلاء وفِعالٍ ففُعَلاء نحو فَقيه وفُقَهاء وبَخيل وبُخَلاء وكَريم وكُرَماء وانّما جمعوا فَعيلًا اذا كان صفةً على فُعَلاء للفرق بينه وبين فَعيلٍ الذى هو اسمٌ وجعلوا الفَ التأنيث في آخره بإزاء تاء التأنيث في جمع المذكر نحو أَرْغِفة وأَجْرِبة وانّما أتوا بعَلَم التأنيث في الجمع ليكون كالعوض من الزائد المحذوف في الجمع، وامّا فِعالٌ فنحو كَريم وكِرام وظَريف وظِراف ولَئيم ولِئام وذلك على حذف الزائد فصار ثلاثيًّا فجمعوه جمعَ الثلاثيّ من الصفات نحو صَعْب وصِعاب وعَبْل وعِبال وقالوا في المضاعف شَديدٌ وشِدادٌ وجَديدٌ وجِدادٌ وقالوا أشِدّاء وألِبّاء وأشِحّاء جمعلوه نظيرَ فُعَلاء كانّهم كرهوا ان يقولوا شُدَداء ولُبَباء وشُحَحاء فيكرّروا حرفَيْن بلفظ واحد من غير ادّغام وحين استثقلوا ذلك عدلوا الى بناء جمع الاسم من نحو جَريب وأَجْرِبة وكَثيب وأَكْثِبة الّا انهم غيّروا عَلَمَ التأنيث لئلّا يكون مثله من كلّ وجه وقد قالوا أشِحّةٌ وأعِزّةٌ وأذِلّةٌ فأتوا به على بناء الاسم من غير تغيير قال الله تع وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وقالوا شَقيٌّ وأشْقياء وغَنيٌّ وأغْنياء وصَفيٌّ وأصْفياء جعلوا

أَفْعِلَاءَ فيما اعتلّت لامُه نظيرَ فُعَلَاءَ فى الصحيح وذلك انّهم كرهوا ان يقولوا شُقَيَاءَ وغُنَيَاءَ فتقع الياء مفتوحةً وقبلها فتحةٌ وذلك ممّا يُوجب قلبَها الفاً فعدلوا عنه الى أَفْعِلَاءَ ٭ وامّا ما كان معتلَّ العين من نحو طَوِيلٍ وقَوِيمٍ فانّه يُكسَّر على فِعالٍ من نحو طِوالٍ وقِوام وطِيال وقِيام وهو قليل قال الشاعر

* تَبيّنَ لى أَنّ القَماءةَ ذِلّةٌ * وأَنّ أَعِزّاءَ الرِجالِ طِيالُها *

والكثير طِوالُها ولم يقولوا فيه فُعَلَاءَ ولا أَفْعِلاء استغنوا عنهما بفِعَالٍ لانّه اخفّ وقد شذّ منه قولُهم بَغِىٌّ وبُغَواء وكان حقّه ان يقال بُغَيَاءَ لانّه من ذوات الياء وحكى الفرّاء سَرِىٌّ وسُرَواء ولم يجمع على هذا الّا هذان الحرفان ٭ وقد كسّروه على فُعُلٍ قالوا نَذِيرٌ ونُذُرٌ شبّهوه بالاسم نحو كَثِيبٍ وكُثُبٍ قال تعالى فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ وقالوا جَدِيدٌ وجُدُدٌ وسَدِيسٌ وسُدْسٌ والسديسُ التى أَتت عليها السنةُ السادسةُ يقال شاةٌ سَدِيسٌ وناقةٌ سديس والجمع سُدْسٌ قال الشاعر

* قِطاقَ كما طافَ المُصَدِّقُ وَسْطَها * يُخَيِّرُ منها فى البَوازِلِ والسُدْسِ *

وقالوا صَدِيقٌ وصُدُقٌ وفَصِيحٌ وفُصْحٌ قال الشاعر

* خُرْسٌ تُلاقِى كلَّ مَكْرُمَةٍ * فُصُحٌ بقَوْلِ نَعَمْ وبالفِعْلِ *

وقالوا لَذِيذٌ ولُذٌّ خفّفوا على حدّ رُسْلٍ ورُسْلٍ قال الشاعر

* لُذٌّ بأَطْرافِ الحَدِيثِ اذا * حُبَّ القِرَى وتُنُوزِعَ الفَجَرُ *

وقالوا فى المعتلّ ثَنِىٌّ وثُنٍ والاصل ثُنُىٌ بضمّ النون فأبدلوا من الضمّة كسرةً لئلّا تنقلب الياء واوًا كما فعلوا فى أَدْلٍ وأَجْرٍ ومن خفّف قال ثُنْىٌ باثبات الياء وقالوا ثُنْيانٌ كسّروه على فُعْلانَ شبّهوه بجَرِيبٍ وجُرْبانٍ ومثلُه شَجِيعٌ وشُجْعانٌ وقالوا خَصِىٌّ وخِصْيانٌ كسّروه على فِعْلانَ بكسر الفاء شبّهوه بظَلِيمٍ وظِلْمانٍ وقالوا يَتِيمٌ وأَيْتامٌ وشَرِيفٌ وأَشْرافٌ جاوًا به على أَفْعالٍ شبّهوا فَعِيلًا بفاعِلٍ حيث قالوا شاهِدٌ وأَشْهادٌ وصاحِبٌ وأَصْحابٌ لانّه اربعةٌ على عدّته والزيادةُ فيه حرفٌ ساكنٌ ليّنٌ مثلُه ٭ وقالوا أَبِيلٌ وآبالٌ والابيل القَسّ وكان عيسى عمر يقال له أَبِيلُ الأَبِيلِينَ كما يقال قَسُّ القُسُوسِ قال الشاعر

* وما سَبَّحَ الرُهْبانُ فى كلِّ بِيعَةٍ * أَبِيلَ الأَبِيلِينَ المَسِيحَ ابنَ مَرْيَمَا *

وقالوا ظَرِيفٌ وظُرُوفٌ جاوًا به على حذف الزائد كانّه جمعُ ظَرْفٍ وان لم يُستعمل على نحو فَلْسٍ وفُلُوسٍ وظَرْفٌ فى معنى ظَرِيفٍ كما قالوا عَدْلٌ فى معنى عادِلٍ وقال ابو عمر هو جمعُ ظريف على غيرِ قياس ونظيرُه زَنْدٌ وأَزْنادٌ وزَمانٌ وأَزْمانٌ قال ويدلّ على ذلك انّك لو صغّرت ظُرُوفًا لقلت ظُرَيِّفُونَ ولا يمتنع ما

كان من ذلك لمن يعقل مذكّرا من الواو والنون نحو قولك ظريفون ولبيبون وحكيمون وما كان مؤنّثا بالالف والتاء نحو لبيبة ولبيبات وظريفة وظريفات ، وفُعالٌ بمنزلة فَعيلٍ لانّهما اختان تقول رجلٌ طَويلٌ وطُوالٌ وبَعيدٌ وبُعادٌ وقالوا شَجِيعٌ وشُجاعٌ وخَفيفٌ وخُفافٌ وتدخل فى مؤنّثِ فُعالٍ الهاء كما تدخل فى مؤنّثِ فَعيلٍ تقول امرأةٌ طويلةٌ وطُوالةٌ وخفيفةٌ وخُفافةٌ فلمّا اتّفقا فى المعنى اتّفقا فى الجمع وقالـوا شُجاعٌ وشُجَعاءُ كما قالوا فَقيهٌ وفُقَهاءُ وقالوا طُوالٌ وطِوالٌ كما قالوا كِرامٌ ولِئامٌ ، وامّا فَعُولٌ فيجىء على ثلثة أبنية فُعُلٍ وفَعائِلَ وفُعَلاءَ فالاوّل قالوا صَبُورٌ وصُبُرٌ وغَدُورٌ وغُدُرٌ هذا هو الباب المذكّر والمؤنّث فيه سَواءٌ وانّما استويا فى هذا المثال لانّه لا علامةَ للتأنيث فيه ظاهرةٌ تقول رجلٌ صَبُورٌ وامرأةٌ صَبُورٌ ورجلٌ غَدُورٌ وامرأةٌ غدورٌ فلمّا استويا المذكّر والمؤنّث فى الواحد استويا فى الجمع والثانى فَعائِلُ ويختصّ بالمؤنّث قالوا عَجُوزٌ وعَجائِزُ شبّهوه بفَعيلَةَ لانّه مؤنّث مثله وقالوا عُجُزٌ قال الشاعر

* جاءتْ به عُجُزٌ مُقابَلَةٌ * ما هُنّ من جَرْمٍ ولا عُكْلِ *

وقالوا للوالِهِ عَجُولٌ وعُجُلٌ وقالوا جَدُودٌ وجَدائِدُ وصَعُودٌ وصَعائِدُ وسَلُوبٌ وسَلائِبُ والجَدود التى قلّ لَبَنُها والصَعُودُ التى عطفت على ولدِ غيرها والسَلُوبُ التى سُلبت ولدَها بموتٍ او ذَبْحٍ او غيرِ ذَيْنِك جاؤا بها على فَعائِلَ لانّها مؤنّثةٌ فكان علامةُ التأنيث فيها مقدّرةً فصار كصَحيحَةٍ وصَحائِحَ شبّهوا فَعُولًا فى الصفة بالاسم فجمعوه جمعَه فكما قالوا قَدُومٌ وقُدُمٌ وقَدائِمُ وقَلُوصٌ وقُلُصٌ وقَلائِصُ كذلك قالوا عَجُوزٌ وعُجُزٌ وعَجائِزُ وقد يستغنون بأحدهما عن الاخر قالوا عَجائِلُ ولم يقولوا عُجُلٌ وقالوا صَعائِدُ ولم يقولوا صُعُدٌ وقد قالوا فى المذكّر جَزُورٌ وجَزائِرُ وبابُه المؤنّث كانّه لمّا كان لغيرِ من يعقل جمعوه جمعَ المؤنّث لانّ غيرَ العُقلاء يجرى فى الجمع مجرى المؤنّث فامّا ذَنُوبٌ وأَذْنِبَةٌ ففيه لغتان التذكير والتأنيث فمن ذكّر قال أَذْنِبَةٌ ومن انّث قال ذَنائِبُ ويُحكَى انّه لمّا قال عَلْقَمَةُ

* وفى كلّ حَيٍّ قد خَبَطْتَ بنِعْمَةٍ * فحُقّ لشَأْسٍ من نَداكَ ذَنُوبُ *

فقال بل أَذْنِبَةٌ وأطلقَ أخاه شَأْسًا وأحسن اليه ، ولا يجمعون من ذلك بالواو والنون وإن كان لمن يعقل لانّ مؤنّثه لا يجمع بالالف والتاء وانّما لم يجمع المؤنّث بالالف والتاء لانّها لا تُستعمل فى المؤنّث بعلامة التأنيث لانّها لم تجرِ على الفعل فلمّا طُرحت الهاء فى الواحد مع انّ التأنيث يُوجِبها كرهوا ان يأتوا بجمعٍ يوجب ما كرهوا فيكون نقضًا لغرضهم فعدلوا عن السلامة الى التكسير وأجروا المذكّرَ مجراه وقد حكوا عَدُوَّةٌ فأدخلوا تاء التأنيث على فَعُولٍ وهو قليل والكثيرُ عَدُوٌّ وإن عنيت

المؤنّث وانّما ادخلوا فيه تاء التأنيث تشبيهًا له بصَديقٍ وصَديقةٍ لانّه مثله فى الصفة والعدّة والزيادة وهم كثيرا ما يحملون الشيء على نقيضه وكلّ واحد منهما يقع على الجمع بلفظ الواحد قال الله تع فَانَّهُمْ عَدُوٌّ لِي اِلَّا رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ وقال انّ ٱلْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا وكذلك صَديقٌ قال الراجز * دَعْها فَمَا الخَوِيُّ مِن صَدِيقِها * وكما شُبِّه فَعُولٌ بفَعِيلٍ فأُلحق به تاء التأنيث كذلك شبّهوا فَعيلًا بفَعُولٍ فأسقطوا منه تاء التأنيث فقالوا شاةٌ سَديسٌ اذا أتت عليها السنةُ السادسةُ وقالوا ريحٌ خَرِيقٌ اى باردةٌ شديدةُ الهُبوب قال الشاعر

* كَأَنّ هُبُوبَها خَفَقانُ رِيحٍ * خَرِيقٍ بين أَعْلامٍ طِوالِ *

وكَتِيبَةٌ خَصِيفٌ فامّا قولهم رَكُوبَةٌ وحَلُوبَةٌ فالتأنيثُ فيه للمبالغة والتكثير كنَسّابَةٍ ومن قال عَدُوَّةٌ لم يمتنع عنده جمعُه بالالف والتاء ومذكّرُه بالواو والنون الثالث فُعَلآءُ وهو قليل قالوا وَدُودٌ ووُدَدآءُ شبّهوه بفَعِيلٍ اذ كان مثله فى العدّة والواوُ اختُ الياء ولذلك يتّفقان فى الرِّدْف وفيه شـذوذٌ من وجهَيْن احدُهما انّ فَعُولًا لا يجمع على فُعَلآءَ انّما بابُه فَعِيلٌ ككَرِيمٍ وكُرَمآءَ فهو فى فَعُولٍ شاذّ الثانى انّه انّما جاء هذا البناءُ فى الجمع على التشبيه بفَعِيلٍ فلا يكون هذا البناء فى المضاعف من فَعِيلٍ فلا يقال شَدِيدٌ وشُدَدآءُ وجَلِيلٌ وجُلَلآءُ فهو فى فَعُولٍ المشبَّهِ به أشدُّ امتناعًا فكان فيه شاذًا وانّما سوّغ ذلك خروجُه عن بابه وشذوذُه فأجرى عليه بما ليس له وقد شبّهه سيبويه بخُشَشآءَ فى الواحـد يريد انّهم احتملوا التضعيف فى وُدَدآءَ كما احتملوه فى خُشَشاء والخُشَشاء العظم الناتئ خلف الأُذُن وهما خُشَشاوان وربّما ادّغم فقيل خُشّاء ونظيرُه قُوبآءُ بالسكون وهما حرفان نادران؞ فامّا فَعَالٌ بفتح الفاء فهو كفَعُولٍ يجمع على فُعُلٍ وفُعْلٍ فى المعتلّ وقد جاء فيه ايضا فُعَلآءُ فكان له ثلثةُ ابنية فى الجمع فالاوّلُ فُعُلٌ قالوا امرأةٌ صَناعٌ وصُنُعٌ وجَمادٌ وجُمُدٌ كما قالوا صَبُورٌ وصُبُرٌ والصَناعُ المرأة الحاذقة ويقال جَمادٌ اى بَخِيلةٌ وسنةٌ جَمادٌ اى مُجْدِبَةٌ الثانى قالوا فى المعتلّ نَوارٌ ونُورٌ وجَوادٌ وجُودٌ وعَوانٌ وعُونٌ وأصلـه التثقيل وانّما سكّنوه تخفيفًا لثقل الضمّة على حرف العلّة وانّما كان البابُ فى فَعالٍ ان يُكسَّر على فُعُلٍ لانّه نظيرُ فَعُولٍ من جهة الصفة والعدّة وأنّه يمتنع من كلّ واحد منهما تاء التأنيث فلا يقال امـرأةٌ صناعةٌ كما لا يقال امرأةٌ صَبُورةٌ ويقال امرأةٌ نَوارٌ اى عفيفة نافرة عن القبيح واصلُ النوار النـفـارُ والجَوادُ الرجل الكريم مأخوذٌ من الجَوْد وهو المطر الغزير والعَوانُ النَصَف يقال امرأة عوان وبقَرةٌ عوان اى نَصَفٌ فى سِنّها الثالث قالوا جَبانٌ وجُبَنآءُ قال سيبويه شبّهوه بفَعِيلٍ قالوا فَقِيهٌ وفُقَهآءُ

وَنَجِيلٌ وَنُخَلآءُ لانّه مثله فى الصفة والزنة والزيادة يريد انّ فَقيهاً وظَرِيفاً ونحوهما من الصفات كما انّ جَبانًا صفةٌ وأنّ الزائد فى البناءين حرفُ مدّ ولين وأنّ زنتهما واحدةٌ من جهة سكونه وحُكى عن سيبويه رجلٌ جَبانٌ وامرأةٌ جبانةٌ وجُبَناءُ فى الجمع فعلى هذا لا يمتنع جمعُه بالواو والنون فيمن يعقل وبالالف والتاء فى المؤنّث، وامّا فِعَالٌ بكسر الفاء فله فى التكسير ثلثةُ ابنية فُعُلٌ فِعَالٌ فَعائلُ وهو كفَعالٍ بفتح الفاء لا تدخل تاء التأنيث فى مؤنّثه فالاوّل وهو فُعُلٌ قالوا فيه ناقةٌ دِلاثٌ اى سريعةٌ ونُوقٌ دُلُثٌ وناقةٌ كِنازٌ ونُوقٌ كُنُزٌ اى مجتمعةُ اللحم الثانى وهو فَعائلُ قالوا ناقةٌ هِجانٌ وهى الكريمة الخالصة ونُوقٌ هَجائنُ وقالوا شِمالٌ وهى الخليقة والجمع شَمائلُ على ارادة الزائد وامّا فُعُلٌ فعلى تقدير حذف الزائد الثالث فِعالٌ قال الخليل الهِجانُ يكون واحدًا ويكون جمعاً تقول هذا هِجانٌ وهؤلاء هِجانٌ وذلك انّ هِجانًا فِعالٌ وفِعالٌ يجرى مجرى فَعيلٍ لاستوائهما فى العدّة والزيادة فمن حيث جمعوا فَعيلًا على فِعالٍ نحو ظَرِيف وظِراف وشَرِيف وشِراف كذلك كسّروا عليه فِعالًا وقالوا فى الشِمال التى هى الخليقة تكون واحدا وجمعا قال الشاعر * وما لَوْمِى أَخِى من شِمالِيَا ' يريد من شَمائلى وقالوا دِرْعٌ دِلاصٌ وهو البَرّاق ودُرُوعٌ دِلاصٌ فدِلَاصٌ اذا كان جمعاً تكسيرُ دِلاص الذى هو واحد، فان قيل فهلّا كان هِجانٌ ودِلاصٌ فى مذهب المصدر من نحو جُنُب ولا يكون تكسيرا قيل فى ذلك مذهبان منهم من يقول هذا هِجانٌ وهذان هِجانان وهؤلاء هَجائنُ وكذلك دِلاصٌ فعلى هذا يكون تكسيرا اذ لو كان مصدرا لم يُثَنَّ كما كان فى جُنُب كذلك والذى يدلّ على ذلك قولهم جَوادٌ وجِيادٌ فجمعوا فَعالًا على فِعالٍ وفَعالٌ وفِعالٌ مجراهما واحدٌ ليس بينهما فرقٌ الّا فتحُ التاء وكسرُها فكما لا يُشَكّ فى انّ جِيادًا تكسيرٌ كذلك هِجانٌ ومنهم من يقول هذا هِجانٌ وهذان هِجانٌ وهؤلاء هِجانٌ وكذلك دِلاصٌ فهؤلاء يجعلونه مصدرا ويُوَحّدونه فى كلّ الاحوال كما كانت جُنُبٌ كذلك فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وامّا فَعِيلٌ بمعنى مَفْعُولٍ فبابُه أن يكسّر على فَعْلَى كجَرْحَى وقَتْلَى وقد شذّ قُتَلاءُ وأُسَراءُ ولا يُجمَع جمعَ التصحيح فلا يقال جَرِيحون ولا جَرِيحاتٌ،

قال الشارح اعلم انّ فَعِيلًا اذا كان بمعنى مَفْعُولٍ فانّه يجرى مجرى فَعُولٍ فلا تدخله الهاء فى المؤنّث ويكون لفظُ المذكّر والمؤنّث فيه سواء كما كان كذلك فى فَعُولٍ وبابُه ان يُكسّر على فَعْلَى كما ذكر نحوَ جَرِيحٍ وجَرْحَى وقَتِيلٍ وقَتْلَى ولَدِيغٍ ولَدْغَى فامّا اختصاصُه بفَعْلَى فلانّه لا يُجمَع على ذلك الّا ما كان

من الآفات والمكاره التى تُصيب الحىّ وهو لها كارهٌ غيرُ مُريد فلمّا اختصّ المفردُ بمعنى واحد لا يشركه فيه غيرُه اختصّوا جمعَه ببناء خاصّ لا يشركه فيه غيرُه وهو فَعْلَى فإن وُجد فى غيره فلمشاركته له وشَبَهِه به على ما سيُذكر وقد شذّ نحوُ قُتَلاءَ وأُسَراءَ كانّهم شبّهوه بظَرِيف وظُرَفاء وشَرِيف وشُرَفاء والبابُ فَعْلَى لانّ قتيلًا بمعنى مقتول وأسيرًا بمعنى مأسُور ولا يُجمع شىء من ذلك اذا كان مذكّرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنّثه بالالف والتاء فلا يقال قَتِيلُونَ ولا جَرِيحَاتٌ لانّهم لم يفصلوا فى الواحد بين المذكّر والمؤنّث بالعلامة فكرهوا ان يفصلوا بينهما فى الجمع فيأتوا فى الجمع بما كرهوا فى الواحد فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب ولمؤنّثها ثلثة امثلة فِعالٌ فَعائلُ فُعَلاءُ وذلك نحوُ صِباحٍ وصَبائحَ وعجائزَ وخُلَفاءَ ؛

قال الشارح قوله ولمؤنّثها يعنى مؤنّثَ هذه الصيغة يريد ما كان على بناء فعيل اذا لم يكن بمعنى مفعول وله فى الجمع ثلثة ابنية فِعالٌ فَعائلُ فُعَلاءُ فالاوّل قالوا صَبِيحَةٌ وصِباحٌ وظَرِيفَةٌ وظِرافٌ والصبيحة الجميلة يقال امرأةٌ صبيحةٌ اذا كانت ذاتَ صَباحة وهى الجَمال ومثله ظريفةٌ وظِرافٌ جمعوه على فِعال بالزيادة كالمذكّر ولم يفصلوا بينهما فى الجمع كانّهم اكتفوا بالفصل فى الواحد عن الفصل فى الجمع والثانى فَعائلُ قالوا صَبِيحَةٌ وصَبائحُ وصَحِيحَةٌ وصَحائحُ وطَبِيبَةٌ وطَبائبُ جمعوه جمعَ الاسماء نحو صَحِيفَة وصَحائف وسَفِينَة وسَفائنَ فهذا البناء فى المؤنّث نظيرُ أَفْعِلاءَ وفُعَلاءَ فى الصفات للمذكّر فأَفْعِلاءُ نحوُ صَفِيّ وأَصْفِياء وشَقِيّ وأَشْقِياءَ وفُعَلاءُ نحو كَرِيم وكُرَماء وشَهِيد وشُهَداء وقد يستغنون بفِعال عن فَعائلَ قالوا سَمِينَةٌ وسِمانٌ وصَغِيرةٌ وصِغارٌ وكَبِيرةٌ وكِبارٌ ولم يقولوا سَمائنُ ولا صَغائرُ ولا كَبائرُ فى السنّ انّما جاز ذلك فى الذنوب الثالث فُعَلاءُ قالوا فَقِيرةٌ وفُقَراء وسَفِيهَةٌ وسُفَهاء جُمع جمعَ المذكّرُ ولم يُسمع من ذلك الّا هذان الحرفان وقد قالوا فيه سَفائهُ كما قالوا صَحائحُ فامّا خليفةٌ فقد قالوا فيه خَلائفُ وخُلَفاء قال الله تع خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ وقال جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ فمن قال خَلائفُ فعلى الاصل المذكور جَمَعَه على حدّ صَبِيحَة وصَبائحَ ومن قال خُلَفاء كان كفُقَراء وسُفَهاء وهو ههنا اسهلُ لانّ الخليفة لا يكون الّا مذكّرا فجمع على المعنى دون اللفظ ويحتمل ان يكون خلائف جمعَ خَلِيف فانّه يقال خليفٌ وخليفةٌ قال الشاعر

* إنّ من القَوْم مَوْجُودًا خَلِيفَتُه * وما خَلِيفُ أبى وَهْبٍ بمَوْجُودِ *

فجاء خُلَفاء على خَلِيف كفُقَهاء وظُرَفاء ؛

فصـــل ٣٤٧

قال صاحب الكتاب وما كان على فاعِلٍ اسمًا فله اذا جُمع ثلثةُ امثلة فَواعِلُ فُعْلانٌ فِعْلانٌ نحوُ كَواهِلَ وحُجْرانٍ وجِنّانٍ ،

قال الشارح اعلم انّ ما كان من الاسماء على فاعِلٍ او فاعَلٍ غيرَ نَعْتٍ فله فى التكسير ثلثةُ ابنية فالبابُ فيه ان يُكسَّر على فَواعِلَ نحو كاهِلٍ وكَواهِلَ وحائطٍ وحَوائطَ ونابِلٍ ونَوابِلَ وطابَقٍ وطَوابِقَ وذلك لانّه ليس بنَعْتٍ فتريد ان تفصل بينه وبين مؤنّثه وانّما هو اسمٌ رباعيٌّ بالزيادة فجُمع على الزيادة فكان حكمه فى الجمع حكمَ بنات الاربعة وشُبّه بما فيه زيادةُ الإلحاق نحو جَوْهَرٍ وصَيْرَفٍ لانّه مثلُه فى العدّة وكونِ الزائد ثانيا من حروف المدّ فكما يقال جَواهِرُ وصَيارِفُ كذلك قيل حَوائطُ وحَواجِزُ وانّما قلبوا الفَ فاعِلٍ فى هذا الجمع واوا لانّ الف التكسير تقع بعدها والجمعُ بينهما متعذّرٌ لسكونهما فلم يكن بدٌّ من حذف احدهما او قلبه فلم يسغ الحذف لانّه يُخِلّ بالدلالة على الجمع فتعيّن القلبُ وقلبوها واوا ولم يقلبوها ياء لأمورٍ منها انّهم حملوها فى القلب على التصغير فكما قالوا حُوَيْطٌ وحُوَيْجِزٌ قالوا فى التكسير حَوائطُ وحَواجِزُ لانّ التصغير والتكسير من وادٍ واحد فجاز ان يُحمَل كلّ واحد من التصغير والتكسير على أخيه ألا ترى انّهم كما حملوا التكسير على التصغير هنا كذلك حملوا التصغير على التكسير فقالوا أُسَيْوِدُ من غير ادّغام كما قالوا أَساوِدُ الثانى انّهم ارادوا الفرق بين الف فاعِلٍ وياء فَيْعَلٍ نحو صَيْرَفٍ ألا تراك لو قلت فى صارِفٍ صَيارِفُ لجاز ان يُتوهَّم انّه جمعُ صَيْرَفٍ فعُدل الى الواو لذلك الامر الثالث انّ الالف لمّا زيدت للجمع وأُريد قلبُها قلبوها واوًا تشبيهًا لها بواو الجمع نحو قاموا والزيدون ولا فرق فى ذلك بين المعرفة والنكرة فانّك تقول فى المعرفة خالدٌ وخَوالِدُ وقاسمٌ وقَواسِمُ كما تقول كاهِلٌ وكَواهِلُ ولا تمتنع المعرفةُ من الواو والنون نحو قولك خالدون وقاسمون ، وقد جاء فى فاعِلٍ فَواعِيلُ نحوُ طابَقٍ وطَوابِيقَ ودانَقٍ ودَوانِيقَ وخاتَمٍ وخَواتِيمَ كانّهم جمعوه على ما لم يُستعمل نحو طاباقٍ وطَوابِيقَ وداناقٍ ودَوانِيقَ وخاتامٍ وخَواتِيمَ وليس ذلك بقياس مطّرد على انّ بعضهم قال خاتامٌ وأنشدوا * أخذتِ خاتامى بغيرِ حَقِّ * فعلى هذا يكون خَواتِيمُ قياسا قال الفرّاء لم يجئ فى فاعِلٍ فَواعِيلُ الّا فى شىء من كلام المولّدين قالوا باطِلٌ وبَواطِيلُ شبّهوه بطابَقٍ وطَوابِيقَ ، الثانى فُعْلانٌ بضمّ الفاء قالوا حاجِرٌ وحُجْرانٌ وسالٌّ وسُلّانٌ وحائرٌ وحُورانٌ وقالوا فيه حِيرانٌ كسّروه على فِعْلانَ كما قالوا جِنّانٌ ومثله غِيطانٌ وحِيطانٌ جمعَ غائطٍ وحائطٍ وذلك انّهم شبّهوه بفَعِيلٍ فجمعوه

جمعه كما قالوا جَرِيبٌ وجُرْبانٌ ورَغِيفٌ ورُغْفانٌ كذلك قالوا هاهنا جِنّانٌ وجِيرانٌ وفُعْلانٌ بالضمّ في هذا اكثرُ من فِعْلانَ لانّه محمولٌ على فَعِيلٍ والبابُ في فعيل فُعْلانٌ نحو جريب وجُرْبان وكثيب وكُثْبان وفِعْلانٌ فيه قليل نحو ظَلِيمٍ وظِلْمانٍ وقضيب وقِضْبانٍ واذا قلّ في الاصل كان فيما حُمل عليه اقلّ فمن كسّره على فَواعِلَ جمعه جمعَ الاربعة فنزّل الزائدَ فيه منزلةَ الاصل ومن كسّره على فُعْلان وفِعْلان فعلى حذف الزائد وجمعه جمعَ بنات الثلاثة نحو حُمْلانٍ ووِرْلانٍ، وقالوا وادٍ وأَوْدِيَةٌ جمعوه في القلّة على أَفْعِلَة كما قالوا أَرْغِفَةٌ ولم يأت الّا في هذا الحرف المعتلّ نادرًا كانّهم كرهوا فيه فَواعِلَ لئلّا تنقلب الواو همزةً فيقال أَوادٍ والاصل وَوادٍ فيجتمع في اوّل الكلمة واوان فتنقلب الأُولى همزةً كما قلبوها في أَواقٍ، والحاجر مكانٌ مستديرٌ يمسك الماء من شَفَة الوادى وهو فاعلٌ من الحَجْر وهو المَنْع والسالّ مَسيلٌ ضيّقٌ في الوادى والحائر كالبُسْتان وتُسمّيه العامّة الحَيْر والغائط المكان المنخفض وكُنى به عن قضاء الحاجة لانّ من اراد قضاء الحاجة أتى الغائطَ ليتستّر عن الأعين وهو من الواو لقولهم تَغَوَّطَ اذا اتى الغائطَ وانّما قلبوا الواو ياء في الغيطان لسكونها وانكسار ما قبلها كما فعلوا في ميزان ومثله حِيطانٌ هو من الواو لانّه من حاطَ يَحُوطُ،

قال صاحب الكتاب ولمؤنّثه مثالٌ واحد فَواعِلُ نحو كَواثِبَ وقد نزّلوا الفَ التأنيث منزلةَ تائه فقالوا في فاعِلاء فَواعِلُ نحو نَوافِقَ وقَواصِعَ ودَوامّ وسَوابٍ،

قال الشارح المؤنّث في هذا البناء على ضربين مؤنّثٌ بعلامة هي تاء كجاعِرة وكاثبة ومؤنّثٌ بعلامة هي الفٌ ممدودةٌ نحو نافقاء وقاصعاء فقياسُ ما كان من الاوّل ان يجمع على فَواعِلَ لانّك في التكسير تحذف التاء اذ كانت منفصلةً عن الاسم على حدّ حذفها في قَصْعَةٍ وقِصاعٍ وجَفْنَةٍ وجِفانٍ ثمّ تجمع جمع المذكّر فتنقلب الفه واوا نحو جَواعِرَ وكَواثِبَ ولم يخافوا التباسَه بالمذكّر لانّ التأنيث هنا ليس للفرق،

وما كان من الثاني وهو المؤنّث بالالف الممدودة فانّه ايضا يُجمع على فَواعِلَ قالوا نافقاء ونَوافِقُ وقاصعاء وقَواصِعُ شبّهوا ما فيه الفُ التأنيث بما فيه تاء التأنيث فنافقاء وقاصعاء بمنزلة نافقة وقاصعة فحذفوها في التكسير كما يحذفون التاء ومثله قولهم خُنْفَساء وخَنافِسُ كانّهم جمعوا خُنْفَسَةً والجاعِرة حَلْقة الدُبُر وهي ايضا طَرَفُ الفَخِذ موضعُ الرَقْمة من الحمار وهما الجاعرتان والكاثِبة من الفرس اعلى الحارك والنافقاء والقاصعاء والداماء من جِحَرة اليَرْبوع وسَوابٍ جمع سابياء وهو النِتاج ومنه الحديث تسعةُ أَعْشار البَرَكة في التجارة وعُشْرٌ في السابياء،

قال صاحب الكتاب وللصفة تسعة فُعَّلٌ فُعَّالٌ فَعَلَةٌ فُعَلَةٌ فُعْلٌ فُعَلاءُ فُعْلانٌ فِعالٌ فُعُولٌ نحوُ شُهَّدٍ وجُهَّالٍ وفَسَقَةٍ وقُضاةٍ وتختصّ بالمعتلّ اللام وبُزْلٍ وشُعَراءَ وصُحْبانٍ وتِجارٍ وقُعودٍ وقد شذّ نحوُ فَوارِسَ ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ التكسير فى الصفات ليس بقياس لشَبَهها بالافعال والبابُ ان تجمع بالواو والنون لانّ الفعل يتّصل به هذه العلاماتُ نحوُ يضربون فاذًا البابُ فى فاعلٍ اذا كان صفةً نحوَ كاتب وضارب ان يجمع بالواو والنون نحوَ قولك ضاربون وكاتبون لانّه صفةٌ ومؤنّثه بالهاء نحوُ ضاربة وكاتبة فكان جمعُ مذكّره بالواو والنون كما كان جمعُ مؤنّثه بالالف والتاء نحوُ ضاربات وكاتبات ، وقد يكسّر بحكم الاسميّة فاذا كُسّر المذكّر منه كان على فُعَّلٍ قالوا شاهِدٌ وشُهَّدٌ لشاهد المَصير وبازِلٌ وبُزَّلٌ وقارِحٌ وقُرَّحٌ ومثلُه فى المعتلّ صائمٌ وصُوَّمٌ ونائمٌ ونُوَّمٌ ويجوز صُيَّمٌ ونُيَّمٌ وقالوا فيما اعتلّت لامه غازٍ وغُزًّى وعافٍ وعُفًّى بمعنى الدارس وعلى فُعّالٍ قالوا شُهّادٌ وجُهّالٌ ورُكّابٌ وذلك كثيرٌ ، وقد يكسّر على فَعَلَةٍ قالوا فاسقٌ وفَسَقَةٌ وبارٌّ وبَرَرَةٌ وكافرٌ وكَفَرَةٌ وقالوا فيما اعتلّت عينه خائنٌ وخَوَنَةٌ وحائكٌ وحَوَكَةٌ والقياس خانَةٌ وحاكَةٌ وانّما خُرّج على الاصل وربّما قالوا خانةٌ وحاكةٌ كما قالوا باعَةٌ ونظيرُه من المعتلّ اللام غازٍ وغُزاةٌ وقاضٍ وقُضاةٌ جاؤا به على فُعَلَةٍ وهو بناءٌ اختصّ به المعتلّ لا يكون مثلُه فى الصحيح وزعم بعضُ الكوفيين انّ اصل قُضاةٍ قُضًّى مثلَ شُهَّدٍ وقُرَّحٍ فحذفوا احدى العينَيْن وأبدلوا منها الهاء ولا دليل على ذلك وكان ابو العبّاس محمّد بن يزيد يذهب الى انّ ذلك ليس بتكسيرٍ لفاعلٍ على الصحّة انّما هى اسماءٌ للجمع فهو بابُه كعَمودٍ وعَمَدٍ وأَفيقٍ وأَفَقٍ ، وقد كسّروه على فُعْلٍ قالوا بازِلٌ وبُزْلٌ وشارِفٌ وشُرْفٌ للمُسِنّة من الابل وقالوا عائذٌ وعُوذٌ وهى القريبةُ النتاجِ وحائلٌ وحُولٌ وعائطٌ وعِيطٌ بمعنى الحائل وأصلُ عُوذٍ وحُولٍ عُوُذٌ وحُوُلٌ فأسكنت الواو استثقالًا للضمّة عليها وأصلُ عِيطٍ عُيْطٌ فسكّنوا الياء استثقالا وكسروا العين لتصحّ الياء وذلك كما قالوا بِيضٌ فى جمع أَبْيَضَ وأصلُه بُيْضٌ كأَحْمَرَ وحُمْرٍ وانّما كسروا الباء لتصحّ الياء وذلك انّهم شبّهوا فاعلا بفَعُولٍ فجمعوه على حذف الزيادة لانّه مثلُه فى الزيادة والعدّة فكما قالوا غَفُورٌ وغُفُرٌ وصَبُورٌ وصُبُرٌ كذلك قالوا بازِلٌ وبُزُلٌ وشارِفٌ وشُرُفٌ فحذفُ الالف من فاعلٍ هنا كحذف الواو من فَعُولٍ ، ويجىء على فُعَلاءَ قالوا شاعرٌ وشُعَراءُ وجاهل وجهلاءُ وعالم وعلماءُ وصالح وصلحاءُ وعاقل وعقلاءُ شبّهوه بفَعيلٍ الذى هو بمنزلة فاعل نحو كريم وكرماءَ وحكيم وحكماءَ لانّه انّما يقال ذلك لمن قد استكمل الكَرَمَ والحِكْمَةَ وكذلك شاعرٌ لا يقال الّا لمن قد صارت صناعتَه وكذلك جاهلٌ فلمّا استويا فى العدّة وتقاربا فى المعنى حُمل عليه كما

حمل بازلٌ وبُزْلٌ على صَبُورٍ وصُبُرٍ وليس فُعْلٌ وفُعَلاءُ فيه بمطّرِدٍ فيقاسَ عليه لقلّته انّما يُسمَع ما قالــوه ولا يُتجاوز قال سيبويه وليس فُعْلٌ ولا فُعَلاءُ بالقياس المتمكّن فى هذا الباب ، وامّا فُعْلانٌ فقالوا راعٍ ورُعْيانٌ وشابٌّ وشُبّانٌ وصاحبٌ وصُحْبانٌ شبّهوه بالاسم حيث قالوا فالِقٌ وفُلْقانٌ وحاجرٌ وحُجْرانٌ وليس بالكثير ، ويُكسّر على فِعَالٍ قالوا تاجرٌ وتِجارٌ وصاحِبٌ وصِحابٌ ونائمٌ ونِيامٌ وراعٍ ورِعاءٌ قال الله تع حَتّى يُصْدِرَ ٱلرِّعَاءُ وقالوا كافرٌ وكِفارٌ قال الشاعر

* وشُقَّ البَحْرُ عن أَصْحابِ مُوسَى * وغُرِّقَتِ الفَراعِنَةُ الكِفارُ *

وذلك انّهم أجروا فاعلا مجرى فَعِيل حيث قالوا راعٍ ورُعْيانٌ وفالِقٌ وفُلْقانٌ كما قالوا جَرِيب وجُرْبانٌ وقد اجازوا فى فَعِيل الذى هو اسمٌ فِعالًا كقولهم افالٌ وفِصالٌ فى جمع أَفِيل وفَصِيل فأجازوا ذلك فى فاعل لانّ فَعيلا يُجمع عليه ككريم وكِرام وطويل وطِوال ، ويكسّر ايضا على فُعُولٍ قالوا قاعِدٌ وقُعُودٌ وجالِسٌ وجُلُوسٌ وشاهِدٌ وشُهُودٌ قال الشاعر

* وبايَعْتُ لَيْلَى فى خَلاءٍ ولم يكن * شُهُودٌ على لَيْلَى عُدُولٌ مَقانِعُ *

كانّهم جاؤوا به على المصدر نحوِ جَلَسَ جُلوساً وقَعَدَ قُعُودًا قال سيبويه وليس بالكثير ، وقالوا هالكٌ وهَلْكَى شبّهوه بفَعِيلٍ بمعنى مفعولٍ نحوِ جريحٍ وجَرْحَى وقتيل وقَتْلَى اذ كانت بَلِيّةٌ ومُصِيبةٌ ، فامّا غائبٌ وغَيَبٌ وخادمٌ وخَدَمٌ فاسماءٌ للجميع وليست جموعًا ، وقوله وقد شذّ نحوُ فَوارِسَ يريد انّهم لم يجمعوا فاعلًا صفةً على فَواعِلَ وإن كان هو الاصلَ لانّهم قد جمعوا المؤنّث عليه فكرهوا التباسَ البناءَيْن اذ لو قالوا ضَوارِبُ وكَواتِبُ لم يُعلَم امر جمعُ فاعلٍ هو ام جمع فاعلة وقد قالوا فارسٌ وفَوارِسُ قال الشاعر

* فَدَتْ نَفْسِي وما مَلَكَتْ يَمِينِي * فَوارِسَ صَدَّقَتْ فيهم ظُنُونِي *
* فَوارِسَ لا يَمَلُّونَ المَنــايَــا * اذا دارت رَحَا الحَرْبِ الزَّبُونِ *

وقالوا هالكٌ فى الهَوالِكِ قال

* فَأَيْقَنْتُ أَنِّي ثائِرُ ابنِ مُكَدَّمٍ * غَداتَئِذٍ او هالِكٌ فى الهَوالِكِ *

وذلك قليل شاذّ ومُجازُه امران احدهما انّ فارسًا قد جرى مجرى الاسماء لكثرة استعماله مفردا غيرَ موصوفٍ وآلآخرُ انّ فارسا لا يكاد يُستعمل الّا للرجال ولم يكن فى الاصل الّا لهم فلمّا لم يكن للمؤنّث فيه حَظٌّ لم يخافوا التباسًا وامّا هَوالِكُ فانّه جرى مَثَلًا فى كلامهم والامثالُ تجرى على لفظ واحد

فلذلك جاء على اصله فإن اضطرّ الشاعر اليه جاز له ان يجمعه على فَواعِل لانّه الاصل قال الفَرَزْدَق

* وإذا الرِجالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهم * خُضُعَ الرِقابِ نَواكِسَ الأَبْصارِ *

والاصل من هذه الابنية فُعَّلٌ وفُعّالٌ وكانّ فُعَّلًا مخفّف من فُعّالٍ لانّ كلّ ما يجوز فيه فُعَّلٌ يجوز فيه فُعّالٌ وما عدا هذَيْن البناءَيْن فمجموعٌ على غير بابه ؞

قال صاحب الكتاب ولمؤنّثه مثالان فَواعِلُ وفُعَّلٌ نحوُ ضَوارِبَ ونُوَّمٍ ويستوى فى ذلك ما فيه التاء وما لا تاء فيه كحائِضٍ وحاسِرٍ ؞

قال الشارح اعلم انّ هذه الصفة لمّا كانت جارية على الفعل يوصَف بها المذكّر والمؤنّث وتدخل التاء على المؤنّث للفرق بينهما كسّروا ما كان من ذلك مؤنّثا على فَواعِلَ نحو امرأةٍ ضاربةٍ ونساءٍ ضوارب وجارية جالسة ونساء جوالس وكرهوا ان يجمعوا عليه المذكّرَ وإن كان اصلا لئلّا يلتبس البناءان ولم يخافوا التباسَه بالاسم لانّ الفرق بينهما ظاهرٌ اذ كان الصفة مأخوذةٌ من الفعل وسَواءٌ فى ذلك ما فيه تاءٌ وما لا تاء فيه نحوُ حائض وحوائض وطامث وطوامث وحاسر وحواسر لانّ التاء مرادةٌ فيه ويجرى ذلك المجرى ما كان صفةً لما لا يعقل تجمعه على فواعل وإن كان مذكّرا نحوَ جَمَلٍ بازل وجمال بوازلَ وجَبَلٍ شاهق وجبال شواهق وحصان صاهل وخَيْل صواهل لانّ ما لا يعقل يجرى مجرى المؤنّث وكذلك اذا صغّرت الجمع وكان لما لا يعقل نحوَ قولك فى تحقير فُلُوس فُلَيْساتٌ وفى تحقير كِلابٍ كُلَيْباتٌ ؞

وقد كسّروه ايضا على فُعَّلٍ كالمذكّر واعتمدوا فى الفرق على القرينة قالوا حُيَّضٌ وحُسَّرٌ وقالوا نائمةٌ ونُوَّمٌ وزائرةٌ وزُوَّرٌ وذلك انّ التاء لمّا لم تكن من بناء الاسم انّما هى متّصلةٌ صار كانّه نائمٌ وزائرٌ فجُمع جمعَ ما لا تاء فيه من المذكّر فاعرفه ؞

فصـــل ٣٤٨

قال صاحب الكتاب وللاسم ممّا فى آخِره الفُ تأنيث رابعةٌ مقصورةٌ او ممدودةٌ مثالان فَعالَى فِعالٍ نحوُ صَحارَى وإناثٍ ؞

قال الشارح لمّا كانت الف التأنيث تقع لازمةً غيرَ منفصلة من الكلمة كما كانت التاء منفصلة لانّ الكلمة بُنيت عليها فلمّا كان الامر فيها على ما ذُكر نزّلوها منزلةَ ما هو من نفس الكلمة فاذا كانت رابعةً كان الاسم بها كالرباعىّ فجُمع جمعَه فقالوا عَلْقَى وعَلاقٍ وذِفْرَى وذَفارَى وقالوا فى الصفة حُبْلَى

وحَبالَى وسَكْرَى وسَكارَى فحَبالَى وذَفارَى بمنزلة جَخادِبَ ودَراهِمَ وليست الالف فى حَبالَى كالالف فى حُبْلَى لانّ الالف فى حُبْلَى للتأنيث والالف فى حبالى منقلبة عن ياء لانّه جمعٌ على منهاج جَعافِرَ وما بعد الالف فى جَعافِرَ لا يكون الّا مكسورا فلمّا انكسر ما قبل الياء فى حَبالى انقلبت ياء فصار فى التقدير حَبالِىُ فأبدلوا من الكسرة فتحةً ومن الياء الفًا لانّ الالف اخفّ فى اللفظ ولم يُشْكِل لانّه ليس لك فعائلُ يلتبس به ولم يفعلوا ذلك بقاضٍ لئلّا يلتبس بفاعَلٍ نحو خَاتَمٍ وتابَلٍ فامتناعُ الصرف فى حَبالَى وذَفارَى لم يكن كامتناعه فى حُبْلَى وذِفْرَى وانّما كان كامتناعه فى مساجد وجعافر والذى يدلّ انّ الالف فى حبالى ليست كالالف فى حبلى انّك لو سمّيت رجلا بحَبالَى ثمّ صغّرته لم تُصغّره على حدّ تصغير حُبارَى ألا ترى انّك لو صغّرت حُبارَى لكان لك فيه وجهان احدهما ان تحذف الالف الاولى وتُثْبِت الف التأنيث فتقول حُبَيْرَى والوجهُ الثانى ان تحذف الف التانيث للطول ولا تحذف الاولى وتقلبها ياء فتقول حُبَيِّرٌ وأنت لو صغّرت حَبالَى اسمَ رجل لحذفتَ الالف الاولى وقلبت الثانية ياء على حدّ الاصليّة والمُلْحقة نحو قولك فى مَلْهًى مُلَيْهٍ وفى أَرْطًى أُرَيْطٍ وكذلك ما فى آخره الفا التأنيث نحو صَحْرآء وعَذْرآء فانّك تقول فى تكسيره صَحارَى وعَذارَى وإن شئت صَحارٍ وعَذارٍ وكان الاصل صَحارِىُّ وعَذارِىُّ مشدّدَ الياء وإن شئت ان تقوله قلتَه قال الشاعر انشده ابو العبّاس للوليد بن يزيد

* لقد أَغْدُو على أَشْقَرَ يَجْتابُ الصَحارِيّا *

وقال آخر

* اذا جاشتْ حَوالَيْه تَرامَتْ * ومَدَّتْه البَطاحِىُّ الرِغابُ *

يريد جمع بَطْحآء وحكى الاصمعىّ صَلافِىُّ فى جمع صَلْفآء وهى الارض الصُلْبة وخَبارِىُّ فى جمع خَبْرآء فان قيل ومن اين جاء التشديد فى مثل هذا قيل صحراء ونحوه من قولك عذراء وخبراء على خمسة احرف والالف اذا وقعت رابعةً فيما هذا عدّتُه لم تحذف فى التكسير والتصغير وانّما تحذف اذا لم تجد من الحذف بدّا واذا ثبتت لزمك ان تقلبها ياء لانكسار الراء فى صَحارِى قبلها كما تنقلب الفُ قِرْطاس وحِمْلاق ياء لانكسار ما قبلها اذا قلت قَراطِيس وحَماليق وكذلك تقلب الالف الاولى من صَحْراء وعَذْراء ياء فتصير الهمزةُ الفًا لانّها انّما كانت قُلبت همزةً لوقوع الف المدّ قبلها فاذا زالت الالفُ بقلبها ياء عادت الهمزة الى ما كانت عليه وهو الفٌ فقلبوا الالف ياء لسكون الياء قبلها

والالفُ لا يكون ما قبلها ساكنًا وادّغموا الياء المنقلبة عنْ الف المدّ فى الياء المنقلبة عن الف التأنيث فصار صَحارِىّ وصَلافِىّ فنهم من قاله ومنهم من حذف الياء الاولى تخفيفًا فصار صَحارٍ وصَلافٍ فقومٌ أبقوه على حاله وقومٌ ابدلوا من الكسرة فتحةً ومن الياء الفًا لانّها اخفّ ولا يُشْكِل بغيره وليكون آخرُ الجمع بالالف كما كان الواحد كذلك فهذا المثالُ الاوّل وهو فَعالَى ء وامّا المثال الثانى وهو فِعالٌ فقد قالوا ذِفارٌ فى جمع ذِفْرَى وقالوا فى الصفة اناثٌ وقالوا فى الممدود نُفَساء ونِفاسٌ وذلك انّهم شبّهوا أَلفَي التأنيث بتاءه فحذفوهما فى التكسير كما تحذف التاء فيه فأُنْثَى واناثٌ وبَطْحاء وبِطاحٌ بمنزلة جُفْرَة وجِفارٍ وقَصْعَة وقِصاعٍ ونُفَساء ونِفاسٌ بمنزلة رُبَعَة ورِباعٍ والجُفْرَةُ من الفرس وسطُه وكما قالوا فى قاصعاء ونافقاء قَواصِعُ ونَوافِقُ نزّلوا ألفَي التأنيث فيه منزلةَ التاء فى ضارِبة وضَوارِبَ وقائمة وقوائم كذلك نزّلوها منزلتها فى الحذف هنا لانّهما سَواءٌ فى التأنيث وإن كان احدُهما بالتاء والآخرُ بالالف ء وصاحب الكتاب ضمّن هذا الفصلَ أحكامَ جميع الاسم ومثّل بأُنْثَى واناثٍ وهو صفةٌ وعُذْرُه انّه لا فَرْقَ بينهما فى هذا الجمع فاعرفه ء

قال صاحب الكتاب وللصفة اربعةُ امثلة فِعالٌ فُعْلٌ فُعَلٌ فَعالَى نحو عِطاشٍ وبِطاحٍ وعِشارٍ وحُمْرٍ والصُغَرِ وحَرامَى ويقال ذِفْرَياتٌ وحُبْلَيات والصُغْرَيات وصَحْراوات اذا أُريد أَدْنَى العدد ولا يقال حَمْراوات واما قولُه عليه السلام ليس فى الخَضْراوات صَدَقةٌ فلتَجْرِيَه مجرَى الاسم ء

قال الشارح قد تقدّم القول انّ ما كان من الاسماء على اربعة احرف آخرُه الفُ التأنيث مقصورةً كانت او ممدودةً فانّه يُكسّر على فَعالَى وفِعالٍ ويشترك فيهما الاسم والصفة تقول فى الاسم صَحْراء وصَحارَى وذِفْرَى وذَفارَى وتقول فى الصفة أُنْثَى واناثٌ وعَطْشَى وعِطاشٌ من قولك رجلٌ عَطْشانُ وامرأةٌ عَطْشَى وقالوا بَطْحاء وبِطاحٌ فهذا اصلُه الصفة يقال مكانٌ أَبْطَحُ وبَرِيّةٌ بَطْحاء لما اتّسع منها فلذلك مثّلنا به فى الصفات ومثّلنا به فى الاسم لانّه جارٍ مجرى الاسم لانّك تقول أَبْطَحُ وبَطْحاء ولا يكاد يُذكَر موصوفًا وكذلك تقول فى الجمع بَطْحاواتٌ فتجمعه بالالف والتاء كما تقول صَحْراواتٌ وقالوا الأَباطِحُ كأَفْكَلٍ وأَفاكِلَ ولم يقولوا بُطْحٌ وإن كان هو الاصلَ وقالوا حَرامَى وهو جمعُ حَرْمَى وهو صفةٌ تقول شاةٌ حَرْمَى اذا اشتهت الفحلَ وشياهٌ حَرامَى وكذلك كُلُّ ذات ظِلْفٍ ء وتختصّ الصفة ببناءَيْنِ آخَرَيْنِ فى التكسير وهما فُعْلٌ وفُعَلٌ فامّا فُعْلٌ فهو جمعُ فَعْلاءَ صفةً اذا كانت مؤنّثةَ أَفْعَلَ نحو حَمْراء وحُمْرٍ وصَفْراء وصُفْرٍ جمعوه على فُعْلٍ جمعَ ما لا زائدَ فيه شبّهوه بفَعُولٍ حيث قالوا صَبُورٌ وصُبْرٌ وجَمُولٌ وجُمُلٌ لانّه من

الثلثة كما انّه من الثلثة ويستوى فيه المذكّر والمؤنّث تقول حمراء وحُمْر وأحمر وحُمْر وصفراء وصُفْر وأصفر وصُفْر وانّما اشتركا فى الجمع لانّهما لمّا مُنعا الاشتراكَ الذى فى ضاربٍ وضاربةٍ عُوّضا الاشتراكَ فى الجمع فقيل حُمْر وصُفْر ولانّ المذكّر والمؤنّث يستويان فى تأنيث الجمع نحو هى الرجالُ وهى النساء ولا يجوز تحريكُ وسطِ هذا الّا فى الشعر نحو قول طَرَفَة * جَرِّدوا منها وِرادًا وشُقُرْ * وذلك للفرق بين أَفْعَل صفةً وبين ما يجمع عليه من الاسماء نحو رُسُلٍ وكُتُبٍ فانّ هذا مضمومُ العين ويجوز إسكانُه والاوّل ساكنٌ لا يجوز ضمّه الّا ضرورةً يُشبّهونه بالاسم ، ويُكسّر على فُعْلانَ نحو سُودانٍ وبيضانٍ وشُمْطانٍ وذلك انّهم لمّا جمعوه على فُعْلٍ نحوَ جمعِ ما لا زائدَ فيه نحو سُودٍ وحُمْرٍ جمعوه ايضا على فُعْلانَ نحو وَغْدٍ ووُغْدانٍ ، ولا يجمع المؤنّث من هذا بالالف والتاء ولا مذكّره بالواو والنون لانّه ليس بجارٍ على الفعل وذلك انّ الصفات على ضربَيْن احدُهما ما كان جاريًا على الفعل كضاربٍ وضاربةٍ وغيرُ جارٍ كأحمر ونحوه فما كان من الاوّل فانّه يجمع جمعَ السلامة فتقول فى المذكّر قائمون وضاربون وفى المؤنّث قائمات وضاربات وذلك انّه لمّا جرى على الفعل شُبّه بلفظ الفعل الذى يتّصل به ضميرُ الجمع لانّ الفعل يسلم ويتغيّر بما يتّصل به فقولك ضاربون بمنزلة يضربون وضاربات بمنزلة يَضْرِبْنَ وما كان من الثانى وهو غيرُ الجارى فلا يجمع جمعَ السلامة الّا عن ضرورةٍ نحو قوله

* فما وُجِدَتْ بناتُ بنى نزارٍ * حلائلَ أَحْمَرِينَ وأَسْوَدِينَا *

وكان ابن كَيْسان يقول لا أرى به بأسًا والمذهبُ الاوّل لما ذكرناه ولذلك لا يجمع فَعْلَى فَعْلانُ جمعَ السلامة فان سمّيتَ بشىء من ذلك جاز ان تجمعه جمعَ السلامة لانّه اسمٌ وقد جاء فى الحديث ليس فى الخَضْراوات صَدَقَةٌ لانّه يريد البُقولات وكذلك لو سمّيتَ رجلا بأَسْوَدَ جاز ان تجمعه بالواو والنون فتقول أَسْوَدُونَ وكذلك لو صغّرت هذا الجمعَ لجمعته بالواو والنون والالف والتاء فتقول فى سُود وأنت تريد المذكّر أُسَيْوِدِينَ وسُوَيْداوات اذا اردت المؤنّث ، وامّا فُعَلٌ فهو جمع الفُعْلَى تأنيثِ الأَفْعَل وذلك انّ أَفْعَلَ اذ كان لا يتمّ نعتًا الّا بمِنْ كقولك افضلُ من زيدٍ واصغرُ من خالدٍ فانّه يجمع منه ما كان للآدميّين مذكّرا بالواو والنون كما قال تعالى قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ وقال بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ومؤنّثه بالالف والتاء نحو الكُبْرَى والكُبْرَيات والصُغْرَى والصُغْرَيات وذلك من قبل انّه لمّا لم يُنكَّر ولم يكن الّا بالالف واللام المُعرِّفة او مِن المُخصِّصة نقص عن مجرى الصفات وجرى مجرى الاسماء لانّ الصفات بابُها التنكير من حيث كانت جاريةً مجرى الفعل ولمّا جرت مجرى الاسماء لم تمتنع من جمع

السلامة اذا كانت للآدميّين ولذلك تُكسَّر تكسيرَ الاسماء فتقول فى المذكّر منه الأكابِرُ والاصاغِر كما تقول الاجادل والافاكل قال الله تع أكابِرَ مُجْرِميها وتقول فى المؤنّث الكُبْرى والكُبَرُ والصُغْرى والصُغَرُ قال الله تع انّها لَاحْدَى الكُبَرِ نزّلوا الف التأنيث فيه منزلةَ التاء التى تُلْحَق للتأنيث فالكُبْرى والكُبَرُ بمنزلة الظُلْمَة والظُلَم والغُرْفَة والغُرَف ، وقوله ويقال ذِفْرَياتٌ وحُبْلَياتٌ والصُغْرَياتُ وصَحْراوات اذا اريد ادنى العدد ولا يقال حَمْراواتٌ يريد انّ كلّ ما فى آخره الفُ التأنيث المقصورةُ او الممدودة فانّه يجوز جمعُه بالالف والتاء وذلك لانّ الاسم اذا كان فى آخره الفُ التأنيث يجرى مَجْرَى ما فيه تاء التأنيث لاتّفاقهما فى الزيادة وإفادة معنى التأنيث فكما يجمع ما فيه التاء اذا اردت ادنى العدد نحوُ ضاربة وضاربات كذلك يجمع ما فيه الفُ التأنيث من نحو ذِفْرَى وذِفْرَيات وحُبْلَى وحُبْلَيات والصُغْرَى والصُغْرَيات وصَحْرآء وصَحْراوات ما خلا بابَ حَمْرآء وصَفْرآء فانّه لا يجمع بالالف والتاء وكذلك فَعْلَى مؤنّث فَعْلانَ فانّه لا يجمع بالالف والتاء ولا مذكّره بالواو والنون وقد تقدّمت علّةُ ذلك ،

قال صاحب الكتاب واذا كانت الالف خامسةً جُمع بالتاء كقولك حُبارَياتٌ وسُمانَيات ،

قال الشارح اذا كانت الفُ التأنيث خامسةً فى اسمٍ لم يُكسّروه بل يقتصرون فيه على جمع السلامة نحوِ قولك حُبارَى حُبارَياتٌ وسُمانَى سُمانَياتٌ وإن عنيتَ الكثير وذلك انّك لو كسّرته وهو على خمسة احرف لم يمكن ذلك ولم يكن بدٌّ من حذف احدى الالفَيْن فإن حذفتَ الف التأنيث قلت حَبائِرُ وسَمائِنُ وذلك انّك لمّا حذفت الفَ التأنيث بقى حُبارٌ وسُمانٌ ثمّ جئت بالف التكسير قبل الف الافراد فوجب قلبُها همزةً لانّها وقعت موقعَ ما لا يكون الّا مكسورا لانّها وقعت موقعَ الفاء من جَعافِرَ والدال من مَخادِبَ والالفُ لا يمكن تحريكُها فقُلبت همزةً لانّها قريبةٌ من الالف ويمكن تحريكُها فصار حَبائِرَ ، وإن حذفت الالف الاولى بقى الاسم حُبْرَى وسُمْنَى واذا كسّرته قلت حَبارَى وسَمانَى كما قالوا حُبْلَى وحَبالَى وما كان على فَعْلآء او فِعالَة وأخواتِها فانّه يُكسّر على ذلك ففَعْلاء نحوُ صَحْرآء وصَحارَى وعَذْراء وعَذارَى وفِعالَةٌ نحوُ رِسالَة ورَسائِلَ وأخواتُها فُعالَةٌ وفَعالَةٌ وفَعِيلَةٌ ففَعالَةٌ سَحابَةٌ وسَحائِبُ وفُعالَةٌ ذُؤابَةٌ وذَوائِبُ وفَعِيلَةٌ سَفِينَةٌ وسَفائِنُ فكرهوا تكسيرَ ذلك لئلّا يصيروا الى هذه الأبنية ففصلوا بينهما بأن عدلوا عن تكسيرها الى جمع السلامة ، فان قيل فأنت تقول فى دَلَنْظَى وسَرَنْدَى ونحوِها دَلانِظُ وسَرانِدُ ودَلاظٍ وسَرادٍ ولا تبالى الالتباسَ قيل الالف فى دَلَنْظَى وسَرَنْدَى ليست للتأنيث وانّما هى للالحاق وما كان للالحاق فهو جارٍ مجرى الاصل فلذلك كُسّر كما يُكسّر

سَفَرْجَلٌ ونحوه بالحذف ،

فصـــل ٣٤٩

قال صاحب الكتاب ولأَفْعَلَ اذا كان اسمًا مثالٌ واحدٌ أَفاعِلُ نحوُ أَجادِلَ وللصفة ثلثةُ امثلة فُعْلٌ فُعْلانٌ أَفاعِلُ نحوُ حُمْرٍ وحُمْرانٍ والأَصاغِرِ وانّما يُجمَع بأَفاعِلَ أَفْعَلُ الذى مؤنّثه فُعْلَى ويُجمَع ايضا بالواو والنون قال اللّه تعالى بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا وامّا قوله

* أَتانى وَعِيدُ الحُوصِ من آلِ جَعْفَرٍ * فَيَا عَبْدَ عَمْرٍو لو نَهَيْتَ الأَحاوِصَا *

فنظورٌ فيه الى جانِبَيِ الوَصْفيّة والاسميّة ،

قال الشارح أَفْعَلُ يكون اسمًا ويكون صفةً فاذا كان اسما فجمعُه على أَفاعِلَ نحوِ أَفْكَلٍ وأَفاكِلَ وهى الرِعْدة وأَيْدَعٍ وأَيادِعَ وهو ضربٌ من الصَمْغ احمرُ وأَرْنَبٍ وأَرانِبَ وأَجْدَلٍ وأَجادِلَ وهو الصَقْر وانّما جُمع على ذلك لانّه فى العدّة كالاربعة فجُمع جمعَه فأَفاكِلُ كجَعافِرَ الهمزةُ فيه كالجيم وان كانت الهمزة زائدةً فى الوزن والجيمُ اصلٌ فصار كالملحق بالاربعة من نحو قَسْوَرٍ وغَيْلَمٍ وان لم يكن ملحقًا على الحقيقة لكنّه على وزنه فكلُّ ما كان فى اوّله همزةٌ زائدةٌ من الاسماء الثُلاثيّة فانّ تكسيره على الأَفاعِل وان اختلفت حركاتُه نحوَ أَثْمِدٍ وأَثامِدَ وأَبْلُمٍ وأَبالِمَ واصْبَعٍ وأَصابِعَ لا يختلف بناء جمعه وان اختلفت حركاتُ الواحد كما كن الرباعىّ كذلك نحوُ زِبارِجَ وجَعافِرَ وبَراثِنَ ودَراهِمَ وقَماطِرَ وجَخادِبَ ، وامّا الصفة فلها ثلثةُ ابنية فُعْلٌ نحو أَحْمَرَ وحُمْرٍ وأَصْفَرَ وصُفْرٍ وكلُّ أَفْعَلَ مؤنّثه فَعْلاء فهذا جمعُه ولا يجوز ضمُّه الّا فى الشعر ويجمع على فُعْلانَ نحوِ حُمْرانٍ وبيضانٍ وسُودانٍ قال الشاعر

* ومِعْزَى هَدِيًّا يَعْلُو * قِرانَ الأَرْضِ سُودَانَا *

ولا يجمع بالواو والنون الّا عن ضرورةٍ وقد تقدّم شرحُ ذلك بما فيه كفايةٌ وامّا أَفاعِلُ فيكون جمعًا لأَفْعَلَ صفةً ايضا وذلك انّ أَفْعَلَ قد يكون صفةً فيلزمها مِنْ ويراد بها التفضيل كقولك زيدٌ افضلُ من عمرو وخالدٌ اكرمُ منك فاذا أُدخلتَ عليه الالف واللام أَسقطتَ منه مِنْ كقولك مررت بالافضل والاكرم ولا يُستعمل مع حذفِ مِنْ الّا بالالف واللام او بالاضافة نحوِ الافضل وفُضْلاهم واذا كان معه مِنْ فانّه يكون بلفظ واحد لا يؤنّث ولا يُثنّى ولا يجمع فتقول زيدٌ افضلُ من عمرو وهندٌ افضل من عمرو والزيدان افضل من العمرَيْن والزيدون افضل من الخالدين وذلك لانّه فى معنى الفعل اذ المراد

يزيد فضلُه عليه والفعلُ لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث واذا كان معه الالف واللام جرى مجرى الاسم فيؤنّث نحوَ الفُضْلَى والطُولَى ويثنّى نحوَ الاكرمان والافضلان ويجمع جمعَ السلامة نحوَ قولك الافضلون والاكرمون ويكسّر تكسيرَ الاسماء نحوِ الأكابر والأصاغر وقد تقدّم الكلام عليه مشروحاً قبلُ، فاذا سُمّى بصفةٍ رجلٌ نحو أحْمَدَ وأسْعَدَ صار اسمًا جامدًا وجُمع جمعَ الاسماء نحوَ أحامِدَ وأساعِدَ ويجمع ايضا جمعَ السلامة نحوَ قولك احمدون واسعدون واحمدينَ واسعدينَ لانّه بالتسمية زال معنى الوصف عنه ولم يبقَ يُفيد من المعنى ما كان يفيده قبل التسمية ألا ترى انّك تسمّى بالاسم الشيء وضدَّه وتسمّى حَسَنًا من ليس بالحسن واذا زال عنه معنى الوصف جُمع جمعَ الاسماء الجامدة نحو أرانبَ وأفاكلَ، فامّا قول الشاعر * أتانى وعيد الحوص الخ * فانّه لمح معنى الوصفيّة فيه فجمعه على حُوص كأحْمَر وحُمْرٍ كانّه جعله بمنزلة مَن به حَوَصٌ والحَوَصُ ضيقُ احدى العينين وعلى ذلك ادخلوا الالف واللام على الحارث والعَبّاس لمكان معنى الوصفيّة ثمّ قال الأحاوص تغليبًا لجانب العَلَميّة كما يُغلّب العلميّةَ من يقول حارثٌ وعَبّاسٌ فجمعه جمعَ الاسماء نحوَ أفْكَلٍ وأفاكل وأرْنَبٍ وأرانب والبيت للأعشى ويعنى عبدَ عمرو بن شُرَيْح بن الاحوص وكان علقمةُ بن عُلاثة بن عَوْف بن الاحوص نافَرَ عامرَ بن الطُفَيْل فهَجَا الاعشى علقمةَ ومدح عامرا فأوعده بالقتل فقال اتانى وعيد الحوص فاعرفه،

فصـــل ٢٥٠

قال صاحب الكتاب وقد جُمع فَعْلانُ اسمًا على فَعالينَ نحوِ شَياطِينَ وكذلك فُعْلانُ وفِعْلانُ نحوَ سَلاطِينَ وسَراحِينَ وقد جاء سِراحٌ وصفةً على فِعالٍ وفَعالَى نحوِ غِضاب وسَكارَى وتقول بعضُ العرب كُسالَى وسُكارَى وعُجالَى وغُيارَى بالضمّ،

قال الشارح اعلم انّ ما كان من الاسماء على وزنِ فَعْلانَ فانّه يكسّر على فَعالينَ ولا فرق بين المفتوح الاوّل والمضمومه والمكسوره وذلك نحو شَيْطانٍ وشَياطِينَ وسُلْطانٍ وسَلاطِينَ وسِرْحانٍ وسَراحِينَ وذلك لانّها اسماءٌ ثلاثيّةٌ أُلحقت ببنات الاربعة فوجب ان تجمع جمعَ ما أُلحقت به لانّ حكم الملحق حكمُ ما أُلحق به لانّه مثلُه فى الحكم ألا ترى انّك تقول فى جمع قَسْوَرٍ وصَيْرَفٍ قَساوِرُ وصَيارِفُ فتجمعه جمعَ جَعْفَرٍ وجَعافِرَ وسَلْهَبٍ وسَلاهِبَ اذ كان ملحقًا به كذلك شيطان من الثلاثيّة لحق بالاربعة لانّه من شاطَ يَشيطُ اذا بطل وهلك قال الاعشى

* قد تَخْضِبُ العَيْرَ من مَكْنُونِ فائلِه * وقد يَشِيطُ على أَرْماحِنا البَطَلُ *

ووقعت الالف فيه رابعةً وهو موضعٌ يثبت فيه حرفُ المدّ ولا يُحذف وإن كانت خماسيّةً نحوَ قِنْدِيلٍ وقَنادِيلَ وجُرْمُوقٍ وجَرامِيقَ وشِمْلالٍ وشَمالِيلَ الّا انّها تُقلَب ياءً اذا لم تكنْها لانكسارِ ما قبلها، وسُلْطانٌ ثلاثيٌّ لانّه من السَلاطَة وهو القَهْر ملحقٌ بقُرْطاطٍ وفُسْطاطٍ قال سيبويه وهو قليل ولا نعلمه جاء وَصْفًا وهو فُعْلانٌ وسِرْحانٌ من الثلاثة ايضا كقولهم في تكسيره سِراحٌ أُلحق بالاربعة من نحو عِثْكالٍ وشِمْراخٍ وهو كثير نحوُ جِذْفارٍ وهو واحدُ الجَذافير من قوله عم فكأنّما حُيِّزت له الدُّنيا بحذافيرها، وامّا الصفة فانّها تُجمع على فِعالٍ وذلك اذا كان مؤنّثه فَعْلَى نحوَ عَجْلانَ وعِجالٍ وعَطْشانَ وعِطاشٍ وغَرْثانَ وغِراثٍ وكذلك مؤنّثه جمعوه على حذف الزائد من آخره للفرق بينه وبين الاسم فكانّه بعد حذف الزائد عَجْلٌ وعَطْشٌ فجُمع على فِعالٍ كما قالوا خَدْلٌ وخِدالٌ وصَعْبٌ وصِعابٌ كما حذفوا الفَ أُنْثَى فقالوا اناثٌ والفَ رُبَّى فقالوا رُبابٌ للشاة القريبةِ العهد بالنتاج قال سيبويه وافَقَ فَعِيلًا وفَعِيلَةَ وفَعالةَ وفَعالًا يعني كما قدّروا حذف الزائد في هذه الكلم وجمعوها جمعَ ما لا زيادةَ فيه نحوَ كَرِيمٍ وكِرامٍ وظَرِيفةٍ وظِرافٍ وجَوادٍ وجِيادٍ كذلك فعلوا بعَطْشانَ وبابه، وقد كسّروه ايضا على فَعالَى قالوا سَكْرانُ وسَكارَى وحَيْرانُ وحَيارَى وخَزْيانُ وخَزايا والاوّل اكثر والمؤنّث كذلك قالوا سَكْرَى وسَكارَى وخَزْيانُ وخَزايا شبّهوا الالف والنون بالفي التأنيث لانّهما زائدان معًا والاوّل منهما حرفُ مدّ ويؤنّث كلُّ واحد منهما على لفظ مذكّره فكما قالوا صَحْراءُ وصَحارَى وعَذْراءُ وعَذارَى كذلك قالوا سَكْرانُ وسَكارَى وعَطْشانُ وعَطاشَى، وقد ضمّ بعضُهم الاوّل من هذا الجمع فقالوا سُكارَى وعُجالَى وغُيارَى في جمع غَيْرانَ كلُّه مضموم وهذا الضمّ في جمع فَعْلانَ خاصّةً ليُعلَم انّه جمعُ فَعْلانَ وليس بجمع فَعْلاءَ،

فصل ٢٥١

قال صاحب الكتاب وفَيْعِلٌ يكسّر على أَفْعالٍ وفِعالٍ وأَفْعِلاءَ نحوِ أَمْواتٍ وجِيادٍ وأَبْيِناءَ ويقال هَيِّنُونَ وبَيِّعاتٌ،

قال الشارح اعلم انّ فَيْعِلًا من الابنية المختصّة بالمعتلّ لا يكون مثله في الصحيح كما قالوا غُزاةٌ ورُماةٌ فجمعوا فاعِلًا منه على فُعَلَةَ ولا يكون مثله في الصحيح، وقد ذهب بعض الكوفيين الى انّ اصله فَعْيِلٌ

ثمّ قُلبت الى فَيْعِلٍ والقلبُ على خلاف الاصل ولا دليلَ عليه فاذا اريد جمعُه فالبابُ فيه والكثير ان يجمع جمعَ السلامة لانّه صفةٌ تدخل مؤنّثَه التاء للفرق من نحو مَيّتٍ ومَيّتَةٍ وبَيّعٍ وبَيّعَةٍ وهو جارٍ مجرى فاعِلٍ لانه على عدّته وموضعُ الزيادة فيهما واحدٌ فكما كان الباب فى فاعِلٍ جمعَ السلامة من نحو قولك ضارِبٌ وضارِبُونَ وضارِبَةٌ وضارِباتٌ كذلك كان الاكثرُ فى فَيْعِلٍ جمعَ السلامة من نحو قولك مَيّتٌ ومَيّتون وهَيّنٌ وهيّنون ومَيّتَةٌ ومَيّتاتٌ وهَيّنَةٌ وهَيّناتٌ وفى الحديث المؤمنون هيّنون ليّنون ، فاذا اريد تكسيره حُمل على غيره ممّا هو على عدّته فمن ذلك قولهم مَيّتٌ وأَمْواتٌ شبّهوه بفاعِلٍ فكما قالوا شاهِدٌ وأَشْهادٌ كذلك قالوا مَيْتٌ وأَمْواتٌ جاؤا به على حذف الزوائد كانّه بقى مَوْتٌ فقالوا أَمْواتٌ مثلَ سَوْطٍ وأَسْواطٍ وحَوْضٍ وأَحْواضٍ والمؤنّثُ كالمذكّر لا فصلَ بينهما قالوا مَيّتَةٌ وأَمْواتٌ كما قالوا فى المذكّر مَيّتٌ وأموات وذلك انّك فى التكسير تحذف التاء فيصير مَيّتًا فتجمعُه على أَمْواتٍ ومثلَه قالوا حَىٌّ وأَحْياءٌ وحَيّةٌ وأَحْياءٌ ونِضْوٌ وأَنْضاءٌ ونِضْوَةٌ وأَنْضاءٌ وذلك كثيرٌ وقالوا للمَلك قَيْلٌ وأَقْوالٌ وربّما قالوا أَقْيالٌ بالياء وذلك من قِبَل انّ القَيْل اصله قَيّلٌ وهو فَيْعِلٌ من القول قيل له ذلك لنَفاذ قوله فمن قال أَقْوالٌ جمعه على الاصل كمَيّتٍ وأَمْواتٍ ومن قال أَقْيالٌ جمعه على لفظه والوجهُ الاوّل وقالوا كَيْسٌ وأَكْياسٌ والمراد كَيّسٌ على زنة فَيْعِلٍ يدلّ على ذلك جمعُهم ايّاه بالواو والنون كثيرًا ولو كان فَعْلًا لكان الباب فى جمعه التكسيرَ نحو صَعْبٍ وصِعابٍ ، وقد كسّروه ايضا على فِعالٍ قالوا جَيّدٌ وجِيادٌ وشبّهوه بفاعِلٍ وقالوا مَيّتٌ وأَمْواتٌ وجَيّدٌ وأَجْوادٌ كذلك قالوا أَجْيادٌ كما قالوا قائمٌ وقِيامٌ ونائمٌ ونِيامٌ وكذلك قالوا سَيّدٌ وسادَةٌ كما قالوا قائدٌ وقادَةٌ وحائكٌ وحاكَةٌ ، وقد كسّروه ايضا على أَفْعِلاءَ فقالوا هَيّنٌ وأَهْوِناءُ وحكى الجَرْمىّ جَيّدٌ وأَجْوِداءُ حملوه على فَعِيلٍ نحو نَبِىٍّ وأَنْبِياءَ وصَفِىٍّ وأَصْفِياءَ وقد احتجّ الفرّاء بهذا الجمع على انّ اصله فَعِيلٌ قال لانّ فَعِيلا يجمع على ذلك ولا دليلَ فى ذلك لانّهم قد يجمعون الشىء على غير بابه أَلا تراهم قالوا شاعِرٌ وشُعَراءُ وجاهِلٌ وجُهَلاءُ وانّما فُعَلاءُ بابه فَعِيلٌ نحو كُرَماءَ ولُؤماءَ فكذلك ههنا فاعرفه ،

فصــل ۲۵۳

قال صاحب الكتاب وفَعّالٌ وفُعّالٌ وفِعّيلٌ ومَفْعُولٌ ومُفْعِلٌ ومُفْعَلٌ يُستغنى فيها بالتصحيح عن التكسير فيقال شَرّابونَ وحُسّانون وفِسّيقون ومَضْروبون ومُكْرِمون ومُكْرَمون ،

قال الشارح اعلم انّ هذه الصفات لا تكاد تُكسَّر كانّه استُغنى عن تكسيرها بجمع السلامة ففعّالٌ للمبالغة فأجروه مُجرى مُفَعِّلٍ لانّهما للمبالغة ومُفَعِّلٌ يجرى على فَعَّلَ نحوِ كَسَّرَ فهو مُكَسِّرٌ وقَطَّعَ فهو مُقَطِّعٌ وتدخله تاء التأنيث نحوُ مُكَسِّرَة ومُقَطِّعَة وفَعّالٌ كذلك تقول شَرّابٌ وشَرّابةٌ فلذلك تجمعه جمعَ السلامة كما تجمع مُفَعِّلًا فتقول شَرّابون وشَرّابات وقَتّالون وقَتّالاتٌ كما تقول مُقَتِّلٌ ومقتِّلون ومقتِّلةٌ ومقتِّلاتٌ لم يُفعَل به ما فُعل بفَعُولٍ من التكسير وإن كانا جميعًا للمبالغة كانّهم ارادوا الفصل بينهما، وامّا فُعّالٌ نحوُ حُسّانٍ وكُرّامٍ وقُرّاء ووُضّاء فحكمُه فى الجمع حكمُ فَعّالٍ يكون المذكّر بالواو والنون والمؤنّث بالالف والتاء نحوُ حُسّانون وكُرّامون وحُسّاناتٌ وكُرّاماتٌ لانّه مثله فى المبالغة وتدخل مؤنّثه التاء قال الشمّاخ

* دارَ الفَتاةِ التى كُنّا نَقُولُ لها * يا ظَبْيَةً عُطُلًا حُسّانَةَ الجِيدِ *

فكان فى حكم الجارى على الفعل لذلك كما كان فَعّالٌ، ومثل ذلك فِعِّيلٌ نحوُ فِسِّيقٍ وشِرِّيبٍ وسِكِّيرٍ فانّه يجمع مذكّره بالواو والنون ومؤنّثه بالالف والتاء لانّه مثلُ فَعّالٍ فى المبالغة وتدخل مؤنّثه تاء التأنيث فكان كالجارى على الفعل فلذلك كان حكمه حكمَ جمع السلامة، وكذلك مَفْعُولٌ من نحو مضروب ومقتول بمنزلة فَعّالٍ لانّه فى حكم الجارى على الفعل وتدخله تاء التأنيث من نحو مضروبة فلذلك كان الباب فيه جمع السلامة من نحو مضروبون ومنصورون قال الله تع إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنْصُورُونَ وقال مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوا تَقْتِيلًا، وكذلك ما جرى على الفعل من نحو مُفَعِّلٍ ومُفَعَّلٍ من نحو مُكَسِّرٍ ومُكَسَّرٍ فمُكَسِّرٌ اسمُ فاعلٍ جارٍ على يُكَسِّرُ ممّا سُمّى فاعلُه ومُكَسَّرٌ اسمُ مفعولٍ جارٍ على يُفَعَّلُ بناء ما لم يُسَمَّ فاعلُه وتدخل المؤنّثَ منه تاء التأنيث فلذلك كان جمعُ مذكّره بالواو والنون ومؤنّثه بالالف والتاء فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وقد قيل عَواوِيرُ ومَلاعِينُ ومَشائيمُ ومَيامِينُ ومَياسِيرُ ومَفاطِيرُ ومَناكِيرُ ومَطافِلُ ومَشادِنُ،

قال الشارح قد شذّ من ذلك اشياء فجاءت مكسّرةً وذلك يُحفَظ ولا يقاس عليه فمن ذلك قولهم عُوّارٌ وعَواوِيرُ للجَبان أجروه مُجرى الاسماء لانّهم لا يقولون للمرأة عُوّارةٌ لانّ الشَّجاعة والجُبْن من اوصاف الرجال لحضورهم الحَرْبَ وكثرةِ لقائهم الأعداء قال الأعشى

* غير مِيلٍ ولا عَواوِيرَ فى الهَيْجا ولا عُزَّلٍ ولا أَكْفالِ *

فهذا شاذّ فى فُعّالٍ، وقالوا مَلاعِينُ كسّروا مَلْعُونًا كانّهم شبّهوه بالاسم ممّا هو على خمسة احرف ورابعُه حرفُ مدّ ولين من نحو بُهْلُولٍ وبَهالِيلَ ومُغْرُودٍ ومَغارِيدَ وهو ضربٌ من الكَمْأَةِ، ومثله مَشْؤُمٌ ومَشائِيمُ قال الشاعر

* مَشائِيمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً * ولا ناعبٍ الّا بِبَيْنٍ غُرابُها *

وقالوا مَيْمُونٌ ومَيامِينُ ومَكْسُورٌ ومَكاسِيرُ ومَسْلُوخَةٌ ومَسالِيخُ كلّه على التشبيه بالاسم وهذا شاذّ فى مفعول وقالوا مُفْطِرٌ ومَفاطِيرُ ومُنْكِرٌ ومَناكِيرُ ومُوسِرٌ ومَياسِيرُ ومُطْفِلٌ ومَطافِلُ ومُشْدِنٌ ومَشادِنُ فهذه الاسماء مكسّرةٌ فا كان جاريًا على الفعل بمعنى الفاعل فَمُفْطِرٌ من أَفْطَرَ يُفْطِرُ فهو مُفْطِرٌ وقالوا فى الجمع مَفاطِيرُ ومُنْكِرٌ فاعلٌ من أَنْكَرَ فهو منكرٌ والجمع مَناكِيرُ ومُوسِرٌ من اليُسْرِ والواوُ فيه منقلبةٌ عن الياء لسكونها وانضمامِ ما قبلها ولذلك عادت الى الياء فى الجمع نحو مَيَاسِير لتحرّكها وزوالِ الضمّة قبلها والياء فيها مَطْلَةٌ على حدّها فى خاتِمٍ وخَواتِيمَ وقالوا مُطْفِلٌ ومَطافِلُ ومُشْدِنٌ ومَشادِنُ وربّما قالوا مَطافِيلُ ومَشادِينُ على غير القياس والمُطْفِلُ الأُمّ معها طِفْلٌ والمُشْدِنُ الظَبْيَةُ التى قد شَدَنَ خِشْفُها اى قوى واستغنى عن أُمّه،

فصـــل ٢٥٣

قال صاحب الكتاب وكلّ ثلاثىّ فيه زيادةٌ للالحاق بالرباعىّ كجَدْوَلٍ وكَوْكَبٍ وعِثْيَرٍ او لغيرِ الالحاق وليست بمدّةٍ كأَجْدَلٍ وتَنْضُبٍ ومِدْعَسٍ فجمعُه على مثالِ جمعِ الرباعىّ تقول جَداوِلُ وأَجادِلُ وتَناضِبُ ومَداعِسُ،

قال الشارح اذا أُلحِق بناءٌ ببناء صار حكمُ الفرع الملحَق كحكم الاصل الملحَق به فالثلاثىُّ اذا زيد فيه ما يُلْحِقه بالاربعة صار حكمه حكمَ الاربعة فجمعُه كجمعه فتفتح اوّله وتزيد فيه الفًا ثالثةً وتكسر ما بعدها كما تفعل بجَعافِرَ وزَبارِجَ فتقول فى جَدْوَلٍ جَداوِلُ وفى كَوْكَبٍ كَواكِبُ لانّ جدولا وكوكبا الواوُ فيهما زائدةٌ لانّها لا تكون اصلا مع ثلاثة احرفٍ اصولٍ فهما ملحقان بجعفر وعِثْيَرٌ ثلاثىٌّ والياء فيه زائدة لِما ذكرناه فهو ملحقٌ بدِرْهَمٍ وهِجْرَعٍ فكما تقول جَعافِرُ ودَراهِمُ فكذلك تقول جَداوِلُ وكواكب وعَثايِرُ لانّه قد صار فى الحكم رباعيًا، فإن كانت الزيادة فيه لغير الالحاق ولم تكن مدّةً كأَجْدَلٍ وتَنْضُبٍ ومِدْعَسٍ فَأَجْدَلٌ ثلاثىٌّ والهمزةُ فى اوّله زائدةٌ لانّ الهمزة لا تكون فى اوّل بنات الثلثة الّا زائدةً فالبناء

وإن كان على زنة جعفر فليس المراد من الهمزة الالحاقَ انّما ذلك شىءٌ حصل بحكم الاتّفاق من غيرِ ان يكون مقصودا اليه الّا انّ الزيادة لمّا لم تكن من حروف المدّ واللين جرى مجرى الملحق لانّ الملحق تكثيرٌ كما انّ هذه الحروف كذلك وليست حروف المدّ كذلك لانّها تجرى مجرى الحركات المُشْبَعة ممّا قبلها فلا تُعتدّ مُكثِّرةً لغيرها فلذلك تجمعها جمعَ الملحق فتقول فى أَجْدَلٍ وهو الصَقْر أَجادِلُ فتفتح اوّله وتزيده الفًا ثالثةً وتكسر ما بعدها كما تفعل فى الرباعىّ والملحق به لانّه قد صار على عدّته ، وتقول تَنْضُبٌ وتَناضِبُ والتنضب شجر يُتّخذ منه السهامُ وهو من الثلاثة والتاء فى اوّله زائدةٌ لانّه ليس فى الاسماء مثلُ جَعْفُرٍ بضمّ الفاء ولانّه من الشىء الناضب وهو البعيد كانّه قيل له ذلك لعظمه كما قيل لنَظيره شَوْحَطٌ وهو من شَحَطَ ، وقالوا مِدْعَسٌ ومَداعِسُ والمدعس الرمح الأصمّ والميمُ فيه زائدة لانّها لا تكون فى اوّلِ بنات الثلاثة الّا زائدةً وكانّه من الدَعْس وهو الطعن لانّ الرمح آلةُ الطعن ،

قال صاحب الكتاب وتُلحَق بآخره التاء اذا كان أَعْجَمِيًّا او منسوبا كجَوارِبَة وأَشاعِثَة ،

قال الشارح اذا كان الاسم رباعيًّا أعجميًّا او منسوبا فانّه يجمع على ما تقدّم من جمع الرباعىّ الّا انّك تُلْحِق جمعَه الهاء فى الاكثر قالوا مَوْزَجٌ ومَوازِجَةٌ وجَوْرَبٌ وجَوارِبَةٌ وكلاهما فارسىٌّ معرّبٌ ودخلت الهاء لتأكيد تأنيث الجمع لانّه مكسّرٌ على حدّ دخولها فى حَجَرٍ وحِجارَةٍ وذَكَرٍ وذِكارَةٍ وللايذان بالعُجْمة فيهما ومثله كَيْلَجَةٌ وكَيالِجَةٌ لمِكْيال وطَيْلَسانٌ وطَيالِسَةٌ ونظيرُ ذلك من العربىّ صَيْقَلٌ وصَياقِلَةٌ وصَيْرَفٌ وصَيارِفَةٌ ومَلْأَكٌ ومَلائِكَةٌ وربّما حذفوا التاء تشبيهًا بالعربىّ قالوا جَوارِبُ وكَيالِجُ كانّهم شبّهوه بصَوامِعَ وكَواكِبَ وقالوا المَناذِرَةُ والمَسامِعَةُ والسَيابِجَةُ والمَهالِبَةُ والأَحامِرَةُ والأَزارِقَةُ فواحدُ المَناذِرَة مُنْذِرِىٌّ منسوبٌ الى المُنْذِر بن ماء السَماء وواحدُ المَسامِعَة مِسْمَعِىٌّ منسوبٌ الى مِسْمَعٍ وامّا السَيابِجَةُ فجمعٌ والواحدُ سَيْبَجِىٌّ فارسىٌّ معرّبٌ وهم قومٌ من السِنْد بالبصرة كانوا جَلاوِزَةً وحُرّاسَ السِجْن ومثله البَرابِرَةُ الواحد بَرْبَرِىٌّ والمَهالِبَةُ منسوبٌ الى المُهَلَّب بن ابى صُفْرَةَ الواحدُ مُهَلَّبِىٌّ والأَحامِرَةُ والأَزارِقَةُ الواحد منهما أَحْمَرِىٌّ وأَزْرَقِىٌّ ، والهاء فى هذا الجمع تحتمل امرَيْن احدُهما ان تكون لتأكيد تأنيث الجمع لانّه مكسّرٌ والاخرُ ان تكون بدلًا من ياءَىِ النَسَب كما ابدلوا الياء من المحذوف فى سَفارِيجَ ونحوه وذلك انّهم حذفوا ياءَىِ النسب ثمّ جمعوا مُنْذِرًا على مَناذِرَ لانّه رباعىٌّ وأدخلوا الهاء عوضًا من المحذوف وكذلك مِسْمَع وسَيْبَج فامّا مُهَلَّبٌ فاللامُ فيه مضاعفةٌ فحذفوا احدى اللامَيْن فبقى مُهَلَبٌ

رباعىّ فجمعوه جمعَ الرباعىّ وكذلك أَحْمَرُ وأَزْرَقُ جمعوهما جمعَ الاسماء لمّا لم يريدوا فيهما الصفة فاعرفه ٠

قال صاحب الكتاب والرباعىّ اذا لحقه حرفُ لين رابعٌ جُمع على فَعاليلَ كقناديل وسَراديحَ وكذلك ما كان من الثلاثىّ مُلْحَقا به كقَراويحَ وقَراطيطَ وكذلك ما كانت فيه من ذلك زيادةٌ غيرُ مَدّة كمَصابيحَ وأَناعيمَ ويَرابيعَ وكَلاليبَ ٠

قال الشارح اذا وقع حرف المدّ رابعًا مع اربعة احرف اصولٍ نحوَ سِرْداحٍ وهى الناقة الكثيرة اللحم وقِنْديلٍ وجُرْموقٍ وهو ما يُلبَس فوق الخُفّ فإنّ تكسيرها على فَعاليلَ نحو سَراديحَ وقَناديلَ وجَراميقَ فلا تحذف حرف المدّ بل تقلبه الى الياء إن لم يَكُنْها لسكونه وانكسارِ ما قبله ولا تحذفه لانّه موضعٌ يثبت فيه حرف المدّ ألا ترى انّك تقول فى تكسير سَفَرْجَلٍ سَفارِيجُ وفى فَرَزْدَقٍ فَرازِيدُ واذا كنت تزيد حرفَ المدّ هنا بعدَ ان لم يكن ولا تقدح فى بناء التكسير فلأن تُقِرّه اذا كان معك أَوْلى اذ لا تحذف شيئًا وأنت تجد من الحذف بُدًّا ٠ وامّا ما أُلْحِق من الثلاثىّ ببنات الاربعة فإنّ جمعه كذلك ايضا نحوَ قِرْواحٍ وقَراوِيحَ وقُرْطاطٍ وقَراطِيطَ كما كان جمعُ جَدْوَلٍ وعِثْيَرٍ كجمع جَعْفَرٍ ودِرْهَمٍ والقِرْواحُ الناقة الطويلة القوائم قيل لأعرابىّ ما القِرْواحُ قال التى كانّها تمشى على أَرْماحٍ قالوا الواو والالف فيه زائدتان كانّه من قَرَحَ الفرسُ والقُرْطاط البَرْذَعَةُ وأصلُه قُرْطٌ واحدى الطاءَيْن زائدةٌ للالحاق ببنات الاربعة ثمّ زيد فيها الفٌ رابعةٌ فصار بمنزلة اربعة احرف اصليّة زيد فيها الفٌ رابعةٌ نحو سِرْداحٍ وجِدْبارٍ وهى الناقة المهزولة فلذلك تجمعه كالاصل فامّا قول الشاعر

* أَدِينُ وما دَيْنِى عليك بمَغْرَمٍ * ولٰكِنْ على الشُمّ الجِلادِ القَراوِحِ *

وانّما قال القراوِحِ على حدّ قول الاخر * وكَحّلَ العَيْنَيْن بالعَواوِرِ * كانّه حذف الياء تخفيفًا وصحّةُ الواو تدلّ على ذلك ٠ وكذلك ما كان فيه زيادةٌ غيرُ مدّة فيصير بها اربعةً وإن لم تكن للالحاق نحوُ مِصْباحٍ وأَنْعامٍ ويَرْبُوعٍ وكُلّوبٍ فإنّه يجمع على مثل جمع الملحق نحوِ مَصابيحَ وأَناعِيمَ ويَرابِيعَ وكَلاليبَ لانّه على عدّته ولا اعتبارَ باختلاف حركاته فمِصْباحٌ مِفْعالٌ من الصُبْحِ والميمُ زائدة فى أوّله وليست من حروف المدّ واللين والالفُ زائدة وهى من حروف المدّ واللين وأَنْعامٌ جمعُ نَعَمٍ جمعَ قلّة وهذا البناء قد يجمع اذا اريد الكثرة نحوُ أَناعِيمَ وأَقاوِيلَ واليَرْبُوع دُوَيْبّةٌ تُشْبِه الجُرَذَ مُكَحَّلٌ بَرّىّ تأكله العربُ والياء فى اوّله زائدةٌ والواوُ ايضا زائدة وهى رابعة وكُلّوبٌ فَعُّولٌ احدى اللامين

زائدة كانّه من الكَلْب وهو مِسْمارٌ مُعْوَجٌّ يُعلَّق عليه المُسافِرُ أداتَه والكَلُّوبُ الكَلّاب فهو المِنْشال فاعرفه ،

فصـــل ٢٥٤

قال صاحب الكتاب ويقع الاسم المفرد على الجنس ثمّ يُميَّز منه واحده بالتاء وذلك نحو تَمْرٍ وتمرةٍ وحَنْظَلٍ وحنظلةٍ وبِطِّيخٍ وبطّيخةٍ وسَفَرْجَلٍ وسفرجلةٍ واتّما يكثر هذا فى الاشياء المخلوقة دون المصنوعة ونحوُ سَفِينٍ وسفينةٍ ولَبِنٍ ولَبِنَةٍ وقَلَنْسٍ وقَلَنْسُوَةٍ ليس بقياس وعَكْسُ تمرٍ وتمرةٍ كَمْأَةٌ وكَمْءٌ وجَبْأَةٌ وجَبْءٌ ،

قال الشارح اعلم انّ هذا الضرب من الاسماء التى يُميَّز فيها الواحد بالتاء من نحو شَعِيرةٍ وشَعِيرٍ وتَمْرةٍ وتَمْرٍ انّما هو عندنا اسمٌ مفرد واقعٌ على الجنس كما يقع على الواحد وليس بتكسير على الحقيقة وإن استُفيد منه الكثرة لانّ استفادة الكثرة ليست من اللفظ انّما هى من مدلوله اذ كان دالًّا على الجنس والجنس يفيد الكثرة والكوفيون يزعمون انّه جمعٌ كُسِّر عليه الواحد ويؤيّد ما ذكرناه امران احدهما انّه لو كان جمعًا لكان بينه وبين واحده فرقٌ إمّا بالحروف وإمّا بالحركات فلمّا اتى الواحدُ على صورته لم يُفرَّق بينهما بحركة ولا غيرها دلّ على ما ذكرناه واتّما التاء فبمنزلةِ اسم ضُمّ الى اسم فلا يدلّ سقوطُها على التكسير الامرُ الثانى انّه يوصَف بالواحد المذكّر من نحو قوله تعالى أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ وأنت لا تقول مررت برجالٍ قائمٍ فدلّ ذلك على ما قلناه ، فان قيل فقد قال أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ فأنّث وقال وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ والحالُ كالوصف وقال سبحانه ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ فوصفه بالجمع فهلّا دلّ ذلك على انّه جمعٌ لانّ المفرد المذكّر لا يوصَف بالجمع قيل انّ ذلك جاء على المعنى لانّ معنى الجنس العمومُ والكثرةُ والحمل على المعنى كثيرٌ ويدلّ على ذلك إجماعُهم على تصغيره على لفظه نحوِ تُمَيْرٍ وشُعَيْرٍ ولو كان مكسّرا لرُدّ فى التصغير الى الواحد وجُمع بالالف والتاء من نحو تُمَيْرات وشُعَيْرات فلمّا لم يُرَدّ هنا الى الواحد دلّ على ما قلناه ،

ولا يكون فى الغالب الّا فيما كان مخلوقًا للّه تعالى غيرَ مصنوع نحوَ تَمْرَةٍ وتَمْرٍ وطَلْحَةٍ وطَلْحٍ وبُرَّةٍ وبُرٍّ وذلك لانّه جنسٌ يخلقه اللّهُ جُمْلَةً فالجملةُ فيه مقدّمة على الواحد وليس كالمصنوعات التى الواحدُ فيها مقدّم على الجملة فاذا اريد تمييزُ الواحد مُيِّز حينئذ بالتاء من نحو تَمْرَةٍ وطَلْحَةٍ ونظيرُ ذلك المصدرُ من نحو الضَّرْب والأَكْل فانّه جنسٌ للافعال دالٌّ على الكثرة فاذا ادخلوا الهاء وقالوا ضَرْبَةً وأَكْلَةً صار محدودًا ودلّ على المرّة الواحدة كذلك ههنا ، فامّا قولهم سَفِينَةٌ وسَفِينٌ ولَبِنَةٌ ولَبِنٌ وقَلَنْسُوَةٌ وقَلَنْس

مُشبَّهةٌ بما تقدّم من المخلوقات والقياسُ فيما كان من ذلك التكسيرُ نحوُ قَصْعَة وقِصاعٍ وجَفْنَة وجِفانٍ وربّما شبّهوا المخلوقاتِ بالمصنوعات فكسّروها وقالوا طَلْحَةٌ وطِلاحٌ وسَخْلَةٌ وسِخالٌ وصَخْرَةٌ وصُخورٌ ، فامّا الكَمْأَةُ والجَبْأَةُ وهو ضربٌ من الكمأة ايضا فعكْسُ هذا الجمع وهو نادرٌ فى الجمع لانّ الكثير أن يكون ما فيه التاء للواحد نحوُ تمرة وطلحة وما سقطت منه للجمع نحوُ تمر وطلح وهذا اذا كان فيه التاء كان للجمع واذا كان عاريًا منها فهو للواحد ووجهُه انّ التاء قد تلحق الجمعَ لتأكيد تأنيث الجمع من نحو حِجارة وذُكورة فتَدرّجوا فى ذلك الى ان جعلوها للجمع البتّة ، وربّما كُسّر على القياس فقالوا جِبَأَةٌ على حدّ فَقْعٍ وفِقَعَةٍ وقالوا أَكْمُؤٌ كَكَلْبٍ وأَكْلُبٍ قال * ولقد جَنَيْتُك أَكْمُؤًا وعَساقِلًا * فكسّر على أَكْمُؤٍ فاعرفه ،

فصـــل ٢٥٥

قال صاحب الكتاب وقد يجيء الجمع مبنيّا على غير واحده المستعمَل وذلك نحوُ أَراهِطَ وأَباطِيلَ وأَحادِيثَ وأَعارِيضَ وأَقاطِيعَ وأَهالٍ ولَيالٍ وحَمِيرٍ وأَمْكُنٍ ،

قال الشارح اعلم انّهم قد كسّروا شيئًا من الاسماء لا على الواحد المستعمَل بل تحمّلوا لفظا آخرَ مُرادِفًا له فكسّروه على ما لم يُستعمل فمن ذلك رَهْطٌ وأَراهِطُ قال الشاعر

* يا بُؤْسَ للحَرْبِ التى ، وَضَعَتْ أَراهِطَ فاستَراحُوا *

وليس القياس فى رهط ان يجمع على اراهط لانّ هذا البناء من جموع الرباعىّ وما كان على عدّته نحوِ جَعْفَرٍ وجَعافِرَ وجَدْوَلٍ وجَداوِلَ وأَرْنَبٍ وأَرانِبَ ورَهْطٌ ثلاثىٌّ فلا يجمع عليه فكانّهم حين قالوا أَراهِطَ جمعوا أَرْهُطًا فى معنى رهط وإن لم يُستعمل وليس أَرْهُطٌ بجمع رَهْطٍ اذ لو كان كذلك لم يكن شاذّا ويدلّ على ذلك انّ الشاعر قد جاء به لمّا احتاج اليه قال

* وفاضِحٍ مُفْتَضِحٍ فى أَرْهُطِهْ * من أَرْفَعِ الوادى ولا من بُعْثُطِهْ *

ومن ذلك قالوا باطِلٌ وأَباطِيلُ وليس قياسُ جمع فاعِلٍ على ذلك وانّما قياسُ ذلك بَواطِلُ مثل كاهِلٍ وكَواهِلَ وجائزٍ وجَوائزَ فكانّهم جمعوا اِبْطِيلًا وأَبْطالًا فى معنى باطِلٍ وإن لم يُستعمل ، ومن ذلك أَحادِيثُ وأَعارِيضُ فى جمع حَدِيثٍ وعَرُوضٍ والحديثُ الخبرُ وهو جنسٌ يقع على القليل والكثير وقد جمعوه على أَحادِيثَ والعَرُوضُ ميزانُ الشِعْرِ وهى مؤنّثةٌ لا تجمع لانّها كالجنس يقع على القليل والكثير

والعَرُوض ايضا اسمٌ لآخِرِ جُزْءٍ في النصف الاوّل من البيت ويجمع على أَعارِيضَ على غير قياس كانّهم جمعوا إِعْرِيضًا في معنى عَرُوضٍ ولم يُستعمل والقياسُ حَدائِثُ وعَرائِضُ على حدّ قَلُوصٍ وقَلائِصَ وسَفِينَةٍ وسَفائِنَ الّا انّهم قالوا أَحادِيثُ وكانّهم جمعوا أُحْدُوثَةً في معنى الحديث وإن لم يستعمل قال الفرّاء وهو جمعُ احدوثة واستُعمل في الحديث والفرقُ بين الحديث والاحدوثة انّ الحديث اللفظ والاحدوثة المعنى المتحدَّثُ به فكذلك أَعارِيضُ مثلُه، وقالوا قَطِيعٌ للطائفة من البقر والغنم والجمع أَقاطِيعُ على غير قياس جاؤا به على ما لم يُستعمل وهو اِقْطِيعٌ والقياس قَطائِعُ لكنّه لم يستعمل، وقالوا أَهْلٌ وأَهالٍ على غير قياس كانّهم جمعوا أَهْلاةً ولم يستعمل ولو جُمع على القياس لقيل إِهالٌ على زنة فِعَالٍ ككَعْبٍ وكِعابٍ وقد جاء في الشعر آهالٌ مثل فَرْخٍ وأَفْراخٍ وأنشد الأخفش ° وبَلْدَةٍ ما الانْسُ من آهالِها * ومثله لَيْلَةٌ ولَيالٍ جاء على غير واحده لانّ لَيْلَةً ثلاثيٌّ ولَيالٍ جمعُ رباعيٍّ كانّه جمعُ لَيْلاةٍ وربّما قالوه قال الشاعر * في كلّ ما يومٍ وكلّ لَيْلاةْ * وقالوا في التصغير لُيَيْلِيَةٌ فصغّروه على ليلاة كما جاء عليه في الجمع، وقد جمعوا ما كان على اربعة احرف جمعَ الثلاثيّ كما جمعوا الثلاثيّ جمعَ الرباعيّ فقالوا حِمارٌ وحَمِيرٌ كانّهم قدّروا حمارًا على حَمْرٍ ثمّ جمعوه على فَعِيلٍ مثل كَلْبٍ وكَلِيبٍ وعَبْدٍ وعَبِيدٍ ومثلُه قولهم في صاحِبٍ أَصْحابٌ وفي طائِرٍ أَطْيارٌ كانّهم قدّروه صَحْبًا وطَيْرًا ثمّ كسّروه على أَفْعالٍ، وقالوا مَكانٌ وهو فَعالٌ يدلّ على ذلك قولُهم أَمْكِنَةٌ وكسّروه على أَمْكُنٍ كانّه جمعُ مَكْنٍ بحذف الالف لانّا لا نعلم فَعالًا او فِعالًا او فُعالًا يجمع على أَفْعُلَ الّا اذا كان مؤنّثًا نحو عُقابٍ وأَعْقُبٍ فاعرفه،

فصــــل ٢٥٩

قال صاحب الكتاب ويُجمع الجمع فيقال في كلّ أَفْعُلَ وأَفْعِلَةَ أَفاعِلُ وفي كلّ أَفْعالٍ أَفاعِيلُ نحو أَكالِبَ وأَساوِرَ وأَناعِيمَ وقالوا جَمائِلُ وجِمالاتٌ ورِجالات وكِلابات وبُيُوتات وحُمُرات وجُزُرات وطُرُقات ومُعُنات وعُوذات ودُورات ومَصارِينُ وحَشاشِينُ،

قال الشارح اعلم انّ جمع الجمع ليس بقياس فلا يجمع كلّ جمع وانّما يوقف عند ما جمعوه من ذلك ولا يُتجاوز الى غيره وذلك لانّ الغرض من الجمع الدلالةُ على الكثرة وذلك يحصل بلفظ الجمع فلم يكن بنا حاجةٌ الى جمع ثان قال سيبويه اعلم انّه ليس كلّ جمع يُجمع كما انّه ليس كلّ مصدر يُجمع

كالأَشْغال والحُلوم وقال ابو عمر الجَرْميّ لو قلنا في أَفْلُس أَفالِسُ وفي أَكْلُب أَكالِبُ وفي أَدْلٍ أَدالٍ لم يجز فاذًا جمعُ الجمع شاذّ ، وامّا قولُ صاحب الكتاب فيقال في كلّ أَفْعُل وأَفْعِلَة أَفاعِلُ وفي كلّ أَفْعال أَفاعيلُ فتسمُّحٌ في العبارة والصوابُ ما ذكرناه ، وانّما يجمعون الجمع اذا ارادوا المبالغة في التكثير والايذانَ بالضروب المختلفة من ذلك النوع على تشبيه لفظ الجمع بالواحد وقد جاء ذلك في جمع القلّة وفي جمع الكثرة وهو في جمع القلّة اسهلُ لدلالته على القلّة فاذا اريد الكثيرُ جمعوه ثانيًا فامّا مجيئُه في جمع القلّة أَفْعُل وأَفْعِلَة وأَفْعال فمن ذلك قولهم أَيْدٍ وأَيادٍ وأَوْطُبٌ وأَواطِبُ فاليَدُ التي هي الجارحة تجمع على أَيْدٍ قال الله تعـ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمْ وقال لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا وقال أُولِي ٱلْأَيْدِي وَٱلْأَبْصَارِ جمعوا يَدًا على أَفْعُل وهو من أمثلة أقلّ العدد لمّا كان واحده فَعْلًا والدالُ التي هي عينُ الفعل وإن كانت مكسورةً فأصلُها الضمّ كما انّها في كَلْب وأَكْلُب وكَعْب وأَكْعُب كذلك وانّما عدلوا الى الكسر لتصحّ الياء اذ لو بقيت الضمّةُ قبل الياء لانقلبت واوًا وكنت تصير الى بناء ليس مثله في الاسماء ويجمع الأَيْدِي على أَيادٍ قال الراجز * قُطْنٌ سُخامٌ بأَيادِي غُزَّلِ * قال الجرميّ سمعتُ ابا عُبَيْدَةَ يقول سمعتُ ابا عمرو يقول اذا ارادوا المعروف قالوا له عندي أَيادٍ واذا ارادوا جمع اليَد قالوا أَيْدٍ فذكرتُ ذلك لأبي الخطّاب قال ألم يسمع ابو عمرو قولَ عَدِيّ

* ساءها ما تَأَمَّلَتْ في أَيادِيـــــنا وأَشْباقُنا الى الأَعْناقِ *

وانشد ابو زيد

* فأمّا واحدٌ فكفاكَ مِثْلِي * فَمَنْ لِيَدٍ تُطاوِحُها الأَيادِي *

قال ابو زيد جُمع اليَد على الأَيادِي ، وقالوا أَوْطُبٌ في جمع وَطْب وهو سقاء اللبن خاصّةً وقالوا أَواطِبُ فجمعوا الجمعَ قال الراجز * تُحْلَبُ منها سِتّةُ الأَواطِبِ * فامّا تمثيله بأَكالِبَ فكانّه قاسَه وما أظنّه ورد ولذلك قال الجرميّ لو قلت أَكالِبُ لم يجز على انّ الجَوْهريّ قد حكى اكالب في جمع أَكْلُب ، فامّا أَفْعِلَة فنحوُ قولهم سِقاءٌ وأَسْقِيَةٌ وأَساقٍ والسِقاء القِرْبَةُ الّا انّ القربة للماء والسقاء للّبن وللماء والنَحْي للسمن والوَطْب للّبن فهذه الاسماء من أبنية القلّة فلمّا ارادوا التكثير جمعوه وشبّهوا أَفْعَلَ بأَفْعَل نحو أَرْنَب فجمعوه جمعَه لانّه على اربعة احرف مثله واختلافُ الحركات لا أثرَ لها في جمع الرباعيّ ألا ترى انّك تقول في جَعْفَر جَعافِرُ وفي زِبْرِج زَبارِجُ وفي بُرْثُن بَراثِنُ فتجمع الرباعيّ كلّه على منهاج واحد وإن اختلفت أبنيتُه كذلك ههنا قالوا أَواطِبُ وأَيادٍ كما قالوا أَرانِبُ وأَفاكِلُ وإن اختلفا في الحركة ، وقد قالوا سِوارٌ

للواحد من أَسْوِرَة المرأة وأَسورةٌ لادنى العدد وقد جمعوا أَسورة فقالوا أَساوِرُ وفى الكتاب العزيز يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وقد يُدْخِلون عليه التاء لتأنيث الجمع فيقولون أَساوِرَةٌ على حدّ قولهم جِجَارَةٌ وذُكُورَةٌ قال الله تع فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسَاوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ شبّهوا أَفْعِلَةَ بأَفْعَلَةَ نحو أَرْمَلَة فجمعوه جمعه فقالوا أَساوِرُ كما قالوا أَرامِلُ وقال ابو عمرو بن العَلاء قد يكون أَساوِرُ جمعَ أَسْوارٍ فعلى هذا لا يكون من جمع الجمع ويكون اصله أَساوِيرَ وحُذفت الياء تخفيفا على حدّ حذفها فى العَواوِر، فامّا أَفْعالٌ فنحو قولهم أَنْعامٌ فى جمع نَعَمٍ والنَعَمُ المال الراعية واستعمالُه فى الابل اكثرُ وهو لفظٌ مفرد دلّ على الجمع لا واحدَ له من لفظه ويجمع فى القلّة على أَنْعامٍ فاذا جمعوا هذا الجمع للتكثير قالوا أَناعِيمُ فأَناعيمُ على هذا جمعُ الجمع فلو قال له عندى أناعيمُ فأقلُّ ما يلزم به سبعةٌ وعشرون من ذلك النوع لانّ النعم جمعٌ من جهة المعنى وأَقلُّ ما ينطلق عليه اسمُ الجمع ثلثةٌ فاذا جمعتَ وقلت أَنْعامٌ فإنّ أَقلّ تضعيفها ثلثُ مرّات فتصير تسعةً فاذا جمعت أَنعامًا وكان المراد بأقلّها تسعةً كان اقلّ تضعيفها ثلاث مـرّات فتصير سبعة وعشرين وعلى هذا لو قلت سمعتُ أَقاويلَ لكان اقلُّ ذلك سبعة وعشرين قولًا وأَفْعالٌ ههنا محمول فى الجمع على افْعالٍ نحو اكْرامٍ واحْسانٍ كما كان أَفْعُلُ محمولا على أَفْعَلَ نحو أَرْنَبٍ وأَفْعِلَةٌ محمولا على أَفْعَلَة نحو أَرْمَلَةٍ، وقالوا أَعْطِياتٌ وأَسْقِياتٌ فجمعوها جمعَ السلامة حيث كسّروها وشبّهوها بأَنْمُلَةٍ وأَنْمُلاتٍ، وامّا بناء الكثرة فقد قالوا فيه جِمالٌ وجَمائِلُ حملوه على شِمالٍ وشَمائِلَ لانّه مثله فى الزنة كانّهم ارادوا اختلاف ضروبها ولم يقصدوا بذلك التكثير لانّ بناء الاصل يفيد الكثرة قال ذو الرمّة

* وقَرَّبْنَ بالزِرْقِ الجَمائلَ بَعْدَما * تَقَوَّبَ عن غِرْبانِ أَوْراكِها الخَطْرُ *

وقالوا جِمالاتٌ قال الله تع كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ وقد كثر جمعُ السلامة فى التكسير قالوا رِجالاتٌ وكِلاباتٌ وبُيُوتاتٌ لانّها جموعٌ مكسّرة مؤنّثة فجمعوها بالالف والتاء كما يجمع المؤنّث وقالوا حُمُراتٌ وجُزُراتٌ وطُرُقاتٌ جمعوا حِمارًا وجَزورًا على حُمُرٍ وجُزُرٍ وطَريقًا على طُرُقٍ ثمّ جمعوها بالالف والتاء لما ذكرناه من تأنيث التكسير، وامّا مُعُناتٌ فمثلُ طُرُقاتٍ الواحدُ مَعِينٌ وهو الماء الجارى وجمعُه مُعُنٌ مثل طَريقٍ وطُرُقٍ ثمّ جمعوا الجمع بالالف والتاء لانّه مؤنّثٌ مكسّرٌ فقالوا مُعُناتٌ، وقالوا عُوذاتٌ والواحد عائذٌ للناقة القريبة العهد بالنتاج قال الراعى

* لها بحَقيلٍ فالنُمَيْرَةِ مَنْزِلٌ * تَرَى الوَحْشَ عُوذاتٍ به ومَتالِيا *

والجمع عُوذٌ وأصله عُوُذٌ بالضمّ وانّما اتّفقوا على لغة من أسكن لثقل الضمّة على الواو ثمّ جمعوا عُوذًا على عُوذاتٍ ، وكذلك دارٌ جمعوها على دُورٍ على حدّ أَسَدٍ وأُسْدٍ ثمّ جمعوا الجمع بالالف والتاء فقالوا دُوراتٌ ، فامّا مَصارِينُ فهو جمعُ الجمع ايضا والواحد مَصِيرٌ وجمعُه الكثير مُصْرانٌ مثل كَثِيبٍ وكُثْبانٍ وجمعوا مُصْرانا على مَصارِينَ كما قالوا قُرْطانٌ وقَراطِينُ ، فامّا حَشاشِينُ فالواحد حَشٌّ وهو البُسْتان
٥ والجمع حِشّانٌ مثل ضَيْفٍ وضِيفانٍ ثمّ جمعوا الجمع على الزيادة فقالوا حَشاشِينُ كما قالوا مُصْرانٌ ومَصارِينُ ،

فصــــل ٢٥٧

قال صاحب الكتاب ويقع الاسم على الجميع لم يُكسَّر عليه واحده ، وذلك نحوُ رَكْبٍ وسَفْرٍ وأَدَمٍ وعَمَدٍ
١٠ وحَلَقٍ وخَدَمٍ وجامِلٍ وباقِرٍ وسَراةٍ وفُرْهَةٍ وضَأْنٍ وغَزِيٍّ وتُؤامٍ ورُخالٍ ،

قال الشارح اعلم انّ هذا الضرب من الاسماء وإن دلّ على الكثرة فليس بجمعٍ كُسّر عليه الواحد على حدّ رَجُلٍ ورِجالٍ وانّما هو اسم مفرد واقعٌ على الجمع بمنزلة قَوْمٍ ونَفَرٍ الّا انّ قوما ونفرا من غير لفظ الواحد لانّ الواحد منهما رَجُلٌ وليس من لفظ قوم ونفر في شيء فامّا راكِبٌ ورَكْبٌ ومُسافِرٌ وسَفْرٌ وجميعُ هذا الباب من لفظ المفرد ومن تركيبه الّا انّه لم يُكسَّر عليه الواحد بل هو اسمٌ موضوعٌ بإزاء
١٥ الجمع وذهب ابو الحسن الى انّه تكسيرٌ فاذا صُغّر على مذهبه رُدّ الى الواحد وصُغّر عليه ثمّ تلحقه الواوُ والنون إن كان مذكّرا والالف والتاء ان كان مؤنّثا فتقول في تصغير رَكْبٍ رُوَيْكِبُونَ وفي سَفْرٍ مُسَيْفِرُونَ ورُوَيْكِباتٌ ومُسَيْفِراتٌ اذا كان مؤنّثا والمذهبُ الاوّل لأمورٍ منها انّ المسموع في تصغير رَكْبٍ رُكَيْبٌ قال الشاعر انشده ابو زيد

* وأَيْنَ رُكَيْبٌ واضِعُون رِحالَهم * الى أَهْلِ نارٍ من أُناسٍ بأَسْوَدَا *

٢٠ وأنشد ابو عثمان عن الأصمعيّ لأُحَيْحَةَ بن الجُلاحِ

* بَنَيْتُه بِعُصْبَةٍ مِن مــالِــيَــا * أَخْشَى رُكَيْبًا او رُجَيْلًا عادِيًا *

وهذا نَصٌّ في محلّ النزاع اذ لو كان جمعا مكسّرا لرُدّ الى الواحد فامّا قول ابى الحسن رُوَيْكِبُونَ فهو شيء يقوله على مقتضى قياس مذهبه والمسموعُ غيره الثانى انّ الجمع المكسّر مؤنّثٌ وهذه الاسماء مذكّرةٌ تقول هو الرَّكْبُ وهذا السَّفْرُ وهو الجامِلُ والباقِرُ والأَدَمُ والعَمَدُ ونحوَ ذلك ولو كان مكسّرا

لقلت هِيَ وهُذِهِ   الثالث انّ فَعْلًا لا يكون جمعا مكسّرا لفاعلٍ ونحوِهِ لانّ الجمع المكسّر حقُّه ان يزيد على لفظ الواحد وهذا اخفّ من بناء الواحد فلا يكون جمعا مكسّرا   فان قلت فأنتم تقولون ازارٌ وأُزُرٌ وجدارٌ وجُدُرٌ وهو عندكم تكسيرٌ وهو انقصُ من لفظ الواحد قيل فُعُلٌ هنا منتقصٌ من فُعُولٍ والاصلُ أُزُورٌ وجُدُورٌ وانّما خُفّف بحذف الواو منه   الرابع انّ هذه الابنية لو كانت جمعا صِناعيّا لاطّرد ذلك فيما كان مثله وأنت لا تقول فى جالِسٍ جَلْسٌ ولا فى كاتبٍ كَتْبٌ فثبت بما ذكرناه انّه اسم مفرد دالّ على الجمع وليس بجمع على الحقيقة ، فمن ذلك قولهم راكبٌ ورَكْبٌ فالراكبُ يقال لراكب البعير خاصّةً فاذا كان على ذى حافرٍ فرسٍ او حمارٍ قيل فارسٌ وقيل لا يقال لراكب الحمار فارسٌ وانّما يقال له حمّارٌ والرَكْبُ اصحابُ الابل فى السفر خاصّةً من العشرة فما فوقها ، وامّا السَفْرُ فالجماعة المسافرون والواحدُ سافرٌ مثلُ صاحبٍ وصَحْبٍ يقال سَفَرْتُ أَسْفِرُ سُفُورًا اذا خرجتَ الى السفر فأنا سافرٌ   وقد كثُرت السافِرَةُ اى المُسافِرون ، ومنه أَديمٌ وأَدَمٌ وعَمُودٌ وعَمَدٌ فامّا الادمُ فالجِلْدُ المدبوغ والعَمُود عمودُ البيت فالأَدَمُ بالفتح والعَمَدُ اسما جنس وليس بتكسير يدلّ على ذلك ما تقدّم من تصغيره على لفظه وتذكيره وعدمِ اطّراده فتقول هو الادم والعمد وأُدَيْمٌ وعُمَيْدٌ ولم يقولوا أُدَيِّمٌ ولا عُمَيِّدٌ ، ومن ذلك قولهم حَلَقٌ وخَدَمٌ وهما جنسٌ وليس بتكسير لما ذكرناه فالحَلَقُ جنسٌ والواحد حَلَقَةٌ بالتحريك وهى حلقةُ الباب والأُذُنِ وقد انكر بعضهم التحريك وقال انّما يقال حَلْقَةٌ بالاسكان لا غيرُ حكى يونسُ عن ابى عمرو بن العَلاء حَلَقَةٌ بالتحريك والجمعُ حَلَقٌ قال ثَعْلَبٌ كلّهم يجيزه على ضُعْفه   وحكى ابن السكّيت عن ابى عمرو الشَيْبانىّ قال ليس فى الكلام حَلَقَةٌ بالتحريك الّا فى قولهم هؤلاء قومٌ حَلَقَةٌ للذين يحلقون الشَعْر فمن قال حَلَقَةٌ وحَلَقٌ كان مثلَ ثَمَرةٍ وثَمَرٍ فهو جنسٌ   وكذلك خَدَمَةٌ وخَدَمٌ للخلخال وأصله السَيْر يُشَدّ فى رُسْغ البعير ليُعلّق فيه سَرِيحَةُ النَعْل ، ومن ذلك الجامِلُ والباقِرُ فالجامل القطيعُ من الابل مع رُعاتها وأربابها قال الشاعر * لَنا جامِلٌ ما يَهْدَأُ اللَيْلَ سامِرُهْ *   والباقِرُ جماعةُ البقر وقد قُرِئَ انّ ٱلْبَاقِرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا الواحدُ منهما جَمَلٌ وبَقَرَةٌ ، وامّا السَراة فواحده سَرِىٌّ والسَرْوُ السخاء فى المُروءة وأصله سَرُوَةٌ مثل فَسَقَةٍ وكَفَرَةٍ وليس بتكسير سَرِىٍّ لانّ فَعيلًا لا يكسّر على فَعَلَةٍ ولانّك تقول سَرَواتٌ فتجمعه بالتاء ولم تقل فَسَقاتٌ فدلّ انّه ليس مثله ولو كان جمعا مكسّرا لقيل سُراةٌ بالضمّ لانّ باب جمع ما كان معتلّا فُعَلَةٌ نحوُ غُزاةٍ ورُماةٍ وبابُ ما كان صحيحًا فَعَلَةٌ نحوُ فَسَقَةٍ وكَفَرَةٍ ، ومثله فارِهٌ وفُرْهَةٌ يقال حِمارٌ فارِهٌ اذا كان حادًّا فى المَشْى حاذقًا فيه وحَمِيرٌ فُرْهَةٌ مثلُ صاحِبٍ وصُحْبَةٍ وهو اسم مفرد

واقع على الجمع لعدم اطّراده وجواز تصغيره على لفظه، وكذلك الضَّأْنُ يقال للواحد ضائِنٌ وضَأْنٌ بالفتح كماعِزٍ ومَعَزٍ وقد يسكن الثانى فيقال ضَأْنٌ ومَعْزٌ فيكون على هذا ضائنٌ وضَأْنٌ كراكِبٍ ورَكْبٍ، وقالوا غَزِىٌّ والواحد غازٍ قال امرؤ القيس

سَرَيْتُ بهم حتّى تَكِلَّ غُزاتُهم ٭ وحتّى الجِيادُ ما يُقَدْنَ بأَرْسانِ

ومثله عازِبٌ وعَزِيبٌ وقاطِنٌ وقَطِينٌ وحكمُه حكمُ تاجِرٍ وتَجْرٍ وصاحبٍ وصَحْبٍ فى عدم اطّراده وتذكيره نحو هو الغَزِىُّ وتصغيره على لفظه فالعازبُ الذى لا يروح عن الحَىّ من الابل والجمعُ عَزِيبٌ مثل غازٍ وغَزِىٍّ وعكسُه فى المعنى قاطنٌ وقَطِينٌ يقال قَطَنَ بالمكان اذا تَوطّنه فهو قاطِنٌ وجمعُه قَطِينٌ مثل عازِبٍ وعَزِيبٍ وغازٍ وغَزِىٍّ، وقالوا تُؤَامٌ فى جمع تَوْأَمٍ على زنة فَوْعَلٍ مثل جَوْهَرٍ والقياس تَوَائِمُ مثلُ قَشْعَمٍ وقَشاعِمَ وقد جاء ايضا على القياس، ونحوه قالوا رُخالٌ ورِخالٌ بضمّ الراء وكسرها فى جمع رَخْلٍ وهى الأُنثى من ولد الضأن والقياسُ أَرْخالٌ كَكَبْدٍ وأَكْبادٍ،

فصــل ٣٥٨

قال صاحب الكتاب ويقع الاسم الذى فيه علامةُ التأنيث على الواحد والجميع بلفظ واحد نحو حَنْوَةٍ وبُهْمَى وطَرْفاء وحَلْفاء،

قال الشارح اعلم انّ هذه الاسماء اسماء نباتٍ فهى اجناسٌ يخلقها اللهُ دفعةً واحدةً كالشجر والنخل فكان مقتضى الدليل ان يُميَّز الواحد من الجنس بزيادة التاء كما فُعل فى نحو شَجَرَةٍ وشَجَرٍ ونَخْلَةٍ ونَخْلٍ فلم يسغ ذلك فى هذه الاسماء لانّ فى آخرها علامةَ التأنيث فتركوها على حالها وفصلوا الواحد بالصفة فقالوا اذا ارادوا الكثير حَنْوَةٌ واذا ارادوا الواحد قالوا حنوةٌ واحدةٌ وكذلك بُهْمَى وطَرْفاء وحَلْفاء تقول عندى بهمى كثيرةٌ وبهمى واحدةٌ وعندى طرفاء كثيرة وطرفاء واحدة وحلفاء كثيرة وحلفاء واحدة ولم يجز ان تقول فى الواحدة بُهْماةٌ ولا طَرْفاةٌ كما قلت ذلك فى شَجَرَةٍ ونَخْلَةٍ من قبل انّك لا تجمع بين علامتَىْ تأنيثٍ فى كلمة واحدة يدلّ على ذلك انّ الف أَرْطًى وعَلْقًى لمّا كانت للالحاق ولم تكن للتأنيث جاز ان تقول فى الواحد علقاةٌ وأرطاةٌ كما قلت فى شجرة ونخلة، فالحَنْوَة بالفتح نبتٌ طيّبُ الرائحة قال الشاعر

وكأنّ أَنْماطَ المَدِينَةِ حَوْلَها ٭ من نَوْرِ حَنْوَتِها ومن جَرْجارِها

والبُهْمَى نبتٌ يُشبِه رأسه سُنْبُلَ الزَرْع ولبس اَيّاه والطَرْفاء شجرٌ مُرٌّ والحَلْفاء نبتٌ فى الماء لا واحدَ لطرفاء وحلفاء قال سيبويه الطرفاء واحدٌ وجمعٌ يريد ان هذا اللفظ يُستعمل للواحد والجمع فاذا اريد به الواحد مُيّز بالصفة على ما ذكرنا وقد ذكر بعضهم انّ واحد طرفاء طَرَفَةٌ بفتح الراء وكذلك واحدُ القَصْباء قَصَبَةٌ وأمّا الحلفاء فقال الأصمعىّ الواحد حَلِفَةٌ بالكسر وقال ابو زيد والفرّاء حَلَفَةٌ بالفتح كطَرَفة وقَصَبة ٠

فصـــل ٢٥٩

قال صاحب الكتاب ويُحمَل الشىء على غيره فى المعنى فيُجمع جمعَه نحوَ قولهم مَرْضَى وهَلْكَى ومَوْتَى وجَرْبَى وحَمْقَى حُملتْ على قَتْلَى وجَرْحَى وعَقْرَى ولَدْغَى ونحوِها ممّا هو فَعيلٌ بمعنَى مفعول وكذلك أَيامَى ويَتامَى محمولان على وَجاعَى وحَباطَى ٠

قال الشارح اعلم انّ الشىء يُحمَل على الشىء لمناسبةٍ بينهما امّا من جهة اللفظ وامّا من جهة المعنى وقد تقدّم من ذلك كثيرٌ فى التكسير وهذه الاسماء حُملت على غيرها لتقارُبهما فى المعنى وذلك انّ هذا البناء من الجمع انّما يجمع عليه فَعيلٌ اذا كان فى معنى مفعول وذلك بانّ فِعْله ممّا لم يُسمّ فاعله من نحو قَتيلٍ وجَريحٍ ألا ترى انّ تقديره قُتِلَ فهو قتيلٌ وجُرِحَ فهو جَريحٌ ولا يجمع من ذلك على فَعْلَى الّا ما كان من الآفات والمكاره التى يُصاب بها الحَىّ وهو غير مُريد لها نحوُ لَديغ وعَقيرٍ فتقول فى تكسيره قَتْلَى وجَرْحَى ولَدْغَى وعَقْرَى ولا يقال فى حَميدٍ حَمْدَى لانّه ليس بآفةٍ فامّا مَرْضَى وهَلْكَى ومَوْتَى وجَرْبَى وزَمْنَى فليس الباب فيها ان تجمع على فَعْلَى لانّ افعالها لما سُمّى فاعله نحوَ مَرِضَ وهَلَكَ ومَاتَ وجَرِبَ وزَمِنَ ولا تُبنَى لما لم يُسمّ فاعله فلا يقال مُرِضَ ولا هُلِكَ لانّها غير متعدّية فبابُها ان تجمع جمعَ السلامة نحوَ مريضون وجَرِبون وزَمِنون لانّها جاريةٌ على افعالها وتدخلها تاء التأنيث للفرق فيقال مَرِضَتْ هنْدٌ فهى مَرِيضَةٌ وزَمِنَتْ فهى زَمِنَةٌ فالقياس مريضون تجمعه بالواو والنون لانّ مؤنّثه يجمع بالالف والتاء نحوَ مريضاتٍ وزَمِناتٍ فامّا جمعُهم ايّاه على فَعْلَى فليس بالاصل وانّما هو بالحمل على جريح وجَرْحَى وقتيل وقَتْلَى لمشاركتها فَعيلًا فى معنى مفعول فى المكروه قال الخليل انّما قالوا مَرْضَى وهَلْكَى ونحوَها لانّ هذه الاشياء امورٌ أُدْخلوا فيها وهم لها كارهون فصار بمنزلة المفعول به نحوِ جريح وجرحى وعقير وعقرى فهى فاعلة فى اللفظ ومفعولة فى المعنى وحُمل فاعلٌ ههنا على المفعول اذ

كان فى معناه كما حملوا مفعولا على فاعلٍ اذا كان فى معناه نحوَ قولهم امرأةٌ حميدةٌ فأدخلوا فيها التاء وإن كانت بمعنَى مفعولٍ لانّ الحمد شىءٌ يُطلَب ويُرغَب فيه فصارت بمنزلة الفاعل والذى يدلّ انّ باب مَرْضَى وهَلْكَى ونحوهما محمولٌ على جرحى وعقرى قولُك زَمِنون وجَرِبون ولو كان اصلا كجَرْحَى لم يجمع جمعَ السلامة كما انّ جريحًا وبابه لا يجمع جمع السلامة لانّه يستوى فيه لفظُ المذكّر والمؤنّث فيقال رجل جريح وامرأة جريح فلا يقال جَريحون كما لا يقال جَريحاتٌ والحمل على المعنى هو الكثير وقد جاء شىء من ذلك محمولا على اللفظ قالوا مِراضٌ كما قالوا ظَريفٌ وظِرافٌ لانّه فاعلٌ مثلُه قال جرير * وفى المِراضِ لنا شَجْوٌ وتَعْذيبُ * وقالوا هالكٌ وهُلّاكٌ وهالكون كما قالوا شاهدٌ وشُهّادٌ وشاهدون وقالوا جَرِبٌ وجِرابٌ جعلوه بمنزلة حَبِطٍ وحِسانٍ لانّ فَعِلًا وفَعَلًا يتقاربان ألا تراهم قالــوا بَطَلٌ وأَبْطالٌ كما قالوا نَكِدٌ وأَنْكادٌ وقالوا ايضا جُرْبٌ على القياس من قوله

* ما إنْ رأيتُ ولا سمعتُ به * كاليومِ هانيءَ أيْنُقٍ جُرْبِ *

ومثلُ مَرْضَى وهَلْكَى قولهم أَحْمَقُ وحَمْقَى وأَنْوَكُ ونَوْكَى والأَنْوَكُ الأحمق جعلوا ما أُصيبوا به فى عقلهم بمنزلة ما أُصيبوا به فى أَبْدانهم ولا يجىء ذلك فى كلّ ما كان مثله ألا ترى انّك لا تقول فى بَخيلٍ بَخْلَى ولا فى سَقيمٍ سَقْمَى، وقالوا يَتامَى وأَيامَى شبّهوهما بوَجاعَى وحَباطَى لانّهما مصائبُ ابتُلوا بـهـا كالأَوْجاع لعدم القُيّم بأمورهما وانّما قالوا انّ وجاعى وحباطى هما الاصل ويتامى وأيامى محمولان عليهما لانّ بابَ فَعالَى أن يكون جمعًا لفَعْلانَ ويكون الالف والنون بمنزلة الفِي التأنيث فواحدُ وجاعى وَجِعٌ وواحدُ حباطى حَبِطٌ وفَعِلٌ وفَعْلانُ يشتركان كثيرا كقولهم عَطِشٌ وعَطْشانُ وعَجِلٌ وعَجْلانُ وليس الواحد من يَتامَى وأَيامَى يَتيمٌ وأَيِّمٌ فيكونَ مثله فلذلك حمله عليه ولم يجعله اصلا وقال بعضهم الاصلُ فى أَيامَى أَيايِمُ فقلبوا الياء الى موضع اللام ثمّ فعلوا به ما فعلوا بمَدارَى والاوّل اقيسُ فاعرفه،

فصــــل ٣٩١

قال صاحب الكتاب والمحذوف يُرَدّ عند التكسير وذلك قولهم فى جمع شَفَةٍ واِسْتٍ وشاةٍ ويَدٍ شِفاهٌ وأَسْتاهٌ وشِياهٌ وأَيْدٍ ويُدِيٌّ،

قال الشارح اعلم انّ ما حُذف منه حرفٌ وبقى على حرفَيْن على ضربَيْن احدهما ما تلحقه تاء التأنيث

فتكون كالعوض من المحذوف وذلك نحو سَنَةٍ وقُلَةٍ وشَفَةٍ وشاةٍ والثانى ما لا تاء فيه كدَمٍ ويَدٍ فما كان من الاوّل فالبابُ فيه ان يجمع بالالف والتاء نحوَ سَنَواتٍ وقُلاتٍ لمكان التاء فى آخره وقد يجمع بالواو والنون نحوَ سِنُونَ وقُلُونَ وقد تقدّم ذلك وشرحُه فى الجمع الصحيح وربّما كسّروا منها شيئًا فحينئذ يُرَدّ فيه المحذوف كما يردّ فى التصغير فمن ذلك شَفَةٌ وشِفاهٌ وشاةٌ وشِياهٌ ولم يجمعوا ذلك بالواو والنون حيث كسّروه وردّوا ما حُذف منه ولم يجمعوه ايضا بالالف والتاء اذا ارادوا ادنى العدد كانّهم استغنوا بشِفاهٍ وشِياهٍ عن ادنى العدد وإن كانت من ابنية الكثرة كما استغنوا بجُرُوحٍ عن أَجْراحٍ وقد تقدّم مثلُ ذلك ووزنُ شفة وشاة فى الاصل فَعْلَةٌ كجَفْنَةٍ وقَصْعَةٍ ولذلك جُمعت على شِفاهٍ وشِياهٍ كما قالوا جِفانٌ وقِصاعٌ والاصل شَفْهَةٌ اللامُ هاءٌ والهاء مشبَّهةٌ بحرف العلّة لخَفائها وضُعْفها بتطرُّفها وهم كثيرا ما يحذفون حروف العلّة اذا وقعت طرفًا وبعدها تاء التأنيث نحوَ ثُبَةٍ وبُرَةٍ وقُلَةٍ كانّ تاء التأنيث قامت مقامَ المحذوف فحُذفت الهاء هنا كحذفها فى أَخٍ ويَدٍ يدلّ على ذلك ظهورُها فى التصغير من نحو شُفَيْهَةٍ وفى التكسير نحوِ شِفاهٍ وقالوا فى الفعل شافَهْتُ مُشافَهةً ويقال للرجل العظيم الشَّفَتَيْن شُفاهِىٌّ وذهب السيرافىّ الى انّها شَفَهَةٌ وشَوَهَةٌ بتحريك العين وتكسيرُهما على فِعالٍ نحوِ شِفاهٍ وشِياهٍ على حدّ رَقَبَةٍ ورِقابٍ والوجهُ ما ذكرناه لانّ باب قَصْعَةٍ وجَفْنَةٍ اكثرُ من باب قَصَبَةٍ وطَرَقَةٍ والعملُ انّما هو على الاكثر لا على الاقلّ مع انّ الاصل عدمُ الحركة فلا يُحكَم بها الّا بثَبَتٍ وزعم قومٌ انّه من الواو وأصلُه شَفْوَةٌ كسَلْوَةٍ وشَقْوَةٍ لانّه يقال فى الجمع شَفَواتٌ ورجلٌ أَشْفَى اذا كان لا تنضمّ شفتاه كالأَرْوَقِ والصحيحُ الاوّل وما رووه من شفواتٍ إن صحّ فهو من معنى الشفة لا من لفظها او يكون كعِضَةٍ وسَنَةٍ فى انّه يكون له اصلان الهاء والواو، وامّا شاةٌ فالاصلُ فيها شَوْهَةٌ ايضا بسكون العين ولامُها هاءٌ بدليل قولهم فى التصغير شُوَيْهَةٌ وفى الجمع شِياهٌ فظهورُ الهاء دليلٌ على ما قلناه فحُذفت اللام على حدّ حذفها فى شفة ولمّا انحذفت الهاء بقى الاسم شَوَةٌ فانفتحت الواو لمجاوَرة تاء التأنيث لانّ تاء التأنيث تفتح ما قبلها نحوَ جاء طَلْحَةُ ورأى حَمْزَةُ فقُلبت الواو الفًا لتحرّكها وانفتاحِ ما قبلها فصارت شاةٌ فاذا اريد تكسيرُها على اصل بنائها قبل الحذف وذلك على تقدير التمام فما وجب له فى حال التمام من الجمع عومل به، ومن ذلك اِسْتٌ وأَسْتاهٌ ويَدٌ وأَيْدٍ ويُدِىٌّ ودَمٌ ودِماءٌ فامّا اِسْتٌ فأصله سَتَهٌ بالتحريك ولامُه هاء فحُذفت اللام وأُسْكِنت الفاء لتدخل الهمزةُ عوضًا من المحذوف فصار اِسْتًا والذى يدلّ انّ اللام هاءٌ قولهم رجلٌ أَسْتَهُ بَيِّنُ السَّتَهِ اذا كان كبيرَ العَجُزِ والسُّتْهُمُ والسُّتاهِىُّ مثله وظهورُ الهاء فيما ذكرنا دليلٌ على

انّ اللام هاءٌ وربّما حذفوا العين وأبقوا اللام التى هى هاءٌ فقالوا رجلٌ سَهٌ قال الشاعر

* شَأَتْكَ قُعَيْنٌ غَثُّها وسَمِينُها * وأَنْتَ السَهُ السُفْلَى اذا دُعِيَتْ نَصْرُ *

وفى الحديث العَيْنُ وِكاءُ السَهِ والاوّلُ اكثر لانّ الحذف فى اللامات اكثرُ منه فيما هو عينٌ ويدلّ على انّ الاصل سَتَهٌ بفتح العين قولُهم فى جمعه لأدنى العدد أَسْتاهٌ ولو كان فَعْلًا كفَلْسٍ وكَعْبٍ لقيل فى جمعه أَسْتُهٌ كما قالوا أَفْلُسٌ وأَكْعُبٌ ولا تكون الفاء مضمومة او مكسورة لانّ الفتحة قد ظهرت فى سَتَهٍ وهذا نَصٌّ، واما يَدٌ فقد تقدّم الكلام عليها وأنّها يَدْىٌ بسكون العين من غير خلاف وانّما قلنا ذلك لانّ الحركة زيادةٌ ولا سبيلَ الى الحكم بالزيادة حتى تقوم الدلالةُ عليها وليس فى قوله

* يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ * قد تَمْنَعانِكَ أن تُضامَ وتُضْهَدَا *

دليلٌ على حركة العين لانّ اللام لمّا حُذفت وصارت العين حرفَ الاعراب وتعاقبت عليها حركاتُ الاعراب ثمّ رُدّت اللام لم تسكن العينُ التى كانت متحرّكةً اذ لو سكنتْ لصار الردُّ كَلَا رَدٍّ وهذا الاسمُ من باب سَلِسَ وقَلِقَ فاؤُه ولامه ياء وهو نادر ليس فى الاسماء مثله والذى يدلّ انّ لامه ياءٌ قولهم يَدَيْتُ اليه يَدًا اذا أَوْلَيتَه معروفًا قال الشاعر

* يَدَيْتُ على ابن حَسْحاسِ بن وَهْبٍ * بأَسْفَلِ ذى الجِذاةِ يَدَ الكريمِ *

وسُمّيت النِعْمَةُ يَدًا لانّ الاعطاء انّما يكون باليد فسُمّيت بها كما سمّوا الحَلْفَ يَمِينًا لانّهم كانوا يتعاطون أَيْمانَهم عند الحَلْف ولكَوْن اليَد فَعْلًا جُمعت فى القلّة على أَفْعُلٍ نحو أَيْدٍ كما قالوا أَدْلٍ وأَجْرٍ وقالوا يُدِىٌّ من قوله * فإنّ لَهُ عندى يُدِيًّا وأَنْعُمَا * وهذا الجمع ايضا ممّا يدلّ على انّ اليَدَ فَعْلٌ لانّ هذا الجمع انّما يكون لِما هو على زنة فَعْلٍ ساكنَ العين نحو عَبْدٍ وعَبِيدٍ وكَلْبٍ وكَلِيبٍ فاعرفه، فامّا دَمٌ فأصله دَمْىٌ لقوله * جَرَى الدَمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ * ومن قال الدَمَوانِ جعله من الواو والاوّل اكثر وذهب ابو الحسن وأبو العبّاس المبرّد الى انّ اصله دَمَىٌ بالتحريك فهو فَعَلٌ كجَبَلٍ وأنّ جمعه جاء مخالفًا لنظائره قالا والذى يدلّ على ذلك انّ الشاعر لمّا اضطُرّ عاد الى الاصل ألا ترى الى قوله

* فلَسْنَا على الأَعْقاب تَدْمَى كُلُومُنا * ولٰكِنْ على أَقْدامِنا يَقْطُرُ الدَمَا *

وقال الآخر

* غَفَلَتْ ثمّ أَتَتْ تَطْلُبُه * فاذا هى بعظامٍ ودَمَا *

قالا ولا يُلزِم على هذا قولُه * يديان بيضاوان عند محلّم * لاحتمالِ ان يكون على لغةِ مَن قصر

وقال هذه يَدَى ورأيت يَدَى ومررت بيَدَى كرَحًى وقَفًا والوجهُ الاوّل لما ذكرناه ولانّك تجمعه فى الكثرة على دِماء ودُمِيّ على حدّ ظَبْي وظِباء وظُبِيّ ودَلْو ودِلاء ودُلِيّ وامّا قولهما انّ جمعه جاء مخالفًا فالاصلُ عدمُ مُخالَفةِ القياس وسُلوكُ مَحَجَّته ومَهْمَا أَمْكَنَ العملُ به فلا يُعدَل عنه وامّا قوله ′ ولكن على اقدامنا يقطرُ الدَّمَا * فعلى لغةِ مَن قصر فاعرفه،

فصل ٢٩١

قال صاحب الكتاب والمذكّر الذى لم يُكسَّر يُجمع بالالف والتاء نحو قولهم السُّرادِقاتُ وجِمالٌ سِبَحْلاتٌ وسِبَطْرات ولم يقولوا جُوالِقات حين قالوا جَوالِيق وقد قالوا بِواناتٌ مع قولهم بُونٌ،

قال الشارح اعلم انّ هذه الاسماء لمّا لم يدخلها التكسيرُ وكانت قد تصير الى تأنيث الجمع تخيّلوا فيها التأنيثَ فجمعوها بالالف والتاء على حدّ ما فيه تاء التأنيث فقالوا سُرادِقاتٌ والواحد سُرادِقٌ وهو البيت من القُطن وقالوا جِمالٌ سِبَحْلاتٌ والواحد سِبَحْلٌ مثلُ قِمَطْرٍ وهو البعير الضخم وقالوا سِبَطْراتٌ والواحد سِبَطْرٌ اى ممتدّ طويل وقالوا جُوالِقٌ ولم يقولوا جوالقات فيجمعوه بالالف والتاء حيث كسّروه وقالوا جَوالِيق والجُوالق وعاءٌ من صوف وغيره وقالوا بِواناتٌ مع قولهم بُونٌ والواحد بِوانٌ بكسر الباء وهو عمود من أعمدة الخَيْم فجمعوه بالالف والتاء مع انّهم قد كسّروه وذلك قليل وما كان من هذا الجمع فسبيله ان يُحفَظ ولا يقاس عليه،

ومن اصناف الاسم المَعْرِفةُ والنَكِرةُ

فصل ٢٩٢

قال صاحب الكتاب فالمعرفة ما دلّ على شيء بعينه وهو خمسةُ اضرب العَلَمُ الخاصُّ والمُضْمَرُ والمُبْهَمُ وهو شيئان أَسْماءُ الاشارة والموصولات والداخلُ عليه حرفُ التعريف والمضافُ الى احدِ هؤلاء اضافةً حقيقيّةً،

قال الشارح اعلم انّ المَعْرِفة فى الاصل مصدرُ عَرَفْتُ مَعْرِفةً وعِرْفانًا وهو من المصادر التى وقعت موقع

الاسماء فالمراد بالمعرفة الشيء المعروف كالمراد بنَسْجِ اليَمَن انّه منسوجُ اليمن وكقوله تعالى هٰذَا خَلْقُ ٱللّٰهِ اى مَخْلُوقُه وكذلك النكرةُ بمعنى المنكور والمرادُ بالمعرفة ما خَصَّ واحدا من الجنس لا يتناول غيرَه وذلك متعلّقٌ بمعرفة المخاطب دون المتكلّم اذ قد يذكر المتكلّمُ ما هو معروفٌ له ولا يعرفه المخاطبُ فيكون منكورا كقول القائل لمن يخاطبه فى دارى رجلٌ ولى بُسْتانٌ وهو يعرف الرجل والبستان وقد لا يعرفه المتكلّمُ ايضا نحوَ قولك أنا فى طَلَبِ غلامٍ أشتريه ودارٍ أكتريها ولا يكون قصدُه الى شيء بعينه ⸗ واعلم انّ النكرة هى الاصل والتعريف حادثٌ لانّ الاسم نكرةٌ فى اوّل امره مبهمٌ فى جنسه ثمّ يدخل عليه ما يُفْرِد بالتعريف حتّى يكون اللفظ لواحدٍ دون سائر جنسه كقولك رجلٌ فيكون هذا الاسم لكلّ واحد من الجنس ثمّ يحدث عهدُ المخاطب لواحدٍ بعينه فتقول الرجلُ فيكون مقصورا على واحد بعينه فالنكرةُ سابقةٌ لانّها اسم الجنس الذى لكلّ واحد منه مثلُ اسمِ سائرِ أُمَّتِه وضعه الواضعُ للفصل بين الاجناس فلا تجد معرفةً الّا وأصلُها النكرة الّا اسمَ الله تعالى لانّه لا شريكَ له سبحانه وتعالى فالتعريفُ ثانٍ أُتِىَ به للحاجة الى الحديث عن كلّ واحد من اشخاص ذلك الجنس اذ لو حُدِّثَ عن النكرة لَمَا علم المخاطبُ عن مَن الحديثُ ويزيد ما ذكرناه عندك وُضوحًا انّ الانسان حين يُولَد فيُطلَق عليه حينئذ اسمُ رجل او امرأة ثمّ يُمَيَّز باللقَب والاسم ⸗ والمعارف خمسةٌ على ما ذكر فمنها العَلَم الخاصّ نحوُ زيد وعبد الله فهو معرفةٌ لانّه موضوع بإزاء واحد بعينه لا يشركه فيه غيرُه وقد تقدّم الكلام فى الاعلام فى اوّل الكتاب وقولُه الخاصّ تحرّزٌ من الاسماء العامّة نحو رجل وفرس ونحوهما من اسماء الاجناس فانّ الاسماء كلّها اعلامٌ على مسمّياتها الّا انّ منها ما مسمّاه عامٌّ وهو اسمُ الجنس ومنها ما مسمّاه خاصٌّ نحوُ زيد وعبد الله ونحوِهما فاسمُ الجنس مسمّاه عامّ والعَلَمُ مسمّاه خاصّ ⸗ ومنها المُضْمَر وهو ضربٌ من الكناية فكلُّ مضمر كنايةٌ وليس كلّ كناية مضمرًا وانّما صارت المضمرات مَعارِفَ لانّك لا تُضْمِر الاسم الّا وقد علم السامعُ على مَن يعود فلا تقول ضربْتُه ولا مررت به حتى يعرفه ويدرى مَن هو ⸗ ومن ذلك الاسماء المُبْهَمة وهى ضربان اسماء الاشارة والموصولاتُ فامّا اسماء الاشارة فنحو ذا وذِهْ وذانِ وتانِ وأُولاء ومعنى الاشارة الايماء الى حاضرٍ فان كان قريبا نبّهتَ عليه بهَا نحو هٰذا وهاتا وان كان بعيدا ألحقته كافَ الخطاب فى آخره نحوَ ذاكَ للفرق بينهما ومعنى التعريف فيه ان يختصّ واحدا ليعرفه المخاطبُ بحاسّة البَصَر وغيرُه من المعارف يختصّ واحدا ليعرفه بالقلب ومن الفرق بين المضمر والمبهم انّ المضمر فى الغائب يبيّن بما قبله وهو المظهر الذى يعود عليه المضمرُ نحوَ قولك

زيدٌ مررتُ به والمبهمُ الذى هو اسم الاشارة يُفسَّر بما بعده وهو اسمُ الجنس كقولك هذا الرجل والثوب ونحوِه وقد مضى الكلام على اسماء الاشارة بما فيه مَقنعٌ والمعنىٌّ بالابهام وقوعُها على كلّ شىء من حَيَوان وجَماد وغيرِهما ولا تختصّ مسمًّى دون مسمّى هذا معنى الابهام فيها لا انّ المراد به التنكيرُ ألا ترى انّ هذه الاسماء معارفُ لِما ذكرناه فيها، والقسم الثانى من المبهمات وهو الاسم الموصول كالّذِى وٱلّتِى ومَنْ ومَا وتقدّم الكلام عليها وكلُّها معارفُ بصلاتها فبَيانُها بما بعدها ايضا الّا انّ اسماء الاشارة تُبيَّن باسم الجنس والموصولات تبيّن بالجمل بعدها والذى يدلّ انّها معارف انّه يمتنع دخولُ علامة النكرة عليها وهى رُبَّ وتُوصَف بالمعارف نحوَ قولك جاءنى الذى عندك العاقلُ وتقع ايضا وصفًا للمعارف نحوَ جاءنى الرجل الذى عندك وكلُّها مبهمة لانّها لا تخصّ مسمًّى دون مسمّى كما كانت اسماء الاشارة كذلك، وامّا الداخل عليه الالف واللام فنحو الرجل والغلام اذا اردتَ واحدا بعينه معهودا بينك وبين المخاطب كقول القائل لقيتُ رجلا فيقول المخاطب وما فعل الرجــلُ اى المعهود بينى وبينك فى الذِكر او تكون معه فى حديثِ رجل ثمّ يأتى ذلك الرجلُ فتقول وَافَى الرجلُ اى الذى كنّا فى حديثه وذِكْرِه وافى فلا بدّ فى تعريف العَهْد من ثلثة المذكورِ والمتكلّمِ والمخاطبِ وتكون اللام لتعريف الجنس كقولك الدينارُ خيرٌ من الدرهم والرجلُ خيرٌ من المرأة ولا تعنى بقولك الدينار والرجل شخصًا مخصوصًا تُفضّله وانّما تريد الجنس اجمعَ ويكشف عن ذلك قولُه تعالى انّ ٱلْانْسَانَ لَفِى خُسْرٍ الّا ٱلّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ فالانسانُ هنا عامٌّ يراد به جميعُ الآدميّين بدليل استثناء الجمع منه لانّه انّما يُستثنى الاقلُّ من الاكثر ومحالٌ استثناء الاكثر من الاقلّ وللالف واللام اقسامٌ تُذكَر فى موضعها من الكتاب ان شاء الله تع ومن الفرق بين تعريف العهد وتعريف الجنس انّ العهد لا بدّ فيه من تقديمِ مذكورٍ ولذلك يحسن ان يقع موقعَه المضمرُ فتقول جاءنى رجلٌ وفعل الرجلُ وإن شئتَ قلت وفعل على إضماره لتقدُّم ذكره وكذلك قوله تعالى فَانَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا انّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا لو كان كلاما لجاز ان يقال مَعَهُ وليس كذلك الجنس فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وأَعْرَفُها المضمرُ ثمّ العلمُ ثمّ المبهمُ ثمّ الداخلُ عليه حرفُ التعريف واما المضاف فيُعتبر أمره بما يضاف اليه وأعرفُ أنواعِ المضمر ضميرُ المتكلّم ثمّ المخاطَبِ ثمّ الغائبِ،

قال الشارح اعلم انّ المعارف وإن اشتركت فى اصل التعريف فهى تتفاوَت فى ذلك فبعضُها اعرفُ فكلّما كان الاسم اخصَّ كان اعرفَ وقد انقسموا فى القول باعرف المعارف بحسبِ انقسام المعارف

فقال قومٌ اعرفُ المعارف المضمر ثمّ الاسم العَلَم ثمّ المبهم ثمّ ما فيه الالف واللام واحتجّوا بأنّ المضمر لا اشتراكَ فيه لتعيُّنه بما يعود اليه ولذلك لا يوصَف ولا يوصَف به وليس كذلك العَلَمُ فانّه يقع فيه الاشتراكُ ويُميَّز بالصفة وذهب آخرون الى انّ الاسم العلم اعرفُ المعارف ثمّ المضمر ثمّ المبهم ثمّ ما عُرِّف بالالف واللام وهو مذهب الكوفيين واليه ذهب ابو سَعيد السيرافيّ واحتجّوا بانّ العلم لا اشتراكَ فيه فى اصل الوَضْع وانّما تقع الشِّرْكةُ عارضةً فلا أَثَرَ لها قالوا والمضمر يصلح لكلّ مذكور فلا يخصّ شيئـًا بعينه وقد يكون المذكور قبله نكرةً فيكون نكرةً ايضا على حسبِ ما يرجع اليه ولذلك تدخل عليه رُبَّ من قولهم رُبَّهُ رجلًا وذهب قومٌ الى انّ المبهم اعرف المعارف ثمّ المضمر ثمّ العلم ثمّ ما فيه الالف واللام وهو رأْيُ ابى بكر بن السَّرّاج واحتجّ بانّ اسم الاشارة يتعرّف بشيئَيْن بالعين والقلب وغيرُه يتعرّف بالقلب لا غيرُ وهو ضعيف لانّ التعريف امرٌ راجعٌ الى المخاطب دون المتكلّم وما ذكره يرجع الى معرفة المتكلّم وامّا المخاطبُ فلا عِلْمَ له بما فى نفس المتكلّم والمذهب الاوّل وعليه الاكثرُ وهو مذهب سيبويه لما ذكرناه وامّا قولهم انّه قد يعود الى نكرةٍ فيكون نكرةً فنقول لا نُسلّم انّه يكون نكرة لانّا نعلم قَطْعًا مَن عُنى بالضمير وامّا دخولُ رُبَّ عليه فى رُبَّهُ فهو شاذّ مع انّه يُفسَّر بما بعده فصار بمنزلة النكرة المتقدّمة والاسماء الاعلام اعرفُ من اسماء الاشارة لانّ الاعلام تُوصَف ولا يُوصَف بها وذلك دليلٌ على ضُعْف التعريف فيها ولذلك قلنا بانحطاط تعريفها عن المضمرات واسماء الاشارة توصَف ويوصَف بها والصفةُ لا تكون اخصّ من الموصوف وجوازُ الوصف بالاسم ووَصْفه مُؤْذِن بوَهْن تعريفه وضُعْفه ألا ترى انّك اذا قلت زيدٌ الطويلُ فالطويل اعمُّ من زيد وحده لانّ الطويل كثيرٌ وزيدٌ اخصُّ من الطويل واسماء الاشارة اعرفُ ممّا فيه الالف واللام لما ذكرناه فالالف واللام ابهمُ المعارف وأقربُها من النكرات ولذلك قد نُعِتَتْ بالنكرة كقولك إنّى لَامُرُّ بالرجل غيرِك فيَنْفَعُنى وبالرجل مِثْلِك فيُعْطِينى لانّك لا تقصد رجلا بعينه ومن ذلك قوله تعالى ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ جعل غَيْرًا نعتًا لِلَّذِينَ وهى فى مذهب الالف واللام التى لم يُقصَد بها شىء بعينه ويدلّ على ذلك أنّ من المعرّف بالالف واللام ما يستوى فى معناه ما فيه الالف واللام وما لا لامَ فيه نحوَ شربتُ ماءً والماءَ وأكلتُ خُبْزًا والخُبزَ ولذلك امتنع ان يُنعَت ما فيه الالفُ واللام بالمبهم٭ وامّا المضاف فيُعتبر امره بما يضاف اليه فحكمُ المضاف حكمُ المضاف اليه فاذًا ما اضيف الى المضمر اعرفُ ممّا اضيف الى العلم وما اضيف الى العلم اعرف ممّا

اضيف الى المبهم وما اضيف الى المبهم اعرف ممّا اضيف الى ما فيه الالف واللام فعلى هذا لا تصف العلم بما اضيف الى المضمر فلا تقول مررت بزيدٍ اخيك على الوصف ويجوز على البدل ولا تصف المبهمَ بما اضيف الى مضمرٍ او عَلَمٍ فلا تقول مررتُ بهذا اخيك او صاحبِ عمرو على النعت ولا تصف ما فيه الالف واللام بما اضيف الى غيره ممّا لا لامَ فيه ✿ واعلم انّ المضمرات وإن كانت اعرفَ المعارف الّا انّها تتفاوت ايضا فى التعريف فبعضُها اعرفُ من بعض فأعرفُها وأخصُّها ضميرُ المتكلّم نحو أنا والتاء فى فعلتُ والياء فى غلامِى وضَرَبَنِى لانّه لا يُشارِك المتكلّمَ احدٌ فيدخلَ معه فيكونَ ثمّ لَبْسٌ ثمّ المخاطب وانّما قلنا انّ المخاطب منحطّ فى التعريف عن المتكلّم لانّه قد يكون بحَضْرته اثنان او اكثرُ فلا يُعلَم أيّهم يخاطِب ثمّ الغائب وانّما انحطّ ضميرُ الغائب عنهما لانّه قد يكون كنايةً عن معرفة وعن نكرة حتى قال بعضُ النحويّين انّ كناية النكرة نكرةٌ ولذلك أجازوا رُبَّ رجلٍ وأَخِيه فهذا ترتيبُها فى التعريف فاعرفه ✿

قال صاحب الكتاب والنكرة ما شاع فى أُمّته كقولك جاءنى رجلٌ وركبتُ فرسًا ✿

قال الشارح قد تقدّم انّ النكرة اصلٌ للمعرفة ومتقدّمةٌ عليها وهى كلّ اسم يتناول مسمَّيَيْن فصاعدًا على سبيل البدل فهو نكرةٌ وذلك نحو رَجُلٍ وفَرَسٍ ألا ترى انّ رجلا يصلح لكلّ ذَكَر من بنى ادم وفرسٌ يصلح لكلّ ذى اربعٍ صَهّالٍ وعلامتُها ان تحسن فيها رُبَّ واللامُ نحو رُبَّ رجلٍ والرجلُ ✿ وبعض النكرات أنكرُ من بعض فما كان اكثرَ عمومًا كان أَوْغَلَ فى التنكير فعلى هذا شىءٌ انكرُ من جِسْمٍ لانّ كلّ جسم شىءٌ وليس كلُّ شىء جسمًا وجِسْمٌ انكرُ من حَيَوانٍ لانّ كلّ حيوان جسمٌ وليس كلُّ جسم حيوانًا وحيوانٌ انكرُ من انسان وانسانٌ انكر من رجل وامرأة فاعرفْ ذلك ✿

ومن اصناف الاسم المذكّر والمؤنّث

فصــــل ٢٩٣

قال صاحب الكتاب المذكّر ما خلا من العلامات الثلث التاء والالف والياء فى نحو غُرْفَة وأَرْض وحُبْلَى وحَمْرآء وهٰذِى والمؤنّث ما وُجدتْ فيه إحداهنّ ✿

قال الشارح التذكير والتأنيث معنيان من المعانى فلم يكن بدٌّ من دليلٍ عليهما ولمّا كان المذكّر اصلًا

والمؤنّث فرعًا عليه لم يحتج المذكّرُ الى علامة لانّه يُفهَم عند الاطلاق اذ كان الاصلَ ولمّا كان التأنيث ثانيًا لم يكن بدّ من علامة تدلّ عليه والدليلُ على انّ المذكّر اصلٌ امران احدُهما مجيئهم باسم مذكّر يعُمّ المذكّرَ والمؤنّثَ وهو شَيْءٌ الثانى انّ المؤنّث يفتقر الى علامة ولو كان اصلا لم يفتقر الى علامة كالنكرة لمّا كانت اصلاً لم تفتقر الى علامة والمعرفةُ لمّا كانت فرعًا افتقرت الى العلامة ولذلك اذا انضمّ الى التأنيث العَلَميّةُ لم ينصرف نحو زَيْنَبَ وطَلْحَةَ واذا انضمّ الى النكرة انصرف نحو جَفْنَةٍ وقَصْعَةٍ فاذًا قد صار المذكّرُ عبارةً عن ما خلا من علامات التأنيث والمؤنّثُ ما كانت فيه علامةٌ من العلامات المذكورة، وعلامات التأنيث ثلاثةٌ التاء والالف والياء والكلامُ اسماءٌ وأفعالٌ وحروفٌ والذى يؤنّث منها الاسماء دون الافعال والحروف وذلك من قبل انّ الاسماء تدلّ على مسمّيات تكون مذكّرةً ومؤنّثةً فتدخل عليها علامةُ التأنيث أمارةً على ذلك ولا يكون ذلك فى الافعال ولا الحروف أمّا الافعال فلانّها موضوعةٌ للدلالة على نِسْبَة الحَدَث الى فاعلها او مفعولها من نحو ضَرَبَ زيدٌ وضُرِبَ عمرٌو فدلالتُها على الحدث ليست من جهة اللفظ وانّما هى التزامٌ فلمّا لم تكن فى الحقيقة بإزاء مسمّيات لم يدخلها التأنيثُ وأمرٌ آخرُ انّ مدلولها الحَدَثُ وهى مشتقّةٌ منه والحدثُ جنسٌ والجنسُ مذكّرٌ ولذلك قال سيبويه لو سُمّيت امرأةٌ بنِعْمَ وبِئْسَ لانْصَرَفَا لانّ الافعال مذكّرةٌ فامّا لَحاق العلامة بها من نحو قامت هندٌ وقعدتْ سُعادُ فلتأنيث الفاعل لا لتأنيثها فى نفسها وهذا احدُ ما يدلّ انّ الفاعل كجُزْءٍ من الفعل وذلك انّ الاصل اذا اريد تأنيثُ كلمة ان يلحق عَلَمُ التأنيث تلك الكلمةَ فامّا لحاقُ العلامة بكلمة والمرادُ غيرها فلا فدلّ ذلك على انّ الفعل والفاعل كجزء واحد وامّا الحروف فلانّها لا تدلّ على معنًى تحتها وانّما تجىء لمعنًى فى الاسم والفعل فهى لذلك فى تقدير الجزء من الاسم والفعل وجزءُ الشىء لا يؤنّث وقد جاء منها ثلثةُ احرف وهى لا وثُمّ ورُبَّ على التشبيه بالفعل اذ كانت تكون عاملةً، وعلامات التأنيث ثلثةٌ على ما ذكر التاء والالف والياء وقد أضاف غيرُه الكسرة فى نحو فَعَلْتِ يا امرأةُ فصارت العلامات اربعةً فامّا التاء فتكون علامةً للتأنيث تلحق الفعلَ والمراد تأنيثُ الفاعل على ما ذكرنا فى نحو قامت هندٌ وقعدت جُمْلُ وهذه التاء اذا لحقت الافعالَ كانت ثابتةً لا تنقلب فى الوقف نحوَ قامتْ هندٌ وهندٌ قامتْ واذا لحقت الاسمَ نحوَ قائمة وقاعدة أُبْدل منها الهاء فى الوقف فتقول هذه قائمهْ وقاعدهْ وفى هذه التاء مذهبان احدُهما وهو مذهبُ البصريين انّ التاء الاصلُ والهاء بدلٌ منها والثانى وهو مذهب الكوفيين انّ الهاء هى الاصل والحقّ الاوّل والدليلُ على ذلك انّ

الوصل ممّا تجرى فيه الاشياء على اصولها والوقف من مواضع التغيير ألا ترى انّ من قال فى الوقف هذا بَكُرْ ومررت ببَكِرْ فنقل الضمّةَ والكسرةَ الى الكاف فإنّه اذا وصل عاد الى الاصل من إسكان الكاف وكذلك من قال فى الوقف هذا خالِدّ فضاعف فانّه اذا وصل لا يفعل ذلك بل يخفّف الدال على انّ من العرب من يُجْرِى الوقف مجرى الوصل فيقول هذا طَلْحَتْ وعليك السلام والرحمتْ وقال

* بل جَوْزِ تَيْهاءَ كَظَهْرِ الحَجَفَتْ ٭ وأنشد قُطْرُبٌ

* اللّهُ نجّاكَ بكَفّى مُسْلِمَتْ ٭ من بَعْدِما وبَعْدِما وبَعْدِمَتْ *

* صارت نُفوسُ القَوْمِ عند الغَلْصَمَتْ ٭ وكادتِ الحُرّةُ أَنْ تُدْعَى أَمَتْ *

وقد اجروها فى الوصل على حدّ مجراها فى الوقف من ذلك ما حكاه سيبويه من قولهم فى العدد ثَلٰثَهْ أَرْبَعَهْ وعلى هذا قالوا فى الوصل سَبْسَبًّا وكَلْكَلّا وهو قليل من قبيل الضرورة فلمّا كان الوصل ممّا يجرى فيه الاشياء على اصولها وكان الوقف ممّا يتغيّر فيه الاشياء عن اصولها فى غالب الامر ورأينا عَلَم التأنيث فى الوصل تاء وفى الوقف هاء نحوَ ضاربه وقائمه علمنا انّ الهاء فى الوقف بدلٌ من التاء فى الوصل وأنّ التاء هى الاصلُ، وامّا الالف فقد تكون للتأنيث وذلك نحو الالف فى حُبْلَى وسَكْرَى وغَضْبَى وجُمادَى وحُبارَى فهذه كلّها وما يجرى مجراها للتأنيث يدلّ على ذلك انّك لا تُنوّنها فى النكرة قال الفرزدق

* وأَشْلاء لَحْمٍ مِن حُبارَى يَصيدُها * لنا قانِصٌ من بَعْضِ ما يَتَخَطَّفُ *

والفرق بين تأنيث التاء فى قائمة وقاعدة والتأنيث بالالف فيما ذكرنا انّ التاء تدخل فى غالب الامر كالمنفصلة ممّا دخلت عليه لانّها تدخل على اسم تامّ الفائدة لإحداث معنًى آخر وهو التأنيث فكانت كاسم ضُمّ الى اسم آخر نحو حَضْرَمَوْتَ وبَعْلَبَكَّ ويدلّ على ذلك امورٌ منها انّك تفتح ما قبل التاء كما تفتح ما قبل الاسم الثانى من الاسمَيْن فتقول قائِمَةٌ وطلحةُ كما تقول حَضْرَمَوْتُ فتفتح ما قبل الآخر ومنها انّك اذا صغّرتَ ما فى آخره تاء التأنيث فانّك تُصغّر الصدر ثمّ تأتى بالتاء نحو طُلَيْحَة وطُلَيْحَة وتُمَيْرَة كما تصغّر الصدر من الاسمين المركّبين ثمّ تأتى بالآخر نحو حُضَيْرَمَوْتَ وممّا يدلّ على انفصالها وأنّ الكلمة لم تُبْنَ عليها انّك تحذفها فى التكسير فتقول فى تكسير جَفْنَةٍ جِفانٌ وفى قَصْعَةٍ قِصاعٌ وليست الالف كذلك بل تثبت فى التكسير فتقول فى حُبْلَى حَبالَى وفى سَكْرَى سَكارَى لانّ الكلمة بُنيت عليها بناء سائر حروفها كما تقول فى جَعْفَرٍ جَعافِرُ وفى زِبْرِجٍ زَبارِجُ، فان قيل فما

بأنّكم تقولون فى تكسير قَرْقَرًا وتَحْتَجَبى قَراقِرُ وتَحاجِبُ بحذف الالف قيل لم يحذفوا الالف هنا على حدّ حذف التاء فى جِفانٍ وقِصاعٍ وانّما حذفوها لوقوعها خامسةً كما يحذفون الخامسَ الاصلىَّ فى سَفَرْجَلٍ وسَفارِجَ وفَرَزْدَقٍ وفَرازِدَ ٭ فان قيل الهمزة ايضا فى حَمْرآءَ وخَضْرآءَ وصَحْرآءَ وعَذْرآءَ تفيد التأنيث فما بالكم لم تذكروها مع علامات التأنيث قيل الهمزة فى الحقيقة ليست عَلَمًا للتأنيث وانّما هى بدلٌ من الالف فى مثل حُبْلَى وسَكْرَى وانّما وقعت بعد الفٍ قبلها زائدةٍ للمدّ فالتقى ألفان زائدتان الاولى المزيدةُ للمدّ والثانيةُ للتأنيث فلم يكن بدّ من حذف احداهما او تحريكها فلم يجز الحذفُ فى واحدة منهما أمّا الاولى فلو حُذفت لذهب المدُّ وقد بُنيت الكلمة ممدودةً وأمّا الثانية فلو حُذفت لزال علمُ التأنيث وهو أفحشُ من الاوّل فلمّا امتنع حذفُ احداهما ولم يجز اجتماعُهما لسكونهما تعيّن تحريكُ احداهما فلم يمكن تحريكُ الاولى لانّها لو حُرّكت لَفارقت المدَّ والكلمةُ مبنيّةٌ على المدّ فوجب تحريكُ الثانية ولمّا حُرّكت انقلبت همزةً فقيل صَحْرآء وحَمْرآء فثبت بما ذكرنا انّ الهمزة بدلٌ من الف التأنيث ٭ فان قيل ولِمَ قلت انّ الهمزة بدلٌ من الف التأنيث وهلّا قلت انّها اصلٌ فى التأنيث كالتاء والالف قيل عنه جوابان احدهما أنّا لم نَرَهم أنّثوا بالهمزة فى غير هذا الموضع وانّما يؤنّثون بالتاء والالف فى نحو حَمْزَة وحُبْلَى فكان حملُ الهمزة فى صحراء وبابه على انّها بدلٌ من الف التأنيث أَوْلى وقد تقدّم نحوٌ من ذلك الثانى أنّا قد رأيناهم لمّا جمعوا شيئًا ممّا فى آخره همزةُ التأنيث أبدلوها فى الجمع ياء ولم يحقّقوها وذلك قولهم فى جمع صَحْرآء وخَبْرآء صَحارِىُّ وخَبارِىُّ ولو كانت اصلا غيرَ منقلبة لجاءت ظاهرةً نحوَ قولهم فى قُرّاء قَرارِىء وفى كوكب دُرّىءٍ دَرارِىء فظهرت الهمزةُ ههنا حيث كانت اصلا لانّه من قَرَأْتُ ودَرَأْتُ فامّا قول بعض النحويين أَلِفَي التأنيث فتقريبٌ وتجوّزٌ والحقُّ ما ذكرناه وذلك انّهما لمّا اصطحبتا وبُنيت الكلمة عليهما أُطلقوا على الف المدّ الفَ التأنيث فقالوا أَلِفَا التأنيث ٭

وامّا الياء فقد تكون علامةً للتأنيث فى نحو اِضْرِبِى وتَضْرِبِينَ ونحوهما فانّ الياء فيهما عند سيبويه ضميرُ الفاعل وتفيد التأنيثَ كما انّ الواو فى اِضْرِبُوا ويَضْرِبُونَ ضميرُ الفاعل وتفيد التذكيرَ وهى عند الأخفش وكثيرٍ من النحويين حرفٌ دالّ على التأنيث بمنزلة التاء فى قامَتْ والفاعلُ ضميرٌ مستكنّ كما كان كذلك مع المذكّر فى اِضْرِبْ فامّا الياء فى هٰذِى فليست علامةً للتأنيث كما ظنّ وانّما هى عينُ الكلمة والتأنيثُ مستفاد من نفس الصيغة وعلى قياس مذهب الكوفيين تكون الياء للتأنيث لانّ الاسم عندهم الذال وحدها والالفُ من ذا مزيدةٌ وكذلك الياء مزيدة للتأنيث فالمؤنّث ما

وُجِد فيه احدى هذه العلامات ٭

قال صاحب الكتاب والتأنيث على ضربين حقيقيٌّ كتأنيث المَرْأَةِ والناقةِ ونحوهما ممّا بإزائه ذَكَرٌ في الحَيَوان وغيرُ حقيقيّ كتأنيث الظُلْمَةِ والنَعْلِ ونحوهما ممّا يتعلّق بالوَضْع والاصطلاح والحقيقيُّ أَقْوَى ولذلك امتنع في حالِ السَّعة جاء هِنْدٌ وجاز طلع الشمسُ وإن كان المختار طلعتْ فإن وقع فصلٌ استُجيز نحو قولهم حَضَرَ القاضِيَ امرأةٌ وقولِ جريرٍ * لَقَدْ وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ * وليس بالواسع وقد ردّه المبرّدُ واستُحسن نحو قوله تعالى فَمَنْ جَآءَهُ مَوْعِظَةٌ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ٭

قال الشارح اعلم انّ المؤنّث على ضربَيْن كما ذكر حقيقيٌّ وغيرُ حقيقيّ فالمؤنّث الحقيقيُّ التأنيثِ والمذكّرُ الحقيقيُّ التذكيرِ معلومان لانّهما محسوسان وذلك ما كان للمذكّر منه فَرْجٌ خلافُ فَرْجِ الأُنثى كالرَجُل والمرأة وإن شئتَ ان تقول ما كان بإزاءه ذَكَرٌ في الحَيَوان نحو امرأة ورجل وناقة وجَمَل وأَتان وعَيْر ورِخْل وحَمَل وذلك يكون خِلْقةَ الله تع وغيرُ الحقيقيّ امرٌ راجعٌ الى اللفظ بأن تُقْرَن به علامةُ التأنيث من غير ان يكون تحته معنًى نحو البُشْرَى والذِكْرَى وصَحْرَآء وعَذْرَآء وغُرْفَة وظُلْمَة وذلك يكون بالاصطلاح ووَضْع الواضع فالبشرى والذكرى مؤنّثان بأن دخل عليهما الفُ التأنيث المقصورةُ وصحرآء وعذرآء ونحوهما مؤنّثان بالالف الممدودة وغرفة وظلمة مؤنّثان بالتاء ونَعْلٌ وقِدْرٌ ونحوهما من مثل شَمْس وقَوْس وهِنْد وجُمْلَ علامةُ التأنيث فيها مقدّرةٌ يدلّ على ذلك ظهورُها في التصغير نحو نُعَيْلَة وقُدَيْرَة ٭ واعلم انّ التأنيث الحقيقي اقوى من التأنيث اللفظيّ لانّ المؤنّث الحقيقيّ يكون تأنيثُه من جهة اللفظ والمعنى من حيث كان مدلولُه مؤنّثا وغيرُ الحقيقيّ شيء يختصّ باللفظ من غيرِ ان يدلّ على معنًى مؤنّثٍ تحته فكان التأنيث المعنويّ اقوى لما ذكرناه ويلزم فعلَه علامةُ التأنيث في نحوِ قامت المرأةُ وذهبت الجاريةُ فتلحق التاءُ الفعلَ للايذان بانّ فاعله مؤنّثٌ كما تلحقه علامةُ التثنية والجمع في نحوِ قاما أَخَواك وقاموا اخْوَتُك للايذان بعَدَد الفاعلين ٭ فان قيل الاختيار قام أخواك وقام اخْوَتُك فما بالُك توجب إلحاقَ العلامة في المؤنّث نحوَ قامت هندٌ فالجواب انّ الفرق بينهما انّ التأنيث معنًى لازمٌ لا يصحّ انتقالُه عنه الى غيره وليس كذلك التثنية والجمع فانّهما غيرُ لازمَيْن اذ الاثنان قد يُفارِق احدُهما الآخرَ فيصير واحدا ويزيدان فيصيران جمعًا وكذلك الجمع قد ينقص فيصير تثنيةً وليس التأنيث كذلك فللزومِ معنى التأنيث لزمت علامتُه ولعدم لزوم معنى التثنية والجمع لم تلزم علامتُهما ٭ فإن فصل بينهما فاصلٌ من مفعول او ظرف او جارّ ومجرور جاز سقوطُ

علم التأنيث نحو قولهم حَضَرَ القاضِيَ اليومَ امرأةٌ لمّا فصل بالظرف والمفعول حسن تركُ العلامة لانّ الفاصل سَدَّ مَسَدَّ علم التأنيث مع الاعتماد على دلالة الفاعل على التأنيث، فامّا قول جَرِير

* لقد وَلَدَ الأُخَيْطِلَ أُمُّ سَوْءٍ * على بابِ ٱسْتِها صُلُبٌ وشَامُ *

الشاهد فيه إسقاط علم التأنيث من الفعل مع كون تأنيث الفاعل حقيقيًا لوجود الفصل بالمفعول يهجوه بذلك والصُلُبُ جمع صَلِيبٍ وأصله صُلُبٌ مثل كَثِيبٍ وكُثُبٍ وانّما الإسكانُ لضرب من التخفيف والشامُ جمعُ شامَةٍ يُعلِمه انّه عارِفٌ بذلك المكان منها ومثلُه قول الاخر

* إنّ ٱمْرَءًا غَرَّهُ مِنْكُنَّ واحدةٌ * بَعْدِى وبَعْدَكِ فى الدنيا لَمَغْرُورُ *

لم يقل غَرَّتْهُ لمكان الفصل ولو قاله لكان احسن وفى الكتاب العزيز فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ، وقد ردّ ابو العبّاس اسقاطَ العلامة مع المؤنّث الحقيقىّ ومنع منه وإن كان بينهما فصلٌ واحتجّ بانّه قد يشترك الرجالُ والنساء فى الاسماء قال الشاعر

* تَجاوَزْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عن قِتالِهِ * الى مالِكٍ أَعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ *

فهندٌ هنا اسمُ رجل وقال الآخر

* يا جَعْفَرٌ يا جَعْفَرٌ يا جَعْفَرُ * إنْ أَكُ دَحْداحًا فأَنْتِ أَقْصَرُ *

وجعفرٌ هنا اسم امرأة والسَماعُ بخلافِ ما ذهب اليه فهو تعليلٌ فى مُقابَلةِ النَصّ، فامّا اذا سُمّى بمذكّرٍ كامرأة تسمّى بزَيْدٍ او قاسِمٍ لزم إلحاقُ العلامة سواءٌ فى ذلك الفصلُ وعدمُه نحوُ قالتْ زيدٌ وأقبلتِ اليومَ قاسمٌ ولا يجوز حذفُ التاء منه لئلّا يُلْبِس بالمذكّر لانّ الفاعل لا دلالةَ فيه على التأنيث اذ لا علامةَ فيه للتأنيث ولا هو غالبٌ فى المؤنّث نحو زَيْنَبَ وسُعادَ، فان كان المؤنّث غيرَ حقيقىّ بأن يكون من غير حَيَوان نحوِ النَعْل والقِدْر والدار والسُوق ونحو ذلك فإنّك اذا أَسندتَ الفعل الى شىء من ذلك كنت مُخيَّرًا فى إلحاقِ العلامة وتَرْكِها وإن لاصَقَ نحوِ انقطع النعلُ وانقطعت النعل وانكسرت القِدْرُ وانكسر القدر وعَمَرَت الدار وعمر الدار لانّ التأنيث لمّا لم يكن حقيقيًا ضعُف ولم يُعيَّن بالدلالة عليه مع انّ المذكّر هو الاصل فجاز الرجوعُ اليه وإثباتُ العلامة فيه احسنُ من سقوطها مع الحقيقىّ قال الله تع فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ولَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ وإثباتُ التاء احسنُ قال الله تع قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ،

قال صاحب الكتاب هذا اذا كان الفعل مُسْنَدًا الى ظاهرِ الاسم فاذا أُسند الى ضميره فإلحاقُ العلامة

وقوله ٭ ولا أَرْضَ أَبْقَلَ ابْقالَها * متأوَّلٌ،

قال الشارح هذا حكمُ الفعل اذا أُسند الى ظاهرِ مؤنّث فإن أُسند الى مضمر مؤنّث نحو الدارُ انهدمتْ وموعظةٌ جاءتْ لم يكن بدّ من لحاق التاء وذلك لانّ الراجع ينبغى ان يكون على حسب ما يرجع اليه لئلّا يُتوهّم انّ الفعل مسندٌ الى شىء من سببه فيُنتظَرَ ذلك الفاعلُ فلذلك لزم لحاقُ العلامة لقطْعِ هذا التوهّمِ كما اضطُرّوا الى علامة الفاعل اذا أُسند الى ضميرِ تثنية او جمعٍ نحوَ الزيدان قاما والزيدون قاموا للإيذان بانّ الفعل للاسم المتقدّم لا لغيره فيُنتظَرَ وسواءٌ فى ذلك الحقيقىُّ وغيرُ الحقيقىّ، فامّا قوله

* فلا مُزْنَةٌ وَدَقَتْ وَدْقَها * ولا أَرْضَ أَبْقَلَ ابْقالَها *

فانّ البيت لعامر بن جُوَيْن الطائىّ والشاهد فيه حذف علامة التأنيث مع إسناد الفعل الى ضمير المؤنّث وذلك قليل قبيح ومُجازُه على تأويلِ انّ الارض مكانٌ فكانّه قال ولا مكان ابقل ابقالها والمكانُ مذكّر والمُزْنَة القِطْعة من السحاب والوَدْقُ المطر والإبقالُ إنباتُ البَقْل يقال أَبقل المكانُ فهو باقلٌ والقياس مُبْقِلٌ وكلّ نبات اخضرّت به الارضُ فهو بقلٌ ونحو ذلك قول الأعشى

* فإمّا تَرَيْنِى وَلِى لِمَّةٌ * فإنّ الحَوادِثَ أَوْدَى بها *

ولم يقل أَوْدَتْ لانّ الحوادث بمعنى الحَدَثان والحدثانُ مذكّر والذى سوّغ ذلك امران كونُ تأنيثه غيرَ حقيقىّ والآخرُ انّ فيه رَدًّا الى الاصل وهو التذكير ولو قال إنّ زَيْنَبَ قامَ لم يجز لانّ تأنيثَ هذا حقيقىٌّ، وأقبحُ من ذلك قول رُوَيْشِد

* يا أَيُّها الراكِبُ المُزْجِى مَطِيَّتَهُ * سائِلْ بنى أَسَدٍ ما هذه الصَوْتُ *

فانّه أنّث الصوت وهو مذكّر لانّه مصدر كالضرب والقتل كانّه اراد الصَيْحة والاستغاثة وهذا من أقبح الضرورة اعنى تأنيث المذكّر لانّ المذكّر هو الاصل ونظيرُه

* اذا بعضُ السِنِينَ تَعَرَّقَتْنا * كَفَى الأَيْتامَ فَقْدَ أَبِى اليَتِيمِ *

لانّه أنّث البعض وهو مذكّر وهو اسهلُ ممّا قبله لانّ بعض السنين سنةٌ وليس كذلك الصوتُ فاعرفه،

فصــــل ٣٩٤

قال صاحب الكتاب والتاء تُثبَت فى اللفظ وتُقدَّر ولا تخلو من ان تُقدَّر فى اسم ثلاثىّ كعَيْن وأُذْن او فى رباعىّ كعَناق وعَقْرَب ففى الثلاثىّ يظهر أمرها بشيئين بالاسناد وبالتصغير وفى الرباعىّ بالاسناد ٭

قال الشارح اعلم انّ المؤنّث على ضربين مؤنّثٌ بعلامة ومؤنّثٌ بغير علامة والاصلُ فى كلّ مؤنّث ان تلحقه علامةُ التأنيث للفرق بين المذكّر والمؤنّث نحوُ قائم وقائمة وامْرِئٍ وامرأةٍ وذلك لإزالة الاشتراك بين المؤنّث والمذكّر وامّا ما لا علامةَ فيه للتأنيث فنحوُ هِنْد وعَناق وقِدْر وشَمْس ونحوِ ذلك فإنّ التاء فيه مقدّرةٌ مرادةٌ وانّما حُذفت من اللفظ للاستغناء عن العلامة باختصاص الاسم بالمؤنّث ٭ والمؤنّث على ضربين ثلاثىّ ورباعىّ فالثلاثىّ يُعلَم تقدير التاء فيه بشيئَيْن بالتصغير وبالاسناد وامّا التصغير فنحو قولك فى قِدْر قُدَيْرةٌ وفى شَمْس شُمَيْسَةٌ وفى هِنْد هُنَيْدَةُ فيُرَدّ الى الاصل فى التصغير فتلحقه العلامة لتَبْنِىَ تصريفَه على اصله كما تقول فى باب بُوَيْبٌ وفى ناب نُيَيْبٌ وامّا الاسنادُ فكقولك طلعت الشمسُ وانكسرت القِدْرُ وحاصلُ هذا السَماعُ ٭ فامّا اذا كان الاسم رباعيًّا نحوَ عَقْرَب وعَناق وسُعادَ وزَيْنَبَ فانّ التاء لا تظهر فى مصغّره نحوِ قولك عُقَيْرِبٌ وعُنَيِّق وسُعَيِّد وزُيَيْنِب وانّما فعلوا ذلك ولم يُلْحِقوها الهاء كما ألحقوها الثلاثىَّ وذلك انّهم شبّهوا باء عَقْرَب وقاف عَناق ودال سُعادَ وإن كنّ لامات اصولا بهاء التأنيث فى طلحة وحمزة اذ كانت هذه الاسماء مؤنّثة وكانت الباء والقاف والدال متجاوزةً للثلاثة التى هى أوّل الاصول كتجاوُز الهاء فى طلحة وحمزة الثلاثةَ فكما انّ هاء التأنيث لا تدخل عليها هاءٌ اخرى كذلك منعوا الباء من عقرب ونحوها ان يقولوا عُقَيْرِبَةٌ كما امتنعوا ان يقولوا فى حمزة حُمَيْزَتَةٌ فيُدْخِلوا تأنيثًا على تأنيث واذا لم تظهر التاء فى مصغّره لما ذكرناه عُلم تأنيثُه بالاسناد نحوِ لسعتِ العقربُ ورَضَعَتِ العَناقُ وأقبلت سُعادُ وقد يُعْلَم التأنيث بالصفة من نحوِ هذه عقربٌ مُؤْذِيَةٌ وعناقٌ رَضيعةٌ وسعادُ الحسنةُ وقد يعلم ايضا بتأنيث الخبر من نحوِ العقربُ مؤذيةٌ والعناقُ رضيعةٌ وسعادُ حسنةٌ فاعرفه ٭

فصــــل ٣٩٥

قال صاحب الكتاب ودخولها على وجوه للفرق بين المذكّر والمؤنّث فى الصفة كضاربة ومضروبة وجميلة وهو الكثير الشائعُ وللفرق بينهما فى الاسم كامْرَأةٍ وشَيْخة وانْسانَة وغُلامة ورَجُلة وحمارة وأَسَدة وبِرْذَوْنَة

وهو قليل وللفرق بين اسم الجنس والواحد منه كتَمْرَةٍ وشَعِيرةٍ وضَرْبةٍ وقَتْلةٍ وللمبالغة فى الوصف كعَلّامةٍ ونَسّابةٍ وراوِيةٍ وفَرُوقةٍ ومَلُولةٍ ولتأكيد التأنيث كناقةٍ ونَعْجةٍ ولتأكيد معنى الجمع كحِجارةٍ وذِكارةٍ وصُقُورةٍ وخُؤُولةٍ وصَياقِلةٍ وقَشاعِمةٍ وللدلالة على النَسَب كالمَهالِبةِ والأَشاعِثةِ وللدلالة على التعريب كمَوازِجةٍ وجَوارِبةٍ وللتعويض كفَرازِنةٍ وجَحاجِحةٍ ويجمع هذه الاوجهَ انّها تدخل للتأنيث وشِبْهِ التأنيث،

قال الشارح هذا الفصل يشتمل على اقسامِ تاء التأنيث وذِكْرِ مَظانّها وهى تأتى فى الكلام على عشرة انواعٍ الاوّل وهو أعمّها ان تكون فرقًا بين المذكّر والمؤنّث فى الصفات نحوِ ضاربٍ وضاربةٍ ومضروبٍ ومضروبةٍ ومُفْطِرٍ ومفطرةٍ فجميعُ ما ذكرناه صفةٌ وهو مأخوذ من الفعل وما لم نذكره من الصفات فهذا حكمُه، الثانى للفرق بين المذكّر والمؤنّث فى الجنس نحوِ امْرِئٍ وامرأةٍ ومَرْءٍ ومَرْأةٍ قال الله تع إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ وقال امْرَأَةُ ٱلْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا وقالوا شَيْخٌ وشَيْخَةٌ قال الشاعر

* وتَضْحَكُ مِنّى شَيْخَةٌ عَبْشَمِيّةٌ * كَأَنْ لم تَرَى قبلى أَسِيرًا يَمانِيَا *

وقالوا غُلامٌ وغُلامةٌ قال أَوْسُ الهُجَيْمىّ يصف فَرَسًا

* بِسَلْهَبَةٍ صَرِيحِيٍّ أَبُوها * تُهانُ بها الغُلامةُ والغُلامُ *

وقالوا رَجُلٌ ورَجُلَةٌ قال الشاعر

* مَزَّقُوا جَيْبَ فَتاتِهِم * لم يُبالُوا حُرْمَةَ الرَجُلَهْ *

وكانت عائشةُ رضى الله عنها رَجُلَةَ الرَأْىِ حكاه ابو زيد وقالوا حِمارٌ والأَتانُ حِمارةٌ واشتقاقه من الحُمْرة لانّ الغالب على حُمُرِ الوحش الحُمْرةُ وقالوا أَسَدٌ واللَبُؤةُ أَسَدَةٌ حكاه ابو زيد وقالوا بِرْذَوْنٌ للدابّة قال الكِسائىّ الأُنثى بِرْذَوْنَةٌ وأنشد

* أَرَيْتَ اذا جالَتْ بكَ الخَيْلُ جَوْلَةً * وأَنْتَ على بِرْذَوْنَةٍ غيرِ طائِلِ *

وذلك قليل لانّ الانثى لها اسمٌ تنفرد به ومن ذلك دخولها فى العدد من نحو ثلثة وأربعة للفرق بين المذكّر والمؤنّث فى الجنس الّا انّه على نقيض تلك الطريقة لما ذكرناه فى باب العدد، الثالث ان تأتى للفرق بين الجنس والواحد نحو تَمْرةٍ وتَمْرٍ وشَعِيرةٍ وشعيرٍ وقد تقدّم القول انّ بابه يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ومن ذلك ضَرْبَةٌ وضَرْبٌ وقَتْلَةٌ وقَتْلٌ لانّ الضرب جنسٌ يعُمّ القليلَ والكثيرَ وضَرْبَةٌ للمرّة الواحدة ومن ذلك بَطّةٌ وبَطٌّ وحَمامةٌ وحَمامٌ وذكر ابو بكر بن السَرّاج هذا القسمَ مُفْرَدًا

لانّه يقع فى الحيوان للفرق بين الواحد والجمع وهو داخلٌ فى هذا الباب من هذه الجهة وينفصل منـــه لانّه فى الحيوان لا يراد به الفرق بين المذكّر والمؤنّث فى الجنس كَمَرْءٍ ومَرْأَةٍ، الرابع ان تدخل للمبالغة فى الصفة مثل عَلّامَةٍ ونَسّابَةٍ للكثيرِ العِلْم والعالمِ بالأنْساب وقالوا راوِيَةٌ للكثيرِ الرِواية يقال رجل راوِيَةُ الشِعْرِ ومن ذلك بعيرٌ راوِيَةٌ وبَغْلٌ راوِيَةٌ اى يكثر الاستقاء عليه ومنه فَرُوقَةٌ يقال رجلٌ فَرُوقَةٌ للكثير الفَرَق وهو الخَوْف وفى المَثَل رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا ورُبَّ فَرُوقَةٍ يُدْعَى لَيْثًا وقالوا مَلُولَةٌ فى معنى المَلُول وهو الكثيرُ المَلَل، الخامس ان تأتى لتأكيد التأنيث وهو قليل نحوُ ناقةٍ ونَعْجَةٍ وذلك انّ الناقة مؤنّثةٌ من جهة المعنى لانّها فى مقابَلةِ جَمَلٍ وكذلك نعجةٌ فى مقابلة كَبْشٍ فهو بمنزلة عَناقٍ وأَتانٍ فلم يكن محتاجًا الى عَلَم التأنيث وصار دخولُ العَلَم على سبيل التأكيد لانّه كان حاصلًا قبل دخوله، السادس ان تكون لتأكيد تأنيث الجمع لانّ التكسير يُحْدِث فى الاسم تأنيثًا ولذلك يُؤنَّث فِعْلُه نحوُ قالت الأعرابُ فدخلت لتأكيده نحوِ حِجارَةٍ وذِكارَةٍ وصُقُورَةٍ وخُؤُولَةٍ وعُمُومَةٍ وصَياقِلَةٍ وقَشاعِمَةٍ، السابع ان تدخل فى معنى النَسَب مثل المَهالِبة والأَشاعِثة والمَسامِعة الاصلُ مُهَلَّبِىٌّ وأَشْعَثِىٌّ ومِسْمَعِىٌّ فلمّا لم يأتوا بياء النسب أتوا بالتاء عوضًا منها فأفادت النسبَ كما كانت تُفيده الياء فى مهلّبىّ ونحوه، الثامن ان تدخل الأعجميّةَ للدلالة على التعريب نحوَ جَوارِبَةٍ ومَوازِجَةٍ لانّ الجَوْرَب اعجمىٌّ والموازجةُ جمع مَوْزَجٍ وهو كالجورب وهو معرَّب وأصلُه بالفارسيّة مُوزَه، التاسع إلحاقها للعوض فى الجمع الذى على زنة مَفاعِيلَ نحوُ فَرازِنَةٍ وجَحاجِحَةٍ فى جمع فِرْزانٍ وجَحْجاحٍ وقياسُه فَرازِينُ وجَحاجِيحُ فلمّا حذفوا الياء وليست ممّا يُحذف عوّضوا التاء منها، العاشر إلحاقها فى مثل طلحةَ وحمزةَ وهو فى الحقيقة من باب تمرةٍ وتمرِ الطَلْحُ شجرٌ وحمزةٌ بَقْلَةٌ ثمّ سُمّى بها قال أَنَسٌ كَنانى رسولُ الله صلّعم ببقلةٍ كنتُ أجتنيها وكان يُكْنَى أبا حَمْزَةَ فاذا اتى من هذا شىءٌ نُظر الى اصله قبل النقل والتسمية ليُعْلَم من أىّ الاقسام هو، قال ويجمع هذه الانواعَ أنّها تدخل للتأنيث وشَبَهِ التأنيث يريد انّ الاصل فى لحاق التاء للفرق بين المذكّر والمؤنّث الحقيقىّ وإلحاقُها فى ما عدا ذلك على جهة الشبه والتفريع على هذا الاصل فمن ذلك لحاقُها للفرق بين الواحد والجمع فلانّ الجمع لمّا كان اسـمًا للجنس كان اصلا من هذا الوجه ثمّ احتيج الى افراد الواحد من الجنس فكان فرعًا على ذلك الاصل فلحقتْه العلامةُ بهذه العلّة فجميعُ ما لحقتْه التاء فهو تفريعٌ على اصلِ تأنيث كتفريع المؤنّـث

على المذكّر فاعرفه،

فصـــل ٣٩٦

قال صاحب الكتاب والكثير فيها ان تجيء منفصلةً وقلّ أن يُبْنَى عليها الكلمة ومن ذلك عَبايَةٌ وعَظايَة وعِلاوَة وشَقاوَة،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ تاء التأنيث فى حكم المنفصلة لانّها تدخل على اسم تامّ فتُحْدِث فيه التأنيثَ نحوَ قائم وقائمة وامرئ وامرأة فهى لذلك بمنزلة اسم ضُمّ الى اسم هذا هو الكثيرُ فيها والغالبُ عليها وقد دللنا على ذلك فيما تقدّم وقد تأتى لازمةً كالالف كانّ الكلمة بُنيت على التأنيث ولم يكن لها حظٌّ فى التذكير فهى كحرف من حروف الاسم صِيغَ عليه فامّا عَبايَةٌ وعَظايَةٌ وصَلايَةٌ فانّه قد ورد فيها الامران تصحيحُ الياء وقلبُها همزةً فامّا التصحيح فيها فانّه لمّا بُنيت الكلمة على التأنيث وتنزّلت التاء فيها منزلةَ ما هو من نفس الكلمة قويت الياء لبُعْدها عن الطرف ووقوعها حَشْوًا فصحّت ولم تُهْمَز ومثلُ ذلك قَمَحْدُوَةٌ وتَرْقُوَةٌ وعَرْقُوَةٌ فلولا بناء الكلمة على التأنيث لوجب قلبُ الواو فيها ياءً لوقوعها طرفًا فى الحكم وانضمام ما قبلها وامّا من أَعَلَّ الياء وهَمَزَ فانّه بنى الواحدَ على الجمع فلمّا كانوا يقولون فى الجمع عَظاء وعَباء وصَلاء فيلزمهم إعلالُ الياء لوقوعها طرفًا فاذا ارادوا إفرادَ الواحد من الجنس أدخلوا عليه تاء التأنيث كما فعلوا فى تَمْر وتَمْرة وقدّروها منفصلةً فثبتت الهمزةُ لذلك بعد دخول التاء كما كانت ثابتةً قبل دخولها وامّا نِهايَةٌ وغَباوَةٌ وشَقاوَةٌ وسِقايَةٌ فاقتصروا فيها على التصحيح لانّها كَلِمٌ بُنيت على التأنيث ولم يقدّروها منفصلةً ألا ترى انّهم لم يقولوا فى الجمع نهاء ولا غباء ولا شقاء فيلزمَ الاعلالُ كما لزم فى عباء وعظاء وصار نظيرَ قولهم عقلتُه بثِنايَيْن فى انّ الكلمة مبنيّةٌ على التثنية ولذلك لم يهمزوا كما همزوا فى كِساء ورِداء،

فصـــل ٣٩٧

قال صاحب الكتاب وقولهم جَمّالةٌ فى جمع جَمّالٍ بمعنَى جَماعةِ جَمّالةٍ وكذلك بَغّالةٌ وحَمّارة وشارِبة ووارِدة وسابِلة ومن ذلك البَصْرِيّة والكُوفيّة والمَرْوانيّة والزُبَيْرِيّة ومنه الحَلُوبة والقَتُوبة والرَّكُوبة قال الله تعالى فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وقُرِئَ رَكُوبَتُهُمْ وامّا حَلوبةٌ للواحد وحَلوبٌ للجمع فكتَمْرة وتَمْر،

قال الشارح اعلم انّ هذه الصفات فيها ضربٌ من النَّسَب وإن لم يكن فيها ياء النسب فقالوا لصاحب الجمال جَمّالٌ ولصاحب البغال بَغّالٌ ولصاحب الحُمُر حَمّارٌ وهو الذى يعمل عليها ويُباشرها وإن لم يكن مالكها وذلك كثيرٌ فيما كان صنعةً تكثر مُعالَجتُها نحوَ صَرّافٍ وعَوّاجٍ للذى يُكثِر الصَّرْف وبَيْعَ العاج لانّ فَعّالًا للتكثير وصاحبُ الصنعة مُلازِمٌ لصنعته مُداوِمٌ عليها فجُعل له البناء الدالُّ على التكثير كالبَزّاز والعَطّار، فاذا ارادوا الجمع ألحقوها التاء فقالوا جَمّالةٌ وبغّالة وحمّارة فأنّثوا لفظه على ارادة الجماعة لانّ الجماعة مؤنّثة فكانّهم قالوا جماعة جمّالة وبغّالة وحمّارة ومثله شارِبة ووارِدة وسابِلة فالشاربةُ الجماعة على ضَفّة النهر ولهم ماؤه والواردةُ والسابلةُ ابناء السبيل والتأنيثُ على ارادة الجماعة الشاربة والواردة والسابلة، وكذلك المنسوب قد يُؤنَّث على ارادة الجماعة كالبصريّة والكوفيّة والمَرْوانيّة فى المنسوب الى مَرْوانَ بن الحَكَم والزُبَيْريّة فى المنسوب الى الزُبَيْر ومثله الحَلُوبة والقَتُوبة والرَكُوبة فانّ الباب فيما كان على فَعُولٍ ان لا يُؤتَى فيه بعلامة تأنيث لانّه ليس بجارٍ على الفعل ويستوى فيه الذَكَرُ والأُنثى فيقال رجلٌ صَبُورٌ وامرأةٌ صبورٌ ورجلٌ غدورٌ وامرأةٌ غدورٌ الّا انّهم قالوا رجلٌ مَلُولةٌ وهو الكثيرُ المَلَل وهو السّآمة وامرأةٌ ملولةٌ وقالوا رجلٌ فَرُوقةٌ وامرأة فروقة على معنى المبالغة كما قالوا نَسّابة وعَلّامة وقالوا حَمُولةٌ وقتوبةٌ وركوبةٌ يريدون انّها ممّا يُحْمَل عليها وتُقْتَب وتُرْكَب فهى متّخذةٌ لذلك وإن لم يقع بها الفعلُ فهى كالذَبيحة والضَحيّة فى انّها مُعَدّةٌ لذلك وقال ابو الحسن انّما قالوا حمولةٌ حيث ارادوا التكثير كما قالوا نَسّابةٌ ورَاوِيةٌ ودخلها معنى الجمع على ارادة الجماعة فاعرفه،

فصـــل ٣٩٨

قال صاحب الكتاب وللبصريين فى نحوِ حائِضٍ وطامِثٍ وطالِقٍ مذهبان فعند الخليل انّه على معنى النَسَب كلابنٍ وتامرٍ كانّه قيل ذاتُ حَيْضٍ وذاتُ طَمْثٍ وعند سيبويه انّه متأوَّلٌ بانسانٍ او شىء حائضٍ كقولهم غُلامٌ رَبْعَةٌ ويَفَعَةٌ على تأويلِ نفس وسِلْعَة وانّما يكون ذلك فى الصفة الثابتة فامّا الحادثةُ فلا بُدّ لها من علامة التأنيث تقول حائضةٌ وطالقةٌ الآنَ وغدًا ومذهبُ الكوفيين يُبطله جَرْىُ الضامرِ على الناقة والجمل والعاشِقِ على المرأة والرجل،

قال الشارح اعلم انّهم قالوا امرأةٌ طالِقٌ وحائضٌ وطامِثٌ وقاعدٌ للآيِسَة من الحَيْض وعاصفٌ فى وصف

الريح من قوله تعالى جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ فلم يأتوا فيه بالتاء وإن كان وصفًا للمؤنّث وذلك لانّه لم يجر على الفعل وانّما يلزم الفرقُ ما كان جاريًا على الفعل لانّ الفعل لا بدّ من تأنيثه اذا كان فيه ضميرُ مؤنّثٍ حقيقيًّا كان او غيرَ حقيقيّ نحوَ هندٌ ذهبتْ ومَوْعِظَةٌ جاءتْ فاذا جرى الاسم على الفعل لزمه الفرقُ بين المذكّر والمؤنّث كما كان كذلك في الفعل واذا لم يكن جاريا على الفعل كان بمنزلة المنسوب فحائضٌ بمعنى حائِضيّ اى ذات حَيْضٍ على حدّ قولهم رجلٌ دارِعٌ اى دِرْعِيٌّ بمعنى صاحبِ دِرْعٍ ألا ترى انّك لا تقول دَرِعَ فتُجْرِيَه على فَعِلَ انّما قولك دارعٌ اى ذو دُرُوعٍ وطالقٌ اى ذات طَلاقٍ اى انّ الطلاق ثابتٌ فيها ومثله قولهم مُرْضِعٌ اى ذات رَضاعٍ ومنه قوله تعالى ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرٌ بِهِ اى ذات انفطارٍ وليس ذلك على معنى حَاضَتْ وانْفَطَرَتْ اذ لو اريد ذلك لأتوا بالتاء وقالوا حائضةٌ غدًا وطالِقَةٌ غدا لانّه شيءٌ لم يثبت وانّما هو إخبارٌ على طريق الفعل كانّك قلت تحيض غدا وتَطْلُق غدا ومنه قوله تعالى يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وقال تعالى وَلِسُلَيْمَانَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً وقولُ الشاعر

* رأيتُ جُنُونَ العامِ والعامُ قبله * كحائِضَةٍ يُزْنَى بها غيرُ طاهِرِ *

وذلك كلّه يجرى على الفعل على تقديرِ حاضَتْ وطلُقَتْ هذا مذهب الخليل وسيبويه يتأوّل على انّه صفةُ شَيْءٍ او انْسَانٍ والشَيْءُ مذكّرٌ فكانّهم قالوا شيءٌ حائضٌ لانّ الشيء عامٌّ يقع على المذكّر والمؤنّث واحتجّ الخليلُ بانّه قد جاء فيما لا يختصّ بالمؤنّث نحوِ جَمَلٍ بازِلٍ وناقةٍ بازِلٍ ووجدناهم قد وصفوا بأشياءَ لا فِعْلَ لها نحوِ دارعٍ ونابلٍ ولا وجهَ له الّا النسبُ فحملوا عليه حائضًا وطالقًا ونحوَهما وكانّ المعنى ساعَدَ عليه وامّا سيبويه فاحتجّ بانّه لمّا ورد ذلك فيما يشترك فيه المذكّرُ والمؤنّثُ كان الحمل على المعنى مَهْيَعًا مُعبّدًا نحوَ قوله

* قامَتْ تُبَكِّيهِ على قَبْرِهِ * مَنْ لِيَ مِن بَعْدِكَ يا عامِرُ *
* تَرَكْتَنِي في الدارِ ذَا غُرْبَةٍ * قد ذَلَّ مَن ليس له ناصِرُ *

ولم يقل ذات غربة كانّه حمله على انسانٍ ذى غربة لانّ المرأة انسانٌ فكذلك قالوا حائضٌ على معنَى شَيْءٍ حائضٍ لانّ المرأة شيءٌ وانسانٌ ، واعلم ان حائضًا وطاهرا ونحوهما اذا سقط منها التاء على التأويل المذكور فانّه مذكّرٌ وليس ذلك من قبيل المؤنّث المعنوىّ من نحو نَعْلٍ وسُوقٍ ودارٍ اللاتى التاء مرادةٌ فيها والذى يدلّ على ذلك انّا لو سمّينا رجلا بحائض او طاهر لصرفنا ولو كان مؤنّثا لم

ينصرف كما لو سمّينا بسُعاد وزَيْنَب وذلك نصٌّ من سيبويه ويدلّ على تذكيره ايضا انّ التاء قد تدخله على الحدّ الذى وصفناه وانّما وُصف المؤنّث بالمذكّر على التأويل على حدّ وصف المذكّر بالمؤنّث كقولهم رجلٌ رَبْعَةٌ ونُكَحَةٌ ولُعَنَةٌ وهُزَأَةٌ ء وذهب الكوفيون الى انّ سقوط التاء من هذه الاشياء لانّها معانٍ مخصوصٌ بها المؤنّثُ فاستغنى عن علامة التأنيث اذ العلامةُ انّما يُؤتَى بها عند الاشتراك فى المعنى للفصل فامّا اذا لم يكن هناك اشتراكٌ فلا حاجةَ الى علامة ورأيتُ ابن السكّيت قد عَلّلَ بذلك فى إصلاحه وهو يَفْسُد من وجوهٍ احدُها انّ ذلك لم يطّرد فيما كان مختصًّا بالمؤنّث بل قد جاء ايضا فيما يشترك فيه الذَّكَرُ والأنثى قالوا جملٌ بازلٌ وناقةٌ بازل وجمل ضامر وناقة ضامر قال الأعشى

* عَهْدِى بها فى الحَىِّ قد سُرْبِلَتْ * هَيْفاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضامرِ *

فإسقاط العلامة ممّا يشترك فيه القبيلان دليلٌ على فَسادِ ما ذهبوا اليه وإن كان اكثرُ الحذف انّما وقع فيما يختصّ بالمؤنّث الثانى انّه ينتقض ما ذهبوا اليه بقولهم مُرْضِعَةٌ بإثبات التاء فيما يختصّ بالمؤنّث الثالثُ انّ التاء مُلْحَقٌ مع فعل المؤنّث نحوَ حاضت المرأةُ وطُلِّقت الجاريةُ ولو كان اختصاصُه بالمؤنّث يكفى فارقًا لم يفترق الحالُ بين الصفة والفعل فاعرفه ء

فصـــل ٣٦٩

قال صاحب الكتاب ويستوى المذكّرُ والمؤنّثُ فى فَعُولٍ ومِفْعالٍ ومِفْعِيلٍ وفَعِيلٍ بمعنَى مفعولٍ ما جرى على الاسم تقول هذه المرأةُ قَتِيلُ بَنِى فلانٍ ومررتُ بقتيلتهم وقد يُشبَّه به ما هو بمعنَى فاعلٍ قال اللّه تعالى انَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ وقالوا مِلْحَفَةٌ جديدةٌ ء

قال الشارح اعلم انّ هذه الامثلة من الصفات يستوى فى سقوط التاء منها المذكّرُ والمؤنّثُ فيقال رجلٌ صَبُورٌ وشَكُورٌ وامرأةٌ صبورٌ وشكورٌ وكذلك قالوا امرأةٌ مِعْطارٌ للّتى تُكْثِر من استعمال الطيب ومِذْكارٌ للّتى عادتُها ان تلد الذكورَ ومِئْناثٌ للّتى عادتُها ان تلد الإناثَ وقالوا مِنْطِيقٌ للبليغ ومِعْطِيرٌ بمعنى العَطّار وقالوا امرأةٌ جَرِيحٌ وقَتِيلٌ فهذه الاسماء اذا جرت على موصوفها لم يأتوا فيها بالهاء واذا لم يذكروا الموصوف أثبتوا الهاء خَوْفَ اللبس نحوَ رأيتُ صبورةً ومعطارةً وقتيلةَ بنى فلانٍ فهذا معنى قوله

ما جرى على الاسم اى ما تقدّمها موصوفٌ ، فامّا فَعُولٌ ومِفْعالٌ ومِفْعِيلٌ فأمثلةٌ معدولٌ بها عن اسم الفاعل للمبالغة ولم تجرِ على الفعل فجرت مجرى المنسوب نحو دارعٍ ونابلٍ فلم يُدْخِلوا فيها الهاء لذلك وقد شذّ نحوُ مِعْزابَةٍ اذا كان يعزُب بابله فى المَرْعَى فيُبْعِدها عن الناس لعزّته وقُدْرته ومثلُه مِطْرابَةٌ للكثير الطَّرَب ومِجْذامَةٌ للسريع فى قطع المَوَدّة ، وامّا فَعِيلٌ بمعنى مفعولٍ فنحو كَفّ خَضِيبٍ وعَيْنٍ كَحِيلٍ فانّه ايضا يستوى فى حذف التاء منه المذكّرُ والمؤنّثُ وذلك لانّه معدولٌ عن جهته اذ المعنى كَفٌّ مخضوبةٌ بالحِنّاء وعينٌ مكحولةٌ بالكُحْل فلمّا عدلوا عن مفعولٍ الى فعيلٍ لم يُثْبِتوا التاء ليفرقوا بينه وبين ما لم يكن بمعنى مفعولٍ من نحو كَرِيمَةٍ وجميلةٍ وقد شبّهوا فعيلا الذى بمعنى فاعلٍ بالّتى بمعنى مفعول فأسقطوا منها التاء فمن ذلك قوله تعالى اِنَّ رَحْمَةَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ وهو بمعنى مُقْتَرِبٍ شبّهوه بقَتِيلٍ ونحوه وقيل انّما أُسقطت منه التاء لانّ الرَّحْمَةَ والرُّحْمَ واحدٌ فحملوا الخبر على المعنى ويؤيّده قوله تعالى هٰذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فامّا قولهم مِلْحَفَةٌ جديدٌ فقال الكوفيون هى فعيلٌ بمعنى مفعولٍ اى مجدودة وهى المقطوعة عن المِنْوال عند الفَراغ من نَسْجِها وقال البصريون هى بمعنى فاعلة اى جَدَّتْ يقال جَدَّ الشىءُ يجِدّ اذا صار جديدا وهو ضدُّ الخَلَق فسقوطُ الهاء عندهم شاذٌّ مشبَّهٌ بالمفعول ومن ذلك رِيحٌ خَرِيقٌ اى شديدةُ الهُبوب كانّها تخرِق الارض قال الشاعر

* كأنّ هُبُوبَها خَفَقانُ رِيحٍ * خَرِيقٍ بين أَعْلامٍ طِوالِ *

ومنه شاةٌ سَدِيسٌ اى بلغت السنةَ السادسةَ ،

فصـــل ٣٧٠

قال صاحب الكتاب وتأنيثُ الجمع ليس بحقيقىّ ولذلك اتّسع فيما أُسند اليه إلحاقُ العلامة وتركُها تقول فَعَلَ الرجالُ والمسلماتُ والأيّامُ وفَعَلَتْ ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ الجمع يَكْتسب الاسمَ تأنيثًا لانّه يصير فى معنى الجماعة وذلك التأنيثُ ليس بحقيقىّ لانّه تأنيثُ الاسم لا تأنيثُ المعنى فهو بمنزلة الدار والنَّعْل ونحوهما فلذلك اذا أُسْند اليه فعلٌ جاز فى فعله التذكيرُ والتأنيثُ فالتأنيث لما ذكرناه من ارادة الجماعة والتذكيرُ على ارادة الجمع ولا اعتبارَ بتأنيث واحده او تذكيره ألا تراك تقول قامت الرجالُ وقام النساء فتُؤنِّث فعلَ الرجال مع انّ الواحد منه مذكّرٌ وهو رجلٌ وتُذكِّر فعلَ النساء مع انّ الواحد امرأةٌ قال الله تع قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ

وقال نِسْوَةٌ ولا فرق بين العُقلاء وغيرهم فالرجالُ والأيّام في ذلك سَواءٌ لانّ التأنيث للاسم لا للمسمّى والكوفيون يزعمون انّ التذكير للكثرة والتأنيث للقلّة ويؤيّد عندك انّ تأنيث الجمع ليس بحقيقيّ انّك لو سمّيت رجلا كِلابًا او كِعابًا او فُلوسًا او عُنوقًا لصرفتَه ولو كان تأنيثُه حقيقيًّا لكان حكمُه حكمَ عقربٍ اذا سُمّى به وسُعادَ في الصرف ، والجمع على ضربَيْن مكسّرٌ وصحيحٌ واعلمْ انّ الجموع تختلف في ذلك فما كان من الجمع مكسّرًا فأنتَ مخيّرٌ في تذكير فعله وتأنيثه نحو قام الرجال وقامت الرجال من غيرِ ترجيحٍ لانّ لفظ الواحد قد زال بالتكسير وصارت المعامَلةُ مع لفظ الجمع فإن قدّرتَه بالجمع ذكّرتَه وإن قدّرتَه بالجماعة أنّثته قال الشاعر * أخَذَ العَذارَى عِقْدَها فنَظَمْنَهُ * وقال الراجز

* اذا الرِجالُ وَلَدَتْ أَوْلادُها * وَاضْطَرَبَتْ مِن كِبَرٍ أَعْضادُها *
* وَجَعَلَتْ أَوْصابُها تَعْتادُها * فَهْيَ زُرُوعٌ قد دَنَا حَصادُها *

وما كان منه مجموعًا جمعَ السلامة فما كان منه لمؤنّثٍ نحوُ المسلمات والهندات كان الوجه تأنيثَ الفعل وإن كان الجمع للمذكّرين بالواو والنون فالوجهُ تذكير الفعل فيه نحوُ قام الزيدون وانّما كان الوجه فيما كان مؤنّثا تأنيثَ الفعل لرُجْحان التأنيث فيه على التذكير وذلك انّ التأنيث فيه من وجهَيْن من جهةِ انّ الواحد مؤنّثٌ وهو باقٍ على صيغته وهو مع ذلك مقدّرٌ بالجماعة والتذكيرُ من جهة واحدة وهو تقديره بالجمع وجمعُ المذكّر بالعكس التذكيرُ فيه من جهتَيْن من جهة انّ الواحد باقٍ وهو مذكّر والثاني انّه مقدّرٌ بالجمع وهو مذكّر والتأنيثُ من جهة واحدة وهو تقديره بالجماعة فرَجَحَ على التأنيث وقد ذكّر بعضهم الاوّلَ وهو قليل قرأ حمزةُ والكسائيّ وابن عامرٍ قَبْلَ أَنْ يَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي بالياء وقال الشاعر

* وقام الَيَّ العاذِلاتُ يلُمْنَنِي * يَقُلْنَ أَلا تَنْفَكُّ تَرْحَلُ مَرْحَلا *

وقد أنّث بعضهم الثاني وهو من قبيل الضرورة قال الشاعر

* قالت بنو عامرٍ خالوا بنى أَسَدٍ * يا بُؤْسَ للحَرْبِ ضَرّارًا لأَقْوامِ *

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وامّا ضميرُه فتقول في الاسناد اليه الرجالُ فعلتْ وفعلوا والمسلماتُ فعلتْ وفَعَلْنَ وكذلك الأيّامُ قال

* واذا العَذارَى بالدُخانِ تقنّعتْ * واستعجلتْ نَصْبَ القُدورِ فمَلَّتِ *

قال الشارح قوله وامّا ضميره يريد ضمير الجمع فاذا أُسند فعلٌ الى ضمير الجمع فلا يخلو الجمع من ان يكون مكسّرًا او غيرَ مكسّر فإن كان مكسّرا وكان المذكّرُ ممّن يعقل نحو الرجال والغِلْمان كان لك فيه وجهان احدهما ان تُلْحِقه تاء التأنيث نحوَ الرجالُ قامتْ فتُؤنِّثه وتُفرِده لانّه يرجع الى تقدير الجماعة وهي حقيقةٌ واحدةٌ مؤنّثةٌ ويجوز ان يرجع الى اللفظ وهو جمعُ مذكّرٍ عاقلٍ فتظهر علامة ضميره بالواو نحو الرجالُ قاموا لانّ الواو للمذكّرين ممّن يعقل فامّا قوله

* شَرِبْتُ بها والدِيكُ يَدْعو صَباحَه * اذا ما بَنُوا نَعْشٍ دَنَوْا فتَصَوَّبُوا *

فانّه كان ينبغى ان يقول دَنَتْ على تقدير علامة الجماعة او دَنَوْنَ لانّه جمعٌ لِما لا يعقل الّا انّه اجراها مُجرَى من يعقل اذ كان دَوْرُها يجرى على تقديرٍ لا يختلف وصار كقصد العاقل لشىءٍ يعلمُه فلذلك جمعها بالواو والنون فقال بنو نعش ولم يقل بنات نعش فاذًا عاد الضميرُ بالواو على حدّ جمعه اياه ومثله قوله تعالى قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لمّا أخبر عنهنّ بالخطاب الذى يختصّ بمن يعقل جمعها بالواو المختصّة بمن يعقل، وإن كان المكسّر لغيرِ أولى العقل نحو الأيّام والحُمُر فلك فيه وجهان احدهما ان تُلْحِق الفعلَ التاء فتقول الأيّامُ فعلتْ على تقديرِ جماعة الايام وإن شئت قلت فَعَلْنَ لانّ الايّام ممّا لا يعقل فجمعُه وضميرُ جمعه كالمؤنّث وإن كان مذكّرًا نحوُ ثيابُك مُزِّقْنَ وجِمالُك أَقْبَلْنَ قال الشاعر

* وإن تكنِ الأيّامُ فَرَّقْنَ بَيْنَنا * فَقَدْ بَانَ مَحْمُودٌ أَخِى يَوْمَ وَدَّعَا *

والذى يؤيّد عندك انّ ما لا يعقل يجرى عندهم مجرى المؤنّث انّك اذا صغّرتَ نحوَ جِمالٍ ودَراهمَ فانّك تردّه الى الواحد ثمّ تجمعه بالالف والتاء كالمؤنّث فتقول فى تصغير جمال ودراهم جُمَيْلاتٌ ودُرَيْهِماتٌ، والمؤنّث السالم نحوُ الهندات تقول الهنداتُ قامتْ على معنى الجماعة وقُمْنَ على اللفظ وكذلك مكسّرُه نحو الهُنُودُ قامت وقُمن إن شئت فامّا قول الشاعر * واذا العذارى الخ * البيت لسُلْمىّ بن رَبيعةَ الضَبّىّ والشاهد فيه قوله تقنّعتْ ومَلّتْ حيث كان عائدًا الى العذارى والعَذارَى جمعُ عَذْراءَ وهى البِكْر يصف إكرامَ اهله الضُيُوفَ وأنّه لفرطِ إكرامهم تُباشر الصَبِيّاتُ الأبكارُ ما يباشره الآباءُ، وامّا الجمع المذكّر السالم فضميرُه بالواو نحو الزيدون قاموا لا غيرُ،

قال صاحب الكتاب وعن ابى عُثْمانَ العربُ تقول الأَجْذاعُ انكسَرْنَ لأَدْنَى العدد والجُذوعُ انكسرتْ ويقال لخمسٍ خَلَوْنَ ولخَمْسَ عَشْرَةَ خَلَتْ وما ذاك بضَرْبَةِ لازِبٍ،

قال الشارح اعلم انّ هذا الشىء قد استعملتْه العربُ استحسانًا للفرق بين القليل والكثير فيقولون الأَجْذاع انكسرن والجُذوع انكسرت فيؤنّثون الكثير بالتاء والقليل بالنون ومنه قولهم فى التأريخ لخمسٍ خَلَوْنَ وأربعٍ بَقِينَ ولخمسَ عشرةَ خلتْ ولثلاثَ عشرةَ بقيتْ ، وقد قيل فى تعليل ذلك اقوالٌ أقربُها ما ذهب اليه الجُرْجانىّ وهو انّ التأنيث فيها لمعنى الجماعة والكثرةُ أذهبُ فى معنى الجمعيّة من القلّة والتاء حرفٌ مختصّ بالتأنيث فجُعلت علامةً فيما كان أذهبَ فى معنى الجمعية والنونُ فيما هو اقلُّ حَظًّا فى الجمعيّة لانّ النون لا ترد للتأنيث خصوصًا وانّما ترد على ذواتٍ صفتُها التأنيث ، والذى عندى فى ذلك انّ بناء القلّة قد جرى عليه كثيرٌ من احكام الواحد من ذلك جوازُ تصغيرها على ألفاظها من نحو أُجَيْمالٍ وأُثَيّابٍ ومنها جوازُ وصف المفرد به من نحو بُرْمَةٍ أَكْسارٍ وثَوْبٍ أَسْمالٍ ومنها عودُ الضمير اليه مفردًا من قوله تعالى وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ فلمّا غلبت على القلّة احكامُ المفرد عبّروا عنها فى التأنيث بالنون المختصّة بالجمع لئلّا يُتوهّمَ فيها الافرادُ ، وقوله وما ذاك بضَرْبةِ لازبٍ يريد بأمرٍ ثابتٍ يلزمك ان تأتى به بل أنتَ مخيّرٌ إن أتيتَ به فحَسَنٌ وإن لم تأت به فعربىٌّ جيّدٌ وهو من قولهم لَزَبَ الشىءُ يَلْزُبُ لُزُوبًا اذا ثبت ولازِبٌ افصحُ من لازمٍ ،

فصــل ٢٧١

قال صاحب الكتاب ونحوُ النَّخْلِ والتَّمْرِ ممّا بينه وبين واحده التاء يُذكَّر ويُؤنَّث قال الله تعالى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ وقال مُنْقَعِرٍ ومؤنّثُ هذا الباب لا يكون له مذكّرٌ من لفظه لألتباس الواحد بالجمع وقال يونسُ فاذا ارادوا ذلك قالوا هذه شاةٌ ذَكَرٌ وحَمامةٌ ذكرٌ ،

قال الشارح قد تقدّم انّ هذا الضرب من الجمع ممّا يكون واحدُه على بنائه من لفظه وتلحقه تاء التأنيث ليُبيِّن الواحد من الجمع فانّه يقع الاسمُ فيه للجنس كما يقع للواحد فاذا وصفتَه جاز فى الصفة التذكيرُ على اللفظ لانّه جنسٌ مع الافراد والتأنيثُ على تأويل معنى الجماعة وذلك نحو قوله تعالى أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ومُنْقَعِرٍ ويجوز جمع الصفة مكسّرًا ومصحّحًا نحو قوله تعالى ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ وقال تعالى وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ ويقع على الحيوان كما يقع على غيره من نحو حَمامةٍ وحَمامٍ وبَطّةٍ وبَطٍّ وشاةٍ وشاءٍ ، ولا يُفْصَل بين مذكّره ومؤنّثه بالتاء لانّك لو قلت للمؤنّث حمامةٌ وللمذكّر حمامٌ لألتبس بالجمع

فتجنّبوه لذلك واكتفوا بالصفة فاذا ارادوا الذكرَ قالوا حمامةٌ ذَكَرٌ وشاةٌ ذكرٌ وكذلك اذا ارادوا الانثى قالوا حمامةٌ أُنْثَى وشاةٌ انثى حكى ذلك يونسُ فاعرفه ۶

فصـــل ٢٧٣

قال صاحب الكتاب والأَبْنِيَةُ التى تلحقها الفُ التأنيث المقصورةُ على ضربَيْن مختصّةٌ بها ومشتركةٌ فمن المختصّة فُعْلَى وهى تجىء على ضربَيْن اسمًا وصفةً فالاسمُ على ضربين غيرُ مصدر كالبُهْمَى والحُمَّى والرُؤيَا وحُزْوَى ومصدرٌ كالبُشْرَى والرُجْعَى والصفةُ نحوُ حُبْلَى وخُنْثَى ورُبَّى ۶

قال الشارح لمّا فرغ من الكلام على المؤنّث بالتاء انتقل الى الكلام على المؤنّث بالالف والفُ التأنيث على ضربَيْن مقصورة وممدودة ومعنى قولنا مقصورة ان تكون مفردة ليس معها الفٌ اخرى فتُمَدَّ انّما هى الف واحدة ساكنة فى الوصل والوقف فلا يدخلها شىء من الاعراب لا رفعٌ ولا نصبٌ ولا جرٌّ كانّها قُصِرَتْ عن الاعراب كلّه من القَصْر وهو الحَبْس والالفُ تُزاد آخرًا على ثلثة اضرب احدُها ان تكون للتأنيث والثانى ان تكون مُلْحِقةً والثالث ان تكون لغيرِ تأنيث ولا إلحاقٍ بل لتكثير الكلمة وتَوْفِير لفظها والفرقُ بين الف التأنيث وغيرها انّ الف التأنيث لا تُنوَّن نكرةً نحو حُبْلَى ودُنْيَا ويمتنع ادخال علم التأنيث عليها فلا يقال حُبْلاةٌ ولا دُنْياةٌ لئلّا يُجْمَع بين علامتَىْ تأنيث والضربان الآخَران يدخلهما التنوينُ ولا يمتنعان من علم التأنيث من نحو أَرْطًى ومِعْزًى فأَرْطًى ملحقٌ بجَعْفَرٍ وسَلْهَبٍ ومِعْزًى ملحق بدِرْهَمٍ وهِجْرَعٍ والذى يدلّ على ذلك انّك تنوّنه فتقول ارطًى ومعزًى وتُدْخِلهما تاءَ التأنيث للفرق بين الواحد والجمع من نحو أَرْطاةٍ وامّا الثالث فهو لحاقُها لغير تأنيثٍ ولا لحاقٍ نحوُ قَبَعْثَرًى وكُمَّثْرًى فهذه الالفُ ليست للتأنيث لانّها منوّنة ولا للالحاق لانّه ليس لنا اصل سُداسىٌّ فيُلْحَقَ قبعثرى به فكان زائدًا لتكثير الكلمة ۶ وامّا الالف التى للتأنيث فهى على ضربَيْن الف مفردة والف تُلْحَق قبلها الفٌ للمدّ فتنقلب الآخرةُ منهما همزةً لوقوعها طرفًا بعد الف زائدة فامّا الالف المفردة فاذا لحقت الاسمَ لم تخل من ان تلحق بناءً مختصًّا بالتأنيث او بناءً مشتركًا للتأنيث وغيره فمن المختصّ ما كان على فُعْلَى بضمّ الاوّل وسكون الثانى نحوِ دُنْيَا وحُبْلَى فهذا البناء لا يكون الّا مؤنّثا والمرادُ بقولنا لا يكون الّا مؤنّثا انّ الفه لا تكون للالحاق ولا لغيره لانّه ليس فى الكلام مثلُ

جُعْفَرٍ بضمّ الفاء فيكونَ هذا ملحقًا به وزيادتها للتكثير قليلةٌ لا يُصار اليه ما وُجد عنه مندوحةٌ مع انّ غالب الامر فى الزيادة لغير الالحاق أن تكون فيما زاد على الاصول على حدّها فى قَبَعْثَرَى وكُمَّثْرَى هذا رأْى سيبويه وأصحابه فامّا على قياس مذهب ابى الحسن فيجوز ان يكون للالحاق بجُخْدَبٍ وقد أجاز السيرافىّ الالحاقَ بجُخْدَبٍ وإن لم يكن من الاصول لانّ حروفه كلّها اصولٌ ذكر ذلك فى باب الجمع فيما كان ملحقًا بالاربعة وقد حكى سيبويه على سبيل الشذوذ بُهْماةٌ وقياسُ ذلك عند سيبويه ان تكون الالف فيه للتكثير لتعذُّرِ ان تكون للتأنيث اذ علمُ التأنيث لا يدخل على مثله ٭ وهذا البناء يجىء على ثلثة اضرب اسمًا ليس بمصدر ومصدرًا وصفةً فالاوّل نحو البُهْمَى وهو نبتٌ والحُمَّى والرُّؤيا لما يراه فى مَنامه الانسانُ من الأَحْلام وحُزْوَى موضع بالدَهْناء من بلاد تميم ومنه طُغْيَا اسمٌ للصغير من بقر الوحش حكاه الاصمعىّ بضمّ الاوّل وحكاه ثَعْلَبٌ بفتحه والثانى وهو المصدر كالرُّجْعَى بمعنى الرُّجُوع والبُشْرَى بمعنى البِشارة ومن ذلك الزُلْفَى بمعنى الازْلاف وهى القُرْبة والمَنْزِلة من قوله تعالى وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى اى ازْلافًا ومن ذلك الشُورَى بمعنى المَشْوَرة والسُوأَى بمعنى المَساءة والحُسْنَى بمعنى الحُسْن والغُمَّى بمعنى الغَمّ والثالث وهو الصفة نحو حُبْلَى للحامل وخُنْثَى لمن أشكل امرُه بأن يكون له ما للرجال والنساء جميعا مأخوذٌ من التخنّث وهو الانعطاف والتكسّر ورُبَّى وهى الشاة التى وضعت حديثًا وجمعُها رُبابٌ ٭

قال صاحب الكتاب ومنها فَعَلَى وهى على ضربَيْن اسمٌ كأَجَلَى ودَقَرَى وبَرَدَى وصفةٌ كجَمَزَى وبَشَكَى ومَرَطَى ٭

قال الشارح يريد من المختصّ بالمؤنّث فَعَلَى بفتح الفاء والعين لانّ الف لا تكون للالحاق لانّه ليس فى الرباعىّ مثلُ جَعَفَرٍ بفتح الفاء والعين فكانت للتأنيث لما ذكرنا فمن ذلك أَجَلَى ودَقَرَى وبَرَدَى وهى اسماء مواضع وقالوا فى الصفة جَمَزَى وبَشَكَى ومَرَطَى فالجمزى من السُرْعة يقال هو يعدو الجمزى اى هذا الضربَ من العَدْو وقالوا حمارٌ جَمَزَى اى سريعٌ قال الشاعر

* كأنّى ورَحْلِى اذا رُعْتُها * على جَمَزَى جازِئٍ بالرِمالِ *

وذلك كما يقال رجلٌ عَدْلٌ وماءٌ غَوْرٌ والبَشَكَى مثله يقال عَدَا البَشَكَى وناقةٌ بَشَكَى اى سريعةٌ وكذلك المَرَطَى ضربٌ من العَدْو سريعٌ قال الاصمعىّ هو فوق التقريب ودون الاهذاب ٭

قال صاحب الكتاب ومنها فُعَلَى كشُعَبَى وأُرَبَى ٭

قال الشارح كذلك هذا البناء يختصّ بالتأنيث لامتناع ان يكون للالحاق اذ ليس فى الاصول ما هو

على هذا المثال فشُعَبَى مكان وأُرَبَى من اسماء الداهية٭

قال صاحب الكتاب ومن المشتركة فَعْلَى فالتى الفُها للتأنيث اربعةُ اضرب اسمُ عين كسَلْمَى ورَضْوَى وعَوّى واسمُ معنى كالدَعْوَى والرَعْوَى والنَجْوَى واللَوْمَى ووصفٌ مفردٌ كالظَمْآى والعَطْشَى والسَكْرَى وجمعٌ كالجَرْحَى والأَسْرَى٭

قال الشارح المراد بالمشترك ان يكون البناء ممّا يشترك فيه المذكّر والمؤنّث وذلك بأن يكون الاسمُ الذى فى آخره الفٌ زائدةٌ على وزن الاصول نحو فَعْلَى فانّه يكون على مثال جَعْفَرٍ فيجوز ان يكون الفُه للالحاق ويجوز ان يكون للتأنيث فيحتاج حينئذ الى نَظَرٍ واستدلالٍ فان كان ممّا يسوغ ادخال تاء التأنيث عليه لم تكن الالفُ فى آخره للتأنيث وكذلك إن سُمع فيها التنوين فليست للتأنيث لانّ الف التأنيث لا يدخلها تنوينٌ لانّها تمنع الصرفَ ولا يدخل عليها علمُ التأنيث اذ علمُ التأنيث لا يدخل على مثله وإن امتنعت من ذينك فهى للتأنيث٭ واذا كانت للتأنيث فلها اربعةُ مواضعَ احدها ان يكون اسمَ عين وهو ما كان شخصًا مَرْئيًّا نحوَ سَلْمَى وهو اسم رجل وسَلْمَى احدُ جَبَلَىْ طَيِّءٍ وكانّ العَلَم منقولٌ منه ومن ذلك رَضْوَى وهو اسم جبل بالمدينة وعَوّى من منازل القمر وهى خمسةُ أَنْجُم يقال لها وَرِكُ الأَسَد الثانى ان يكون اسمَ معنى وهو ما كان مصدرا كالدَعْوَى بمعنى الادّعاء والرَعْوَى ايضا مصدرٌ بمعنى الارعواء يقال ارْعَوَى عن القبيح اذا رجع عنه وهو حَسَنُ الرَعْو والرِعْو والرَعْوَى ومن ذلك النَجْوَى بمعنى المُناجاة وهى المُسارّة ومنه قوله تعالى وَاذْ هُمْ نَجْوَى ولذلك وُحّد وهم جماعةٌ لكونه مصدرا جُعلوا نفسَ النجوى مبالغةً كما يقال رجلٌ عدلٌ وقومٌ رِضًى وكذلك اللَوْمَى بمعنى اللَوْم انشد ابو زيد

أَمَا تَنْفَكّ تَرْكَبُنِى بلَوْمَى ٭ يَهاجْتَ بها كما يَهِجَ الفَصِيلُ ٭

اى تَعْلونى باللَوْم الّا انّه أنّث فقال بها لانّ الالف للتأنيث الثالث ان يكون صفةً وهى على ضربين تكون مفردًا وتكون جمعًا فالمفردُ يكون مؤنّثَ فَعْلانَ وهو نظيرُ أَفْعَلَ فَعْلاءَ نحوِ أحمر وحمراء فى انّ مؤنّثه على غير بناء مذكّره والجمع ان يكون جمعَ فَعِيلٍ بمعنى مفعول ممّا هو آفةٌ وداءٌ نحوَ جَرِيحٍ وجَرْحَى وأَسِيرٍ وأَسْرَى وكَلِيمٍ وكَلْمَى وقد تقدّم الكلام عليه فى الجمع٭

قال صاحب الكتاب والتى الفُها للالحاق نحوُ أَرْطَى وعَلْقَى لقولهم أَرْطاةٌ وعَلْقاةٌ٭

قال الشارح قد تقدّم القول انّ هذا البناء يكون مذكّرا ويكون مؤنّثا فاذا امتنعت الفُه من التنوين

ودخولِ التاء عليها دلّ ذلك على انّها للتأنيث واذا سُمع فيها التنوين وساغ دخولُ التاء عليها نحوُ أَرْطًى وعَلْقًى وأَرْطاةٍ وعَلْقاةٍ فانّ تنوينه يدلّ على انصرافه ولو كان الالف فيه للتأنيث لكان غير مصروف كحُبْلَى وسَكْرَى واذا لم تكن للتأنيث كانت للالحاق وذلك لانّه على ابنية الاصول والالحاق معنًى مقصودٌ ويفيد فائدةً ما هو مَزيدٌ للتكثير ولم يُرَد به الالحاقُ لانّ كلّ الحاق تكثيرٌ وليس كلّ تكثيرٍ الحاقا فاعرفه

قال صاحب الكتاب ومنها فِعْلَى فالتى الفها للتأنيث ضربان اسمُ عين مفردٌ كالشِيزَى والدِفْلَى وذِفْرَى فيمَن لم يَصْرِفْ وجمعٌ كالحِجْلَى والظِرْبَى فى جمع الحَجَل والظَرِبانِ ومصدرٌ كالذِكْرَى والتى للالحاق ضربان اسمٌ كمِعْزَى وذِفْرَى فيمَن صرف وصفةٌ كقولهم رجلٌ كِيصًى وهو الذى يأكل وحدَه وعِزْهًى عن ثعْلَب وسيبويه لم يُثْبِتْه صفةً الّا مع التاء نحوَ عِزْهاةٍ

قال الشارح قوله ومنها يريد ومن المشتركة فِعْلَى بكسر الفاء وسكون العين فهذا البناء يكون ايضا مؤنّثا ومذكّرا فالمؤنّثُ ما كانت الفُه للتأنيث واعتبارُه بامتناع الصرف وامتناعِ علامة التأنيث من الدخول عليه وذلك على اربعة اضرب اسمُ عين ومصدرٌ وصفةٌ وجمعٌ فالاوّل وهو العين نحو الشِيزَى وهو خشبٌ اسودُ يُتّخذ منه القِصاع والدِفْلَى وهو نبتٌ وفيه لغتان الصرف وتركه فمَن صرفه جعل الفَه للالحاق بدِرْهَمٍ ومن لم يصرفه جعله مؤنّثا وكذلك ذِفْرَى وهو من القَفا ما وراء الأُذُن وهو اوّل ما يَعْرَق من البعير يقال ذِفْرَى أَسِيلةٌ وفيه ايضا لغتان الصرف وتركه واما الثانى وهو المصدر فقالوا ذكرتُه ذِكْرَى بمعنى الذِكْر قال الله تع انّ فى ذلك لَذِكْرَى وقال تَبْصِرَةً وذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ فامتناعُ تنوينه مع انّه نكرةٌ دليلٌ على انّ الفه للتأنيث الثالث وهو الصفة زعم سيبويه انّ فِعْلَى لم يَرِد صفةً الّا وفيه تاء التأنيث نحوُ قولهم رجلٌ عِزْهاةٌ وهو الذى لا يُطْرَب للّهو تكبّرًا وسِعْلاةٌ وهى أُخبثُ الغُول وحكى احمد بن يحيى ثعْلَبُ عِزْهًى بغير تاء وقالوا رجلٌ كِيصًى للذى يأكل وحدَه وسيبويه منع ان يكون فِعْلَى صفةً اذا كانت الفُه للتأنيث فامّا ما ذكروه فانّ الفه للالحاق بدليل دخول التاء عليه واما الرابع وهو ما كان جمعًا من هذا البناء فلم يأت الّا فى حرفَيْن قالوا حِجْلَى فى جمع حَجَلٍ وظِرْبَى فى جمع ظَرِبانٍ وقد تقدّم الكلام عليهما فى الجمع وقالوا الدِفْلَى يقع للواحد والجمع وهو بالجنس أشبهُ منه بالجمع

فصـــل ٢٧٣

قال صاحب الكتاب والأبنية التى تلحقها ممدودةً فَعْلَآءُ وهى على ضربين اسمٌ وصفةٌ فالاسم على ثلثة اضرب اسمُ عين مفردٌ كالصَحْراء والبَيْداء وجمعٌ كالقَصْباء والطَرْفاء والحَلْفاء والأَشْياء ومصدرٌ كالسَرّاء والضَرّاء والنَعْماء والبَأْساء ٭

قال الشارح لمّا فرغ من الكلام على ابنية الالف المقصورة انتقل الى الكلام على أبنية الممدودة وقد تقدّم بيان معنى المقصورة والممدودة فمن ابنية الممدودة فَعْلَآء بفتح الفاء منها وهى على ضربين اسمٌ وصفةٌ فالاسمُ على ثلثة اضرب مفردٌ واقعٌ على عين كالصَحْراء والبَيْداء فالصحراء البَرِّيّة وقيل لها ذلك لاتّساعها وعدمِ الحائل فيها ومنه لقيتُه صَحْرَةَ بَحْرَةَ اى من غيرِ حائل والبَيْداء المَفازة مأخوذٌ من بادَ يَبِيدُ اذا هلك لانّها مُوحِشةٌ مُهْلِكةٌ وقيل لها مَفازةٌ على طريق التفاؤُل بالسلامة كما قيل للمُعْوَجّ أَحْنَفُ والحَنَفُ الاستقامة وقيل المفازة مأخوذ من قولهم فَوَّزَ اذا هلك فيكون اذًا كالبيداء والاوّلُ امثلُ لاحتمالِ ان يكون فَوَّزَ مأخوذا من المفازة كانّه رَكِبَ مفازةً فهلك وقالوا الجَرْباء للسماء كانّهم جعلوا الكواكب كالجَرَب لها فعلى هذا اصلُها الصفة وانّما غلبتْ فصارت اسمًا بالغَلَبَة وقالوا الجَمّاء من قولهم الجَمّاء الغَفيرُ اى جماعتُهم لم يتخلّف منهم احدٌ فهو اسمٌ وليس بمصدر ٭ وامّا الجمع فنحو القَصْباء والطَرْفاء والحَلْفاء والأَشْياء وهذه الاسماء مفردةٌ واقعةٌ على الجمع فلفظها لفظ الافراد ومعناها الجمع هذا مذهب سيبويه وحكى ابو عثمان عن الأَصمعيّ انّه قال واحد الطرفاء طَرَفَةٌ وواحد القَصْباء قَصَبَةٌ وواحد الحَلْفاء حَلِفَةٌ فهذا وحدَه مكسورُ العين وليس الخلافُ فى تكسيرها وعدم تكسيرها انّما موضعُ الخلاف انّ هذه الاسماء هل هى بمنزلة القوم والابل لا واحدَ لها من لفظها او هى بمنزلة الجامل والباقر فى انّ لها واحدٌ من لفظها وهو جَمَلٌ وبَقَرةٌ وامّا أَشْياء فانّ اصلها شَيْـآءُ على زنة فَعْلَآء كقَصْباء وطَرْفاء الّا انّهم كرهوا تقارُبَ الهمزتَيْن فحوّلوا الاولى الى موضع الفاء فقالوا أَشْيَآء على زنة لَفْعَآء والاصلُ فَعْلَآء والذى يدلّ على انّه مفردٌ تكسيرُهم ايّاه على أَشاوَى وفيه خلافٌ قد ذكرتُه فى شرح المُلوكيّ وقد استقصيتُ الكلامَ فيه هناك ٭ وامّا المصدر فنحو السَرّاء والضَرّاء بمعنى المَسَرّة والمَضَرّة والنَعْماء بمعنى النِعْمَة قال الله تع وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ والصواب انّها اسماءٌ للمصادر وليست أَنفسَها فالسَرّاء الرَخاءُ والضَرّاء الشدّة والنَعْماء النِعْمة فهى اسماءٌ لهذه المعانى فاذا قلنا انّها مصادرُ كانت عبارةً عن نفس الفعل الذى هو المعنى واذا كانت اسماءً لها كانت عبارةً عن المحصّل لهذه المعانى ٭

قال صاحب الكتاب والصفة على ضربَيْن ما هو تأنيثُ أَفْعَلَ وما ليس كذلك فالأوّل نحو سَوْداء وبَيْضاء والثانى نحوُ امرأةٍ حَسْناء ودِيمَةٍ هَطْلاء وحُلّةٍ شَوْكاء والعَرَبِ العَرْباء ٭

قال الشارح هذه الاسماء كلّها صفاتٌ لانّها جاريةٌ على الموصوفين نحوَ هذه امرأةٌ حَسْناء ورأيت امرأةً حسناء ومررت بامرأةٍ حسناء وكذلك البقيّةُ والغالبُ على هذا البناء ان يكون مؤنّثَ أَفْعَلَ وبابُه الألوانُ والعُيُوبُ الثابتةُ بأصل الخِلْقة نحوُ أَبْيَضَ وبَيْضاءَ وأسود وسَوْداء وأزرق وزَرْقاء وقالوا فى العيوب أَعْمَى وعَمْياء وأعرجُ وعَرْجاء وأعورُ وعَوْراء وقد جاء لغير أفعل قالوا امرأةٌ حسناء اى جميلة ولم يقولوا رجلٌ أحسنُ حتى يَقرِنوه بمِنْ فيقولوا رجلٌ احسنُ من غيره وقالوا دِيمَةٌ هَطْلاءُ اى دائمةُ الهَطْلِ ولا يكادون يقولون مَطَرٌ أهطلُ وقالوا حُلّةٌ شَوْكاءُ للجديدة هكذا قال ابو عُبَيْدة كانّها تشوك لجِدّتها لانّ الجديد يوصَف بالخُشونة وقالوا العَرَبُ العَرْباء اى الخالصة كما يقال العاربةُ وقالوا امرأةٌ عَجْزاءُ للكبيرة العَجُز واذا ارادوا المذكّر قالوا رجلٌ أَلْيَىٌّ ولم يقولوا أَعْجَزُ وقالوا داهيةٌ دَهْياءُ كانّهم رفضوا أَفْعَلَ فى هذه الصفات لقلّة وصف المذكّر بها ٭ فهذا البناء أعنى فَعْلاءَ المفتوحَ الأوّل على اختلاف ضروبه لا تكون الهمزةُ فى آخره الّا للتأنيث فلا ينصرف لذلك وهى بدلٌ من الف التأنيث بخلاف المضموم اوّله والمكسورِ نحوِ قُوباء وعِلْباء وذلك لانّه ليس فى الكلام فَعْلالٌ بفتح الفاء فيكونَ هذا ملحقًا به الّا فيما كان مضاعفا نحوَ الزَّلْزال والقَلْقال وحكى الفرّاء ناقةٌ بها خَزْعالٌ اى ظَلْعٌ وروى ثَعْلَبٌ قَهْقارٌ للحَجَر الصُلْب وزاد ابو مالك قَسْطالٌ للغُبار فإن صحّت الرواية حُمل على انّ المراد خَزْعَلٌ وقَهْقَرٌ وقَسْطَلٌ والالفُ إشباعٌ عن الفتحة قبلها على حدّ ٭ تَنْقادُ الصَيارِيفِ ٭

قال صاحب الكتاب ونحوُ رُحَضاء ونُفَساء وسِيَراء وسابِياء وكِبْرِياء وعاشوراء وبَراكاء وبَرُوكاء وعَقْرَباء وخُنْفُساء وأَصْدِقاء وكُرَماء وزِمِكّاء ٭

قال الشارح وقد جاءت الف التأنيث فى أبنية مختلفة غيرِ فَعْلاءَ فمن ذلك الرُحَضاء وهو عَرَقُ الحُمَّى مأخوذٌ من رَحَضَ الثوبَ اذا غسله كانّ عرق الحُمّى يغسل المحمومَ وهو بضمّ الفاء وفتح العين وهمزتُه للتأنيث وليست للالحاق لانّه ليس فى الكلام مثلُ فُعَلالٍ فيكونَ ملحقًا به ومثله العُرَواء وهى قِرّةُ الحُمّى ومَسُّها اوّلَ ما تأخذ مأخوذٌ من عَرَا يَعْرو وقالوا نُفَساء للمرأة حين تضع حَمْلَها ومن ذلك سِيَراء بكسر الاوّل وفتح الثانى وهو من البُرود فيه خطوطٌ كالسُيُور وقيل هو الذَهَب قال النابغة

٭ صَفْراءُ كالسِيَراء أُكْمِلَ خَلْقُها ٭ كالغُصْنِ فى غُلَوائه المُتَأَوِّدِ ٭

وقالوا سابِياء للمَشيمَة التى تخرج مع الولد واذا كثُر نَسْلُ الغنم فهى السابياء وهو مأخوذ من سَبَيْتُ الخَمْرَ اذا حملتَها من بلد الى بلد لخروجها من مكان الى مكان ويجوز ان يكون من أَسابِيّ الدَم وهو طرائقُه لانّ المشيمة لا تنفكّ من دَم والكِبْرِياء مصدر كالكِبْر بمعنى العَظَمَة وعاشوراء اليوم العاشر من المحرّم خاصّةً وهو فاعُولاء من العَشَرة وبَراكاء معناه الثَبات فى الحرب وهو من البُرُوك يقال بَراكِ بَراكِ وكذلك بَرُوكاء والعَقْرَباء الأنثى من العَقارب والخُنْفُساء من حَشَرات الارض معروفة يقال خُنْفُس وخُنْفُساء وأَصْدِقاء وكُرَماء من الجموع التى وقعت الف التأنيث فى آخرها كما وقعت المقصورة فى آخر حَبالَى وسَكارَى وهو كثيرٌ فى فَعيلٍ نحو شَقيّ وأَشْقياء ونَقيّ وأَتْقياء ومثل كَريم وكُرَماء وحَنيف وحُنَفاء وقالوا شاهدٌ وشُهَداء وصالحٌ وصُلَحاء وشاعرٌ وشُعَراء وامّا زِمِكّاء فهو ذنبُ الطائر والقصرُ فيها أفشى ء

قال صاحب الكتاب وامّا فِعْلاء وفُعْلاء كعِلْباء وحِرْباء وسِيساء وحُوّاء ومُزّاء وقُوباء فألفها للالحاق ء

قال الشارح امّا ما كان على فِعْلاء وفُعْلاء بكسر الاوّل وضمّه وسكون الثانى منه فانّه مصروف منوّن لانّ همزته ليست للتأنيث بخلاف الهمزة فى نحو صَحْراء وبَيْداء فالمكسورُ الاوّل نحوُ عِلْباء وحِرْباء وسِيساء والعِلْباء عَصَبُ العُنُق يقال منه عَلِبَ البعيرُ وناقةٌ مُعَلَّبَةٌ اذا داء جانبا عنقها والحِرْباء دُوَيْبّةٌ اكبرُ من العَظاءة تستقبل الشمسَ وتدور معها حيث دارت وتَتَلوّن أَلوانًا بحَرّ الشمس قيل هو ذَكَرُ أُمّ حُبَيْنٍ والسِيساء الظَهْر قال ابو عمرو السيساء من الفرس الحارك ومن الحمار الظَهْر ومنه القيقاء والزيزاء للارض الغليظة فهذا كلّه ملحقٌ بسِرْداحٍ ولذلك انصرف كما انّ سرداحًا منصرفٌ والهمزةُ فيه بدلٌ من ياء والاصلُ عِلْبايٌ وحِرْبايٌ وسِيسايٌ فوقعت الياء طرفًا بعد الف زائدة فقُلبت الفًا ثمّ قُلبت الالف همزةً كما قلنا فى كِساء ورِداء بخلاف همزة فَعْلاء نحو صَحْراء وحَمْراء فانّ الهمزة فيه بدلٌ من الف التأنيث فان قيل ما الدليل على انّ الاصل عِلْبايٌ وحِرْبايٌ بالياء دون ان يكون عِلْباوًا وحِرْباوًا بالواو فالجواب انّ العرب لمّا أنّثت هذا الضربَ وأظهرتْ هذا الحرفَ المنقلبَ لم تُظْهِر الّا ياء وذلك نحو دِرْحايَة للضَخْم القصير ودِعْكايَة فظهورُ الياء فى المؤنّث بالهاء دلالةٌ على انّ الهمزة فى حِرْباء وعِلْباء منقلبةٌ عن ياء لا عن واو ء وكذلك المضموم الاوّل نحو الحُوّاء والمُزّاء والقُوباء كلّه مصروف لانّه ملحق بقُرْطاسٍ وقُرْطاطٍ فالحُوّاء نبتٌ يُشْبِه لونه لونَ الذئب الواحدة حُوّاءةٌ والمُزّاء من اسماء الخَمْر يقال مَزّةٌ ومُزّاء للذيذ الطَعْم وهو من اسمائها وليس بصفة والقُوباء داءٌ معروفٌ يتقشّر فاذا تُفل عليه يَبْرأُ وفيه لغتان قُوَباء بفتح العين وقُوْباء بالاسكان فمَن فتح العين كان من باب الرُحَضاء والعُرَواء لا ينصرف

لانّه ليس فى الابنية فُعَلاَلٌ بضمّ الفاء وفتح العين فيُلْحَق به فكانت همزته للتأنيث فلم ينصرف لذلك ومن أسكن وقال قُوباء كان ملحقًا بقُرْطاس فهو منصرف لذلك ومثله الخُشّاء وهو العَظْم الناتئ وراء الأذن قال ابن السكّيت ليس فى الكلام فُعْلاء بضمّ الفاء وسكون العين الّا حرفان الخُشّاء والقُوباء فاعرفه،

ومن اصناف الاسم المُصَغَّر

فصـــل ٣٧٤

قال صاحب الكتاب الاسم المتمكّن اذا صُغّر ضُمّ صدرُه وفُتح ثانيه وأُلحق ياء ساكنةً ثالثةً ولم يتجاوز ثلثةَ أمثلة فُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ وفُعَيْعِيلٌ كفُلَيْس ودُرَيْهِم ودُنَيْنِير،

قال الشارح اعلم انّ التصغير والتحقير واحدٌ وهو خلافُ التكبير والتعظيم وتصغيرُ الاسم دليلٌ على صِغَر مسمّاه فهو حِلْيَةٌ وصفةٌ للاسم لانّك تريد بقولك رُجَيْلٌ رجلا صغيرا وانّما اختصرتَ بحذف الصفة وجعلتَ تغييرَ الاسم والزيادةَ عليه عَلَمًا على ذلك المعنى كما جُعل تكسيرُ الاسم علامةً تنوب عن تَحْلِيَته بالكثرة والذى يدلّ على انّ التصغير اصلُه الصفة انّ حُكْم الصفة قائمٌ ألا ترى انّ مَن اعمل اسمَ الفاعل فقال هذا ضاربٌ زيدا لم يستحسن إعمالَه اذا صغّره فلا يقول هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا كما لم يستحسن اعمالَه اذا وَصَفَه ولذلك لا يُصغَّر من الاعلام الّا ما يجوز وصفُه ممّا يُتوهّم فيه الشَرِكةُ ولذلك قال أصحابنا انّه ليس البابُ أن يصغَّر الاعلام، وله ثلثةُ معانٍ احدها تصغير ما يجوز ان يُتوهّم انّه عظيمٌ كقولك رُجَيْلٌ وجُمَيْلٌ الثانى تقليلُ ما يجوز ان يُتوهّم انّه كثيرٌ كقولنا دُرَيْهِماتٌ ودُنَيْنيراتٌ الثالثُ تقريبُ ما يجوز ان يُتوهّم انّه بَعيدٌ كقولهم بُعَيْدَ العَصْرِ وقُبَيْلَ الفَجْرِ والسَقْفُ فُوَيْقَنا لا يخلو معناه من هذه الاقسام الثلثة وأضاف الكوفيون قِسْمًا رابعًا يسمّونه تصغير التعظيم كقول الشاعر

* وكُلُّ أُناسٍ سَوْفَ تدخل بينهم * دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأَنامِلُ *

فقال دُوَيْهِيَةٌ والمراد تعظيم الداهية اذ لا داهيةَ اعظمُ من الموت وقال الاخر

* فُوَيْقَ جُبَيْلٍ شاهِقِ الرَّأْسِ لم تكن * لِتَبْلُغَه حتى تَكِلَّ وتَعْمَلا *

فقال جُبَيْلٌ ثمّ قال شاهق الرأس وهو العالى فدلّ على انّه اراد تفخيم شأنه وقالوا يا بُنَيّ ويا أُخَيّ

ويريدون المبالغة وهذا ليس من اصول البصريين وجميعُ ما ذكروه راجعٌ الى معنى التحقير فامّا قولهم دُوَيْهِيَةٌ فالمراد انّ أصغر الأشياء قد يُفْسِد الاصول العِظام فحَتْفُ النفوس قد يكون تصغيرَ الامر الذى لا يُؤْبَهُ له وامّا قوله فُوَيْقَ جُبَيْلٍ فالمراد انّه صغيرُ العَرْض دقيقُ الرأس شاقُّ المصعد لطُوله وعُلُوّه وامّا بُنَىّ وأُخَىّ فالمراد تقريبُ المنزلة ولُطْفُها لانّه قد يصل بلَطافةٍ ما بينهما الى ما يصل اليه العظيمُ ،

فاذا صغّرتَ الاسم المتمكّن ضممتَ اوّله وفتحتَ ثانيه وزدتَ عليه ياءً ثالثةً ساكنةً وتكسر ما قبل آخره فيما زاد على الثلاثة وانّما قلنا المتمكّن تحرّزًا ممّا ليس بمتمكّنٍ من الاسماء نحو اسماء الاشارة مثل ذَا وتَا والموصولِ نحو الّذى والّتى فانّك اذا صغّرتَ هذه الاسماء لا تضمّ اوّلها بل تُبْقيها على حالها فى المُكبَّر وسيوضَح امرُها اذا انتهينا اليها ، فان قيل ولِمَ كان اذا صغّروا الاسم يُضَمّ اوّله قيل لانّا اذا صغّرنا الاسم فلا بدّ من تغييره بعلامةٍ تدلّ على المصغّر وكان الضمّ اولى لانّ الفتحة للجمع فى نحو مَساجِدَ وضَوارِبَ فلم يبق الّا الكسرُ والضمُّ فاختاروا الضمّ لانّ الياء علامةٌ للتصغير وما بعدها مكسورٌ فيما زاد على الثلاثة فكرهوا كسرَ الاوّل لثِقَل اجتماع كسرتَيْن مع الياء وكانت عنه مندوحةٌ الى الضمّة وقال بعضهم انّما ضمّوا الاوّل من المصغّر تشبيهًا بفعلِ ما لم يُسَمَّ فاعله فكما ضمّوا اوّل ضُرِبَ كذلك ضمّوا الاوّل من المصغّر فى نحو جُبَيْرٍ والجامعُ بينهما انّ المكبّر يكون على أبنيةٍ مختلفة وهو الاصل ولم يفتقر الكلامُ معه الى علامة تدلّ على التكبير لانّ العلامات انّما يُؤتى بها عند تغيير الكلام عن اصله وامّا التصغير فيفتقر الى علامة لانّه حادثٌ لنيابته عن الصفة على ما قدّمنا وكذلك فعلُ ما لم يسمّ فاعله من حيث انّ ما سُمّى فاعله على الاصل ولا يفتقر الى علامة تدلّ عليه وهو على أبنيةٍ مختلفة نحو ضَرَبَ وعَلِمَ وظَرُفَ فاذا لم يسمّ فاعله أُلزموه بناءً واحدًا وضمّوا اوّله ليدلّ التغييرُ على المعنى الحادث فيه فقالوا ضُرِبَ وعُلِمَ وظُرِفَ فى هذا المكان فالمكبّرُ كالفعل المسمّى فاعلُه والمصغّرُ كالفعل الذى لم يسمّ فاعله والمعتمَدُ انّ الغرض صيغةٌ تخلُص للتصغير من غيرِ مشاركةٍ ولم يوجَد سوى هذه الصيغة ، فان قيل فلِمَ كان التصغير بزيادةِ حرف وهلّا كان بنقص حرف اذ الغرضُ تغييرُ صيغة المكبّر عن حاله وكما يحصل التغييرُ بالزيادة كذلك يحصل بالنقص مع انّ النقص يُناسِب معنى التصغير اذ كان التصغيرُ نقصًا قيل عنه جوابان احدهما انّ التصغير لمّا كان صفةً وحِلْيَةً للمصغّر بالصغر والصفةُ انّما هى لفظٌ زائدٌ على الموصوف جُعل التصغير الذى هو خَلَفٌ عنه بزيادةٍ ولم يُجعَل بنقصٍ ليُناسِب حالَ الصفة والثانى انّهم لمّا ارادوا الدلالة على معنى التصغير والايذانَ بذلك

جعلوا العلامة بزيادةٍ لفظ لانّ قوّة اللفظ تُؤْذِن بقوّة المعنى ووجهٌ ثالثٌ انّ اكثر الاسماء الثلاثيّةُ فلو كان التصغيرُ بنقصٍ تُخْرِج الاسمَ عن منهاج الاسماء ونقص عن البناء المعتدل، فان قيل ولِمَ كان المَزيد ياءً دون غيرها من الحروف فالجواب انّ الدليل كان يقتضى ان يكون المزيد احدَ حروف المدّ واللين لخفّتها وكثرة زيادتها فى الكَلِم فنكّبوا عن الالف لانّ التكسير قد استبدّ بها فى نحو مساجد ودراهم ولانّه قد لا يخلص البناء للتصغير لانّه يصير على فُعَالٍ كغُراب فعدلوا الى الياء لانّها اخفُّ من الواو، وله ثلثة أبنية فُعَيْلٌ وفُعَيْعِلٌ وفُعَيْعِيلٌ والمراد بها الوزنُ لا المثالُ نفسُه لانّه قد يكون المثال أُفَيْعِلُ نحو أُحَيْمِدَ ومُفَيْعِلٌ نحو مُكَيْرِمٍ وفُعَيْلِينٌ نحو سُرَيْحِينٍ فامّا فُعَيْلٌ فهو تصغيرُ ما كان على ثلثة احرف من أىّ بناء كان كقولك فى فَلْسٍ فُلَيْسٌ وفى قَلَمٍ قُلَيْمٌ وكذلك بقيّةُ أبنية الثلاثىّ وامّا فُعَيْعِلٌ فهو تصغيرُ ما كان على اربعة احرف من اىّ بناء كان كقولك فى جَعْفَرٍ جُعَيْفِرٌ وفى زِبْرِجٍ زُبَيْرِجٌ وكذلك سائرُ ابنية الرباعىّ وسواءٌ فى ذلك الاصولُ وما فيه زيادةٌ فكما تقول جُعَيْفِرٌ وسُبَيْطِرٌ كذلك تقول فى جَهْوَرٍ جُهَيْوِرٌ وفى صَيْرَفٍ صُيَيْرِفٌ وفى غُلامٍ غُلَيِّمٌ وفى عَجُوزٍ عُجَيِّزٌ وامّا فُعَيْعِيلٌ فهو على وجهَيْن احدُهما ان يكون تصغيرَ ما كان من الاسماء على خمسة احرف والرابعُ منها واوٌ او الفٌ او ياءٌ فالواو نحو صُنْدُوقٍ وصُنَيْدِيقٍ والالف نحو شِمْلالٍ وشُمَيْلِيلٍ والياء نحو قِنْدِيلٍ وقُنَيْدِيلٍ لا تختلف بناء المصغّر وإن اختلفت أبنيةُ المكبّر والثانى ان تُصغِّر خماسيّا وليس رابعُه شيئًا من حروف المدّ فيحتاج الى ان تحذف منها حرفًا ليرجع الى الاربعة ثمّ تُصغِّره تصغيرَ ما كان على اربعة احرف ثمّ تُعوِّض من المحذوف ياءً رابعةً نحوَ قولك فى سَفَرْجَلٍ سُفَيْرِجٌ وإن شئت سُفَيْرِيجٌ فتُعوِّض الياء من اللام المحذوفة وكذلك نظائرُه من نحو فَرَزْدَقٍ وفُرَيْزِدٍ وفُرَيْزِيدٍ إن شئت هذا نصّ سيبويه فى اصل الباب انّ المصغّر على ثلثة أمثلة، وقيل للخليل لِمَ تُثْبِت التصغير على هذه الامثلة الثلثة فقال وجدتُ معامَلة الناس على فَلْسٍ ودرهمٍ ودينارٍ فصار فلسٌ مثالا لكلّ اسم على ثلثة احرف ودرهمٌ مثالا لكلّ اسم على اربعة احرف ودينارٌ مثالا لكلّ اسم على خمسة احرف رابعُها حرفُ علّة،

قال صاحب الكتاب وما خالَفهنّ فلعلّة وذلك ثلثةُ اشياء محقَّرُ أَفْعالٍ كأُجَيْمالٍ وما فى آخره الفُ تأنيث كحُبَيْلَى وحُمَيْراء او الفٌ ونونٌ مضارعتان كسُكَيْران،

قال الشارح قد جاءت هذه الامثلةُ الثلاثةُ الأُخَر فى التصغير وهو مخالفةٌ للامثلة المذكورة وهى أُفَيْعالٌ تحقيرُ أَفْعالٍ نحوُ قولك فى تحقير أَجْمالٍ أُجَيْمالٌ وفى تحقير أَنْعامٍ أُنَيْعامٌ وسائرِ ما يجمع على أَفْعالٍ

وانّما لم يذكر سيبويه هذا البناء لانّه جمعٌ والتصغيرُ ليس قعيدًا فى الجمع وذلك من قِبَل انّ المراد من الجمع الدلالةُ على الكثرة والتصغيرُ تقليلٌ فكان بينهما تنافٍ فلذلك لم يذكره اذ كان الدليلُ يأباه والذى حسّنه ههنا انّه من أبنية القلّة قال السيرافىّ ولو اضاف مثالا رابعا لكان يشتمل على التصغير كلّه وهو أُفَيْعالٌ نحو أُجَيْمالٍ، وامّا حُبَيْلَى وحُمَيْرآء وسُكَيْرانُ فصدورُها من الابنية المتقدّمة والزيادةُ فى آخرها كتاء التأنيث فاعرفه،

قال صاحب الكتاب ولا يصغَّر الّا الثُلاثىّ والرُباعىّ وامّا الخُماسىّ فتصغيرُه مستكرَهٌ كتكسيره لسُقوط خامسه فإن صُغِّر قيل فى فَرَزْدَقٍ فُرَيْزِدٌ وفى جَحْمَرِشٍ جُحَيْمِرٌ،

قال الشارح اعلم انّ التصغير انّما هو للثلاثىّ والرباعىّ من الاسماء فامّا الثلاثىّ فهو اقعدُ فى التصغير من الرباعىّ لانّه اعدلُ الابنية وأخفُّها ولذلك كثرت أبنيتُه وكان له فى التكسير بناءآنِ بناءُ قلّة وبناءُ كثرة فكان اقبلَ للتغيير وأحملَ للزيادة وامّا الرباعىّ فهو متوسّطٌ بين الثلاثىّ والخماسىّ وأثقلُ من الثلاثىّ ولذلك قلّ التصرّفُ فيه فلم يكن له فى التكسير الّا بناءٌ واحدٌ وهو للكثير والقليل، وامّا الخماسىّ فثقيلٌ جدًّا لكثرة حروفه فلم يُزَدْ ثِقَلًا بزيادة ياء التصغير وتغييرٍ بضمّ اوّله وكسرِ ما بعد يائه وذلك ممّا يزيده ثِقَلًا فاذا اريد تصغيرُه حُذف منه حرفٌ حتى يرجعَ الى الاربعة ثمّ يُصغَّر بمثال الرباعىّ وهو فُعَيْعِلٌ نحو سُفَيْرِجٍ كما كُسّر على مثال الرباعىّ وهو فَعَالِلُ نحو سَفارِجَ كجعافرَ فلذلك كرهوا تصغيرَه وتكسيرَه لِما يلزمه من حذفِ خامسه وقيل اصلُ الحذف فى التكسير وحُمل التصغير عليه فى الحذف وذلك انّه ثقُل عليهم اذا جمعوا أن يأتوا بالحروف كلّها مع كثرتها وثِقَلِ الجمع وأنّه جمعٌ لا ينصرف فحذفوا منه حرفًا تخفيفًا وحُمل التصغير عليه لانّهما من وادٍ واحد وانّما حذفوا الخامس لانّ الثقل به حصل ولئلّا يصير عَجُزُ الكلمة اكثرَ من صدرها واعلم انّك اذا حذفت حرفًا ممّا زاد على الاربعة فى التصغير او التكسير فإنّك تُقدّر بناءه على بناءٍ من ابنية الرباعىّ ثمّ تُصغّره تصغيرَ ذوات الاربعة من نحو جَعْفَرٍ وزِبْرِجٍ وسائرِ امثلة الرباعىّ فاذا قلت فى فَرَزْدَقٍ فُرَيْزِدٌ فكانّك صغّرت فَرَزْدًا نحو جَعْفَرٍ او فِرْزَدًا نحو زِبْرِجٍ وكذلك جَحْمَرِشٌ تقول فيه جُحَيْمِرٌ،

قال صاحب الكتاب ومنهم مَن قال فُرَيْزِقٌ وجُحَيْرِشٌ بحذف الميم لانّها من الزوائد والدالَ لشَبَهها بما هو منها وهو التاء والاوّلُ الوجهُ قال سيبويه لانّه لا يزال فى سُهولةٍ حتّى يبلغَ الخامسَ ثمّ يرتدع فانّما حذف الذى ارتدع عنده وقال الأخفش سمعتُ مَن يقول سُفَيْرِجِلٌ متحرّكًا والتصغيرُ والتكسيرُ

من واد واحد ،

قال الشارح اعلم انّ من العرب من يقول فى تصغير خَدَرْنَقٍ وفَرَزْدَقٍ خُدَيْرِقٌ وفُرَيْزِقٌ فيحذف النون من خدرنق لانّها وإن لم تكن زائدة فى خدرنق فهى من حروف الزيادة وهى مُجاوِرةٌ للطرف وهم كثيرًا ما يُعْطون الجارَ حكمَ مُجاوِرِه ألا ترى انّهم قالوا صُيَّمٌ وقُيَّمٌ فى صُوَّمٍ وقُوَّمٍ فقلبوا الواو ياء على حدّ قلبها فى عِصِيّ ودِلِيّ ونظائرُ ذلك كثيرةٌ فلمّا كانت النون من حروف الزيادة ولها حكمُ الطرف وكانت القاف حرفًا قويًّا بعيدا من حروف الزيادة حذفوها كما يحذفون ما هو زائدٌ فى بنات الخمسة نحوَ قولك فى مُغْتَسِلٍ مُغَيْسِلٌ وفى مُقْتَدِرٍ مُقَيْدِرٌ وحذفوا الدال من فرزدق لانّه مُجاوِرٌ للطرف ومُشابِهٌ للتاء التى هى من حروف الزيادة فحذفوه كما يحذفون ما هو من حروف الزيادة ، فأمّا قول صاحب الكتاب فى جَحْمَرِشٍ جُحَيْرِشٌ بحذف الميم فليس بصحيح وأظنّه سَهْوًا لانّ الميم وإن كانت من حروف الزيادة فهى بعيدةٌ من الطرف غيرُ مُجاوِرة له فلم يحسن الّا حذفُ الشين نحوُ جُحَيْمِرٍ لفوات احد وصفَي العلّة ولانّ الميم فى جحمرش ثالثةٌ والثالثُ فى التصغير يؤتى به ضرورةً والدالُ فى فرزدق رابعٌ وكذلك النون فى خَدَرْنَقٍ وقد يكون فى المصغّر ما ليس له رابعٌ كالثلاثىّ فلمّا كان للحرف الرابع قد يوجَد وقد لا يوجد شُبِّهَ بالحروف الزوائد اذ كان من جنسها فمن قال فُرَيْزِدٌ بحذف القاف وهو القياس قال خُدَيْرِنٌ ومن قال فُرَيْزِقٌ قال خُدَيْرِقٌ وذلك شاذّ قليلٌ فلذلك قال صاحب الكتاب والوجه الاوّل قال سيبويه لانّه لا يزال فى سُهُولة حتى يبلغَ الخامسَ ثمّ يرتدع اشارةً الى انّ الثقل انّما حصل بالخامس فهو الذى أَوْجب الحذفَ لانّ الحرفَيْن اللذَيْن فى الصدر مضيا على القياس المطّرد فى تصغير الثلاثىّ والرباعىّ والحرفُ الذى بعد الياء موجودٌ فى الثلاثىّ والرباعىّ والحرفُ الرابعُ موجود فى الرباعىّ والخماسىّ وهو الذى لا نظيرَ له فيما تقدّم من التصغير فكان أَوْلى بالحذف وذكر سيبويه عن بعض النحويين سُفَيْرِجلٌ وسَفارِجلُ قال الأخفش سمعتُ من يقول سُفَيْرِجَلٌ متحرِّكًا يعنى بتحريك الجيم وفى الجمع سَفارِجِلُ فهذا يأتى به على الاصل ولا يبالى الثقلَ وقال الخليل لو كنتُ محقِّرًا لهذه الاسماء ولا أَحْذِفُ منها شيئًا كما قال بعض النحويين لَسكّنتُ الحرفَ الذى قبل الآخِر فقلتُ سُفَيْرِجْلٌ بتسكين الجيم حتى يصيرَ بوزن دُنَيْنِيرٍ لانّ قبل الآخِر الياء ساكنةٌ حتى تصير الجيم مثلَ الياء الساكنة ، وقوله والتصغير والتكسير من واد واحد يريد ان العمل فيهما واحدٌ وذلك انّك تغيّر الاوّل منهما الّا انّ تغيير اوّل المكسّر بالفتح وتغييرَ اوّل المصغّر بالضمّ فاذا قلت مَساجِدُ فليست الفتحة فى الميم هى الفتحة

في ميم مَسْجِدٍ يدلّك على ذلك انّك تقول بُرْثُنٌ وبَراثِنُ وزِبْرِجٌ وزَبارِجُ فكما لا تشكّ انّ الاوّل من براثن وزبارج فتحٌ لأجل الجمع فكذلك في مَساجِدَ وتزيد فيهما حرفًا من حروف المدّ ثالثًا الّا انّ المَزيد في التكسير الفٌ وفي التصغير ياءٌ وتكسر ما بعد الياء في المصغّر كما تكسر ما بعد الالف في المكسّر فلمّا كان بينهما من المناسبة ما ذكرنا قيل انّهما من وادٍ واحد فاعرفه،

فصل ٢٧٥

قال صاحب الكتاب وكلّ اسم على حرفَيْن فانّ التحقيرَ يرُدّه الى اصله حتّى يصيرَ الى مثالِ فُعَيْلٍ وهو على ثلثة اضرب ما حُذف فاؤه او عينه او لامه تقول في عِدَةٍ وشِيَةٍ وكُلْ وخُذْ اسمَيْن وُعَيْدَةٌ ووُشَيَّةٌ وأُكَيْلٌ وأُخَيْذٌ وفي مُذْ وسَلْ اسمَيْن وسَهٍ مُنَيْذٌ وسُوَيْلٌ وسُتَيْهَةٌ وفي دَمٍ وشَفَةٍ وحِرٍ وفُلٍ وفَمٍ دُمَيٌّ وشُفَيْهَةٌ وحُرَيْحٌ وفُلَيْنٌ وفُوَيْهٌ،

قال الشارح اعلم انّه لا يجوز ان يصغّر اسمٌ على أقلّ من ثلثة احرف لانّ ادنى ابنية التصغير فُعَيْلٌ وذلك لا يكون الّا من بنات الثلاثة لانّ ياء التصغير تقع ثالثةً ساكنةً وأدنى ما يقع بعدها حرفٌ يكون حرفَ الإعراب نحوَ رُجَيْلٍ وجُمَيْلٍ ولو صُغّر ما هو على حرفَيْن لوقعت ياء التصغير ثالثةً طرفًا فكان يلزم تحريكُها بحركات الاعراب وهي لا تكون الّا ساكنةً لانّها رسيلةُ الف التكسير في رِجالٍ وجِمالٍ وجَعافِرَ ومَساجِدَ وكان يؤدّي ذلك الى قلب ياء التصغير الفًا لتحرّكها وانفتاحِ ما قبلها او حَذْفِها اذا وقع بعدها التنوينُ وكلّ ذلك محظورٌ لِما يلزم فيه من نقض الغرض باجتلاب ياء التصغير، فإن كان الاسم المتمكّن على حرفَيْن وذلك انّما يكون بحذفِ حرف منه اذ اقلّ ما يكون عليه الاسماء المتمكّنة ثلثةُ احرف وذلك على ثلثة اضرب احدها ما ذهبت فاؤه الثاني ما ذهبت عينه الثالث ما ذهبت لامه فالبابُ فيما كان من ذلك أن يُرَدّ الاسم في التصغير الى اصله حتى يصير الى مثال فُعَيْلٍ وكان ردُّه الى اصله أَوْلى من اجتلابِ حرف غريب فالاوّلُ نحو عِدَةٍ وزِنَةٍ وشِيَةٍ ففاء هذه الاسماء واوٌ محذوفةٌ والاصلُ وَعْدَةٌ ووَزْنَةٌ ووَشْيَةٌ يدلّ على ذلك الوَعْد والوَزْن والوَشْي فاذا صغّرتها قلت وُعَيْدَةٌ ووُزَيْنَةٌ ووُشَيَّةٌ وإن شئت همزتَ فقلت أُعَيْدَةٌ وأُزَيْنَةٌ وأُشَيَّةٌ لانّ الواو اذا انضمّت ضمًّا لازمًا ساغ همزُها نحوُ وُقّتت وأُقّتت وكذلك لو سمّيت رجلا بخُذْ وكُلْ لقلت أُخَيْذٌ وأُكَيْلٌ لانّ الفاء همزةٌ محذوفةٌ يدلّ على

ذلك الأَخْذُ والأَكْلُ، والثانى ما حُذف عينه نحوُ مُذْ وسَهٍ لغةٌ فى الاسْت وذلك أنّ فيه ثلاثَ لغات اِسْتٌ وسَهٌ وسَتٌ فمن قال اِسْتٌ حذف اللام وعوّض منه همزةَ الوصل كما فعل فى اِبْنٍ ومن قال سَهٌ حذف العين ومن قال سَتٌ حذف اللام فاذا سمّيت رجلا بمُذْ ثمّ صغّرته قلت مُنَيْذٌ لانّ اصله مُنْذُ ومُذْ مخفّفٌ فاذا صغّرته رددته فى التصغير الى اصله وحاله التى كانت له وكذلك لو صغّرتَ سَهًا لقلت سُتَيْهَةٌ لانّ اصله سَتَهٌ بفتح التاء يدلّ على ذلك قولهم فى التكسير أَسْتاهٌ ولو سمّيت رجلا بسَلْ من اِسْأَلْ على تخفيف الهمزة لقلت سُوَيْلٌ فتردّ الهمزة لانّ عينه همزةٌ محذوفةٌ ومنهم من يجعله معتلّ العين بالواو ويقول سَالَ يَسالُ مثلَ خَافَ يَخافُ ومنه قراءةُ من قرأ سَالَ سَائلٌ بغير همزة فى الفعل ويدلّ انّه من الواو قولهم سَاوَلْتُهُ وسِلْتُهُ فهو مَسُولٌ مثلُ خِفْتُه فهو مَخُوفٌ وقياسُ ذلك ان تقول فى تصغيره سُوَيْلٌ فتردّ الواو ويكون ردُّ الساقط للتسمية لا للتصغير لانّ من قاعدة مذهب سيبويه انّه اذا سمّى رجلا بنحو قُمْ وخَفْ وبِعْ ردّ اليه ما ذهب منه قبل التسمية قبل التصغير فيقول فى المسمّى بقُمْ هذا قُومٌ وفى خَفْ هذا خَافٌ وفى بِعْ هذا بِيعٌ لانّ العين انّما كانت حُذفت لسكون اللام للأمر فاذا سُمّى به أُعْرب وتحرّكت اللامُ بحركات الاعراب فعاد ما كان حُذف لالتقاء الساكنين وليس كذلك اذا سُمّى بسَلْ من سَأَلَ يَسْأَلُ مهموزًا لانّ الهمزة انّما حُذفت تخفيفًا فلم تَعُدْ فى التسمية، الثالث ما حُذفت لامه وذلك نحو دَمٍ وشَفَةٍ وحِرٍ وفُلٍ فاذا صغّرت شيئًا من ذلك رددت المحذوف فتقول فى دَمٍ دُمَىٌّ وفى يَدٍ يُدَيَّةٌ لانّ اصلهما دَمْىٌ ويَدْىٌ وتقول فى شَفَةٍ شُفَيْهَةٌ لانّ اصله شَفَهَةٌ بالهاء يدلّ على ذلك قولهم فى التكسير شِفاهٌ وفى الفعل شافَهْتُ فان قيل انتم انّما رددتم المحذوف ضرورةَ تكميل بناء التصغير وهو فُعَيْلٌ وتاء التأنيث يتمّ بها الاسمُ ويصير على ثلثة احرف فهلّا اجتُزئَ بالتاء مُكَمِّلةً ولم يُرَدّ المحذوف فالجواب انّ تاء التأنيث لا يُعْتَدّ بها لانّها تُعَدّ منفصلةً بمنزلة اسم ضُمّ الى اسم فكما انّك تُصغّر الصدرَ من الاسمين فتقول حُضَيْرَمَوْتُ ولا تُغيّر الثانى فكذلك يقع التصغيرُ على ما قبل تاء التأنيث وقالوا فى تصغير حِرٍ حُرَيْحٌ لانّ اصله حِرْحٌ لانّه من باب سَلِسَ وقَلِقَ فخفّفوه بحذف لامه والذى يدلّ على ذلك قولهم فى التكسير أَحْراحٌ وتقول فى تصغير فُلٍ من قول ابى النَّجْم * فى لُجّةٍ أَمْسِكْ فُلانًا عن فُلِ * فُلَيْنٌ لانّ الذاهب منه نونٌ اذ اصله فُلانٌ وانّما خُفّف فلمّا صغّروه أعادوا اللام التى هى النون ولم يُعيدوا الالف لانّها زائدة والغرضُ يحصل بردّ اللام وحدَها وتقول فى تصغير فَمٍ فُوَيْهٌ لانّ اصله فَوْهٌ بدليل قولهم فى التكسير أَفْواهٌ وانّما حذفوا الهاء لشَبَهِها بحروف المدّ كما تُحذَف

فى شَفَة وأبدلوا من الواو ميمًا فلمّا صغّروه أعادوه الى اصله وامّا سَنَة فمن قال سَنَوات قال فى تصغيره سُنَيَّة وامّا من قال سانَهْتُه قال فى التصغير سُنَيْهَة وهكذا تفعل فى كلّ منتقص منه من الثلاثيّ فتقول فى تصغيرِ المسمّى بأَنِ المخفّفة من الثقيلة أُنَيْنٌ وفى المسمّى ببَخْ بُخَيْخٌ لانّ اصله التشديد يدلّ على ذلك قول العجّاج * فى حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسَا * وتقول فى المسمّى بِرُبَ من قوله * رُبَ هَيْضَلٍ نَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ * رُبَيْبٌ لانّ اصله رُبَّ مشدّدة، فإن صُغِّر ما هو على حرفَيْن ممّا لا اصلَ له او ما لا يُعرَف اصله نحو مَنْ وكَمْ وإن التى للجزاء وإن التى تُلْغَى مع مَا من قوله

* فَمَا انْ طِبُّنا جُبْنٌ ولٰكِنْ * مَنايانا ودَوْلَةُ آخَرِينَا *

فجميعُ ذلك اذا سُمّى به ثمّ صُغِّر يُتمّم بالياء فيقال مُنَىٌّ وكُمَىٌّ وأُنَىٌّ لانّ اكثرَ المحذوفات من الياء والواو نحوَ أَبٍ وأَخٍ ويَدٍ والواو ترجع فى التصغير الى الياء لاجتماعها مع ياء التصغير نحوِ أُبَيّ وأُخَيّ وبُنَيّ فلمّا كانت تؤول الى الياء جعلوا الزائدَ ياء من اوّلِ امره كما قال

* رَأَى الأَمْرَ يُفْضِى الى آخِرٍ * فَصَيَّرَ آخِرَهُ أَوَّلَا *

فصل ٢٧٩

قال صاحب الكتاب وما بقى منه بعد الحذف ما يكون به على مثال المحقَّر لم يُرَدَّ الى اصله كقولهم فى مَيْتٍ وهارٍ وناسٍ مُيَيْتٌ وهُوَيْرٌ ونُوَيْسٌ ولو رُدَّ لقيل مُيَيِّت وهُوَيْئِر وأُنَيّس،

قال الشارح اعلم انّ الاسم اذا حُذف منه شىء وبقى بعد الحذف ما يحصل به بناء التصغير وهو ثلاثة احرف لم يُرَدّ المحذوف لانّ الحذف لم يكن عن علّة تزول فى التصغير انّما كان الحذف لضرب من التخفيف فى المكبَّر وهو أحوجُ اليه فى المصغَّر لزيادة حروفه فلذلك تقول فى مَيْتٍ مخفَّف من مَيِّتٍ مُيَيْتٌ بياء واحدة بعدها ياء التصغير ولم تردّ المحذوف لانّ الغرض من ردّ المحذوف من نحو أَبٍ وأَخٍ تحصيلُ بناء التصغير وهو فُعَيْلٌ وذلك حاصلٌ من مَيْتٍ فلم يُحتَج الى ردّ المحذوف ولو رُدّ لقيل مُيَيِّتٌ بثلاث ياءآت وكذلك تقول فى هارٍ من قوله تعالى عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ هُوَيْرٌ فلا تردّ المحذوف اذ لا حاجة الى ذلك لحصول بناء التصغير لانّ الباقى بعد الحذف ثلاثة احرف وأصلُ هارٍ هائرٌ فحذفت العين تخفيفًا وتقول فى تصغير ناسٍ نُوَيْسٌ ولو رددتَ المحذوف لقلت أُنَيِّسٌ لانّ اصله أُناسٌ فحذفت

الفاء منه وهى الهمزة وصارت الفُ فُعَالٍ كالعوض من المحذوف ويدلّ انّ اصله أُنَاسٌ قولُ الشاعر

* انّ المَنايَا يَطَّلِعْـــــنَ على الأُنَاسِ الآمِنِينَا *

هذه قاعدة مذهب سيبويه فعلى ذلك لو سمّى رجلا بيَضَعُ ويَدَعُ ثمّ صغّر لقال يُضَيْعٌ ويُدَيْعٌ ولا يردّ المحذوف الذى هو الواو لانّ الباقى بعد الحذف يَفِى ببناء التصغير فلم يحتج الى ردّه، وزعم يونس انّ ناسا يقولون هُوَيْئِرٌ وذكر يونس ايضا انّ ابا عمرو بن العَلاء كان يقول فى تصغير مُرٍ وهو اسم الفاعل من أَرَى يُرِى مُرَيٍّ مثلَ مُرَيِّعٍ وكان ابو العبّاس وهو قول ابى عثمان المازنىّ يرى الردّ ويقول يُوَيْضِعٌ وهُوَيْئِرٌ قال سيبويه من قال هُوَيْئِرٌ فانّما صغّر هائرًا لا هارًا كما قالوا رُوَيْجِلٌ كانّهم صغّروا راجِلًا فى معنى رَجُلٍ وإن لم يُستعمل وكما قالوا أُبَيْنُونَ جاؤا بالتصغير على ما لم يُستعمل كانّهم بنوا صيغة الجمع على أَفْعَلَ ثمّ صغّروه وجمعوه بالواو والنون ألا ترى انّه لو كان تصغيرُ الجمع مستعملا لم يَخْلُ امّا ان يكون تصغير أَبْناء او تصغير بَنِينَ فلا يكون تصغير أَبناء اذ لو كان كذلك لقيل أُبَيْناء كما يقال أُجَيْمالٌ ولو كان تصغير بنين لقيل بُنَيُّون كانّك تصغّر الواحد ثمّ تجمعه بالواو والنون وفى بُطْلانِ ذلك دليلٌ على ما ذُكر قال ويلزم من قال يُوَيْضِع وهُوَيْئِرٌ فردَّ ان يقول فى مَيْتٍ مُيَيِّتٌ وفى ناسٍ أُنَيِّس وفى خَيْرٍ منك وشَرٍّ منك أُخَيْيِرُ منك وأُشَيْرِرُ منك لانّ اصلهما أَخْيَرُ منك وأَشَرُّ منك وقد اتّفقوا فى ذلك على مُيَيْت ونُوَيْس من غير ردّ وكذلك قالوا خُيَيْرٌ منك وشُرَيْرٌ منك من غير ردّ ولا فرقَ بينهما،

فصل ٢٧٧

قال صاحب الكتاب وتقول فى اِسْمٍ وابْنٍ سُمَيٌّ وبُنَيٌّ فتردّ اللامَ الذاهبةَ وتستغنى بتحريك الفاء عن الهمزة وفى أُخْتٍ وبِنْتٍ وهَنْتٍ أُخَيَّةٌ وبُنَيَّةٌ وهُنَيَّةٌ تردّ اللامَ وتُؤَنِّث وتذهب بالتاء اللاحقة،

قال الشارح اعلم انّ كلّ اسم كان فى أوّله همزةُ وصل فانّ همزته تسقط فى التصغير سواء كان الاسم تامّا او ناقصا فمثالُ التامّ قولك فى انطلاقٍ واقتدارٍ نُطَيْلِيقٌ وقُتَيْدِيرٌ ومثالُ الناقص قولك فى اِبْنٍ بُنَيٌّ وفى اِسْمٍ سُمَيٌّ وفى اِسْتٍ سُتَيْهَةٌ حذفت همزة الوصل للاستغناء عنها بتحريك ما بعدها لانّها انّما دخلت توصّلًا الى النطق بالساكن وما بعد الاوّل فى التصغير يكون ابدًا متحرّكا فلم يحتج الى الهمزة ولمّا حُذفت الهمزة رُدّ المحذوف لانّ الباقى لا يفى ببناء التصغير اذ كانا حرفَيْن، وامّا نحو بِنْتٍ وأُخْتٍ وهَنْتٍ فانّ هذه الكلم وإن استُفيد منها التأنيث فليست التاء فيها بعلامة تأنيث وانّما قلنا ذلك

لسكونِ ما قبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الّا مفتوحا ما لم يكن الفًا وايضا فانّ تاء التأنيث اذا اتّصلت بالاسم يُبْدَل منها فى الوقف هاء نحوُ شَجَرَهْ وتَمْرَهْ وهذه تاء فى الوصل والوقف هذا مذهب سيبويه فيها وقد نصّ على ذلك فى بابِ ما لا ينصرف فقال لو سمّيتَ بهما رجلا لصرفتَهما معرفةً يعنى بِنْتًا وأُخْتًا ولو كانت للتأنيث لَمَا انصرفتا كما لم ينصرف نحوُ طَلْحَة وحَمْزَة فثبت بما ذكرناه انّ التاء ليست للتأنيث انّما هى مبدلةٌ من اللام التى هى واوٌ ألا ترى انّ الاصل فيها أَخَوَةٌ وبَنَوَةٌ وهَنَوَةٌ ووزنها فَعَلٌ بفتح الفاء والعين فنقلوها الى فُعْلٍ وفِعْلٍ وفَعْلٍ وألحقوها بالتاء المبدلة من لامها بوزن قُفْلٍ وعِدْلٍ وفَلْسٍ فان قيل اذا زعمتم انّ التاء ليست علامة تأنيث وأنّ بِنْتًا ليست من اِبْنٍ بمنزلة صَعْبَة من صَعْبٍ فما عَلَمُ التأنيث فيها فالجوابُ انّ الصيغة فيها علمُ التأنيث والمراد بالصيغة نَقْلُها من فَعَلٍ الى فُعْلٍ وفِعْلٍ وفَعْلٍ وإبدالُ التاء من الواو فانّ هذا عَمَلٌ اختصّ بالمؤنّث الّا انّ التاء ههنا وإن لم تكن علامة تأنيث فهى جاريةٌ مجراها اذ كان هذا الالحاقُ مختصّا بالمؤنّث فلذلك لم يُعْتَدّ بها فى بِناء التصغير فاذا صغّرتَها أعدتَ اللام المحذوفة معها كما تُعيدها مع الياء التى هى علامة التانيث من نحو ثُبَيَّة وبُرَيَّة فى تصغير ثُبَة وبُرَة وألحقتَ التاء التى هى علامة التأنيث للايذان بالتأنيث لانّ الصيغة الدالّة على التأنيث فى أُخْتٍ وبِنْتٍ قد زالت بالتصغير وكانت التاء أَوْلَى بالعلامة هنا دون غيرها من علامات التأنيث لشَبَهها بها من حيث كانت تاء فى الوصل، ومن ذلك ثِنْتانِ التاء فيه بدلٌ من اللام التى هى ياء من ثَنَيْتُ وهى مُلْحقةٌ له بجِلْسٍ وعِدْلٍ والتاء فى اثنتان للتأنيث كما كانت فى بِنْتٍ للالحاق وفى اِبْنَة للتأنيث ومن ذلك التاء فى كَيْتَ وذَيْتَ التاء فيهما بدلٌ من اللام التى هى ياء فى كَيَّة وذَيَّة وقد تقدّم الكلام عليهما فى فصل الكنايات فاعرفه،

فصــــل ٢٧٨

٣

قال صاحب الكتاب وانبَدَلُ غيرُ اللازم يُرَدّ الى اصله كما يُرَدّ فى التكسير تقول فى مِيزانٍ مُوَيْزِينٌ وفى مُتّعِدٍ ومُتّسِرٍ مُوَيْعِدٌ ومُيَيْسِرٌ وفى قِيلٍ وبابٍ ونابٍ قُوَيْلٌ وبُوَيْبٌ ونُيَيْبٌ واماّ البدل اللازم فلا يُرَدّ الى اصله تقول فى قائلٍ قُوَيْئِلٌ وفى تُخَمَة تُخَيْمَةٌ وكذلك تاء تُراث وهمزةُ أُدَدٍ وتقول فى عِيدٍ عُيَيْدٌ لقولك أَعْيادٌ،

قال الشارح اعلم انّ البدل على ضربَيْن لازمٌ وغيرُ لازمٍ والمراد باللازم ما كان الابدالُ فيه لضرب من التخفيف لا لعلّةٍ أوجبت ذلك له وغيرُ اللازم ما كان البدلُ فيه لعلّة أوجبت ذلك فيه إمّا بحركةٍ أوجبت قلبَ ما بعدها وإمّا بحرفٍ على حالةٍ تُوجِب قلبَ حرفٍ بعده فاذا حقّرت او جمعت تزول العلّةُ الموجبةُ إمّا بزوال الحركة او بزوال الحالة من ذلك الحرف فيُرَدّ الى اصله، فمن غير اللازم ميزانٌ وميعادٌ وميقاتٌ والاصل مِوْزان ومِوْعاد ومِوْقات فقلبوا الواو ياء لسكونها وانكسارِ ما قبلها فاذا صُغّرت او جُمعت بحركة الواو فعادت الى اصلها لزوال سبب القلب وذلك نحو قولك في التصغير مُوَيْزِينٌ وفي التكسير مَوازِينُ ومن العرب من لا يردّها الى الواو في الجمع وانشدوا

* حِمىً لا يُحَلُّ الدهْرُ الّا باِذْننا * ولا نَسْأَلُ الأقْوامَ عَهْدَ المَياثِقِ *

وهو جمع مِيثاقٍ وأصلُه من وَثِقْتُ، ومن ذلك قولهم في تصغير قِيلٍ قُوَيْلٌ لانّه من الواو كانّهم بنوا من القول اسما على فِعْلٍ مثل عِذْلٍ ومنه قوله عليه السلام نهى عن قِيلٍ وقالٍ ولذلك لو سمّيت رجلا بقِيلَ فِعْلٍ ما لم يسمّ فاعلُه لكان هذا حكمَه في التصغير فتقول قُوَيْلٌ، وكذلك لو صغّرت رِيحًا لقلت رُوَيْحَةٌ لانّ اصلها رِوْحٌ وانّما قلبوا الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فاذا صغّرتها تحرّكت وزالت الكسرة من قبلها فبطلت العلّةُ وكذلك تقول في الجمع أرْواحٌ قال الشاعر * اذا هَبَّتْ أرْواحُ الشِتاء الزَعازِعُ * ويُحْكَى عن عُمارة انّه قال رِيحٌ وأرْياحٌ ويحكى انّ أبا حاتم السجستانيّ أنكر عليه ذلك فقال أمَا ترى في المُصْحَف وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ كانّه قاسَهُ فغَلِطَ، وكذلك لو صغّرت نحوَ مُوقِنٍ ومُوسِرٍ لقلت مُيَيْقِنٌ ومُيَيْسِرٌ فتُعيده الى الياء لانّ اصله الياء لانّه من اليَقِينِ واليُسْرِ وانّما قُلبت واوا لسكونها وانضمام ما قبلها وبالتصغير زال السكون فعادت الى الاصل، ومن ذلك مُتَّعِدٌ ومُتَّسِرٌ ومُتَّزِنٌ اذا صغّرتها قلت مُوَيْعِدٌ ومُيَيْسِرٌ ومُوَيْزِنٌ فعُدتَ الى الاصل لانّ متّعدا من الوَعْد ومتّزنا من الوَزْن ومتّسرا من اليُسْر وانّما قلبت الفاء تاء منها لوقوع تاء الافتعال بعدها فاذا صغّرتها حُذفت لكون الاسم بها خمسةَ احرف واذا حذفت التاء عادت الواو والياء الى اصلهما لانّ القلب انّما كان لاجل التاء هذا مذهبُ ابي اسحق الزجّاج وامّا سيبويه فلا يرى ردّها الى اصلها ويقول مُتَيْعِدٌ ومُتَيْزِنٌ ومُتَيْسِرٌ وذلك لانّ قاعدة مذهبه انّه اذا وجب البدل في موضع الفاء والعين لعلّة ثمّ زالت العلّةُ بالتصغير لم يُغيِّر البدل كانّ التصغير قام مقام العلّة فمُتَّعِدٌ بمنزلة مُغْتَسِلٍ فاذا صُغّرت حُذفت تاء الافتعال وبقيت التاء الاولى على حالها والاوّل اقيسُ، فامّا بابٌ ونابٌ ونحوهما ممّا هو على ثلثة احرف

وثانيه الفٌ فانّه إن كانت الالف فيه منقلبةً عن واو رُدّت الواو نحوَ قولك فى باب بُوَيْبٌ وفى مال مُوَيْلٌ وفى غارٍ غُوَيْرٌ وفى المثل عَسَى ان يكون الغُوَيرُ أَبْؤُسًا وما كان من الياء فانّك تردّها الى الياء نحوَ قولك فى ناب نُيَيْبٌ وفى رجلٍ اسمُه غَابَ وصَارَ غُيَيْبٌ وصُيَيْرٌ وذلك لانّك تضمّ اوّل المصغّر ابدًا اذا كان اسما متمكّنا والالفُ لا تثبت مع انضمام ما قبلها لانّها مَدّةٌ لا تكون حركةُ ما قبلها الّا من جنسها فإن لم يُعرَف له اصلٌ فى الواو والياء قُلبت الى الواو لانّ ذوات الواو فى هذا الباب اكثرُ من ذوات الياء فلذلك تقول فى سر سُوَيْرٌ تريد السائر فتحذف الهمزة وسَواءٌ فى ذلك كان من سَارَ يَسِيرُ او من قولك سائر الناس لانّ الهمزة التى هى عينٌ او بدلٌ من عين محذوفةٌ للتخفيف فبقى سارٌ على زنة قَالٍ فقلبتها واوا كما لو لم تحذف العين فى نحو سُوَيْئِرٍ وذُوَيْهِبٍ وكذلك تقول فى رجل خافٍ خُوَيْفٌ سواءٌ فى ذلك كان اصله خائفًا ثمّ خُفّف او خَوِفًا مثلَ رجلٍ مالٍ وكَبْشٍ صافٍ فاعرفه ٭ وامّا البدل اللازم فنحو الهمزة فى قائلٍ وبائعٍ فاذا صُغّر شىء من ذلك قلت قُوَيْئِلٌ وبُوَيْئِعٌ بالهمز لم يخالف فى ذلك احدٌ من أصحابنا الّا ابو عمر الجَرْمىّ فانّه كان يقول قُوَيِّلٌ وبُوَيِّعٌ من غير همز قال لانّ الهمز فى قائل وبائع انّما كان لاعتلال العين بوقوعها بعد الف زائدة وكانت مجاورةً للطرف فهمزوها على حدّ الهمز فى عَطاء وكِساء وأنت اذا صغّرت زالت الالف فعادت الهمزة الى اصلها من الواو والياء على حدّ عَوْدها فى مُتّعِد ومُتّسِرٍ وسيبويه وأصحابه اعتمدوا على قوّة الهمزة هنا بثبوتها فى التكسير نحوِ قَوائِمَ وبَوائِعَ وكلُّ العرب تهمز الجمع فلذلك كانت الهمزة فى قائلٍ وبائعٍ لازمةً وإن كانت حدثت عن علّة ومن ذلك التاء فى تُخَمَة وتُكَلَة وتُراثٍ البدل فيه لازمٌ يثبت فى التصغير والتكسير لانّ اصله الواو فتُخَمَةٌ اصله وُخَمَةٌ لانّه من الوَخامَة وتُكَلَةٌ اصله وُكَلَةٌ لانّه من تَوَكّلت وتُراثٌ اصله وُراثٌ لانّه من وَرِثْتُ لانّه لم يكن لعلّة انّما كان لضرب من التخفيف والتخفيفُ كما كان مطلوبا فى المكبّر كذلك هو مطلوب فى المصغّر بل هو فى المصغّر اجدرُ لانّ التصغير يزيده ثقلًا بالزيادة فيه فلذلك تقول تُخَيْمَةٌ وتُكَيْلَةٌ وتُرَيِّثٌ وذلك باجماعٍ من اصحابنا ٭ وامّا أُدَدٌ وهو ابو قبيلة من اليمَن وهو أدد بن زيد بن كَهْلانَ بن سَبَا فقد جاء مصروفا كانّهم جعلوه من باب ثُقَبٍ ولم يجعلوه معدولًا وهمزتُه بدلٌ من واو واصلُه وُدَدٌ من الوُدّ وانّما قلبوا واوَه همزةً لانضمامها على حدّ وُقِّتَتْ وأُقِّتَتْ والتصغير على البدل أُدَيْدٌ لانّها مضمومة ايضا فى التصغير فالعلّةُ الموجبةُ للقلب فى المكبّر موجودةٌ فى المصغّر ٭ وامّا عِيدٌ وأَعْيادٌ فانّه وإن كان البدلُ فيه لعلّة اذ اصلُه الواو لانّه من العَوْد وانّما قُلبت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها فكان القياس ان تعود الى

الواو فى التصغير لتحرّكها على حدّ عَوْدِها فى مُوَيْزِينٍ ومُوَيْعِيدٍ وانّما لزم البدلُ لقولهم فى التكسير أَعْيادٌ كانّهم كرهوا أَعْوادًا لئلّا يلتبس بجمع عُودٍ فاعرفه ؛

فصل ٤٧٦

قال صاحب الكتاب والواو اذا وقعتْ ثالثةً وَسَطًا كواوِ أَسْوَدَ وجَدْوَلٍ فأَجْوَدُ الوجهَيْن أُسَيِّدُ وجُدَيِّلٌ ومنهم مَن يُظهِر فيقول أُسَيْوِدُ وجُدَيْوِلٌ ؛

قال الشارح الواو اذا وقعت حشوًا فلا تخلو من ان تكون ثانيةً او ثالثةً فاذا كانت ثانيةً نحو جَوْزَةٍ ولَوْزَةٍ فانّها لا تُغيَّر فى التصغير لانّها تحرّك بالفتح فى التحقير وتقع الياء ساكنةً بعدها فتقول جُوَيْزَةٌ ولُوَيْزَةٌ فان كانت ثالثةً وَسَطًا فلا تخلو من ان تكون ساكنة او متحرّكة فان كانت ساكنة نحو واو عَجُوزٍ وعَمُودٍ فانّها تُقلَب ياء فى التصغير ابدًا وتُدغَم فيها ياء التصغير لانّه لا بدّ من وقوع ياء التصغير ثالثةً قبلها وهى ساكنةٌ فيجمع الواو والياء والاوّل منهما ساكنٌ فقُلبت الواو ياء كما قُلبت فى مَيِّتٍ وسَيِّدٍ وقَيِّمٍ والاصل مَيْوِتٌ وسَيْوِدٌ وقَيْوِمٌ وان كانت متحرّكةً عينًا كانت او زائدةً للالحاق مثال العين نحو أَسْوَدَ وأَعْوَرَ ومثال الملحقة جَدْوَلٌ وقَسْوَرٌ فأنت اذا حقّرت ذلك فلك فيه وجهان احدهما القلب والادغام وهو الكثير الجيّد نحو قولك أُسَيِّدُ وأُعَيِّرُ وجُدَيِّلٌ وقُسَيِّرٌ والاصل أُسَيْوِدُ وأُعَيْوِرُ وجُدَيْوِلٌ وقُسَيْوِرٌ فعُمل فيه ما تقدّم ذكرُه من قلب الواو وادّغام ياء التصغير فيها على حدّ العمل فى مَيِّتٍ وسَيِّدٍ الثانى الاظهار فتقول أُسَيْوِدُ وأُعَيْوِرُ وجُدَيْوِلٌ وقُسَيْوِرٌ وعلّةُ هذا الوجه انّهم حملوا التصغير هنا على التكسير فكما قالوا أَساوِدُ وجَداوِلُ باظهار الواو كذلك قالوا أُسَيْوِدُ وجُدَيْوِلٌ لانّ التصغير والتكسير من وادٍ واحد وانّما كان الوجه الاوّل هو المختارَ لانّ الحمل على التكسير ضعيفٌ لا يطّرد ألا ترى انّهم قالوا مَقاوِلُ ومَقاوِمُ فى مَقامٍ ومَقالٍ فأظهروا الواو فى الجمع ومع هذا فهم يقولون فى التصغير مُقَيِّمٌ ومُقَيِّلٌ فادّغموا ولم يعتمدوا بظهورها فى التكسير وقيل انّما قالوا أُسَيْوِدُ وجُدَيْوِلٌ حيث قويتْ بالحركة فى الواحد ألا ترى انّهم قالوا ثِيابٌ فقلبوا الواو ياء فى التكسير حيث سكنت فى الواحد ولم يقلبوها فى طِوالٍ حيث كانت متحرّكة فى الواحد من نحو طَوِيلٍ فاعرفه ؛

فصــــل ٢٨٠

قال صاحب الكتاب وكلّ واو وقعت لامًا صحّتْ او أُعلّتْ فانّها تنقلب يا كقولك عُرَيّة ورُضَيّا وعُشَيّة وعُصَيّة فى عُرْوة ورَضْوى وعَشْواء وعَصًا ،

قال الشارح متى وقعت الواو لامًا قلبتَها ياء فى التصغير لا غيرُ فتقول فى تصغير عُرْوة وغُدْوة عُرَيّة وغُدَيّة وتقول فى تحقير رَضْوَى اسم جبل رُضَيًّا والاصل عُرَيْوة وغُدَيْوة ورُضَيْوَى فقلبت الواو يا لوقوع ياء التصغير ساكنةً قبلها وتقول فى تحقير عَشْوآء عُشَيّاء وانّما وجب فى اللام القلب لا غيرُ وجاز فى العين إقرارُ الواو على الصفة التى ذكرناها وذلك لضُعْف اللام بتطرُّفها وقوّة العين بتوسّطها ولذلك كثُر الحذف فى اللام من نحو أَخٍ وأَبٍ وقلّ فى نحو مُذْ وسَهٍ ويؤيّد ذلك انّه متى اجتمع حرفان او واوان او ياءٌ وواوٌ ووُجد فى كلّ واحدة منهما ما يوجب القلبَ ولم يجز إعلالُهما معًا اعتلّت اللام دون العين نحو حَوَى يَحْوِى وحَيٌّ يَحْيَا وهَوِى ونَوى قال وكلّ واو وقعتْ لامًا صحّتْ او اعتلّتْ فانّها تنقلب ياء وذلك قولك فى تصغير عُرْوة ورَضْوى عُرَيّة ورُضَيًّا وفى تصغير عَصًا وقَفًا عُصَيّة وقُفَىّ والاصل أُصَيْوة وقُفَيْو فلمّا اجتمعت الواو والياء والاوّل منهما ساكنٌ قلبوا كما فعلوا بمَيّت وجَيّد ولم يُجيزوا التصحيح كما جوّزوه فى أُسَيْوِد وأُعَيْوِر لانّ العين اقوى من اللام والقلبُ فى المعتلّة اقوى فاعرفه ،

فصــــل ٢٨١

قال صاحب الكتاب واذا اجتمع مع ياء التصغير ياءانِ حُذفت الاخيرةُ وصار المصغّرُ على مثال فُعَيْلٍ كقولك فى عَطاء واداوة وغاوِيَة ومُعاوِيَة وأَحْوَى عُطَىٌّ وأُدَيّة وغُوَيّة ومُعَيّة وأُحَىٌّ غيرَ منصرف وكان عيسَى بن عمر يصرفه وكان ابو عمرو يقول أُحَيٍّ ومَن قال أُسَيْوِدُ قال أُحَيْوٍ ،

قال الشارح اعلم انّه متى آل التصغير بالاسم الى ان يجتمع فى آخره ثلثُ ياءات فانّك تحذف الياء الاخيرة لثقل الجمع بين الياءات وخصّوا الاخيرة بالحذف لتطرُّفها وكثرة تطرُّق التغيير الى اللام على ما وصفنا وذلك قولك فى تصغير عَطاء عُطَىٌّ على زنة فُعَيْلٍ وذلك انّك لمّا صغّرته وقعت ياء التصغير ثالثةً قبل الالف فانقلبت الالفُ ياء لانّ ياء التصغير لا تكون الّا ساكنةً والالفُ لا يكون ما قبلها الّا مفتوحا وادُّغمت فى الياء المنقلبة عن الالف ولمّا انقلبت الالف ياء عادت الهمزة الى اصلها وهو الواو

لانّه من عَطَا يَعْطُو وذلك انّها انّما كانت انقلبت همزةً لوقوعها طرفًا بعدَ الالف الزائدة فلمّا صارت ياء عادت الى اصلها وهو الواو ثمّ قُلبت ياء للكسرة قبلها لانّ ياء التصغير لا يكون ما بعدها الّا مكسورا فاجتمع حينئذ ثلثُ ياءات ياء التصغير وهى الأُولى والياء المبدلة من الالف المدّغم فيها والياء المبدلة من الواو التى كانت همزةً فى المكبّر فحُذفت اللام لما ذكرناه وصار تصغيرُه كتصغير بنات الثلثة نحو قولك فى قَفًا قُفَىٌّ وفى رَحًى رُحَيَّةٌ ومثله اداوَةٌ لمّا صغّرتَها زدتَ قبل الالف ياء التصغير فانقلبت ياء ثمّ قلبتَ الواو ياء لانكسار ما قبلها على حدّ قلبها فى غازِيَة ومَحْنِيَة واَمّا غاوِيَةٌ فهو فاعلةٌ من الغَىّ فاذا صُغّر قُلبت الفه واوا لانضمام الفاء منه ووقعت ياء التصغير ثالثةً بعدها الواوُ التى هى عين الكلمة متحرّكةٌ فقُلبت الواو ياء وادُّغمت فيها الياء الاولى واجتمعت مع الياء الاخيرة التى هى لامٌ فاجتمع ثلاثُ ياءات فحُذفت الاخيرةُ على ما تقدّم وقيل غُوَيَّةٌ على منهاجِ فُعَيْلَةَ ووزنُها فى الحقيقة فُوَيْعَةٌ واللام محذوفةٌ واَمّا مُعاوِيَةٌ فانّك اذا صغّرتَه حذفت الفه لانّه على خمسة احرف وفيها زيادتان الميم والالف وكانت الميم مزيدةً لمعنًى والالفُ لغيرِ معنى فحُذفت الالف كما يُفْعَل فى مُغْتَلِمٍ ومُنْطَلِقٍ اذا صغّرتهما فانّك تحذف التاء والنون دون الميم واذا حذفت الالف وقعت ياء التصغير ثالثةً فتجتمع مع الواو التى هى عين الكلمة ومن قال أُسَيْوِدُ ولم يقلب قال مُعَيْوِيَةٌ من غير قلب ولا حذفِ شىء لانّه لم تجتمع ثلث ياءات ومن قال أُسَيِّدُ قال مُعَيَّةٌ لانّه لمّا قُلبت الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير وكانت الياء التى هى لامٌ بعدها اجتمع ثلاثُ ياءات فحُذفت اللام وبقى مُعَيَّةٌ على زنة مُفَيْعَةَ قال الشاعر

* وَفاة يا مُعَيَّةُ من أَبيه * لِمَنْ أَوْفَى بعَهْدٍ او بعَقْدِ *

ومن ذلك أَحْوَى وهو أَفْعَلُ من الحُوَّة وهى سُمْرَةُ الشَفَة يقال رجلٌ أَحْوَى وامرأةٌ حَوّاءَ وهو من باب الهُوَّة والقُوّة عينُه ولامه واوٌ وانّما وقعت الواو رابعةً فانقلبت ياء على حدّ انقلابها فى أَغْزَيْتُ وأَدْعَيْتُ ثمّ قُلبت الياء الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فاذا صغّرته قلت أُحَىُّ غيرَ مصروف هذا مذهب سيبويه وذلك انّك زدت ياء التصغير ثالثةً فاجتمعت مع الواو التى هى عينٌ فانقلبت ياء على ما قدّمناه وكان بعدها الياء المبدلة من لام الكلمة فاجتمع ثلثُ ياءات فحُذفت الاخيرةُ ولم يُعْتَدّ بالنقص لانّ ما حُذف للتخفيف كان فى حكم المنطوق به وقاسَه سيبويه على أَصَمّ فانّه لا ينصرف وإن كان نقص عن بنيةِ أَفْعَلَ أَلا ترى انّ الاصل أَصْمَمُ فلمّا اريد الادّغامُ نقلوا حركة العين الى الفاء ففارَقَ بناء أَفْعَلَ

ومع ذلك فهو لا ينصرفْ وكان عيسى بن عمر يصرفه ويقول أُحَيٌّ يا فتى كانّه اعتبر نَقْصَه وخروجَه عن زنة أَفْعَلْ وفرق ابو العبّاس المبرّد بين المسئلتَيْن فقال أُحَيٌّ قد ذهبت لامه وتغيّرت بنيته فصار الى زنة أُقَيْعٍ وأُصَمٌّ لم يذهب منه شىءٌ وانّما نُقلت حركةُ ميمه الى الصاد فهى موجودةٌ فى الكلمة غيرُ محذوفة منها وهذا القولُ ضعيف بدليلِ أنّنا لو سمّينا بيَعِدُ ويَضَعُ رجلا فانّه يمتنع من الصرف وإن كان محذوفًا منه كذلك ههنا وكان ابو عمرو بن العَلاء يقول هو أُحَيٍّ كانّه يجعله منقوصا وردَّ سيبويه قوله بقولنا عُطَىٌّ ولم نجعله منقوصا وإن كان فى آخره ياءٌ قبلها مكسورٌ بل حذفنا الاخيرة لاجتماع الياءات فامّا من قال أُسَيْوِدُ فانّه يقول هنا أُحَيْوٍ لا غيرُ يجعله منقوصا ولا يحذف الياء لانّه لم يجتمع فى آخره ثلاثُ ياءات ؞

فصل ٢٨٢

قال صاحب الكتاب وتاء التأنيث لا تخلو من ان تكون ظاهرةً او مقدّرةً فالظاهرةُ ثابتةٌ أبدًا والمقدّرةُ تثبُت فى كلِّ ثلاثىّ الّا ما شذّ من نحوِ عُرَيْس وعُرَيْب ؞

قال الشارح علامة التأنيث علامتان التاء والالف فالتاء اذا كانت ظاهرةً فى الاسم تثبت فى تحقيره قلّت حروفُه ام كثُرت لانّها بمنزلةِ اسم ضُمّ الى اسم نحوِ حَضْرَمَوْتَ ألا ترى انّها تدخل على المذكّر فلا تُغيّر بناءه ويكون ما قبلها مفتوحا واذا كان ذلك كذلك فالبابُ فيها ان تُصغِّر الاسم من أىّ باب كان ثمّ تأتى بها كما تفعل بالمركّب وذلك قولك فى تَمْرةٍ تُمَيْرةٌ وفى حَمْدَةٍ حُمَيْدَةٌ وفى قَرْقَرةٍ قُرَيْقِرَةٌ وفى سَفَرْجَلَةٍ سُفَيْرِجَةٌ وأمّا التاء المقدّرة فهى تظهر فى تحقير كلّ اسم مؤنّث ثلاثىّ وذلك قولك فى قَدَمٍ قُدَيْمَةٌ وفى يَدٍ يُدَيَّةٌ وفى هِنْدَ هُنَيْدَةُ وانّما لحقت التاء فى تحقير المؤنّث اذا كان على ثلاثة احرف لأمرَيْن احدُهما انّ اصل التأنيث ان يكون بعلامةٍ والاخرُ خفّةُ الثلاثىّ فلمّا اجتمع هذان الامران وكان التصغير قد يردّ الاشياء الى اصولها فأظهروا العلامة المقدّرة لذلك ؞ وقد شذّت اسماءٌ فجاءت مصغّرةً على حدّ مجيئها مكبّرةً من غيرِ علامة وذلك ستّةُ اسماء منها ثلاثةُ اسماء قد ذكرها سيبويه وهى الناب للمُسنّة من الابل والحَرْبُ والفَرَس فاذا حقّرتها قلت نُيَيْبٌ وحُرَيْبٌ وفُرَيْسٌ فامّا النابُ من الابل فانّما قالوا نُيَيْبٌ لانّ الناب من الأسنان مذكّرٌ وانّما قيل للمُسنّة من الابل نابٌ لطُول نابها فكانّهم

جعلوها النابَ من الأَسْنان واما الحَرْب فمصدرٌ وُصف به كقولهم رجلٌ عَدْلٌ وكانّ الاصل مُقاتَلةٌ حَرْبٌ اى حاربةٌ للمال والنفس ثمّ حُذف الموصوف وقيل حربٌ كما قيل عدلٌ واما الفَرَس فاسمٌ مذكّرٌ يقع على المذكّر والانثى كالانسان والبَشَر فى وقوعه على الرجل والمرأة فصُغّر على اصله فلو اريد الانثى لم يُقَلْ الّا فُرَيْسَةٌ فامّا الثلثة الأُخَرُ فحكاها ابو عمر الجَرْمىّ وهى دِرْعُ الحديد كانّهم لحظوا فيها معنى التذكير فصُغّرت من غير علامة تأنيث فالدرعُ قَميصٌ والقَوْسُ عُودٌ والعُرْسُ تَعْرِيسٌ ووَقْتٌ والعَرَبُ مؤنّثةٌ كانّهم ذهبوا الى البادية فلذلك قالوا العَرَبُ العارِبَةُ وصغّروه من غير إلحاق تاء فقالوا عُرَيْبٌ قال ابو الهِنْدِىّ

* ومَكْنُ الضِبابِ طَعامُ العُرَيْبِ * ولا تَشْتَهِيهِ نُفوسُ العَجَمْ *

كانّهم عنوا الجِيلَ من الناس ٭

قال صاحب الكتاب ولا تثبت فى الرباعىّ الّا ما شذّ من نحو قُدَيْدِيمَة ووُرَيِّئَة ٭

قال الشارح فامّا الاسم الرباعىّ فانّ تاء التأنيث لا تظهر فى مصغّره اذا لم تكن ظاهرةً فى مكبّره لانّها اثقلُ والحرفُ الرابع ينزل عندهم منزلةَ عَلَم التأنيث لطُول الاسم به ألا ترى انّه صار عدّةُ عُنَيِّقٍ بغير هاء كعدّة قُدَيْمَة ورُجَيْلَة بالهاء ٭ وقد شذّ اسمان من الرباعىّ قالوا قُدَيْدِيمَةٌ ووُرَيِّئَةٌ تصغيرُ قُدّامٍ ووَرَاءَ قال الشاعر * يَوْمٌ قُدَيْدِيمَةَ الجَوْزاء مَسْمومُ * وقال الاخر

* قُدَيْدِيمَةَ التَجْرِيبِ والحِلْمِ إنّنى * أَرَى غَفَلاتِ العَيْشِ قَبْلَ التَجارِبِ *

وذلك لانّ سائر الظروف مذكّرةٌ والبابُ فيها على التذكير فلو لم تظهر علامةُ التأنيث فى التصغير لم يكن على تأنيثِ واحد منهما دليلٌ ٭ فان كان فى الرباعىّ المؤنّث ما يوجب التصغيرُ بحذف حرف منه حتى يصيرَ على لفظ الثلاثىّ وجب ردُّ التاء كقولك فى تصغيرِ سَماء سُمَيَّةٌ لانّ الاصل سُمَيِّىٌ بثلاث ياءات فحُذفت واحدة منها كما قالوا فى تصغير عَطاء عُطَىٌّ بحذف ياء فلمّا صار ثلاثيّا للحروف زادوا التاء كما زادوها فى قُدَيْمَة ولذلك لو صغّرتَ سُعادَ وزَيْنَبَ تصغيرَ الترخيم لقلت سُعَيْدَةُ وزُنَيْبَةُ فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب واما الالف فهى اذا كانت مقصورةً رابعةً ثبتت نحو حُبَيْلَى وسقطتْ خامسةً فصاعدًا كقولك جُحَيْجِبٌ وقُرَيْقِرٌ وحُوَيْلٍ فى جَحْجَبَى وقَرْقَرَى وحَوْلايَا ٭

قال الشارح انّما تثبت الف التأنيث فى حُبَيْلَى وبُشَيْرَى لانّ الكلمة بها على اربعة احرف وأنت لا

تحذف فى التصغير من الاربعة شيئًا لانّه لم تخرج بها عن بناء التصغير وهو فُعَيْعِلٌ وصار كجُحَنْدَبٍ وجُخَيْدِبٍ الّا انّهم فتحوا الحرف الذى بعد ياء التصغير وكان القياسُ كسرَه على حدّ انكساره فى جُعَيْفِرٍ لانّ الف التأنيث تفتح ما قبلها كما انّ التاء كذلك فحُبَيْلَى بمنزلة حُبَيْلَةٍ فلو كسروا ما قبل الالف انقلبت ياء والفُ التأنيث لا تكون منقلبةً لانّ انقلابها يُذْهِب دلالتَها على التأنيث اذ التانيث مستفادٌ من لفظ الالف فإن كانت الالف لغير التأنيث انقلبت يا لانّك تكسر ما قبلها كما تكسر فى الرباعىّ كقولك فى مَرْمًى مُرَيْمٍ وفى أَرْطًى أُرَيْطٍ فالالف فى مَرْمًى لامُ الكلمة وهى منقلبة عن ياء رَمَيْتُ والالفُ فى أَرْطًى زائدةٌ للالحاق والذى يدلّ على زيادتها قولُهم أَدِيمٌ مَأْرُوطٌ اى قد دُبغ بالأَرطى وهو شجر معروف ودليلُ كونها لغير التأنيث قولُهم أَرْطًى بالتنوين والفُ التأنيث لا يدخلها تنوينٌ وقولُهم فى الواحد أَرْطاةٌ ولو كانت للتأنيث لم تدخلها تاء التأنيث لانّ التأنيث لا يدخل على تأنيث ومثله مِعْزًى ومُعَيْزٍ لتنوينه ودخولِ التاء فى الواحدة نحو مِعْزاةٍ فامّا عَلْقَى وذِفْرَى وتَتْرَى فمن نوّنها فالالفُ عنده للالحاق لا للتأنيث لانّ الف التأنيث لا تُنوَّن فلذلك تقول فى تحقيره عُلَيْقٍ وذُفَيْرٍ وتُتَيْرٍ ومنهم من لا يُنوّن ويجعلها للتأنيث فهى ثابتةٌ فى التصغير كألف حُبْلَى فتقول عُلَيْقَى وذُفَيْرَى وتُتَيْرَى، وقولُ الشيخ اذا كانت مقصورةً رابعةً فانّ فيه زيادةَ قَيْدٍ لا حاجةَ به اليه لانّها اذا كانت رابعةً لا تكون الّا مقصورةً لانّ الف التأنيث فى حَمْراء ونحوِها قبلها الفٌ اخرى للمدّ ولذلك كانت ممدودةً فهى فى الحقيقة خامسةٌ، وامّا اذا وقعت الالف المقصورة خامسةً فانّك تحذفها فى التصغير أبدًا سواءً كانت للتأنيث او لغير تأنيث وذلك اذا كان قبلها اربعةُ احرفٍ اصولٍ مثالُ ما كانت الفُه للتأنيث قولُك قُرَيْقِرٌ وجُحَيْجِبٌ فى تصغير قَرْقَرَى وهو اسمُ موضع وجَحْجَبَى اسمُ رجلٍ والذى يدلّ انّ الالف فيهما للتأنيث امتناعُهما من الصرف وعدمُ دخول التنوين عليهما ومثالُ ما كان لغير التأنيث قولهم حُبَيْرِكٌ وصُلَيْخِدٌ فى تصغير حَبَرْكَى وهو ضربٌ من القُراد وقد استُعير للقصير وتصغيرِ صَلَخْدَى وهو الجَمَل القوىّ فهذا الضرب الفُه زائدة للالحاق بسَفَرْجَلٍ وشَمَرْدَلٍ يدلّ على ذلك قولُهم للواحدة حَبَرْكاةٌ وللناقة صَلَخْداةٌ، وامّا حَوْلايَا وهو اسم رجل فتقول فى تصغيره حُوَيْلِيٌّ لانّك تحذف الالف الاخيرة اذا كانت الفَ تأنيث مقصورةً فيبقى حَوْلاىَ على خمسة احرف والرابعُ منها الفٌ فلا تسقط بل تُقلَب ياءً لانكسار اللام بعد ياء التصغير وتُدْغَم فيما بعدها فيصير حُوَيْلِيٌّ والذى وقع فى نُسَخ الكتاب حُوَيْلٍ كانّه حذف الالف وما قبلها فبقى حَوْلًا ثمّ قُلبت

الالف ياء لانكسار ما قبلها فقال حُوَيْلٍ منقوصا والصوابُ ما ذكرناه متقدّمًا وانّما حذفوا الالف اذ وقعت خامسةً فصاعدًا فى هذا الباب لانّ بناء التصغير قد انتهى دونها والالفُ زائدةٌ فلم تكن لِتكون بأقوى من الحرف الاصلىّ نحو لام سَفَرْجَلٍ وما أشبهها من الاصول واذا وجب حذفُ الاصل الاقوى فيما ذكرنا كان حذفُ الزائد أوْلى لضَعْفه ، فان قيل فهلّا حذفتم الالف الممدودة فى مثل خُنْفَساء لأنتهاء بناء التصغير دونها وإلّا فما الفرقُ بينهما قيل الالف الممدودة مشبّهةٌ بتاء التأنيث فصارت لها مَزِيّةٌ وصارت مع الاوّل كاسمٍ ضُمّ الى اسم ولذلك تسقطان فى التكسير فيقال خنفساء وخَنافِسُ كانّك قلت خُنْفَسَةٌ وخنافسُ ومثلُها ياء النسبة والالف والنون الزائدتان كقولنا زُعَيْفِرانٌ فى زَعْفَرانٍ وسَلْهَبِىٌّ وسُلَيْهِبِىٌّ والمقصورةُ ليست كذلك لانّها حرفٌ ميّتٌ للسكون الذى يلزمها فحُذفت لانّها لا تُشْبِه الاسمَ الذى يُضَمّ الى الاسم بل هى متّصلةٌ بما قبلها فتنزّلت منزلةَ الجزء منه بدليل ثبوتها فى التكسير نحو قولك حُبْلَى وحَبالَى وسَكْرَى وسَكارَى ،

فصـــل ٢٨٣

قال صاحب الكتاب وكلُّ زائدة كانت مَدّةً فى موضع ياء فُعَيْعِيلٍ وجب تقريرُها وإبدالُـــهـــا ياء إن لم تكنْها وذلك نحوُ مُصَيْبِيحٍ وكُرَيْدِيسٍ وقُنَيْدِيلٍ فى مِصْباحٍ وكُرْدُوسٍ وقِنْدِيلٍ ،

قال الشارح اذا كان الاسم على خمسة احرف وفيه زيادةُ حرف من حروف المَدّ واللين وكانت الزائدةُ رابعةً فإنّ تلك الزيادة تثبت فى التصغير على حدّ ثبوتها فى التكسير لا تحذف من الاسم شيـًٔا بل إن كانت الزيادة ياء أقررتَها على حالها وإن كانت الفًا او واوًا قلبتَها الى الياء لانكسار ما قبلها وسكونِها فى نفسها وذلك فى قِنْدِيلٍ قُنَيْدِيلٌ وفى مِصْباحٍ مُصَيْبِيحٌ وفى كُرْدُوسٍ كُرَيْدِيسٌ والكردوس القطعة من الخيل وهذا معنى قوله وإبدالُها ياء إن لم تكنْها اى إن لم تكن المدّة ياء فانّك تقلبها ياء وانّما ثبتت المدّةُ الزائدةُ اذا وقعت رابعةً لانّه موضعٌ يكثر فيه زيادةُ الياء عوضًا نحوَ قولك فى سَفَرْجَلٍ سُفَيْرِيجٌ وفى فَرَزْدَقٍ فُرَيْزِيدٌ واذا كنتَ تزيدها بعد ان لم تكن فاذا وجدتَها كانت أحقَّ بالثبات ،

قال صاحب الكتاب وإن كانت فى اسم ثلاثىّ زائدتان وليست إحديهما إيّاها أبقيتَ أذْهَبَهما فى الفائدة وحذفتَ أُختَها فتقول فى مُنْطَلِقٍ ومُغْتَلِمٍ ومُضارِبٍ ومُقَدِّمٍ ومُهَوِّمٍ ومُحْمَرٍّ مُطَيْلِقٌ ومُغَيْلِمٌ

ومُضَيْرِبٌ ومُقَيْدِمٌ ومُهَيِّمٌ ومُحَيْمِرٌ وإن تساوتا كنتَ مخيَّرا فتقول فى قَلَنْسُوَةٍ وحَبَنْطًى قُلَيْنِسَةٌ او قُلَيْسِيَةٌ وحُبَيْنِطٌ او حُبَيْطٌ ‹

قال الشارح قوله اذا اجتمع فى اسم ثلاثىّ زيادتان وليست احداهما ايّاها يريد ولم تكن احدى الزيادتَيْن المدّةَ التى تقع رابعةً فانّ تلك لا تُحذَف فإن كانت احدى الزيادتَيْن ألزمَ للاسم وأذهبَ فى الفائدة أبقيتَها وحذفتَ الاخرى وذلك قولك فى مُنْطَلِقٍ مُطَيْلِقٌ وفى مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٌ فالميم والنون فى منطلق زائدتان لانّه من أطلقتُه وكذلك الميم والتاء فى مغتلم لانّه من الغُلْمَة فلمّا صغّرتَهما أبقيتَ الميم فيهما وحذفتَ الزائدة الاخرى وهى النون او التاء وانّما كان إقرارُ الميم أَوْلى لأمرَين احدُهما انّ الميم ألزمُ فى الزيادة ألا ترى انّ النون والتاء لا تُزادان فى الاسم الّا مع الميم وقد تزاد الميم وحدَها فى نحو مُكْرِمٍ ومُحْسِنٍ فكانت ألزمَ من هذه الجهة الامر الثانى انّ الميم زيدت لمعنى مُحصَّلٍ والنونُ والتاء ليستا كذلك فكانّ حذف الميم يُذهِب دلالتَها الا ترى انّ الميم زيدت فى الاسم للدلالة على اسم الفاعل والنون فى منطلق والتاء فى مغتلم انّما جىء بهما بحُكْمِ جَرَيانهما على الفعل ألا ترى انّ النون والتاء كانتا موجودتَيْن فى انطلق واغتلم ولم تكن الميم موجودة فى الفعل فلمّا اضطُرِرنا الى حذف احدى الزائدتَيْن لئلّا يخرج عن بِنْيَة التصغير كان حذفُ ما له قَدَمٌ راسخةٌ فى الزيادة وأَقَلُّهما فائدةً أَوْلى بالحذف وكذلك ما كان نحوَهما من ذوات الثلثة وفيه زيادتان وذلك نحو مُضارِبٍ ومُقَدِّمٍ ومُهَوِّمٍ ومُحْمَرٍّ حُذفت من مُضارِبٍ الالف حتى رجع الى الاربعة ثمّ صُغّر تصغيرَ الاربعة ومُقَدِّمٌ المحذوف منه احدى الدالَيْن وامّا مُهَوِّمٌ فاحدى الواوَيْن زائدةٌ فحُذفت ثمّ زيد عليها ياء التصغير فصارت مُهَيْوِمٌ فقُلبت الواو ياءً لاجتماعها مع ياء التصغير وادُّغمت فيها ياء التصغير وامّا مُحْمَرٌّ فالميم الاولى واحدى الراءَيْن زائدةٌ لانّه من الحُمْرة فحُذفت الراء الزائدة فبقى مُحْمَرٌ على اربعة احرف مثلُ مُخْدَبٍ فقيل فيه مُحَيْمِرٌ كما تقول مُخَيْدِبٌ هذا اذا ترجّحت احدى الزيادتَيْن على الاخرى ‹ فأمّا اذا تساوتا فى اللزوم والفائدة كنتَ مُخيَّرًا أيَّهما شئتَ حذفتَ فتقول فى تحقير قَلَنْسُوَةٍ قُلَيْسِيَةٌ بحذف النون وإن شئت قُلَيْنِسَةٌ باثبات النون وحذف الواو وذلك انّ الواو والنون زائدتان فيه أمّا الواو فلأنّها لا تكون اصلًا فى الثلثة فصاعدًا وامّا النون فزائدةٌ ايضا لانّها لا تكون ثالثةً ساكنةً الّا زائدةً كنون شَرَنْبَثٍ وعَصَنْصَرٍ ومجراهما فى الزيادة واحدٌ فلذلك كنتَ مخيَّرا فى حذف أيّهما شئتَ ‹ وتقول فى تحقير حَبَنْطًى وهو القصير حُبَيْطٌ وإن شئت حُبَيْنِطٌ وذلك انّ النون

والالف زائدتان للالحاق بسَفَرْجَلٍ فهما سِيّانِ لا مَزِيّةَ لاحداهما على الاخرى والذى يدلّ على زيادتهما انّ النون قد اطّردت زيادتُها اذا وقعت ثالثةً ساكنةً نحوَ شرنبث وعصنصر وسَجَنْجَلٍ وأمّا الالف فلانّها لا تكون مع ثلثةِ احرف اصولٍ فصاعدًا الّا زائدةً وسُمع فيها التنوين فلا تكون للتأنيث وكان الالحاق معنًى مقصودًا فحُملت عليه فاذا صغّرته فان شئت حذفتَ النون وأبقيت الالفَ الّا انّك تقلب الالف ياء لانكسار الطاء قبلها فقلت هذا حُبَيْطٍ ومررت بحُبَيْطٍ ورأيت حُبَيْطِيًا وان شئت حذفت الالف فقلت حُبَيْنِطٌ يا هذا وحذفُ الالف أحبُّ الىّ لتطرّفها ٭

قال صاحب الكتاب وان كُنّ ثلثًا والفضلُ لاحديهنّ حُذفت أُختاها فتقول فى مُقْعَنْسِسٍ مُقَيْعِسٌ وامّا الرباعىّ فتحذف منه كلّ زائدة ما خلا المدّةَ الموصوفةَ تقول فى عَنْكَبُوتٍ عُنَيْكِبٌ وفى مُقْشَعِرٍّ قُشَيْعِرٌ وفى إحْرِنْجامٍ حُرَيْجِيمٌ ٭

قال الشارح قوله وان كنّ ثلاثًا اى ان كان فى الاسم الثلاثىّ ثلاثُ زيادات ولاحداهنّ فضلٌ ومزيّةٌ على أُخْتَيْها أَبقيتَ ذاتَ المزيّة وحذفتَ أُختيها نحوَ مُقْعَنْسِسٍ اذا صغّرته قلت مُقَيْعِسٌ حذفتَ النون واحدى السينَيْن وأُبقيت الميم لانّها تدلّ على الفاعل كما أبقيتَها فى مُغَيْلِمٍ ومُطَيْلِقٍ تصغير مُغْتَلِمٍ ومُنْطَلِقٍ هذا مذهب سيبويه وكان ابو العبّاس المبرّد يقول قُعَيْسِسٌ لانّ مقعنسسًا ملحقٌ بمُحْرَنْجِمٍ وأنت تقول فى محرنجم حُرَيْجِمٌ فكذلك فى مُقْعَنْسِسٍ لانّ حكم الزائد فيه حكمُ الاصل والمذهبُ الاوّل هو المختار لانّ المحذوف فى مقيعس مع النون السينُ وهى زائدة والمحذوف فى محرنجم الميم الاولى وحدَها لانّ الثانية اصلٌ فلم تُحذف ٭ وامّا الرباعىّ فاذا كان فيه زائدٌ حذفتَه فى التحقير وتُبْقِى الاصول فيقع التحقيرُ عليها فتقول فى سُرادِقٍ سُرَيْدِقٌ بحذف الالف لانّها زائدة وتقول فى جَحَنْفَلٍ جُحَيْفِلٌ بحذف النون لانّها زائدة وتقول فى مُدَحْرِجٍ دُحَيْرِجٌ بحذف الميم لانّه ليس هناك زائدةٌ سواه وكذلك تقول فى عَنْكَبُوتٍ عُنَيْكِبٌ بحذف الواو والتاء لانّهما زائدان كقولك فى معناه عَنْكَبٌ وتقول فى مُقْشَعِرٍّ قُشَيْعِرٌ لانّ الميم واحدى الراءَيْن زائدة أمّا الميم فلانّها ليست موجودة فى اقْشَعَرَّ واحدى الراءين لانّ الفعل لا يكون على اكثر من اربعة احرف وكذلك تقول فى تحقير مُحْرَنْجِمٍ حُرَيْجِمٌ لانّ الميم زائدة وكذلك تقول فى تصغير إحْرِنْجامٍ حُرَيْجِيمٌ فتصير حاله فى حذف الزوائد كحال تصغير الترخيم وتُخْلِد فى الفرق الى القرائن ٭ وقوله ما خلا المدّةَ الموصوفةَ يريد انّ المدّة اذا وقعت زائدةً رابعةً فانّها تثبت ولا تُحذف على ما تقدّم ألا تراك تقول فى سِرْداحٍ سُرَيْديحٌ وفى جُرْمُوقٍ

جُرَيْبِيقٌ وفى قِنْدِيلٍ قُنَيْدِيلٌ لانّه لا يخرج بهذه الزيادة عن بناء فُعَيْعِيلٍ فاعرفه ¤

فصــل ٢٨٤

قال صاحب الكتاب ويجوز التعويضُ وتركُه فيما يُحذَف من هذه الزوائد والتعويضُ أن يكون على مثال فُعَيْعِلٍ فيُصارَ بزيادةِ الياء الى فُعَيْعِيلٍ وذلك قولك فى مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٌ مُغَيْلِيمٌ وفى مُقَدِّمٍ مُقَيْدِمٌ مُقَيْدِيمٌ وفى عَنْكَبٍ عُنَيْكِبٌ عُنَيْكِيبٌ وكذلك البَواقِى فإن كان المثالُ فى نفسه على فُعَيْعِيلٍ لم يكن التعويضُ ¤

قال الشارح أنت مخيّرٌ فى التعويض وتركه فيما حُذف منه شىء سواء كان المحذوف اصلا او زائدا نحوَ قولك فى سَفَرْجَلٍ سُفَيْرِجٌ وإن شئت سُفَيْرِيجٌ وفى مُغْتَلِمٍ مُغَيْلِمٌ وإن شئت مُغَيْلِيمٌ وفى مُقَدِّمٍ مُقَيْدِمٌ وإن شئت مُقَيْدِيمٌ وفى عَنْكَبٍ عُنَيْكِبٌ وإن شئت عُنَيْكِيبٌ فالتعويضُ خيرٌ لما لحقه من الإيهان بالحذف مع الوَفاء ببناء المصغّر وعدمِ الخروج عنه وتركُ التعويض جائزٌ لانّ الحذف انّما كان لضرب من التخفيف وفى التعويض نقضٌ لهذا الغرض هذا اذا لم يكن المثالُ على فُعَيْعِيلٍ فأنت تُعوِّض من المحذوف فيصير على مثاله فامّا اذا كان المثال بعد الحذف على مثال فُعَيْعِيلٍ فلا سبيلَ الى التعويض لانّه يُخْرِجه عن أبنية التصغير وذلك قولك فى تحقير عَيْطَمُوسٍ وهى من النساء التامّة الخَلْق وكذلك من الابل عُطَيْمِيسٌ وفى عَيْسَجُورٍ وهى من النوق الصُلْبة عُسَيْجِيرٌ وذلك لانّ الواو والياء فيهما زائدان والاسمُ بهما على ستّة احرف فلو حذفت الواو لزمك حذفُ الياء ايضا لانّه يبقى على خمسة أحرف وليس الرابع حرفَ مدّ فتُحذف الاوّل وهو الياء اذ لا يلزم حذفُ الواو لانّه يصير كجُرْمُوقٍ وجُرَيْمِيقٍ واذا صار بعد الحذف على مثال فُعَيْعِيلٍ لم يكن الى التعويض سبيلٌ لانّه يخرج به عن ابنيـة التصغير فاعرفه ¤

فصــل ٢٨٥

قال صاحب الكتاب وجمعُ القلّة يحقّر على بنائه كقولك فى أَكْلُبٍ وأَجْرِبَةٍ وأَجْمالٍ ووِلْدَةٍ أُكَيْلِبٌ وأُجَيْرِبَةٌ وأُجَيْمالٌ ووُلَيْدَةٌ ¤

قال الشارح المراد بتحقير الجمع تقليلُ عدده والجمعُ جمعان جمعُ تصحيحٍ وجمعُ تكسيرٍ فما كان من الجمع صحيحًا بالواو والنون نحوَ الزيدين والعمرين او بالالف والتاء نحوَ الهندات والمسلمات فإنّ تحقيرَ هذا

وما كان نحوه على لفظه تقول هؤلاء الزُيَيْدون ورأيت الزُيَيْدِينَ وهؤلاء المُسَيْلمات ورأيت المُسَيْلمات وذلك لانّا لو صغّرنا جمعًا من جموع الكثرة لرددناه الى الواحد ثمّ نجمعه جمعَ السلامة فلأن يبقى ما كان مجموعًا جمعَ السلامة على لفظه فى التحقير أَوْلى وأَحْرَى ، وامّا ما كان جمعًا مكسّرًا فهو على ضربَيْن جمعُ قلّة وجمعُ كثرة وأبنيةُ القلّة اربعةٌ أَفْعُل وأَفْعِلَة وأَفْعال وفِعْلَة فاذا صغّرت شيئًا من ذلك صغّرته على لفظه فتقول فى أَكْلُب وأَكْعُب أُكَيْلِبٌ وأُكَيْعِبٌ وفى أَجْرِبَة وأَقْفِزَة أُجَيْرِبَةٌ وأُقَيْفِزَةٌ وفى أَجْمال وأَعْدال أُجَيْمالٌ وأُعَيْدالٌ وفى وِلْدَة وغِلْمَة وُلَيْدَةٌ وغُلَيْمَةٌ ،

قال صاحب الكتاب وامّا جمعُ الكثرة فله مذهبان احدهما ان يُرَدَّ الى واحده فيصغَّر عليه ثمّ يُجْمَع على ما يستوجبه من الواو والنون او الالف والتاء او الى بناء جمع قلّة إن وُجِد له وذلك قولك فى فِتْيانٍ فُتَيُّونَ او فُتَيَّةٌ وفى أَذِلّاء ذُلَيِّلُونَ او أُذَيْلَّةٌ وفى غِلْمانٍ غُلَيِّمُونَ او غُلَيْمَةٌ وفى دُورٍ دُوَيْرات او أُدَيِّر وتقول فى شُعَراء شُوَيْعِرون وفى شُسُوع شُسَيْعات ،

قال الشارح امّا ما كان من ابنية جمع الكثرة وهو ما عدا ما ذُكر فلك فى تحقيره مذهبان أنت مخيَّر فيهما احدُهما ان تردّه الى واحده ثمّ تصغّره وتجمعه بالواو والنون إن كان مذكّرا يعقل وبالالف والتاء ان كان مؤنّثا او غيرَ عاقل وذلك قولك فى تحقير رِجالٍ رُجَيْلُونَ وفى شُعَرآء شُوَيْعِرُونَ تردّهما الى رَجُلٍ وشاعِرٍ ثمّ تصغّره على رُجَيْلٍ وشُوَيْعِرٍ ثمّ تُلْحِقه الواوَ والنونَ لانّه مذكّرٌ ممّن يعقل ولو صغّرت نحوَ جِفانٍ وقِصاعٍ ودَراهِمَ ودَنانيرَ لقلت جُفَيْناتٌ وقُصَيْعاتٌ ودُرَيْهِماتٌ ودُنَيْنيراتٌ لانّك رددتَها الى الواحد وواحدُ جِفانٍ وقِصاعٍ جَفْنَةٌ وقَصْعَةٌ مؤنّثتان وجمعُ المؤنّث بالالف والتاء وواحدُ الدراهم والدنانير دِرْهَمٌ ودِينارٌ فصغّرتهما على دُرَيْهِمٍ ودُنَيْنيرٍ ثمّ تُلْحِقهما الالف والتاء لانّهما لا يعقلان وغيرُ العاقل فى حكم المؤنّث والثانى أن تنظُر فإن كان له فى التكسير بناءُ قلّة رددتَه اليه فتقول فى تصغير فِتْيانٍ فُتَيَّةٌ رددته الى فِتْيَةٍ ثمّ صغّرته لانّه بناءُ قلّة وإن شئت قلت فُتَيُّونَ فتردّه الى الواحد وتصغّره ثمّ تجمعه بالواو والنون وتقول فى أَذِلّاء أُذَيْلَّةٌ رددته الى أَذِلَّةٍ لانّه بناء قلّة من قوله تعالى وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ وإن شئت ذُلَيِّلُونَ تردّه الى الواحد وهو ذَلِيلٌ وتصغّره ثمّ تجمعه بالواو والنون لانّه مذكّرٌ يعقل ومثله لو صغّرت نحو كِلابٍ وفُلوسٍ لجاز ان تقول كُلَيْباتٌ وأُكَيْلِبٌ وفُلَيْساتٌ وأُفَيْلِسٌ لانّه له بناءُ كثرة وبناءُ قلّة فإن شئت أتيت ببناء القلّة وإن شئت رددته الى الواحد وتصغّره عليه ثمّ تجمعه بالالف والتاء لانّه لا يعقل ولو صغّرت نحو جَرْحَى وحَمْقَى وهَلْكَى لقلت جُرَيْحُونَ

وأُحَيْمِقُونَ وهُوَيْلِكُون إن اردت المذكّر وجُرَيْجاتٌ وحُمَيْقاواتٌ وهُوَيْلِكاتٌ إن اردت المؤنّث لانّ هذا الجمع يصلح للمذكّر والمؤنّث وانّما لم يُصغَّر جمعَ الكثرة على لفظه لانّه بناءٌ يدلّ على الكثرة والتصغيرُ انّما هو تقليل العدد فلم يجز الجمعُ بينهما لتضادّ مدلولهما وتناقُض الحال فيهما اذ كنت مُقلِّلًا بلفظ التصغير مُكثِّرًا بلفظ الجمع ٭

قال صاحب الكتاب وحكمُ اسماء الجموع حكمُ الآحاد تقول قُوَيْمٌ ورُهَيْطٌ ونُفَيْرٌ وأُبَيْلَةٌ وغُنَيْمَةٌ ٭

قال الشارح قد تقدّم القول انّ هذه الاسماء اسماءُ الجمع وليست بجموعٍ كُسّر عليها الواحد فيجرى حكمُها على حكم الآحاد فلذلك تُصغَّر على لفظها فتقول فى قَوْمٍ قُوَيْمٌ وفى رَهْطٍ رُهَيْطٌ كما تقول فى فَلْسٍ فُلَيْسٌ وتقول فى نَفَرٍ نُفَيْرٌ كما تقول فى جَمَلٍ جُمَيْلٌ وتقول فى اِبِلٍ أُبَيْلَةٌ وفى غَنَمٍ غُنَيْمَةٌ تُلحِقها تاءَ التأنيث لانّها مؤنّثة كما تقول فى قَدَمٍ قُدَيْمَةٌ ولو جمعتَ قَوْمًا ورَهْطًا فقلت أَقْوامٌ وأَراهِطُ لقلت فى التحقير أُقَيّامٌ فتصغّره على لفظه لانّه بناء قِلّة وتقديره أُقَيْوامٌ فتقلب الواو ياءً لوقوع ياء التصغير قبلها فيصير أُقَيّامٌ بياء مشدّدة وتقول فى أَراهِطَ رُهَيْطُونَ تردّه الى واحده ثمّ تجمعه بالواو والنون وحكى ابن السَرّاج فيه أَرْهُطًا فعلى هذا يجوز تصغيرُه عليه فتقول أُرَيْهِطٌ فاعرفه ٭

فصــــل ٢٨٦

قال صاحب الكتاب ومن المصغّرات ما جاء على غيرِ واحده كأُنَيْسِيَانٍ ورُوَيْجِلٍ وآتيك مُغَيْرِبانَ الشمس وعُشَيّانًا وعُشَيْشِيَةً ومنه قولهم أُغَيْلِمَةٌ وأُصَيْبِيَةٌ فى صِبْيَةٍ وغِلْمَةٍ ٭

قال الشارح هذه ألفاظٌ قد شذّت عن القياس وجاءت على غير بناء المكبّر فهى فى التصغير كالمَلامِح والمَذاكِير فى التكسير فمن ذلك أُنَيْسِيَانٌ تصغيرُ اِنْسانٍ زادوا فى المصغّر ياءً لم تكن فى مكبّره كانّهم صغّروا اِنْسِيَانًا واِنسيانٌ غيرُ معروف ومن ذلك قولهم رُوَيْجِلٌ فى تصغير رَجُلٍ وقياسُه رُجَيْلٌ كانّهم صغّروا راجِلًا فى معنى رَجُلٍ واِن لم يظهر به استعمالٌ كما قالوا رَجُلٌ فى معنى راجِلٍ قال الشاعر

* أَمَا أُقاتِلُ عن دِينِى على فَرَسِى * او هٰكَذا رَجُلًا اِلّا بأَصْحابِى *

فكانّهم صغّروا لفظًا ويريدون آخر والمعنى فيهما واحد وقالوا آتيك مُغَيْرِبانًا وعُشَيّانًا وعُشَيْشِيَةً فأرادوا بمُغَيْرِبانٍ تصغيرَ المَغْرِب وليس ذلك بقياس والقياسُ مُغَيْرِبٌ وانّما جاؤا به كانّهم ارادوا مَغْرِبانٌ

واما عُشَيّانٌ وعُشَيْشِيَةٌ فهو تصغير عَشِيَّةٍ على غير قياس فعُشَيّانٌ كانّه تصغيرُ عَشْيانٍ مثل سَعْدانٍ فزيدت ياء التصغير ثالثةً وبعدها الياء التى هى لامٌ فادّغمت فيها فصارت ياء مشدّدةً واما عُشَيْشِيَةٌ فكانّه تصغير عشاة فلمّا صُغّر وقعت ياء التصغير بين الشينَيْن ثمّ قُلبت الالف ياء لانكسار ما قبلها فصار عُشَيْشِيَةً وقالوا أُغَيْلِمَةٌ وأُصَيْبِيَةٌ فى تصغير غِلْمَةٍ وصِبْيَةٍ كانّهم صغّروا أَغْلِمَةً وأَصْبِيَةً وذلك انّ غُلامًا فُعالٌ مثل غُرابٍ وصَبِىٌّ فَعِيلٌ مثل قَفِيزٍ وبابُ فُعالٍ وفَعِيلٍ ان يُجمع فى القلّة على أَفْعِلَةٍ مثل أَغْرِبَةٍ وأَقْفِزَةٍ فكانّهم لمّا ارادوا التصغير صغّروه على اصل الباب اذ التصغيرُ ممّا يردّ الاشياء الى اصولها قال الشاعر

* ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الذين كانّهم * حِجْلَى تَدَرَّجُ فى الشَّرَبَّةِ وُقَّعُ *

فصل ٢٨٧

قال صاحب الكتاب وقد يُحقَّر الشىء لدُنُوّه من الشىء وليس مثلَه كقولك هو أُصَيْغِرُ منك انّما اردتَ ان تُقلّل الذى بينهما وهو دُوَيْنَ ذلك وفُوَيْقَ هذا ومنه أُسَيِّدُ اى لم يبلغ السَّوادَ وتقول العرب اخذتُ منه مُثَيْلَ هاتيّا ومُثَيْلَ هاذيّا ء

قال الشارح قد تقدّم القول انّ التصغير تقليلٌ وتحقيرٌ وقوله لدُنُوّه من الشىء اى لقُرْبه ممّا اضيف اليه وانّما أخبرتَ انّهما يفترقان بشىء يسير اى مُنْحَطٍّ عنه وجملةُ الامر انّ المصغّر على ثلثة أضرب تصغيرٌ مُبْهَمٌ كقولك زُيَيْدٌ وعُمَيْرٌ ونحوُهما من الاعلام أخبرتَ بحقارة المسمّى من غير إفادة ما أوجب الحقارةَ له وتصغيرٌ موضِحٌ وذلك فى الصفات كقولك عُوَيْلِمٌ وزُوَيْهِدٌ تريد انّ عِلْمه وزُهْدَه قليل ومثلُه عُطَيْطِيرٌ وبُزَيْزِيزٌ فى تصغير عَطّارٍ وبَزّازٍ تريد ضُعْفَ صَنْعتهما فى العِطْر والبَزّ وكذلك ما كان نحوَهما من الصفات مثلُ أُحَيْمِرُ وأُسَيْوِدُ تريد انّه قد قارَبَ الحُمْرَةَ والسَّوادَ وليس بالكامل التامّ فيه الثالث هو ما اشتمل عليه هذا الفصلُ وهو تصغير الشىء لدُنُوّه من الشىء وقُرْبه ممّا اضيف اليه على ما ذكرنا وذلك نحو قولك هو أُصَيْغِرُ منك وذلك انّك لو قلت هو أصغرُ منك احتمل ان يكون التفاوُت بينهما يسيرا وان يكون كثيرا فأَوْضحتَ بالتصغير انّه قليل وانّه يكاد يكون مثله فى الصِغَر وكذلك الأَمكنةُ نحو الجهات الستّ كقولك هو فوقَ زيد وتحتَ خالد ودونَ بكر فيحتمل ان يكون بكثير

وان يكون بقليل فاذا قلت فُوَيْقَ زيد وتُحَيْتَهُ ودُوَيْنَهُ فلا يجوز ان يكون الّا بقليل وكذلك لو قال آتيك قبل طلوع الشمس فجاءه فى الليل لم يكن مُخْلِفًا ولو قال قُبَيْلَ طلوع الشمس لزم ان يكون بعد طلوع الفَجْرِ ونحوهِ ممّا قارَبَ طلوعَ الشمس فاعرفه ٭

فصــل ٢٨٨

قال صاحب الكتاب وتصغيرُ الفعل ليس بقياس وقولُهم ما أُمَيْلِحَهُ قال الخليل انّما يعنون الذى تَصِفُه بالمَلْحِ كانّك قلتَ زيدٌ مُلَيِّحٌ شبّهوه بالشىء الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئًا آخَرَ نحوَ قولك بنو فلان يَطَؤُهم الطريقُ وصِيدَ عليه يومان ٭

قال الشارح انّما كان القياس يأبى تصغيرَ الفعل لانّ الغرض من التصغير وصفُ الاسم بالصِغَر والمرادُ المسمّى والاسماء علاماتٌ على المسمّيات فصُغّرت ألفاظها لتكون دليلا على صِغَر المسمّيات والافعالُ ليست كذلك انّما هى إخباراتٌ وليست بسِماتٍ كالاسماء فلم يكن للتصغير فيها معنًى كما لم يكن لوصفها معنًى والذى يؤيّد عندك بُعْدَ الفعل من التصغير انّ اسم الفاعل اذا كان للحال او الاستقبال نحوَ قولك هذا ضاربٌ زيدا فاذا صغّرته بطل عملُه فلا تقول هذا ضُوَيْرِبٌ زيدا لبُعْده بالتصغير عن الافعال وغَلَبَةِ الاسميّة عليه واذا كان كذلك فتصغيرُ فعل التعجّب من قوله

* يا ما أُمَيْلِحَ غِزْلانًا شَدَنَّ لنا * من هَؤُلَيّائِكُنَّ الضالِ والسَمُرِ *

شاذّ خارجٌ عن القياس وذلك انّهم ارادوا تصغيرَ فاعلِ فعْل التعجّب وهو ضمير يرجع الى مَا فلم يجز تصغيرُ الضمير لانّه مستترٌ لا صورةَ له مع انّ المضمرات كلّها لا تُصغّر كما لا توصَف لشَبَهِها بالحروف ولم يُمكنهم تصغيرُ ما يرجع اليه الضميرُ وهو مَا لكونه مبنيّا على حرفَيْن ولم يُسمَع العدول عنه الى ما هو فى معناه لئلّا يبطل معنى التعجّب ولم يُصغّروا مفعولَ الفعل لانّ الفعل له فى الحقيقة ألا ترى انّك اذا قلت ما أَمْلَحَ زيدا كانّك قلت مَلُحَ زيدٌ جدّا لانّك لو صغّرته ربّما تُوُهِّم انّ صِغَره لم يكن من جهة المَلاحة انّما هو من جهة اخرى فعند ذلك صغّروا لفظ الفعل والمراد الفاعل فقولُك ما أُمَيْلِحَ زيدًا كانّك قلت زيدٌ مُلَيِّحٌ وشَبَّهَه الخليلُ وسيبويه بقولهم بنو فلانٍ يَطَؤُهم الطريقُ وصِيدَ عليه يومان والمراد يطؤهم اهلُ الطريق الذين يمرّون عليه فحذف اهلا وأقام الطريقَ مُقامه ومعنى يطؤهم الطريق

اى بُيُوتُهم على الطريق فمَن جاز فيه رآهم وثقُل عليهم   وقوله صِيدَ عليه يومان معناه صِيدَ عليه الصَّيْدُ يومَيْن فحُذف الصيد وأُقيم اليومان مقامه وانّما يفعلون ذلك فيما لا يُلْبِس فاعرفه ٭

فصل ۲۸۹

قال صاحب الكتاب ومن الاسماء ما جرى فى الكلام مصغَّرًا وتُرِك تكبيرُه لانّه عندهم مستصغَرٌ وذلك نحو جُمَيْلٍ وكُعَيْتٍ وكُمَيْتٍ وقالوا جِمْلانٌ وكِعْتانٌ وكُمْتٌ فجاءوا بالجمع على المكبَّر كانّها جمعُ جُمَلٍ وكُعَتٍ وأَكْمَتَ ٭

قال الشارح اعلم انّ هذه الاسماء اسماء نطقوا بها مصغَّرةً لانّها عندهم مستصغَرةٌ فاكتفوا بلفظ المصغَّر عن المكبَّر فمن ذلك قولهم جُمَيْلٌ وهو طائر صغير شبيهٌ بالعُصْفُور وكُعَيْتٌ وهو البُلْبُل وقيل شبيهٌ بالبلبل وليس ايّاه وقد كسّروهما على لفظ المكبّر فقالوا جِمْلانٌ وكِعْتانٌ كانّهم قدّروا المكبّر على فُعَلٍ نحو جُمَلٍ وكُعَتٍ كصُرَدٍ ونُغَرٍ ثمّ قالوا جِمْلانٌ وكِعْتانٌ كصِرْدانٍ ونِغْرانٍ وذلك انّ المصغّر لا يُكسَّر على بناء الكثرة كما انّ ما كُسّر على بناء الكثرة لا يُصغَّر لما ذكرناه من انّ بناء التكسير يدلّ على الكثرة وتصغيرُه يدلّ على القلّة فبينهما تَنافٍ واذا كُسّر انّما يكون التكسير للمكبّر وإن لم يُلفَظ به ٭ وامّا كُمَيْتٌ فهو لفظ يقع على المذكّر والمؤنّث وقد ورد مصغَّرًا لا يكاد يُنطَق بمكبّره وهو تصغيرُ الترخيم بحذف الزوائد كما قالوا فى أَشْقَرَ شُقَيْرٌ وفى أَسْوَدَ سُوَيْدٌ والكُمْتَةُ لَوْنٌ يقصُر عن سَواد الأدهم ويزيد على حُمْرة الأشقر وهو بين الحمرة والسواد   قال سيبويه سألتُ الخليل عن كُمَيْتٍ فقال انّما صُغّر لانّه بين السواد والحمرة كانّه لم يخلُص له واحدٌ منهما فهو قريب من كلّ واحد منهما فصُغّر ليدلّ على ذلك المعنى فهو كدُوَيْنَ زيدٍ   وقد جمعوه على كُمْتٍ فى المذكّر والمؤنّث كما قالوا شُقْرٌ وسُودٌ فى المذكّر والمؤنّث جاءوا بالتكسير على المكبّر كانّهم جمعوا أَكْمَتَ وكَمْتاءَ كما قالوا جِمْلانٌ وكِعْتانٌ فجاءوا به على المكبّر ٭ وقالوا لما يجىء فى آخر الخيل سُكَّيْتٌ وسُكَيْتٌ فامّا سُكَّيْتٌ فهو فُعَّيْلٌ كجُمَّيْزٍ وعُلَّيْقٍ وامّا سُكَيْتٌ فهو تصغيرٌ على الترخيم فاعرفه ٭

فصل ۲۹۰

قال صاحب الكتاب والاسماء المركَّبة يُحقَّر الصدرُ منها فيقال بُعَيْلَبَكُّ وحُضَيْرَمَوْتُ وخُمَيْسَةَ عَشَرَ ٭

قال الشارح اذا صغّرتَ اسما مركّبا من اسمَيْن جُعلا اسما واحدا فالطريقُ فيه ان تصغّر الصدرَ ثمّ تُتْبِعه الثانى كما تفعل قبل التصغير من التركيب وذلك لانّ المعامَلة مع الاوّل والثانى كانتتمّة له فمحلُّ الثانى من الاوّل محلُّ المضاف اليه من المضاف فكما انّك اذا حقّرت مضافا من نحو عَبْد زيد وطَلْحة عمرو انّما تُحقّر الاوّل دون الثانى من نحو عُبَيْد زيد وطُلَيْحة عمرو كذلك تقول هذا بُعَيْلَبَكّ وحُضَيْرَمَوْت ومُعَيْدِيكَرِبُ لانّ المضاف والمضاف اليه والمركّبَيْن بمنزلةِ اسم واحد طويلٍ كعَنْتَرِيس فكما تقول عُنَيْتِرِيسٌ كذلك تقول حُضَيْرَمَوْتُ فيحُلّ موت من حضر محلَّ ريس من عنتريس من حيث كان تماما له ومثله خمسةَ عشرَ لانّه مركّبٌ مثلُه فتقول هذا خُمَيْسَةَ عَشَرَ فتُصغّر الاوّل وتُتْبِعه الثانى سواءٌ فى ذلك اردتَ العدد او سمّيتَ به وتقول فى اِثْنَا عَشَرَ واِثْنَتَا عَشْرَةَ ثُنَيّا عشرَ وثُنَيَّتَا عشرة لانّ محلّ عشر من اثنى عشر محلُّ النون من اثنَيْن وقد مضى بيانُ ذلك ؞

فصـــل ٣٩١

قال صاحب الكتاب وتحقيرُ الترخيم أن تحذف كلّ شىء زيدَ فى بَناتِ الثلثة والاربعة حتّى يصيرَ الاسمُ على حروفه الاصولِ ثمّ تُصغّره كقولك فى حارِثٍ حُرَيْثٌ وفى أَسْوَدَ سُوَيْدٌ وفى خَفَيْدَدٍ خُفَيْدٌ وفى مُقْعَنْسِسٍ قُعَيْسٌ وفى قِرْطاسٍ قُرَيْطِسٌ ؞

قال الشارح معنى تصغير الترخيم ان تحذف زوائدَ الاسم فى التحقير بحيث لا يبقى الّا الاصولُ ثلاثيّا كان الاسمُ او رباعيّا كانّهم آثروا تخفيف الاسم بحذف زوائده لما يحدث فى الاسم من الثقل بزيادة أداة التحقير فتقول فى تحقير مُحَمَّد حُمَيْدٌ لانّ الميم الاولى زائدةٌ واحدى الميمَيْن الثانيتَيْن فتحذفهما فتقول فى تحقير أَحْمَدَ حُمَيْدٌ ايضا بحذف الهمزة لا غيرُ لانّها الزائدة وتقول فى تحقير مَحْمُود حُمَيْدٌ بحذف الميم والواو لانّهما زائدتان ولا تُبالى الالباسَ ثقةً بالقرائن فعلى هذا تقول فى حارث حُرَيْثٌ حذفتَ الالف لانّها زائدة وبقّيتَ الاحرف الاصولَ التى هى الحاء والراء والثاء فصُغّر عليها وتقول فى أَسْوَدَ سُوَيْدٌ بحذف الهمزة لانّها هى الزائدة ولا فرقَ بين ان تكون الزيادة للالحاق او لغير الالحاق وقالوا فى خَفَيْدَد خُفَيْدٌ حذفوا الياء واحدى الدالَيْن لانّهما زائدتان للالحاق بسَفَرْجَل والخَفيددُ الخفيف من الظِلْمان وقالوا فى مُقْعَنْسِس قُعَيْسٌ بحذف الميم والنون واحدى السينَيْن لانّها

زوائد للالحاق بمُحْرَنْجِم ، وبنات الاربعة في ذلك بمنزلة بنات الثلثة تحذف الزوائدَ حتى تصير على مثال فُعَيْعِل فتقول في مُدَحْرِجٍ دُحَيْرِجٌ وفي مُحْرَنْجِمٍ حُرَيْجِمٌ وفي جُمْهُورٍ جُمَيْهِرٌ ولا فرقَ في بنات الاربعة بين تصغير الترخيم وغيره الّا انّ ياء العوض لا تدخل تصغيرَ الترخيم وتدخل غيرَه فتقول دُحَيْرِيجٌ وحُرَيْجِيمٌ وجُمَيْهِيرٌ ولا تقوله اذا كان مرخّمًا ، وقال الفرّاء في هذا التصغير انّ العرب انّما تفعل ذلك في الاسماء الأعلامِ كما كان الترخيم في النداء كذلك فعلى هذا لو صغّرنا حارثًا او أَسْوَدَ عَلَمَيْن لقلنا حُرَيْثٌ وسُوَيْدٌ في الترخيم ولو صغّرناهما قبل النقل والتسمية لم نقل الّا حُوَيْرِثٌ وأُسَيِّدٌ ولم يفرق اصحابُنا بين هذَيْن وذكر في بعض الامثال عَرَفَ حُمَيْقٌ جَمَلَهُ يريد تصغير أَحْمَقَ فاعرفه ،

فصـــل ٣٩٤

قال صاحب الكتاب ومن الاسماء ما لا يُصغَّر كالضمائر وأَيْنَ ومَتَى وحَيْثُ وعِنْدَ ومَعَ وغَيْرٍ وحَسْبُ ومَنْ ومَا وأَمْسِ وغَدٍ وأَوَّلَ مِنْ أَمْسِ والبارحةَ وأَيّامِ الأُسْبوعِ والاسمِ الذى بمنزلة الفعل لا تقول هو ضُوَيْرِبٌ زيدًا ،

قال الشارح اعلم انّ من الاسماء ما لا يجوز تصغيرُه كما لا يجوز وصفُه فمن ذلك المضمرات نحوُ أَنَا وأَنْتَ وهُوَ فلا تقول في أَنَا أُنَيّ وفي نَحْنُ نُحَيْن وذلك لأمورٍ احدُها انّ المضمرات تجرى مجرى الحروف في عدم قيامها بأنفسها وافتقارِها الى غيرها فلا تحقَّر كالحروف الثانى انّ اكثر الضمائر على حرفٍ او حرفَيْن وذلك ممّا لا يُحقَّر لنَقْصه عن ابنية التحقير الثالثُ انّ المضمرات ليست اسماءً لشىء ثابت تخُصّه ولا تقع على غيره والشىءُ انّما يكون حقيرًا صغيرًا بالاضافة الى ما له ذلك الاسمُ وهو أكبرُ منه فان قيل فقد حقّروا المبهمات وهى مبنيات تجرى مجرى الحروف وفيها ما هو على حرفَيْن قيل المبهم يُشْبِه الظاهرَ من حيث انّه يوصَف ويوصَف به ويُبتدأ به الكلامُ كقولك هذا زيدٌ وليس فيه شىءٌ يَتّصل بالفعل ولا يجوز فصلُه كالكاف في ضربتُك والتاء في قمتُ فالمبهمُ كالظاهر لقيامه بنفسه ولما ذكرناه ، ولا يُحقَّر أَيْنَ ولا مَتَى لبُعْدهما من التمكّن وتنزُّلهما منزلةَ الحروف من جهة تضمُّنهما معنى الاستفهام ولا نُصغّر حَيْثُ لعدم تمكّنها وافتقارها الى مُوضِحٍ ومثلُها في الأزمنة اذْ واذَا فان قيل فانّ ٱلّذِى وٱلّتِى يفتقران الى مُوضِحٍ افتقارَ حَيْثُ ومع ذلك فانّهما يُصغّران نحوَ ٱللَّذَيّا وٱللَّتَيّا قيل ٱلّذى

والّتى اقربُ الى التمكّن ألا ترى انّهما يكونان فاعلَيْن ومفعولَيْن ويُبتدأ بهما ويوصَفان ويوصَف بهما فافترق الحالُ بينهما ، ومن ذلك عِنْدَ فانّها لا تُصغّر لعدم تمكّنها ولانّ الغرض من تصغير الظرف التقريبُ كتُحَيْتَ وفُوَيْق وعِنْدَ فى غاية القرب فلمّا دلّ لفظُها على ما تدلّ عليه الظروف مصغّرةً لم يُحْتَج الى التصغير فيها ، وامّا مَعَ فلا تُصغّر ايضا لبُعْدها من التمكّن وكونها على حرفَيْن وقد اعتقد فيها الحرفيّةَ مَن أسكنها فى قوله * قُرَيشِى مِنْكُمْ وهَوَاىَ مَعْكُمْ * ومن ذلك غَيْرٌ وسِوًى لا يُصغّران بخلاف مِثْلٍ فانّك تصغّره فتقول هذا مُثَيْلُ هذا ولا تقول غُيَيْرُهُ وذلك من قِبَل انّ المماثلة قد تختلف بأن تقلّ وتكثُر ألا ترى انّك تقول هذا اكثرُ مماثلةً وهذا أقلُّ مماثلةً من هذا وليست المغايرةُ كذلك لانّ غَيْرًا اسمٌ لكلّ مَن لم يكن المضافَ اليه وليس فى كونه غيرَه معنًى يكون أنقصَ من معنًى فيُصغّرَ الناقص كما كان فى المماثلة كذلك وامّا سِوًى فالعلّةُ واحدة ، ومن ذلك حَسْبُ لا يصغّر لانّه فى معنى الفعل فاذا قلت حَسْبُك درهمان فمعناه لِيَكْفِك درهمان فكما لا يصغّر الفعل كذلك لا يصغّر ما هو فى معناه ، وامّا مَا ومَنْ فلا يُصغّران لانّهما غيرُ متمكّنَيْن وعلى حرفَيْن وهما بمنزلة الحرف فى الاستفهام والجزاء والخبر ، وامّا أَمْسِ وغَدٌ فلا يُحقّران لانّهما لمّا كانا يتعلّقان باليوم الذى أنت فيه صارا بمنزلة المضمرات لاحتياجهما الى حضور اليوم كما انّ الضمير يحتاج الى ظاهر يتقدّمه وكذلك أوّلُ من أَمْسِ حكمُه حكمُ أَمْسِ ومثلُه البارحَةَ وامّا أيّامُ الأُسْبوع نحو الثُّلَثاء والأَرْبِعاء لا يحقّر شىء منها وكذلك اسماء الشُّهور نحو المُحَرَّم وصَفَرٍ لانّها اعلامٌ على هذه الايّام فلم تتمكّن تمكُّنَ زيد وعمرو ونحوهما من الاعلام لانّ العَلَم انّما وُضع على شىء لا شريكَ له وهذه الاسماء وُضعت على الشهور والأُسبوع ليُعْلَم انّه الشهر الاوّل من السنة واليوم الاوّل او الثانى من الاسبوع وذلك لا يختلف فيصغَّرَ بعضُها عن بعض وذهب الكوفيون وابو عثمان المازنىّ وابو عمر الجرمىّ الى جواز تصغير ذلك ، وامّا ضاربٌ اذا كان للحال والاستقبال وهو فى نيّة التنوين فانّه لا يحقّر ايضا لانّا اذا نوّنّاه ونصبنا ما بعده فهو فى مذهب الفعل وليس التصغيرُ ممّا يلحق الافعالَ الّا فى التعجّب فلذلك لا يجوز هذا ضُوَيْرِبٌ زيدًا غَدًا فامّا اذا كان لما مضى نحو هذا ضاربُ زيدٍ أَمْسِ فليس فى مذهب الفعل ومجراه مجرَى غلامُ زيدٍ فكما تقول هذا غُلَيِّمُ زيدٍ فكذلك يجوز هذا ضُوَيْرِبُ زيدٍ امسِ ،

فصــل ٣٩٣

قال صاحب الكتاب والاسماء المُبْهَمة خولِفَ بتحقيرها تحقيرُ ما سِواها بأن تُركت أوائلُها غيرَ مضمومة وأُلحقت بأواخرها أَلِفاتٌ فقالوا فى ذَا وتَا ذَيَّا وتَيَّا وفى أُولَا وأُولاء أُلَيَّا وأُلَيَّاء وفى الّذى والّتى اللَّذَيَّا واللَّتَيَّا وفى الّذينَ واللّاتى اللَّذَيُّونَ واللَّتَيَّاتُ ،

قال الشارح اعلم انّ القياس فى الاسماء المبهمة ان لا تُصغَّر من حيث كانت مبنيّة على حرفَيْن كمَنْ ومَا الّا انّها لمّا كان لها شَبَهٌ بالظاهر من حيث كانت تُثنّى وتُجمَع وتوصَف ويوصف بها والتصغيرُ وصفٌ فى المعنى فدخلها التصغيرُ كما دخلها الوصفُ ولمّا كانت مُخالِفة للاسماء المتمكّنة خالفوا بين تصغيرها وتصغير المتمكّنة بأن غيّروها على غير منهاج تغيير تصغير الاسماء المتمكّنة وصار ذلك دلالةً على حَقارة المشار اليه كما كان تغييرُ الاسماء المتمكّنة بضمّ أوائلها وبنائها على فُعَيْل وفُعَيْعِل دلالةً على صِغَر المسمّى فاذا اردتَ تصغير المبهم تركتَ اوّله على حاله وزدتَ فيه ياء التصغير على حدّ زيادتها فى المتمكّنة لانّها علامةٌ فلا يَعْرى المصغَّرُ منها اى لو عرى منها فلا يكون على تصغيره دليلٌ وأُلحقت فى آخره الفًا كالعوض من ضمّ اوّله تدلّ على ما كانت تدلّ عليه الضمّة فتقول فى ذَا ذَيَّا وفى تَا تَيَّا فان قيل فما بالُ ياء التصغير زيدت هنا ثانيةً وسبيلُها ان تزاد ثالثةً قيل انّما أُلحقت ثالثةً ولكنّك حذفت ياء لاجتماع الياءآت وذلك انّ الاصل ذَا وتَا على حرفَيْن كما ترى فلمّا صغّروها احتاجوا الى حرف ثالث فأتوا بياء اخرى لتمام بناء التصغير ثمّ ادخلوا ياء التصغير ثالثةً فانقلبت الالفُ ياء لتحرّكها بوقوع ياء التصغير بعدها وزادوا الالفَ آخرًا عوضًا من ضمّة الفاء فصار ذَيَيَّا فاجتمع ثلاثُ ياءآت وذلك مستثقَلٌ فحذفوا احدى الياءات فلم يكن سبيلٌ الى حذف ياء التصغير لانّها علامةٌ ولا الى حذف الياء التى بعد ياء التصغير لانّه بعدها الفٌ ولا يكون ما قبل الالف الّا مفتوحا فلو حذفوها حرّكوا ياء التصغير وهى لا تكون متحرّكة فحذفوا الياء الاولى فبقى ذَيَّا وتَيَّا وحصلت ياء التصغير ثانيةً وامّا تَيَّا فهو تحقيرُ تَا ومن قال ذِى وذِهِ قال فى تحقيره تَيَّا وهو على لغة من قال هٰذِهِ وهٰذِى وتَا وفى ايضا يرجع كلّه فى التصغير الى لغة من يقول تَا لئلّا يَلْتَبِس المؤنّث بالمذكّر واذا قلت هٰذَيَّا وهاتَيَّا فانّما هو ذَيَّا وتَيَّا دخلت عليهما هاء التنبيه وكذلك اذا قلت ذَيّاكَ وتَيّاكَ فتَلحقه علامةَ الخطاب كما تلحق المكبّرَ فى قولك ذاكَ وتاكَ ، فامّا أُولَا مقصورًا وممدودًا وهو جمعُ ذَا وتَا فانّه يقع على المذكّر والمؤنّث فاذا صغّرت أُولَا مقصورا فلا اشكالَ فيه لانّك تُلحِق ياء

التصغير ثالثةً وتقلب الفه ياءً لوقوعها موقعَ مكسور بعد ياء التصغير ثمّ تزيد الالفَ اخيرًا عوضًا من ضمّة التصغير فصار اللفظ أُولَيَّا فان قلت اذا كنتَ انّما تُلحِق الالف آخِرًا عوضًا من ضمّة أوائل الاسماء المصغّرة ونحن اذا صغّرنا أُولَا فنضمّ اوّلها ونقول أُلَيَّا فتكون الضمّة موجودةً واذا كانت الضمّة موجودة فما وجهُ التعويض عن شىء موجود فى اللفظ فالجواب انّ ضمّة اوّل أُلَيَّا ليست مجتلبة للتحقير بمنزلة ضمّة اوّل كُلَيْب وجُمَيْل وانّما هى الضمّة التى كانت موجودة فى حال التكبير فى قولك أُولَا والذى يدلّ على ذلك تركُهم ما هو مثله من اسماء الاشارة واستحقاقُ البناء بحاله غيرَ مضموم وذلك قولك ذَيَّا وتَيَّا الا ترى انّ الذال والتاء مفتوحتان كما كانتا قبل التحقير فى ذَا وتَا فكذلك ضمّةُ همزة أُلَيَّا هى الضمّة فى أُلا فلمّا كانت الضمّة فى أُلَيَّا هى الضمّة التى كانت موجودة فى أُلا وليست مجتلبة للتحقير بقيت بحالها وعُوّض الالف فى آخره عن ضمّة التحقير وأمّا أُولَآءِ ممدودةً ففيه نَظَرٌ والقولُ فيه انّ أُلَآءِ وزنُه فُعَالٌ كغُرابٍ وقياسُ تصغيره لو صُغّر على حدّ تصغير الاسماء المتمكّنة ان تقول هذا أُوَلَىّ كما تقول عُطَىٌّ الّا انّهم لمّا لم يغيّروا اوّله عن حاله ارادوا ان يزيدوا فى آخره الالف كالعوض من ضمّة التحقير فى اوّله فلم تسغ زيادتُها بعد الهمزة لئلّا يتحوّل الممدودُ عن لفظه وقد بنوه على المدّ فزادوا الف العوض قبل الهمزة فصار أُلَيَّآء على لفظ أُلَيّاعٍ هذا رأى سيبويه وهو مذهب المبرّد وامّا ابو اسحق فانّه كان يقدّر الهمزة فى أُلَآءِ أَلِفًا فى الاصل فاذا صُغّر دخلت ياءُ التصغير ثالثةً بعد اللام فتنقلب الالفُ الاولى ياءً لوقوع ياء التصغير قبلها على حدّ قلبها فى غُلامٍ وعَناقٍ فتقول غُلَيِّمٌ وعُنَيِّقٌ ثمّ أدخلوا الالف المَزيدة للتصغير آخِرًا فاجتمع أَلفان فى التقدير فقُلبت الثانية همزةً لاجتماع الالفَيْن على حدّ قلبها فى حَمْراءَ وصَحْراءَ وهذا أقربُ الى القياس لاعتقاد زيادة الف التصغير آخِرًا على منهاج سائر المبهمات الّا انّه يضعف من جهة تقدير الهمزة بالالف فاعرفه ،

وامّا اَلَّذِى وَاَلَّتِى فيُحقَّران على منهاج تحقير اسماء الاشارة لانّ مجراهما فى الابهام واحدٌ بوقوعهما على كلّ شىء من حَيَوانٍ وجَمادٍ كما كانت اسماء الاشارة كذلك فتترك أوّلهما على حاله من الفتح وتزيد ياءَ التصغير ثالثةً وتُدغمها فى الياء التى هى لامُ الكلمة وتزيد الالفَ المزيدة للتصغير آخِرًا فتقول اَللَّذَيَّا وَاَللَّتَيَّا قال الشاعر انشده ابو العبّاس

* بَعْدَ ٱللَّتَيَّا وٱللَّتَيَّا وٱلَّتِى * اذا عَلَتْها أَنْفُسٌ تَرَدَّتِ *

وقد حُكى اللُّذَيَّا واللُّتَيَّا بضمّ الاوّل منهما والاوّلُ أقيسُ لانّ هؤلاء يجمعون بين العوض والمعوّض ،

فاذا ثنّيتَ او جمعتَ شيئًا من هذه الاسماء لم تُلحِقه ألفًا في آخره من اجل الزيادة التى لحقتْه وذلك قولك في التثنية جاءنى اللَّذَيّان قاما وفي الجرّ والنصب مررت باللَّذَيَّيْنِ قاما ورأيت اللَّذَيَّيْنِ قاما وتقول في الجمع جاءنى اللَّذَيّينَ ورأيت اللَّذَيّينَ ومررت باللَّذَيّينَ ومن قال اللَّذُونَ في الرفع قال جاءنى اللَّذَيُّونَ فيضمّ الياء المشدّدة قبل الواو ويكسرها في الجرّ والنصب كما يفعل في الصحيح وكان ابو الحسن يذهب الى انّ الالف المزيدة للتصغير مقدّرةٌ وانّما حُذفت لالتقاء الساكنيْن وبقى ما قبلها مفتوحا ليدلّ على الالف المحذوفة على حدّ المُصْطَفَيْنَ والأَعْلَيْنَ فيقول جاءنى اللَّذَيَّوْنَ بفتح الياء ورأيت اللَّذَيَّيْنَ ومررت باللَّذَيَّيْنَ فيكون لفظ الجمع فيه كلفظ التثنية غيرَ انّ نون التثنية مكسورةٌ ونون الجمع مفتوحةٌ وتقول في المؤنّث اللَّتَيّا وفي التثنية اللَّتَيّانِ في الرفع وفي النصب والجرّ اللَّتَيَّيْنِ وفي الجمع اللَّتَيّاتُ على المذهبَيْن جميعًا وامّا اللّاتى فلا يُحقَّر على لفظه لانّه جمعُ كثرة فردّوه الى الواحد وصغّروه ثمّ جمعوه بالالف والتاء لانّه مؤنّثٌ كما يُفعَل بالجمع من غيرِ المبهم نحوِ قولهم في جِفانٍ وقِصاعٍ جُفَيْناتٌ وقُصَيْعاتٌ قال سيبويه استغنوا بجمع الواحد المحقّر السالم اذا قلت اللَّتَيّاتُ كما استغنوا عن تحقير القَصْر وهو العَشِيُّ والمَساء بقولهم أتانا مُسَيّانًا وعُشَيّانًا وكذلك اللّاتى تقول فيها اللَّتَيّاتُ وكان الاخفش يحقّر اللّاتى على لفظه فيقول اللُّوَيّا كانّه يحذف التاء من آخره لئلّا يصير الاسم المصغّر بزيادة الالف التى للتصغير على خمسة احرف فيخرج عن بناء التصغير ويحتجّ بانّه ليس بجمع اللّتى على لفظها وانّما هو اسمٌ للجمع كقولك نَفَرٌ وقَوْمٌ وهو القياس وكان المازنىّ يقول اذا آل الامرُ الى حذف حرف من اجل الالف الداخلة فالحذف الالف التى هى بعد اللام وهو أَوْلى قال لانّه زائد ان كان في تقدير فاعلٍ ،

ومن اصناف الاسم المنسوبُ

فصل ٢٩٤

قال صاحب الكتاب هو الاسم المُلحَق بآخره ياءٌ مشدّدةٌ مكسورٌ ما قبلها علامةً للنِسْبة اليه كما أُلحقت التاء علامةً للتأنيث وذلك نحوُ قولك هاشِمِيٌّ وبَصْرِيٌّ ،

قال الشارح اعلم انّ النِسْبة التى يقصدها النحويّون ويسمّيها سيبويه الاضافةَ هو ما يُنسَب الى قبيلة

او بَلْدة او صَنْعة او غيرِ ذلك يقال نسبتُه الى بنى فلانٍ اذا عَزَوْتَه اليهم فهى اضافةٌ من جهة المعنى وإن كانت مخالِفةً لها من جهة اللفظ وذلك انّك فى الاضافة تذكر الاسمَيْن وتُضيف احدَهما الى الاخر نحوَ غلامُ زيدٍ وصاحبُ عمرٍو وفى النَسَب انّما تذكر المنسوب اليه وحدَه ثمّ تَزيد عليه زيادةً تدلّ على النسب وتكتفى بتقدُّم الموصوف عن ذكر المنسوب وذلك أن يزاد فى آخِر المنسوب اليه ياءٌ مشدّدةٌ ويُكسَر ما قبل الياء فيما قلّت حروفُه او كثُرت وذلك نحو قولك فى النسب الى هاشمٍ هاشِمِيٌّ والى قَيْس قَيْسِيٌّ والى بَغْدادَ بغدادِىٌّ والى واسِطٍ واسطِىٌّ والى من يَبيع الدَقيقَ دقيقِىٌّ والى من يبيع الثيابَ المُلْحَمَةَ مُلْحَمِىٌّ والغرضُ بالنسب ان تجعل المنسوبَ من آل المنسوب اليه او من اهل تلك المدينة او الصنعة وفائدتُها فائدةُ الصفة، فان قيل ولِمَ كانت الياء هى المَزيدةَ دون غيرها فالجواب انّ القياس كان يقتضى ان تكون احدَ حروف المدّ واللين لما تقدّم من خفّتها ولانّها مألوفٌ زيادتُها الّا انّهم لم يزيدوا الالف لئلّا يصير الاسم مقصورا فيمتنع من الاعراب وكانت الياء اخفَّ من الواو فزيدت، فهذه الياء اللاحقة شبيهةٌ بالتاء اللاحقة بالمؤنّث وذلك من قِبَل أنّ الياء علامةٌ لمعنى النسب كما انّ التاء علامةٌ لمعنى التأنيث وكلٌّ واحد منهما يمتزج بما يدخل عليه حتى يصير كجُزْء منه وينتقل الاعرابُ اليه فتقول هذا رجلٌ بَصْرِىٌّ ورأيت رجلا بصريًّا ومررت برجلٍ بصرىّ كما تقول هذه امرأةٌ قائمةٌ ورأيت امرأةً قائمةً ومررت بامرأةٍ قائمةٍ فكلُّ واحدة من الزيادتين أعنى الياء فى النسب والتاء فى المؤنّث حرفُ اعراب لِما دخل فيه وانّما صارا بمنزلة الجزء ممّا دخلا فيه من قِبَل انّ العلامة أُحدثت فى كلّ واحد من المنسوب والمؤنّث معنًى لم يكن فصار الاسمُ بالعلامة مركّبًا والعلامةُ فيه من مُقَوِّماته فتنزّلت العلامةُ فى كلّ واحد منهما منزلةَ أداة التعريف فى الرجل والغلام فكما انّ الالف واللام جزءٌ ممّا دخلتا فيه فكذلك ياء النسب وتاء التأنيث والذى يدلّ على انّ الالف واللام جزءٌ ممّا دخلتا فيه انّ العامل يتخطّاهما الى ما بعدهما من الاسم المعرَّف فيعمل فيه، وانّما كانت ياء النسب مشدّدةً لأمرَيْن احدُهما ان لا تلتبس بياء المتكلّم الثانى انّها لو لحقت خفيفةً وما قبلها مكسورٌ لَثقُل عليها الضمّةُ والكسرةُ كما ثَقُلتا على القاضِىُ والداعِىُ وكانت مُعرَّضةً للحذف اذا دخل عليها التنوينُ فحصّنوها بالتضعيف ووقع الاعرابُ على الثانية فلم تثقل عليها ضمّةٌ ولا كسرةٌ لسكون الياء الاولى، وانّما كان ما قبلها مكسورا لامرَيْن احدُهما انّها مَدّةٌ ساكنةٌ وانّما ضُوعِفت خوفَ اللَبْس وحرفُ المدّ لا تكون حركةُ ما قبله الّا من جنسه الامر الثانى انّه لمّا وجب تحريكُ ما قبلها

لسكونها لم يُفتح لئلّا يلتبس بالمثنّى فكانت الكسرة اخفَّ من الضمّة فعدلوا اليها ، فان قيل فهل هذه الياء حرفٌ او اسمٌ فالجواب انّها حرف كتاء التأنيث لا موضعَ لها من الاعراب وذهب الكوفيون الى انّها اسم فى موضعِ مجرور باضافة الاوّل اليه واحتجّوا بما يُحكى عن العرب رأيتُ التَّيْمِىَّ تَيْمِ عَدِىٍّ بجرِّ تَيْم الثانى جعلوه بدلاً من الياء فى التيمىّ واذا كان بدلا منه كان اسما لانّ حكم البدل حكمُ المُبْدَل منه وهو فاسدٌ من قِبَل انّ الياء حرفُ معنًى دالٌّ على معنى النسب كما انّ تاء التأنيث حرف دالّ على معنى التأنيث وليست كنايةً عن مسمًّى فيكونَ لها موضعٌ من الاعراب مع انّ الاسم الذى له موضعٌ من الاعراب هو الذى يَتعذّر ظهورُ الاعراب فى لفظه فيُحكَم على محلّه وامّا ما حكوه من قولهم رأيتُ التيمىَّ تَيْمِ عَدِىٍّ فان صحّت الروايةُ فهو محمولٌ على حذف المضاف كانّه لمّا ذكر التيمىّ دلّ ذكرُه ايّاه على صاحبٍ فأضمره للدلالة عليه فكانّه قال صاحبَ تَيْمِ عَدِىٍّ او ذا تيمِ عدىّ ثمّ حذف المضافَ وأبقى المضاف اليه على حاله من الاعراب وجعله وإن لم يُذكَر بمنزلة الثابت الملفوظ به ونظيرُه قوله

* أَكُلَّ ٱمْرِئٍ تَحْسِبِينَ ٱمْرَأً * ونارٍ تَوَقَّدُ باللَّيْل نارًا *

فانّه خفض نارًا على تقديرِ وكلَّ نارٍ ومثلُه قولهم ما كُلُّ سَوْداءَ تَمْرَةً ولا بَيْضاءَ شَحْمَةً وقد تقدّم نحوُ ذلك ،

قال صاحب الكتاب وكما انقسم التأنيثُ الى حقيقىّ وغيرِ حقيقىّ فكذلك النَّسَبُ فالحقيقىُّ ما كان مُؤَثِّرًا فى المعنى وغيرُ الحقيقىّ ما تَعلّق باللفظ فحَسْبُ نحوُ كُرْسِىّ وبَرْدِىّ وكما جاءت التاء فارقةً بين الجنس وواحده فكذلك الياء نحوُ رُومِىٍّ ورُومٍ ومَجُوسِىٍّ ومَجُوسٍ ،

قال الشارح قد أيّدَ صاحب الكتاب بما ذكره قوّةَ المشابهة بين النسب والتأنيث وذلك انّ التأنيث كما يكون حقيقيًّا وغيرَ حقيقىّ فالحقيقىُّ ما كان مسمّاه مؤنّثا فدخلت العلامةُ فى اسمه للايذان بذلك وغيرُ الحقيقىّ ما تَعلّق التأنيث باللفظ دون مدلوله نحوُ قَرْيَةٍ وغُرْفَةٍ فكذلك النسبُ قد يكون حقيقيًّا وغير حقيقىّ فالحقيقىُّ ما كان مُؤثِّرا اى دالًّا على نسبة الى جهة من الجهات المذكورة كالأب والبلدة والصناعة نحوُ هاشمىّ وبَصْرِىّ ومِلْحِىّ وغيرُ الحقيقىّ ما لا يدلّ على نسبة الى شىء ممّا ذكر بل يكون اللفظ كلفظ المنسوب بأن يكون فى آخره زيادةُ النسب كقولنا كُرْسِىٌّ وبَرْدِىٌّ وقُمْرِىّ وبُخْتِىّ ألا ترى انّ كُرْسِيًّا من كُرْسِىٍّ ليس بأبٍ ولا بلدةٍ ولا شىءٍ ممّا يُنسَب اليه

وانّما هو شيء تعلّق باللفظ ويؤيّد ذلك عندك انّ كرسيّا وبرديّا اسمان كما ترى ولو كانا منسوبَيْن حقيقةً لخرجا الى حيّز الصفة كما خرج هاشمٌ وقَيْسٌ الى حيّز الصفة فى قولك رجلٌ هاشمىّ وقيسىّ قال ويؤيّد عندك قوّة الشَبَه بينهما انّه كما يُفصَل بتاء التأنيث بين الواحد وجنسه فى نحو تَمْرَة وتَمْر وشَعِيرة وشعيرٍ كذلك فُصل بينهما بياءَى النسبة فقالوا فى الواحد رُومىّ وفى الجمع رُومٌ وقالوا زَنْجىّ وفى الجمع زَنْجٌ ومَجُوسىّ ومَجُوسٌ وانّما قال بين الواحد وجنسه ولم يقل بين الواحد وجمعه لانّ نحوَ تمرٍ وشعيرٍ فى الحقيقة جنسٌ دالٌّ على الكثرة وليس بتكسيرٍ وقد تقدّم الكلام على ذلك فاعرفه ۶

قال صاحب الكتاب والنسبة ممّا طرّق على الاسم تغييراتٍ شتّى لانتقاله بها عن معنى الى معنى وحالٍ الى حالٍ والتغييراتُ على ضربَيْن جاريةٌ على القياس المطّرد فى كلامهم ومعدولةٌ عن ذلك ۶

قال الشارح اعلم انّ النسب يُحْدِث فى الاسم المنسوب تغييراتٍ منها زيادةُ ياءَى النسب فى آخره وكسرُ ما قبلها وجعلُ الياءَيْن منتهَى الاسم وحرفَ الاعراب فهذا اوّل تغييرٍ تَطرّق الى اللفظ بسبب النسب وانّما تَطرّق التغييرُ الى اللفظ لتغيير المعنى ألا ترى انّك اذا نسبت الى عَلَمٍ استحال نكرةً بحيث تدخله أداةُ التعريف كالتثنيةُ والجمع وصار صفةً بمنزلة المشتقّ بعد الجُمود ويرفع فاعلًا بعده امّا مظهَرًا وامّا مضمَرًا تقول مررت برجلٍ تَمِيمىٍّ أبوه وآخرَ هاشمىٍّ أخوه فهذا قد جَمَعَ التغييراتِ الثلثَ التنكيرَ بكونه قد صار صفةً للنكرة والصفةَ بجَرَيانه على ما قبله جَرْىَ الصفة ورَفْعَه الظاهرَ بعده فهو كالحَسَنِ الوَجْهِ فى أحكامه وقوله لانتقاله من معنى الى معنى اشارةٌ الى ما ذكرناه من تنكيره وخروجه الى الوصفيّة وقوله من حال الى حال اشارةٌ الى تغيير اللفظ وجملةُ الامر انّ تغيير النسب على ضربَيْن احدهما قياسٌ مطّردٌ لكثرته عنهم فيجرى لذلك مجرى رفع الفاعل ونصبِ المفعول والاخرُ ما لا يطّرد فيه القياس بل يُسمَع ما قالوه ولا يُتجاوز وستَقِف على ذلك مفصّلًا مشروحًا ان شاء الله ۶

فصــــل ٦٩٥

قال صاحب الكتاب فمن الجارية على قياس كلامهم حذفُهم التاء ونونَى التثنية والجمع كقولهم بَصْرِىّ وهِنْدىّ وزَيْدىّ فى البَصْرة وهِنْدان وزَيْدون اسمَيْن ومن ذلك قِنَّسْرِىّ ونَصيبىّ ويَبْرِىّ فيمَن جعل

لاعرابَ قبل النون ومَن جعله معتقِبَ الاعراب قال قِنَّسْرِينِيّ وقد جاء مثلُ ذلك فى التثنية قالوا . خَلِيلانيٌّ وجاءنى خَلِيلانُ اسمَ رجل وعلى هذا قولُه * أَلَا يا دِيارَ الحَيِّ بالسَّبُعانِ * ،

قال الشارح اعلم انّ حذف تاء التأنيث قد كثُر عنهم واطّرد حتى صار قياساً يُسمَع ما قالوه ويُحمَل عليه نظائرُه فاذا نسبت الى اسمٍ فى آخره تاء التأنيث حذفتَها لا يجوز غيرُ ذلك فتقول فى النسب الى البَصْرَة بَصْرِيٌّ والى مَكَّة مَكِّيٌّ والى الكُوفَة كُوفِيٌّ والى فاطِمَة فاطِمِيٌّ وانّما أُسقطت التاء من النسب لانّا لو بقّيناها فى الاسم على ما كانت عليه قبل النسب لَوجب ان نقول بَصْرَتِيٌّ وكُوفَتِيٌّ ومَكَّتِيٌّ فى لرجل يُنسَب الى البصرة والكوفة ومكّة ولَزِمَنا ان نقول اذا نسبنا امرأةً الى ما فيه تاء التأنيث بصرتيّةٌ وكوفتيّةٌ ومكّتيّةٌ وفاطمتيّةٌ فكان يُجمَع فى الاسم الواحد تاءآن للتأنيث وذلك لا يجوز وايضا فانّ ياءَيِ النسب لمّا كانت مُشابِهةً لتاء التأنيث من الجهات المتقدّمة لم يُجمَع بينهما كما لم يُجمَع بين علامتَيْ نسبةٍ ، وامّا نونا التثنية والجمع فلا تثبتان ايضا مع ياءَى النسبة وذلك اذا سمّينا رجلا بمثنًّى او مجموعٍ جمعَ السلامة قلنا فيه مذهبان احدُهما وهو الأجودُ ان تحكى الاعرابَ قبل التسمية فتقول هذا زيدان ورأيت زيدَيْن قائمًا ومررت بزيدَيْن جالساً فتُعْرِبه بالحروف كما كان اعرابُه قبل التسمية بها فعلى هذا اذا نسبتَ الى شيء من ذلك حذفت علامتَيِ التثنية والجمع فتقول هذا زَيْدِيٌّ ورأيت زيديًّا ومررت بزيديّ وهذا مُسْلِمِيٌّ ورأيت مسلميًّا ومررت بمسلميّ وذلك انّك لو أبقيتَهما وقلت مسلمونيٌّ ومسلمانيٌّ لجمعتَ فى الاسم الواحد بين إعرابَيْن احدُهما بالحروف والاخر بالحركات الكائنة على علامة النسب وذلك لا يجوز مع انّه كان يجوز ان تثنّيه وتجمعه بالواو والنون فتقول مسلمانيّانِ ومسلمونيّونَ فيُجمَع ايضا فى الاسم الواحد اعرابان بالحروف وكلاهما فاسدٌ والثانى ان لا تحكى الاعرابَ بعد التسمية وتُجرِى الاعراب فى التثنية على النون وتجعل قبل النون الفًا لازمةً وتجعله من قبيل عُثْمانَ ومَرْوانَ فتقول هذا مسلمانُ ورأيت مسلمانَ ومررت بمسلمانَ وتقول فى الجمع هذا مسلمينٌ ورأيت مسلميناً ومررت بمسلمينٍ وقد تقدّم ذلك فعلى هذا تكون النسبةُ اليه باثبات علامة التثنية والجمعِ من غيرِ حذف شيء منهما فتقول هذا زيدانيٌّ ورأيت زيدانيًّا ومررت بزيدانيٍّ وتصرفه عند اتّصال ياءَيِ النسبة به كما تصرف نحوَ مَساجِدَ اذا اتّصل به تاء التأنيث نحوَ صَياقِلَةٍ وصَيارِفَةٍ وقد جاء خَلِيلانُ اسمٌ ونسبوا اليه خَلِيلانيٌّ وقد جاء فى اسماء الأمكنة ما هو على طريق التثنية كما جاء فيها ما هو على طريقة الجمع قالوا سَبُعان وهو اسمُ مكان كانّه تثنيةُ سَبُعٍ ولا

يكون فَعْلانُ لانّه لا نظيرَ له وامّا قوله

* أَلَا يا دِيارَ الحَىِّ بالسَّبُعانِ * أَمَلَّ عليها بالبِلَى المَلَوانِ *

فانّ الشعر لابن مُقْبِلٍ الشاهدُ فيه انّه أعربه بالحركات وألزمه الالفَ فعلى هذا النسبةُ اليه سَبُعانِىٌّ لانّ الالف فيه ليست للدلالة على الاعراب انّما هى بمنزلة الالف فى زَعْفَرانٍ والمعنى انّه يتأسّف على ديار قومه بهذا المكان ويُخْبِر انّ المَلَوَيْن وهما الليل والنهار أبلياها ودرساها وامّا نحو قِنَّسْرِينَ ونَصِيبِينَ ويَبْرِينَ ونحوهنّ من اسماء المواضع كفِلَسْطِينَ وسَيْلَحِينَ وماكِسِينَ فامّا قِنَّسْرِين فمدينةٌ داثرةٌ بالشأم وامّا نصيبين فمدينة بالجزيرة وامّا يَبْرِين فموضعٌ بالشأم ايضا وسَيْلَحون قريةٌ بفارسَ وماكسون موضعٌ بالخابور فهذه الاسماء كلّها من قبيلِ ما سُمّى بجمع كانّهم جعلوا كلّ جهة قِنَّسْرًا ونصيبًا ويَبْرًا ثمّ جمعوه بالواو والنون وسمّوا به وفيه المذهبان منهم من يجعل الاعراب فى النون ويُلْزِمه الياء فيقول هذا قِنَّسْرِينُ ورأيت قِنَّسْرِينَ ومررت بقِنَّسْرِينَ فعلى هذه اللغة لا تحذف شيئًا منه اذا نسبت اليه وتقول هذا قِنَّسْرِينِىٌّ ورأيت قِنَّسْرِينِيًّا ومررت بقِنَّسْرِينِىٍّ فاعرفه،

فصــــل ٣٩٦

قال صاحب الكتاب وتقول فى نَمِرٍ وشَقِرَةٍ والدُّئِلِ ونحوها ممّا كُسرت عينه نَمَرِىٌّ وشَقَرِىٌّ ودُؤَلِىٌّ بالفتح قياسٌ مُتْلَئِبٌّ ومنهم مَن يقول يَثْرِبِىٌّ وتَغْلِبِىٌّ فيفتح والشائعُ الكسرُ،

قال الشارح وممّا يلزم التغييرُ فيه ويطّرد وذلك بأن يكون الاسم المنسوب اليه على ثلثة احرف ثانيه مكسورٌ فاذا نسبتَ اليه فتحتَ ثانيَه تقول فى النسب الى نَمِرٍ نَمَرِىٌّ والى شَقِرَةَ شَقَرِىٌّ والى الدُّئِل دُؤَلِىٌّ ولو سمّيت رجلا بضُرِبَ ثمّ نسبت اليه لقلت ضُرَبِىٌّ ولو نسبت الى اِبِلٍ لقلت اَبَلِىٌّ بالفتح وانّما فتحوا العين استثقالًا لتوالى الكسرتَيْن والياءَيْن فى اسم ليس فيه حرفٌ غيرُ مكسور الّا واحدٌ، وقوله مُتْلَئِبٌّ اى مستقيم يقال طريق متلئبّ اى ممتدّ مستقيم، فامّا مثلُ تَغْلِبَ ويَثْرِبَ ممّا هو على اربعة احرف فالبابُ ان تأتى به على لفظه من غير تغيير فتقول تَغْلِبِىٌّ ويَثْرِبِىٌّ ومَغْرِبِىٌّ لانّ فيه حرفَيْن غير مكسورين التاء من تغلب مفتوحة والغينُ ساكنة ومنهم من يفتح ويقول تَغْلَبِىٌّ ويَثْرَبِىٌّ ومَغْرَبِىٌّ ويُشبّهون المكسور منه بالمكسور فى شَقِرَةٍ ونَمِرٍ ولم يجعلوا بالساكن كانّهم نسبوا الى تَلِب من تَغْلِب

وأهملوا الغين لسكونها وكذلك ما كان مثله وليس ذلك بقياس عند سيبويه والخليل وهو عند ابى العبّاس المبرّد قياسٌ مطّردٌ، فامّا نحو عُلَبِط وهُدَبِد فلا مقالَ فى بقائه على لفظه من غير تغيير لتحرّك الحرف الثانى منه فاعرفه،

فصــل ٢٩٧

قال صاحب الكتاب وتُحذَف الياء والواو من كلّ فَعِيلَةٍ وفَعُولَةٍ فيقال فيهما فَعَلِىٌّ نحوَ قولك حَنَفِىّ وشَنَئِىّ الّا ما كان مضاعَفا او معتلّ العين نحوَ شَدِيدة وطَوِيلة فانّك تقول فيهما شَدِيدِىّ وطَوِيلِىّ ومن كلّ فُعَيْلَةٍ فيقال فيها فُعَلِىّ نحوُ جُهَنِىّ وغُفَلِىّ،

قال الشارح ومن التغيير اللازم حذفُ الياء والواو من فَعِيلَةَ وفُعَيْلَةَ وفَعُولَةَ وذلك اذا نسبت الى مثل حَنِيفَةَ ورَبِيعَةَ وجُهَيْنَةَ فتقول حَنَفِىٌّ ورَبَعِىٌّ وجُهَنِىٌّ وتعمل ثلثةَ اشياء تحذف تاء التأنيث ثمّ ياء فعيلةَ وتنقُله من فَعِلٍ مكسورَ العين الى فَعَلٍ مفتوحَ العين أمّا حذفُ تاء التأنيث فعلى الجادّة وأمّا حذفُ الياء فلانّها فى نفسها مستثقلةٌ مع كونها زائدةً وقد حصل فى الكلمة اسبابٌ أوجبت ثِقَلَها وهو انّه اجتمع فيها ياء فَعِيلَةَ او فُعَيْلَةَ مع كسرِ ما قبل عَلَمِ النسبة وياءى النسبة وكلّ ذلك من جنس واحد فاستُثقل اجتماعها والنسبُ بابُ تغيير فحذفوا الياء تخفيفًا وذلك لانّهم قد حذفوها من فَعِيلٍ وفُعَيْلٍ نحوَ ثَقَفِىّ وسُلَمِىّ وليس فى الاسم الّا تغييرٌ واحدٌ وهو تغييرُ حركةِ آخره بالكسر للَحاقِ ياءى النسبة وإن لم يكن ذلك بالقياس عند سيبويه واذا كان حذفُها فيما لا هاء فيه جائزا كان فيما فيه الهاء لازمًا لانّ فيه تغييرَيْن تغييرَ حركةٍ وحذفَ حرف والكلمةُ كلّما ازداد التغييرُ فيها كان الحذف فيها ألزمَ ولمّا حذفت الياء بقيت الحروفُ التى كانت قبل الياء مكسوراتٍ وهنّ ثوانٍ فبقى بعد حذف الياء والتاء حَنِفًا ورَبِعًا مثلَ نَمِرٍ ففُتح فى النسب قيل حَنَفِىٌّ ورَبَعِىٌّ كما تقول فى نَمِرٍ نَمَرِىّ الّا ان يكون مضاعَفًا او معتلّ العين فانّك لا تحذف الياء منهما نحوَ النسب الى شَدِيدَة وطَوِيلَة وجَلِيلَة فتقول شَدِيدِىّ وطَوِيلِىّ وجَلِيلِىّ لانّك لو حذفت الياء لَوجب ان يقال شَدَدِىّ فيجتمع حرفان من جنس واحد وهو ممّا يستثقلونه وكذلك لو نسبت الى بنى طويلةَ وبنى حُوَيْزَةَ وهم فى التَيْم قلت طويلِىّ وحُوَيْزِىّ والتصريف يُوجب انّ الواو اذا تحرّكت وانفتح ما قبلها قُلبت ألفًا كقولهم دارٌ ومالٌ وحذفُ التاء انّما هو لضرب من التخفيف فلمّا آلَ الحالُ الى ما هو أبلغ منه فى الثقل

او الى اعلال الحرف احتُمل ثقلُه وأُقِرّ على حاله   وقد جاء فيما فيه التاء اسماءٌ قليلةٌ باثبات الياء ولا يقاس عليها فمّا جاء منه باثبات الياء فما حكاه سيبويه قالوا فى سَليمَةَ سَليمِىٌّ وفى عَميرَةِ كَلْبٍ عَميرِىٌّ قال يونس وهذا قليل وقالوا فى خُرَيْبَةَ خُرَيْبِىّ وقالوا فى النسب الى سَليقَةٍ سَليقِىٌّ والسليقةُ الطبيعة وقالوا رماحٌ رُدَيْنِيّةٌ وهى منسوبة الى رُدَيْنَةَ ، واما فَعُولَةُ فحكمُها فى النسب عند سيبويه حكمُ فَعيلَةَ فتسقط الواو كما سقطت الياء ويُفتح عين الفعل المضمومة كما فتح المكسورة وحجّته فى ذلك انّه قد وُجد فى فَعُولَةَ من الثقل ما وُجد فى فَعيلَةَ فكانت مثلَها مع انّ العرب قد قالت فى النسب الى شَنُوءَةَ شَنَئِىٌّ   واما ابو العبّاس المبرّد فانّه كان يخالفه فى هذا الاصل ويجعل شَنَئِيًّا من الشاذّ فلا يُجيز القياسَ عليه ويفرق بين الواو والياء بأشياء منها انّه قال لا خلافَ بينهم انّه يُنسَب الى عَدِىّ عَدَوِىٌّ والى عَدُوٍّ عَدُوِّىٌّ ففصلوا بين الواو والياء فأقرّوا الواو على حالها وغيّروا الياء   ومن ذلك انّهم يقولون فى النسبة الى سَمُرَةَ سَمُرِىٌّ والى نَمِرٍ نَمَرِىٌّ فغيّروا فى نمر من اجل الكسرة ولم يغيّروا فى سمرة لانّ المستثقل اجتماعُ الياءآت والكسرات فلمّا خالفت الضمّةُ الكسرةَ فى نمر وسمرة والواوُ الياءَ فى عَدِىّ وعَدُوّ وجب ان تخالف الياء فى فَعيلة الواوَ فى فَعُولة   وقولُ ابى العبّاس مَتينٌ من جهة القياس وقولُ سيبويه اشدّ من جهة السّماع وهو قولهم شَنَئِىٌّ وهذا نَصٌّ فى محلّ النزاع ،

فصــــل ٣٩٨

قال صاحب الكتاب وتُحذف الياء المتحرّكة من كلّ مثال قبل آخره ياءان مدّغمةٌ احديهما فى الاخرى نحوَ قولك فى أُسَيِّدَ وحُمَيِّرٍ وسَيِّدٍ ومَيِّتٍ أُسَيْدِىٌّ وحُمَيْرِىّ وسَيْدِىّ ومَيْتِىّ ،

قال الشارح الباب فى كلّ اسم قبل آخره ياءٌ مشدّدةٌ ان تفكّ الادّغامَ وتحذف الياء المتحرّكة فتقول فى أُسَيِّدَ وحُمَيِّرٍ تصغيرِ أَسْوَدَ وحِمارٍ أُسَيْدِىٌّ وحُمَيْرِىّ ومثله فى النسب الى سَيِّدٍ وهَيِّنٍ سَيْدِىٌّ وهَيْنِىّ وانّما حذفوا الياء لثقل الاسم باجتماع ياءين وكسرتَيْن بعدهما ياء الاضافة فثقل عليهم اجتماعُ هذه المتجانسات فحذفوا الياء تخفيفًا وخصّوا المتحرّكة بالحذف لانّه أبلغُ فى التخفيف لانّ الاسم يبقى ياء فيخفّ ولو حذفوا الياء الساكنة لَبقيت الياء المكسورةُ فتتوالى الكسرتان ولانّهم يقولون قبل النسبة مَيِّتٌ ومَيْتٌ وهَيِّنٌ وهَيْنٌ فيخفّفون بحذف الياء المتحرّكة استثقالا فاذا نسبوا وجاؤا بياء

النسبة لزموا التخفيفَ على ذلك المنهاج فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب قال سيبويه ولا أُظنّهم قالوا طائيّ الّا فرارًا من طَيِّئيّ وكان القياس طَيْئيّ لوكنّهم جعلوا الالف مكانَ الياء وامّا مُهَيِّمٌ تصغيرُ مُهَوِّمٍ فلا يقال فيه الّا مُهَيِّمِيٌّ على التعويض والقياس فى مُهَيِّم من هَيَّمَه مُهَيْمِيٌّ بالحذف ؛

قال الشارح القياس فى النسبة الى طَيِّئٍ بوزن طَيِّعٍ طَيِّئيٌّ لكنّهم جعلوا مكانَ الياء الفًا تخفيفا لانّه اخفُّ وله نظائرُ وإن كان الجميع شاذًّا غيرَ مَقيس عليه فمن ذلك قولهم فى النسب الى زَبِينَةَ زَبانِيٌّ وقالوا فى يَوْجَلُ ياجَلُ كانّهم اجتزوا بأحد الشرطَيْن فى قلب الياء الفًا وهو انفتاحُ ما قبلها وقولُ سيبويه لا أظنّهم قالوا طائيّ الّا فرارًا من طَيِّئيّ يريد فرارًا من اجتماع الأمثال والأشباه وهو الياء والكسرة وياءا النسب ؛ وامّا مُهَيِّمٌ فهو على ضربَيْن يكون تصغيرَ مُهَوِّمٍ من قولهم هَوَّمَ يُهَوِّمُ اذا نام وذلك لانّك لمّا صغّرته حذفت احدى الواوَيْن لانّها زائدةٌ يخرج بها الاسمُ عن بناء التصغير كما تحذف احدى الدالَيْن من مُقَدِّمٍ فيصير مُهَيْوِمٌ فتنقلب الواو ياء لاجتماعها مع ياء التصغير قبلها كما قلبتها فى أُسَيِّدَ ثمّ لك وجهان إن شئت ان تُعوِّض وإن شئت لا فاذا نسبت اليه لزم التعويضُ لتفصل الياء الساكنةُ بين الياءَيْن الثقيلتَيْن ولم يحذفوا الياء الخفيفة لئلّا يصير الى مثال حُمَيْرِيّ فيلزمَ فيه حذفُ ياءَيْن فتقول مُهَيْمِيّ خفيفةً والذى فيه عندى أنّك لمّا صغّرت مُهَوِّمًا لم تحذف منه شيئًا لانّ الواو الثانية وقعت رابعةً موضعَ العوض ولم تُحذَف وقلت مُهَيِّيمٌ كما تقول فى كِدْيَوْن كُدَيِّينٌ فاذا نسبت اليه قلت كُدَيِّينِيٌّ فكذلك تقول مُهَيِّيمِيٌّ ؛ وامّا مُهَيِّمٌ من هَيَّمَهُ الحُبُّ فهو اسمُ فاعل على زنة مُفَعِّلٍ وليس بمصغّر فتحتاجَ فيه الى تعويض فاذا نسبت اليه قلت مُهَيْمِيٌّ فتعمل فيه ما عملت بحُمَيْرِيّ فاعرفه ؛

فصـــل ٣٩٩

قال صاحب الكتاب وتقول فى فَعِيلٍ وفَعِيلَةَ وفُعَيْلٍ وفُعَيْلَةَ من المعتلّ اللام فَعَلِيٌّ وفُعَلِيّ كقولك غَنَوِيٌّ وضَرَوِيّ وقُصَوِيّ وأُمَوِيّ وقال بعضهم أُمَيِّيٌّ وقالوا فى تَحِيّة تَحَوِيٌّ ؛

قال الشارح اعلم انّ ما كان من هذا النوع فانّه يستوى فى النسب اليه ما كان فيه تاء التأنيث وما ليست فيه فتقول فى النسب الى غَنِيٍّ غَنَوِيٌّ وغَنِيٌّ حَيٌّ من غَطَفانَ والى ضَرِيَّةَ ضَرَوِيٌّ وضريّةُ قريةٌ لبنى

كلاب على طريق البَصْرة بالقرب من مكّة والى عَدِيّ عَدَوِيٌّ وقالوا فى النسب الى قُصَيّ قُصَوِيّ والى أُمَيَّةَ أُمَوِيّ لا فرق بين ما فيه التاء وغيره وذلك انّ غَنِيًّا آخره ياء مشدّدة وهما ياءان فى الحكم والياء الاولى زائدة وهى ياء فَعِيلٍ والثانية لام الكلمة فاذا نسبت اليه ألحقته ياء النسبة وهى مشدّدة بياءين فيتوالى فى آخر الكلمة اربعُ ياءات فتثقل فعمدوا الى الياء الزائدة فحذفوها فبقى بعد الحذف غَنِيٌ مكسورَ النون بمنزلة نَمِرٍ ففتحوا النونَ كما فتحوا الميم فى نَمَرِيّ ولمّا انفتحت انقلبت الياء الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت فى التقدير غَنًى مثلَ رَحًى ثمّ قُلبت الالف واوًا كما تُقلَب فى النسب الى رَحًى وفَتًى فتقول غَنَوِيٌّ كما تقول رَحَوِيّ وفَتَوِيّ وكذلك اذا كان فيه تاء التأنيث لانّ التاء تُحذَف فى النسب فيصير بمنزلةِ ما لا تاء فيه، وحكمُ فُعَيْلٍ وفُعَيْلَةَ من ذلك نحوِ قُصَيّ وأُمَيَّةَ كذلك تحذف ياء التصغير والعينُ مفتوحةٌ فتنقلب اللام الفًا سواءٌ كانت من ذوات الياء او من ذوات الواو فتقول فى النسب الى قُصَيّ قُصَوِيّ كان فُعَلًا بحذف الياء للنسب كراهيةَ اجتماع اربع ياءات على ما تقدّم ثمّ قلبت اللام الفًا فصار قُصًى مقصورًا كهُدًى ورُشًا فقُلبت الفه واوًا فى النسب فقالوا قُصَوِيّ كما قالوا هُدَوِيّ ورُشَوِيّ وما كان فيه تاء التأنيث فكذلك لانّ التاء تحذف فى النسب فيقولون فى أُمَيَّةَ أُمَوِيّ ومن العرب من يحتمل الثقل ويقول أُمَيِّيّ وقُصَيِّيٌّ ووجهُ ذلك انّه لمّا كان يدخل الياء المشدّدةَ الاعرابُ فيقال هذا صَبِيٌّ وعَدِيٌّ ورأيت صبيًّا وعديًّا ومررت بصبيّ وعديّ شبّهوه بالصحيح فنسبوا اليه كما يُنسَب الى الصحيح وقالوا فى النسب الى تَحِيَّةٍ تَحَوِيّ وأصلُه تَحْيِيَةٌ على تَفْعِلَةَ لانّه مصدرُ حَيَّى يُحَيِّي على زنةِ فَعَّلَ يُفَعِّلُ ومصدرُه يأتى على تفعلة كالتَّحْلِيَةِ والتَّرْوِيَةِ فنُقلت كسرة الياء الى الحاء قبلها فسكنت الياء وادُّغمت فيما بعدها فصار لفظُها كلفظ فَعِيلَةَ لانّ ثالثها ياءٌ ساكنةٌ قبلها كسرةٌ فنسبوا اليها كما ينسبون الى فَعِيلَةَ بحذف الياء الثانية فبقى تَحِيَةٌ مثلَ عَمِيَةٍ فى اللفظ فنقلوه الى تَحاةٍ على ما وصفنا ثمّ يُنسَب اليها تَحَوِيٌّ كما يقال عَمَوِيّ شبّهوا الياء الزائدة بالاصل والياء الاصليّة بالزائدة فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وفى فَعُولٍ فَعُولِيٌّ كقولك فى عَدُوٍّ عَدُوِّيٌّ وفرق سيبويه بينه وبين فَعُولَةَ فقال فى عَدُوَّةٍ عَدَوِيٌّ كما قالوا فى شَنُوءَةَ شَنَئِيّ ولم يفرق المبرّدُ وقال فيهما فَعُولِيّ،

قال الشارح تقول فى النسبة الى عَدُوٍّ عَدُوِّيٌّ فلا تُغيِّره لانّه لم يجتمع فيه الياءاتُ التى اجتمعت فى عَدِيّ وانّما يقع الحذف والتغييرُ لكثرة الياءات ألا ترى انّه لمّا اجتمع فى عَدِيّ اربعُ ياءات استثقلوا

ذلك فحذفوا احدى الياءات وقلبوا الثانية واوًا لتخفيف اللفظ بالاختلاف لانّ المستثقل عندهم اجتماعُ المتجانسات ألا ترى انّك تقول فى النسب الى فَتًى ورَحًى فَتَوِيٌّ ورَحَوِيٌّ فقلبتَ الالف واوا وإن كان اصلها الياء فرارًا من اجتماع الياءات فاذا قدروا على الواو فقد حصل غرضُهم على المخالفة فلم يغيّروا اللفظ • فإن دخلت تاء التأنيث فى ذلك فنسبتَ الى مثل عَدُوَّة قلت عَدَوِيٌّ فتغيّره لاجل تاء التأنيث وكثرة التغيير فيه والتغييرُ مُونِسٌ بالتغيير فتحذف الواو الزائدة فتُبْدِل من الضمّة فتحةً فسيبويه يجرى فى ذلك على اصله فى فَعُولَة ويَقيسه على قولهم فى شَنُوءَة شَنَئِيٌّ والمبرّدُ لا يرى ذلك ويقول فى عَدُوَّة عَدُوِّيٌّ كالمذكّر فاعرف ذلك ان شاء الله •

فصـــل ٣٠٠

قال صاحب الكتاب والالف فى الآخِر لا تخلو من ان تقع ثالثةً او رابعةً منقلبةً او زائدةً او خامسةً فصاعدًا فالثالثةُ والرابعة المنقلبة تُقلَبان واوا كقولك عَصَوِيّ ورَحَوِيّ ومَلْهَوِيّ ومَرْمَوِيّ وأعْشَوِيّ •

قال الشارح اعلم ان الالف لا تكون اصلا فى الاسماء المتمكّنة ولا فى الافعال ايضا انّما تكون بدلا وزائدةً فاذا وقعت آخِرًا فلا تخلو من ان تكون ثالثةً او رابعةً فصاعدًا فما كان على ثلثة احرف والثالثُ منها الفٌ فلا تكون الّا منقلبةً كالالف فى عَصًا ورَحًى ومَنًا وحَصًى فإنّ الالف فى هذه الاسماء كلّها بدلٌ من لام الكلمة فالالفُ فى عَصًا ومَنًا بدلٌ من الواو لقولك عَصَوانِ ومَنَوانِ وفى رَحًى وحَصًى بدلٌ من ياء لقولك رَحَيانِ وحَصَيانِ وحَصَياتٌ فاذا نسبت الى شىء من ذلك كان كلّه بالواو سواءٌ كانت من الواو او من الياء تقول فى عَصًا ومَنًا عَصَوِيّ ومَنَوِيّ وفى رَحًى وفَتًى رَحَوِيّ وفَتَوِيّ وذلك لانّك أدخلت ياء النسبة ولا يكون ما قبلها الّا مكسورا والالفُ لا تكون الّا ساكنة فاحتاجوا الى حرف يُكسَر فقلبوها واوًا وكرهوا الياء فى ذوات الياء لانّهم لو قلبوها ياء لقالوا رَحَيِيٌّ وفَتَيِيٌّ فكانت تجتمع ثلثُ ياءات وكسرةٌ فى الياء الاولى وذلك ممّا يُستثقل لانّه قريب من أُمَيِّيٌّ ولم يحذفوا الالف لانّ المنسوب اليه أقلُّ الاسماء حروفًا فان قيل فالثقل فى أُمَيِّيّ أبلغُ لانّك تجمع فيه بين اربع ياءات وفَتًى ورَحًى انّما يجتمع فيه ثلثُ ياءات وبعضُ العرب يستعمل أُمَيِّيٌّ ولا نعلم احدًا يقول رَحَيِيٌّ فالجواب انّ مثل أُمَيّ وعَدِيّ قد استُعمل قبل النسبة وامّا مثلُ رَحَيٍ فغيرُ مستعمل الّا فى النسبة لانّه يلزمه قلبُها الفًا لتحرّكها

وانفتاح ما قبلها فكرهوا ان يتحمّلوا الثقل فى لفظ غير مستعمل فان قيل فأنت اذا قلت رَحَوِىّ ومَنَوِىّ فرَحَوٌ ومَنَوٌ غيرُ مستعمل الّا فى النسب قيل الامرُ وإن كان على ما ذكرتَ فإنّ الثقل فيه اقلّ لاختلاف الحرفَيْن اذ الثقلُ فى الواو وياءَىِ النسب اقلُّ من الثقل فى الياءات مع ياء النسب، فان كان المقصور على اربعة احرف والحرفُ الثانى ساكنٌ فلا تخلو الالف فى آخره من ان تكون منقلبة او زائدة للتأنيث نحو حُبْلَى وسَكْرَى وعَطْشَى وحُزْوَى فالأجودُ فى هذا حذفُ الالف فيقال حُبْلِىٌّ وسَكْرِىّ وعَطْشِىّ وذلك انّهم شبّهوا الف التأنيث بتاء التأنيث فى الحذف فحذفوها كحذفها ويجوز مَدُّها فيقال حُبْلاوِىٌّ وسَكْراوِىٌّ تشبيهًا بالمؤنّث الممدود نحو حَمْراء وصَفْراء ويجوز قلبُ الالف واوًا فيقال حُبْلَوِىّ وسَكْرَوِىّ كما يقال كِسْرَوِىّ شبّهوها بالمنقلبة فى نحو مَلْهَوِىّ ومَغْزَوِىّ فهذه ثلثةُ أوْجُهٍ احدُها حُبْلِىّ بحذف الالف وهو أجودُها ثمّ حُبْلاوِىّ ثمّ حُبْلَوِىّ، فان كانت الالف لغير التأنيث وهو على اربعة احرف والرابعُ الف مقصورة وثانيها ساكنٌ ففى المنقلبة نحو مَلْهًى ومَغْزًى ومُحْيًا وأَعْشَى ثلثةُ اوجه أجودُها ان تُقلَب الالف واوًا فيقال فى النسب الى مَلْهًى مَلْهَوِىّ والى مَغْزًى مَغْزَوِىّ والى مُحْيًا مُحْيَوِىّ وذلك لانّها بدلٌ من اللام فكان حكمُها حكمَ عصًا ورَحًى فكما تقول عَصَوِىّ وفَتَوِىّ كذلك تقول مَلْهَوِىّ وأَعْشَوِىّ والثانى ان تمُدّ ذلك وهو ضعيف فتقول مَلْهاوِىّ ومَغْزاوِىّ تشبيهًا بالزائدة الممدودة للتأنيث والثالث ان تحذف الالف فتقول مَلْهِىٌّ ومَغْزِىٌّ تشبيهًا بالف التأنيث المقصورة نحو حُبْلَى وسَكْرَى كما قالوا مِذْرًى ومَذارَى فجمعوه جمعَ حُبْلَى وحَبالَى وإن لم يكن مثله لانّ الفَ مدرى لامٌ والف حبلى زائدةٌ فشبّهوا الاصل بالزائد وكذلك ما كان مُلْحَقا به من الزائد نحو أَرْطًى وأَرْطِىٌّ ومِعْزًى ومِعْزَوِىّ فيه الوجوهُ الثلاثة،

قال صاحب الكتاب وفى الزائدة ثلثة اوجه الحذفُ وهو أحسنُها كقولك حُبْلِىّ ودُنْيِىّ والقلبُ نحو حُبْلَوِىّ ودُنْيَوِىّ وأن يُفصَل بين الواو والياء بألف كقولك دُنْياوِىّ وليس فيما وراء ذلك الّا الحذفُ كقولك مُرامِىّ وحُبارِىّ وقَبَعْثَرِىّ وجَمَزِىّ فى حكم حُبارَى،

قال الشارح فإن كانت الالف زائدة نظرتَ فان كانت للتأنيث مثلَ حُبْلَى وسَكْرَى فالاجودُ حذفُها كما تحذف تاء التأنيث لانّها زائدة مثلُها وفى معناها فيقال حُبْلِىّ وسَكْرِىّ ويجوز من بَعْدِ ذلك وجهان آخران احدهما قلبُها واوًا تشبيهًا لها بالاصل فيقال حُبْلَوِىّ وسَكْرَوِىّ والاخر حُبْلاوِىّ وسَكْراوِىّ وتُشبّهها بالممدودة وإن كانت للالحاق مثلَ أَرْطًى ومِعْزًى كنت مخيّرًا ان شئت قلبتَ

وإن شئت حذفتَ الّا انّ القلب هنا احسن منه فى حُبْلَوِىّ لانّها فى حكم الاصل اذ كانت ملحقةً فتقول أَرْطًى وأَرْطَوِىّ ومِعْزًى ومِعْزَوِىّ، فامّا اذا كانت الالف خامسة فصاعدًا او كانت على اربعة احرف والحروفُ الثلاثة التى قبل الالف متحرّكاتٌ فلا يجوز الّا حذفُ الالف سواء كانت للتأنيث او لغير التأنيث وذلك قولك اذا كانت للتأنيث شُكاعَى وسُمانَى والشُكاعَى نبتٌ يُتداوَى به والسُمانَى طائرٌ وفى ما كان لغير التأنيث وهو على ضربَيْن اصليّةٌ وزائدةٌ فالاصليّةُ نحو مُرامًى ومُسامًى تقول فيه مُرامِىّ ومُسامِىّ وانّما وجب الحذفُ لانّ الالف ساكنةٌ والياء الاولى من ياءَىِ النسبة ساكنةٌ ايضا وقد طال الاسمُ وكثُرت حروفه فوجب باجتماعِ ذلك الحذفُ واذا كانوا قد حذفوا فيما قلّت حروفُه نحوِ حُبْلَى ومَلْهًى ففيما كثُرت أَوْلى وامّا الزائدة لغير التأنيث نحو حَبَنْطًى ودَلَنْظًى وقَبَعْثَرًى فانّك تقول فيه حَبَنْطِىّ ودَلَنْظِىّ وقَبَعْثَرِىّ والحبنطى القصير البطين والدلنظى الصُلْب الشديد والالفُ فيهما للالحاق بسَفَرْجَلٍ والقبعثرى العظيم الخَلْق والالفُ فيه لتكثير الكلمة وليست للتأنيث ولا للالحاق لانّه ليس فى الاصول ما هو على هذه العدّة فيكونَ ملحقًا به وتقول فى جَمَزَى وبَشَكَى وما كان مثلهما جَمَزِىّ وبَشَكِىّ لانّ الالف فى حكم الخامسة لانّ الحركة فى الثانى بمنزلة الحرف أَلا ترى انّ من يصرف هِنْدًا ودَعْدًا لا يصرف سَقَرَ وقَدَمَ عَلَمَيْن لانّ الحركة فيه صيّرته فى حكم زَيْنَبَ وسُعادَ فلذلك قال هو فى حكم حُبارَى يعنى تصيير الالفِ فى آخره فى حكم الخامسة لتحرّك حرفِ ما هى فيه،

فصـــل ٣٠١

قال صاحب الكتاب والياء المكسور ما قبلها فى الآخِر لا تخلو من ان تكون ثالثةً او رابعةً او خامسةً فصاعدًا فالثالثة تُقْلَب واوا كقولك عَمَوِىّ وشَجَوِىّ وفى الرابعة وجهان الحذفُ وهو أحسنُهما والقلبُ كقولك قاضِىّ وحانِىّ وقاضَوِىّ وحانَوِىّ قال

* وكَيْفَ لنا بالشُرْبِ إن لم يَكُنْ لنا * دَراهِمُ عند الحانَوِىّ ولا نَقْدُ *

وليس فيما وراء ذلك الّا الحذفُ كقولك مُشْتَرِىّ ومُسْتَسْقِىّ وقالوا فى مُحَيٍّ مُحَوِىٌّ ومُحَيِّىّ كقولهم أُمَوِىّ وأُمَيِّىّ،

قال الشارح اعلم انّ ما كان فى آخره ياءٌ من الاسماء المنسوبة فإن كانت الياء ثالثةً قبلها كسرةٌ نحو عَمٍ

وشَجٍ فانّك تُبْدِل من الكسرة فتحةً كما فعلت فى نَمِرٍ وشَقِرَةٍ لثقل توالى الكسرات مع ياء الاضافة ثمّ تقلب الياء الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فيصير فى حكم التقدير عمًا وشجًا ثمّ تقلب الالفَ واوًا كقولك عَمَوِىّ وشَجَوِىّ كما فعلت فى عَصًا ورَحًى فقلت عَصَوِىّ ورَحَوِىّ، فامّا اذا كانت رابعةً فانّ الباب فيه عند سيبويه حذفُ الياء لالتقاء الساكنين تقول فى قاضٍ ورامٍ ورجلٍ يسمّى يَرْمِى قاضِىٌّ ورامِىٌّ ويَرْمِىٌّ وكان الاصل ان تقول قاضِيِىٌّ ورامِيِىٌّ ويَرْمِيِىٌّ كما تقول فى النسب الى حاكِم حاكِمِىّ والى يَضْرِبَ يَضْرِبِىّ غيرَ انّهم استثقلوا الكسرة على الياء المكسورِ ما قبلها فحذفوها ثمّ حذفوا الياء لسكونها وسكون الياء الاولى من ياءَىِ النسب فان قيل فانّه يجوز الجمع بين ساكنَيْن اذا كان الاوّل حرفَ مدّ ولين والثانى مدّغما مثلَ دابّةٍ وشابّةٍ وحيب بَكْرٍ قيل الامرُ كذلك غيرَ انّ الياء لا يمكن إسكانُها لانّ ياء النسبة لا يكون ما قبلها الّا مكسورا وكان فى الجملة ثمّ ساكنان فحُذف لالتقاء الساكنين عند تعذُّر الاسكان وقالوا فى النسب الى عَرْقُوَةٍ وتَرْقُوَةٍ عَرْقِىٌّ وتَرْقِىٌّ وذلك انّهم لمّا حذفوا التاء للنسبة على القاعدة بقى عَرْقُوٌ وتَرْقُوٌ فوقعت الواو طرفًا وقبلها ضمّةٌ وليس ذلك فى الاسماء فقلبوها ياءً كما قالوا أَدْلٍ وأَجْرٍ والاصل أَدْلُوٌ وأَجْرُوٌ ثمّ نسبوا اليه بحذف الياء فقالوا عَرْقِىٌّ وتَرْقِىٌّ ويجوز عَرْقُوِىٌّ باثبات الواو لانّ ياءَىِ النسب يجريان مجرى تاء التأنيث وقد تقدّم ذكرُ المشابهة بينهما فكما ثبتت مع تاء التأنيث فكذلك مع ياءَىِ النسبة لانّها تصير حشوًا فى الكلمة وقد حُكى عنهم انّهم يقولون فى النسب الى قَرْنُوَةٍ قَرْنُوِىٌّ وهذا نصٌّ على جوازه ومن قال فى تَغْلِبَ ويَثْرِبَ تَغْلَبِىّ ويَثْرَبِىّ قال فى القاضى ويَرْمِى قاضَوِىّ ويَرْمَوِىّ فيفتح المكسورَ ويقلب الياءَ الفًا ثمّ ينسب اليه ويقلب الالفَ واوًا ولا يحذف منه شيـًٔا، وحكى سيبويه حانَوِىّ فى النسب الى الحانَة وحانِىٌّ وهو الموضع يُباع فيه الخمر وأصلُ حانة حانِيَةٌ لانّه من الحُنُوّ كانّها تحنو على من فيها لاجتماعهم فيها على اللّذاذة والحانوتُ مقلوب منه وأصلُه حَنَوُوتٌ فقُدّمت اللام الى موضع العين ثمّ قُلبت الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فهو على وِزانِ رَحَمُوتٍ ورَهَبُوتٍ فوزنُه الآنَ فَعْلُوتٌ مقلوبٌ من فَعَلُوتٍ وانشد * وكيف لنا بالشرب الخ * البيت لعُمارةَ ويروى * وكيف لنا بالشرب فيها وما لنا دَوانِيقُ * وبعده

* أَنَعْتانُ أم نَدّانُ أم يَنْبَرِى لنا * أَغَرُّ كنَصْلِ السَّيفِ أَبْرَزَهُ الغِمْدُ *

والمراد انّه يريد شُرْب الخمر لو كان له عند الخَمّار ما يصرفه فى ثمنها وقولُه أنعتان اى نشترى بنَسيئةٍ من قولهم اِعْتانَ الرجل السِلْعةَ اى اشتراها بنسيئةٍ من العِينَة وادّانَ اذا اخذه بدَيْنٍ وينبرى

لنا أغرُّ اى نطلب كريمًا ويتعرّض لمعروفة كنصل السيف اى ماضٍ فى السّخاء يشترى لنا الخمر والحانىّ اجودُ لانّ الحذف عنده اجودُ اللغتين وأنشدَ فى الحذف

* كأسُ عزيزٍ من الأعناب عتّقها * لبعضِ أربابها حانيّةٌ حُومُ *

وقيل الموضع الذى يُباع فيه الخمر حانيَةٌ مثلُ ناحيَةٍ ونُسب اليه على حدّ النسب الى قاضٍ ويرمى والمشهورُ انّ الموضع الذى يباع فيه الخمر حانةٌ قال الأخطلُ

* وخَمْرَةٍ من جبالِ الرومِ جاء بها * ذو حانَةٍ تاجرٌ أعظِمْ بها حانَا *

فجعل الموضعَ حانةً والخمّارَ حانًا، فامّا مُحَيٍّ فالنسبةُ اليه مُحَوِيٌّ الفاعل والمفعول فيه سواءٌ وذلك انّ مُحَيِّيًا اسمُ فاعل من حَيّى يُحَيِّي فهو مُحَيٍّ والمفعول مُحَيًّى ففيه ثلثُ ياءات فيجب حذفُ الآخرة لانّها خامسةٌ كألف مُرامًى فاذا نسبت اليه اجتمع فيه اربعُ ياءات فيحذفون الياء الاولى من مُحَيّ فيبقى مُحَيٌّ فتنقلب الياء الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فيصير مُحًى كهُدًى فيقولون مُحَوِيٌّ كهُدَوِيّ وامّا من قال أُمَيِّيٌّ فجمع بين اربع ياءات فانّه يقول مُحَيِّيٌّ ايضا واسمُ المفعول فى ذلك كالفاعل وهو مُحَيًّى تحذف الالف لخامسة على القاعدة ثمّ تفعل ما ذكرناه فى اسم الفاعل،

فصــل ٣٠٣

قال صاحب الكتاب وتقول فى غَزْوٍ وظَبْيٍ غَزْوِيٌّ وظَبْيِيّ واختُلف فيما لحقتْه التاء من ذلك فعند الخليل وسيبويه لا فَصْلَ وقال يونُس فى ظَبْيَةٍ ودُمْيَةٍ وقِنْيَةٍ ظَبَوِيٌّ ودُمَوِيّ وقِنَوِيّ وكذلك بناتُ الواو كغَزْوَةٍ وعُرْوَةٍ ورِشْوَةٍ وكان الخليلُ يَعذِره فى بنات الياء دون بنات الواو،

قال الشارح اذا كان الاسم على زنة فَعْلٍ ساكنَ العين معتلَّ اللام بالياء او الواو وليس فى آخره تاء التأنيث نحوَ غَزْوٍ ونحوِ ظَبْيٍ ورَمْيٍ فالنسبةُ اليه على لفظه من غيرِ تغييرٍ نحوَ غَزْوِيّ ونَحْوِيّ وظَبْيِيّ ورَمْيِيّ لا خلافَ فى ذلك لانّ ما قبلها ساكنٌ فهى لذلك فى حكم الصحيح تتصرّف بوجوه الاعراب قبل النسب فلم تتغيّر كما لم يتغيّر الصحيحُ واذا جاز ان يقال فى أُمَيَّةَ أُمَيِّيٌّ فيُجمَع بين اربع ياءات كان ما نحن فيه اسهلَ لانّه لم يجتمع فيه الّا ثلثُ ياءات، فان لحقت تاء التأنيث شيئًا من ذلك نحوَ غَزْوَةٍ ورَمْيَةٍ ودُمْيَةٍ وقِنْيَةٍ فالخليلُ وسيبويه يجريان فى ذلك على قاعدة ما لا تاء فيه فيقولان

فى غَزْوَةٍ غَزَوِىّ وفى رَمْيَةٍ رَمَيِىّ وفى دُمْيَةٍ دُمَيِىّ وفى قِنْيَةٍ قِنَيِىّ وهو قياسٌ عندهما وحكى يونس عن ابى عمرو مثلَ ذلك وقالوا فى بنى جِرْوَةَ جِرَوِىّ وهو جِرْوَةُ بن نَضْلَةَ مكسورَ الجيم وكان يونس يغيّر ما فيه تاء التأنيث فيفتح الحرف الساكن وهو الثانى فيقول فى ظَبْيَةٍ ظَبَوِىّ وفى رَمْيَةٍ رَمَوِىّ وفى قِنْيَةٍ قِنَوِىّ وقالوا فى عُرْوَةٍ عُرَوِىّ لا فرقَ عنده بين ذوات الياء والواو وكان الزجّاج يميل الى هذا القول ويحتجّ بانّ تاء التأنيث قوّةُ التغيير فيها وأمّا يونس فلم يرد عنه احتجاجٌ لذلك وكان الخليل يعذره فى ذوات الياء ويحتجّ له بانّه شبّه فَعْلَةَ بفَعِلَةَ مكسورَ العين قال لانّ اللفظ بفَعِلَةَ وفَعْلَةَ اذا سكنت العين سواءٌ والمراد بذلك انّ ظَبْيَةً كظَبِيَةٍ ورَمْيَةً كرَمِيَةٍ وقِنْيَةً كقِنِيَةٍ ثمّ أسكنوا للتخفيف كما يقال فى كَتِفٍ كَتْفٌ وفى ابِلٍ ابْلٌ فصار لفظُ ما كان على فَعِلَةَ بكسر العين فى الاصل بوزن فَعْلَةَ فعَمِيَةٌ على وزن لفظ عَمْيَةٍ ورَمِيَةٌ على لفظ رَمْيَةٍ فى الاصل بإسكان فاذا نسبنا الى ذلك رددناه الى الاصل لانّه بالحركة يُفيدنا خفّةً وذلك لانّا اذا نسبنا الى عَمِيَةٍ وقَنِيَةٍ ونوانيها مكسورةً وجب فتحُها وقلبُ الياء واوًا بعد قلبها الفًا على حدّ قولك فى عَمٍ عَمَوِىّ وفى شَجٍ شَجَوِىّ فيصير فى اللفظ اخفَّ من عَمِيِىّ وقَنِيِىّ قال وكذلك لو بنيتَ من ذوات الواو فَعِلَةَ لصارت بهذه المنزلة تقول فى فَعِلَةَ من الغَزْو غَزِيَةٌ ومن الرَبْو رَبِيَةٌ فيصير كذوات الياء فيصير المسكَّنُ منها عن الكسر بمنزلةِ ما اصلُه الاسكانُ فلمّا رأوا آخرَ فَعِلَةَ المكسورِ يُشْبِه اذا يُخفَّف آخرَ فَعْلَةَ المسكَّنِ العين فى الاصل جعلوا اضافتَها شيئًا واحدا هذا احتجاجُ الخليل ليُونُسَ ء

قال صاحب الكتاب وعلى مذهبِ يونسَ جاء قولهم قَرَوِىٌّ وزِنَوِىّ فى قَرْيَةٍ وبَنِى زِنْيَةَ وتقول فى طَىٍّ ولَيَّةٍ طَوَوِىٌّ ولَوَوِىّ وفى حَيَّةٍ حَيَوِىٌّ وفى دَوٍّ وكَوَّةٍ دَوِّىٌّ وكَوِّىّ ء

قال الشارح قد جاء عن العرب قَرَوِىٌّ فى النسبة الى قَرْيَةٍ وزِنَوِىٌّ فى النسبة الى بنى زِنْيَةَ وهم حىٌّ من العرب وهو شاذّ عند سيبويه والقياس قَرْيِىّ وزِنْيِىّ وهو عند يونس قياسٌ وتقول فى طَىٍّ طَوَوِىٌّ وفى لَيَّةٍ لَوَوِىّ وفى حَيَّةٍ حَيَوِىّ امّا طَىٌّ فمصدرُ طَوَى يَطْوِى ولَيَّةٌ مصدرُ لَوَى يَلْوِى فالعينُ واوٌ واللام ياءٌ والاصل فيه طَوْىٌ ولَوْيَةٌ فلمّا اجتمعت الواو والياء والسابقُ منهما ساكنٌ قلبوا الواو ياءً وهذه قاعدةٌ فى التصريف فلمّا نسبوا اليه استثقلوا اجتماعَ اربع ياءات وأرادوا التخلّص منها فبنوا الكلمة على فَعَلٍ وقد كان فَعْلًا ساكنَ العين فانفكّ الادّغامُ وعادت العين الى اصلها وهو الواو ثمّ انقلبت الياء التى هى لامٌ الفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها ثمّ نسبوا اليها وقلبوها واوا على القاعدة فقالوا طَوَوِىٌّ

ولَوَوِىّ وامّا حَيَّةٌ فالعين واللام ياءٌ ولمّا بنوه على فَعَلٍ انقلبت اللام الفًا لانّ اللام أقبلُ للتغيير ثمّ قلبوا الالف واوا على قاعدة النسب وقالوا حَيَوِىٌّ ومن قال أُمَيِّىٌّ قال طَيِّيٌّ وحَيِّيٌّ ولم يُبالِ الثقلَ ٭ وامّا النسب الى دَوٍّ وكَوَّةٍ فانّك لا تغيّره بل تنسب اليه على لفظه فتقول دَوِّىٌّ وكَوِّىٌّ لانّ التغيير انّما كان لاجل اجتماع اربع ياءات ففرّوا الى الواو فامّا اذا وقع الاختلاف بحصول الواو لم تكن حاجةٌ الى التغيير فامّا قول ذى الرُّمّة

* داوِيَّةٌ ودُجَى لَيْلٍ كأنّهما * يَمٌّ تَراطَنَ فى حافاته الرُّومُ *

قال بعضهم اراد دَوِّيَّةً وانّما ابدل من الواو الاولى الفًا لانفتاح ما قبلها وان كانت ساكنة فى نفسها كانّه استغنى بأحد الشرطَيْن كما قال عليه السلام اِرْجِعْنَ مَأْزُوراتٍ غيرَ مَأْجُوراتٍ والاصل مَوْزوراتٍ وقال سيبويه فى آيَةٍ انّه فَعْلَةٌ كَشَرْبَةٍ وانّما أُبْدِل من الياء الاولى الفٌ فيكون حينئذ داوِيَّة من الشاذّ والمحقّقون يذهبون الى انّه بنى من الدَّوِّ اسمًا على زنة فاعِلَةٍ فصار فى التقدير داوِوَةً فقُلبت الواو الثانية ياءً لانكسار ما قبلها فصارت داوِيَةً ثمّ نُسب اليها على حدّ نسبهم الى حانِيَةٍ حانِىٌّ فاعرفه ٭

فصل ٣٠٣

قال صاحب الكتاب وتقول فى مَرْمِيٍّ مَرْمِىٌّ تشبيهًا بقولهم فى تَمِيمِيٍّ وهَجَرِىٍّ وشافِعِىٍّ تَمِيمِىٌّ وهَجَرِىٌّ وشافِعِىٌّ ومنهم مَن قال مَرْمَوِىٌّ وفى بُخاتِىٍّ اسمَ رجل بُخاتِىٌّ ٭

قال الشارح هذا الفصل يشتمل على مسئلة واحدة وهى النسبة الى مَرْمِيٍّ والنسب اليه مَرْمِىٌّ فيكون لفظه بعد النسب مثلَ لفظه قبل النسب كانّهم شبّهوا لفظه بالمنسوب وأنت اذا نسبت الى منسوب بقّيته على لفظه نحوَ النسب الى تَمِيمِىٍّ وهَجَرِىٍّ وشافِعِىٍّ فانّك تقول فيه ايضا تَمِيمِىٌّ وهَجَرِىٌّ وشافِعِىٌّ فيكون اللفظ واحدا الّا انّ التقدير مختلفٌ وذلك انّك اذا حذفت الياء الاولى التى للنسب أحدثتَ ياءً اخرى غيرها لانّه لا يُجمَع بين علامتَىِ النسب كما لا يجمع بين علامتى التأنيث مع ما فى ذلك من ثقل اجتماع اربع ياءات ومَرْمِىٌّ مشبَّهٌ بالمنسوب من حيث انّ آخره ياءٌ مشدّدةٌ قبلها مكسورٌ ويجوز ان تقول فيه مَرْمَوِىٌّ وذلك انّ اصله مَرْمُوىٌ على زنة مَفْعُولٍ من رَمَيْتُ ولمّا اجتمعت الواو والياء وقد سبق الاولى منهما بالسكون قلبوا الواو ياءً وادّغموا الياء الاولى فى

الثانية على القاعدة ثمّ كسروا ما قبل الياء لتصحّ الياء فلمّا نسبوا اليه استثقلوا اجتماعَ اربع ياءات فحذفوا الياء الاولى المبدلة من واوِ مفعولٍ لكونها زائدةً فصار اللفظ مَرْمِيٌّ مثلَ يَرْمِي فقياسُه فى النسب قياسُ يرمى وتَغْلِبَ فتُبْدِل من الكسرة فتحةً ثمّ من الياء واوا بعد أن قلبوها ألِفًا كما قالوا فى حانِيّ حانَوِيٌّ فاعرفه،

فصـــل ٣٠٤

قال صاحب الكتاب وما فى آخِره الفٌ ممدودةٌ إن كان منصرفا كِكساء ورِداء وعِلْباء وحِرْباء قيل كِسائىٌّ وعِلْبائىّ والقلبُ جائزٌ كقولك كِساوىّ وإن لم ينصرف فالقلبُ كحَمْراوىّ وخُنْفُساوىّ ومَعْيُوراوىّ وزَكَرِيّاوىّ،

قال الشارح اعلم انّ الممدود كلُّ اسمٍ فى آخره همزةٌ قبلها الفٌ زائدةٌ وذلك على أربعة اضرب ضربٌ همزتُه اصليّةٌ نحوُ قُرّاء ووُضّاء وهو من قرأت ووُضُوء والوُضّاء الجميل وضربٌ همزتُه منقلبة عن حرف اصلىّ نحوُ كِساء ورِداء واصله كِساوٌ ورِدايٌ والواوُ والياء اذا وقعتا طرفًا وقبلهما الفٌ زائدةٌ قُلبتا همزتَيْن والواوُ والياء فى كساء ورداء لامُ الكلمة لانّه من الكِسْوة والرِّدْية كقولهم فلانٌ حسنُ الرِّدْية وضربٌ ثالثٌ همزتُه منقلبة عن ياء زائدة نحوُ عِلْباء وحِرْباء ويدلّ على انّ الهمزة فيه من الياء قولهم دِرْحايةٌ ودِعْكايةٌ لمّا اتّصل بها تاء التأنيث ظهرت الياء لانّها انّما كانت انقلبت همزةً لكونها طرفًا فلمّا اتّصلت بها تاء التأنيث وبُنيت على التأنيث خرجت عن ان تكون طرفا والضرب الرابع ما كانت همزته منقلبة عن الف التأنيث نحوُ حَمْراء وصَفْراء ولذلك لا ينصرف وينصرف الضروب الثلاثة فاذا نسبت الى ما كان منصرفا من ذلك فالباب فيه إقرارُ الهمزة نحوُ وُضّائىّ وقُرّائىّ وكِسائىّ ورِدائىّ وعِلْبائىّ وحِرْبائىّ باثبات الهمزة والاصلُ من ذلك قُرّاء ووُضّاء لانّ الهمزة فيهما اصلٌ بمنزلة الصاد من خُمّاص والقافِ من سُمّاقٍ فكما تقول خُمّاصىّ وسُمّاقىّ فكذلك تقول وُضّائىّ وقُرّائىّ وكسائىّ ورِدائىّ محمولٌ عليه لانّ الهمزة فيهما منقلبة عن اصلٍ فهى لامٌ كما انّها لامٌ وعِلْباءىٌّ محمول على كسائىّ لانّ الهمزة فيه ليست اصلا انّما هى منقلبة عن حرف ليس للتأنيث كما انّ كساء كذلك فعُومل فى النسب معاملتَه فاذًا الاصل فى قُرّاء ووُضّاء اقوى منه فى كساء لانّ الهمزة فيه اصلٌ وفى كساء بدلٌ وهى فى كسائىّ اقوى منها فى عِلْبائىّ لانّها فى كساء لامٌ وفى علباء زائدةٌ، فان نسبت الى ما لا ينصرف

نحو حَمْراء وصَحْراء فالباب ان تقلب الهمزة واوا فيه فتقول حَمْراوىّ وصَحْراوىّ وانّما قُلبت الهمزة فيه واوا ولم تُقرّ بحالها لئلّا تقع علامة التأنيث حَشْوا ولم تكن لتُحذف لانها لازمة تتحرّك بحركات الاعراب فهى حَمِيّة بالحركة ولمّا لم يجز حذفُها وجب تغييرُها فقُلبت واوا ثمّ قالوا فى الاضافة الى عِلْباء وحِرْباء عِلْباوىّ وحِرْباوىّ فأبدلوا هذه الهمزة وان لم تكن للتأنيث لكنّها شابهت حَمْراء وصَحْراء بالزيادة فحملوها عليها وان لم تكن همزة حمراء قُلبت فى حَمْراوىّ لكونها زائدة ثمّ تجاوزوا ذلك الى ان قالوا فى كساء كساوىّ وفى رداء رداوىّ فأبدلوا الهمزة واوا حملًا لها على همزة عِلْباء من حيث كانت همزة كساء ورداء مبدلة من حرف ليس للتأنيث ثمّ قالوا فى همزة قُرّاء قُرّاوىّ فشبّهوا همزته بهمزة كساء من حيث كانت اصلا غير زائدة فكلّ واحد من هذه الاسماء محمولٌ فى القلب على ما قبله وان لم يَشْرَكه فى العلّة لكن لشَبَهٍ لفظيّ فاذًا القلبُ فى حمراوىّ اقوى منه فى علباوىّ وهو فى علباوىّ اقوى منه فى كساوىّ وهو فى كساوىّ اقوى منه فى قُرّاوىّ فلذلك قال فالباب فيما كان منصرفا إقرارُ الهمزة على حالها نحوُ قُرّائىّ وكسائىّ وعلبائىّ والقلبُ جائزٌ وان لم ينصرف فالقلبُ نحوُ حمراوىّ وصحراوىّ وانّما مثّل بهذه الاسماء نحو خُنْفُساوىّ ومَعْيُوراوىّ والمَعْيُوراء جماعةُ الحُمُر وزَكَرِيّاوىّ ليُريك الفصلَ بين المقصور والممدود وأنّ الطويل من الاسماء الممدودة والقصير منها حكمُهما واحد وأنّ كثرة حروف خنفساء ومعيوراء وما أشبههما لا يوجب إسقاطَ شيء منه كما كان ذلك فى المقصور لسكون آخره اذ الحرف يقوى بحركته ويمتنع حذفُه فى المكان الذى يسقط فيه الساكنُ ألا ترى انّ من قال ثَقَفىّ وقُرَشىّ وهُذَلىّ فحذف الياء الساكنة لم يقل فى النسب الى عِثْيَرٍ وهو التُراب وحِثْيَلٍ وهو نبتٌ عِثَرىّ وحِثَلىّ فيحذف الياء لتحرّكها فاعرفه

فصـــل ٣٠٥

قال صاحب الكتاب وتقول فى سِقايَة وعَظايَة سِقائىّ وعَظائىّ وفى شَقاوَة شَقاوىّ وفى رايَة رايىّ وراءىّ وراوىّ وكذلك فى آيَة وثايَة ونحوهما

قال الشارح اعلم انّ ما كان من نحو سِقايَة وعَظايَة ونحوهما ممّا فى آخره تاء التأنيث ولامُه واوٌ او ياءٌ وقبلها الفٌ زائدةٌ فانّه قبل النسب تصحّ اللام ولا تُقلب همزةً لانّ الاسم بُنى على التأنيث فلم تقع

الياء والواو طرفًا فلم يلزم قلبُهما همزةً فاذا نسبت الى شىء من ذلك أسقطت التاء ثمّ قلبت اللامَ همزةً فصارت النسبةُ كانّها الى سِقاء وعَظاء بمنزلة كساء ورداء فلذلك تقول فى النسب سِقائىّ وعَظائىّ اى كما تقول كسائىّ ورِدائىّ ومن قال كساوىّ ورداوىّ قال ههنا سقاوىّ وعظاوىّ وكذلك قيل فى النسب الى شاء شاوِىّ قال الشاعر

* لا ينفع الشاوىّ فيها شاتُهْ * ولا حِمارِاه ولا عَلاتُهْ *

فان كانت اللام واوا نحوَ شَقاوة وغَباوة فانّك لا تغيّرها فى النسب وتُقرّها على حالها فتقول فيه شَقاوىّ وغَباوىّ لانّا كنّا نَفِرّ الى الواو فيما كان همزةً واذا ظفرنا بما قد لُفظ به واوًا لم نعدل عنها الى لفظ آخر قال جرير

* اذا هبطنَ سَماوِيًّا مَوارِدَه * من نحوِ دُومَةِ خَبْتٍ قَلَّ تَعْرِيسى *

نسبه الى سَماوَة، وامّا نحو رايَة وآيَة وثايَة وطايَة فلك فى النسب اليه ثلاثةُ اوجه أقيسُها تركُ الياء على حالها ولم تُغيّرها لانّك لو افردتَه بعد طرح الهاء لأثبتَّ الياء وقلت آىّ وراىّ وثاىّ وطاىّ ولا تلزم الهمزةُ لانّ الالف قبل الياء والواو اصلٌ غيرُ زائدة والواوُ والياء انّما تُهمَزان اذا كان قبلهما الفٌ زائدةٌ نحوَ كِساء ورِداء والثانى الهمز تشبيهًا بكساء ورداء لوقوعها طرفًا بعد الف ساكنة والفرقُ بينها وبين الاصل الذى هو كساءٌ ورداءٌ انّ باب كساء ورداء ان تقع الياء والواو بعد الف زائدة وما نحن فيه وقعتا بعد الف غير زائدة الثالث إبدالها واوا على حدّ كِساوىّ ورِداوىّ،

فصــل ٣٠٦

قال صاحب الكتاب وما كان على حرفَيْن فعلى ثلثة اضرب ما يُرَدّ ساقطُه وما لا يُرَدّ وما يسوغ فيـه الامران فالاوّل نحوَ أَبَوىّ وأَخَوىّ وَضَعَوىّ ومنه سَتَهِىّ فى اِسْتٍ والثانى نحوُ عِدىّ وزِنِىّ وكذا البابُ الّا ما اعتلّ لامُه نحوُ شِيَة فانّك تقول فيه وِشَوىّ وقال ابو الحَسَن وِشْيِىّ على الاصل وعــن ناسٍ من العرب عِدَوِىّ ومنه سَهِىّ فى سَهٍ والثالث نحوُ غدىّ وغدَوىّ ودَمىّ ودَمَوىّ ويَدىّ ويَدَوىّ وحِرىّ وحِرَحىّ وابو الحسن يسكّن ما اصلُه السكونُ فيقول غَدْوىّ ويَدْيِىّ ومنه اِبْنِىّ وبَنَوىّ واِسْمىّ وسِمَوىّ بتحريك الميم وقياسُ قول الأخفش اسكانُها،

قال الشارح اعلم انّ ما كان على حرفَيْن من الاسماء التى يلحقها التصغيرُ والجمعُ والاعرابُ فانّه على ثلثة اضرب احدها ما كان اصلُه على ثلثة احرف وأُسْقِط منها واحد تخفيفًا او لعلّة توجب ذلك وذلك الحذفُ يكون من موضع اللام وهو اكثره ويكون من موضع الفاء ويكون من العين وهو أقلّه فاذا نسبت الى شىء من ذلك فهو على ثلثة اضرب كما ذكر احدُها ان تردّ الساقطَ والثانى ان لا تردّ والثالث يجوز فيه الامران فامّا الاوّل فهو ما كان الساقط منه من موضع اللام ويرجع فى التثنية والجمع بالالف والتاء وذلك قولك فى النسبة الى أَبٍ أَبَوِىّ والى أَخٍ أَخَوِىّ والى ضَعَةٍ ضَعَوِىّ والى هَنْتٍ هَنَوِىّ لانّك اذا ثنّيت الاب والاخ قلت ابوان واخوان واذا جمعت ضَعَةً وهو ضربٌ من الشجر قلت ضَعَواتٌ قال جرير * مُتَّخِذًا من ضَعَواتٍ تَوْلَجَا * وتقول من هَنٍ هَنَواتٌ ومنه قول الشاعر

* أَرَى ابنَ نِزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى * على هَنَواتٍ شَأْنُها مُتتابِعُ *

ومنهم من يقول هَنانِ فى التثنية وهَناتٌ فى الجمع فمن قال هَنَواتٌ لزمه ان يقول فى النسب هَنَوِىّ ومن قال هَنانِ فى التثنية وهَناتٌ فى الجمع كان مخيّرا فيه إن شاء ردّ وإن شاء لم يردّ وانّما لزم ردُّ الذاهب هنا لانّا رأينا النسب قد يردّ الذاهبَ الذى لا يعود فى تثنية ولا جمعٍ كقولك فى يَدٍ يَدَوِىّ وفى دَمٍ دَمَوِىّ وأنت تقول فى التثنية يَدانِ ودَمانِ فلمّا قويت النسبةُ على ردّ ما لم تردّه التثنيةُ صار اقوى من التثنية فى باب الردّ فلمّا ردّت التثنيةُ الحرفَ الذاهبَ كانت النسبةُ اولى بذلك ۰ وامّا الضرب الثانى وهو ما لا يُرَدّ الساقط فيه فهو ما كان الساقط منه فاءً او عينًا وذلك نحو النسب الى عِدَةٍ وزِنَةٍ ونحوها كصِلَةٍ وثِقَةٍ فانّك اذا نسبت الى شىء من ذلك حذفتَ تاء التأنيث ولا تُعيد المحذوف الّا لضرورة وذلك قولك عِدِىّ وزِنِىّ فالذاهب منه واوٌ هى فاءٌ واصلُه وِعْدَةٌ ووِزْنَةٌ وانّما لم يردّوا الذاهب منه لانّه فى اوّل الكلمة فهو بعيدٌ من ياء النسب فلو ظهر لم يكن يتغيّر بدخول ياء النسب كما تتغيّر لامُ الكلمة بالكسر من اجل الياء ويؤيّد ذلك انّ العرب لم تردّ المحذوف اذا كان فاءً فى شىء من كلامها لا فى تثنية ولا جمعٍ بالالف والتاء كما ردّوا فيما ذهبت لامُه فلم يقولوا فى مثل عِدَةٍ وزِنَةٍ وِعْدَتان ووِزْنَتان ولا وِعْداتٌ ووِزْناتٌ كما قالوا فى سَنَةٍ سَنَواتٌ وفى تثنية أَخٍ وأَبٍ أَخَوان وأَبَوان وفى جمع أُخْتٍ أَخَواتٌ لا نعلم فى ذلك خلافًا وقولنا الّا لضرورة تحرّزٌ ممّا اذا كانت اللام ياءً نحوَ شِيَةٍ ودِيَةٍ فانّك تعيد المحذوف وإن كانت فاءً ضرورةَ ان يبقى الاسم على حرفَيْن الثانى منهما حرفُ مدّ ولين وذلك لا يكون فى اسم متمكّن فتقول على مذهب سيبويه فى شِيَةٍ وِشَوِىّ وفى دِيَةٍ

وِدَوِيٌّ وذلك انّ اصله وِشْيَةٌ ووِدْيَةٌ فألقيت كسرة الواو على ما بعدها وحذفت الواو لانّ الفعل قد اعتلّ بحذفها فى يَشِى ويَدِى فبقى شِيَةٌ ودِيَةٌ كما ترى فلمّا نسبت اليهما حذفت منهما تاء التأنيث على القاعدة فبقى الشين والياء ولا عَهْدَ لنا باسمٍ على حرفَيْن الثانى منهما حرفُ مدّ ولين ووجب زيادةُ حرفٍ ليصير الى ما عليه الاسماء المتمكّنة فكان رَدُّ المحذوف اولى من زيادة حرف غريب فرُدّت الواو مكسورةً على اصلها وبقيت العين مكسورةً ايضا ثمّ أُبدل من الكسرة فتحةٌ ومن الياء الفٌ ثمّ قلبت الالف واوا كما فعلت فى عَمٍ وشَجٍ فقلت عَمَوِىّ وشَجَوِىّ وانّما أبقوا الكسرة فى العين لانّ قاعدة مذهب سيبويه انّ الاسم اذا دخله حذفٌ ولزم الحرفَ المجاورَ للحركةُ ثمّ رُدّ المحذوف لعلّة او ضرورةٍ فانّه يُبْقِى الحركة فيه ولا يُزيلها فتقول فى غَدٍ غَدَوِىّ وفى يَدٍ يَدَوِىّ فتفتح العين منهما وان كان اصلها السكون والذى يدلّ انّ الاصل فى غَدٍ غَدْوٌ بسكون العين قول الشاعر وهو لَبِيدٌ

* وما الناس الّا كالديار وأَهْلُها * بها يَوْمَ حَلُّوها وغَدْوًا بَلاقِعُ *

لمّا اضطُرّ الى ردّ اللام أتى به ساكنَ العين ويدلّ على انّ الاصل فى يَدٍ يَدْىٌ بالسكون تكسيرُهم ايّاها على أَفْعُلَ نحو أَيْدٍ وأَفْعُلُ بابه فَعْلٌ نحو كَلْبٍ وأَكْلُبٍ وفَلْسٍ وأَفْلُسٍ وامّا ابو الحسن الاخفش فانّه يردّ الكلمة الى اصلها عند ردّ ما سقط منها فكانّه ينسب الى وِشْيَةٍ فيقول وِشْيِىٌّ كما تقول فى ظَبْيَةٍ ظَبْيِىّ وحجّته انّ العين اصلها السكون وانّما تحرّكت عند حذف الفاء منها فاذا أُعيد ما سقط منها عادت الى اصلها وهو السكون والمذهب ما قاله سيبويه لانّ الشين متحرّكةٌ والضرورةُ لا توجب اكثرَ من ردّ الحرف الذاهب فلم تحتج الى تغيير البناء ومثلُ ذلك لو نسبت الى شاةٍ بعد التسمية لقلت شاهِىّ لانّك تحذف تاء التأنيث فبقى الاسم على حرفَيْن الثانى منهما حرفُ مدّ ولين وذلك لا نظيرَ له فردّوا الساقط منه وهو الهاء وقوله وعن ناسٍ من العرب عِدَوِىٌّ يريد انّ قومًا من العرب يردّون المحذوف وان كان فاءً ويؤخّرونه الى موضع اللام فكانّه ينقلب الفًا فيصير عِدًا وزِنًا فاذا نسبت اليه قلبت الالف واوا على القاعدة فتقول عِدَوِىّ وزِنَوِىّ وهو رأى الفرّاء حكى ذلك صاحبُ الصَحاح ومِمّا لا يُرَدّ فيه الساقط ما حُذفت عينه نحو سَهٍ فى معنى الاسْتِ وذلك انّ فيه ثلث لغات اِسْتٌ وسَتٌ وسَهٌ واصلُها سَتَهٌ وذلك لانّك تقول فى التصغير سُتَيْهَةٌ وفى التكسير أَسْتاهٌ فالذى قال اِسْتٌ وسَتٌ حذف اللام وهو الهاء والذى قال سَهٌ حذف عين الفعل وهو التاء فاذا نسبت اليه على قولِ من قال اِسْتٌ او سَتٌ فهو بمنزلة اِبْنٍ فان شئت قلت اِسْتِىّ وان شئت قلت سَتَهِىّ لانّ الساقط لا

يظهر في التثنية ولا في الجمع بالالف والتاء ومن قال سَهٌ لم يقل الّا سَهِىٌّ كما لم يقل في عِدَةٍ وزِنَةٍ الّا عِدِىّ وزِنِىّ لبُعْد المحذوف من ياء النسبة، وأمّا الضرب الثالث وهو ما يسوغ فيه الامران فــهــو ما حُذف منه لامه ولا يظهر ذلك في تثنية ولا جمع بالالف والتاء وذلك قولك في النسب الى يَــد يَدِىّ وان شئت يَدَوِىّ وفي دَمٍ دَمِىٌّ ودَمَوِىّ وفي غَدٍ غَدِىّ وان شئت غَدَوِىّ فمَن نسب الى الحرفَيْن فعلى اللفظ لانّ الاصل قد رُفض فلم يظهر في تثنية ولا جمع ومَن ردّ المحذوف فلانّ النسبة قويّةٌ في الردّ على ما تقدّم فان قيل فقد ردّوا المحذوف من دَمٍ ويَدٍ في قوله

* فلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْـنـا * جرى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَـقـين *

وقولِ الاخر

* يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ * قد تَمْنعانك أن تُضامَ وتُضْهَدا *

فهلّا لزم لذلك ردُّ المحذوف في النسب اليهما قيل لا اعتدادَ بذلك لانّ ذلك من ضرورات الشعر ومن ذلك النسب الى حِرٍ حِرِىٌّ وإن شئت حِرَحِىّ لانّك تقول في التثنية حِرانِ ولا تُظْهِر المحذوف ومن ذلك ما كان في أوّله همزةُ الوصل فتقول في النسب الى ابنٍ إبْنِىٌّ وإن شئت بَنَوِىّ لانّك تقول في التثنية ابْنانِ وتقول في النسب الى اِسْمٍ اِسْمِىٌّ وان شئت سِمَوِىّ بكسر السين وفتح الميم امّا كسرُ السين فلانّ الاصل سِمْوٌ لقولهم في تكسيره أسْماءٌ نحوَ عِدْلٍ وأعْدالٍ وأمّا فتحُ الميم فعلى قاعدة مذهب سيبويه وامّا قياسُ قول الاخفش فأن يقال سِمْوِىّ بسكون الميم لانّه الاصل،

فصــل ٣٠٧

قال صاحب الكتاب وتقول في بِنْتٍ وأُخْتٍ بَنَوِىّ وأَخَوِىّ عند الخليل وسيبويه وعند يونس بِنْتِىٌّ وأُخْتِىّ وتقول في كِلْتا كِلْتِىٌّ وكِلْتَوِىّ على المذهبَيْن،

قال الشارح اعلم انّ التاء في بِنْتٍ وأُخْتٍ بدلٌ من اللام فيهما والاصل أَخَوَةٌ وبَنَوَةٌ فنقلوا بـنـوةً وأخوةً ووزنُهما فَعَلٌ الى فِعْلٍ وفُعْلٍ فألحقوهما بالتاء المبدلة من لامها بوزن جِذْعٍ وقُفْلٍ فقالوا بِنْتٌ وأُخْتٌ وليست التاء فيهما على الحقيقة للتأنيث لسكونِ ما قبلها هذا مذهب سيبويه وقد نصّ عليه في باب ما لا ينصرف فقال لو سمّيت بهما رجلا لصرفتهما معرفةً وهذا نصٌّ منه ولو كانت للتأنيث لـمـا

انصرفا الّا انّها وإن لم تكن للتأنيث فانّها في مذهب علامة التأنيث اذ كانت لم تقع الّا على مؤنّث فاذا نسبت الى واحد منهما حذفت التاء لانّها مُشبَّهةٌ بتاء التأنيث وفي حكمها فحذفوها كحذف التاء في رَبَعيّ وجُهَنيّ ولمّا حذفوها اعادوا اللام المحذوفة لانّ التاء كانت بدلًا منها فلمّا زال البدلُ عاد المُبْدَل منه فلذلك تقول في بِنْتٍ بَنَويّ كالمذكر وفي أُخْتٍ أَخَويّ فقد صار في التاء مذهبان مذهبُ الحروف الاصليّة لما ذكرناه من سكون ما قبلها ومذهبُ تاء التأنيث لحذفها في النسب ويونُس يقول بِنْتيّ وأُخْتيّ ويُجْرِي التاء فيهما مُجرى الاصل فكان يلزمه ان يقول في النسب الى هَنْتٍ ومَنْتْ هَنْتيّ ومَنْتيّ ولم يقل ذلك احدٌ، واما كِلْتَا فالتاء فيها بدلٌ من لامها والالف فيها للتأنيث على حدّ ابدالها في بنت وأخت واصلُها كِلْوَى كذِكْرَى والذي يدلّ على انّ اللام معتلّةٌ قولهم في مذكرها كِلَا وكِلَا فِعَلٌ ولامُه معتلّة بمنزلة لام حِجًا ورِضًى وأن تكون اللام واوًا امثلُ من ان تكون ياءً لانّ ابدال التاء من الواو أضعافُ ابدالها من الياء والعملُ انّما هو على الاكثر فعلى هذا يُنسَب اليه كما ينسب الى بنت وأخت فتقول كِلَويّ فمن حيث وجب ردُّ بنت في النسب الى الاصل وجب ردّ كلتا الى الاصل وحذفت التاء ثمّ حذفت الف التأنيث فقيل كِلَويّ واللامُ متحرّكة لانّه قد صحّ تحريكُها في كِلَا وقياسُ مذهب يونس ان يقول كِلْتَويّ لانّ التاء بدلٌ من اللام فهي كتاء بنت وأخت وقوله تقول كِلْتيّ وكِلْتَويّ على المذهبَيْن يعني يونسَ وسيبويه وليس بصحيح لانّ سيبويه يقول كِلَويّ وكان ابو عمر الجَرْميّ يذهب الى انّها فِعْتَلٌ وانّ التاء عَلَمُ تأنيثها والنسبة اليها كِلَويّ كما يقال في مِلْهًى مِلْهَويّ ويشهد بفساد هذا القول انّ التاء لا تكون علامةَ تأنيث الواحد الّا وقبلها فتحةٌ نحوُ طَلْحَة وقائمة او يكون قبلها الفٌ نحوُ سِعْلاة وعِزْهاة واللام في كِلْتَا ساكنةٌ كما ترى ووجهٌ ثانٍ انّ علامة التأنيث لا تكون ابدًا حَشْوًا انّما تكون آخِرًا لا محالةَ وكِلْتَا اسمٌ مفردٌ يُفيد معنى التثنية بإجماعٍ من البصريين فلا يجوز ان تكون التاء فيه للتأنيث وما قبلها ساكنٌ ووجهٌ ثالثٌ انّ فِعْتَلًا مثالٌ لا يُوجَد في الكلام اصلًا فيُحْمَلَ هذا عليه فعلى هذا لو سمّيت رجلا بكلتا لم تصرفه على قول سيبويه معرفةً ولا نكرةً لانّ ألفها للتأنيث بمنزلة الف ذِكْرَى وتصرفه نكرةً في قول الجرميّ لانّ اقصى أحواله ان يكون كقائمة وقاعدة فاعرفه،

فصــل ٣٠٨

قال صاحب الكتاب ويُنسَب الى الصدر من المركّبة فتقول مَعْدىّ وحَضْرىّ وخَمْسىّ فى خَمْسَةَ عَشَرَ اسمًا وكذلك اِثْنِىّ او ثَنَوِىّ فى اِثْنَىْ عَشَرَ اسمًا ولا يُنسَب اليه وهو عددٌ ومنه تَأَبَّطَ شَرًّا وبَرَقَ نَحْرُهُ تقول تَأَبُّطِىٌّ وبَرَقِىٌّ ،

قال الشارح اذا كان الاسمان قد رُكّبا وجُعلا اسما واحدا عَلَمًا على المسمّى فالوجهُ والقياس حذف الثانى منهما يجعله الخليلُ بمنزلة تاء التأنيث فحَضْرَمَوْتُ بمنزلة طَلْحَةَ وتقع النسبةُ الى الاوّل فتقول فى النسب الى مَعْدِى كَرِبَ مَعْدىّ وفى حَضْرَمَوْت حَضْرىّ وفى خَمْسَةَ عَشَرَ خَمْسىّ وذلك لانّ التركيب لم يجعلهما اسما واحدا على الحقيقة ألا ترى انّ من جملة المركّبات نحوَ شَغَرَ بَغَرَ وليس فى الاسماء ما يتوالى فيه ستّةُ متحرّكات فعُلم انّ منزلة الثانى من الاوّل منزلةُ علامة التأنيث ضُمّت الى الصدر فحُذفت فى النسب ووقعت النسبةُ الى الصدر ولو كانا شيئًا واحدا على التحقيق لوقعت النسبةُ اليهما كما تقع فى عَيْضَمُوزٍ وعَنْتَرِيسٍ ونحوهما ممّا جُعل على الزيادة اسمًا ، ومن ذلك اِثْنَا عَشَرَ اذا نسبتَ اليه وهو عَلَمٌ قلت ثَنَوِىّ فى قولِ من قال فى اِبْنٍ بَنَوِىّ لانّ مجراهما واحد وتقول اِثْنِىّ فى قول من قال اِبْنِىّ وذلك انّهم شبّهوا عَشَرَ من اثنا عشر بالنون فى اثنين كما شبّهوا عشر من خمسة عشر بتاء التأنيث لانّها واقعةٌ موقعَ النون فى اثنان واثنين ولذلك لا تُجامعهما فكما تحذف النون اذا نسبتَ اليها كذلك تحذف الثانى منهما وهو عشر فتقول اِثْنِىّ وثَنَوِىّ فامّا اذا كان عددًا فلا يضاف اليهما لانّك لو نسبتَ اليهما وجب ان تقول اِثْنِىّ او ثَنَوِىّ فكان يُلْبِس بالنسب الى الاثْنَيْنِ وكذلك سائرُ الاعداد المركّبة من نحو خمسةَ عشرَ لا يُنسَب اليها وهى عددٌ فان قيل فالنسبة الى العَلَم قد توقع لبسًا ايضا فلا يُعلَم هل هو مسمّى باثنين او باثنى عشر قيل اللبسُ فى الاعلام لا يُعتَدّ به لعلْم المخاطب بالمنسوب اليه وقد اجاز ابو حاتم السِجِسْتانىّ النسبَ فى مثل هذا اليهما مفردَيْن فِرارًا من اللبس فيقول ثَوْبٌ اِحْدَوِىّ عَشْرِىّ واِحْدَوِىّ عَشَرِىّ ومن قال اِحْدَى عَشِرَةَ بكسر الشين قال اِحدوِىّ عَشَرِىّ بفتح الشين فى النسب كما تقول فى النسب الى النَمِر نَمَرِىّ ، ومن ذلك الجُمَل المحكيّة المسمّى بها من نحو تأبّطَ شَرًّا وبَرَقَ نَحْرُهُ فانّك اذا نسبت الى شىء من ذلك نسبتَ الى الاوّل وحذفت الثانى فتقول تَأَبُّطِىّ وبَرَقِىّ وذَرّوِىّ فى ذَرّى حَبًّا حذفت من تأبّط شرًّا المفعول ونزعت الفاعلَ من الفعل ليخرج من ان يكون جملةً وما علمنا احدًا نسب الى شىء من ذلك الّا الى تأبّط شرًّا والباقى

قياسٌ وانّما وجب النسب الى الاوّل لانّ الحكاية فى معنى المركّب والمضافِ من حيث كان اكثرَ من اسم واحد بل هو فى الحكاية ابلغُ لانّه قد يكون اكثرَ من اسمَيْن فكما تقول حضْرىّ فى حضرموت وعَبْدىّ فى عَبْدِ القَيْس كذلك تقول تأبّطىٌّ فى تأبّط شرّا وبابه، وقد قالوا كَوْنىّ فى النسب الى كُنْتُ اذا كان بكَبِير من قولِ كُنْتُ وذلك انّهم حذفوا التاء الفاعلةَ ثمّ نسبوا الى كُنْ وأعادوا الواو التى هى عين الفعل لتحرُّك النون بالكسر لاجتماعها مع ياء النسب ومنهم من قال كُنْتِىٌّ فنسب الى كُنْتُ لمّا اختلط ضميرُ الفاعل بالفعل ولا يُوجَد فصلُه من الفعل صارا كالكلمة الواحدة فجازت النسبةُ اليهما لذلك وهذا احدُ ما يدلّ على شدّة امتزاجِ الفاعل واختلاطه به قال الشاعر

* فأَصْبَحْتُ كُنْتِيًّا وأَصبحتُ عاجِنًا · وشَرُّ خِصالِ المَرْء كُنْتُ وعاجِنُ *

ومنهم من قال كُنْتُنىّ فزاد نونَ الوقاية مع ضمير الفاعل كانّه حافظ على لفظ كُنْتُ فأدخل نون الوقاية ليسلَم لفظُ كُنْتُ من الكسر قال الشاعر انشده ثَعْلَبٌ

* وما أنتَ كُنْتِىٌّ وما أَنَا عاجِنٌ * وشَرُّ الرِجال الكُنْتُنِىُّ وعاجِنُ *

وقد عاب ابو العبّاس كُنْتُنِيًّا وقال هو خطأٌ فاعرفه،

فصـــل ٣٠٩

قال صاحب الكتاب والمضاف على ضربين مضافٌ الى اسم معروف يتناول مسمًّى على حِياله كابْنِ الزُبَيْر وابن كُراعَ ومنه الكُنَى كأبى مُسْلِمٍ وابى بَكْرٍ ومضافٌ الى ما لا ينفصل فى المعنى عن الاوّل كامْرِءِ القَيْس وعَبْدِ القَيْس فالنسبُ الى الضرب الاوّل زُبَيْرِىٌّ وكُراعىّ ومُسْلِمىّ وبَكْرىّ والى الثانى عَبْدِىٌّ ومَرْءىّ قال ذو الرُمّة * ويَذْهَبُ بينها المَرْءِىُّ لَغْوًا * وقد يُصاغ منهما اسمٌ فيُنْسَب اليه كعَبْدَرىّ وعَبْقَسىّ وعَبْشَمىّ،

قال الشارح اعلم انّ القياس فى هذا الباب ان تقع النسبةُ الى الاسم الاوّل لانّ الاسم الثانى بمنزلة تمام الاسم وواقعٌ موقعَ التنوين فكانت الاضافةُ الى الاوّل لذلك فقالوا فى عَبْدِ القيس عَبْدىّ وفى امْرِءِ القيس امْرِئىٌّ ومَرْئىٌّ إن شئت هذا مقتضى القياس الّا أن يعرض ما يوجب العدولَ الى الثانى وذلك إمّا للَبْس يقع او لزيادةِ بيانٍ يُتوقّع وذلك اذا كان مضافا الى آخَرَ من الكُنَى وما جرى مجراها كقولك

فى النسب الى ابى بكرٍ بَكْرِىّ والى ابى مُسْلِم مُسْلِمىّ وقالوا فى النسبة الى رجل يُعرَف بابن كُراعَ كُراعىّ والى ابن دَعْلَجٍ دَعْلَجىّ وانّما كان كذلك فى ابن فلانٍ وابى فلان لانّ الكنى كلّها متشابهةٌ فى الاسم المضاف ومختلفةٌ فى المضاف اليه وباختلاف الاسماء المضاف اليها يتميّز بعض من بعض كقولك ابو زيد وابو جعفر فلو أضفنا الى الاوّل لصارت النسبةُ اليه كلّه أَبَوِىّ فكان لا يتميّز بعض من بعض وكذلك لو نسبنا الى الابن لوقع اللبسُ ولم يتميّز فعدلوا الى الثانى لذلك ، والّذى ذكره صاحب الكتاب مذهبُ المبرّد فانّه كان يقول ما كان فى المضاف يُعرَّف بالثانى وكان الثانى معروفا فالقياسُ اضافته الى الثانى نحوُ ابن الزُبَيْر وابن كُراعَ وما كان الثانى منه غيرَ معروف فالقياسُ الاضافة الى الاوّل مثلُ عبد القيس وامرئُ القيس لانّ القيس ليس بشىء معروف أُضيف عبدٌ وامرؤ اليه ويردّ عليه الكُنَى لانّ الثانى غيرُ معروف كابى مُسْلِم وابى بكر ألا ترى انّ مسلما وبكرا ليسا اسمَيْن معروفَيْن أُضيف الاوّل اليهما فانّه قد يُكْنَى الصغير المولود ولم يكن له ولدٌ فبان انّ القياس النسبة الى الاوّل وانّما عُدل الى الثانى للبس فامّا قول الشاعر * ويذهب بينها الخ * البيت لذى الرُمّة يهجو امرأَ القيس وليس الشاعرَ بل اخرَ اسمُه ذلك فرآه جَرِير ابن الخَطَفَى وهو يُنْشِىُ فقال هل أُغنّيك ببَيْتٍ او بيتَيْن وأنشأ

* يَعُدّ الناسبون الى تَمِيمٍ * بُيوتَ المَجْدِ أَرْبَعَةً كِبارَا *
* يَعُدّون الرِبابَ وآلَ بَكْرٍ * وعَمْرًا ثُمّ حَنْظَلَةَ الخِيارَا *
* ويذهب بينها المَرَئىُّ لَغْوًا * كما أَلْغَيْتَ بالدِيَةِ الحُوارَا *

وقد يصوغون من حروف الاسمَيْن ما ينسبون اليه فقالوا عَبْشَمِىّ فى عبد شَمْس وعَبْدَرِىّ فى عبد الدار وعَبْقَسِىّ فى عبد القيس كانّهم اضافوا الى عَبْشَم وعَبْدَر وعَبْقَس وذلك ليس بقياس وانّما يُسمَع ما قالوه ولا يقاس عليه لقلّته ،

فصـــل ٣١٠

قال صاحب الكتاب واذا نُسب الى الجمع رُدّ الى الواحد كقولك مِسْمَعىّ ومُهَلَّبىّ وفَرَضىّ وصَحَفىّ وامّا الأَنْصارىّ والأَنْبارىّ والأَعْرابىّ فلتجرِيها مجرَى القَبائل كأَنْمارىّ وضِبابىّ وكِلابىّ ومنه المَعافِرىّ والمَدائنىّ ،

قال الشارح اذا نُسب الشيء الى جمع فهو على ضربَيْن احدهما ان يكون جمعا صحيحا مكسَّرا عليه الواحدُ والاخرُ ان يكون الجمع اسما لواحدٍ او لجمعٍ فما كان من الاوّل ونسبتَ اليه من يلزَمه ويُمارِسه فالبابُ ان تنسب الى واحده كرجلٍ يلزم المساجدَ ويُكْثِر الاستعمالَ بالفرائض والنَّظَرَ فى الصُحُف فاذا نسبت الى شىء من ذلك قيل فيه مَسْجِدىّ وفَرَضىّ وصَحَفىّ تردّها الى مَسْجِدٍ وفَرِيضَةٍ وصَحِيفَةٍ وقالوا مِسْمَعىّ ومُهَلَّبىّ فى النسبة الى المَسامِعة والمَهالبة لانّه جمعٌ والواحد مِسْمَعىّ ومُهَلَّبىّ فحذفتَ من الواحد ياء النسبة ثمّ أحدثتَ ياء للنسبة غيرَها على القاعدة والمسامعةُ قومٌ نزلوا البصرةَ فنُسبت اليهم المَحَلَّةُ ومن المحدّثين المعروفين بها ابو يَعْلَى محمّد بن شدّاد بن عيسى المسمعىّ كان احد المتكلّمين على مذهب العدل والتوحيد والواحدُ من المسامعة مِسْمَعىّ بكسر الميم الاولى منسوبٌ الى مِسْمَعٍ ومنه قوله * كَرَرْتُ ولم أَنْكُلْ عن الضرب مِسْمَعَا * والمَهالبة جمعُ المُهَلَّبىّ والمهلّبىّ منسوب الى المُهَلَّب بن ابى صُفْرَةَ الى المَهالبة نُسب بنوه اليه وقالوا فى النسب الى العَبَلات وهم حىٌّ من قُرَيْش عَبْلِىّ لانّ واحده عَبْلِىّ كانّهم نُسبوا الى أُمّهم عَبْلَةَ وانّما اختاروا النسبَ الى الواحد دون لفظ الجمع كانّهم فرقوا بين ما كان اسما لشىء واحد وبينه اذا لم يُرَد به الّا الجمعُ وساغ لهم ذلك لانّ المنسوب مُلابِسٌ لكلّ واحد من آحادِ ذلك ولفظُ الواحد اخفُّ فنسبوا اليه لذلك قالوا بَنَوِىّ وأَبْناوِىّ فامّا بنوىّ فمنسوبٌ الى ابناء فارِسَ وهم الذين استصحبهم سَيْفُ بن ذى يَزَنَ الى اليَمَن وامّا الأَبْناوِىّ فمنسوبٌ الى قبائل سَعْد بن زيد مَناةَ، وامّا الضرب الثانى وهو ما كان اسما لواحدٍ او لجمعٍ فانّك تنسب اليه على لفظه من غير تغيير فتقول فى أَنْمارٍ أَنْمارِىّ لانّه اسم لواحد وقالوا فى كِلابٍ كِلابىّ وقالوا فى الضِباب ضِبابىّ لانّه اسمُ قبيلة وقالوا مَعافِرِىّ وهو اسم رجل يقال له مَعافِرُ بن مُرٍّ اخو تميم وقالوا أَنْصارِىّ لانّ الأنصار اسمٌ وقع لجماعتهم ومن ذلك مَدائنىّ وأَنبارىّ والمَدائنُ والأَنْبارُ عَلَمان على بلدَيْن معروفَيْن بالعِراق وتقول فى النسب الى نَفَرٍ نَفَرِىّ والى رَهْطٍ رَهْطىّ لانّه اسمٌ للجمع لا واحدَ له من لفظه وتقول فى النسب الى نِسْوَةٍ نِسْوِىّ لانّه اسم للجمع فلو جمعتَ شيئًا من اسماء الجمع نحوَ أَراهِطَ وأَنْفارٍ ونِساءٍ لقلت فى النسب اليه رَهْطىّ ونَفَرِىّ ونِسْوِىّ لانّ قولك نَفَرٌ ورَهْطٌ جمعٌ لا واحدَ له وقولك أَراهِطُ وأَنْفارٌ ونساءٌ لها واحدٌ من لفظها وهو نفر ورهط ونسوة وتقول فى النسب الى مَحاسِنَ مَحاسِنىّ لانّه لا واحد له من لفظه لانّه لا يقال مَحْسَنٌ وعلى هذا تقول فى النسب الى مَشابِهَ ومَذاكِيرَ مَشابِهِىّ ومَذاكِيرِىّ لانّه لا يقال فى واحدهما مَشْبَهٌ ولا مِذْكارٌ وتقول فى الأَعْراب

أَعْرابيّ لانّه لا واحد له من لفظه وليس بتكسير عَرَبٍ اذ ليس معنى العرب معنى الاعراب فيكونَ تكسيرا له لانّ العرب من كان من هذا الجيل من سُكّان البُلْدان والبادية والأعرابُ من كان منهم من سكّان البادية فاعرفه ؞

فصــل ٣١٢

قال صاحب الكتاب ومن المعدولة عن القياس قولهم بَدَوِيّ وبِصْرِيّ وعُلْوِيّ وطائيّ وسُهْلِيّ ودُهْرِيّ وأُمَوِيّ وثَقَفِيّ وبَحْرانيّ وصَنْعانيّ وقُرَشيّ وهُذَلِيّ قال .

* هُذَيْلِيَّةٌ تَدْعُو اذا هِىَ فاخَرَتْ * أَبًا هُذَلِيًّا من غطارِفةِ نَجْدِ *

وفُقَمِيٌّ ومُلَحِيّ وزَبانيّ وعُبَدِيّ وجُذَمِيّ فى فُقَيْمِ كِنانةَ ومُلَيْحِ خُزاعةَ وزَبِينَةَ وبَنِى عَبِيدَةَ وجَذِيمَةَ وخُراسِيٌّ وخُرْسِيّ ونِتاجٌ خَرَفِيٌّ وجَلُولِيّ وحَرُورِيّ فى جَلُولاء وحَرُوراء وبَهْرانيّ ورَوْحانيّ فى بَهْراء ورَوْحاء وخُرَيْبِيٌّ فى خُرَيْبَةَ وسَلِيمِيٌّ وعَمِيرِيّ فى سَلِيمَةَ من الأَزْد وفى عَمِيرَةِ كَلْبٍ وسَلِيقِيٌّ لرجل يكون من اهل السَلِيقة ؞

قال الشارح اعلم انّ العرب قد نسبت الى اشياء فغيّروا لفظ المنسوب اليه فاستُعمل ذلك كما استعملته العربُ ولا يُقاس عليه غيرُه فما جاء ممّا لا نعلم مذهبَ العرب فيه فهو على القياس وهذا الشذوذ يجىء على ضروبٍ منها العدول عن ثقيل الى ما هو اخفُّ منه ومنها الفرقُ بين شيئَيْن على لفظ واحد ومنها التشبيه بشىء فى معناه فمن ذلك قولهم فى النسبة الى البادية بَدَوِيّ والقياس بادِيّ او بادَوِيّ على حدّ قاضٍ وقاضِيَة وغازٍ وغازِيَة كانّهم بنوا من لفظه اسما على فَعَلٍ حملوه على ضدّه وهو الحَضَرُ فقالوا بَدَوِيّ كما قالوا حَضَرِيّ وقالوا بِصْرِيٌّ بكسر الباء والقياس فتحُها وذلك لانّ البَصْرَة سُمّيت بهذا الاسم لحجارة بيض فى المِرْبَد يُتّخذ منها الجِصّ يقال لها بَصْرَةٌ وبِصْرٌ فنسبوا الى معناه وقالوا فى النسب الى العالِيَة عُلْوِيّ والعالية مواضعُ فى بلاد العرب وهى الحِجاز وما والاها كانّهم بنوه على فُعْلٍ ونسبوا اليه حملًا على ضدّه وهو السُفْلُ وقالوا طائيٌّ وهو شاذّ ايضا والقياس طَيِّئِيّ فحذفوا احدى الياءَيْن على حدّ حذفها فى أُسَيِّدَ وأُسَيْدِيّ ثمّ أبدلوا من الياء الفًا كما قالوا آيَةٌ وهو عند سيبويه فَعْلَةٌ وقالوا داوِيّ فى النسبة الى دَوٍّ فقلبوا الياء والواو الفًا لانفتاح ما قبلهما وإن كانتا ساكنتَيْن وقالوا سُهْلِيّ ودُهْرِيّ فالسُهْلِيّ منسوب الى السَهْل الذى هو خلاف الحَزْن واذا نسبوا الى رجل اسمه سَهْلٌ

قالوا سَهْلِىّ بالفتح كانّهم ارادوا الفرق بينهما وامّا الدَهْرُ فاذا نسبوا اليه رجلا قد أتى عليه الدَهْرُ وطال عُمْرُه قالوا دُهْرِىّ واذا كان رجلا يقول بقِدَم الدهر ولا يُؤْمن بالمَعاد قالوا دَهْرِىّ بالفتح فصلوا بينهما بذلك وقالوا فى النسب الى أُمَيَّةَ أُمَوِىّ بالضمّ وهو القياس ومن العرب من يقول أَمَوِىّ بفتح الهمزة كانّه ردّه الى المكبّر لانّ أُمَيَّةَ تصغير أَمَة واصلُ أَمَة أَمَوَةٌ فحذفت اللام تخفيفًا وستقف عليه فى التصريف ان شاء الله تع وقالوا ثَقَفِىّ فى النسبة الى ثَقِيف وهو ابو قبيلةٍ من هَوازِنَ وهو شاذّ عند سيبويه والقياس ثَقِيفِىّ وهو لغةُ قوم من العرب بتهامةَ وما يقرب منها وقد كثُر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسا وقالوا هُذَلِىّ فى النسب الى هُذَيْلٍ وهو حىٌّ من مُضَرَ بن مُدْرِكَةَ بن الياس وقوله * هُذَيْلِيَّةٌ تدعو الخ * الشاهد فيه قوله هُذَيْلِيَّة فى النسبة الى هُذَيْل انشده شاهدًا على صحّة الاستعمال والقياسُ عند سيبويه هُذَيْلِىّ ومنه قوله هذيليّةٌ وقالوا قُرَشِىّ والقياس قُرَيْشِىّ نحوُ قوله

* بكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عليه مَهابَةٌ * سَرِيعٍ الى داعِى النَدَى والتكرُّمِ *

وقالوا فُقَمِىّ فى فُقَيْمٍ وفقيم حىٌّ من كِنانةَ وهم نَسَأَةُ الشهور وفى مُلَيْحِ خُزاعةَ مُلَحِىّ وقولنا فُقَيْمُ كنانةَ لانّ فى بنى تميم فُقَيْمَ بن جَرِير بن دارِمٍ والنسبةُ اليه فُقَيْمِىّ وقولنا مُلَيْحُ خُزاعةَ لانّ فيهم مُلَيْحَ بن الهُون والنسبة اليه مُلَيْحِىّ وقالوا فى سُلَيْم سُلَمِىّ وفى خُثَيْم خُثَمِىّ والداعى الى هذا الشذوذ طلبُ الخفّة لاجتماع الياء مع الكسرة وياءىِ النسب ومن الشاذّ قولهم بَحْرانِىّ فى النسب الى البَحْرَيْن وصَنْعانِىّ فى النسب الى صَنْعاء فامّا بَحْرانِىّ فشاذّ والقياس بَحْرِىّ تحذف علامة التثنية فى النسبة كما تحذف تاء التأنيث لكنّهم كرهوا اللَّبْس ففرقوا بين النسب الى البَحْر لانّ النسبة اليه بَحْرِىّ وبين ما يُنسَب الى البحرَيْن والبَحْرَيْن موضعٌ بعينه والذى يقول بَحْرانِىّ نسبه الى فَعْلان كانّهم سمّوا به على مثال سَعْدانٍ وسَكْرانٍ فنسبوا اليه للفرق وامّا صنعانىّ فى النسب الى صنعاء فمثله بَهْرانِىّ فى النسب الى بَهْراء وهى قبيلة من قُضاعةَ فهو شاذّ والقياس صَنْعاوِىّ وبَهْراوِىّ ومن العرب من يقوله ووجهُه انّهم ابدلوا من الهمزة النون لانّ الالف والنون يجريان مجرى أَلِفَىِ التأنيث وقالوا ايضا فى النسب الى رَوْحاء وهو بلد رَوْحانِىّ والقياس رَوْحاوِىّ وهو اكثرُ استعمالا وقالوا فى النسبة الى زَبِينَةَ وهى قبيلة من باهِلَةَ زَبانِىّ والقياس زَبِينِىّ وتحتمل هذه الالف امرَيْن احدهما انّه لمّا كان القياس حذفَ الياء مع تاء التأنيث توهّموا سقوطَها وفتحوا الباء ثمّ قلبوا الياء الفًا للفتحة قبلها على حدّ طائىّ فصار زَبانِيًا والامرُ الثانى انّهم قالوا زَبَنِىّ على القياس ثمّ أشبعوا فتحةَ الباء فنشأت الالفُ بعدها على حدّ بَيْنَا من

قولهم بَيْنَا زيدٌ قائمٌ أقبلَ عمرٌو ومنه بيتُ الكتاب

* بَيْنَا نحنُ نَرْقُبُه أتانا * مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادِ راعِ *

ومنه قولهم آمينَ فى لغةِ من مدّ انّما هو أَمِينَ زيدت الالفُ اشباعًا للفتحة وهو كثير، ومن ذلك عُبَدىّ وجُذَمىّ فى بنى عَبِيدَةَ وجَذِيمَةَ وبنو عبيدة حىٌّ من عَدِىٍّ وجذيمةُ من عبد القَيْس والقياسُ عندى عَبَدىّ وجَذَمىّ بفتح العين والجيم كما تقول فى حَنِيفَةَ حَنَفىّ لكنّهم ضمّوا كانّهم راموا الفرق بينه وبين غيره ممّن اسمه عَبِيدَةُ وجَذِيمَةُ والذى يقول عُبَدىّ وجُذَمىّ بالضمّ قليلٌ كانّهم صغّروه والكثير الفتح، وقالوا فى النسب الى خُراسانَ خُراسانىّ وهو القياس وقالوا خُراسىّ وخُرْسىّ وهو خارج عن القياس فمن قال خُراسىّ شبّه الالف والنون فى آخره بزيادة التثنية او بتاء التأنيث فحذفهما ومن قال خُرْسىّ فانّه حذف الزوائد أجمعَ وبناه على فُعْلٍ لانّه احدُ الأبنية ولم يغيّر الضمّةَ من اوّله والقائلُ الذى يُنسَب اليه الخُرْسىّ من هذا منسوبٌ الى خُراسانَ، وقالوا نِتاجٌ خَرَفىّ اذا نُتِج زمنَ الخريف والشذوذ فيه كالشذوذ فى ثَقَفىّ وهُذَلىّ وقد قالوا ايضا خَرْفىّ بسكون الراء وهو أكثرُ فى الكلام من خَرِيفىّ وخَرَفىّ وخريفىٌّ هو القياس ومن قال خَرْفىّ بالسكون فانّه نسب الى المصدر وهو الخَرْفُ من قولك خرفتُ الرُّطَبَ اذا اجتنيتَه فى هذا الزمان والمصادرُ تُستعمل بمعنى الفاعلين كقولهم رجلٌ عَدْلٌ وماءٌ غَوْرٌ والمراد عادلٌ وغائرٌ كانّه جعل نفسَ الزمان خارفًا لانّه يكون فيه وكذلك كلُّ ما يُنسَب الى الخريف كقولنا مطرٌ خرفىّ وفاكهةٌ خرفيّة، وقالوا جَلُولىّ وحَرُورىّ فى النسب الى جَلُولاءَ قريةٍ بناحية فارسَ وحَرُوراءَ وهو الموضع الذى كان فيه القتال بين علىّ عليه السلام والشُراة فنُسب الشراة الى هذا الموضع الذى كان فيه القتالُ فقيل لهم حروريّةٌ والواحد حرورىّ والقياس حَروراوىّ وجَلولاوىّ لانّ ما كان فى آخره الفٌ ممدودةٌ لا تُحذَف فى النسب كقولنا حَمْراوىّ وسَمْراوىّ وما أشبه ذلك غيرَ انّهم اسقطوا الفَىِ التأنيث لطُول الاسم فشبّهوهما بتاء التأنيث، وقالوا خُرَيْبىّ فى النسب الى خُرَيْبَةَ وهى قبيلةٌ والقياس خُرَبىّ وقالوا سَلِيمىّ وعَمِيرىّ فى سَلِيمَةَ من الأَزْد وعَمِيرَةِ كَلْبٍ وسَلِيقىّ للذى يتكلّم بطَبْعه مُعْرِبًا وقد جاء ايضا رِماحٌ رُدَيْنيّةٌ وهى منسوبة الى رُدَيْنَةَ وهى زوجةُ سَمْهَرٍ كانا يُقوّمان الرماحَ وهذا الشذوذ خلافُ ثَقَفىّ وهُذَلىّ لأن هناك حُذفت الياء والدليلُ يقتضى اثباتها وههنا أُثبتت الياء والدليل يقتضى حذفها ووجهُه انّه حُمل كلّ واحد منهما على الاخر تشبيهًا، وقد جاء عنهم من الشاذّ اكثرُ ممّا ذكر قالوا فى النسب الى الأُفُقِ أَفَقىّ بالفتح لانّ فُعْلًا وفَعَلًا يجتمعان كثيرا كعُجْمٍ

97 *

وعَجَم وعُرْب وعَرَب وقد قالوا أُفْقِيّ بالضمّ فى الهمزة وسكون الفاء وهو قياسٌ لانّ فُعُلًا يجوز ان يسكن ثانيه قياسًا مطّردًا وقال بعضهم إبلٌ حَمَضيّةٌ بفتح الميم وذلك اذا اكلت الحَمْض وحَمْضيّة اجود قال المبرّد يقال حَمْضٌ وحَمَضٌ فإن صحّ ما قال فيكون حَمَضيّة قياسًا وقالوا فى بنى الحُبْلَى وهم حيٌّ من الأنصار حُبَلِيّ كانّهم فتحوا الباء للفرق بينهم وبين غيرهم وانّما سُمّوا بنى الحُبْلَى لكِبَر بطنه وقالوا فى النسب الى الشِتاء شَتْوِيّ كانّهم نسبوا الى شَتْوَة وقيل انّ شتاء جمعُ شَتْوَة كقَصْعَة وقِصاع وصَحْفَة وصِحاف وأنت اذا نسبت الى جمع رددته الى واحده فعلى هذا يكون قياسًا وقالوا فى الطويل الجُمّة وهو الشَعْر جُمّانيّ وفى الطويل اللِحْية لِحْيانيّ ولو كانت لِحْيَة اسمَ بلد او رجلٍ لم يُقَل فيه الّا لِحْيِيّ عند سيبويه وعند يونس لِحَوِيّ وقالوا فى الغَليظ الرَقَبة رَقَبانيّ زادوا الالف والنون للمبالغة دلالةً على هذا المعنى وهو خارجٌ عن قياس النسبة ولذلك لا يُستعمل الّا فيما استعملته العربُ ولو نسبت الى نفس الرَقَبة لم تقل فيه الّا رَقَبِيّ ◦ واعلم انّ هذه الاسماء التى ذكرنا شذوذَها اذا نسبت اليها فى غير هذا الموضع الذى شذّت فيه أجريتها على القياس ولم تستعمل فيه الشذوذ كرجلٍ سمّيته بزُبَيْنَة فانّك تقول فيه زُبَيْنِيّ ولم يجز فيه زُبانِيّ لانّهم تكلّموا بالشذوذ فى اسم القبيلة التى يقال لها زُبَيْنَة وكذلك اذا كان اسمه دَهْرًا لم يجز فى النسب اليه الّا دَهْرِيّ بفتح الدال لانّ دُهْرِيًّا بضمّ الدهر انّما تكلّموا به فى الرجل الذى يطول عُمْره وتمضى عليه الدهورُ وكذلك سائرها ◦

فصل ٣١٢

قال صاحب الكتاب وقد يُبنَى على فَعّالٍ وفاعِلٍ ما فيه معنَى النسب من غيرِ إلحاقِ الياءَيْن كقولهم بَتّاتٌ وعَوّاجٌ وثَوّاب وجَمّال ولابِنٌ وتامِر ودارِع ونابِل والفرق بينهما انّ فَعّالًا لذى صَنْعةٍ يُزاوِلها ويُديمها وعليه اسماء المحترفين وفاعِلٌ لِمَن يُلابِس الشيء فى الجُمْلة وقال الخليل انّما قالوا عِيشَةٌ راضِيَةٌ اى ذات رِضًى ورجلٌ طاعِمٌ كاسٍ على ذا ◦

قال الشارح اعلم انّهم قد نسبوا على غير المنهاج المذكور وذلك لان لم يأتوا بياء النسبة لكنّهم يبنون بناءً يدلّ على نحوِ ما دلّ عليه ياء النسبة وهو قولهم لصاحب البُتوت وهى الأَكْسِيَة واحدها بتٌّ بَتّاتٌ ولصاحب الثياب ثَوّابٌ ولصاحب البَزّ بَزّازٌ ولصاحب العاج عَوّاجٌ ولصاحب الجِمال الـتى

يُنقَل عليها جَمّالٌ ولصاحب الحَمِير التى ينقل عليها حَمّارٌ وللصَيْرِفىّ صَرّافٌ وهو اكثرُ من ان يُحصَى كالعَطّار والنَقّاش وهذا النحوُ انّما يُعْمِلونه فيما كان صَنْعَةً ومُعالَجةً لتكثير الفعل اذ صاحب الصنعة مُداوِمٌ لصنعته فجُعل له البناء الدالّ على التكثير وهو فَعّالٌ بتضعيف العين لانّ التضعيف للتكثير، وما كان من هذا ذا شىء وليس بصنعة يُعالِجها اتوا بها على فاعِلٍ وذلك لانّ فاعلًا هو الاصل وانّما يُعدَل عنه الى فَعّالٍ للمبالغة فاذا لم تُرِد المبالغة جىء به على الاصل لانّه ليس فيه تكثيرٌ قالوا لذى الدِرْع دارِعٌ ولذى النَبْل نابلٌ ولذى النُشّاب ناشبٌ ولذى اللَبَن والتَمْر لابنٌ وتامرٌ قال الحُطَيْئة

* وغررتَنى وزعمتَ انّـــك لابنٌ بالصَيْف تامرْ *

اى ذو لبنٍ وذو تمرٍ وقالوا لذى السِلاح سالحٌ ولصاحب الفرس فارسٌ وفاعلٌ ههنا ليس بجارٍ على الفعل انّما هو اسمٌ صِيغَ لذى الشىء ألا ترى انّك لا تقول درع يدرع ولا لبن يلبن وقالوا لصاحب النَعْل ناعلٌ ولصاحب الحِذاء حاذٍ ولصاحب اللَحْم لاحمٌ ولصاحب الشَحْم شاحمٌ وإن كان شىء من هذه الاشياء صنعةً ومَعاشًا يُداوِمها صاحبُها نُسب على فَعّالٍ فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لَبّانٌ وتَمّارٌ ولمن يرمى بالنَبْل نَبّالٌ قال امرؤ القيس

* ليس بذى رُمْحٍ فيَطْعُنَنى به * وليس بذى سَيْفٍ وليس بنَبّالِ *

وربّما جمعوا اللفظَيْن فى شىء واحد قالوا رجلٌ سائفٌ وسَيّافٌ وقالوا رجلٌ تارسٌ وتَرّاسٌ اى معه تُرْسٌ وقالوا هو ملازمٌ فأجروه مُجرى الصنعة والعِلاج وقالوا همٌّ ناصبٌ اى ذو نَصَبٍ وليس على الفعل فهو كالدارع والناشب وقالوا رجلٌ كاسٍ اى ذو كُسْوة وطاعمٌ اى ذو طَعْمٍ اى آكلٌ وهو ممّا يُذَمّ به اى ليس له فضلٌ غيرُ انّه يأكل ويشرب قال الحُطَيْئة

* دَعِ المكارمَ لا تَرْحَلْ لبُغْيَتِها * واقْعُدْ فانّك أنْتَ الطاعمُ الكاسى *

ومن ذلك قولهم حائضٌ وطالقٌ وطامثٌ اى ذات حَيْضٍ وطَلاقٍ وطَمْثٍ فى أصحّ الاقوال، فامّا قوله تعالى عِيشَةٍ راضِيَةٍ فقد قال الخليل انّه من قبيل النسب الّا انّه يُشْكِل عليه دخولُ التاء لانّهم قالوا انّما سقطت التاء من حائض وطالقٍ لانّه ليس بجارٍ على الفعل وقد ذكروا انّ عيشةً راضيةً لم تجر على الفعل لانّ العيشة مَرْضِيّةٌ وفعلُها رَضِيتُ فحملوها على انّها ذات رِضًى من أهلها بها ثمّ أُثْبِتت الهاء فيها فيجوز ان تكون الهاء للمبالغة على حدّها فى عَلّامة ونَسّابة، وهذا القبيل وإن كان كثيرًا واسعًا فليس بقياسٍ بل يُتْبَع فيه ما قالوه ولا يُتجاوز فلا يقال لبائع البُرّ بَرّارٌ ولا لصاحب الفاكهة

فَكَّةٌ ولا لصاحب الشَعير شَعّارٌ ولا لبائع الدَقيق دَقّاقٌ وانّما يقال دَقيقيّ وقد قيل دَقّاقٌ ومثل ذلك الكِسائيّ نسبٌ على قياس النسب والفرّاء على قياس البَزّاز والعَطّار ٭

ومن اصناف الاسم اسماء العَدَد

فصــــل ٣١٣

قال صاحب الكتاب هذه الاسماء اصولها اثنتا عشرةَ كلمةً وهي الواحدُ الى العَشرة والمائةُ والأَلْفُ وما عداها من أَسامي العدد فتتشعّبُ منها وعامّتها تُشفَع باسماء المعدودات لتدلّ على الأجناس ومَقاديرها كقولك ثَلثَةُ اثوابٍ وعَشَرةُ دراهمَ وأَحَدَ عَشَرَ دينارًا وعِشْرُونَ رجلًا ومِائَةُ درهمٍ وأَلْفُ ثوبٍ ما خلا الواحِدَ والاثْنَيْنِ فانّك لا تقول فيهما واحدُ رجالٍ ولا اثنَا دراهمَ بل تلفظ باسْمِ الجنس مُفْرَدًا وبه مُثَنًّى كقولك رَجُلٌ ورجلانِ فتحصُل لك الدلالتان معًا بلَفْظة واحدة وقد عمل على القياس المرفوض من قال * ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ *

قال الشارح اعلم انّ العَدَد مصدرُ عددتُ الشيء أَعُدّه عَدًّا اذا أحصيتَه والعددُ الاسمُ واسماؤه اثنتا عشرَ اسمًا كما ذكر الواحدُ فما فوقَه الى التسعة والعشرةُ والمائةُ والالفُ لانّ كلّ مَرْتبة فيها تسعةُ عقود فالآحادُ تسعةُ عقود والعشراتُ تسعة عقود والمئآت تسعة عقود والأُلوفُ متشعّبةٌ منها اى مأخوذةٌ من المراتب الثلثة فهي آحادُ الوفٍ وعشراتُ الوف ومئآتُ الوف والوفُ الوف الى ما لا نهايةَ له ٭ فامّا قوله الواحد فاسمٌ واقعٌ في الكلام على ضربَيْن احدهما ان يكون اسما عَلَما على هذا المقدار كما انّ سائر اسماء العدد كذلك ولا يجرى وصفًا على ما قبله جَرْيَ الصفة المشتقّة وانّما حكمُه اذا قلت مررت برجالٍ ثلثة او اربعة ونحوهما من اسماء العدد حكمُ اسماء الأجناس من نحوِ مررت بقاعٍ عَرْفَجٍ كلُّه اى خَشِنٍ وكذلك مررت برجالٍ ثلثةٍ اى معدودةٍ وبثَوْبٍ خَمْسين ذِراعًا اى طويلٍ وامّا الثاني وهو ما كان وصفًا فهو ان يكون مأخوذا من الوَحْدة ويجرى وصفًا صريحًا نحوَ مررت برجل واحد قال الله تع انّما اللّهُ الهٌ وَاحِدٌ واذا جرى على مؤنّثٍ أُنّث نحوَ مررت بامرأة واحدة قال الله تع الّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ وقد استعملوا أحدا بمعنى واحد الذي هو اسمٌ قالوا احدٌ وعشرون وأَحَدَ عَشَرَ بمعنى واحد وعشرين

وواحد وعشرة وألفُ أحد هنا بدلٌ من واو لانّه من الوحدة والاصلُ وَحَدٌ يقال واحدٌ وأَحَدٌ ووَحَدٌ بمعنًى واحدٍ ومنه قول النابغة

* كأنّ رَحْلِي وقد زالَ النَهارُ بنا * بذِى الجَليلِ على مُسْتأْنِسٍ وَحَدِ *

وقد أنّثوا احدا على غير بنائه قالوا احْدَى ولا يستعملونه الّا مضموما الى غيره قال ابو عمرو ولا تقول جاءنى احدى ولا رأيتُ احدى وليست احدٌ هذه التى فى النفى من نحوِ ما جاءنى احـدٌ لانّ معنى تلك العمومُ والكثرةُ بمعنى عَرِيبٍ ودَيّارٍ ولذلك لا تُستعمل فى الواجب وهمزتُها اصلٌ ولا تُثنَّى ولا تُجمع لانّ معناها يدلّ على الكثرة فاستُغنى به عن التثنية والجمع بخلاف احد التى فى العدد فانّها تجمع على آحادٍ واَمّا حَادِىَ من قولهم حَادِىَ عَشَرَ وحادِى عشرين فكانّه مقلوب من واحد أخّروا الفاء الى موضع اللام وجعلوا الزيادة بعد العين لانّ الالف لا يمكن الابتداء بها فصار وزنُه حادى عالِف والقلبُ كثير فى كلامهم من نحو شاكِى السلاحِ واصله شائكٌ لانّه من الشَوْكة شُبِّه الحديد بالشَوْك لخشونته، واَمّا اثنان فمحذوف اللام كابْنَيْن ولامه ياء لانّه من ثَنَيْتُ الشىء اذا عطفتَه وصارت الهمزة فى اوّله كالعوض من المحذوف والمؤنّثُ اثنتان ألحقوا التاء للتأنيث كما قالوا ابنتان وان شئت قلت ثِنْتَيْنِ كبِنْتَيْنِ، فاذا عددت نوعًا من الانواع فلا بدّ ان تضمّ الى اسم العدد ما يدلّ على نوع المعدود ليُفيد المقدارَ والنوعَ لكنّهم قالوا فى الواحد رجلٌ وفرسٌ ونحوَهما فاجتمع فيه معرفةُ النوع والعدد وكذلك اذا ثنّيت قلت رجلان وفرسان فقد اجتمع فيه العدد والنوع لانّ التثنية لا تكون الّا مع سلامة اللفظ بالواحد فاستغنوا بدلالته على المراد عن ان يشفعوه بغيره من اسماء الاجنـاس فامّا اذا قلت ثلثةُ أفراسٍ لم يجتمع فى ثلثة العددُ والنوعُ فافتقر الحالُ الى ان يُضَمّ اليه ما يدلّ على نوع المعدود ويكون تفسيرا له وذلك على ضربَيْن منه ما يُفسَّر بالنكرة المنصوبة نحوُ احدَ عَشَرَ درهمًا وعِشْرون دينارًا وقد تقدّم شرحُه فى باب التمييز ومنه ما يُفسَّر بالاضافة وهو ما كان فيه تنوينٌ لانّ التنوين لمّا كان ضعيفًا لسكونه جاز ان يُعاقِبه المضافُ اليه وذلك من الثلثة الى العشرة نحوُ ثلثةُ أثْوابٍ وأربعةُ غِلْمانٍ وخمسةُ أرْغِفَةٍ ومن ذلك مائةُ درهمٍ وألفُ دينارٍ وكان قياسُ الواحد والاثنين ان يضاف كلّ واحد منهما الى ما بعده من الانواع المعدودة فيقال واحدُ رجالٍ واثنا رجالٍ لكن لمّا أمكن ان يُذكَر النوع باسمه فيجتمع فيه الامران وكانت التثنية كالواحد اذ كانت لضرب واحد أمكن فيها ذلك ايضا فقيل فيها رجلان وغلامان ولم يَسُغ ذلك فى الجمع لانّه غيرُ محصور ولا موقوف عـلى

هذّه معيّنة فلو أراد مُريدٌ في التثنية ما يريده في الجمع لجاز ذلك في الشعر لانّه كان الاصل لانّ التثنية جمعٌ من حيث هو ضمّ شيء الى شيء مثله قال الشاعر

* كأنّ خُصْيَيْه من التَدَلْدُل * ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ *

فجاء به على اصل القياس ضرورةً وكان قياس ما عليه الاستعمالُ حَنْظَلَتان فاعرفه،

فصل ٣١٤

قال صاحب الكتاب وقد سُلك سبيلُ قياس التذكير والتأنيث في الواحد والاثنين فقيل واحدةٌ واثْنَتان وخولف عنه في الثلثة الى العشرة فأُلحقت التاء بالمذكّر وطُرحت عن المؤنّث فقيل ثمانيةُ رجالٍ وثماني نِسْوَةٍ وعَشَرَةُ رجال وعَشْرُ نسوة،

قال الشارح اعلم انّ عدد المؤنّث من ثلثة الى عشرة بغيرِ هاء كقولك ثلثُ نِسْوة وأربعُ جَوارٍ وعشرُ لَيالٍ وعددَ المذكّر بالهاء نحوَ خمسة أبياتٍ وسبعة دراهمَ وعشرة دنانيرَ وهذا عكسُ القاعدة لانّ القاعدة اثباتُ العلامة مع المؤنّث وحذفُها مع المذكّر وانّما كان الامر في العدد على ما ذكر للفرق بين المذكّر والمؤنّث وانّما اختصّ المذكّرُ بالتاء لانّ اصل العدد قبل تعليقه على معدوده ان يكون مؤنّثا بالتاء من نحو ثلثة واربعة ونحوِها من اسماء العدد فاذا اردت تعليقَه على معدود هو اصلٌ وفرعٌ جُعل الاصل للاصل فأُثبتت العلامة والفرعُ للفرع فأُسقطت العلامة فمن اجلِ هذا قلت ثلثة رجالٍ واربع نسوةٍ قال الله تع سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ وقال فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً وقال فَصِيَامُ ثَلَثَةِ أَيَّامٍ فِي ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ اذا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كامِلَةٌ وقال الله تع عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ والاعتبار في التذكير والتأنيث بالواحد فاذا اضيف الى ما واحدُه مذكّر أُلحق فيه الهاء نحوُ ثمانية أيّام لانّ الواحد يَوْمٌ وهو مذكّرٌ وإن اضيف الى ما واحده مؤنّث اسقط منه الهاء نحوَ ثماني حِجَجٍ لانّ الواحد حِجّةٌ وهو مؤنّث وقيل لمّا أُريد الفرق بين المذكّر والمؤنّث وكان المذكّر اخفّ من المؤنّث اسقطوا الهاء من المؤنّث ليعتدلا وانّما كان اصل العدد التأنيث للمبالغة بالاشعار بقوّة التضعيف وذلك لانّه لا شيء فيه من قوّة التضعيف ما في العدد فيما يظهر للعقل فأُشعر بالعلامة انّ له المنزلةَ هذه وجرت علامةُ التأنيث في العدد مجراها في مثل عَلّامةٍ ونَسّابةٍ للاشعار بقوّة المبالغة

فى الصفة وتضاعُفها فى المعنى وقيل انّما كان اصل العدد التأنيث من قِبَل ان كلّ اسم لا يخلو مسمّاه من ان يكون عاقلا او غير عاقل ومسمّى قولنا ثلثة واربعة ونحوهما من الاعداد انّما هو شىء فى الذهن مجهولٌ فصار بمنزلةِ ما لا يعقل والاخبارُ عن جماعةِ ما لا يعقل كالاخبار عن المؤنّث المفرد فلذلك أُنّث ، وامّا واحد واثنان فقد اعتُمد فيهما قاعدةُ القياس فأُلحقتا علامةَ التأنيث اذا وقعتا على مؤنّث وأُسقطت مع المذكّر فتقول واحد فى المذكّر وواحدة فى المؤنّث واثنان فى المذكّر واثنتان فى المؤنّث وإن شئت ثِنْتان فمن قال اثنتان كانت التاء فيه للتأنيث بمنزلة ابْنتان ومن قال ثِنْتان كانت التاء فيه للإلحاق كانّه تثنيةُ ثِنْت ملحقٌ بجِذْع فهو كبِنْتَيْن وانّما كان كذلك لانّه ليس اصلهما التأنيث كما كان فى ثلثة واربعة وذلك لانّه لم يوجد فيهما من قوّة التضعيف ما وُجد فى سائر الاعداد فيحتاجُ الى علامة تدلّ على قوّة التضعيف والمبالغة فيه فاعرفه ،

فصــل ٣١٦

قال صاحب الكتاب والمميِّز على ضربَيْن مجرور ومنصوب فالمجرورُ على ضربين مفرد ومجموع فالمفردُ مميِّزُ المائة والالف والمجموعُ مميِّزُ الثلثة الى العشرة والمنصوبُ مميِّزُ أَحَدَ عَشَرَ الى تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ ولا يكون الّا مفردا ،

قال الشارح تفسير العدد على ضربين منه ما يفسّر بالاضافة ومنه ما يفسّر بنكرة منصوبة فالذى يستحقّ التفسيرَ بالاضافة هو ما فيه تنوينٌ لانّ التنوين ضعيف لسكونه فجاز ان يُعاقبه المضافُ اليه والمضاف اليه على ضربين مفردٌ ومجموعٌ فما كان لأدنى العدد اضيف الى ما بُنى لجمع ادنى العدد وأدنى العدد من الثلثة الى العشرة وأدنى الجموع أَفْعَالٌ وأَفْعُلٌ وأَفْعِلَةٌ وفِعْلَةٌ والجمعُ السالم المذكّر والمؤنّث فتقول عندى ثلثةُ أَجْمالٍ واربعةُ أَفْرُخٍ وخمسةُ أَرْغِفَةٍ وتسعةُ غِلْمَةٍ وعشرةُ أَحْمَدِينَ وستُّ مسلماتٍ فان قيل فكيف جازت الاضافة هنا والاوّلُ هو الثانى ألا ترى انّك اذا قلت ثلثة أَكْلُبٍ فالثلثةُ هى الاكلبُ فيكون من قبيل اضافة الشىء الى نفسه فالجواب انّما جازت الاضافة هنا لانّ الثانى ليس الاوّل من كلّ وجه لانّ الاوّل عددٌ والثانى معدودٌ والعدد غيرُ المعدود كما ان الأجزاء غيرُ المُجْزّإ فجازت الاضافة فى مثل ثلثة اثواب كما جازت فى مثل كُلّ القوم وامّا الضرب الثانى وهو ما يضاف الى مفرد فالمائة تقول

عندى مائة درهمٍ والقياس ان تضاف الى جمع الكثرة لانّها عددٌ كثيرٌ غيرَ انّها شابهت العشرةَ التى حكمُها ان تضاف الى جماعة والعشرين التى حكمُها ان تُميَّز بواحد منكور فأخذتْ من كلّ واحد منهما حُكْمًا بالشَبَه فأُضيفت بشَبَه العشرة وجُعل ما تضاف اليه واحدا بشَبَه العشرين لانّ ما تضاف اليه نوعٌ يُبيّنها كما يُبيّن النوعُ المميِّزُ العشرين ووجهُ الشبه بينهما أمّا شبهُها بالعشرة فلانّها عَقْدُ العشرة كما انّ العشرة عقد الواحد لانّ المائة عشرُ مرّاتِ عشرةٍ كما انّ العشرة عشرُ مرّات واحدٍ وأمّا شبهُها بالعشرين فلانّها تلى التسعين فكان حكمها حكم التسعين كما كان حكم عشرة حكم تسعة لانّها تليها ألا ترى انّك تقول عشرة دراهمَ كما تقول تسعة دراهمَ فتضيف العشرة كما تضيف التسعة كذلك ينبغى فى المائة ان يكون حكمها حكم التسعين لانّها تليها الّا انّه لمّا أخذ شَبَهًا من شيئَيْن أُعْطِيَ حكمًا يَتجاذبانه فأُضيف بحكم شبه العشرة وفُسّر بالواحد بحكم شبه التسعين فاجتمع فيه ما افترق فى العشرة والتسعين وهو احسنُ ما يكون من التفريع على الاصول ليُشْعِر الفرعُ بمعنى الاصل فى البناءَيْن جميعًا فان ثنّيت المائة اضفت كاضافة المائة فتقول مائتَا درهمٍ ومائتا ثوب فتحذف النون للاضافة الى مميِّزها لانّ النون فيه عوضٌ من الحركة والتنوين اللذَيْن كانا فى الواحد فحُذفت للاضافة كحذفها فى ضاربِي زيدٍ بخلاف النون فى نحو عشرين وثلثين لانّه ليس لها تمكُّنُ هذه لانّها ليست عوضًا من الحركة والتنوين على الحقيقة لانّها اسماءٌ جاريةٌ على منهاج الجموع وليست بجموع على الحقيقة وقد تقدّم نحو ذلك وكذلك الأَلْفُ يضاف الى الواحد فيقال الفُ درهمٍ كما يقال مائة درهمٍ والعلّة فى ذلك كالعلّة فى المائة وذلك لانّ الالف على غير قياسِ ما قبله لانّك لا تقول عشرُ مائةٍ كما قلت تسع مائةٍ بل تأتى بلفظ اخر مرتجَلٍ يدلّ على انعقد كما فعلت فى المائة لمّا وضعتَ بعد التسعين لفظًا غيرَ مأخوذ ممّا قبله وهو المائة والأَلْفُ مذكّرٌ يدلّ على ذلك قوله تعالى بِثَلَٰثَةِ آلَٰفٍ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فاثباتُ التاء فى العدد يدلّ على تذكُّرها كما قلت ثلثة غِلْمانٍ،

وامّا ما يفسَّر بنكرة منصوبة فبعدَ المركّبات وذلك من احد عشر الى تسعة عشر وبعد العشرين الى التسعين نحوَ قولك عندى احدَ عشرَ درهمًا واثنَا عشرَ دينارًا وعشرون عبدًا وثلثون جاريةً ونحو ذلك فامّا نصبُ الاسم بعد احد عشر وخمسة عشر الى تسعة عشر فلانّه عددٌ فيه نيّةُ التنوين الّا انّه مبنىٌّ فكان بناؤه مانعًا من ظهور التنوين كمَنْع ما لا ينصرف نحوِ قولك هؤلاء حَواجُّ بيتَ اللّه وضواربُ زيدًا فلمّا كان فى نيّةِ منوّن امتنعت لذلك اضافتُه ووجب نصبُ مميِّزه فان قيل فهلّا حُذف

التنوين منه وأضيف الى ما بعده نحوَ قولك هذا حضرموتُ زيدٍ وبعلبكُّ الأميرِ فالجواب انّ اضافة حضرموت ونظائره ليست لازمةً انّما تقع عند تنكيره وارادةِ تعريفه بالاضافة وأمّا احدَ عشرَ وخمسةَ عشرَ ونحوُها من الاعداد المركّبة فانّها مبهمةٌ لازمٌ لها التفسيرُ فكانت تكون الاضافة لازمةً وكان يؤدّى الى جعل ثلثة اشياء اسما واحدا وذلك ممّا لا نظيرَ له فان اضفته الى مالكه وقلت هذا احدَ
٥ عشرَك وخمسةَ عشرَك جاز لانّ الاضافة الى المالك ليست لازمةً كلزوم المميّز فكان كقولك هذا حضرموتُ زيدٍ فاذا اضفته أبقيته على بنائه لانّ العلّة الموجبة باقيةٌ ومنهم من يُعْرِبه فيقول هذا خمسة عشرُك ومررت بخمسة عشرِك ورأيت خمسة عشرَك ويحتجّ بانّ الاضافة تردّ الاشياء الى اصولها ومن يقول هذه خمسةَ عشرَك فيضيف لا يقول هذه اثنَا عشرَك فيضيف لانّ عشر فيه قد قام مقام النون والاضافةُ تحذف النونَ فلم يجز ان تُجامِع ما قام مقامَها ولا يجوز حذفُ عشر فيقالَ اثْناك لانّه يُلْبِس
١٠ باضافة الاثنين فلا يُعلَم أمُركبًا اضفتَ ام مفردًا فان قيل فلِمَ كان المفسّر واحدا منكورا وهلّا كان جمعًا فيقالَ عندى خمسةَ عشرَ غلمانا كما تقول هو أفْرَهُ الناس عبدًا وان شئت عَبِيدًا قيل الفرق بينهما انّك اذا قلت زيدٌ افره الناس عبدًا فانّما تعنى عبدا واحدا واذا قلت عبيدا فانّما تعنى جماعةً فلولا جمعُ المفسّر لَمَا عُرف مرادك ومنه قوله تعالى قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا جمع المميّز للايذان بانّ خُسْرانهم انّما كان من جهات شتّى لا من جهة واحدة وامّا اذا قلت عندى
١٥ خمسةَ عشرَ عبدًا فالعدّةُ معلومة من العدد ولم يبق الّا بيانُ الجنس فأغنى فيه الواحدُ عن الجمع وانّما كان نكرةً لانّه اخفُّ وبه يحصل الغرضُ فلم يُعدَل عنه الى ما هو اثقلُ منه وكذلك العشرون والثلثون الى التسعين فانّه يُفسّر بالواحد المنكور نحوَ قولك عندى عشرون درهمًا وثلثون عمامةً لما ذكرناه فى المركّبات نحو احدَ عشرَ وههنا أوْلى لوقوعه بعد النون ولعدم تمكّنه لم يجز حذفُ نونه واضافتُه الى الجنس المميّز فلم يقولوا عِشْرُو درهمٍ كما قالوا ضاربون زيدا وضاربو زيدٍ وفى الصفة المشبّهة
٢٠ نحوِ حسنون وجوهًا وحسنو وجوهٍ لانّ العشرين وأخواتها لم تقوَ قوّةَ اسم الفاعل ولا الصفةِ فأُلْزِمت طريقةً واحدةً وتُحذَف اذا اضيف الى المالك نحوَ قولك عِشْرُو زيدٍ فلذلك لم يكن التفسيرُ الّا واحدا لانّ الواحد دالٌّ على نوعه فان قلت عندى عشرون رجالًا كنت قد أخبرت انّ عندك عشرين كلُّ واحد منهم جماعةُ رجالٍ كما قالوا جِمالانِ وإبلانِ فاعرفه

فصـــل ٣١٦

قال صاحب الكتاب وممّا شذّ عن ذلك قولُهم ثلثُمائةٍ الى تسعمائة اجتزءوا بلفظ الواحد عن الجمع كقوله

* كُلُوا فى بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا * فإنّ زمانَكم زَمَنٌ خَمِيـــصُ *

وقد رجع الى القياس مَن قال

* ثَلٰثُ مِئِينَ للمُلوكِ وَفَى بها * رِدائى وجَلَّتْ عن وُجوهِ الأَهاتِمِ *

وقد قالوا ثلثةٌ اثوابًا وانشد صاحبُ الكتاب

* اذا عاشَ الفَتَى مِائَتَيْنِ عامًا * فقدْ ذَهَبَ اللَّذاذةُ والـفَـتـــاءُ *

وقولُه عزّ من قائلٍ ثَلٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ على البدل وكذلك قوله اثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا قال ابو اسحق ولو انتصب سنينَ على التمييز لوجب ان يكونوا قد لبثوا تسعَ مائة سنة،

قال الشارح القياس فى ثلثمائةٍ وأربعمائة الى تسعمائة ان تُجمَع المائة فيقال ثلثُ مِئِينَ او ثلثُ مِئَاتٍ لانّ العدد من الثلثة الى العشرة يضاف الى الجمع نحوَ ثلثة أَقْفِزَةٍ واربعة دراهمَ وقولُه وممّا شذّ عن ذلك قولهم ثلثمائة يريد انّه شذّ عن القياس وأمّا من جهة الاستعمال فكثيرٌ مطّردٌ قال سيبويه شبّهوه بعشرين وأحدَ عشرَ يريد انّهم يبيّنونه بواحد كما بيّنوا عشرين وأحد عشر بواحد لما بينهما من المشابهة والمناسبة وذلك انّك اذا قلت ثلثين وأربعين الى التسعين صرت الى عَقْدٍ ليس لفظُه من لفظِ ما قبله فكذلك ثلثمائة وسبعمائة اذا جاوزت تسعمائة صرت الى عقد يخالف لفظه لفظَ ما قبله وهو قولك أَلْفٌ فلا تقول عشرَ مائة فأشبهت ثلثُمائة العشرين فبُيِّنت بالواحد وأشبهت الثلثَ فى الآحاد فجُعل بيانها بالاضافة ويدلّ على صحّة هذا انّهم يقولون ثلثة آلاف درهمٍ فيضيفون الثلث الى الجمع لانّهم يقولون عشرة آلاف فلمّا كان عشرةٌ على منهاجِ ثلثة أُجروه مُجرى ثلثةِ أثواب لانّك تقول عشرة أثواب قال سيبويه وليس بمستنكَر فى كلامهم ان يكون اللفظ واحدًا والمعنى جمعًا وهذا انّما يكون عند عدم اللبس وعليه قوله انشده سيبويه * كُلُوا فى بعضِ بَطْنكم الخ * والشاهد فيه وضعُ البطن موضعَ البطون لانّه اسمُ جنس ينوب واحدُه عن جمعه فأفرد اجتزاءً بلفظ الواحد عن الجمع لانّه لمّا اضاف البطن الى ضمير الجماعة عُلم انّه اراد الجمعَ اذ لا يكون للجماعة بطنٌ واحدٌ يصف شدّةَ الزمان وكَلَبَه يقول كلوا فى بعض بطونكم اى لا تملؤوها حتى تعتادوا ذلك وتَعِفُّوا عن كثرة الاكل

وتقنَعوا باليسير فإنّ الزمان ذو مَخْمَصَة وجَدْب وقوله زمانكم زمنٌ خميص كقولهم نهارُه صائمٌ وليلُه قائم فكما اجتزؤا بالواحد عن الجمع كذلك اذا قلت عشرون درهمًا ونحوه من الاعداد المفسَّرة بالواحد قد عُلم من العدد الجماعة فجاز ان يُستغنى بلفظ الواحد فى التفسير عن الجمع ومثله قوله

* لا تُنْكِروا القَتْلَ وقد سُبِينَا * فى حَلْقِكم عَظْمٌ وقد شُجِينَا *

أفرد الحلق والمراد حلوقكم لأَمْن اللبس فامّا قوله تعالى فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا وقوله تعالى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا فانّما افرد لانّهما أُخرجا مخرج التمييز وقد جاء فى الشعر على القياس فقالوا ثلثُ مِئِينَ وثلثُ مِآتٍ لانّ الشعراء يُفْسَح لهم فى مُراجعة الاصول المرفوضة قال الشاعر * ثلثُ مِئِين للملوك الخ * وقال الآخر

* ثلثُ مِئِينَ قد مَرَرْنَ كَوامِلاً * وهَا أَنَا هذا أَشْتَهِى مَرَّ أَرْبَعِ *

وهذا وإن كان القياسَ الّا انّه شاذّ فى الاستعمال وقد يجوز قطعُه عن الاضافة وتنوينُه ويجوز حينئذ فى التفسير وجهان احدهما الاتباع على البدل نحوُ ثلثةٌ اثوابٌ والنصبُ على التمييز نحوُ ثلثةٌ اثوابًا وهو من قبيل ضرورة الشعر فامّا قوله * اذا عاش الفتى مائتَيْن عامًا الخ * فالشاهد فيه اثبات النون فى مائتين ضرورةً ونصبُ ما بعدها على التمييز وهو عامٌ شبّهه بعشرين وثلثين وكان الوجه حذفَها وخفضَ ما بعدها والبيت للرَّبيع بن ضُبَيْع الفَزارىّ والمعنى انّه يصف هَرَمَه وذَهابَ لَذّاته وكان نَيَّفَ على المائتين ويروى تسعين عامًا فعلى هذا لا يكون فيه شاهدٌ ومثله قوله

* أَنْعَتُ عَيْرًا من حَمِيرِ خَنْزَرَهْ * فى كلّ عَيْرٍ مائتان كَمَرَهْ *

لمّا أثبت النونَ نصب كمرةً على التمييز وامّا قوله تعالى ثَلَثَ مِائَةٍ سِنِينَ فإنّ سنين نصبٌ على البدل من ثلثمائة وليس بتمييز وكذلك قوله اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا نصب اسباطا على البدل هذا رأْى ابى اسحق الزجّاج قال ولا يجوز ان يكون تمييزا لانّه لو كان تمييزا لوجب ان يكون اقلُّ ما لبثوا تسعَمائةِ سنةٍ لانّ المفسِّر يكون لكلّ واحد من العدد وكلُّ واحد سنون وهو جمع والجمعُ أقلُّ ما يكون ثلثةٌ فيكونون قد لبثوا تسعمائة سنة وأجاز الفرّاء ان يكون سنين تمييزا على حدّ قوله

* فيها اثْنَتان وأَرْبَعون حَلُوبَةً * سُودًا كخافِيَةِ الغُرابِ الأَسْحَمِ *

وذلك انّه جاء فى التمييز سُودًا وهو جمع لانّ الصفة والموصوف شىء واحد والمذهب الاوّل لانّ الثوانى يجوز فيها ما لا يجوز فى الاوائل ألا ترى انّك تقول يا زيدُ الطويلَ ولو قلت يا الطويل لم يجز فاعرفه ٠

فصـــل ٣١٧

قال صاحب الكتاب وحقّ مميّز العشرة فما دونها ان يكون جمعَ قلّة ليُطابق عددَ القلّة تقول ثلثةُ أَفْلُسٍ وخمسةُ أثوابٍ وثمانيةُ أَجْرِبَةٍ وعشرةُ غِلْمَةٍ الّا عند إعوازِ جمع القلّة كقولهم ثلثةُ شُسوعٍ لفَقْد السَماع فى أَشْسُعٍ وأَشْساعٍ وقد رُوى عن الاخفش انّه أثبت أَشْسُعًا وقد يُستعار جمع الكثرة لموضع جمع القلّة كقوله تعالى ثَلٰثَةَ قُرُوءٍ ٠

قال الشارح قد تقدّم ان العشرة فما دونها جمعُ قلّة فوجب ان تضاف الى بناء من ابنية القلّة وذلك من قبل ان العدد عددان قليلٌ وكثيرٌ فالقليل العشرة فما دونها الى الثلثة والجمعُ جمعان ايضا جمع قليل وجمع كثير فلمّا اريد اضافةُ ادنى العدد الى نوع المعدود تبييناً له اضيف الى الجمع القليل ليُشاكله ويطابق معناه فى العدد لانّ التفسير يكون على حسب المفسَّر فان لم يكن له بناء قلّة اضيف الى بناء الكثير ضرورةً فتقول عندى ثلثةُ كُتُبٍ وخمسةُ شُسُوعٍ ورأيت عشرةَ مَساجِدَ لانّه لا يُسمَع أَكْتِبَةٌ ولا أَشْساعٌ فأمّا ما حكاه عن ابى الحسن من أَشْسُعٍ فهو شاذّ قياساً واستعمالًا فأمّا الاستعمال فما أقلّهُ وأمّا القياس فانّ الباب فى فِعْلٍ بكسر الفاء ان يجمع على أَفْعالٍ نحو عِدْلٍ وأَعْدالٍ فمجيئُه على أَفْعُلَ على خلاف القياس فلمّا لم يكن له بناء قلّة اضافوه الى الكثير وكان هذا من المواضع التى قد اتُّسع فيها فاستُغنى ببناء الكثير واذا جاز ان يُستغنى بلفظ الجمع القليل عن الكثير نحوَ قولهم رَسَنٌ وأَرْسانٌ ولم يقولوا رُسُونٌ وقَلَمٌ وأَقْلامٌ ولم يقولوا قُلُومٌ فأَحْرَى وأَوْلَى ان يستغنى بجمع الكثير عن القليل لانّه داخلٌ فى معناه فعلى هذا لا تقول عندى ثلاثة كِلابٍ لانّ له بناء قلّة وهو أَكْلُبٌ الّا فى ضرورة الشعر قال الخليل شبّهوه بثلثة قُرُوءٍ يريد بذلك انّهم شبّهوا ما يُستعمل فيه القليل بما لا يستعمل فيه القليل واعلم انّك اذا قلت ثلثة كِلابٍ كان على غير وجهِ ثلثة أَكْلُبٍ وذلك انّك اذا اضفته الى بناء من ابنية القلّة كان على اضافته من المميَّز على حدّ مائةِ دينارٍ واذا اضفته الى الكثير كان على حدّ اضافة البعض الى الجنس على ما تقدّم من نحوِ ثوبُ خَزٍّ وبابُ ساجٍ فالمراد بثلثة كلاب

ثلثةٌ من الكلاب كما انّ المراد ثوبٌ من خزٍ وبابٌ من ساجٍ فامّا قوله تعالى وَٱلْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلٰثَةَ قُرُوٓءٍ فمّا استُعير فيه جمعُ الكثرة لجمع القلّة وذلك لاشتراكهما فى الجمعيّة ولعلّ القُروء كانت اكثرَ استعمالا فى جمع القَرْء من الأَقْراء فأُوثر عليه كانّهم نزّلوا ما قلّ استعمالُه منزلةَ المُهْمَل فيكون مثل شُسوع ؛

فصــل ٣١٨

قال صاحب الكتاب وأَحَدَ عَشَرَ الى تِسْعَةَ عَشَرَ مبنىٌّ الّا اِثْنَىْ عَشَرَ وحكمُ آخِرِ شطرَيْه حكمُ نون التثنية ولذلك لا يضاف اضافةَ اخواته فلا يقال هذه اثْنَا عَشَرِكَ كما قيل هذه أَحَدَ عَشَرَكَ ؛

قال الشارح قد تقدّم الكلام فى بناء ما رُكّب من الاعداد من احدَ عشرَ الى تسعةَ عشرَ فى المبنيّات وذلك لتضمُّنه معنى واو العطف اذ الاصل احدٌ وعشرةٌ فحُذفت الواو وجعل الاسمان اسما واحدا اختصارا ما خلا اثنَا عشرَ فانّ الاسم الاوّل معربٌ لانّ الاسم الثانى حلّ منه محلّ النون فجرى التغييرُ على الالف مع الاسم الذى بُنى معه كما جرى التغيير عليها مع النون ويكون ذلك الاسمُ على حاله كما كانت النون على حالها وليست النون محذوفة على جهة الاضافة ويدلّ على انّه غير مضاف انّ الحكم المنسوب الى المضاف غير منسوب الى المضاف اليه ألا ترى انّك اذا قلت قبضتُ درهمَ زيدٍ كان القبضُ واقعا بالدرهم دون زيد واذا قلت قبضت اثنَىْ عشرَ درهمًا فالقبضُ واقع بالاثنين والعشرة معًا والذى يدلّ ان العشرة واقعةٌ موقع النون انّك لا تضيفه الى المالك على حدّ اضافة خمسةَ عشرَ وأخواته فلا تقول اثنَىْ عشرَكَ كما تقول خمسةَ عشرَكَ لانّ عشر قد قام مقامَ النون والاضافة بحذف النون فلا يجوز ان يثبت معها ما قام مقامَ النون ولو أسقطنا عشر للاضافة لم يُعلَم أأُضيفت الى اثنين ام الى اثنى عشر فاعرفه ؛

فصــل ٣١٩

قال صاحب الكتاب وتقول فى تأنيث هذه المركّبات اِحْدَى عَشْرَةَ واِثْنَتَا عشرةَ او ثِنْتَا عشرةَ وثَلٰثَ عشرةَ وثَمانِىَ عشرةَ تُثبت علامةَ التأنيث فى احدِ الشطرين لتنزُّلهما منزلةَ شىء واحد وتُعرب الثنتَيْن كما أُعربتَ الاثنين وشينُ العشرة يسكّنها اهلُ الحجاز ويكسرها بنو تميم واكثرُ العرب على

فتح الياء فى ثمانى عشرة ومنهم من يسكّنها ،

قال الشارح تأنيث المركّبات من العدد يجرى على منهاج المفرد فيثبت الهاء فى الثلثة والاربعة اذا كان مركّبا مع العشرة فى المذكّر فتقول ثلثة عشرَ رجلا واربعة عشرَ غلاما تُثبت الهاء فى النّيّف كما تثبتها اذا لم يكن نيّفا وتنزعها من العشرة كراهيةَ ان يجمعوا بين تأنيثَيْن من جنس واحد فى كلمة واحدة فاذا اردت المؤنّث نزعتها من الاسم الاوّل وأثبتّها فى آخر الاسم الثانى فكان نزعُها من الاسم الاوّل دليلا على الفصل بين المذكّر والمؤنّث وتثبت التاء فى الاسم الثانى بحكم الاصل ولم يوجد ما يوجب حذفَها فتثبت لذلك فان قيل فلِمَ قلتم انّ نزع التاء من الاسم الاوّل علمُ التأنيث وهلّا كان ثبوتُها فى الاسم الثانى هو الفارقَ بين المذكّر والمؤنّث على القاعدة فى كلّ مؤنّث قيل القاعدة فى العدد من الثلثة الى العشرة قبلَ ان يصير نيّفًا ما ذكرناه ولم يوجد ما يوجب العدول عنه ويؤيّد ذلك انّك تؤنّث الاسم الاوّل فاذا كان نيّفا مع المؤنّث فيما ليس اصله التأنيث نحو احْدَى عَشْرَةَ جاريةً واثْنَتَا عَشْرَةَ عِمامةً وثِنْتَا عَشْرَةَ جُبّةً فتأنيثُ الاسم الاوّل اذا عُلّق على مؤنّث دليلٌ على ما قلناه لانّه لم يكن فيه تاء فتُحذَف اذا وقعت على مؤنّث كما كان فى ثلثة واربعة فان قال قائل ما بالُكم قلتم احدى عشرة واحدى مؤنّثةٌ وعشرة فيها تاء التأنيث وكذلك اثنتا عشرة فالجواب فى ذلك ان تأنيث احدى بالالف وليس بالتأنيث الذى على جهة المذكّر نحو قائم وقائمة واذا كان كذلك لم يمتنع دخول التاء عليها لانّ الف التأنيث بمنزلةِ ما هو من نفس الحرف ألا ترى انّهم قالوا حُبْلَى وحَبالَى فلم يُسْقِطوا الالف فى التكسير كما اسقطوا التاء فى نحو قَصْعَة وقِصاع وجَفْنَة وجِفان وقالوا حُبْلَيَاتٌ فلم يسقطوا الف التأنيث لاجتماعها مع التاء كما حذفوها فى مسلماتٍ لاجتماعها مع التاء فلذلك يسقطونها مع ثلثة من العشرة ولا يسقطونها من عشرة مع احدى وامّا اثنتان وثنتان فليس تأنيث الاثنين ولكنّه تأنيثٌ بُنِى الاسم عليه فلا ينفرد له واحدٌ من لفظه فالتاء فيه ثابتةٌ وإن كان اصلها ان تكون فيما واحدُه بالهاء ألا ترى انّهم قالوا مِذْرَوانِ لا ينفرد له واحد ولو كان ممّا ينفرد له واحد لم يكن الّا مِذْرَيانِ وكذلك عقلته بثِنايَيْن ولو كان فيما ينفرد الواحد منه لم يكن الّا بثناءَيْن بالهمزة ووجهٌ ثان انّ اثنتين فى معنى ثِنْتَيْن وليست التاء فى ثنتين لمحض التأنيث انّما هى للالحاق كتاء بِنْتٍ فحُملت فى الثبات على اختها ، فامّا عشرة من اثنتى عشرة ففى شينها لغتان كسرُ الشين وإسكانُها فبنو تميم يفتحون العين ويكسرون الشين ويجعلونها بمنزلة كَلِمَة

وثَفِنَة وأهلُ الحجاز يسكّنون الشين ويجعلونها بمنزلة ضَرْبَة وهذا عكسُ ما عليه لغةُ اهل الحجاز وبنى تميم لانّ اهل الحجاز فى غير العدد يكسرون الثانى وبنو تميم يسكّنون فيقول الحجازيون نَبِقَةٌ وثَفِنَةٌ ويقول التميميون نَبْقَةٌ وثَفْنَةٌ بالسكون فلمّا رُكّب الاسمان فى العدد استحال الوضعُ فقال بنو تميم احدى عَشِرَةَ وثنتا عَشِرَةَ الى تسع عشرة وقال اهل الحجاز عَشْرة بسكونها وذلك انّ العدد قد نُقصت فى كثير منه العاداتُ من ذلك قولهم فى الواحد وَاحِدٌ وأَحَدٌ فلمّا صاروا منه الى العدد قالوا احدى عشرة فبنوه على فِعْلَى ومنه قولهم عَشْرٌ وعَشَرَةٌ فلمّا صاغوا منه اسمًا للعدد بمنزلة ثلثين وأربعين قالوا عِشْرون بكسر اوّله ومنه اقتصارهم من ثلثمائة الى تسعمائة على ان اضافوه الى الواحد ولم يقولــوا ثلاثُمِئات ولا اربعُمِئِينَ الّا شاذًا فان قيل فمن اين جاءت الكسرة فى الشين حين قلت ثلثَ عَشِرَةَ فالجواب ان عشر من قولك عَشْرُ نسوةٍ مؤنّثةُ الصيغة فلم يصحّ دخول الهاء عليها فاختاروا لفظــةً اخرى يصحّ دخول الهاء عليها فقالوا عَشِرَة بكسر الشين فخفّف اهلُ الحجاز ذلك على ما قلناه وقرأ الأعمش فَٱنْفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشَرَةَ عَيْنًا ففتح الشينَ على الاصل والقياسُ عليه الجماعة وهو المسمــوع فامّا ثمانى عشرةَ ففيها لغتان فتح الياء وهو الاكثر وتسكينها فمَن فتحها فانّه أجراها مجرى اخواتها من نحو ثلثةَ عشرَ واربعةَ عشرَ لانّ العلّة واحدة ومن أسكن فانّه شبّهها بالياء فى مَعْدِى كَرِبَ وقَالِى قَلَا٠

فصــل ٣٣٠

قال صاحب الكتاب وما لحق بآخره الواوُ والنون نحوُ العِشْرِينَ والثَلْثين يستوى فيه المذكّر والمؤنّث وذلك على سبيل التغليب كقوله

* دَعَتْنى أَخاها بَعْدَما كان بَيْنَنا * من الأَمْرِ ما لا يَفْعَلُ الأَخَوانِ *

قال الشارح اعلم انّ عِشْرِينَ وبابه من نحو ثلثين وأربعين الى التسعين ممّا هو بلفظ الجمع يستوى فيه المذكّر والمؤنّث كانّهم غلّبوا جانب المذكّر لِما علق عليهما وهذه قاعدةٌ انّه اذا اجتمع المذكّر والمؤنّث غُلّب المذكّر لانّه الاصل فامّا البيت الذى انشده وهو * دعتنى اخاها الخ * وقبله

* دَعَتْنى أخاها أُمُّ عمرٍو ولم أَكُنْ * أخاها ولم أُرْضَعْ لها بلِبانِ *

انشدها ابو العبّاس المبرّد فى الكامل ولم يذكر قائلهما والشاهد فيه انّه غلّب المذكّر ألا ترى انّه

عبّر عن نفسه وعنها بالأَخوَيْن ولم يقل الأُخْتان يريد انّ هذه المرأة سمّته اخًا بعد ما كان بينهما ما لا يكون بين الاخوَين يريد ما يكون بين المحبّيْن وقال قوم انّما كسروا العين من عِشْرين لانّها لمّا كانت واقعة على المذكّر والمؤنّث كسروا اوّلها للدلالة على التأنيث وجمعوا بالواو والنون للدلالة على المذكّر فيكون اخذه من كلّ واحد منهما بتأثير وهو ضعيف لانّه يلزم عليه ان يكسروا اوّل الثلثين والاربعين الى التسعين للدلالة على التأنيث ويمكن ان يقال انّهم اكتفوا بالدلالة على العشرين وكان فى ذلك دلالةٌ على غيره من الثلثين والتسعين فجرى على ما جرى عليه العشرون فاذا وقع العشرون على المذكّر والمؤنّث وظهر فيه الفرق كان الثلثون مثله واكتُفى بعلامة التأنيث فى العشرين عن علامته فى الثلثين وقال قوم انّ ثلثا من ثلثين هى ثلاث التى للمؤنّث ويكون الواو والنون لوقوعه على المذكّر فيكون قد جمع لفظ التذكير والتأنيث وأخذ من كلّ واحد بنصيب وقال قوم انّما كسروا الاوّل من عشرين لانّهم قالوا فى ثلث عشرات ثلثون وفى اربع عشرات اربعون فكانّهم جعلوا ثلثين عشر مرار ثلثة واربعين عشر مرار اربعة الى التسعين فاشتقّوا من الآحاد ما يكون لعشر مرار ذلك العدد فكان قياس العشرين ان يقال اِثْنُونَ واِثْنِينَ لعشر مرار اثنَيْن فكنّا ننزع اِثْن من اثنين ونجمعه بالواو والنون واِثْنٌ لا يُستعمل الّا مثنّى فاشتقّوه من لفظ العشرة وكسروا عينه اِشعارًا بارادة لفظ اثنين فاعرفه ،

فصــــل ٣٢١

قال صاحب الكتاب والعدد موضوعٌ على الوقف تقول واحِدْ اِثْنانْ ثَلٰثَهْ لانّ المعانيَ الموجِبةَ للاعراب مفقودةٌ وكذلك اسماء حروف التهجّى وما شاكل ذلك اذا عُدّدتْ تعديدًا فاذا قلت هذا واحدٌ ورأيتُ ثلثةً فالاعرابُ كما تقول هذه كافٌ وكتبتُ جيمًا ،

قال الشارح اعلم انّ اسماء العدد اذا عدّدتّها فانّها تكون مبنيّة على الوقف لانّها لم تقع موقع الاسماء فتكونَ فاعلةً ومفعولةً ومبتدأةً لانّ الإعراب فى اصله انّما هو للفرق بين اسمين لكلّ واحد منهما معنًى يخالف معنى الاخر فلمّا لم تكن هذه الاسماء على الحدّ الذى يستوجب الاعرابَ سكنتْ وصارت بمنزلةِ صوت تصوّته نحو صَهْ ومَهْ فتقول واحدْ اثنانْ ثلثهْ اربعهْ بالاسكان من غير اعراب ويؤيّد ذلك عندك ما حكاه سيبويه من قول بعضهم ثَلٰثَهَرْبَعَهْ فيترك الهاء من ثلثه بحالها غيرَ مردودة الى التاء

وإن كانت قد تحرّكت بفتحة همزة اربعة دلالةٌ على انّ وَضْعها ان تكون ساكنة فى العدد حتى انّه لمّا أُلقِى عليها حركةَ الهمزة التى بعدها أقرّها فى اللفظ بحالها على ما كانت عليه قبل إلقاء الحركة عليها ولو كانت كالاسماء المعربة لوجب ان تردّها متى تحرّكت تاء فتقول ثلثتربعه كما تقول رأيت طلحتَ يا فتى فان أوقعتَها موقع الاسماء اعربتها وذلك نحو قولك تَفْضُل ثلثةٌ اربعةً بواحد اعربتَها لانّ ثلثة ههنا مفعولة واربعة فاعلة وتقول ثمانيةٌ ضعفُ اربعةٍ اعربتها لانّها مبتدأة ولم تصرف للتأنيث والتعريف وكذلك حروف المُعْجَم اذا كانت حروفَ هِجاء غيرَ معطوفة ولا واقعة موقع الاسماء فانّها سواكنُ الاواخر فى الدرج والوقف وذلك قولك الفْ ب ت ث ج ح خ د ذ ر وفى الزاى لغتان منهم من يقول زاى بياء بعد الف كما تقول واو بواو بعد الف ومنهم من يقول زَىّ بوزن كَىّ وأَىّ وقد حُكى فيها زا ممدودةً ومقصورةً وكذلك سائرها تُبنَى اواخرها على الوقف لانّها اسماء الحروف الملفوظ بها فى صِيَغ الكلم فهى بمنزلة اسماء الاعداد نحو ثلثهْ واربعهْ وخمسهْ فلا تجد لها رافعًا ولا ناصبًا ولا جارًّا لانّك لم تُحدِّث عنها ولا جعلت لها حالةً تستحقّ الاعرابَ بها كما قلنا فى العدد فكانت كالحروف نحو هَلْ وبَلْ وغيرِهما من الحروف فلم يجز لذلك تصريفُها ولا اشتقاقها ولا تثنيتها ولا جمعُها كما انّ الحروف كذلك ويدلّ على انّها بمنزلة هل وبل انّك تجد فيها ما هو على حرفَيْن الثانى منهما حرف مدّ ولين وذلك نحو بَا تَا ثَا طَا ظَا فَا هَا يَا ولا تجد فى الاسماء المعربة ما هو على حرفين الثانى منهما حرف مدّ ولين انّما ذلك فى الحروف نحو مَا ولَا وبَا وأَوْ وأَىْ وكَىْ فلا تزال هذه الحروف مبنيّةً غيرَ معربة لانّها اصواتٌ بمنزلة صَهْ ومَهْ وايهِ حتى توقعها موقعَ الاسماء فترفعها حينئذ وتجرّها وتنصبها كما تفعل ذلك بالاسماء وذلك قولك اوّلُ الجيم جيمٌ وآخرُ الصاد دالٌ وكتبتُ جيمًا حسنةً وحفظتُ قافًا صحيحةً وكذلك العطف لانّه نظير التثنية فتقول ما هِجَا. بكرٍ فيقول المجيب باءٌ وكافٌ وراءٌ فيعربها لانّه قد عطف فان لم يعطف بناها وقال بَا كافْ را قال الشاعر * كافًا وميمَيْن وسينًا طاسِما * وقال الاخر * كما بَيَّنَتْ كافٌ تَلُوحُ وميمُها * وقال يزيد بن الحكم يهجو النحويّين

* اذا اجتمعوا على ألِفٍ وباءٍ * وواوٍ هاجَ بَيْنَهُمُ جدالُ *

واذا جعلت هذه الحروف اسماءً واخبرت عنها وعطفت بعضها على بعض اعربتها على ما ذكرنا ومددت ما كان منها مقصورا وشدّدت الياء من زَىّ فى قولِ من لا يُثبِت الالف وذلك من قِبَل انّها اذا صُيّرت اسماءً ونُقلت الى مذهب الاسميّة فلا بدّ من ان تُجْرَى مجراها وتُعْطَى حكمَها فيجوز تصريفُها وتثنيتها

وجمعها وتمثيلُها بالفاء والعين واللام والقضاء على أَلفاتها بانّها غير اصل اذ قد صارت الى حكم ما ذلك واجب فيه ولكون أنّه ليس فى الاسماء المفردة التى يدخلها الاعراب اسمٌ على حرفَيْن الثانى من حروف المدّ واللين زدتَ على الِف ب ت ث الفًا اخرى لتصير ثلاثيّةً ثمّ تقلب الالف همزة لسكونها وسكون الالف الاولى كما تقلب فى كِساء ورِداء وزدت على ياء زى ياءً اخرى وادغمتها فيها كما تفعل ذلك فى الحروف اذا نقلتها الى الاسميّة نحوَ قول زُبَيْد

* لَيْتَ شِعْرِى وأَيْنَ مِنِّىَ لَيْتٌ * إِنّ لَيْتًا وإِنّ لَوًّا عَنَآءٌ *

أَلا ترى انّه ضعّف الواو فى لَوْ لمّا جعلها اسمًا حيث أَخبر عنها ومثلُه قول الاخر

* أُلامُ على لَوٍّ ولو كنتُ عالمًا * بأَذْنابِ لَوٍّ لم تَفُتْنى أَوائلُهْ *

فكذلك حروف المعجم لانّها فى معناها وانّما لم يكن فى الاسماء المعربة ما هو على حرفَيْن الثانى منهما حرف مدّ ولين لانّ التنوين اذا وُجد حذفُه لالتقاء الساكنين فيبقى الاسم الظاهر على حرف واحد فلذلك يلزم ان تزيد على حرف المدّ مثلَه ليصير ثلاثيًّا فاعرفه،

فصـــل ٣٦٣

قال صاحب الكتاب والهمزة فى أَحَد وإِحْدَى منقلبةٌ عن واو ولا يُستعمل احد واحدى فى الأَعداد الّا فى المُنيِّفة،

قال الشارح اعلم ان احدًا كلمةٌ قد استُعملت على ضربَيْن احدهما ان يراد بها العموم والكثرة ولا تقع الّا فى النفى وغير الإِيجاب نحوِ ما جاءنى من احدٍ ولا احدَ فيها ولا يقال فيها أَحدٌ والذى يدلّ على وقوعه على الجمع قوله تعالى فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ فحاجزين نعتُ احد وجمعُ الصفة مُؤذِنٌ بارادة الجمع فى الموصوف وعلى هذا الهمزةُ فى اوّله اصلٌ وليست بدلًا من واو ولا غيره وذلك لانّ اللفظ على الهمزة ولم تقم دلالةٌ بما يخالف الظاهرَ واللفظ واما الضرب الاخر من ضربَىْ احد فأَن يراد به معنى واحدٍ فى العدد نحوَ قولك احدٌ وعشرون والمراد واحد وعشرون والهمزة فيه بدلٌ من الفاء التى هى واوٌ والاصل وَحَدٌ يقال وَحَدٌ وأَحَدٌ وأُحدٌ بمعنى واحِدٍ حكى ذلك ابن الأَعرابىّ وكذلك الهمزة فى إِحْدَى بدلٌ من الواو لانّها تأنيث الاحد والهمزة فى احد بدلٌ من الواو فكذلك هى فى

مؤنّثه لانّه من لفظه ومعناه والهمزةُ تُبْدَل من الواو المفتوحة والمكسورة والمضمومة وإبدالُها من المفتوحة قليل يؤخَذ سَماعًا ومن المضمومة كثيرٌ قياسًا مطّردًا وفي المكسورة خلافٌ وسنوضح ذلك في موضعه من هذا الكتاب ، فان قيل ولِمَ كان المؤنّث بالالف ولم يكن بالتاء كأخواته من ثلاثة وأربعة وشبْههما فالجواب انّ احدا اسمٌ استُعمل على ضربَيْن وصفٌ واسمٌ للعدد غيرُ وصف فامّا الصفة فجاريةٌ على الفعل على نحو قائم وقاعد وتتبع الموصوفَ وتُذكّر وتُؤنَّث نحوَ مررت برجل واحد والْهكم اللّهُ واحدٌ وتقول في المؤنّث مررت بامرأة واحدة وقال الله تع فَاِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ فهذا وصفٌ جارٍ على الفعل ويعمل عَمَلَه من نحو مررت برجلٍ واحدٍ درهمُه ويثنّى ويجمع كما تفعل سائرُ الصفات قال الشاعر * فقدْ رَجَعُوا كَحَيٍّ واحِدِينَا * فامّا الضرب الثانى الذى هو اسمٌ فقولهم في العدد واحد اثنان فواحد ههنا غير صفة وانّما قلت ذلك لأمور منها انّه لو كان صفة لَوجب ان يكون له موصوفٌ ولا موصوف ومنها ان قد كسّروه على أُحْدان من نحو قول الهُذَلىّ * أُحْدان الرجال * وهذا الضرب من التكسير في فاعلٍ اذا كان اسمًا دون الصفة نحوَ قولك حاجِرٌ وحُجْران وغالٍ وغُلّانٍ فامّا قولهم راعٍ ورُعْيانٌ وصاحِبٌ وصُحْبانٌ فانّما كُسّر على ذلك لاستعمالهما استعمالَ الاسماء ولم يُذكَر معهما موصوفٌ فان قيل وقد قيل مررت برجل واحد وبقومٍ ثلاثةٍ فنصف بالعدد ونُجْرِى إعرابَه على الاسم الذى قبله فالجواب انّ حقيقةَ هذا انّه اسمٌ وعطفُ بيان لا صفةٌ كما تقول مررت بأبى عبدِ الله زيدٍ والدليل على انّ واحدا اسمٌ وإن جرى اعرابه على ما قبله قولهم مررت بنسوةٍ اربعٍ بالتنوين والصرف ولو كان صفة لم ينصرف كما لا ينصرف أَوْحَدُ وواحدٌ مثله في باب العدد وهذا الضرب لا يثنّى ولا يجمع من لفظه فاذا اردت التثنية قلت اثنان واذا اردت الجمع قلت ثلاثة اربعة فتصوغ للتثنية والجمع لفظًا من غير لفظ الواحد وكما لم تُثنِّه من لفظه كذلك لا تؤنّثه من لفظه لانّه لو أُنّث من لفظه لزم ان يقال واحدةٌ فيخرج الى مُشابَهة الصفات الجارية على افعالها وواحدٌ ليس بصفة فكُره فيه ما يكون في الصفات فلمّا امتنع منه هذا الضربُ من التأنيث واحتيج الى علامة فاصلة بين المذكّر والمؤنّث اذ كان اسمًا قد يقع على المؤنّث كما يقع على المذكّر عُدل الى لفظ اخر بمعناه ولمّا كان احدٌ بمعنًى واحد في العدد وكان اسمًا غير صفة كما انّ واحدا كذلك وأُريد اثباتُ العلامة لم تكن بالتاء كراهيةَ ان تكون على حدّ الصفة نحو حسن وحسنة كما كُره ذلك في فاعلٍ لانّ الصفة في الموضعين واحدةٌ فعُدل عن العلامة التى هي التاء الى غيرها فلم يجز مع العدول عن هذه العلامة الّا

تغييرُ البناء لانّ العلامة التى غير التاء تُغيّر البناء وتصاغ معه على غير لفظ المذكّر فلمّا أُنّث بالالف قُلب عن فَعَلٍ الى فِعْلَى فقالوا اِحْدَى فى المؤنّث وأَحَدٌ فى المذكّر فاستُغنى بتأنيث احد عن تأنيث واحد لانّه فى معناه فان قيل ولمَ لم يستعمل احد ولا احدى الّا نيّفًا معه شىء فالجواب امّا احدى فلا يستعمل الّا اذا ضُمّ الى غيره وجُعل معه اسما واحدا او استُعمل فيما جاوز ذلك فامّا فى باب الآحاد وأوائل الاعداد فلا لانّه ليس الى تأنيث الواحد وتذكيره كثيرُ حاجة لانّه لا يضاف الى المعدود كما يضاف سائر الاعداد لانّ لفظ المعدود يُغْنِى عن ذلك فدلالته على العدّة والنوع جميعا وامّا احدٌ فهو وإن كان بمعنى واحدٍ فله نحوٌ ليس لواحد من الابهام وعدم التعيين أَلا ترى انّك اذا قلت جاءنى احدهما او احدهم انّما المراد واحدٌ من هذه العدّة غيرُ متعيّن واذا كانت موضوعة على ان تكون مضافة ومعها غيرُها ألزموها فى العدد اذا وقعت موقعَ واحد ان تكون نيّفًا نحوَ احد عشر وأحدٌ وعشرون ليكون ما بعدها بمنزلة المضاف اليه ولا تخرجَ عن منهاجِ استعمالها وموضوعِها فاعرفه

فصـــل ٣٢٣

قال صاحب الكتاب وتقول فى تعريف الاعداد ثلثةُ الاثواب وعشرةُ الغِلْمَة وأربعُ الأَدْؤر وعَشْرُ الجَوارى والأَحد عَشَرَ درهما والتسعةَ عَشَرَ دينارًا والاحْدَى عَشْرَةَ والأَحَدُ والعِشرون ومائةُ الدرهمِ ومائــتـا الدينارِ وثلثمائةِ الدرهمِ وأَلْفُ الرجلِ وروى الكسائىُّ لخمسةُ الاثوابِ وعن ابى زيد انّ قومًا من العرب يقولونه غيرُ فُصَحاء

قال الشارح لا يخلو العدد من ان يكون مضافا او مركّبا او مفردا فاذا اريد تعريفه فان كان مضافا نحوَ ثلثةُ اثوابٍ وعشرةُ غِلْمَةٍ فالطريقُ فيه ان تعرّف المضاف اليه بأَن تُدْخِل فيه الالف واللام ثمّ تضيف اليه العدد فيتعرّف بالاضافة على قياس غلام الرجل وباب الدار فتقول ثلثةُ الاثواب واربعة الغلمة وعشرُ الجَوارى لان المضاف يكتسى من المضاف اليه التعريفَ والتخصيصَ كما يكتسى منه الجزاء والاستفهامَ نحوَ قولك غلامَ مَنْ تَضرِبْ أَضْرِبْ وغلامُ مَنْ أَنْتَ قال الشاعر

* أَمَنْزِلَتَىْ مَىّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا * هَلِ الأَزْمُنُ اللاتى مَضَيْنَ رَواجِعُ *

* وهل يَرْجِعُ التسليمَ او يَكْشِفُ العَمَى * ثلاثُ الأَثافى والرُسومُ البَلاقِعُ *

وقال الفرزدق

* ما زالَ مُذْ عَقَدَتْ يَداهُ ازارَهُ * يَسْمُو فأَدْرَكَ خمسةَ الأَشْبارِ *

لمّا اراد التعريف عرّف الثانى بالالف واللام ثمّ اضاف اليه فتعرّف المضاف قال ابو العبّاس المبرّد هذ الذى لا يجوز غيرُه وقد تقدّم الكلام عليه وعلى الخلاف فيه بحُجَجه وعلّله فى فصل الاضافة بما أغنى عن اعادة وامّا المركّب فهو من احدَ عشرَ الى تسعةَ عشرَ ففيه ثلثة مذاهب احدُها مذهب اكثر البصريين ان تُدخِل الالف واللام على الاسم الاوّل منهما فتقول عندى الأحدَ عشرَ درهمًا والثلاثةَ عشرَ غلامًا لانّهما قد جعلا بالتركيب كالشىء الواحد فكان تعريفُهما بادخال اللام فى اوّلهما الثانى وهو مذهب الكوفيين والاخفش من البصريين تعريف الاسمَيْن الاوّلَيْن نحوُ عندى الاحدَ العشرَ درهمًا لانّهما فى الحقيقة اسمان والعطف مرادٌ فيهما ولذلك وجب بناءهما ولو صرّحت بالعطف لم يكن بدٌّ من تعريفهما فكذلك اذا كان مضمَّنًا معنى العطف الثالث مذهبُ قوم من الكُتّاب انّهم يُدْخِلون الالف واللام على الاسماء الثلثة وهو فاسد لما ذكرناه من ان التمييز لا يكون الّا نكرة لانّك اذا قلت الخمسة عشر درهمًا فالعددُ معلوم كانّك قلت اخذت الخمسة عشر درهمًا التى عرفتَ والدرهم غير معلوم مقصودٌ اليه وانّما هو بمنزلة قولك كلُّ رجل يأتينى فلَهُ درهمٌ فالمراد كلُّ من يأتينى من الرجال واحدًا واحدًا فله درهم ولو قلت كلّ الرجلِ استحال المعنى وامّا العدد المفرد نحو عشرين وثلثين فما فـوقـهـمـا الى تسعين فتعريفُه بادخال الالف واللام على العدد نحوِ العشرين والثلثين كما تقول الضاربون زيدًا ولا يجوز العشرون الدرهم الّا على المذهب الضعيف ووجهُ ضَعْفه ما ذكرناه فى الخمسة عشر درهمًا ووجهٌ اخر ان ما بعد النون منفصلٌ ممّا قبله لان درهمًا بعد عشرين منفصلٌ من العشرين فلا يتعرّف العدد بتعريفه وليس كذلك ثلثة واربعة ونحوُهما ممّا يضاف فانّ الثانى متّصلٌ بالاوّل من تمامه فيُعرِّف المضاف بتعريف المضاف اليه فلذلك اذا اريد تعريف العدد المفرد عُرِّف نفسه بخلاف الـمـضـاف فامّا المائة والالف فحكمهما حكمُ العقد الاوّل نحوُ مائةُ درهمٍ ومائةُ الدرهمِ والفُ درهمٍ والف الدرهمِ لان التنوين ليس لازما للمائة والالف كما لم يكن لازما للثلثة والاربعة ونحوِهما من العقد الاوّل وهذا حكمُ كلّ اضافة طالت او قصرت فانّك تعرّف الاسم الاخير ويسرى تعريفُه الى الاسم الاوّل فتقول ما فعلت مائةُ الفِ الدرهمِ وعلى ذلك فقِسْ ٭

فصــــل ٣٢٤

قال صاحب الكتاب وتقول الأوّل والثاني والثالث والأُولى والثانيةُ والثالثةُ الى العاشر والعاشرة والحادى عَشَرَ والثانيَ عَشَرَ بفتح الياء وسكونها والحاديةَ عَشْرَةَ والثانيةَ عَشْرَةَ والحادى قلبُ الواحد والثالثَ عَشَرَ الى التاسعَ عَشَرَ تبنى الاسمين على الفتح كما بنيتَهما فى أَحَدَ عَشَرَ ٠

قال الشارح اعلم انّ هذا الفصل يشتمل على اسم الفاعل المشتقّ من اسماء العدد والأوّل ليس من ذلك وانّما ذكره لانّه يكون صفة كما يكون ثانٍ وثالثٌ ونحوهما صفات فالأوّل فهو من مضاعَف الفاء والعين ولم يُشتقّ منه فِعْلٌ وانّما جاء من ذلك اسماءٌ يسيرةٌ قالوا كَوْكَبٌ ودَدَنٌ والذى يدلّ انّه أَفْعَلُ انّه قد جاء مؤنّثه على الفُعْلَى نحو الأُولَى كالأكْبَرِ والكُبْرَى والأطْوَل والطُولَى فالهمزة فى اوّل أوّل زائدة بإزاءها فى أَفْضَلَ وهى فى الأُولَى فاءٌ بدلٌ من واو كانّ ذلك لاجتماع الواوَيْن على حدّ وَاقِيَة وأَواقٍ وهو على ضربَيْن يكون صفة واسما فاذا كان صفة لم ينصرف نحوَ قولك هذا رجلٌ اوّلُ اى اوّلُ من غيره فحذف الجارّ والمجرور تخفيفًا وهما فى تقدير الثبات ولذلك لم تلزمه الالف واللام لانّ الشىء اذا كان مرادا كان فى حكم المنطوق ولو لفظت بالجارّ والمجرور لم تأت بالالف واللام قال الله تع يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ولم يقل والاخفى لان المراد واخفى من السرّ قال الشاعر

* يا لَيْتَها كانت لأهْلِى إِبِلَا * او هُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أوّلَا *

فلم يصرف لانّه صفة ومعناه اوّل من عامك وحذف الجارّ والمجرور من نحو هذا فى الصفة ضعيفٌ وهو فى الخبر اكثرُ لانّ الغرض من الصفة الإيضاح والبيان وذلك يُنافى الحذفَ واذا كانت اسمًا كانت منصرفة فتقول ما تركتُ له اوّلًا ولا آخِرًا اى لا قديما ولا حديثا ٠ وامّا الثانى والثالث ونحوهما الى العاشر فانّ العرب تشتقّها من العدد على حسب اشتقاق اسم الفاعل من الفعل فى نحو ضارِبٍ وآكِلٍ وشارِبٍ فيصير حكمها حكم اسم الفاعل فتجرى صفةً على ما قبلها فان كان مذكّرا ذكّرتها وان كان مؤنّثا انّثتها فتقول للرجل اذا كان معه رجلان هذا ثالثُ ثلثةٍ وللمرأة هذه ثالثةُ ثلثٍ أسقطت التاء من ثالث لانّه اسم فاعل جرى على مذكّر كضارب وأثبتّها فى ثلثة لانّه عدد مضاف الى مذكّر فى التقدير اذ المعنى ثالثُ ثلثةِ رجالٍ وأثبتّها فى ثالثة اذ جرت على مؤنّث كما تقول ضارِبَةٌ واسقطتها من ثلاث لانّه عدد فى تقدير المضاف الى مؤنّث وتقول هذا رابعُ اربعةٍ اذا كان هو وثلاثُ نسوة لانّه قد دخل معهنّ فقلت اربعة بالتذكير لانّه اذا اجتمع مذكّر ومؤنّث حُمل الكلام على التذكير لانّه الاصل فاذا تجاوزت العشرة

فلك فيه ثلثة اوجه احدها ان تأتى باربعة اسماء فتقول هذا حادِىَ عشرَ احدَ عشرَ وثانِىَ عشرَ اثنَىْ عشرَ وثالثَ عشرَ ثلثةَ عشرَ فالاسمان الاوّلان من هذا نظيرُ الاسمِ الاوّل من ثالثُ ثلثةٍ والاسمان الاخيران نظير الاسم الثانى منه واذا كان نظيره وجب ان يُعتقد ان الاسمَيْن الثانيَيْن فى موضع جرّ باضافة الاسمَيْن الاوّلَيْن وبذلك خرج من ان تكون قد جعلتَ اربعة اسماء بمنزلة شىء واحد وانّما بنيتَ الاسمين الاوّلين وجعلتهما كاسمٍ واحد وبنيتَ الاسمين الثانيين وجعلتهما كاسمٍ واحد ثمّ اضفتَ الاوّل الى الثانى ولم يمنع البناء الاضافةَ ألا ترى انّك تقول كم رجلٍ جاءك فتضيف كم الى رجل وقال سبحانه مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ فاضاف لَدُنْ وهو مبنىّ والثانى ان تأتى بثلثة اسماء فتقول هذا حادِى احدَ عشرَ وثانِى اثنَى عشرَ وثالثُ ثلثةَ عشرَ كانّهم استثقلوا ان يأتوا باربعة اسماء فحذفوا الاسم الثانى من الاوّل تخفيفا وعلى هذا الوجه يكون الاسم الاوّل معربا يجرى بوجوه الاعراب لانّ التركيب قد زال عنه بحذف الاسم الثانى فبقى الاسمان الثانيان على بنائهما لانّه لم يحذف منهما شىء وهما فى موضع جرّ باضافة الاسم الاوّل اليهما ولا يجوز فى الاوّل الّا الاعراب لانّها ثلثة اسماء فلا يجوز ان تجعل فى موضع اسم واحد والوجه الثالث ان تقول هذا حادِىَ عَشَرَ وثانِىَ عَشَرَ بتسكين الياء وفتحها فمن سكّن الياء من حادى وثانى جعله معربا فى موضع رفع وعلى هذا تقول هذا ثالثُ عشرَ ورابعُ عشرَ لان تقديره حادِى احدَ عشرَ فحذف احدا تخفيفا وهو مراد فصار كقولك هذا قاضى بَغْدادَ ومن فتح بناهما على الفتح حين حذف احدا فجعل حادى قائما مقامه وتقول فى المؤنّث منه على الوجه الاوّل هذه حاديةَ عَشْرَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وعلى الوجه الثانى هذه حاديةُ احدَى عشرةَ بالضمّ لا غيرُ وعلى الوجه الثالث هذه حاديةُ عشرةَ بالضمّ والفتح على ما تقدّم وامّا حادى فهو مقلوب من واحد أُخّرت الفاء الى موضع اللام ثمّ قلبت الواو ياء لتطرّفها وانكسارِ ما قبلها فصار وزنُها عالِفًا واصلها فاعِلٌ من الوحدة وقد تقدّم نحوٌ من ذلك فاعرفه

فصـــل ٣٢٦

قال صاحب الكتاب واذا اضفتَ اسمَ الفاعل المشتَقّ من العدد لم يخلُ من ان تُضيفه الى ما هو منه كقوله تعالى ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ وثَالِثُ ثَلٰثَةٍ او الى ما دونه كقوله تعالى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلٰثَةٍ اِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وقوله خَامِسُهُمْ وسَادِسُهُمْ فهو فى الاوّل بمعنَى واحد من الجماعة المضاف هو اليها وفى الثانى بمعنَى جاعلها

على العدد الذى هو منه وهو من قولهم رَبَعْتُهم وخَمَسْتُهم فاذا جاوزتَ العشرة لم يكن الّا الوجهُ الاوّل تقول هو حادى أَحَدَ عَشَرَ وثانى آثْنَىْ عَشَرَ وثالثُ ثَلٰثَةَ عشر الى تاسِعِ تِسْعَةَ عشر ومنهم من يقول حادِىَ عَشَرَ أَحَدَ عَشَرَ وثالثَ عشر ثلثةَ عشر٭

قال الشارح قد استعمل اسم الفاعل المشتقّ من العدد على معنيَين احدهما ان يكون المراد به واحدا من جماعة والاخر ان يكون فاعلا كسائر اسماء الفاعلين فالاوّل نحو ثانى اثنَيْن وثالثُ ثلثة قال الله تعالى لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلٰثَةٍ وقال عزّ وجلّ اذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ فما كان من هذا الضرب فاضافته محضةٌ لانّ معناه احدُ ثلثة وبعضُ ثلثة فكما انّ اضافة هذا محضةٌ فكذلك ما هو فى معناه ولا يجوز فيه ان يُنوَّن ويَنْصِبَ فى قول اكثر النحويين لانّه ليس مأخوذا من فعل عامل وامّا الثانى وهو ما يكون فاعلا كسائر اسماء الفاعلين نحوَ ثالثُ اثنَيْن ورابعُ ثلثة وخامسُ اربعة فهذا غير الوجه الاوّل انّما معناه هو الذى جعل الاثنين ثلثةً بنفسه فمعناه الفعلُ كانّه قال الذى ثَلَّثَهم وربَّعهم وخَمَّسهم وعلى هذا قوله تعالى مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ ومثله سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ وعلى هذا الوجه يجوز ان ينوّن وينصب ما بعده فتقول هذا ثالثٌ اثنَيْن ورابعٌ ثلثةً لانه مأخوذ من ثلّثتهم وربّعتهم فهو بمنزلة هذا ضاربٌ زيدا والاوّل اكثرُ قال سيبويه قلّ ما تريد العرب هذا يعنى خامسٌ اربعةً فان اضفته فهو بمنزلة ضاربُ زيدٍ فتكون الاضافة غير محضة هذا اذا اريد به الحال او الاستقبال فان اريد به الماضى لم يجز فيه الّا حذفُ التنوين والاضافةُ كما كان كذلك فى قولك هذا ضاربُ زيدٍ امسِ٭ فاذا تجاوزتَ العشرة على قياس من قال هذا رابعُ ثلثة وخامسُ اربعة ففيه خلافٌ منهم من اجازه فقال هذا خامسُ اربعةَ عشرَ اذا كانوا رجالا وهذه خامسةُ اربعَ عشرةَ اذا كنّ نساء فصرن بها خمسَ عشرةَ ويَقيسون ذلك اجمعَ وهو مذهب سيبويه والمتقدّمين من النحويين وكان ابو الحسن الاخفش لا يرى ذلك ويأباه وهو رأْى ابى عثمن المازنىّ وابى العبّاس المبرّد وقد اختاره صاحب هذا الكتاب وهو المذهب وذلك لانّك اذا قلت رابعُ ثلثة فانّما تُجْرِيه مجرى ضارب ونحوه من اسماء الفاعلين ويكون المعنى كانوا ثلثةً فربَعْتُهم ثمّ قلت منه رابعٌ ولا يجوز ان تبنى من اسمَيْن مختلفَى اللفظ نحو خمسة وعشرة اسمَ فاعل لانّ الاصل خامسَ عشرَ اربعةَ عشرَ فاعرفه٭

ومن أصناف الاسم المقصورُ والممدودُ

فصـــل ٣٣٩

قال صاحب الكتاب المقصور ما فى آخره الفٌ نحوُ العَصَا والرَّحَى والممدود ما فى آخره همزةٌ قبلها الفٌ كالرِدآء والكِسَآء وكلاهما منه ما طريقُ معرفته القياسُ ومنه ما لا يُعرَف الّا بالسَّماع فالقياسىُّ طريقُ معرفته أن يُنْظَر الى نظيره من الصحيح فإن انفتح ما قبل آخره فهو مقصور وإن وقعتْ قبل آخره الفٌ فهو ممدود ٭

قال الشارح المقصور والممدود ضربان من ضروب الاسماء المتمكّنة اى الافعال والحروف لا يقال فيهما مقصور ولا ممدود وكذلك الاسماء غير المتمكّنة نحوُ مَا وذَا فانّه لا يقال فيهما مقصور لعدم التمكّن وشَبَهِ الحروف فامّا قولهم فى هؤلآء وهؤلا ممدود ومقصور فتسمّحٌ فى العبارة كانّه لمّا تقابل اللفظان فيهما قالوا مقصور وممدود مع ما فى اسماء الاشارة من شبه الظاهر من جهة وَصْفها والوصف بها وتصغيرها ٭ والمراد بالمقصور ما وقع فى آخره الفٌ وقال بعضهم ما وقعت فى اخره الفٌ لفظًا واحترز بقوله لفظا عن مثل رَشًا وخَطًا فانّ فى اخر كلّ واحد منهما الفًا لكن فى الخطّ وامّا فى اللفظ فهى همزةٌ وقال بعضهم الفٌ ساكنةٌ ومن المعلوم انّ الالف لا تكون الّا ساكنة لكن احترز عن الهمزة المتحرّكة نحو ما ذكرناه من قولنا رشإ وخطإ وقال بعضهم الفٌ مفردةٌ كانّه احترز عن الممدود من نحو حَمْرآء وصَفْرآء فانّ فى اخر هذا القبيل الفَيْن احداهما للتأنيث زائدةٌ بمنزلتها فى سَكْرَى والاخرى قبلها للمدّ وهذا كلّه لا حاجة اليه لان قولنا الفٌ كافٍ فى تعريف المقصور لان مثل خطإ وحمراء ليس آخرُهما الفا انّما هو همزة وليس الاعتبارُ بالخطّ انّما الاعتبار باللفظ ٭ وهذه الالف التى تقع آخِرًا على ضربين تكون منقلبة وزائدة ولا تكون اصلا البتّة فى اسم متمكّن فامّا المنقلبة فلا تخلو انقلابها من ان يكون من واو أو ياء وقد جاءت منقلبة عن همزة وذلك قولهم أَيْدِى سَبَا وأَيَادِى سَبَا فامّا المنقلبة عن الواو والياء فنحو رَجًا وقَفًا وفَتًى ورَحًى فرَجًا وقَفًا من الواو لقولهم فى التثنية رَجَوان وقَفَوان والرَجا واحد أَرْجاء البئْرِ وفَتًى ورَحًى من الياء لقولهم فتَيان ورَحَيان وانّما قُلبا الفَيْن لتحرّكهما وانفتاح ما قبلهما وامّا المزيدة فتأتى على ثلثة اضرب احدُها ان تأتى ملحِقة والاخر ان تأتى للتأنيث والثالث ان تكون

زائدة لغير الحاق ولا تأنيث بل لتكثير الكلمة وتوفير لفظها من غير ارادة الحاق فمثال الملحقة أَرْطَى ومِعْزًى والمراد بالالحاق ان تزيد على الكلمة حرفا زائدا ليس من اصل البناء لتبلغ بناء من ابنية الاصول أَزْيَدَ منها وذلك كزيادتهم الياء فى حَيْدَرٍ وكزيادتهم الواو فى حَوْقَلٍ والنون فى رَعْشَنٍ ولا تكون الالف للالحاق الّا فى اخر الاسماء فأَرْطًى ملحقٌ بالالف فى اخره بوزن جَعْفَرٍ ومِعْزًى ملحق بوزن دِرْهَمٍ والذى يدلّ ان الالف هنا للالحاق لا للتأنيث تنوينُها ولحاقُ الهاء بها فى قولهم أَرْطاةٌ ومِعْزاةٌ وامّا زيادتها للتأنيث فكلُّ ما لم ينوّن نحوُ حُبْلَى وجُمادَى فهذه وما يجرى مجراها للتأنيث ولذلك لم تنوّن ولم تدخل عليها تاء التأنيث وزيادتها لغير الحاق ولا تأنيثٍ فنحوُها فى قَبَعْثَرًى وكُمَّثْرًى فليست هذه الالف للتأنيث لانّها منوّنة ولا للالحاق لانّه ليس لنا اصل سُداسىّ فيكونَ ملحقا به ؛ فاذا وقعت الفٌ من هذه الالفات فى اخر الاسم المتمكّن سمّى مقصورا ولم يدخله لفظُ رفع ولا نصب ولا جرّ بل يكون فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد ولا يدخله تنوين اذا كانت الالف للتأنيث نحوَ حُبْلَى وسَكْرَى ويدخله اذا كانت لغير تأنيث نحوَ أَرْطًى وكُمَّثْرًى وانّما سمّى هذا الضرب مقصورا لأحد امرَيْن وهو امّا ان يكون من القَصْر وهو الحَبْس من قوله عزّ وجلّ حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِى ٱلْخِيَامِ ومنه قول الشاعر * قد قصرنا السنآء بعدُ عليه * ومنه قول الاخر

* وأنتِ التى حبّبتِ كلَّ قَصِيرةٍ * إلىّ وإن لم تَدْرِ ذاك القصائـرُ *
* عَنَيْتُ قصيراتِ الحِجالِ ولم أُرِدْ * قِصارَ الخُطَى شَرُّ النساء البَحاتِرُ *

او يكون من قَصَرْتُه اى نقصته من قَصْر الصلوة من قوله تعالى أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ ٱلصَّلٰوةِ اِنْ خِفْتُمْ اى تنقُصوا من عدد رَكَعاتها او هَيْـئاتها وإن كانا يؤولان الى اصل واحد ألا ترى انّ قصر الصلوة انّما هو حبسُها عن التمام فى الافعال وذلك ان الاسم المقصور كانّه حُبس عمّا استحقّه من الاعراب او نقص عن الممدود الذى هو أَزْيَدُ لفظًا ؛ وامّا الممدود فكلّ اسم وقعت فى اخره همزة قبلها الف وقد احتاط بعضهم فقال كلّ اسم وقعت فى اخره همزة قبلها الف زائدة وذلك قَيْدٌ زائدٌ فى الحقيقة فانّ الالف التى تكون قبل الهمزة فى الممدود على ضربين احدهما ان تكون منقلبة عن واو او ياء وهو عينٌ والاخر ان تكون زائدة غير منقلبة فالاوّل وهو قليل قولهم مآءٌ وشآءٌ وآءٌ ورآءٌ لضربَيْن من النبت الواحدةُ آءةٌ ورآءةٌ وقال بعضهم فى رُؤَيَةٍ رَآءةٌ فهذا اجرى الالف الاصليّة مجرى الزائدة فقلب الياء بعدها همزةً كما قلب فى رِداء لاجتماعهما فى انّهما ليسا من الاصل وامّا كونها زائدة وهو الاكثر فهو على ثلثة اضرب منه

ما همزته اصليّة نحوُ قُثّاء وحِنّاء وقُرّاء الهمزة فى هذه ونحوها اصل والالف قبلها زائدة لقولهم أَقْثَأَت الارضُ وارضٌ مَقْثَأَةٌ ومَقْثُوَةٌ اذا كثر القُثّاء فيها وقولِهم حَنَأْتُ يَدِى وقرأْتُ القُرْآن ومنه ما همزته منقلبة وذلك على ضربين احدهما ان تكون منقلبة عن حرف اصلىّ فالهمزةُ فى كِساء بدل من الواو لانّه من الكُسْوة وهى فى رِداء من الياء لقولهم هو حسن الرِدْيَة والثانى ان تكون منقلبة عن زائدة وهو على ضربين منصرف وغير منصرف فالمنصرف ما كانت همزته للالحاق نحوُ حِرْبَاء وزِيزَاء وهذا ونحوه ملحق بسِرْداحٍ وشِمْلالٍ واصلُ الهمزة فيه الياء ألا ترى انّهم لمّا انّثوا نحوَ هذا بالهاء ظهرت الياء التى هى الاصل وغير المنصرف نحو حَمْرآء وصَفْرآء وبابِه الهمزة فيه بدل من الف التأنيث فى نحو حُبْلَى وعَطْشَى ٠ والمراد ههنا معرفةُ الممدود والمقصور والفرقِ بينهما دون احكامهما فى الاعراب وذلك على ضربين ضربٌ منه يُدْرَك قياسًا وضرب منه يدرك سَماعًا فامّا الذى يدرك قياسا فهو ما له نظيرٌ من الصحيح يُعتبر به فإن كان قبل اخره الف زائدة كان فى المعتلّ ممدودا وان كان قبل اخره فتحةٌ كان فى المعتلّ مقصورا مثالُ ذلك انّك تقول أَعْطَى اعطاء وزيدٌ مُعْطًى فتمدّ المقصور لان نظيره من الصحيح أَحْسَنَ إحسانًا وتَقْصر المفعول لان نظيره من الصحيح مُحْسَنٌ اليه فهذا وأشباهه هو الاصل المعتمَدُ عليه وما لم يكن له نظيرٌ فهو من باب المسموع ٠

فصــل ٣٢٧

قال صاحب الكتاب فاسماء المَفاعيل ممّا اعتلّ آخرُه من الثلاثىّ المزيد فيه والرباعىّ نحوُ مُعْطًى ومُشْتَرًى ومُسَلْقًى مقصوراتٌ لكونِ نظائرهنّ مفتوحاتٍ ما قبل الاواخرِ كمُخْرَجٍ ومُشْتَرَك ومُدَحْرَج ومن ذلك نحوُ مَغْزًى ومَلْهًى لقولك مَخْرَج ومَدْخَل ونحوُ العَشَا والصَدَى والطَوَى لانّ نظائرَها الحَوَلُ والفَرَقُ والعَطَش ٠

قال الشارح انّما قدّم الكلامَ على المقصور من حيث كان اصلا والممدود فرعٌ ولذلك يجوز قصر الممدود فى الشعر ولا يجوز مدّ المقصور عندنا لانّ فى قصر الممدود حذفَ زائدٍ وردًّا الى اصله وليس فى مدّ المقصور ردٌّ الى اصل فمّما يُعرَف به المقصور من جهة القياس ما كان من اسماء المفعول الذى زاد فعلُه على ثلثة احرف وكان اللام منه ياء او واوا وذلك نحو مُعْطًى ومُرَمًّى فهذا نظير مُكْرَمٍ ومُخْرَجٍ فكما ان

الراء من مكرم تلى الميم التى فى آخرُ الكلمة ولامُ الفعل كذا السين من مُرْسًى تلى اخر الكلمة وهى فى موضع حركة وقبلها فتحة فتُقلَب الفًا ومثل ذلك قولهم جَعْبَيْتُه وسَلْقَيْتُه فهو مُجَعْبًى ومُسَلْقًى فكما انّ جعبيتُه بمنزلة دَحْرَجْتُه فكذلك مسلقى بمنزلة مُدَحْرَج ومن ذلك اسماء الزمان والمكان والمصادر نحو المَغْنَى والمَغْزَى والمَلْهَى والمَرْمَى والمَرْسَى فهذا بمنزلة المَذْهَب والمَدْخَل والمَضْرَب ولفظُ المكان والمصدرِ ممّا كان ماضيه على اربعة احرف كلفظ المفعول به وذلك نحو أَرْسَى اللهُ الجَبَلَ فهو مُرْسًى كقولك دحرجتُ الحجر فهو مُدَحْرَجٌ وقوله تعالى ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ ٱللّٰهِ مُجْرَاهَا ومُرْسَاهَا وهما مصدران بمنزلة إجرائها وإرسائها ومن ذلك ما كان مصدرا لفَعِلَ يَفْعَلُ والحرف الثالث منه ياءٌ او واوٌ واسمُ الفاعل منه على فَعِلٍ او أَفْعَلَ او فَعْلانَ وذلك نحو العَشَا والصَدَى والطَوَى فالعشا مصدرُ عَشِيَ يَعْشَى عَشًا فهو أَعْشَى وهو الذى لا يُبْصِر فى الليل ويبصر فى النهار والصَدَى مصدر صَدِيَ يَصْدَى صدًا فهو صَدٍ وصادٍ اذا عطش والطَوَى مصدر طَوِيَ يَطْوَى طَوًى فهو طَيّانُ اذا جاع قال

* باتَ الحُوَيْرِثُ واللِلابُ تَشُمُّهُ * وغَدَا بأَشْمَرَ كالهلال من الطَوَى *

ومثله الغَوَى مصدر غَوِيَ الفصيلُ يَغْوَى غوًى وكَرًى وهَوًى فهذه المصادر كالكَسَل فى مصدر كَسِلَ كَسَلاً فهو كَسِلٌ والفَرَق فى مصدر فَرِقَ فَرَقًا فهو فَرِقٌ وعَطِشَ عَطَشًا وحَوِلَ حَوَلًا ، والمراد بقوله لكون نظائرهنّ مفتوحاتٍ ما قبل الاواخر يريد ان يكون الفعل على عدّة أفعال هذه المصادر ووزانها فكما ان الفرق ونحوها على ثلثة احرف كلُّها اصولٌ فكذلك الكرى والطوى ونحوهما ممّا ذكر على هذه العدّة والزنة الّا انّه يقع الحرف الثالث الذى هو ياءٌ او واوٌ فى موضع حركة وقبلها فتحةٌ فتنقلب الفًا ،

قال صاحب الكتاب والغِراء فى مصدرِ غَرِيَ فهو غَرٍ شاذّ هكذا أثبته سيبويه وعن الفرّاء مثلُه والأصمعيّ يقصره ومن ذلك جمعُ فُعْلَة وفِعْلَة نحو عُرًى وجِرًى فى عُرْوَة وجِرْيَة ،

قال الشارح قالوا غَرِيَ بالشىء يَغْرَى به اذا أُولِعَ به فهو غَرٍ غَرًا وغِراءً مقصورٌ وممدودٌ فامّا الغِراء فممدود فهو شاذّ بمنزلة الظَماء من قولهم سنةٌ ظَمِيَةٌ بيّنةُ الظَماء جاء على فَعالٍ بمنزلة الذَهاب والبَداء والقياس فيهما القصر على حدّ نظائرهما هكذا نقله سيبويه ممدودا وعليه الفرّاء وخالف فى ذلك الاصمعيُّ ورواه مقصورا والقياسُ مع الاصمعيّ مع الرواية فامّا قول كُثَيِّر

* اذا قيل مَهْلًا فاضتِ العَيْنُ بالبُكا * غِراءً ومَدَّتْها مَدامِعُ نُهَّلُ *

بكسر الغين كانّه جعله مصدر غَارَى يُغارِى غِرآءً وهو فَاعَلَ ومصدرُ فَاعَلَ يأتى على فِعالٍ مثلَ رَامَى يُرامِى رِماءً ومثله من الصحيح قَاتَلَ قِتالاً ، وممّا يُعرَف به المقصور ان يكون جمعًا وواحدُه على فُعْلَةَ مضمومَ الاوّل او فِعْلَةَ مكسور الاوّل فانّه اذا كان على هذا البناء وأُرِيد جمعه على التكسير فما كان منه على فُعْلَةَ فانّ جمعه على فُعَلٍ وما كان على فِعْلَةَ بالكسر فجمعُه على فِعَلٍ نحو عُرْوَةٍ وعُرًى وجِزْيَةٍ وجِزًى لانّ نظيرهما من الصحيح ظُلْمَةٌ وظُلَمٌ وكِسْرَةٌ وكِسَرٌ ولذلك كان نظيرُهما من المعتلّ مقصورا لانّه لمّا كان آخِرُه حرف علّة وقبله فتحةٌ انقلب الفًا فاعرفه ،

فصـــل ٣٣٨

قال صاحب الكتاب والاعْطاء والرِماء والاشْتِراء والاحْبِنْطاء وما شاكلهنّ من المصادر ممدوداتٌ لوُقوع الالف قبل الاواخر فى نظائرهنّ الصِحاح كقولك الاِكرام والطِلاب والافْتِتاح والاحْرِنْجام ،

قال الشارح وممّا يُعلَم انّه ممدود من جهة القياس ما وقعت ياءه او واوُه طرفًا بعد الف زائدة وذلك نحو الاِعطاء والرِماء فالاعطاء مصدر أَعْطَيْتُ والرِماء مصدر رَامَيْتُ وأعطيت بمنزلة أَكْرَمْت وراميت بمنزلة طالبت فكما تقول فى مصدر الصحيح الاِكرام والطِلاب فتقع الميم من الاكرام والباء من الطلاب طرفا بعد الف زائدة كذلك تقع الياء التى هى لام الكلمة فى اعطيت وراميت بعد الف زائدة فتنقلب همزةً وكذلك الاشتراء والارتماء لانّهما بمنزلة احتقار وافتتاح ومن ذلك الاحبِنْطاء والاسلِنْقاء لانّهما بمنزلة الاحرنجام ،

قال صاحب الكتاب وكذلك العُواء والثُغاء والرُغاء وما كان صوتًا لقولك النُباح والصُراخ والصُياح وقال الخليل مدّوا البُكاء على ذا والذين قصروه جعلوه كالحَزَن والعِلاجُ كالصوت نحو النُزاء ونظيرُه القُماص ومن ذلك ما جُمع على أَفعِلَةَ نحو قَباء وأَقْبِيَةٍ وكِساء وأَكْسِيَةٍ لقولك قَذالٌ وأَقْذِلَةٍ وحِمارٌ وأَحْمِرة وقولُه * فى ليلةٍ من جُمادَى ذاتِ أَنْدِيَةٍ * فى الشذوذ كأَنْجِدة فى جمع نَجْدٍ ،

قال الشارح وممّا يُعلَم به انّه ممدود أن تجد المصدرَ مضمومَ الاوّل ويكون للصوت نحو العُواء وهو مصدر عَوَى الكلبُ عُواءً والثُغاء وهو صوت الشاء والمَعْز يقال ثَغَتْ تَثْغُو ثُغاءً اذا صاحت والدُعاء مصدر دَعَا يَدْعُو دُعاءً ومنه الرُغاء وهو صوت ذات الخُفّ يقال رَغَا البعير يَرْغُو رُغاءً اذا ضجّ والزُقاء وهو

الصُّياح وقياسُه من الصحيح الصُّراخ والنُّباح والبُغام والصُّباح وهو كثير والبُكاء يُمَدّ ويُقصَر فمَن مدّه ذهب به مذهبَ الاصوات ومن قصر جعله كالحَزَن ولم يذهب به مذهب الصوت وقياسُ القصر ضعيف لانّه لم يأت من المصادر على فُعَلٍ الّا الهُدَى والسُّرَى ويكون العِلاج كذلك نحوُ النُّزاء لانّ نظيره القُماص والنُّزاء كالوُثوب والقماص من قَمَصَ البعير وهو كالحَمْز وممّا يعلم به ان واحده ممدود ما كان في الجمع على مثال أَفْعِلَة نحوَ قَباء وأَقْبِيَة ورِشاء وأَرْشِيَة كما ان واحد الأَقْذِلَة قَذالٌ فدلّ أَفْعِلَةٌ على مدّ الواحد لانّ أفعلة انّما هو جمع فَعالٍ او فِعالٍ او فُعالٍ كقولك قَذالٌ وأَقْذِلَةٌ وحِمارٌ وأَحْمِرَةٌ وغُرابٌ وأَغْرِبَةٌ فامّا نَدًى وأَنْدِيَةٌ فشاذّ فيما ذكره سيبويه كانّهم جمعوا ما لم يُستعمل واحده كما ان حَرائرَ وكَنائنَ في جمع حُرّةٍ وكَنّةٍ كذلك ومثله مَلامِحُ ومَشابِهُ ومَذاكيرُ وقيل انّهم نزّلوا الفتحة منزلة الالف فصار نَداء كقَذال فجمعوه جمعَه كما نزّلوا الالف في كِساء ورِداء منزلة الفتحة فأعلّوا الواو والياء القَيْن كما يفعلون في باب وناب وقال بعضهم جُمع نَدًى على نِداء كما قالوا جَمَلٌ وجِمالٌ وجَبَلٌ وجِبالٌ ثمّ جمع فِعالٌ على أَفْعِلَة فيكون اندية جمعَ جمع وقول صاحب الكتاب هو في الشذوذ كأَنْجِدَةٍ في جمع نَجْدٍ والنجد ما ارتفع من الارض ومنه قوله

* يَغْدُو أَمامَهُمْ في كلّ مَرْبَأَةٍ * طَلّاعُ أَنْجِدَةٍ في كَشْحِهِ هَضَمُ *

فقال بعضهم هو من الجموع الشاذّة التي جاءت على غير لفظ الواحد وقال بعضهم جُمع نَجْدٌ على نُجُودٍ ثمّ جمع الجمع على أَنْجِدَةٍ نحو عُمُودٍ وأَعْمِدَةٍ فامّا البيت الذي انشده وهو * في ليلة من جمادى الخ * وقبله

* يا رَبَّةَ البَيْتِ قُومِي غيرَ صاغِرَةٍ * ضُمّي اليكِ رِحالَ القَوْمِ والقُرُبا *

الشعر لمُرّة بن مَحْكانَ التميميّ من شعراء الحَماسة والشاهد فيه جمع نَدًى على اندية يصف إكرامه الضيفَ وأَمْرَه مَن عنده بالقيام بأمر الضيف وإحرازِ رحالهم ومتاعهم والقِرابُ وعاء يكون فيه السيف بغلافه وحمائله ويصف بَرْدَ تلك الليلة وخصّ جمادى لان الشتاء عندهم جُمادَى لجمود الماء فيه وفي درعيّات ابي العَلاء * كمُغْتَسِلٍ أَعْلَى جُمادَى ببارِدٍ * ومن الممدود ما كان جمعا لفَعْلَة وفِعْلَة وفُعْلَة قالوا صَعْوَةٌ وصِعاء بالمدّ والصعوة طائر صغير ويجمع على صَعْوٍ وصِعاء وقالوا رُكْوَةٌ ورِكاء وهي التي للماء وفي المثل صارت القَوْسُ رَكْوَةً وروى ابو اسحاق الزِيادىّ ان ابا الحسن كان يقول في كُوّةٍ وهي ثَقْبٌ في البيت كُوًى بالقصر قال وهو شاذّ كبَدْرَة وبِدَر وقالوا كِواء ايضا بالمدّ بمنزلة قَصْعَة وقِصاع فكما ان

IBN JAʿÎŚ

COMMENTAR

ZU

ZAMACHŚARÎ'S MUFAṢṢAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN

ZU

LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO

AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON

Dr. G. JAHN.

FÜNFTES HEFT.

LEIPZIG,

IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.

1880

شرح مُفَصَّلِ الزَمَخْشَرِيّ

للعَلّامه المحقّق ابى البَقاء ابن يَعِيش

القسم السادس

داخله نمبر	
فن نمبر	
كتاب نمبر	

العين التى هى لامٌ فى قصعة واقعةٌ بعد الف كذلك الواو والياء اذا وقعتا بعد مدّة الالف انقلبتا همزة فصارت الكلمة ممدودة ومثل ذلك لَهاةٌ ولَهاءٌ واللهاة الهَنَة المُطْبِقة فى اقصى الفم يقال لَهاةٌ ولَهاءٌ كأَضاة وأَضاء ولِهاءٌ كرَقَبَة ورِقاب وقيل اللهاء بالمدّ جمع لَهاء كأَضاء واضاء قال الشاعر

* يا لكِ من تَمْرٍ ومن شِيشاءِ * يَنْشَب فى المَسْعَل واللَّهاء *

وقيل القياس لُهًى مقصورا والمدُّ ضرورةٌ ذكره الجَوْهرىّ فاعرفه ،

فصــل ٣٢٩

قال صاحب الكتاب واما السماعىّ فنحو الرَجا والرَحَى والخَفاء والاِباء وما أشبه ذلك ممّا ليس فيه الى القياس سبيلٌ ،

قال الشارح قد تقدّم الكلام على ما يُعلَم قصره ومدّه من جهة القياس واما ما يعلم من جهة السَماع ولا يعلم بالمَقاييس فنحو الرَجَا والرَحَى والطَوَى والنَوَى وكذلك الخَفاء ممدود من قولهم خَفِىَ الامرُ عليه خَفاءً ومنه بَرِحَ الخَفاء اى وضح والاِباء ممدود ايضا فهذه مسموعٌ فيها القصر والمدّ وليس للرأى فيها مَساغٌ لانّها ليست بأن تكون كحَجَرٍ وجَمَلٍ أَوْلَى من ان تكون كحِمارٍ وقَذالٍ فاعرفه ،

ومن اصناف الاسم الاسماء المتّصلة بالافعال

فصــل ٣٣٠

قال صاحب الكتاب وهى ثمانيةٌ اسماء المصدرُ اسمُ الفاعل اسمُ المفعول الصفةُ المشبّهةُ اسمُ التفضيل اسما الزمان والمكان اسمُ الآلة ،

قال الشارح يريد بقوله المتّصلة بالافعال تعلّقها بها من جهة الاشتقاق وأنّ فيها حروف الفعل فكان بينهما تعلّقٌ واتّصالٌ من جهة اللفظ اذ كانت تنزِع الى اصل واحد وليس المراد انّها مشتقّة من الافعال وهذا الاتّصال والتعلّق على ضربين احدهما ان لا يطّرِد كالقُرْبَة من القُرْب ألا ترى انّه لا يقال لكلّ ما يقرب قربة وكالخابِيَة من الخَبْء ولا يقال لكلّ ما يَخْبأُ خابِيَة بل اختصّت ببعض المسمّين

للفرق ومثل ذلك قولهم عِدْلٌ لما يعادل من المتاع وعَدِيلٌ لا يقال الّا لما يعادل من الأَناسىّ فرقوا بين البناءين ليفرقوا بين المتاع وغيره فالاصل واحدٌ والبناءان مختلفان وذلك كثير والثانى ما هو المطّرد وهو ما ذكره من الاسماء الثمانية ألا تراه عامّا لكلّ موصوف وكلّ زمان ومكان ونحوها ،

المَصْدَر

فصـــل ٣٣١

قال صاحب الكتاب أبنيتُه فى الثلاثىّ المجرّد كثيرةٌ مختلفةٌ يرتقى ما ذكره سيبويه منها الى اثنين وثلثين بناء وهى فَعْلٌ فِعْلٌ فُعْل فَعْلَةٌ فِعْلة فُعْلة فَعْلَى فِعْلَى فُعْلَى فَعْلانُ فِعْلان فُعْلان فَعَلان فَعَلٌ فَعِل فِعَل فُعَل فَعَلَةٌ فَعِلة فَعالٌ فِعال فُعال فَعالةٌ فِعالة فُعُولٌ فَعُول فَعِيل فُعُولَةٌ مَفْعَلٌ مَفْعِل مَفْعَلَةٌ مَفْعِلة وذلك نحو قَتْلٍ وفِسْق وشُغْل ورَحْمَةٍ ونِشْدة وكُدْرة ودَعْوَى وذِكْرَى وبُشْرَى ولَيّانٍ وحِرْمان وغُفْران ونَزَوان وطَلَبٍ وخَنِقٍ وصِغَر وهُدًى وغَلَبَة وسَرِقة وذَهاب وصِراف وسُؤال وزَهادةٍ ودِراية ودُخُولٍ وقَبول ووَجِيف وصُهُوبَةٍ ومَدْخَلٍ ومَرْجِع ومَسْعاةٍ ومَحْمِدة ،

قال الشارح من ذلك المصدر وانّما سمّى مصدرا لان الافعال صدرت عنه اى أُخذت منه كمصدر الابل للمكان الذى تَرِده ثمّ تصدُر عنه وذلك احدُ ما يحتجّ به اهلُ البصرة فى كون المصدر اصلا للفعل وقد تقدّم الكلام عليه والخلافُ فيه وانّما نذكر ابنيةَ المصادر المَقيسَ منها وغيرَ المقيس وانّما قدّم الكلامَ عليه لانّه الاصل وما عداه من الامثلة مأخوذ منه ولذلك لم تجر المصادرُ على سَنَنٍ واحد كمجىء اسماء الفاعلين واسماء المفعولين ونحوهما من المشتقّات بل اختلفت اختلافَ سائر اسماء الاجناس ولمّا جرت مجرى الاسماء كان حكمها حكمَ اللغة التى تُحْفَظ حِفْظًا ولا يقاس عليها، فمن ذلك ابنية مصادر الافعال الثلاثيّة المجرّدة من الزيادة وهى كثيرة مختلفة والافعالُ ثلثةُ ابنية فَعَلَ يَفْعِلُ كضرب يضرب وفَعَلَ يَفْعُلُ كقتل يقتل وفَعِلَ يَفْعَلُ كعلم يعلم وفَعُلَ يَفْعُلُ كشرف يشرف ولم يأت فَعَلَ يَفْعَلُ بالفتح الّا فيما كان عينه او لامه حرفا من حروف الحلق نحو ذَهَبَ يَذْهَبُ وجَبَهَ يَجْبَهُ وقد استوفينا الكلام على ابنية الافعال فى كتابنا شرح تصريف المُلوكىّ والغالب على ما كان من هذه الافعال متعدّيا ان يكون مصدره فَعْلًا والاسم منه فاعِلًا فامّا فَعَلَ يَفْعِلُ فنحو ضرب يضرب ضَرْبًا فهو

ضارِبٌ وحبس يَحبِس حَبْسًا فهو حابِسٌ وفَعِلَ يَفْعَلُ نحو لَحِسَه يلحسه لَحْسًا فهو لاحِسٌ ولقِمه يلقمه لَقْمًا فهو لاقِمٌ الاصل فى جميعها هذا لكنّها اختلفت ابنيتها كما تختلف ابنية سائر الاسماء ونحن نذكر ما جاء من ذلك فى كلّ ضرب منها ٭ الضرب الاوّل من الافعال ما كان على فَعَلَ يَفْعِلُ ويجىء على اربعةَ عشرَ بناء فَعْلٌ نحو ضرب يضرب ضَرْبًا وهو الاصل وعليه القياس وفِعْلٌ قالوا عَدَلَ الشىء يَعْدِلُه عِدْلًا اذا ماثله وفَعَلٌ بفتح الفاء والعين قالوا سَرَقَ يَسْرِقُ سَرَقًا بالتحريك كانّهم حملوه على العَمَل وقالوا فيه سَرِقَةٌ جاؤا به على فَعِلَة كالقَطِنَة وقالوا غَلَبَ يَغْلِبُ غَلَبًا جعلوه كالسَرَق وغَلَبَةٌ وغُلُبَّةٌ ايضا قال

* أَخَذُوا المَخاضَ من الفَصِيلِ غُلُبَّةً * ظُلْمًا ويُكْتَبُ للأَمِيرِ أَفِيلَا *

وجاء على فَعِلٍ ايضا بكسر العين قالوا كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وقالوا فيه الكِذاب قال الشاعر

* فصَدَقْتُهُ وكَذَبْتُه ٭ والمَرْءُ يَنْفَعُهُ كِذابُهْ *

ومثله ضَرَبَ الفَحْلُ الناقةَ ضِرابًا كما قالوا نَكَحَها نِكاحًا والقياس ضَرْبًا ولا يقولونه كما لا يقولون نَكْحًا فامّا الكِذّاب بالتشديد فهو مصدر كَذَّبَ يُكَذِّبُ قال الله تع وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وقد جاء على فِعْلَةٍ قالوا حَمَيْتُ المريضَ حِمْيَةً وقالوا حَمَيْتُ المكانَ حِمايَةً وقالوا دَرَيْتُه دِرْيَةً مثل حميته حِمْيَةً ودِرايَةً مثل حِمايَةٍ ومنها ما جاء على فِعْلانَ قالوا حَرَمَه حِرْمانًا ووَجَدَ الشىء يَجِدُه وِجْدانًا وعَرَفْتُه عِرْفانًا وقد جاء ايضا على فُعْلانَ مضمومَ الفاء قالوا غَفَرَ الله ذَنْبَه غُفْرانًا وقد جاء على فَعْلانَ بفتح الفاء قالوا لَوَيْتُه بدَيْنِه لَيّانًا قال الشاعر

* تُطِيلِينَ لَيّانِى وأَنْتِ مَلِيئَةٌ * وأُحْسِنُ يا ذاتَ الوِشاحِ التَقاضِيَا *

قال ابو العبّاس فَعْلانُ بفتح الفاء لا يكون مصدرا انّما يجىء على فِعْلانَ وفُعْلانَ وهذا كثير فى المصادر نحو العِرْفان والوِجْدان فكان اصله لِيّانًا او لُيّانًا فاستثقلوا الكسرة والضمّة مع الياء المشدّدة فعدلوا الى الفتحة وقد حكى ابو زيد عن بعض العرب لويته لِيّانا بالكسر وهو شاهدٌ لما قلناه وقالوا هَدَيْتُه للدين هُدًى وامّا قولهم وَلَجْتُه وُلُوجًا فأصله ولجتُ فيه فهو غير متعدّ فلذلك جاء مصدره على فُعُول ٭

وامّا الضرب الثانى وهو فَعَلَ يَفْعُلُ بضمّ العين فهو قريب من الاوّل فى الاختلاف من ذلك ما جاء على فَعْلٍ وهو الاصل على ما تقدّم قالوا قَتَلَه يَقْتُلُه قَتْلًا وخَلَقَ يَخْلُقُ خَلْقًا وعلى فَعَلٍ قالوا جَلَبَ يَجْلُبُ جَلَبًا وطَلَبَ يَطْلُبُ طَلَبًا وعلى فَعِلٍ بكسر العين قالوا خَنَقَه يَخْنُقُه خَنِقًا وعلى فُعْلٍ بضمّ الفاء وسكون

العين قالوا كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْرًا وشَكَرَ يَشْكُرُ شُكْرًا وعلى فِعْلٍ نحو القِيل والذِكْر مصدرَىْ ذَكَرَ ذِكْرًا وقالَ قِيلًا وجاء على فِعْلَةٍ قالوا نَشَدْتُ الضالّةَ نِشْدَةً اى طلبتُها وعلى فِعالٍ قالوا كَتَبَ يَكْتُبُ كِتابًا وحَجَبَ يَحْجُبُ حِجابًا وقالوا كَتْبًا على القياس وعلى فُعْلانَ قالوا شَكَرَ شُكْرانًا وكَفَرَ كُفْرانًا قال الله تع فَلَا كُفْرانَ لِسَعْيِهِ ۞ الضرب الثالث وهو فَعِلَ يَفْعَلُ قد جاء ايضا على ابنية منها فَعْلٌ وهو الاصل قالوا حَمِدَهُ يَحْمَدُهُ حَمْدًا وشَمَّهُ يَشَمُّهُ شَمًّا ومنها فِعْلٌ نحو عَلِمَ عِلْمًا وحَفِظَ حِفْظًا ومنها فُعْلٌ بضمّ الفاء نحو شَرِبَهُ شُرْبًا وشَغَلَهُ شُغْلًا ومنها فَعَلٌ قالوا عَمِلَ عَمَلًا قال سيبويه أجروه مُجرى الفَزَع لانّ بناء فعلَيْهما واحد فشُبِّه به وذلك ان الباب فى فَعِلَ الذى لا يتعدّى اذا كان فاعله يأتى على فَعِلٍ كفَرِقَ يَفْرَقُ فَرَقًا فهو فَرِقٌ وفَزِعَ يَفْزَعُ فَزَعًا فهو فَزِعٌ شبّهوا ما يتعدّى بما لا يتعدّى لانّ بناءهما فى الماضى والمضارع واحد ومنها فَعْلَةٌ كرَحْمَةٍ وزَحْمَةٍ ولَقِيتُه لَقْيَةً ولا يراد به المرّة الواحدة وقالوا فيه رَحَمَةٌ جعلوه كالغَلَبَة ومنها فِعْلَةٌ قالوا خِلْتُه اخاله خِيلَةً وخِفْتُه خِيفَةً ومنها فِعالٌ بكسر الفاء قالوا سَفِدَ الذَكَرُ الانثى سِفادًا نَزَا عليها ومنها فَعالٌ قالوا سَمِعْتُه سَماعًا جاء فيه فَعالٌ كما جاء فيه فُعُولٌ وبابهما غير المتعدّى ومنها فَعَلانٌ قالوا غَشِيتُه غَشَيانًا ومنها فُعُولٌ قالوا لَزِمَه لُزُومًا ونَهِكَه نُهُوكًا ۞ فامّا فَعَلَ يَفْعَلُ ممّا فيه حرفٌ من حروف الحَلْق فعلى ثلثة ابنية منها فَعالَةٌ نحو نَصَحَ نَصاحَةً وفِعالَةٌ قالوا نَكَأْتُ القَرْحَةَ نِكايَةً ومنها فَعالٌ قالوا ذَهَبَ ذَهابًا وفُعالٌ قالوا سَأَلَ سُؤالًا وقد جاءت مصادرُ فيما يتعدّى فعله مؤنّثةً بالالف نحو رَجَعْتُه رُجْعَى وذكرته ذِكْرَى وقالوا الدَعْوَى فالرُجْعَى بمعنى الرجوع والذِكْرَى بمعنى الذِكْر والدَعْوَى بمعنى الدُعاء انّثوا هذه المصادر بالالف كما انّثوا كثيرا منها بالهاء نحو العِدَة والزِنَة والجِلْسَة والقِعْدَة وقد يُطْلِقون الدَعْوَى بمعنى ما يُدَّعَى به والاصل المصدر وانّما جاء ما ذكرناه على حدّ قولهم ضَرْبُ الامير بمعنى مَضْرُوبه ونَسْجُ اليَمَن بمعنى منسوجه ومثل الدعوى الحُذْيا والبُقْيا اصلهما المصدر وأُوقعا على المفعول ۞ الضرب الثانى من الثلاثىّ غيرُ المتعدّى وتنقسم ابنيةُ فعله الى انقسام ابنية المتعدّى ويخصّه فَعُلَ يَفْعُلُ وهذا البناء لا يكون فى المتعدّى البتّة ومن ذلك فَعَلَ يَفْعِلُ ولمصدره اربعةُ ابنية فُعُولٌ قالوا جَلَسَ يَجْلِسُ جُلوسًا وهو الكثير وعليه القياس وقد شبّهوه بالمتعدّى فجاءت بعضُ مصادره على مصادر المتعدّى قالوا حَلَفَ يَحْلِفُ حَلْفًا جاؤا به على فَعْلٍ حملوه على السَرْق فى المتعدّى وقالوا عَجَزَ يَعْجِزُ عَجْزًا حملوه على الضَرْب فى المتعدّى وقالوا سَرَى يَسْرِى سُرًى كما قالوا هُدًى وليس فى المصادر ما هو على فُعَلٍ الّا الهدى والسرى وقد كثُر فى الاصوات فَعِيلٌ قالوا الصَهِيل

والنَهيق والصَحِيج وقد يُتعاور فَعيلٌ وفُعالٌ قالوا شَحَجَ البغلُ شَحِيجًا وشُحاجًا ونَهَقَ البعير نَهيقًا ونُهاقًا وهو كثير اتّفقا فى المصدر كما اتّفقا فى الصفة من نحو عَجيب وعُجاب وخَفيف وخُفاف، وامّا فَعَلَ يَفْعُلُ بالضمّ فهو فى غير المتعدّى اكثر من فَعَلَ يَفْعِلُ بالكسر وله ابنيةٌ منها فُعُولٌ وهو الكثير والذى عليه القياس نحو قَعَدَ يَقْعُدُ قُعُودًا وخَرَجَ يَخْرُجُ خُرُوجًا ومنها فَعَالٌ وهو فى الكثرة بعد فُعُولٍ نحو ثَبَتَ ثَباتًا وثَبَتَ ثَباتًا وثُبُوتًا على القياس وقد جاء فيه ايضا الفُعال بالضمّ كما جاء الفُعُول والفَعال قالوا عَطَسَ عُطاسًا ونَعَسَ نُعاسًا وكثُر الفُعال فيما كان صوتا نحو الصُراخ والنُباح وقالوا سَكَتَ يَسْكُتُ سَكْتًا جاؤا به على فَعْلٍ جعلوه كالقَتْل فى المتعدّى وقالوا فيه ايضا سُكُوتًا على القياس وقالوا المَكْث جاؤا به على فَعْلٍ جعلوه كالقَبْح فى المتعدّى وقالوا فَسَقَ يَفْسُقُ فِسْقًا جعلوه كالذِكْر فى المتعدّى وقالوا عَمَرَ المَنْزِلُ عِمارةً جعلوه كالشِكايَة والقِصارَة فى المتعدّى وامّا الحَجُّ فذكره سيبويه فى المصدر جعله كالذِكْر فى المتعدّى وعن ابى زيد ان الحَجَّ بالفتح المصدر والحِجّ بالكسر اسم الحاجّ وانشد

* وكأنّ عاقبَةَ النُسُورِ عليهمِ * حِجٌّ بأَسْفَلِ ذى المَجازِ نُزُولُ ،

ورواه الجوهرىّ حُجٌّ بالضمّ جعله جمع حاجّ كعائذ وعُوذ، وامّا فَعِلَ يَفْعَلُ فى اللازم فالباب فيه فَعَلٌ قالوا غَضِبَ غَضَبًا وبَطِرَ بَطَرًا وأَشِرَ أَشَرًا هذا هو الكثير والمَقيس وقد يُخالف كما خالف ما قبله قالوا ضَحِكَ ضَحِكًا ولَعِبَ لَعِبًا كما قالوا الحَلِف وقالوا شَبِعَ شِبَعًا والشِبْع بالاسكان اسمُ ما يُشْبِع ونظيرُ الشِبَع قولهم رَوِيتُ من الماء رِيًّا ورَيًّا ورِوًى ورَضِيتُ عنه رِضًى وقالوا حَرِدَ يَحْرَدُ حَرَدًا وقولهم فى الاسم منه حارِدٌ يدلّ انّه مُسكَّن خرج عن باب غَضِبَ غَضَبًا فهو غَضْبانُ بقولهم حارِدٌ، وامّا ما كان ممّا لا يتعدّى مختصًّا ببناء لا يشركه فيه المتعدّى فهو فَعُلَ وذلك لما يكون خَصْلَةً فى الشىء غيرَ عَمَل ولا عِلاج ولمصدره ابنية ثلثة يكثر فيها وهى فَعَالٌ وفَعَالَةٌ وفُعْلٌ فالاوّل جَمُلَ جَمالًا وبَهُوَ بَهاءً والثانى قَبُحَ قَباحَةً وبَهُوَ بَهاءَةً وشَنُعَ شَناعَةً ووَسُمَ وَسامَةً والثالث حَسُنَ حُسْنًا ونَبُلَ نُبْلًا وفَعالَةٌ اكثر وقد يجىء مصدره على فَعْلٍ قالوا ظَرُفَ ظَرْفًا جعلوه كالسَكْت وعلى فَعَلٍ قالوا شَرُفَ شَرَفًا شبّهوه بالغَضَب والبَطَر لاشتراكها فى عدم التعدّى وقد جاء على فِعَلٍ قالوا عَظُمَ عِظَمًا وصَغُرَ صِغَرًا وكَبُرَ كِبَرًا جعلوه كالشِبَع وقالوا قَبُحَ قُبُوحَةً وسَهُلَ سُهُولَةً بنوه على فُعُولَةٍ كما بنوه على فَعالَةٍ كالقَباحَة وربّما جاء على فَعْلَةٍ قالوا كَثُرَ كَثْرَةً وكَثارَةً على القياس وقالوا كَدُرَ الماء كُدُورَةً وكَدِرَ كَدَرًا وكَدُرَ الطائرُ كُدْرَةً صار

لونه كُدْرَةٌ وهى غُبْرَةٌ ، وقد جاءت مصادرُ على مثال واحد فى اللازم وإن اختلفت ابنيةُ افعالها لتقارُب معانيها وذلك نحو الغَلَيان والنَّزَوان فالغَلَيان مصدرُ غَلَى يَغْلِى مثل جَلَسَ يَجْلِسُ فى الصحيح والنَّزَوان مصدر نَزَا يَنْزُو مثل قَعَدَ يَقْعُدُ فأبنيةُ الافعال مختلفةٌ ومصادرها متّفقةٌ على فَعَلانَ وذلك لتقارُب معانيها وانّما يكون ذلك لما فيه اضطرابٌ وحركةٌ فى ارتفاعٍ نحوِ النَّقَزان والنَّفَزان ومثله العَسَلان والرَّتَكان وهما ضربان من العَدْو وأكثرُ ما يكون الفَعَلان فى هذا الضرب ممّا فيه حركة واضطراب ولا يجىء فعلُه متعدّىَ الفاعل الّا ان يشذّ شىءٌ نحوُ شَنِئْتُه شَنَآنًا ولا نعلمه جاء متعدّيا الّا فى هذا الفعل لا غيرُ ، فجميع مصادر الثلاثىّ اثنان وسبعون مصدرا وجميع ابنيتها اثنان وثلثون بناءً على ما ذكر والاصل منها فيما كان متعدّيا فَعْلٌ بفتح الفاء وسكون العين نحوُ ضَرْبٍ وقَتْلٍ وعليه مَدارُ الباب وما عداه ليس بأصل لاختلافه وطريقُه ان يُحْفَظ حِفْظًا وانّما قلنا ذلك لكثرة فَعْلٍ فى الثلاثىّ واطّراده فيما كان متعدّيا منه والذى يدلّ على ذلك انّك اذا اردت المرّة الواحدة فانّما ترجع الى فَعْلَةٍ على اىّ بناء كان الثلاثىُّ وذلك قولك ذهبت ذَهابًا ثمّ تقول ذهبت ذَهْبَةً واحدةً والاصل فى غير المتعدّى فُعُولٌ وفَعَالٌ نحوُ قَعَدَ قُعُودًا وخَرَجَ خُرُوجًا وثَبَتَ ثَباتًا ونَبَتَ نَباتًا وما عداهما فليس بأصل بل يحفظ وذلك لكثرته وكانّهم جعلوا الزيادة فى المصدر كالعوض من التعدّى فامّا دَخَلْتُه دُخُولًا ووَلَجْتُه وُلُوجًا فهما فى الحقيقة غير متعدّيين والمراد دخلت فيه وولجت فيه فحذف حرف الجرّ لكثرة الاستعمال فاعرفه ،

فصل ٣٢٣

قال صاحب الكتاب ويَجْرِى فى اكثرِ الثلاثىّ المَزِيد فيه والرباعىّ على سَنَنٍ واحد وذلك قولك فى أَفْعَلَ إِفْعالٌ وفى اِفْتَعَلَ اِفْتِعال وفى اِنْفَعَلَ اِنْفِعال وفى اِسْتَفْعَلَ اِسْتِفْعال وفى اِفْعَلَّ وافْعالَّ اِفْعِلال وافْعِيلال وفى اِفْعَوَّلَ اِفْعِوّال وفى اِفْعَوْعَلَ اِفْعِيعال وفى اِفْعَنْلَلَ اِفْعِنْلال وفى تَفاعَلَ تَفاعُل وفى اِفْعَلَلَّ اِفْعِلّال وقالوا فى فَعَّلَ تَفْعِيلٌ وتَفْعِلَةٌ وعن ناس من العرب فِعّال قالوا كلّمتُه كِلّاما وفى التنزيل وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا وفى فاعَلَ مُفاعَلَةٌ وفِعالٌ ومَن قال كِلّام قال قِيتال وقال سيبويه فى فِعال كانّهم حذفوا الياء التى جاء بها اولئك فى قِيتال ونحوها وقد قالوا مارَيْتُه مِرّاءً وقاتَلْتُه قِتّالا وفى تَفَعَّلَ تَفَعُّل وتِفِعّال فيمن قال كِلّام قالوا تحمّلتُه تِحِمّالا وقال

* ثلثةٌ أَحْبابٍ فحُبٌّ عَلاقَةٌ * وحُبٌّ تِملّاقٌ وحُبٌّ هو القَتْلُ *

وفى فَعْلَلَ فَعْلَلَةٌ وفِعْلالٌ قال رُؤْبَةُ * أَيَّما سِرْهافِ * وقالوا فى المُضاعَف قِلْقال وزِلْزال بالكسر والفتح وفى تَفَعْلَلَ تَفَعْلُلٌ ؞

قال الشارح اعلم انّ ما جاوز من الافعال الماضية ثلثةَ احرف سواء كانت بزيادة او بغير زيادة فانّ مصادرها تجرى على سَنَن لا يختلف وقياسٍ واحد مطّرد فى غالب الامر واكثره وذلك لانّ الفعل بها لا يختلف والثلاثيّةُ مختلفةٌ افعالُها الماضيةُ والمضارعةُ فلاختلاف الثلاثيّة اختلفت مصادرها ولعدم اختلاف ما زاد منها على الثلاثة جرت على منهاجٍ واحد لم يختلف وجملةُ الامر انّ ما زاد على الثلاثة من الافعال على ضربَيْن احدهما بحروف كلّها اصول ولا يكون الّا على اربعة احرف لا غيرُ والثانى بزيادة عليه وذلك على ثلثة اضرب مُوازِنٌ للرباعىّ على سبيل الالحاق به وموازن له من غير الحاق وغير موازن له فامّا الملحق بالرباعىّ فحكمه حكم الرباعىّ فى الماضى والمضارع والمصدر نحو شَمْلَلَ يُشَمْلِلُ شَمْلَلَةً وحَوْقَلَ يُحَوْقِلُ حَوْقَلَةً وبَيْطَرَ يُبَيْطِرُ بَيْطَرَةً كما تقول دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ دَحْرَجَةً وامّا المُوازِن من غير الحاق فثلثةُ ابنية أَفْعَلَ وفَعَّلَ وفاعَلَ فهذه الابنية وان كانت على وزن دحرج فى حركاته وسكناته فذلك شىء كان بحكم الاتّفاق من غيرِ ان يكون مقصودا اليه فلذلك لم يأت مصدره على نحو الدَحْرَجَة بل قالوا فى أَفْعَلَ افْعالٌ نحو أَعْطَى يُعْطِى اعْطاء وأَكْرَمَ يُكْرِمُ اكْراماً وذلك ان الرباعىّ له مصدران احدهما الفَعْلَلَة نحوُ الدَحْرَجَة والسَرْهَفَة والاخر الفِعْلال نحو السِرْهاف والزِلْزال والاوّل أغلبُ وألزمُ وربّما لم يأت منه فِعْلالٌ ألا ترى انّهم قالوا دَحْرَجْته دَحْرَجَةً ولم يُسمَع فيه دِحْراجٌ فجاء مصدرُ الملحق على الأغلب نحو البَيْطَرة والجَهْوَرة ومصدرُ ما وازَنَ من غير الحاق على فِعْلالٍ نحو الاكْرام ليكون قد أخذ بحكم الشَبَه والمُوازَنة من الرباعىّ بنصيبٍ ؞ وامّا فَعَّلَ فانّ مصدره يأتى على التَفْعيل نحو كسّرته تَكْسيرًا وعذّبته تعذيبا قال الله تع وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَى تَكْلِيماً كانّهم جعلوا التاء فى اوّله بدلًا من العين المزيدة فى فعّل وجعلوا الياء قبل الاخر بمنزلة الالف التى فى الافعال غيّروا اوّله كما غيّروا اخره كما فعلوا فى الافعال وقال قوم كلّمته كِلّاما وحمّلته حِمّالا قال الله تع وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً كانّهم نحوا نحوَ أَفْعَلَ افْعالاً فكسروا الاوّل وزادوا قبل الاخر الفاء ؞ وامّا فاعَلَ فانّ المصدر منه الذى لا ينكسر أبدا مُفاعَلَةٌ نحوُ قاتلته مُقاتَلَةً وجالسته مُجالَسَةً جاء لفظه كالمفعول لان المصدر مفعولٌ قال سيبويه جعلوا الميم عوضًا من الالف التى بعد اوّلِ حرف منه والهاء عوضا من الالف التى قبل اخرِ

حرف منه يعنى ان فى فِعال قد حُذفت الالف التى كانت بعد الفاء وفى مُفاعَلَة حذفت الالف التى قبل الاخر فعُوّض منها وفى الجلة المُقاتَلة والمُخالَفة هنا كالمَضْرَب والمَقْتَل فى مصدر ضَرَبَ وقَتَلَ جاءا على غير قياس أفعالهما ومنهم من يقول قاتَلْتُه قِيتالًا وضاربته ضِيرابًا كانّهم يستوفون حروف فاعَلَ ويزيدون الالف قبل آخره ويكسرون اوّل المصدر على حدّ اِكْرامٍ واِخْراجٍ واذا كسروا الاوّل انقلبت الالف ياء ومنهم من يحذف هذه الياء تخفيفا فيقول قاتلتُه قِتالًا ومارَيْتُه مِراءًا والمصدر اللازم فى فاعلت المُفاعَلَةُ وقد يدعون الفِعالَ والفِيعالَ ولا يدعون المُفاعَلَة قالوا جالسته مُجالَسَةً ولم يسمع جِلاسًا ولا جِيلاسًا ولا قِعادًا ولا قِيعادًا، وامّا غير الموازن فأبنيته عشرةٌ منها اثنتان ليس فى اوّلهما همزةٌ وهما تَفَعَّلَ وتَفاعَلَ وثمانيةٌ قد لزمت اوّلَها همزةُ الوصل ثلثةٌ خماسيّةٌ وهى اِنْفَعَلَ وافْتَعَلَ وافْعَلَّ وخمسةٌ سُداسيّةٌ وهى اِسْتَفْعَلَ وافْعالَّ وافْعَوْعَلَ وافْعَوَّلَ وافْعَنْلَلَ فامّا تَفَعَّلَ فبابُه التَفَعُّلُ نحوُ تَكَلَّمْتُ تَكَلُّمًا وتَقَوَّلْتُ تَقَوُّلًا جاؤا فى المصدر بجميع حروف الفعل وضمّوا العين لانّه ليس فى الاسماء ما هو على تَفَعَّلٍ بفتح العين وفيها تَفَعُّلٌ بضمّ العين نحوُ تَنَوُّطٍ لطائرٍ ولم يزيدوا ياء ولا الفًا قبل آخره لانّهم جعلوا التاء فى اوّله وتشديدَ العين عوضا مما يُزاد فى المصدر وامّا الذين قالوا كِذّابًا فانّهم يقولون تَحَمَّلْتُ تِحِمّالًا ارادوا ان يُدْخِلوا الالف قبل آخره كما ادخلوها فى أَفْعلت وكسروا الحرف الاوّل كما كسروا اوّل اِفْعالٍ وانّما يزيدون فى المصدر ما ليس فى الفعل فرقًا بينهما وخصّوا المصدر بذلك لانّه اسمٌ والاسماء اخفّ من الافعال وأَحْمَلُ للزيادة فامّا البيت الذى انشده وهو * ثلثةُ أَحْبابٍ الخ * فانّ البيت انشده ثَعْلَبٌ فى أماليه عن الأعرابىّ والشاهد فيه قوله تِمِلّاقٌ جاء به على تَمَلَّقَ مطاوع مَلَّقَ ويروى فحبٌّ علاقةٌ بالتنوين وبغير تنوين والاضافة فى الموضعَيْن جعله منقوصا من الاجزاء الخماسيّة يريد انه قد جمع انواعَ المحبّة حُبَّ عَلاقةٍ وهو اصفى المودّة وحبّ تِمِلّاقٍ وهو التودّد قال سيبويه كانّه يحمله على امرٍ تخيّله عنه يقال مَلِقَ له مَلَقًا وتملّاقًا وحبّ هو القتل يريد الغُلُوَّ فى ذلك، وامّا تَفاعَلَ فمصدره التَفاعُلُ كما كان مصدر تَفَعَّلَ التَفَعُّلَ لانّ الزنة وعدّة الحروف واحدة وتَفاعَلْتُ من فاعَلْتُ بمنزلة تَفَعَّلْتُ من فَعَّلْتُ وضمّوا العين لانّهم لو كسروا لأَشْبَهَ الجمع نحوَ تَنْضُبٍ وتَناضِبَ ولم يفتحوه لانّه ليس فى الاسماء تَفاعَلٌ، وامّا ما فى اوّله همزةُ الوصل فمصدرُه ان تأتى به على منهاج اِكْرامٍ واِخْراجٍ فتزيد الفًا قبل آخره وتستوفى حروفَ الفعل وتثبت الهمزة موصولةً فى اوّله كما تثبت كذلك فى اوّل الفعل لانّ العلّة الموجبة لاجتلابها فى الفعل موجودةٌ فى

المصدر وهو سكون اوّله فتقول فى الخماسىّ اِنْطَلَقَ اِنْطِلَاقًا واِحْتَسَبَ اِحْتِسابًا واِحْمَرَّ اِحْمِرارًا وتقول فى السداسىّ استخرج اِسْتِخْراجًا واِشْهابَّ اِشْهِيبَابًا واِغْدَوْدَنَ اِغْدِيدَانًا واِجْلَوَّذَ اِجْلِوّاذًا واِقْعَنْسَسَ اِقْعِنْساسًا واما اِفْعَلَّ نحو اِحْمَرَّ اِحْمِرارًا فهو مقصور من اِحْمارَّ‎ ﴿ واما فَعْلَلَ فهو بناء يختصّ به بنات الاربعة الاصولُ نحو دَحْرَجَ يُدَحْرِجُ وسَرْهَفَ يُسَرْهِفُ وله مصدران الفَعْلَلَةُ والفِعْلالُ وذلك نحو دحرجته دَحْرَجَةً وسرهفته سَرْهَفَةً جعلوا التاء عوضًا من الالف التى تزاد قبل الاخر فى مثل الاعْطاء والاكْرام وقالوا السِرْهاف والغالب الاوّل لانّه لازمٌ لجميعها وربّما لم يأت فِعْلالٌ تقول دحرجته دَحْرَجَةً ولم يسمع دِحْراجٌ وقالوا زَلْزَلْتُه زَلْزَلَةً وقلقلته قلقلة وقالوا الزِلْزال والقِلْقال كالسِرْهاف وربّما فتحوا الاوّل فى المضاعف فقالوا الزَلْزال والقَلْقال ولا يقولونه فى غيره فلا يقولون السَرْهاف بفتح السين كانّهم لثقل التضعيف لم يكسروا الاوّل وانّما حذفوا التاء وأتوا بالالف قبل الاخر عوضًا عنها وفتحوا الاوّل كما فتحوا اوّل التَفْعيل من نحو كلّمته تَكْليمًا ومَن كسر جعله كالكِلّام والكِذّاب فامّا قوله * سَرْهَفْتُه ما شئتَ من سِرْهافِ * فانّ صاحب الكتاب انشده لرؤبة وهو للعجّاج وقبله

* والنَسْرُ قد يَرْكُضُ وهو هافِ * بُدِّلَ بعد رِيشِه الغُدافِ *
* قَنازِعًا من زَغَبٍ خَوافِ * سَرْهَفْتُه ما شئتَ من سِرْهافِ *

القَنازِعُ جمع قُنْزُعَة وهو الشَعْر حول الرأس والزَغَب الشعرات الصِغَر على ريش الفَرْخ والخوافى ما دون الريشات العشر من مُقدَّم الجناح وسَرْهَفَ الصبىَّ أَحْسَنَ غِذاءَه يقال سرهفه وسرعفه والشاهد فيه قوله سِرْهاف جاء بالمصدر على فِعْلال‎ ﴿ وما لحقته الزيادةُ من بنات الاربعة وجاء على مثال استفعلت فانّ مصدره يجىء على استفعال نحو اِحْرَنْجَمْتُ اِحْرِنْجامًا واِطْمَأْنَنْتُ اِطْمِئْنانًا واِقْشَعْرَرْتُ اِقْشِعْرارًا فامّا الطُمَأْنينَةُ والقُشَعْرِيرَةُ فاسمان وليسا مصدرَيْن جارِيَيْن على اِطْمَأَنَّ واِقْشَعَرَّ وانّما هما بمنزلة النَبات من أَنْبَتَ ﴿

فصـــل ٣٣٣

قال صاحب الكتاب وقد يرد المصدرُ على وزنِ اسمَي الفاعل والمفعول كقولك قمتُ قائمًا وقوله * ولا خارِجًا من فِىَّ زُورُ كَلامِ * وقوله * كَفَى بالنَأْيِ من أَسْماء كافِى * ومنه الفاضلة والعافيَة والكاذبة والدالّة والمَيْسُور والمَعْسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود والمفتون فى قوله تعالى بِأَيِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ

ومنه المكروهة والمصدوقة والمَأْوِيَة ولم يُثْبِت سيبويه الوارد على وزن مفعول والمُصْبَح والمُمْسَى والمُجَرَّب والمُقاتَل والمُتَحامَل والمُدَحْرَج قال

* الحَمْدُ للهِ مُمْسانا ومُصْبَحَنَا * بالخَيْرِ صَبَّحَنا رَبِّى ومَسّانا *

وقال * وعِلْمٌ بَيانِ المَرْءِ عند المُجَرَّبِ * وقال * فإنّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فرُكُوبُ * وقال * إنّ المُوَقَّى مِثْلُ ما وُقِّيتُ * وقال * أُقاتِلُ حتّى لا أَرَى لى مُقاتَلًا * وما فيه مُتَحامَلٌ وقال * كأنّ صَوْتَ الصَّنْجِ فى مُصَلْصَلَة ~ ،

قال الشارح اعلم ان المصدر قد يجىء بلفظ اسم الفاعل والمفعول كما قد يجىء المصدر ويُراد به الفاعل والمفعول من نحو قولهم ماءٌ غَوْرٌ اى غائرٌ ورجلٌ عَدْلٌ اى عادلٌ وقالوا درهمٌ ضَرْبُ الامير اى مضروبه وهذا خَلْقُ الله والاشارةُ الى المخلوق وقالوا أتيتُه رَكْضًا اى راكضًا وقتلته صَبْرًا اى مصبورا كذلك قالوا قُمْ قائمًا فانتصب انتصابَ المصدر المؤكّد لا انتصابَ الحال والمراد قم قِيامًا فامّا قوله

* أَلَمْ تَرَنِى عاهدتُ رَبِّى واِنّنى * لَبَيْنَ رِتاجٍ قائمٌ ومَقامِ *
* على حِلْفَةٍ لا أَشْتِمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا * ولا خارِجًا من فِىَّ زُورُ كَلامِ *

فانّهما للفرزدق والشاهد فيه قوله ولا خارِجًا وضعه موضعَ خروجًا والتقدير لا اشتم شَتْمًا ولا يخرج خروجًا وموضعُ خارجًا موضعُ خروجًا لانّه على ذلك أقسمَ لانّ عاهدت بمعنى أقسمت هذا مذهب سيبويه وكان عيسى بن عمر يذهب الى انّ خارجا حالٌ واذا كان حالا فلا بدّ ان يكون الفعل قبله فى موضع الحال لانّه معطوف عليه والعاملُ فيهما عاهدت والتقدير عاهدتُ ربّى لا شاتمًا ولا خارجًا من فىّ زورُ كلام اى فى هذه الحال ولم يذكر ما عاهد عليه ، وامّا قول الاخر

* كَفَى بالنّأْيِ من أَسْماءَ كافِى * وليس لحُبّها اذ طَالَ شافِى *
* فيَا لكَ حاجةٌ ومَطالُ شَوْقٍ * وقَطْعُ قَرِينَةٍ بعدَ ٱئْتِلافِ *

الشعر لبِشْرٍ والشاهد فيه نصبُ كاف على المصدر وان كان لفظه لفظ اسم الفاعل والمراد كافيًا وانّما أُسكن الياء ضرورةً جعله فى الاحوال الثلاث بلفظ واحد كالمقصور وقد جاء ذلك كثيرًا ومنه قوله

* ولو أَنّ واشٍ باليَمامَةِ دارُه * ودارى بأَعْلَى حَضْرَمَوْتَ ٱهْتَدَى لِيَا *

وفاعلُ كَفَى ما بعد الباء ومثله كَفَى بِٱللهِ شَهِيدًا وممّا جاء من المصادر على فاعِلٍ قولهم الفاضلة

بمعنى الفَضْل والافْضال والعافِيَةُ بمعنى المُعافاة يقال عافاه اللّٰهُ وأعفاه معافاةً وعافِيَةً والعاقبة من قولهم عَقَبَ فلانٌ مكانَ أبيه اى خَلَفَهُ وعاقبةُ كلّ شيء آخِرُه وفى الحديث السَّيِّدُ والعاقِبُ فالعاقب من يخلُف السيّدَ وقولُ النبىّ صلّعم أنا العاقِبُ اى آخِرُ الأنبياء والدالَّةُ الدَّلّ من قولهم فلانةٌ حسنةُ الدَّلالِ والدَّلّ والدالَّةِ وهو كالغُنْج والكاذِبَة من قوله تعالى لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كاذِبَةٌ بمعنى الكَذِب ونحوه قوله تعالى فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ اى من بَقاء والحقّ انّها اسماء وُضعت موضع المصادر وامّا ما جـاء بلفظ المفعول قولهم المَيْسُور والمعسور والمرفوع والموضوع والمعقول والمجلود فأكثرُ النحويين يذهبون الى انّها مصادر جاءت على مفعول لان المصدر مفعولٌ فالميسور بمعنى اليُسْر والمعسور بمعنى العُسْر يقال يُسْرٌ ويُسُرٌ ويَسَرٌ وعُسْرٌ وعُسُرٌ وميسورٌ ومعسورٌ وهما نقيضان فى المعنى يقال دَعْهُ الى مـيـسـوره والى معسوره اى الى زمن يُسْرِه وعُسْرِه كما يقال مَقْدَمَ الحاجّ وخُفُوقَ النَّجْمِ والمرفوع والموضوع بمعنى الرَّفْع والوَضْع وهما ضربان من السير يقال رفع البعيرُ فى السير اذا بالَغَ قال طَرَفَةُ

* موضوعُها زَوْلٌ ومرفوعُها * كمَرِّ صَوْبٍ لَجِبٍ وَسْطَ رِيحْ *

ويقال ايضا وضعتُ الشيء من يدى موضوعًا ووَضْعًا ومثله المعقول بمعنى العَقْل يقال ما له معقولٌ اى عقلٌ والمجلود بمعنى الجَلادة يقال رجلٌ جَلْدٌ بيّنُ الجَلادة والمجلود وبه قالوا فى قوله تعالى بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ اى بأيّكم الفِتْنةُ وكان سيبويه لا يرى ان يكون مفعولٌ مصدرا ويحمل هذه الاشياء على ظاهرها ويجعل الميسور والمعسور زمانًا يُوسَر ويُعْسَر فيه كما تقول هذا وقتٌ مضروبٌ لان الضرب يقع فيه ومثله قوله * حَمَلَتْ به فى لَيْلَةٍ مَزْؤودَةٍ * فى رواية من خفض جعل الليلة مزؤودةً من حيث كان الزُّؤد فيها فاذا قال دَعْهُ الى ميسوره ومعسوره فكانّه قال الى زمانٍ يُوسَر فيه ويُعْسَر فيه وجعل المرفوع والموضوع ما ترفعه وما تضعه وجعل المعقول من عقلتُ الشيء اى حبسته وشددته كانّه عقل له لُبّه وشَدّ وقيل فى قوله بأيّكم المفتونُ ان الباء زائدة على حدّ زيادتها فى تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ فى اصحّ القولين والمراد فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ أيّكم المفتون واستغنى بهذه المفعولات عن الفعل الذى يكون مصدرا لان فيها دليلا على الفعل وقيل المراد بالمفتون الجِنّىّ لان الجِنّىّ مفتون وذلك ان الكُفّار قالوا ان النبىّ صلّعم مجنونٌ وأنّ به جِنّيّا فقال سبحانه فستبصر ويبصرون بايّكم المفتون يعنى الجِنّىّ ومن ذلك المكروهة والمصدوقة والمأْوِيَة على التفسير المتقدّم فامّا المُصْبَح والمُمْسَى ونحوهما فمصادرُ غيرُ ذى شكّ وذلك ان المصدر اذا كان لفعل زائد على الثلاثة كان على مثال المفعول لان المصدر مفعولٌ تقول أدخلته

مُدْخَلًا وأخرجته مُخْرَجًا كما قال تعالى أَنْزِلْنِى مُنْزَلًا مُبَارَكًا وقال الله مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا والمفعول به مُدْخَلٌ ومُخْرَجٌ وكذلك لو بنيت من الفعل اسمًا للمكان والزمان كان كلّ واحد منهما على مثال المفعول لان الزمان والمكان مفعولٌ فيهما والفعلُ يعمل فيهما كلّها عملًا واحدًا فلمّا اشتركت فى وصول الفعل اليهما ونَصْبِها اشتركت فى اللفظ فقالوا فى المكان والزمان مُمْسًى ومُصْبَحٌ وكذلك اذا ارادوا المصدر ومنه المُجَرَّبُ والمُقاتَل والمُتحامَلُ والمُدَحْرَجُ فالمُفْعَل فى هذا كالمفعول فى الثلاثىّ الّا انّهم يضمّون الاوّل فيما زاد على الثلاثة كما ضمّوا اوّل الفعل منه فمُدْخَلٌ ليُدْخَلُ ومُنْزَلٌ ليُنْزَلُ فامّا قوله * الحمد للّه مُمْسانا ومُصْبَحَنا الخ * فالبيت لأُمَيَّةَ بن ابى الصَّلْت والشاهد فيه استعمال الممسى والمصبح بمعنى الامساء والاصباح والمراد وقتَ الامساء ووقتَ الاصباح كما يقال اتيتُه مَقْدَمَ الحاجّ وخُفُوقَ النَّجْم اى وَقْتَه فالممسى ههنا والمصبح نصبٌ على الظرف وامّا قول الاخر * وعِلْمُ بَيانِ المَرْءِ عند المُجَرَّبِ * فالبيت لرجل من بنى مازِنٍ وقد اوقعت بنو مازن بقوم من بنى عِجْلٍ فقتلوهم فغدت بنو عجل على جارٍ من بنى مازن فقتلوه وصدرُ البيت * وقد ذُقْتُمـونا مَرَّةً بعد مرّةٍ * والشاهد فيه وضعُ المُجَرَّب موضعَ التَّجْرِبَة يريد ان بالتجربة يُعْرَف ما يُحْسِنه المرء وقوله * فإنَّ المُنَدَّى رِحْلَةٌ فَرُكُوبُ * الشعر لعَلْقَمَةَ بن عَبَدَةَ وصدره * تُرادَى على دِمْنِ الحِياضِ فإنْ تَعَفْ * وقبله

* فأَوْرَدْتُها ماءً كأنّ جِمامَهُ * من الأَجْنِ حِنّاءٌ مَعًا وصَبِيبُ *

والشاهد فيه وضع المُنَدَّى موضعَ التَّنْدِيَة يقال نَدَتِ الابلُ اذا رعت بين النَهَل والعَلَل تَنْدُو نَدْوًا وأَنْدَيْتُها أنا ونَدَّيْتُها تَنْدِيَةً والمكان المُنَدَّى وكذلك المصدر يصف ابلا ترعى على دمن المياه فان عافت الرَّعْىَ استعملت فى الرحيل والركوب فهو كقوله * فعَليقُها الاسْراجُ والالجامُ * وانّما عطف الركوب بالفاء دون الواو ليُؤْذِن بانّ ذلك متّصل لا ينقطع كما يقال مُطِرْنا ما بين زُبالَةَ فالثَّعْلَبِيَّةِ اذا اردت ان المطر انتظم الأماكنَ التى بين هاتَيْن القريتَيْن يقروها شيئًا فشيئًا بلا فُرْجة ولو قلت مطرنا ما بين زبالة والثعلبيّة فانّما افدت بهذا القول ان المطر وقع بينهما ولم ترد انه اتّصل فى هذه الاماكن من اوّلها الى آخرها وامّا قول الراجز * إنّ المُوَقَّى مِثْلُ ما وُقِّيتُ * فهو لرُؤْبَةَ بن العجّاج وقبله

* يا رَبِّ إنْ أَخْطَأْتُ او نَسِيتُ * فأنْتَ لا تَنْسَى ولا تَمُوتُ *

الشاهد فيه استعمال المُوَقَّى بمعنى التَّوْقِيَة اى انّ التوقية مثلُ تَوْقِيَتى وكان قد وقع فى أَيْدِى الحَرُورِيَّة

واما قول الاخر * أُقاتِلُ حتّى لا أَرَى لى مُقاتَلًا * فانّ هذا المصْراع قد استعمله شاعران احدهما مالك بن ابى كَعْب وتمامه * وأَنْجو اذا حُمَّ الجَبانُ من الكَرْب * والشاهد فيه استعمال مُقاتَل بمعنى القتال اى حتى لا تبقى لى قُدْرةٌ على القتال وأَنجو عند الغَلَبَة بالفرار اذا هلك الجبان وأُحيطَ به لعَجْزه عن الدفع والنَجاة والاخر زيد الخَيْل وتمامه * وأَنْجو اذا لم يَنْجُ الّا المُكَيِّسُ * اى الكَيِّس العاقل لانّه يعرِف وجه التخلّص واما قوله * كانّ صَوْتَ الصَنْجِ فى مُصَلْصَلِهْ * الشعر فالشاهد فيه استعمال المصلصل بمعنى الصَلْصَلَة شبّه صَهيل الفرس بصوت الصنج والصنج الذى تعرفه العرب فهو الذى يُتّخذ من صُفْرٍ يُضرَب احدهما بالاخر واما ذو الأَوتار فهو للعَجَم والصلصلة الصوت يقال تَصَلْصَلَ الحَلْىُ على صدر المرأة اى صَوَّتَ ويجوز ان يكون شبّه عَلْكَ اللجام لجَرْيه بصوت الصنج وصلصلةُ اللجام صوتُه

فصـــل ٣٣٤

قال صاحب الكتاب والتَفْعال كالتهدار والتلعاب والترداد والتجوال والتقتال والتسيار بمعنى الهَدْر واللَعِب والرَدّ والجَوَلان والقَتْل والسَيْر ممّا بُنى لتكثير الفعل والمبالغة فيه

قال الشارح هذا الفصل قد اشتمل على ما جاء مصدرُ فَعَلْتُ فيه على غيرِ ما يجب له بأن زِيدَ فيه زوائدُ للايذان بكثرة المصدر وتكريره كما جاءت فَعَّلْتُ بتضعيف العين لتكثير الفعل وتكريره وذلك قولك فى الهَدْر التَهْدار يقال هَدَرَ الشَرابُ يَهْدِرُ هَدْرًا وتَهْدارًا اذا غَلَى فالتهدارُ الهَدْرُ الكثير وقالوا فى اللَعِب التَلْعاب وفى الصَفْق التَصْفاق وفى الرَدّ التَرْداد وفى الجَوَلان التَجْوال وفى القَتْل التَقْتال وفى السَيْر التَسْيار فليس فى هذه المصادر ما هو جارٍ على فَعَلَ لكن لمّا اردت التكثير عدلتَ عن مصادرها وزدتَ فيها ما يدلّ على التكثير لان قوّة اللفظ تُؤْذِن بقوّة المعنى الا ترى انّهم يقولون خَشُنَ الشيء واذا ارادوا الكثرة والمبالغة قالوا إخْشَوْشَنَ وقالوا عَشُبَت الارضُ واذا ارادوا الكثرة قالوا اعْشَوْشَبَت فهى مصادرُ جرت على غير افعالها وقال الكوفيون التَفْعال هنا بمنزلة التَفْعيل ولا بأس به لانّ التفعيل مصدرُ فَعَّلَ وهو بناء كثرة فلم يأتوا بلفظه لئلّا يُتوهَّم انّه منه فغيّروا الياء بالالف وبقّوا التاء مفتوحةً فامّا التِبْيان فلم ترد التاء فيه للتكثير ولو كانت كذلك لفُتحت لكنّها زيدت لغير علّة والبَيان والتِبْيان واحدٌ وكذلك التِلْقاء واللِقاء واحدٌ وليس فى المصادر تِفْعالٌ بكسر التاء الّا هذَيْن

المصدريّن وما عداهما تَفْعالٌ بالفتح وقد جاءت اسماء يسيرة غيرُ مصادر على تِفْعال تبلغ نحوَ ستّة عشرَ اسمًا قالوا تِهْواء وتِبْراك وتِعْشار وتِرْباع لمواضع وتِمْساح للدابّة المعروفة وتِمْساح للرجل الكذّاب وتِجْفاف لما يُلْبَس الفرس عند الحرب والجمع تجافيف وتِمْثال للصورة وتِمْراد بيت صغير للحَمام والجمع تماريد وتِلْفاق ثوبان يُلْفَقان وتِلْقام سريع اللَّقم وتِضْراب لوقت الضِراب وتِلْعاب كثير اللَّعب وتِقْصار وتِبْثال للقصير،

فصل ٣٣٥

قال صاحب الكتاب والفِعّيلَى كذلك تقول كان بينهم رِمِّيّا وهي التَرامي الكثيرُ والحِجّيزَى والحِثّيثَى كثرةُ الحَجْزِ والحَثِّ والدِلّيلَى كثرةُ العِلْم بالدَلالة والرُسوخِ فيها والقِتّيتَى كثرةُ النَميمة،

قال الشارح اعلم ان هذه المصادر جاءت على فِعّيلَى مضعّفةَ العين للمبالغة والتكثير يقال كان بينهم رِمّيّا اى تَرامٍ ولا يريد مطلق الرَمْي بل الكثرة وكذلك الحِجّيزَى والحِثّيثَى المراد كثرة الحَجْز والحَثّ كما ان الرِمّيّا كذلك ولا يكون من واحد لان المراد الترامي والتحاجُز والتحاثُث وقد يجيء هذا الوزنُ لواحد قالوا الدِلّيلَى والمراد بها كثرة العِلْم بالدَلالة وقالوا القِتّيتَى بمعنى النَميمة والهِجّيرَى كثرة الكلام السيّئ وعن عُمَر رضه لولا الخِلّيفَى لأذَّنْتُ اى لولا الخلافة والاشتغال بأمرها عن تعهُّد أَوْقات الأَذان لأَذَّنْتُ يشير بذلك الى فضل الأَذان وهذه الالفاظ من المصادر جاءت مؤنّثةً بالالف ولم تأت الّا مقصورةً نحوَ الدَعْوَى والرُجْعَى وخَصّه بالشيء خُصوصًا خُصوصيّةً وخِصّيصَى وحكى الكسائيّ خِصّيصاء بالمدّ والامرُ بينهم فَيْضُوضَى والفَيْضُوضَى الامر المشترك وأجاز المدّ في جميع الباب قياسًا وخالفه جميع البصريين في ذلك والفرّاء من اصحابه،

فصل ٣٣٦

قال صاحب الكتاب وبناء المَرّة من المجرّد على فَعْلَة تقول قمتُ قَوْمَةً وشربتُ شَرْبَةً وقد جاء على المصدر المستعمَل في قولهم أتيتُه إتْيانةً ولقيتُه لِقاءةً وهو ممّا عداه على المصدر المستعمَل كالإعْطاءة والانطِلاقة والابتِسامة والتَرْوِيحة والتَقَلُّبة والتَغافُلة وامّا ما في آخره تاء فلا يُتجاوز به المستعمل بعينه تقول قاتَلْتُه مُقاتَلةً واحدةً وكذلك الاستعانة والدَحْرَجة،

قال الشارح قد تقدّم ان اصل مصدر الفعل الثلاثيّ المجرّد من الزيادة أن يأتى على فَعْلٍ فاذا ارادوا المرّة الواحدة لَحقوه التاء وجاءُوا به على فَعْلَةٍ قالوا ضربتُه ضَرْبَةً وقتلتُه قَتْلَةً وأتيتُه أَتْيَةً ولقيتُه لَقْيَــةً وكذلك لو كان فى المصدر زيادةٌ نحوُ جلس جُلوسًا وقعد قُعودًا فانّك تُسْقط الزيادة اذا اردت المرّة الواحدة وتأتى به على فَعْلَةٍ نحوِ جلس جَلْسَةً وقعد قَعْدَةً لان الاصل جَلْسٌ وقَعْدٌ وقولهم الجُلـوس والذَّهاب ونحوهما ليست الزيادة فيه من الاصل لانّها لم تكن فى الفعل ولم تلزم الزيادةُ فيه لزومَها ما كانت موجودةً فى فعله نحوَ الافْعال فى باب أَفْعَلَ والاستفعال فى باب استفعل فالضَّرْبُ والقَتْلُ ونحوهمـا جمع فَعْلَةٍ نحوِ تَمْرَةٍ وتَمْرٍ ونَخْلَةٍ ونَخْلٍ لان المصدر يدلّ على الجنس كما ان النخل والتمر يدلّان على الجنس فضَرْبَةٌ نظير تمرةٍ وضَرْبٌ نظير تمرٍ، وقد يزيدون التاء على المصدر المزيد فيه فيزيدون به المرّة الواحدة قالوا اتيتُه اتْيانَةً ولقيتُه لِقاءةً جاءُوا به على المصدر المستعمل كانّهم نزّلوا الزيادة غير اللازمة منزلةَ اللازمة فكما يقولون أَعْطَيْتُه اعْطاءةً واستغفرتُه استغفارةً كذلك قالوا اتيته اتيانةً ولقيته لقاءةً، وهو فيما عداه على المصدر المستعمل يعنى ما عدا الفعلَ الثلاثيَّ المجرّدَ من الزيادة والمرادُ انّ ما كان من الفعل زائدًا على الثلاثة فانّ المرّة الواحدة تكون بزيادة الهاء على مصدره المستعمل نحوِ قولك اسنغاث استغاثةً وأَعطاه اعْطاءةً وكَسَّرَه تَكْسيرةً يراد بذلك كلّه المرّة الواحدة وسَواءٌ ما كان زائدا على الثلاثة بحروف كلّها اصولٌ نحوُ الدَحْرَجَةِ والسَرْهَفَةِ او بزيادة على بنات الثلاثة نحوِ أعطيتُه إعطـاءةً وانْطَلَقَ انطلاقةً، فان كان فيه هاءٌ لم يُجتلب للمرّة هاءٌ واكتُفى بالهاء التى فيه عن هاء تجتلبها وذلك قولك قاتلتُه مُقاتَلَةً ولا تقول فى المرّة قِتالَةً لان اصل المصدر فى فاعَلَ المُفاعَلَـةُ لا الفِعال لانّه على وزن الدَحْرَجَةِ ومثله أَقَلْتُه اقالَةً واسْتَعَنْتُ به استعانةً ولو قيل فى قولك اذا قلت استعنتُ به استعانةً وأراد المصدر ثمّ قال استعانةً وأراد المرّة الواحدة أنّ هذه التاء غير تلك التاء الأُولى كما انّك اذا قلت يا مَنْصُ فى لغةِ من قال يا حارُ فانّ الضمّة فيه غير ضمّة الصاد التى كانت فيه لكان قولًا قويًّا،

فصــل ٣٣٧

قال صاحب الكتاب وتقول فى الضرب من الفعل هو حَسَنُ الطِعْمَة والرِكْبة والجِلْسة والقِعْدة وقتلتُه قِتْلَةَ سَوْءٍ وبِئْسَتِ الميتَةُ والعِذْرَةُ ضربٌ من الاعتذار،

قال الشارح انّما قال فى الضرب من الفعل لان المصدر يدلّ على جنس الفعل فاذا قلت ضَرْبٌ او قَتْلٌ دلّ على الضرب والقتل الذى يتناول جميعَ انواع الضرب والقتل وأنت هنا لم تُرِد به الجنس ولا العدد انّما اردت نوعًا من الجنس فاذا قلت الطِعْمَة والرِكْبَة والجِلْسَة ونحوها فانّما تريد الحالة التى عليها الفاعل والمراد انّه اذا ركب كان ركوبُه حسنًا اى ذلك عادتُه فى الركوب والجلوس وكذلك هو حسن الطِعْمَة المراد ان ذلك لمّا كان موجودا فيه لا يُفارِقه صار حالةً له والقِعْدَةُ حالةٌ وقتَ قعودِه ومثله القِتْلة للحالة التى قُتل عليها وبِئْسَتِ المِيتَةُ اى انّه مات مِيتَةَ سَوْءٍ اى حالةٌ وقت الموت كانت سيّئةً والعِذْرَةُ حالةٌ وقت الاعتذار، وهذا البناء يكون على ضربين احدهما للحالة على ما ذكرنا والاخر ان يكون مصدرا لا يراد به الحالةُ وذلك نحوُ دَرَيْتُ دِرْيَةً ولفلانٍ شِدّةٌ وبأْسٌ وشَعُرْتُ بالامر شِعْرَةً وقولهم لَيْتَ شِعْرِى المراد ليت شِعْرَتى اى عِلْمِى ومَعْرِفَتِى وانّما حذفوا التاء تخفيفًا لكثرة الاستعمال،

فصل ٣٣٨

قال صاحب الكتاب وقالوا فيما اعتلّت عينه من أَفْعَلَ واعتلّت لامه من فَعَّلَ اجازةٌ واطاقة وتَعْزِيَةٌ وتَسْلية معوّضين التاء من العين واللام الساقطتَيْن ويجوز ترك التعويض فى أَفْعَلَ دون فَعَّلَ قال الله تعالى وَأَقَامَ ٱلصَّلٰوةِ وتقول أَرَيْتُه اراءً ولا تقول تَسْلِيًا ولا تَعْزِيًا وقد جاء التَفْعِيلُ فيه فى الشعر قال

* فَهْىَ تُنَزِّى دَلْوَها تَنْزِيًّا * كما تُنَزِّى شَهْلَةٌ صَبِيًّا *

قال الشارح امّا ما كان من الافعال على أَفْعَلَ معتلَّ العين نحوُ أجاز يُجيزُ وأطاق يُطيقُ ونظائرهما من نحوِ أقام وأقال فإنّ المصدر منها على اجازة واطاقة واقامة واقالة والاصل اجْوازٌ واطْواقٌ لانّه من أجاز يجيز وأطاق يطيق فهو كقولك أَكْرَمَ يُكْرِمُ إكرامًا الّا انّه لمّا اعتلّت العين من اجاز يجيز واطاق يطيق بقلبها الفًا أعلّوا المصدر حملًا على الفعل بنقل حركتها الى ما قبلها ثمّ قلبت العين الفًا لتحرّكها فى الاصل وانفتاحِ ما قبلها الآنَ وكانت الالف بعدها ساكنةً فحذفت الالف لالتقاء الساكنَيْن وعُوّض من المحذوف التاء فالخليل وسيبويه يذهبان الى ان المحذوف الفُ إفعال لانّها زائدةٌ فهى أَوْلى بالحذف وابو الحسن الاخفش والفرّاء يذهبان الى ان المحذوف الالف المبدلة من العين وهو القياس ولذلك اختاره صاحب الكتاب فقال معوّضين من العين واللام يريد العين من إطاقة واللام من

تَعْزِيَةً وسيأتي الكلام على ذلك في موضعه ومن ذلك استَعنته استِعانةً واستخار استخارةً والاصل استِعْوانًا واستِخْيارا فامّا قولهم أَرَيْتُه اراءةً فانّه وان لم يكن معتلّ العين لان الاصل أَرْأَيْتُه عينُه همزة لانّه أَفْعَلَ من رَأَيْتُ فالهمزة حرف صحيح لكنّه دخله نقصٌ بتخفيف الهمزة ولزومِ ذلك حتى صار الاصل مرفوضا وذلك انّهم ألقوا حركة الهمزة على الراء وأُسْقطت الهمزة فأتوا بالهاء عوضًا من ذلك النقص والذى يدلّ على ان الهاء عوضٌ من المحذوف انّك تقول اختَرتُ اختيارا وانقاد انقيادا فلا تُلْحِق الهاء لانّه لم يسقط من المصدر شىء لانّه لم يلتقِ فيه ساكنان وأجاز سيبويه ان لا يأتوا بالعوض واحتجّ بقوله تعالى وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَاء ٱلزَّكَوٰةِ والفرّاء يجيز حذفها فيما كان مضافا نحو الآية فكانّ الاضافة عوضٌ من التاء وسيبويه لم يفصل بين ما كان مضافا وغير مضاف فهو يجيز أَقامَ اقامًا والفرّاء لا يجيزه، وامّا فَعَّلَ فله في الصحيح مصدران التَفْعِيل والتَفْعِلَة نحو كرّمته تَكْرِيمًا وتَكْرِمَةً وعظّمته تعظيما وتعظمة والتفعيل هو الاصل لانّه هو اللازم فامّا اذا كان معتلّ اللام بالياء او الواو ألزموه تَفْعِلَةً ولم يأتوا بالمصدر الاخر لئلّا يجتمع في آخره ياءان قبلهما كسرةٌ فيحتمل ثقلٌ وعنه مندوحةٌ الى المصدر الاخر وذلك قولك عزّيْتُه تَعْزِيَةً وغَذَّيْتُه تَغْذِيَةً قال ابو بكر بن السرّاج الاصل تَعْزِيًّا وتَغْذِيًّا فحذفت ياءٌ من الياء المشدّدة ودخلت التاء عوضًا من المحذوف وكلامُ الشيخ يُصرّح فيه بان المحذوف اللام وأن يكون المحذوف الياء الزائدة أَوْجَهُ عندى لان اللام باقيةٌ في الصحيح من نحو تَكْرِمَة فكذلك يكون في المعتلّ ولا يجوز اسقاط التاء من هذا فيقالَ في تعزية تَعْزٍ كما جاز في اقامة فقالوا اقامٌ والفرق بينهما ان نحوَ أقامَ وأقالَ واستحاقَ قد استُعمل على الاصل فقالوا أَطْوَلْتُ اطْوالًا واستحوذتُ استِحْواذًا فلمّا كان قد ورد تامًّا على الاصل جاز ان لا يعوّض منه فامّا نحوُ تَعْزِيَة وتَغْذِيَة فلم يرد الاصل البتّة فلزم العوض لذلك وقد جاء التفعيل فيه في الشعر قال * فهى تُنَزّى دَلْوَهَا تَنْزِيًّا .الخ * والشاهد فيه قوله تَنْزِيًّا والقياس تَنْزِيَةً لكنّه راجعَ الاصلَ ضرورة لانّ الشاعر له مراجعةُ الاصول المرفوضة يقال امرأةٌ شَهْلَةٌ اذا كانت نَصَفًا وصار كالاسم لها بالغَلَبَة ولا يقال ذلك للرجل يصف امرأةً تستقى ماء والمراد انّها ترفع دَلْوَها كما ترفع المرأةُ الصبيَّ عند ترقيصه،

فصـــل ٤٣٩

قال صاحب الكتاب ويُعمَل المصدر إعمالَ الفعل مفردًا كقولك عجبتُ من ضَرْبِ زيدٌ عمرا ومن ضرب عمرا

زيدٌ ومضافا الى الفاعل او الى المفعول كقولك أَعْجَبَنى ضربُ الاميرِ اللصَّ ودَقُّ القصّارِ الثوبَ وضربُ اللصِّ الاميرُ ودقُّ الثوبِ القصّارُ ويجوز تركُ ذكرِ الفاعل والمفعول فى الافراد والإضافة كقولك عجبتُ من ضربِ زيدا ونحوُه قوله عزّ اسمه أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ومن ضربِ عمرٍو ومن ضربِ زيدٍ اى من ان ضَرَبَ زيدٌ او ضُرِبَ ونحوُه قوله تعالى وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ومعرّفا باللام كقوله

* ضَعِيفُ النِكَايَةِ أَعْدَاءَهُ * يَخالُ الفِرارَ يُراخى الأَجَلْ *

وقوله * كَرَرْتُ فلم أَنْكُلْ عن الضَّرْبِ مِسْمَعَا * ،

قال الشارح والمصدر يعمل عملَ الفعل المأخوذِ منه إِنْ كان الفعل غير متعدّ كان المصدر غير متعدّ فكما تقول قام زيدٌ ولا تجاوِز الفاعلَ كذلك تقول أعجبنى قيامُ زيدٍ وإِن كان يتعدّى الى واحد يتعدّى مصدره الى واحد فتقول أعجبنى ضربُ زيدٍ عمرًا وتقول اعجبنى إِعطاءُ زيدٍ عمرًا درهمًا فتُعدّيه الى مفعولَيْن كما يفعل ذلك الفعلُ نحوُ اعطيتُ زيدا درهما وإِن كان يتعدّى فعلُه بحرف جرّ كان المصدر كذلك فتقول اعجبنى مرورُك بزيدٍ، وانّما يعمل من المصادر ما كان مقدّرا بأَنْ والفعلِ نحوُ قولك أعجبنى ضربُ زيدٍ عمرًا وتقديره أَن ضَرَبَ زيدٌ عمرا فامّا اذا كان مؤكّدا لفعله او عاملًا فيه الفعلُ الذى أُخذ منه على وجه من الوجوه لم يعمل لانّه لا يقدَّر بأَنْ والفعلِ وذلك نحو قولك ضربتُ زيدا ضَرْبًا والضربَ الشديدَ لانّه لا يحسن ان تقول فيه ضربتُ زيدا أَن ضربتُ زيدا فامّا قولهم فى الامر ضَرْبًا زيدًا فكثيرٌ من النحويين يقولون العاملُ فى زيد ضربًا والذى عليه المحقّقون ان العامل فيه الفعل الذى نصب المصدرَ وتقديره اِضْرِبْ ضربًا زيدا ولا يبعد عندى ان يكون هذا المصدر عاملا فى زيد لنيابته عن الفعل لا بحكمِ أنّه مصدرٌ وجاء كقولك زيدٌ فى الدار قائمًا فالعاملُ فى الحال الظرف الموجود لا الفعل العامل فيه وذلك لنيابته عن الفعل كذلك ههنا ويكون فيه ضميرُ فاعلٍ نُقل اليه من الفعل وهو ضمير المخاطب كما نُقل الضمير من الفعل الى الظرف فى زيدٌ فى الدار قائمًا ولو أظهرت الفعل وقلت اِضْرِبْ ضَرْبًا زيدا لم يكن العامل فى زيدا الّا الفعلَ دون المصدر كما انّك لو اظهرت العامل فى الظرف وقلت زيدٌ استقرّ فى الدار قائما لم يكن العامل فى الحال الّا الفعلَ دون الظرف وكان خاليًا من الضمير ولو قلت أنكرتُ ضَرْبَك زيدا لكان فى معنَى أَنْ والفعلِ لانّه يحسن ان تقول أنكرتُ أَن تضرب اذ العامل فيه من غير لفظه ولك ان تقدّره بأَنْ والفعلِ المسند الى الفاعل نحوَ قولك أعاجبنى ضَرْبُك زيدا والتقدير أَن ضربت زيدا ولك ان تقدّره بالفعل الذى لم يسمّ فاعله نحوَ

ساءنى ضربُك والتقدير أن ضُرِبْتَ والفرقُ بينهما بالقرائن وانّما عمل المصدر إن كان على هذه الصفة لانّه فى معنى الفعل على ما ذكرنا ولفظُه متضمّنٌ حروفَ الفعل فجرى مجرى اسم الفاعل فعمل عملَه الا ترى انّ أَنْ وما بعدها من الفعل لمّا كانت فى تأويل المصدر أُعطيت حُكْمَه فوقعت فاعلةً ومفعولةً ومضافا اليها نحوَ قولك اعجبنى ان قمتَ فأَنْ وما بعدها من الفعل فى موضع مرفوع بانّه الفاعل وتقول أَكْرَهُ أن تقومَ والمعنى اكره قيامَك كذلك المصدر اذا كان مقدّرا بأَنْ والفعلِ كان له حكمُ الفعل من العمل وانّما اشتُرط ان يكون لفظ المصدر العامل متضمّنًا حروفَ الفعل ليدلّ على الفعل فلذلك تقول مُرورى بزيدٍ حسنٌ ومرورى بعمرٍو قبيحٌ ولو قلت وهو بعمرو قبيحٌ لم يجز لزوال حروف الفعل من لفظه ، وهذا المصدر يعمل على ثلثة اضرب اذا كان مفردًا منوّنًا واذا كان مضافًا واذا كان معرّفًا بالالف واللام فامّا الاوّل وهو ما كان منوّنًا فهو اقيسُ الضروب الثلاثة فى العمل وذلك من قِبَل ان المصدر انّمــا عمــل لشَبَهه بالفعل والتنوينُ يدلّ على التنكير فهو فى المعنى موافقٌ لمعنى الفعل وإن كان فى اللفظ من زيادات الاسماء وامّا المضاف فاعمالُه فى الجرّ بعد الاوّل لانّ الاضافة وإن كانت من خصائص الاسمــاء وبابُها التعريف والتخصيص وذلك ممّا لا يكون فى الافعال الّا ان الاضافة قد تقع منفصلةً فلا تفيد التعريفَ على حدّ وقوعها فى اسم الفاعل فلمّا كان التعريف قد يتخلّف عن الاضافة لم تكن الاضافة منافيةً لمعنى الفعل من كلّ وجه اذ قد توجَد غيرَ معرِّفة وامّا ما عمِل من المصادر وفيه الالف واللام فهو أضعفُها لانّ الالف واللام لا تكون فى اسماء الاجناس التى هى الاصول الّا معرِّفةً فلذلك ضعُف اعمالُها وانّما قلنا فى اسماء الاجناس تحرُّزًا من الأعلام فإنّ الالف واللام قد تدخلها لا لمعنى التعريف نحوَ الحَسَن والعَبّاس ونحوِ قوله * باعَدَ أُمَّ العَمْرِو من أَسيرِهَا * فمثالُ ما عمل من المصادر منوّنًا قولك اعجبنى ضربٌ زيدٌ عمرًا وان شئت قلت اعجبنى ضربٌ عمرًا زيدٌ فتُقدِّم المفعول على الفاعل وذلك قليل فى الاستعمال وانّما جاز ان تأتى بعد المصدر بالفاعل والمفعول ولم يجز ان تأتى بعد اسم الفاعل الّا بالمفعول وذلك من قِبَل ان المصدر غيرُ الفاعل والمفعول فلم تستغن بذكره عن ذكرهما وليس كذلك اسم الفاعل فانّه هو الفاعل فلم تحتج الى ذكره بعده فلذلك لم تجز اضافتُه الى الفاعل لانّ الشىء لا يضاف الى نفسه ، وجملةُ الامر ان الفرق بين اسم الفاعل والمصدر من وجوه ستّة اوّلُها ان الالف واللام فى اسم الفاعل تفيد التعريف مع كونها بمعنَى اَلّذى والالف واللام فى المصدر تفيد التعريف لا غيرُ الثانى ان اسم الفاعل يتحمّل الضميرَ كما يتحمّل الفعلُ لانه جارٍ عليه

والمصدر لا يتحمّل ضميرا لانه بمنزلة اسماء الاجناس والفاعل يكون معه منويّا مقدّرا غيرَ مستتر فيه الثالث ان المصدر يضاف الى الفاعل والمفعول واسمُ الفاعل لا يضاف الّا الى المفعول لا غيرُ وقد ذُكر الرابع ان المصدر يعمل فى الازمنة الثلاثة واسم الفاعل يعمل عمل الفعل فى الحال والاستقبال الخامس ان المصدر لا يتقدّم عليه ما يعمل فيه سواء كانت فيه الالف واللام او لم تكن واسم الفاعل يتقدّم عليه ما ينصبه اذا لم تكن فيه الالف واللام السادس ان اسم الفاعل لا يعمل حتى يعتمد على كلام قبله والمصدر يعمل معتمدا وغير معتمد فمّا جاء مُعْمَلا من المصادر منوّنا قوله تعالى أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ فيتيمًا منصوب بالمصدر الذى هو اطعام والتقدير او اطعامٌ هو فيكون الفاعل مقدّرا محذوفا فإن صرّحت بالفعل كان الفاعل مستترا نحوَ قولك او أَن أُطعم يتيما ومن ذلك قول الشاعر

* فلولا رَجاءُ النَّصْرِ منك ورَهْبَةٌ * عِقابَك قد صاروا لنا كالمَوارِدِ *

فأعمل رهبة فى عقابك ومن ذلك قول الآخر

* بضَرْبٍ بالسُّيُوفِ رُؤُوسَ قومٍ * أَزَلْنا هامَهنّ على المَقِيلِ *

فنصب الرؤوس بضرب وامّا اعماله وهو مضاف فانّه يضاف الى الفاعل والى المفعول لتعلّقه بكلّ واحد منهما فتعلّقه بالفاعل وقوعُه منه وتعلّقه بالمفعول وقوعه به واضافتُه الى الفاعل احسن لانّه له واضافته الى المفعول حسنة لانّه به اتّصل وفيه حَلّ وذلك نحو قولك سَرَّنى ضربُ زيدٍ عمرًا اذا اضفته الى الفاعل وضربُ زيدٍ عمرٌو اذا اضفته الى المفعول تخفض ما تضيفه اليه إن كان فاعلًا وإن كان مفعولا فإن اضفته الى الفاعل جررت الفاعلَ ونصبت المفعول واذا اضفته الى المفعول جررتَه ايضا ورفعت الفاعل وممّا جاء من ذلك مُعْمَلًا وهو مضاف قوله تعالى وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ اضافه الى الفاعل ونصب الناس لانه مفعول ومنه قول الشاعر

* عَهْدِى بها الحَىَّ الجميعَ وفيهمِ * قَبْلَ التفرّقِ مَيْسِرٌ ونِدامُ *

اضاف العهد الى الياء وهو فى موضع الفاعل ونصب الحَىّ لانه مفعول وعهدى مبتدأ وقوله وفيهم الى آخر البيت فى موضع الحال وقد سدّ مَسَدّ الخبر كقولك قيامُك ضاحكًا وضَرْبى زيدا قائمًا وقد يضاف الى الفاعل ولا يُؤْتَى له بمفعول وذلك نحوُ عجبت من ضربِ زيدٍ اى من أن ضَرَبَ زيدٌ او ضُرِبَ زيدٌ ان شئت قدّرته بما سُمّى فاعله وان شئت قدّرته بما لم يسمّ فاعله ومنه قوله تعالى وَهُمْ مِنْ بَعْدِ

غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ اى من بعد ان غُلبوا ومن اضافته الى المفعول قوله

* أَمِنْ رَسْمِ دارٍ مُرْبِعٌ ومُصِيفُ * لعينَيْكَ من ماء الشُّؤُونِ وَكِيفُ *

والتقدير أَمِنْ أَن رَسَمَ دارًا مربعٌ ومصيفٌ وقد يضاف الى المفعول من غير ذكر الفاعل نحوَ قوله تعالى لَا يَسْأَمُ ٱلْإِنْسَانُ مِنْ دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ والاصل من دعاء الخير هو والتقدير من ان يدعو الخيرَ ومثله قوله

٥ تعالى لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ اى بسؤال نعجتك هو وحذف الفاعل للعلم به ودلالةِ الحال عليه لان المصدر لا يتحمّل ضميرا بخلاف الصفة فامّا قوله

* فلا تُكْثِرَا لَوْمِى فإنّ أخاكما * بِذِكْرَاهُ لَيْلَى العامريّةَ مُولَعُ *

ففى البيت مصدران احدهما اللوم والاخر الذِكْرَى فاللوم مضاف الى المفعول والمراد لا تكثر لومَكَ إيّاى والذكرى مضاف الى الفاعل وهو الهاء وليلى المفعول فى محلّ منصوب، وامّا الضرب الثالث وهو اعمال

١٠ المصدر وفيه الالف واللام فنحوُ قولك عجبت من الضرب زيدٌ عمرا اى من أن ضرب زيدٌ عمـرا ولا أعلمُه جاء فى التنزيل فامّا قوله * ضعيفُ النِكَايةِ أَعْداءه الخ * انشده سيبويه غُفْلًا ولم يذكر شاعرَه والشاهد فيه نصب الاعداء بالنكاية لمنع الالف واللام الاضافةَ كمنع التنوين وبعضهم ينصبه بمصدر منكور منوّن محذوفٍ تقديره ضعيفُ النكايةِ نكايةً اعداءه وذلك لضُعْف اعمال المصدر وفيه الالف واللام يهجو رجلا يقول هو ضعيفٌ عن ان يَنْكَأَ اعداءه وجَبانٌ فلا يثبت لقِرْنه فيلجأ الى

١٥ الفِرار ويخاله مُؤخِّرا لأَجَله، وامّا قول الاخر

* لقدْ عَلِمَتْ أُولَى المُغِيرةِ أنّنِى * كررتُ فلم أَنْكُلْ عن الضرب مِسْمَعا *

فهو فى الكتاب منسوب الى المَرّار الأَسَدىّ ورواه بعضهم فى شعر مالك بن زُغْبَةَ الباهلىّ وبعده

* وإنّى لَأُعْدِى الخَيْلَ تَعْثُرُ بالقَنا * حِفاظًا على المَوْلَى الحَديدِ لِيُمْنَعَا *

ورواية البيت فى كتاب سيبويه لحقتُ مكانَ كررتُ والاحتجاج على رواية من روى كررت فيكون مسمع

٢٠ منصوبا بالضرب وامّا من روى لحقت يجوز ان يكون مسمع منصوبا به لا بالمصدر فلا يكون فيه حجّةٌ فان قيل ولا يكون ايضا فى رواية من روى كررت حجّةٌ لاحتمالِ ان يكون المراد كررت على مسمع فلم انكل عن ضربه بحذف الجارّ قيل لا يحسن ذلك لانّ حذف حرف الجرّ واعمال الفعل اللازم قيله بابُ ضرورة وطريقُه السَماع فلا يُحمَل عليه ما وُجِد عنه مندوحةٌ يقول قد علم اوّلُ مَن لقيتُ من المُغِيرين انّى صرفتهم عن وجوههم هازمًا لهم ولحقتُ مَسْمَعًا فلم انكل عن ضربه بسيفى والنكولُ الرجوع عن

القِرْن جُبْنًا وكانت بنو ضُبَيْعَةَ قد أغارت على باهِلَةَ فلحقتْهم باهلةُ فهزمتْهم والمُغِيرة اسم فاعل من أغار وأُولاها بضمّ الهمزة وهي مُقدّمتها وهي تأنيث أوّل ، وقد تقدّم القول ان اعمال المصدر وفيه الالف واللام ضعيف ولذلك ذهب بعضهم الى انّك اذا قلت اردتُ الضرب زيدا فانّما تنصبه باضمار فعل لا بالضرب وبعضُهم يقدّره بمصدر ليس فيه الفٌ ولامٌ كانّه قال ضعيفُ النكايةِ نكايةٍ اعداءَه والصوابُ انّه منصوب بالمصدر المذكور على ضُعْفه وذلك لان الالف واللام بمنزلة التنوين فعمل وفيه الالف واللام كما يعمل وفيه التنوين فاعرفه ،

فصـــل ٣٤٠

قال صاحب الكتاب ويبيت الكتاب

* قد كنتَ دايَنْتَ بها حَسّانَا * مَخافةَ الافْلاسِ واللَّيّانَا *

انّما نُصب فيه المعطوفُ محمولا على محلِّ المعطوف عليه لانّه مفعولٌ كما حَمَلَ لَبيدٌ الصفةَ على محلّ الموصوف في قوله * طَلَبَ المُعَقِّبِ حَقَّه المظلومُ * اى كما يطلب المعقّبُ المظلومُ حقَّه ،

قال الشارح اذا عطفت على ما خُفض بالمصدر جاز لك في المعطوف وجهان احدهما ان تحمله على اللفظ فتخفضه وهو الوجه والاخر ان تحمله على المعنى فإن كان المخفوض مفعولا في المعنى نصبت المعطوف وإن كان فاعلا رفعته فتقول عجبت من ضربِ زيدٍ وعمرٍو وان شئت وعمرا فهو بمنزلة قولك هذا ضاربُ زيدٍ وعمرٍو وعمرًا وانّما كان الوجه الجرّ لتشاكُل اللفظين واتّفاق المعنيين واذا حملته على المعنى كان مردودا على الاوّل في معناه وليس مُشاكِلا له في لفظه واذا حصل اللفظُ والمعنى كان اجود من حصول المعنى وحدَه واذا نصبت قدّرت المصدر بالفعل كانّك قلت عجبت من ان ضرب او من ان يضرب ليتحقّق لفظُ الفاعل والمفعول فامّا قوله

قد كنتَ دايَنْتَ بها حَسّانَا * مَخافَةَ الافلاسِ واللَّيّانَا *

* يُحْسِنُ بَيْعَ الأَصْلِ والقِيانا ٠

الشعر لزياد العَنْبَرى والشاهد فيه نصب اللَّيّان بالعطف على المعنى وذلك كانّه قال وتخافُ اللَّيّانَ ويجوز أن يكون معطوفا على مخافة والتقدير مخافةَ الافلاسِ ومخافةَ اللَّيّانِ ثمّ حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وكذلك القيان هو منصوب على معنى الأصل لان المراد يحسن ان يبيع الاصلَ

والقيانَ والقَيْنَةُ الأَمَةُ مُغَنِّيَةً كانت او غيرَ مغنّية يريد انّه دايَنَ بها يعنى الابل حسّانَ لانّه مَلِىءٌ لا يُماطِل مخافةَ ان يُدايِن غيرَه ممّن ليس بَمِلِىء فيُماطِل لإفلاسه واللَّيّانُ مصدر بمعنى اللَّىّ ومنه قوله عليه السلام لَىُّ الغَنِىّ ظُلْمٌ ، والنعت فى ذلك كالعطف فى جواز الحمل على اللفظ والمعنى تقول فيه عجبت من ضرب زيدٍ الظريفِ بالخفض على اللفظ والظريفُ بالرفع على المعنى ومنه قول لَبِيد

* حتّى تَهَجَّرَ فى الرَّواحِ وهاجَه * طَلَبَ المعقِّبِ حَقَّهُ المظلومُ *

يصف عَيْرا يقول حتى تهجّر فى الرواح اى سار فى الهاجرة وهاجه يعنى أثاره اى العيرَ وطلب منصـوب على المصدر بما دلّ عليه المعنى اى طَلَبَ الماءَ طَلَبًا مثلَ طلبِ المعقّب حقّه المظلوم ثمّ حـذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه والمعقِّب الممطول بدَيْنه قيل له ذلك لانه يتبع عَقِبَ المَدِين والمظلوم نعتٌ له على المعنى ولو خفض لكان اجود لو ساعدت القافيةُ ،

فصــل ١٤٣

قال صاحب الكتاب ويعمل ماضياً كان او مستقبَلا تقول أعجبنى ضربٌ زيدا امسِ وأُريد إكرامَ عمرو اخاه غدا ،

قال الشارح يشير بذلك الى الفرق بين اسم الفاعل والمصدر فى العمل وذلك لانّ اسم الفاعل لا يعمل الّا اذا كان للحال او الاستقبال نحوَ قولك هذا ضاربٌ زيدا غدًا ومُكْرِمٌ عمرًا الساعةَ ولا يعمل بمعنى المضىّ بل يكون مضافا الى ما بعده نحوَ هذا ضاربُ زيدٍ أمسِ وسيأتى الكلام عليه مستوفًى وامّا المصدر فانّه يعمل على كلّ حال سواءٌ كان ماضياً او حاضرًا او مستقبَلًا والعلّة فى ذلك ان اسم الفاعل انّما عمل لجَرَيانه على الفعل المضارع فى حركاته وسكناته وعددِ حروفه على ما سيوضَح فامّا اذا كان بمعنى الماضى فانّه لا مشابهةَ بينه وبين الفعل الماضى الا ترى انّ ضَرَبَ ثلثةُ احرف كلّها متحرّكة وضَارِبٌ اربعةُ احرف الثانى منها ساكنٌ فلذلك لم يعمل اذا كان بمعنى الماضى وامّا المصدر فانّه لم يكن عملُه لِما ذكرناه فى اسم الفاعل وانّما كان عمله لما فيه من حروف الفعل وتقديرِه بأَنْ وما بعده من الفعل وهذا المعنى موجود فى كلّ الأزمنة فالمقتضى لعمل المصدر موجودٌ سواءٌ كان بمعنى الماضى او الحال او الاستقبال وليس اسم الفاعل كذلك فاعرِف الفرق بينهما ان شاء الله تعالى ،

فصــــل ٣٤٢

قال صاحب الكتاب ولا يتقدّم عليه معموله فلا يقال زيدا ضربُك خيرٌ له كما لا يقال زيــدا أن تضربَ خيرٌ له ،

قال الشارح قد تقدّم القول ان المصدر موصول ومعموله من صلته من حيث كان المصدر مقدّرا بأَنْ والفعلِ وأَنْ موصولةٌ كالّذى فلذلك لا يتقدّم عليه ما كانْ من صلته لانّه من تمامه بمنزلة الياء والدال من زيد بخلاف اسم الفاعل فانّه يجوز تقديم معموله عليه لانه ليس موصولا ولم يكن مقدّرا بأن الّا ان يكون فيه الالف واللام نحوَ الضارب فانّه لا يجوز تقديمُ شىء من معموله عليه لان الالف واللام موصولة كالّذى فعلى هذا لا تقول زيدًا ضربك خيرٌ له فيكون الضرب مبتدأ وهو مضاف الى الفاعل وزيد مفعولٌ وخير له الخبر فاذا قدّمت زيدا على المصدر وهو من صلته اذ كان معمولا له بـطـلـت المسئلة وتقول أعجبَ زيدا ركوبُ الدابّةِ عمرٌو والمراد اعجب زيدا ان ركب الدابّةَ عمرٌو فزيد منصوب باعجب فهو خارج من الصلة وأن وما بعدها فى موضعِ مرفوع بانّه فاعلُ اعجب والدابّة وعمرو وركب من صلةِ أَنْ فلا يجوز تقديم شىء منه على أَنْ ولا على المصدر ايضا لانه مقدّرٌ بأن وكذلك لا يُفْصَل بين المصدر وما عمل فيه بأجنبىّ والمراد بقولنا اجنبىّ ان لا يكون للمصدر فيه عملٌ فلو قلت أعجب ركوبُ الدابّةِ زيدا عمرٌو لم يجز لان زيدا اجنبىّ من المصدر الذى هو الركوب اذ لم يكن فيه تعلّقٌ وقد فصلت به بين المصدر وما عمل فيه وهو عمرو وتقول اعجبنى ضربُ زيدٍ عمرا اليومَ عند جعفرٍ ان جعلت الظرفَيْن متعلّقين بالمصدر لم يجز ان تُقدّمهما عليه وان جعلت اليوم متعلّقا باعجبنى وجعلت ظرف المكان متعلّقا بالمصدر لم يجز ذلك لانّك قد فصلت بين الصلة والموصول باجنبىّ منهما فان جعلت الظرفين متعلّقين بالمصدر جاز تقديمُ ايّهما شئت على صاحبه لانّهما جميعًا من الصلة ولا يجوز تقديمهما على المصدر لانّهما من صلته فلو علّقتهما جميعا باعجب جاز تقديمهما على المصدر وعلى الفعل ايضا لانّهما ليسا من المصدر فى شىء فاعرف ذلك وقِسْ عليه ما كان مثله تُصِبْ ان شاء الله تع ،

اسم الفاعل

فصــــل ٣٤٣

قال صاحب الكتاب هو ما يجرى على يَفْعَلُ من فعله كضارِب ومُكْرِم ومُنْطَلِق ومُسْتَخْرِج ومُدَحْرِج

ويعمل عَمَلَ الفعل فى التقديم والتأخير والإظهار والإضمار كقولك زيدٌ ضاربٌ غلامُه عمرا وهو عمرا مُكْرِمٌ وهو ضاربُ زيدٍ وعمرا اى وضاربٌ عمراء

قال الشارح اعلم ان اسم الفاعل الذى يعمل عمل الفعل هو الجارى مجرى الفعل فى اللفظ والمعنى امّا اللفظُ فلانّه جارٍ عليه فى حركاته وسَكَناته ويطّرِد فيه وذلك نحو ضارِبٍ ومُكْرِمٍ ومنطلِقٍ ومستخرِجٍ ومُدَحْرِجٍ كلّه جارٍ على فعله الذى هو يضْرِب ويُكْرِم وينطلِق ويستخرِج ويُدَحْرِج فاذا اريد به ما انت فيه وهو الحال او الاستقبال صار مثله من جهة اللفظ والمعنى مجرى مجراه وحُمل عليه فى العمل كما حمل فعلُ المضارع على الاسم فى الاعراب لِما بينهما من المُشاكَلة فاسم الفاعل اذا اريد به الحال او الاستقبال يعمل عمل الفعل اذا كان منوّنا او فيه الالف واللام لانّ التنوين مانعٌ من الاضافة والالفُ واللام تُعاقِب الاضافةَ فتقول مع التنوين زيدٌ ضاربٌ غلامُه عمرًا غدًا فزيدٌ مبتدأٌ وضارب الخبر وغلامه مرتفع به ارتفـــاعَ الفاعل وعمرا منصوب على انّه مفعول لانّه جارٍ مجرى يضرِب غلامُه عمرا وتقول هذا الضارب زيدا ففى الضارب ضميرٌ يرجع الى مدلول الالف واللام لانّها تدلّ على الذى ولذلك كانت موصولة وقد يحذف التنوين من اسم الفاعل تخفيفًا واذا زال التنوين عاقَبَتْه الاضافةُ والمعنى معنى ثباتِ التنوين ولذلك لا يكون الّا نكرة قال الله تعالى هَدْيًا بَالِغَ ٱلْكَعْبَةِ فلو لم يُرِد به التنوين لم يكن صفةً لهَدْى وهو نكرة ومن ذلك قوله تعالى هٰذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا وصف عارضا وهو نكرة بقوله ممطرنا ومنه قوله تعالى اِنْ كُلُّ مَنْ فِى ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ اِلَّا آتِى ٱلرَّحْمٰنِ عَبْدًا وكُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ ٱلْمَوْتِ وانّما قلنا ان التنوين مرادٌ لانّه لو لم يكن مرادا لكان معرفة ولو كان معرفة لكنت قد اخبرت عن النكرة بالمعرفة وذلك قلبُ القاعدة فالتقديرُ الّا آتٍ الرحمنَ عبدا وكلُّ نفسٍ ذائقةٌ الموتَ والتنوين هو الاصل والاضافة دخلت تخفيفًا ولو لم يكن التنوين هو الاصل لَما جاز دخول التنوين لانّه ثقيل وممّا يدلّ على ارادة التنوين وانفصاله ممّا اضيف اليه انّك قد تجمع بين الاضافة والالف واللام فتقول هذا الضارب الرجلِ والضاربا زيدٍ ولا تقول الغلام الرجلِ ولا الغلاما زيدٍ واذ كان التنوين مرادا حكمًا وهو الاصل كانت الاضافة منفصلة وكان المخفوض منصوبا فى الحكم لانّه مفعول وذلك ان اسم الفاعل لا يضاف الّا الى المفعول ولا يضاف الى الفاعل كالمصدر فلا تقول هذا ضاربُ زيدٍ والضارب هو زيد لانّ الاسم لا يضاف الى نفسه، وقوله يعمل عملَ الفعل فى التقديم والتأخير والاظهار والإضمار اشارة الى قوّة عمل اسم الفاعل لقوّة مُشابَهته للفعل من الجهات التى ذكرناها فمثال إعماله مقدّما هذا ضاربٌ زيدا فهذا مبتدأٌ وضارب الخبر وزيد

منصوب بضارب وقد تقدّم الكلام عليه ومثاله مؤخّرا هو عمرا مكرمٌ فامّا اعماله مضمرًا فقد فسّره بقوله هو ضاربُ زيدٍ وعمرا بمعنى انّك اذا عطفته على المخفوض كان بتقديرِ ناصبٍ فبعضهم بقدّره فعلًا اى ويضرب عمرا لان اسم الفاعل فى معنى الفعل وبعضهم يقدّره اسمَ فاعل منوّنًا يكون الظاهر دليلا عليه والحقّ ان انتصاب المعطوف على معنى الاوّل لانّه مفعول والتنوين مراد فهو كقول الشاعر فى المصدر * مَخافةَ الإفلاسِ واللّيّانا * واذا كان فى اللفظ ما ينصبه لم تحتج الى تقديرِ محذوف ولذلك مثّله سيبويه بقوله

* جِئْنى بِمِثْلِ بنى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمِ * او مِثْلَ أُسْرَةِ مَنْظُورِ بنِ سَيّارِ *

قال لانّ جِئْنى فى معنى هاتِ فحمل النصب على معناه والنصبُ فى الاوّل اقوى لان اسم الفاعل اصله التنوين والنصب وجِئْنى اصله الجرّ لانّه لا يتعدّى الّا بالباء وقد تقدّم الكلام عليه وينبغى ان يكون اعماله مضمرا فى نحو قولك أزيدا انت ضاربُه لمّا اشتغل اسم الفاعل عن مفعوله الذى هو زيد بضميره لم يعمل فيه وكان العامل مقدّرا دلّ عليه الظاهر كانّك قلت أضاربٌ زيدا انت ضاربُه ومثله أَعمرًا أنت مكرمٌ اخاه والتقدير امكرمٌ عمرا انت مكرمٌ اخاه فان قيل الهاء فى زيدا انت ضاربُه فى موضع خفض فكيف تنصب ما ضميرُه مجرور قيل لمّا كان هذا الضمير المجرور فى حكم المنصوب من حيث كان التنوين مرادا وضاربٌ فى معنى الفعل صار كقولك أزيدا مررتَ به الضميرُ مجرور وهو فى الحكم منصوب ٠

قال صاحب الكتاب قال سيبويه وأجروا اسمَ الفاعل اذا ارادوا ان يُبالغوا فى الامر مُجْراه اذا كان على بناء فاعل يريد نحوَ شرّاب وضَروب ومِنْحار وأنشد للقُلاخ * أَخَا الحَرْبِ لَبّاسًا اليها جِلالَها * ولأبى طالب * ضَرُوبٌ بنَصْلِ السَّيْفِ سُوقَ سِمانِها * وحكى عن العرب إنّه لَمِنْحارٌ بَوائكَها وامّا العَسَلَ فأنا شَرّابٌ وانشد * كريمٌ رُؤُوسَ الدارِعينَ ضَروبُ * وجوّز هذا ضَروبٌ رُؤُسَ الرِجالِ وسُوقَ الابِلِ ٠

قال الشارح قد ذكرنا ان اسم الفاعل اذا اريد به الحال او الاستقبال انّما أُعْمل عمل الفعل المضارع لجَرَيانه عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه وقد اجروا ضَرْبًا من اسماء الفاعلين ممّا فيه معنى المبالغة مُجرى الفعل الذى فيه معنى المبالغة فى العمل وان لم يكن جاريا عليه فى اللفظ فقالوا زيدٌ ضَرّابٌ عَبيدَه وقتّالٌ أعداءَه كما قالوا زيدٌ يُضرِّب عبيدَه ويُقتِّل اعداءَه اذا كثُر ذلك منه وكان ضرّاب وقتّال بمنزلة ضاربٍ وقاتلٍ كما كان يضرّب ويقتّل بالتشديد بمنزلةِ يَضْرِب ويَقْتُل من غير تشديد لانّه يريد

به ما اراد بفاعلٍ من إيقاع الفعل الّا انّ فيه إخبارا بزيادة مبالغة وتلك الاسماء فَعُولٌ وفعّالٌ ومِفْعالٌ وفَعِلٌ وفَعِيلٌ فجميعُ هذه الاسماء تعمل عمل فاعلٍ وحكمُها فى العمل حكم فاعلٍ من التقديم والتأخير والاظهار والاضمار فتقول هذا ضَرُوبٌ زيدا كما تقول هذا ضاربٌ زيدا وضَرّابٌ عمرا ومِنْحارٌ إبلَه وحَذِرٌ عدوَّه ورَحِيمٌ أباه والتقديم فى ذلك كلّه والاضمار جائزٌ كما كان فى فاعلٍ وتقول هو ضَرُوبُ زيدٍ وعمرا وان شئت وعمرٍو كما فعلت فى ضاربٍ وتقول أزيدا انت ضَرُوبُه كما تقول ازيدا انت ضاربُه فامّا قوله

* أخا الحَرْبِ لَبّاساً اليها جِلالَها * وليس بوَلّاجِ الخَوالِفِ أَعْقَلَا *

فان البيت للقُلاخ بن حَزْن التميميّ والشاهد فيه نصب الجلال بلبّاس. ولبّاس تكثير لابِس يصف رجلا بالشجاعة والمراد بالجلال الدُروع وما يُلْبَس للحرب جعلها جلالا والولّاج الكثيرُ الولوج وأراد بالخوالف البيوت وهو جمع خالفة وأصلها الشقّة تكون فى اسفل البيت والاعقل الذى يضطرب رِجْلاه من الفَزَع قال سيبويه وسمعنا من يقول أَمّا العَسَلَ فأنا شَرّابٌ فنصب العسل بشرّاب كما تقول امّا العسلَ فأنا شاربٌ فهو شاهد على الاعمال وجواز التقديم وامّا قوله

* ضَرُوبٌ بنَصْل السيف سُوقَ سِمانِها * اذا عَدِمُوا زادًا فإنّك عاقِرُ *

البيت لابى طالب بن عبد المُطّلب والشاهد فيه اعمال فَعُول كاعمال فاعل فنصب سوق سمانها بضروب كما تنصبه بضارب يرثى ابا أُمَيّة بن المُغيرة بن عبد الله ويصفه بالكرم والمراد ان يعقِر الابل السِمان للأضياف عند عدم الزاد وشدّة السنة ومثله قول الاخر

* بَكَيْتُ اخا اللَأْوآء يُحْمَدُ يومه * كريمٌ رُؤُوسَ الدارِعِينَ ضَرُوبُ *

البيت لابى طالب والشاهد فيه اعمال فعول كفاعل وفيه دلالةٌ على جواز تقديم معموله عليه لان المراد ضروب رؤوسَ الدارعين ثمّ قُدِّم وحكى سيبويه عن العرب إنّه لَمِنْحارٌ بَوائِكَها نصب البوائك بمنحار وهذا نصٌّ على اعمال مِفْعال والبوائك جمع بائكة وهى السمينة الفَتِيّة قال الكسائىّ باكت الناقة تبوك اذا سمنت وقد انشد سيبويه فى اعمال فَعِل

* حَذِرٌ أُمورًا لا تَضِيرُ وآمِنٌ * ما ليس مُنْجِيَهُ من الأَقْدار *

نصب الامور بحذر لانّه تكثيرُ حاذرٍ يعمل عمَلَ الفعل لانّه فى معناه وانّما غُيِّر عن بناءه للتكثير ومنه قول ابن أحمر

* او مِسْحَلٌ شَنِجٌ عِضادَةَ سَمْحَجٍ * بِسَراتِه نَدَبٌ لها وكُلُومُ *

الشاهد فيه نصب عضادة بشنج وهو تكثير شانج وشانجٌ فى معنى مُلازِم وفعلُه شجنته كلزمته وانشد فى اعمال فَعِيلٍ لساعِدةَ بن جُؤيَّةَ

* حتّى شَآها كَلِيلٌ مَوْهِنًا عَمِلٌ * باتتْ طِرابًا وباتَ الليلَ لم يَنَمِ *

والشاهد فيه نصب الموهن بكليل لانّه بمعنى مُكِلٍّ او كالٍّ وانّما غيّره للتكثير والمبالغة وخالف سيبويه اكثرُ النحويين فى بناءَيْن من هذه المُثُل الخمسة وهما فَعِلٌ وفَعِيلٌ قالوا لان فعلا وفعيلا بناءان موضوعان للذات والهيئة التى يكون الانسان عليها لا لأن يجريا مُجرى الفعل فهما كقولك رجل كريم وظريف ورجل نَجِدٌ ولَقِنٌ اذا كان ذلك كالطبيعة وحملوا ما احتجّ به من الابيات على غيرِ ما ذكره فامّا البيت الاوّل فقالوا لم يصحّ عن العرب ورُوى عن المازنىّ انّ اللاحقىّ قال سألنى سيبويه عن شاهد فى تعدّى فَعِلٍ فعملتُ له هذا البيتَ ويروى ايضا ان البيت لابن المقفّع وامّا البيت الثانى * او مسحل شنج عضادة سمحج * فهو للَبِيد فقالوا انتصاب عضادة سمحج على الظرف لا على المفعول ومعنى عضادة سمحج قوائمُها وشنجٌ لازم ومسحل هو العَيْر وسمحجٌ الأتان كانّه قال او عَيْرٌ لازمٌ يَمْنَةَ اتان او يَسْرَةَ اتان فيكون المراد بالعضادة الناحية وامّا البيت الثالث وهو * حتى شآها كليل موهنا عمل * فقالوا هو البرق الضعيف ومنه قولهم رجلٌ كَليلٌ اذا كان مُعْيِيًا من كَلَّ يَكِلُّ فهو فعل غير متعدّ الا ترى انّه لا يقال كَلَّ زيدٌ عمرا والمَوْهِن الساعة من الليل فهو لا ينتصب فى غير الظرف واذا كان انتصابه على الظرف لم يكن فيه حُجّةٌ والصحيح ما ذهب اليه سيبويه وهو القياس لان صفات المبالغة اذا كانت معدولة جاز ان تتعدّى فمن ذلك فَعُولٌ ومِفْعالٌ وفَعّالٌ فهكذا سبيلُ فَعِيلٍ اذا كان معدولا كقولك رَحِيم من راحمٍ وعليم من عالم فيجوز زيدٌ رحيمٌ عمرًا كما تقول راحمٌ عمرًا لانه معدول عنه هذا مع السماع فامّا قولهم عن البيت الاوّل وهو * حَذِرٌ امورا الخ فانّ سيبويه رواه عن بعض العرب وهو ثقةٌ لا سبيلَ الى رَدّ ما رواه وامّا البيت الثانى فانّ ما ذهب اليه سيبويه هو الظاهر وما ذكروه تأويلٌ وذلك ان شنجًا فى المعنى لازمٌ والمراد بالعضادة القوائم وليست ظرفا فالمراد انّه لازمٌ عضادةَ سمحجٍ وقد جاء عنهم هذا المعنى مصرّحا به فى قول الآخر

* قالت سُلَيْمَى لَسْتَ بالحادى المُدِلّ * ما لك لا تَلْزَمُ أعْضادَ الابِلْ *

فاعضاد هنا بمعنى عضادة سمحج وقد نصبها بتلزم وشنج فى معنًى ذلك على انّه قد جاء

لزيد الخَيْل

* أَتاني انّهم مَزِقُونَ عِرْضِي * جِحاشُ ٱلكِرْمِلَيْنِ لها فَدِيدُ *

قال مزقون عرضى كما ترى فأجراه مُجرى مُمَزِّقين وهذا لا يحتمل غيرَ هذا التأويل وعليه معنى الشعر لانّه وصف المِسْحَل وهو عَيْر الوحش بالنَشاط والهِياج وشبّه ناقته به فى هذا الحال ولـو كان المعنى على التفسير الاخر لقصر فى وصّف ناقته واَمّا البيت الثالث فانّ كليلا بمعنى مُكِلّ وانّما غُيِّر عنه للتكثير وفَعِيلٌ بمعنى مُفْعِلٍ كثيرٌ قالوا عَذابٌ أَليمٌ بمعنى مُؤْلِم وداعٍ سَمِيعٌ بمعنى مُسْمِع قال عمرو بن معدى كرب * أَمِنْ رَيْحانَةَ الداعِي السَمِيعُ * اى المُسْمِع والمراد انّه يصف وحشيّا وانّها نظرت الى برق مستمطَر دالّ الى الغَيْث يُكِلّ المَوْهِنَ بدَوِيّه وتَوالى لَمَعاته كما يقال أَتعبتَ ليلتَك اى سرتَ فيها سيرًا مُتْعِبًا والمَوْهِن وقتٌ من الليل فشآها ذلك البرقُ اى شاقها وأَزعجها فباتت طَرِبَةً اليه منقلبةً نحوه وهذا واضح ٭

فصـــل ٣٤٤

قال صاحب الكتاب وما ثُنّى من ذلك وجُمع مصحّحا او مكسّرا يعمل عَمَلَ المفرد كقولك هما ضاربان زيدا وهم ضاربون عمرا وهم قُطّانٌ مَكّةَ وهنّ حَواجٌّ بيتَ الله و * عَواقِدٌ حُبُكَ النِطاقِ * وقال العجّاج * أَوالِفًا مَكّةَ من وُرْقِ الحَمِى * وقال طَرَفَةُ

* ثُمّ زادُوا أَنّهم فى قَوْمِهِمْ * غُفُرٌ ذَنْبَهُمْ غَيْرُ فُخُرْ *

وقال الكُمَيْت

* شُمٌ مَهاوِينَ أَبْدانَ الجَزورِ مَخا * مِيصَ العَشِيّاتِ لا خُورٍ ولا قَزَمِ *

قال الشارح قد تقدّم ان اسم الفاعل محمول على الفعل فى العمل لكن اسم الفاعل يثنّى ويجمع على حسب ما يكون له من الفعل فتكون تثنيةُ اسم الفاعل وجمعُه جاريًا مُجرى الفعل وأَوْلَى الجموع بذلك الجمْعُ السالم لانّه يسلَم فيه لفظُ واحده فتكون طريقته طريقةَ الواحد والواحدُ جارٍ مُجرى الفعل على ما ذكرناه وزيادةُ التثنية والجمع تجرى مُجرى الزيادتَيْن اللاحقتين للفعل فتقول هذان ضاربان زيدا كما تقول يضربان زيدا وهم ضاربون زيدا كما تقول يضربون زيدا ويجوز تقديم منصوبهما عليهما كما كان كذلك فى الواحد تقول هذان زيدا ضاربان وهؤلاء زيدا ضاربون ثمّ اجروا الجمع المكسّر

مجرى الجمع السالم اى كانا جميعًا جمعَيْن وإن كان التكسير فى الصفات قليلا فقالوا الزيدون ضُرّابٌ عمرا والزيدون عمرا ضُرّابٌ والهِنْداتُ ضواربُ عمرا وعمرا ضواربُ وقد كثُر ذلك فى فَواعِلَ لاطّرادِه فى جمعِ فاعِلَة اطّرادَ جمعِ السلامة فيه قال ابو كَبِير الهُذَلىّ

* ممّن حَمَلْنَ به وهنّ عَواقِدٌ * حُبُكَ النِطاقِ فشَبَّ غيرَ مُهَبَّلِ *

صرف عواقد ضرورةً ونصب به حبك وعواقدُ جمعُ عاقدة يريد ان امّه حملت به مُكْرَهَةً والعربُ تزعم ان المرأة اذا وُطئت مكرهةً جاء الولدُ نجيبًا فامّا ما انشده من قوله *أوالِفًا مَكّةَ من وُرْقِ الحِمى * فالشعر للعَجّاج وأوالفُ جمع آلِفةٍ وصرفه ضرورةً وصف حَمامَ مكّةَ بانّها قد أَلِفتْ مكّةَ لأَمْنها فيها ويروى قواطنًا وهو جمع قاطنة وهى المُقيمة الساكنة والوُرْق جمع وَرْقاء وهى التى لونها الى الغُبْرة نحوُ الخُضْرة ويريد بالحَمِى الحَمام وانّما حَذَفَ ويحتمل ذلك امرين احدهما ان يكون حذف الميم على حدّ الترخيم فى غيرِ النداء ضرورةً ثمّ أبدل من الالف ياء كما أُبدل من الياء الف فى نحو مَدارٍ وصَحارٍ الامر الثانى ان يكون حذف الالف تخفيفًا لزيادتها فاجتمع الميمان فأبدل من الثانية ياء لكراهية التضعيف على حدّ الابدال فى تَظَنَّيْتُ والاصل تَظَنَّنْتُ وفى قوله * أَيْمَا الى جَنَّةٍ أَيْمَا الى النار * ومن ذلك قولهم هنّ حَواجُّ بيتَ الله جمع حاجّة وفيه نيّة التنوين وانّما سقط لانّه لا ينصرف فكانّ ما فيه من أسبابِ منعِ الصرف بمنزلة التنوين فلذلك نصب ما بعدها كانّك قلت حَواجٌّ بيتَ الله ويجوز حواجُّ بيتِ الله بالخفض ويُنْوَى سقوطُ التنوين للاضافة لا لمنع الصرف وقالوا قُطّانٌ مكّةَ حملوا فُعّالًا على فَواعِلَ لانّهما جميعا جمعُ فاعلٍ وإن كان الاوّل اكثرَ وقد اعملوا جمعَ ما اريد به المبالغة والتكثير كما اعملوا واحده وكما اجروا فَواعِلَ مجرى فاعلٍ فقالوا هم غُفُرٌ ذَنْبَ الجُناة ومَهاوِينُ الأعداءِ اى يغفرون ذنبَ الجُناة ويُهينون اعداءهم فامّا قوله * ثمّ زادوا انّهم الخ * ويروى فُجُر بالجيم البيتُ لطَرَفَةَ والشاهد فيه انّهم اجروا جمع فَعُولٍ وما كان للمبالغة فى باب المتعدّى مجرى جمع فاعل فى التعدّى فغُفُرٌ جمع غَفُورٍ وقد عدّوه الى ذنبهم كما عدّوا غفورا نفسَه مدح قومَه بانّ لهم فضلًا فى الناس وزيادةً عليهم وانّهم يغفرون ذنب المُذْنِب اليهم ولا يفتخرون بذلك سَتْرًا لمعروفهم ومن روى غيرُ فُجُرْ بالجيم فالمراد انّهم يَعِفّون عن الفواحش والروايةُ الاولى اصحّ وامّا قوله * ثمّ مهاوين أبدانَ الجزور الخ * البيت للكُمَيْت والشاهد فيه نصب ابدان الجزور بقوله مَهاوِينُ وهو جمع مِهْوانٍ ومِهْوانٌ تكثير مُهِينٍ كما كان مِنْحارٌ تكثير ناحرٍ فعمل الجمع عملَ واحده كما

كان اسم الفاعل كذلك وصف قومًا بالعزّ والأَنَفَة وكنى عن ذلك بالشَمَم وهو ارتفاع الأَنْف كما يقال للعزيز شامخ الأَنْف والأَبْدان جمع بَدَنَة وهي الناقة المتّخذة للنحر يريد انّهم يهينون الابلَ فيخرونها للأضياف وقوله مخاميص العَشيّات المراد انّهم يجوعون في العَشايا لانّهم يؤخّرون عَشاءهم رَغْبَةً في حضور ضَيْف والخُورُ الضعفآء والقَزَمُ الأرذال من الناس ولا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث لانّ اصله المصدر ٭

فصـل ٣٤٥

قال صاحب الكتاب ويُشترط في إعمال اسم الفاعل أن يكون في معنى الحال او الاستقبال فلا يقال زيدٌ ضاربٌ عمرا امسِ ولا وَحْشِيٌّ قاتلُ حَمْزَةَ يومَ أُحُدٍ بل يُستعمل ذلك على الاضافة الّا اذا أُريدت حكايةُ الحال الماضية كقوله تعالى وكَلْبُهُمْ باسِطٌ ذِرَاعَيْهِ او أُدخلت عليه الالف واللام كقولك الضاربُ زيدا امس ٭

قال الشارح اعلم ان اسم الفاعل يجيء على ثلثة اضرب للماضي وللحال وللاستقبال كما ان الفعل كذلك الّا ان الفعل تختلف صيغتُه للزمان وتتّفق في اسم الفاعل لان الفعل بابه التصرّف والاسماء بابها الجُمود وعدمُ الاختلاف وانّما يعمل من اسم الفاعل ما كان بمعنى الحال او الاستقبال نحوُ هذا ضاربٌ زيدا غدا ومكرمٌ خالدا الساعةَ لانّه على لفظ المضارع اذ كان جاريا عليه في حركاته وسكناته وعددِ حروفه وهو في معناه فلمّا اجتمع فيه ما ذُكر عمل عملَه فامّا اذا كان بمعنى الماضي فانّك لا تُعْمِله اذ لا مضارعةَ بينه وبين الماضي الا ترى انّ ضاربا ليس على عددِ ضَرَبَ ولا مثلَه في حركاته وسكناته فلذلك لا تقول زيدٌ ضاربٌ عمرا امس ولا وَحْشِيٌّ قاتلُ حَمْزَةَ يَوْمَ أُحُدٍ وهذا وحشيٌّ نُوبيٌّ من سُودانِ مكّة يُكْنَى ابا نَسَمَةَ وهو مَوْلَى طُعَيْمَةَ بن عَدِيّ وقيل مولى جُبَيْر بن مُطْعِم فلا تنصب بقاتل هنا لانّه في معنى قَتَلَ ولا بضارب لانّه في معنى ضرب وقد بيّنتُ انّه لا مضارعةَ بين الماضي واسم الفاعل اذا كان في معناه فلمّا لم يكن بينهما مضارعةٌ ما بينه وبين الفعل اذا اريد به الحال او الاستقبال لم يُعْمِلوه عملَه بل يكون مضافا الى ما بعده بحكم الاسميّة فتقول هذا ضاربُ زيدٍ امسِ ووحشيٌّ قاتلُ حمزةَ يومَ احد بالاضافة ولا يجوز تنوينه والنصب به فهو كقولك هذا غلامُ زيدٍ ولا يجوز غلامٌ زيدا بالتنوين واعماله فيما بعده ولا أن تجمع فيه بين الالف واللام والاضافة فتقول هذا الضاربُ الرجلِ امس كما

تقول اذا اردت الحال او الاستقبال كما لا تقول الغلامُ الرجلِ وتقول هؤلاء حَواجُّ بيتِ الله امس بالخفض لا غير وتقول مررت برجلٍ ضارباه الزيدان كما تقول أخواه الزيدان وذهب الكسائىّ من الكوفيين الى جواز اعمال اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضى وأن يقال هذا ضاربٌ زيدا امس واحتجّ بأمورٍ منها قوله تعالى وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ فاعمل باسط فى الذراعين وهو ماضٍ ومن ذلك ما حكاه عن العرب هذا مارٌّ بزيدٍ امس فأعملوه فى الجارّ والمجرور ومن ذلك قولهم هذا مُعْطِى زيدٍ درهما امس ومن ذلك قوله سبحانه فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَاعِلُ ٱللَّيْلِ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ومن ذلك هذا الضاربُ زيدا امس تُعْمِله اذا كان فيه الالف واللام لا محالة والجوابُ امّا الآية الاولى وهى قوله تعالى وكلبُهم باسطٌ ذراعيه بالوصيد فحكايةُ حال ماضية كقوله وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ ثمّ قال هٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ والاشارة بهٰذا انّما يقع الى حاضرٍ ولم يكن ذلك حاضرا وقتَ الخبر عنه وامّا قولهم هذا مارٌّ بزيدٍ امس فانّما اعمله فى الجارّ والمجرور ولم يعمله فى مفعولٍ صريحٍ والجارُّ والمجرور يجرى مجرى الظرف والظروفُ يعمل فيها روائحُ الافعال وامّا ما فيه الالف واللام من نحوِ هذا الضارب زيدا امس فانّما عمل لانّ الالف واللام فيه بمعنى ٱلَّذِى واسم الفاعل المتّصل بها بمعنى الفعل فلمّا كان فى مذهب الفعل عمل عمله فهو اسمٌ لفظاً وفعلٌ معنًى وانّما حُوّل لفظ الفعل فيه الى الاسم لان الالف واللام لا يجوز دخولُهما على لفظ الفعل فكان الذى اوجب نقلَ لفظه حكمٌ أوجب إصلاح اللفظ ومعنى الفعل باقٍ على حاله وكان الاخفش يزعم ان المنصوب فى قولك هذا الضارب زيدا اذا كان ماضيا انّما ينتصب كما ينتصب هذا الحسنُ الوجهَ على التشبيه بالمفعول وليس على المفعول الصريح والمذهب الاوّل وعليه سيبويه ولذلك استثناه صاحب الكتاب فقال الّا اذا اردت حكاية الحال او ادخلت عليه الالف واللام لانّه اذا اريد حكاية الحال كان فى حكم الحال ولذلك يأتى بلفظ الحال واذا كان فيه الالف واللام كان فى معنى الفعل اذ كان فى معنى الصلة وامّا ما يتعدّى الى مفعولَيْن من نحوِ هذا مُعْطِى زيدٍ درهما فانّ كثيرا من النحويين يزعمون ان الثانى ينتصب باضمارِ فعل تقديرُه هذا معطِى زيدٍ أعطاه درهما وليس بالحسن الا ترى انّ ممّا يتعدّى الى مفعولين ما لا يجوز ان يُذْكَر احدهما دون الاخر وأنت تقول هذا ظانُّ زيدٍ منطلقاً امس فلو كان الثانى ينتصب باضمار فعل لكنت فى الاوّل مقتصرا على مفعول واحد وهو ما اضيف اليه اسمُ الفاعل وذلك لا يجوز والجيّدُ ان يكون منصوبا بهذا الاسم وذلك لان الفعل الماضى فيه بعضُ المضارعة على

ما سيُذْكر فى موضعه ولذلك بُنى على حركة فكما مُيّز الفعل الماضى بتلك المضارعة بأن بنى على حركة كذلك أُعمل الاسم الذى فى معناه عملًا دون عمل الاسم الجارى على الفعل المضارع فكما اعطوا الفعل الماضى حظًّا بالشَبَه وهو بناءه على حركة كذلك اعطوا الاسم الذى فى معناه حظًّا من العمل وذلك بأن اعملوه فى المفعول الثانى لمّا لم تمكن الاضافة اليه لانّه لا يضاف الى اسمين فاضيف الى الاسم الذى يليه وصارت اضافته اليه بمنزلة التنوين له فعمل فى الثانى بحكمِ انّه فى معنى الفعل وأنّه كالمنوّن وامّا قوله تعالى فالقُ الاصباحِ وجاعلُ الليلِ سَكَنًا فانّ اكثر النحويين يجعلون ذلك ماضيًا لان الفلق والجعل قد كانا فعلى هذا يكون نصبُ سكنا وما بعده باضمارِ فعل على القول الاوّل وبالفعل المذكور على الثانى تجز الاضافةُ بينهما وكان ابو سَعيد السيرافىّ يجيز ان يكون ذلك للحال والاستقبال لان ذلك كلّ يوم يحدث وعلى هذا يكون سكنا منصوبا بالفعل المذكور والاسمُ الاوّل فى معنًى منصوب ويكون الشمس والقمر معطوفا على المعنى كما قلنا فى هذا ضاربُ زيدٍ وعمرا غدًا وهذا القولُ يُضعّفه قوله والشمس والقمر حسبانا لانه ماضٍ قد كان لا محالة لا يتجدّد كلّ يوم فاعرفه ٭

فصـــل ٣٤٩

قال صاحب الكتاب ويُشترط اعتماده على مبتدا او موصوف او ذى حالٍ او حرفِ استفهام او حرف نفى كقولك زيدٌ منطلقٌ غلامُه وهذا رجلٌ بارِعٌ أَدَبُه وجاءنى زيدٌ راكبًا حِمارا وأَقائمٌ أَخَواك وما ذاهبٌ غلاماك فإن قلتَ بارعٌ ادبُه من غيرِ ان تَعْمِدَه بشىء وزعمتَ انّك رفعتَ به الظاهرَ كُذّبتَ بامتناعِ قائمٌ اخواك ٭

قال الشارح قد تقدّم القول بانّ اصل العمل انّما هو للافعال كما ان اصل الاعراب انّما هو للاسماء واسمُ الفاعل محمول على الفعل المضارع فى العمل للمشابهة التى ذكرناها كما ان المضارع محمول عليه فى الاعراب واذ عُلم ذلك فليُعْلَمْ ان الفروع ابدًا تنحطّ عن درجات الاصول فلمّا كانتْ اسماء الفاعلين فروعا على الافعال كانت اضعف منها فى العمل والذى يؤيّد عندك ذلك انّك تقول زيدٌ ضاربٌ عمرا وزيدٌ ضاربٌ لعمرٍو فتكون مخيّرا بين ان تُعدّيه بنفسه وبين ان تعدّيه بحرف الجرّ لضعفه ولا يجوز مثل ذلك فى الفعل فلا تقول ضربت لزيدٍ قال الله تع قَالَ فَعَلْتُهَا اذًا فعدّى الفعل بنفسه وقال تعالى فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ فعدّى الاسم باللام قال الشاعر

* وَنَحْنُ التاركون لِما سَخِطْنا ، ونحن الآخِذون لِما رَضِينا *

ولذلك من الضعف لا يعمل حتى يعتمد على كلام قبله من مبتدإ او موصوف او ذى حال او استفهام او نفى وذلك من قِبَل ان هذه الاماكن للافعال والاسماء فيها فى تقدير الافعال الا ترى ان الخبر فى الحقيقة انّما يكون بالفعل لانه هو الذى يجهله المخاطَبُ او ممّا يجوز ان يجهل مثلَه لان الافعال حادثة منقضية وكذلك الصفة والحال لانك انّما تحكيه بفعل او ما يرجع الى فعل واما الاستفهام فهو فى موضع الافعال لانّك انّما تسأل عمّا تشكّ فيه وأنت اذا قلت أزيدٌ قائمٌ فانّما تشكّ فى قيام زيد لا فى ذاته لان ذاته معلومة معروفة وكذلك النفى انّما يكون للافعال فاسمُ الفاعل لضعفه فى العمل لا يعمل او يعتمد والفعل لقوّته لا يفتقر الى ذلك وقد أجاز ابو الحسن ان يعمل من غير اعتماد فتقول على مذهبه قائمٌ زيدٌ فيكون قائم مبتدأ وزيد مرفوع بفعله وقد سدّ مسدّ الخبر لحصول الفائدة به وتمام الكلام وذلك لقوّة شَبَه اسم الفاعل بالفعل وانشد

. . . .

ولا ضميرَ فى اسم الفاعل عنده لانه قد رفع ظاهرًا فلا يكون له فاعلان وسيبويه يجيز المسئلة على ان يكون زيد مبتدأ وقائم خبرا مقدّما وعلى هذا يكون فيه ضمير من زيد كما لو كان مؤخّرا والى هذا اشار صاحب الكتاب بقوله فإن قلت بارعٌ أدَبُه وزعمت انك رفعتَ به الظاهرَ كُذِّبتَ بامتناع قائمٌ اخواك يعنى ان قولهم قائمٌ زيدٌ جائز عند سيبويه على تقديم الخبر لا على رفعه الظاهرَ ومن ظنّ ذلك بطل عليه بامتناع سيبويه من جوازِ قائمٌ اخواك لانه لا يرفع الاخوين بقائم لانه لا يعمله من غير اعتماد ولا يكون خبرا مقدّما لانه مفرد والمفرد لا يكون خبرا على المثنّى ، واعلم ان اسم الفاعل ينقص عن الفعل بثلثة اشياء احدها ما تقدّم من قولنا ان اسم الفاعل لا يعمل او يعتمد على كلام قبله والفعل يعمل معتمدا وغيرَ معتمد لقوّته الثانى ان اسم الفاعل اذا جرى على غير مَن هو له برز ضميرُه نحوَ قولك زيدٌ هندٌ ضاربُها هو فزيد مبتدأ وهند مبتدأ ثان وضاربُها خبرُ هند والفعلُ لزيد فقد جرى على غير من هو له فلذلك برز ضميره وخلا اسم الفاعل من الضمير ويظهر اثرُ ذلك فى التثنية والجمع فتقول الزيدان الهندان ضاربُهما هما والزيدون الهنداتُ ضاربُهنّ هم ولا تقول ضارباهما ولا ضاربوهنّ لخُلُوّه من الضمير لانه جارٍ مجرى الفعل والفعل اذا تقدّم وُحِّد ولو كان فعلا لم يبرز الضمير وكنت تقول زيدٌ هندٌ يضربها فيكون فى يضربها ضمير مستكنّ مرفوع وها المفعول

لان الافعال اصلٌ فى اتّصال الضمير بها الثالث ان اسم الفاعل لا يعمل الّا اذا كان للحال او الاستقبال ولا يعمل اذا كان ماضيا والفعلُ لقوّته يعمل فى الاحوال الثلاث ❊

اسم المفعول

فصل ٣٤٧

قال صاحب الكتاب هو الجارى على يُفْعَلُ من فِعْله نحوُ مَضْرُوبٍ لانّ اصله مُفْعَلٌ ومُكْرَم ومُنْطَلَق به ومُسْتَخْرَج ومُدَحْرَج ويعمل عمل الفعل تقول زيدٌ مضروبٌ غلامُه ومُكْرَمٌ جارُه ومُسْتَخْرَجٌ مَتاعُه ومُدَحْرَجٌ بيَدِه الحَجَرُ وامرُه على نحوٍ من امرِ اسم الفاعل فى إعمالِ مثنّاه ومجموعِه واشتراطِ الزمانَيْن والاعتمادِ ❊

قال الشارح اسم المفعول فى العمل كاسم الفاعل لانه مأخوذ من الفعل وهو جارٍ عليه فى حركاته وسكناته وعدد حروفه كما كان اسم الفاعل كذلك فمفعولٌ مثلُ يُفْعَلُ كما ان فاعلا مثل يَفْعَلُ فالميم فى مفعول بدلٌ من حرف المضارعة فى يُفْعَلُ وخالفوا بين الزيادتَيْن للفرق بين الاسم والفعل والواوُ فى مفعول كالمدّة التى تنشأ للاشباع لا اعتدادَ بها فهى كالياء فى الدَّراهِيمِ ونحوِه أتوا بها للفرق بين مفعول الثلاثىّ ومفعول الرباعىّ ❊ وهو يعمل عملَ فعله الجارى عليه فتقول هذا رجلٌ مضروبٌ اخوه فأخوه مرفوع بانّه اسمُ ما لم يسمّ فاعله كما انّه فى يُضْرَب اخوه كذلك وتقول محمّدٌ مستخرَجٌ متاعُه كما تقول يُستخرج متاعُه وكذلك بناتُ الاربعة فتقول زيدٌ مُدَحْرَجٌ بيَدِه الحجرُ كما تقول يُدحرَج بيده الحجر فدحرجٌ جارٍ على يدحرج لفظًا ومضروب جار على يُضْرَب حكمًا وتقديرًا وتقول هذا مُعْطًى اخوه درهمًا تقيم المفعول الاوّل مُقام الفاعل وتنصب الثانى على حدّ انتصابه قبل بناءه للمفعول ❊ ولا يجوز ان يُبْنَى مفعول الّا ممّا يجوز ان يبنى منه يُفْعَل لانه جار عليه فلا تقول مَقُومٌ ولا مقعود لانّهما لازمان كما لا تقول يُقام ولا يُقْعَد الّا ان يتّصل به جارٌّ ومجرور او ظرف او مصدر مخصّص فانّه يجوز حينئذ ان تبنيه لما لم يسمّ فاعله ❊ وشرط اعماله كشرط اعمال اسم الفاعل فى انّه لا يعمل حتى يعتمد على ما قبله كاسم الفاعل لضُعْفه عن درجة الافعال ولا يعمل ايضا الّا اذا اريد به الحال او الاستقبال نحوَ قولك هذا مضروبٌ غلامُه الساعةَ ومررت برجلٍ مكرَمٍ اخوه غدا كما تقول هذا ضاربٌ غلامَه الساعةَ

ومررت برجلٍ مكرمٍ اخاه غدًا وتقول فى التثنية هذان مضروبان ومررت برجلَيْن مضروبَيْن ففى مضروب ضميرٌ مستكنٌّ وهو ضمير الفاعل والالف والياء علامة التثنية على حدّهما فى قولك رجلان ورجلين لانه اسم كما انه اسم وتقول هذان مضروبٌ غلامُهما فترفع به الظاهرَ ولا تُلْحِقه علامة التثنية لانه لا ضمير فيه فان قيل اذا كنت انّما ثنّيته وجمعته اذا كان فيه ضميرٌ فهلّا قلت ان هذه الحروف هى الضمير كما كانت كذلك فى الفعل اذا قلت هذان يضربان قيل الفرق بينهما انّ يضرب فعلٌ والفعل نفسُه لا يثنّى ولا يجمع وانّما ذلك للضمير الذى يكون فيه وامّا اسم الفاعل واسم المفعول فهما اسمان تدخلهما التثنيةُ والجمع والذى يدلّ ان العلامة اللاحقة حرفٌ دالّ على التثنية والجمع وليسا اسمين انقلابُهما وتغيّرُهما للاعراب نحوُ جاءنى الضاربان ورأيت الضاربَيْن ومررت بالضاربين كما تقول جاءنى الرجلان ورأيت الرجلين ومررت بالرجلين وانّما لم تُلْحِقهما علامةَ التثنية والجمع اذا رفعا ظاهرًا لانّهما حينئذ يكونان فى مذهب الافعال والفعلُ اذا لم يكن فيه ضمير لم تلحقه علامةٌ فلذلك تقول هذان رجلان ضاربٌ اخوهما ومضروبٌ غلامُهما فاعرف ذلك ؞

الصفة المشبّهة

فصــل ٣٤٨

قال صاحب الكتاب هى لله ليست من الصفات الجارية وانّما هى مشبَّهةٌ بها فى انّها تُذكَّر وتُؤنَّث وتُثنَّى وتُجْمَع نحوُ كَرِيمٍ وحَسَن وصَعْب وهى لذلك تعمل عملَ فعلها فيقال زيدٌ كريمٌ حَسَبُه وحَسَنٌ وجهُه وصَعْبٌ جانبُه ؞

قال الشارح الصفة المشبّهة باسم الفاعل ضربٌ من الصفات تجرى على الموصوفين فى اعرابها جَرْىَ اسماء الفاعلين وليست مثلها فى جَرَيانها على افعالها فى الحركات والسكنات وعدد الحروف وانّما لها شَبَهٌ بها وذلك من قِبَل انها تُذكَّر وتُؤنَّث وتدخلها الالف واللام وتُثنَّى وتُجْمَع بالواو والنون فاذا اجتمع فى النعت هذه الاشياء التى ذكرناها او اكثرها شبّهوه باسماء الفاعلين فأعملوه فيما بعده وذلك نحو حَسَنٌ وشَدِيد وصَعْب وكَرِيم فحسنٌ من حَسُنَ يَحْسُنُ وشديد من شَدَّ يشدّ وصعبٌ من صَعُبَ

يَصْعُبُ وليست مثلها فى حركاتها وسكناتها كما كانت اسماء الفاعلين وانّما لها شَبَهٌ باسماء الفاعلين من الجهات المذكورة فلذلك تقول مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه وزيدٍ كريمٍ حَسَبُه وشديدٍ ساعِدُه وصعبٍ جانبُه فترفع ما بعد هذه الصفات من الاسماء بفعلها كما كنت صانعًا فى اسم الفاعل حيث قلت هذا قائمٌ ابوه وقاعدٌ اخوه لانك تقول حسنٌ وحسنة وشديد وشديدة وصعب وصعبة وكريم وكريمة فتُذكِّر وتؤنّث وتقول الحسن والشديد وتُدْخِل فيهما الالف واللام وتقول حسنان وحسنون فتثنّيه بالالف والنون وتجمعه بالواو والنون كما تقول ضاربٌ وضاربة وضاربان وضاربون والضارب والضاربة فحَسَنٌ مُشبَّه بضارب وضاربٌ مشبّه بيضرب وحسنان مثل ضاربان وضاربان مثل يضربان وحسنون مثل ضاربون وضاربون مثل يضربون الّا ان ضاربًا وقائلًا من افعال متعدّية حقيقةً فنصبتْ كما تنصب افعالُها وحَسَنٌ وبَطَل وكَريم من افعال غير متعدّية على الحقيقة فكان حكمها فى عدم التعدّى حكم افعالها لانها فروعٌ فى العمل عليها فأقصى درجاتها ان تُساويَها وأمّا ان تفوقها فلا وانّما تعدّيها على التشبيه لا على الحقيقة الا ترى انّك اذا قلت زيدٌ ضاربٌ عمرا فالمعنى ان الضرب وقع بعمرو واذا قلت زيدٌ حسنُ الوجهِ فلست تُخْبِر ان زيدا فَعَلَ بالوجه شيئًا بل الوجهُ فاعلٌ فى المعنى لانه هو الذى حسُن ولذلك قال سيبويه ولا تعنى انّك اوقعتَ فعلا وانّما أخبرت عن زيد بالحسن الذى للوجه كما قد تصفه بذلك اذا قلت مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ وكان الاصل مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه وصفتَه بحسن وجهه ٭ وقد يوصَف الشيء بفعلِ غيره اذا كانت بينهما وُصْلَةٌ فى اللفظ بضمير يرجع الى الموصوف نحوَ مررت برجلٍ قائمٍ ابوه حلّيتَه بقيام ابيه للعُلْقَة التى ذكرناها كذلك هينا ٭ واعلم ان الصفات على ثلث مراتبَ صفةٌ بالجارى كاسم الفاعل واسم المفعول وهى اقواها فى العمل لقربها من الفعل وصفةٌ مشبّهةٌ باسم الفاعل فهى دونها فى المنزلة لان المشبّه بالشيء اضعفُ منه فى ذلك الباب الذى وقع فيه الشَبَهُ ثمّ المشبّهة بالمشبّهة وهى المرتبة الثالثة وستأتى بعدُ فلمّا كانت الصفات المشبّهة فى المرتبة الثانية وهى فروع على اسماء الفاعلين اذ كانت محمولة عليها انحطّت عنها ونقص تصرّفُها عن تصرُّف اسماء الفاعلين كما انحطّت اسماء الفاعلين عن مرتبة الافعال فلا يجوز تقديم معمولها عليها كما جاز ذلك فى اسم الفاعل فلا تقول هذا الوجهَ حسنٌ كما تقول هذا زيدا ضاربٌ ولا تُضْمِره فلا تقول هذا حسنُ الوجهِ والعينَ فتنصبَ العين على تقديرِ وحسنٌ العينَ كما تقول هذا ضاربُ زيدٍ وعمرا على تقديرِ وضاربٌ عمرا ٭ ولا يحسن ان تفصل بين حسن وما يعمل فيه فلا تقول هو حسنٌ فى الدار

الوجهَ وكريمٌ فيها الأبَ كما تقول هذا ضاربٌ فى الدار زيدًا فاسمُ الفاعل يتصرّف ويجرى مجرى الفعل لقوّة شَبَهه وجَرَيانه عليه وهذه الصفات مشبَّهة باسم الفاعل والمشبَّه بالشىء يكون دون ذلك الشىء فى الحكم فلذلك تعمل فى شيئين لا غير احدهما ضمير الموصوف والثانى ما كان من سبب الموصوف ولا تعمل فى الأجنبىّ فتقول مررت برجل حسن فيكون فى حسن ضميرٌ يعود الى الموصوف وهو فى موضع مرفوع بحسن وتقول مررت برجلٍ حسنٍ وجهُه فترفع الوجه بحسن وهو من سبب رجل ولولا الهاء العائدة على رجل من وجهه لم تجز المسئلة ولو قلت مررت برجلٍ حسنٍ عمرٌو لم يجز لان الحسن لعمرو فلا يجوز ان يُجْعَل وصفًا لرجل الّا بعُلْقة وهى الهاء التى وصفنا وتقول مررت برجل كريمٍ ابوه وبرجل حسنةٍ جاريتُه وانّما تُؤنّث حسنة وهى صفةٌ لمذكّر لانه فعلُ للجارية وانّما وُصف به الرجل للعلقة اللفظيّة التى بينهما فان اردت التثنية او الجمع لم تُثنِّ الصفة ولا تَجْمَع لانها بمنزلةِ فعل متقدّم فتقول مررت برجلٍ كريمٍ ابواه وبرجالٍ كريمٍ آباؤهم فاعرفه *

فصــــل ٣٤٩

قال صاحب الكتاب وهى تدلّ على معنًى ثابتٍ فإن قُصد الحُدوث قيل هو حاسِنٌ الآنَ او غَدًا وكارمٌ وطائلٌ ومنه قوله تعالى وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ وتضاف الى فاعلها كقولك كريمُ الحَسَبِ وحَسَنُ الوجهِ واسماء الفاعل والمفعول يُجرَيان مُجراها فى ذلك فيقال ضامرُ البطنِ وجائلةُ الوِشاحِ ومعمورُ الدارِ ومؤدّبُ الخُدّامِ *

قال الشارح اعلم ان هذه الصفات وإن كانت مشبّهة باسم الفاعل فبينهما تبايُنٌ وطريقُهما مختلف وذلك ان حَسَنًا مأخوذ من فعل ماضٍ وأمرٌ مستقرّ ومع ذلك فاذا اضفته الى معموله فلا يتعرّف وان كان ما اضيف اليه معرفة وتصف به النكرة فتقول مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ وليس كذلك اسم الفاعل اذا كان فى مذهبِ حَسُنَ من المُضىّ بل يكون معرفة اذا اضيف الى معرفة فان قيل فاذا زعمتم ان هذه الصفات ونحوها فى معنى الماضى فما بالكم تُعْمِلونها واسم الفاعل الذى شُبّهت به اذا كان ماضيا لا يجوز ان يعمل وهل هذا الّا إعطاء الفرع فوق مرتبة الاصل قيل هذه الصفات وان كانت من افعال ماضية الّا ان المعنى الذى دلّت عليه امرٌ مستقرٌّ ثابتٌ متّصل بحال الإخبار الا ترى

ان الحسن والكرم معنيان ثابتان ومعنى الحال ان يكون موجودا في زمن الاخبار فلمّا كان في معنى الحال أُعمل فيما بعده ولم يخرج بذلك عن منهاج اسماء الفاعلين ٭ فان قُصد الحدوث في الحال او في ثاني الحال جيء باسم الفاعل الجاري على المضارع الدالّ على الحال او الاستقبال وذلك قولك هذا حاسنٌ غدا اى سَيَحْسُنُ وكارمٌ الساعةَ ومنه قوله تعالى فَلَعَلَّكَ تارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ اى بَلِّغْ ما أُنْزِل اليك بصدرٍ فسيحٍ من غيرِ التفات الى استكبارهم واستهزائهم وعدل عن ضَيِّقٍ الى ضائقٍ ليدلّ على انه ضَيْقٌ عارضٌ في الحال غير ثابت وعلى هذا قوله تعالى إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَامِينَ عدل عن عَمِينَ الى عامِينَ لهذا المعنى وعلى هذا تقول زيدٌ سيّدٌ جَوادٌ تريد ان السيادة والجُود ثابتان له فاذا اردت الحدوث في الحال او في ثاني الحال قلت سائدٌ وجائدٌ ٭ وقد يُعاملون اسم الفاعل معامَلةَ الصفة المشبّهة اذا كان لازما له غير متعدّ وذلك ان اسم الفاعل يجوز ان يرفع السببَ فتقول هذا رجلٌ قائمٌ ابوه وقاعدٌ غلامُه فتصفه بفعلِ غيره للعُلْقة التى بينهما فاذا كان غير متعدّ عاملًا في السبب شابَهَ بابَ الحسنُ الوجهِ فجاز ان تنقل الفعل الى الموصوف ثم تضيفه الى من كان فاعلا على سبيل البيان فتقول هذا رجلٌ قائمُ الابِ فيكون في قائم ضمير مرتفع به يعود الى الرجل كما كان كذلك في الحسنِ الوجهِ يدلّ على ذلك قولك هذه امرأةٌ قائمةُ الابِ فتأنيثُ قائمةٌ دليل على ما قلناه وقد قالوا هذه امرأةٌ ضامرُ البطنِ والمراد ضامرٌ بطنُها الّا انهم نقلوا الفعل الى الموصوف على ما ذكرناه فان قيل فكان ينبغى ان يقال ضامرةُ البطنِ فيؤنّث لانّ فيه ضميرا مؤنّثا يعود الى المرأة قيل جاء ذلك على سبيل النسب كقولهم تامرٌ ولابنٌ ومنه قولهم امرأةٌ حائضٌ وطاهرٌ قال الشاعر

عَهْدِى بها في الحَىِّ قد سُرْبِلَتْ * هَيْفاءَ مِثْلَ المُهْرَةِ الضامرِ *

وقالوا امرأةٌ جائلةُ الوِشاحِ والمراد جائلٌ وشاحُها اى يضطرب لوفوره والوشاح كالقِلادة من أَدَم فيه جوهرٌ وقالوا طاهرُ الذَّيْلِ اذا وصفوه بالعِفّة وقالوا في المفعول فلانٌ معمورُ الدارِ والمراد معمورةٌ دارُه ومؤدَّبُ الخُدّامِ اى مؤدَّبٌ خدّامُه اجروه مُجرى حسنُ الوجهِ ٭

فصــل ٣٥٠

قال صاحب الكتاب وفي مسئلة حَسَنٌ وجهُه سبعةُ اوجه حسنٌ وجهُه وحسنُ الوجهِ وحسنٌ وجهًا

قال ابو زُبَيْد

* هَيْفاء مُقْبِلَةً عَجْزاء مُدْبِرَةً * محطوطةٌ جُدِلَتْ شَنْباء أَنْيابا *

وحسنٌ الوجهَ قال النابغة

* ونأْخُذْ بَعْدَهُ بِذِنابِ عَيْشٍ * أَجَبِّ الظَّهْرِ ليس له سَنامُ *

وحسنُ وجهٍ قال حُمَيْدٌ * لاحِقٍ بَطْنٍ بِقَرًا سَمِينِ * وحسنُ وجهِهِ قال الشمّاخ

* أَقامَتْ على رَبْعَيْهِما جارَتا صَفًا * كُمَيْتَا الأَعالِي جَوْنَتا مُصْطَلاهُما *

وحسنٌ وجهَه قال * كُومَ الذُّرَى وادِقَةٌ سُرّاتِها * ٭

قال الشارح اعلم ان هذه المسئلة يجوز فيها عدّةُ أوجه فاوّلها هذا رجلٌ حسنٌ وجهُه وكثيرٌ مالُه فهذا هو الاصل لان الحُسْن انّما هو للوجه والكثرة انّما هى للمال ولذلك ارتفعا بفعلهما وليس فيه نقلٌ ولا تغييرٌ والهاء فى وجهه وماله هو العائد الى الموصوف الذى هو رجلٌ الثانى مررت برجلٍ حسنِ الوجهِ بالاضافة وإدخال الالف واللام فى المضاف اليه وهو المختار بعد الاوّل وانّما كان المختار من قِبَل انّك لمّا نقلت الفعل عن الوجه وأسندته الى ضمير الموصوف الذى كان متّصلا بالوجه للمبالغة ووجهُ المبالغة انّك جعلتَه حسنَ العامّة بعد ان كان الحسن مقصورا على الوجه كان المختار الاضافة وادخال الالف واللام فى المضاف اليه امّا اختيار الاضافة فلانّ هذه الصفات المشبّهة باسماء الفاعلين غيرُ مُعْتَدّ بفعلها لانّ افعالها غير مؤثّرة كضاربٍ وقاتلٍ وانّما حدث لها هذا المعنى والشَبَهُ باسماء الفاعلين بعد ان صارت اسماء وكانت غير مستغنية عن الاسم الذى بعدها فاضيفت الى ما بعدها كسائر الاسماء اذا اتّصلت باسماء نحو غلامُ زيدٍ ودارُ عمرٍو فلذلك اختير فيها الاضافة وامّا اختيار الالف واللام فى الوجه فلانّه انّما كان معرفة باضافته الى الهاء التى هى ضمير الاوّل فلمّا نزعوا ذلك الضمير وجعلوه فاعلا مستكنّا عوّضوا عنه الالف واللام لئلّا يخرج عن منهاج الاصل فى التعريف ٭ وامّا الثالث وهو هذا رجلٌ حسنٌ وجهًا فيحتمل نصبُ وجه امرَيْن احدهما انّه منصوب بحسن على حدّ المفعول كما يعمل ضاربٌ فى زيد اذا قلت هذا ضاربٌ زيدا على التشبيه به كما رُفع الوجه فى قولك حسنٌ وجهُه على التشبيه به والثانى ان يكون منصوبا على التمييز كما تقول هذا احسنُ منك وجهًا وما فى السماء موضعُ راحةٍ سَحابًا لانّك بيّنت بالوجه موضع الحسن كما بيّن السحابُ نوع المقدار وهو نكرةٌ كما انّه نكرة فاما قوله * هيفاء مُقْبِلةٌ الخ * البيت لابى زُبَيْد الطائىّ والشاهد فيه نصب انيابا بشنباء لما فيه من نيّة التنوين الّا انّه لا ينصرف فامتناعُ التنوين منه لعدم الصرف لا للاضافة فهو كقولك

هؤلاء حواجُّ بيتَ الله   وصف امرأةً قال اذا أقبلت رأيتَ لها خَصْرا أَهْيَفَ والهَيَفُ ضُمْرُ البطن والخصر واذا أدبرت رأيت لها عجيزة مُشْرِفة والمحطوطةُ المَلْساء الظَّهْر يريد انّها غير متغضّنة الجِلْد من كِبَرٍ وجُدلت أُحكم خَلْقها من الجَديل وهو زِمامٌ من أَدَمٍ ؛ الرابع قولهم هذا حسنُ وجهٍ ومنه قولهم هو حديثُ عَهْدٍ بالنعمة وهو مثل حسنُ الوجهِ الّا انّهم حذفوا الالف واللام تخفيفًا ولانه موضعٌ أُمِنَ فيه اللبسُ لعلم السامع انّه لا يعنى من الوجوه الّا وجهه ولانّ الوجه لا يُعرِّف حَسَنًا لانه فى نيّة الانفصال ويدلّ على تنكيره مع اضافته الى المعرفة جوازُ دخول الالف واللام عليه فى قولهم مررت بالرجل الحسنِ الوجهِ   فامّا قوله * لاحِقُ بَطْنٍ بقَرًا سَمِينِ * البيت لحُمَيْدٍ الأَرْقَط والشاهد فيه اضافة لاحق الى البطن مع حذف الالف واللام فهو بمنزلة حسنُ وجهٍ   واعلم ان قوله لاحق بطن وإن كان اصله أسم فاعل كضارب وخارج فانّما ذُكر فى هذا الباب لانه أُجْرِىَ مجرى الصفة المشبّهة فقُدّر بلاحقٍ بطنُه كما قدّر حسنُ وجهٍ بحسنٍ وجهُه فالبطنُ فاعلٌ فى المعنى كما ان الوجه فاعل فى المعنى واسمُ الفاعل لا يضاف الى الفاعل لا تقول هذا ضاربُ زيدٍ وزيدٌ فاعل لانّ الشىء لا يضاف الى نفسه وليس كذلك الصفة لانها نُقلت النقلَ الذى لا يكون فى اسم الفاعل   وصف فرسًا بضُمْر البطن واللاحقُ الضامر وحقيقتُه ان يلحق بطنُه ظهرَه ضُمْرًا ثمّ نفى ان يكون ضُمْرُه من هُزالٍ فقال بقَرًا سمين والقرا الظَّهْر ؛ الخامس قولهم هو حسنٌ الوجهَ وذلك على رأىِ من يقول هو حسنٌ وجهًا فانتصاب الوجه هنا على التشبيه بالمفعول وذلك لانه لمّا اضمر الفاعلَ فى الصفة جعل الثانى كالمفعول فصار بمنزلة قولك هذا الضارب الرجلَ، والقائل للحقّ حملوا هنا الصفة على اسم الفاعل فنصبوا بها وإن كانت غير متعدّية كما حملوا اسم الفاعل على الصفة المشبّهة حيث قالوا مررت بالضارب الرجلِ وانّما قلنا ذلك لانه معرفة لا يحسن نصبه على التمييز   وقد اجاز ابو علىّ ومن وافقه ان يكون منصوبا على التمييز وإن كان فيه الالف واللام وذلك انّه قال لا فرقَ بين دخول الالف واللام وعدمها لو قال هو حسنٌ وجهًا واذا قد جاء الجمّاءَ الغفيرَ وفاهُ الى فِىَّ وأرسلها العراكَ ولم يمتنع من كون مثل هذا منصوبا على الحال لانّ فائدته فائدةُ النكرة فلم يمتنع ان يكون هذا منه وهو وجهٌ حسنٌ لولا شناعةٌ فى اللفظ   فامّا قوله * ونأخذ بعده الخ * فانّ الشاهد فيه نصب الظهر مع الالف واللام بأجبّ لانه فى نيّة التنوين ولو كان فى غير نيّة التنوين لأجرّ ما بعده بالاضافة   وصف النُّعْمان بن المُنْذِر وأنّه إن هلك صار الناس بعده فى أَسْوَإِ حالٍ وأضْيَقِ عيشٍ وتمسّكوا بمثل ذنبِ بَعيرٍ أجبَّ وهو الذى

لا سَنامَ له من الهُزال والذِناب والذُنابَى هو الذَنَبُ ¤ السادس وهو قولك مررت برجلٍ حسنٍ وَجْهِهِ باضافة حسن الى وجهه كما تقول حسنِ الوجهِ أجازه سيبويه قال شبّهوه بحسنِ الوجهِ يعنى جعلوا الاضافة مُعاقِبةً للالف واللام قال وهو ردىء يعنى انّه قد جاء عن العرب مع رَداءته وذلك ان الاصل كان زيدٌ حسنٌ وجهُه فالهاء تعود الى زيد فنُقلت الهاء الى الصفة وصارت الصفة مُسْنَدة الى عامّة بعد ان كانت مسندة الى خاصّة واستكنّ الضمير فى الصفة وصار مرفوعَ الموضع بفعله بعد ان كان مجرور الموضع بالاضافة فلا يحسن إعادتُها مع اسناد الصفة اليها لان احدهما كاف فلذلك كان رديئًا ووجهُ جوازه جعلُ الضمير مكان الالف واللام لانهما يتعاقبان وبقى الضمير الاوّل على حاله فعاد الى الاوّل ضميران احدهما مرفوع والاخر مجرور بمنزلة قولك زيدٌ ضاربُ غلامه ففى ضارب ضميرٌ يعود الى زيد مرفوعٌ وفى الغلام ضميرٌ يعود اليه مجرورٌ وانشد

* أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّجَ الرَكْبُ فيهما * بحَقْلِ الرُخامَى قد عَفَا طَلَلاهما *
* أَقامت على رَبْعَيْهما جارَتا صَفًا * كُمَيْتَا الأَعالِى جَوْنَتا مُصْطَلاهما *

البيتان للشمّاخ والشاهد فى البيت الثانى فى قوله جونتا مصطلاهما فجونتا مثنّى بمنزلة حسنا وقد اضيف الى مصطلاهما فمصطلاهما بمنزلة وجوههما اذا قلت جاءنى رجلان حسنَا وجوهِهما فالضمير الذى فى مصطلاهما يعود الى قوله جارتا صفا اعاده بعد اسناد الصفة اليه فلذلك كان رديئًا يصف الأَثافى والصَفَا الجَبَلُ لان الأُثْفِيّتَيْن تُبْنَى فى اصل الجبل فى موضعَيْن والجبل الثالث وقوله كميتا الاعالى يعنى ان اعالى الاثفيّتَيْن لم تسودّ لبُعْدها عن مباشرة النار فهى على لون الخَيْل وقوله جونتا مصطلاهما يعنى مُسْوَدَّتَا المصطلى وهو موضع الوقود منهما وقد انكر بعض النحويين هذا الاستدلالَ وزعم ان الضمير من مصطلاهما غير عائد الى الجارتين انّما يعود الى الاعالى كانّه قال كميتا الاعالى جونتا مصطلَى الاعالى فهو بمنزلة زيدٌ حسن وجهِ الاخِ جميلُ وجهِ الاخِ وذلك جيّد بلا خلاف ويجوز ان تكنى عن الاخ فتقول زيدٌ حسنُ وجهِ الاخِ جميلُ وجهِه والهاء تعود الى الاخ لا الى زيد فان أعدته الى زيد لم يجز وان اعدته الى الاخ جاز كذلك قوله كميتا الاعالى جونتا مصطلاهما ان اعدته الى الاعالى جاز وان اعدته الى الجارتَيْن لم يجز فان قلت كيف يجوز ان يعود الضمير الى الاعالى وهو جمعٌ والمضمر مثنّى والضمير انّما يكون على حسبِ ما يرجع اليه قيل الاعالى هنا فى موضع الأَعْلَيَيْن وذلك ان الجمع فى هذا النحو معناه التثنية كقوله تعالى صَغَتْ قُلُوبُكُمَا والحقيقة قلبان لانه لا يكون لكلّ

واحد آلا قلبٌ واحدٌ فجاز ان يعود اليه الضمير مثنًّى على الاصل ونحوه قول الشاعر

* متى ما تَلْقَنِى فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ * رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُستَطارا *

فردّ الضمير فى تستطارا الى الرانفتَيْن على الاصل والاوّل مذهب سيبويه واستدلاله صوابٌ لانه الظاهر وما ذكرناه تأويلٌ على خلاف الظاهر والأخذُ بالظاهر هو الوجه؛ السابع قولهم مررت برجلٍ حسنٍ وجهَهُ بنصب الوجه مع اضافته الى ضمير الموصوف وانتصابه على التشبيه بالمفعول به ومَن نصب الوجه فى قولهم مررت برجلٍ حسنٍ الوجهَ على التمييز نصب هذا على التمييز فلم يعتدّ بتعريفه لانه قد عُلم انّهم لا يعنون من الوجوه الّا وجهَ المذكور وأنشد قولهم

* أَنْعَتُها انّى من نُعّاتِها * كُومَ الذُّرَى وادِقَةً سُرّاتِها *

هكذا انشده ابو عمر الزاهد بكسر التاء من سرّاتها جعله منصوبا بوادقة فهو مثل زيدٌ حسنٌ وجهَه؛ ويجوز ادخال الالف واللام على الصفة ويجوز فيها بعدُ اكثرُ الوجوه المتقدّمة فتقول مررت بالرجل الحسنِ وجهُه برفع الوجه هنا كما كنت ترفعه قبلُ ومررت بالرجل الحسنِ الوجهِ قال سيبويه وليس فى العربيّة مضافٌ تدخل عليه الالف واللام غير المضاف الى المعرفة فى هذا الباب والعلّةُ فى جواز ذلك ان الاضافة لا تكسوها تعريفا ولا تخصيصا اذ كانت فى تقدير الانفصال وان لم تكسها الاضافةُ تعريفا لم تمنعها من دخول الالف واللام عليها اذا احتيج الى التعريف وتقول مررت بالرجل الحسنِ وجهًا فتنصب وجها على التمييز او التشبيه بالمفعول به كما كان يُنْصَب قبل دخول الالف واللام مع التنوين ولا يجوز ان تقول مررت بالرجل الحسنِ وجهٍ كما جاز حسنُ وجهٍ كرهوا ان تضاف المعرفة فى اللفظ الى نكرة اذ كان فى ذلك تناقضٌ فى الظاهر مع انّه مخالِفٌ لسائر ابواب العربيّة وتقول مررت بالرجل الحسنِ الوجهَ بنصب الوجه قال سيبويه وهى عربيّة جيّدة تنصبه مع الالف واللام كما كنت تنصبه مع التنوين اذا قلت حسنٌ الوجهَ لان الالف واللام بدلٌ من التنوين قال الشاعر

* فما قَوْمى بثَعْلَبَةَ بن سَعْدٍ * ولا بفَزارَةَ الشُّعْرِ الرِقابَا *

يروى الشُّعْرَى بألف وهو مؤنّث الأَشْعَر كالكُبْرَى ويروى الشعْرِ بغير الف وهو جمع أشعر كأحمر وحُمْرٍ فمن انّث اراد القبيلة ومن جمع اراد كلّ واحد منهم هذه صفتُه وكانت العرب تمدح الجَلَى وخفّةَ الشّعْر كانّه يهجوهم بكثرة شعر القَفا والوجهِ وينشد الشُّعْرَى رِقابًا من غير الف ولام والرقابا بالالف واللام فمن قال الرقابا بالالف واللام كان كالحسنِ الوجهَ ومن قال رقابًا كان كالحسن وجهًا وتقول مررت بالرجل

لحسنِ الوجهُ برفع الوجه وفيه نَظَرٌ لخُلُوّه من العائد وهذه الصفاتُ انّما عملُها فى ضمير الموصوف او فى ما كان من سببه وجوازُه عند الكوفيين على تنزيل الالف واللام منزلةَ الضمير فيكون قولهم لحسن الوجهُ بمنزلة لحسن وجهُه ويتأوّلون قوله تعالى فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ ٱلْحَيٰوةَ ٱلدُّنْيَا فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِيَ ٱلْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَى فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِيَ ٱلْمَأْوَى على ان المراد مأواه والذى عليه الاكثرُ انّه على حذف العائد للعلم بموضعه والمراد مررت بالرجل لحسنِ الوجهُ منه وكذلك الآيةُ اى المأوى له والعائدُ قد يحذف تخفيفًا للعلم به وموضعُ حذفه الصلة للطُول نحوُ هذا الذى بعث اللهُ رسولا وقد يحذف من الصفة من نحوِ ما حكاه سيبويه من قولهم الناس رجلان رجلٌ أكرمتُ ورجلٌ أهنتُ والمراد اكرمتُه واهنتُه وانشد

* فما أدرِى أَغَيَّرَهم تَناءٍ * وطُولُ العَهْدِ ام مالٌ أصابوا *

اراد اصابوه فحذف الهاء وهو يريدها وقد يحذف من الخبر ايضا وهو قليل قال الشاعر

* قد أصبحتْ أُمُّ الخِيار تَدَّعِى * علىّ ذَنْبًا كُلُّهُ لم أَصْنَعِ *

اراد أَصْنَعْهُ والكثير حذفُه من الصلة للطول ثمّ حذفُه من الصفة فى الحُسْن بعد الاوّل تُشبَّه الصفة بالصلة من حيث كانت الصفة والموصوف كالشىء الواحد وهو فى الخبر قليل فامّا قوله تعالى جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ ٱلْأَبْوَابُ فقال بعضهم ان الالف واللام أغنتْ عن المضمر العائد اذ كانت مُعاقبة للاضافة والمراد أبوابها وهو ضعيف اذ لو جاز مثل هذا لجاز جاءنى الذى قام الغلامُ على ارادة غلامُه وذلك لا يجوز بلا خلافٍ وقال قومٌ وهو رأْىُ اكثر البصريين ان العائد محذوف والمراد مفتّحةً لهم الابوابُ منها واختيارُ ابى علىّ ان تكون الصفة مسندة الى ضمير الموصوف فيكون على هذا فى مفتّحة ضميرُ الجنّات لانه يقال فُتحت الجنّات اذا فُتحت ابوابُها وفى التنزيل وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا وتكون الابواب مرتفعة على البدل من الضمير فى مفتّحة بدلِ البعض من الكلّ بمنزلة قوله تعالى وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وقد انشدوا بيت امرئ القيس

* كبِكْرِ المُقاناة البَياضِ بصُفْرةٍ * غَذاها نَميرُ الماء غيرَ مُحَلَّلِ *

على ثلثة اوجه الجرّ والنصب والرفع فالجرّ كقولك لحسن الوجهِ والنصب كقولك الحسن الوجهَ على التشبيه بالمفعول به والرفع كقولك الحسن الوجهُ على ما ذكرناه من ارادة العائد فاعرفه

أَفْعَلُ التَفْضِيل

فصـــل ٣٥١

قال صاحب الكتاب قياسه ان يُصاغ من ثُلاثيّ غيرِ مزيد فيه ممّا ليس بلَوْنٍ ولا عَيْبٍ لا يقـال فى أَجابَ وانطلَقَ ولا فى سَمِرَ وعَوِرَ هو أَجْوَبُ منه وأَطْلَقُ ولا أَسْمَرُ منه وأَعْوَرُ ولكن يُتوصّل الى التفضيل فى نحوِ هذه الافعال بأن يُصاغ أَفْعَلُ ممّا يصاغ منه ثمّ يُميَّز بمصادرها كقولك هو أَجْوَدُ منه جَوابًا وأَسْرَعُ انطلاقا وأَشَدُّ سُمْرَةً وأَقْبَحُ عَوَرًا ه

قال الشارح اعلم ان هذا البناء لا يكون الّا من فعل ثلاثيّ دون ما زاد عليه وكذلك بناء أَفْعَلَ التعجّبِ نحو ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به فكلُّ ما لا يجوز فيه ما افعله لا يجوز فيه هذا أَفْعَلُ من هذا وانّما جرى هذا افعل من هذا مجرى التعجّب لاتّفاقهما فى اللفظ وتقاربهما فى المعنى امّا اللفظ فبناؤهما على أَفْعَلَ فكما لا يكون افعل فى التعجّب ممّا زاد على الثلاثة فكذلك لا يكون هذا فى بابِ افعل من هذا لاستحالةِ ان يكون هذا البناء ممّا زاد على الثلثة لان ذلك انّما يكون بهمزة زائدة اوّلا وثلثةِ احرف اصولٍ بعدها فلو رُمْتَ بناء مثلَ ذلك ممّا زاد على الثلثة لزمك ان تحذف منه شيـًٔا فيكون حينئذ هَدْمًا لا بناء وامّا المعنى فلانّه تفضيل كما انّه تفضيل الا ترى انّك اذا قلت ما أَعلمَ زيدًا كنت مُخبِرًا بانّه فاقَ أَشكالَه واذا قلت زيدٌ أَعلمُ من عمرو فقد قضيتَ له بالسَبْقِ والسُمُوِّ عليه ه فامّا الألوان والعُيوب فان الخليل اعتلّ للمنع منه بانّ الالوان والعيوب تجرى مجرى الخَلْقِ نحوِ اليَدِ والرِجْلِ فكما لا تقول ما أَيْدَاهُ ولا ما أَرْجَلَهُ لبُعْدِه عن الفعل فكذلك لا تقول ما أَسْوَدَهُ ولا ما أَعْوَرَهُ لانهما معانٍ لازمةٌ تجرى مجرى الخَلق وكما لا يجوز ما اسوده ولا ما اعوره لا يجوز هذا اسود من هذا ولا هذا اعور وبعضهم احتجّ بانّ اصلها يرجع الى ما زاد على الثلثة نحوِ اِسْوَادَّ واِسْوَدَّ واعوارّ واعورّ وامّا حَوِلَ وعَوِرَ وصَيِدَ البعيرُ فمنقوصاتٌ من احوالّ واعوارّ فهى فى الحكم زائدة على الثلثة يدلّ على ذلك صحّة الواو والياء فيها ولولا ملاحَظةُ الاصل لقلبت عار وحال وصاد الا ترى انّ فى هذه الافعال ما فى خاف وهاب ونحوهما من مُوجِب القلب والاعلال فعلى هذا لا تقول من أَجابَ وانطلق هذا أَجْوَبُ من هذا ولا أَطلَقُ منه لان فعلَيْهما زائدان على الثلثة الا ترى أن الهمزة فى اوّلِ اجاب زائدة والهمزة والنون

من انطلق زائدتان فاذا اردت التفضيل من ذلك او التعجّب جئت بفعل ثلاثىّ يفيد شدّة ذلك الامر وثباته وتنصب مصادرَ تلك الافعال المقصودة بالتفضيل او التعجّب بوقوع تلك الافعال عليها وذلك نحو هذا اسرعُ انطلاقا من غيره وأجودُ جوابًا وهذا معنى قوله يُتوصّل الى التفضيل بأن يصاغ افعل ممّا يصاغ منه اى من الافعال الثلاثيّة ثمّ تُميِّز بمصادرها اى تُبيِّن المعنى المراد تفضيلُه فتقول من الاكرام هو أشدُّ إكرامًا ومن الكَرَم هو أكرمُ وكذلك تقول هو اشدُّ سُمْرَةً منه ولا تقول هو اسمرُ من فلان الا اذا اردت معنى المُسامَرة وهو اقبح عَوَرًا ولا تقول هو أعورُ من هذا وكذلك الالوان لا تقول هو احمر من هذا وأنت تريد الحمرة فان اردت معنى البَلادة جاز ولا تقول هو أبيضُ من البياض فان وصفتَ طائرا بكثرة البَيْض جاز وعلى ذلك فقِسْ ٭

فصـــل ٣٥٢

قال صاحب الكتاب وممّا شذّ من ذلك هو أَعطاهم للدينار والدرهم وأَوْلاهم للمعروف وأنت أَكْرَمُ لى من زيد اى أَشَدُّ إكراما وهذا المكان اقفرُ من غيره اى اشدُّ إقفارا وهذا الكلام اخصرُ وفى أَمثالهم افلسُ من ابن المُذَلَّق وأحمقُ من هَبَنَّقَةَ ٭

قال الشارح اعلم ان سيبويه يجيز بناء أفعل من كلّ فعل ثلاثىّ قياسًا نحوَ ما أكرمَ زيدا من كَرُم وما اضربَ محمّدا من ضرب وما اعلمَ جعفرا من علِم وبعضهم يجيزه ايضا ممّا كان من أَفْعَلَ وهو مذهب سيبويه وذلك قولهم هو أعطاهم للدينار والدرهم وأَوْلاهم للمعروف وأنت أكرمُ لى من زيد اى أشدُّ إكرامًا والمكانُ أقفرُ من غيره انّما هو من أَقْفَرَ ومن ذلك المَثَل السائر هو افلس من ابن المُذَلَّق وهو رجل من بنى عبد شَمْس فقيرٌ مُدْقِعٌ ما كان يحصل على بيتِ ليلةٍ وآباؤه وأجداده كذلك قال الشاعر

* فانّك ان تَرْجُو تميمًا ونَصْرَها * كراجِى النَّدَى والعُرْفِ عند المُذَلَّقِ

ومنه المثل الاخر احمق من هَبَنَّقَةَ وهبنّقةُ لقب ذى الوَدَعات واسمه يزيد بن ثَرْوانَ بن قَيْس بن ثَعْلَبَةَ وكان يُضرَب به المثل فى الحُمْق قال الشاعر

* عِشْ بجَدٍّ وكُنْ هَبَنَّقَةَ القَيْـــسىَّ او مثلَ شَيْبَةَ بنِ الوَلِيد *

وكان ابو الحسن الاخفش يجيز بناء افعل من كذا من كلّ فعل ثلاثيّ لحقته زوائد قلّت او كثُرت كاستفعل وافتعل وانفعل لان اصلها ثلاثة احرف قال وانّما قالوا ما اعطاه للمال وأولاه للخير لانه ثلاثيّ الاصلِ وهذا المعنى موجود فى انطلق ونحوه ممّا فيه زيادةٌ وتابَعَه ابو العبّاس المبرّد وهو فاسد وذلك من قبل انّ ما فى اوّله همزةٌ يجوز استعماله بغير همزة ثمّ تدخل الهمزة للنقل وغيره نحوَ قول امرئ القيس

* وتَعْطُو برَخْصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنّه * أساريعُ ظَبْيٍ او مَساوِيكُ اسْحِلِ *

واذا كان اصله ان يستعمل بغير همزة وانّما الهمزة داخلةٌ عليه فجاز ان يُعتقد عدمُ دخولها وتُقدَّر الهمزة محذوفةً غيرَ موجودة وليس كذلك استخرج وانطلق فانّ الكلمة منهما صيغت على هذا البناء فافترق امرُهما فلم يجز ان يقاس على اعطى وأولى وبابه فعلى هذا يكون قولهم هو اعطاهم للدينار والدرهم وأولاهم للخير شاذًّا من جهة الاستعمال لا القياس فامّا قول الشاعر

* جاريةٌ فى دِرْعها الفَضْفاضِ * أبْيَضُ من أُخْتِ بنى اباضِ *

وقول الاخر

* اذا الرجالُ شَتَوْا واشتدّ أكْلُهُم * فأنت أبْيَضُهم سِرْبالَ طبّاخِ *

فمن اعتلّ بانّ المانع من التعجّب من الألوان انّها معانٍ لازمةٌ كالخَلْق الثابت نحوِ اليَد والرِجْل فهذان البيتان شاذّان قياسًا واستعمالًا عنده ومن علّل بانّ المانع من التعجّب كونُ افعالها زائدة على الثلاثة فهما شاذّان عند سيبويه وأصحابه من جهة القياس والاستعمال امّا القياس فانّ افعالها ليست ثلاثيّة على فعل ولا على افعل انّما هو افعلّ وافعالّ وامّا الاستعمال فأمرُه ظاهر وامّا عند ابى الحسن الاخفش والمبرّد فانّهما ونحوهما شاذّان من جهة الاستعمال صحيحان من جهة القياس لان افعالها ثلاثيّة بزيادةٍ فجاز تقديرُ حذف الزوائد ٭

فصــل ٣٥٣

قال صاحب الكتاب وقد جاء أفعلُ ولا فِعْلَ له قالوا أحْنَكُ الشاتَيْن واحنكُ البعيرَيْن وفى امثالهم آبَلُ من حُنَيْفِ الحَناتِمِ ٭

قال الشارح قد تقدّم القول ان أفْعَلَ من كذا لا يصاغ الّا ممّا يصاغ منه فعلَا التعجّب وقد قالوا

أحنكُ الشاتَيْن واحنكُ البعيرَيْن مشتقّ من الحَنَكِ وهو ما تحت الذَّقَن والقياسُ يأبَى ذلك والذى سوّغه ان المراد بقولهم احنكُ الشاتين اكثرها أَكْلًا فكانّهم قالوا آكَلُ الشاتين لان الآكِلَ يُحرِّك حنكَه فلمّا كان المراد به حركتَه عند الاكل لا عَظْمَهما استعملوه استعمالَ ما هو فى معناه ۞ وامّا قولهم آبَلُ من حُنَيْفِ الحَنَاتِمِ فحُنَيْفٌ هذا رجلٌ من بنى تَيْم اللات بن ثَعْلَبَةَ فالمراد به الحِذْقُ فى رَعْى الابل والعلمُ بذلك ومن كلامه الدالّ على أَبالته قوله مَن قاظ الشَرَفَ وتربّع الحَزْنَ وتَشتّى الصَمّانَ فقد أصابَ المَرْعَى ۞ والشرف فى بلاد بنى عامر والحزن من زُبالَةَ مُصْعِدًا فى بلاد نَجْدٍ والصمّانُ فى بلاد بنى تميم قال الجَوْهرىّ الصمّان موضع الى جنب رمل عالج ۞ وبناء أَفْعَلَ من هذا اسهلُ امرًا ممّا قبله لانه مأخوذ من قولهم أَبِلَ الرجل بالكسر يَأْبَلُ أَبَالَةً مثلِ شَكِسَ شَكاسَةً فهو آبِلٌ اى حاذقٌ بمَصْلَحَة الابل فهو مأخوذ من فعل ثلاثىّ كانّهم اشتقّوا من لفظ الابِلِ فعلا وتصرّفوا فيه كسائر الافعال وأَصلُ هذا المَثَلُ ۞

فصـــل ٣٥٤

قال صاحب الكتاب والقياس ان يُفضَّل على الفاعل دون المفعول وقد شذّ نحوُ قولهم اشغلُ من ذاتِ النِحْيَيْن وأَزْهَى من دِيكٍ وهو اعذرُ منه وأَلْوَمُ واشهر واعرف وانكر وأَرْجَى وأَخْوَفُ وأَهْيَبُ واحمد وانا أَسَرُّ بهذا منك قال سيبويه وهم ببيانه أَعْنَى ۞

قال الشارح قد تقدّم القول انّه لا يبنى افعلُ من كذا الّا ممّا يقال فيه ما أَفْعَلَهُ وأَفْعِلْ به فلمّا لا يُتعجّب من فعلِ ما بُنى للمفعول من الافعال نحوِ ضُرِب وشُتم فلا يقال ما أَضْرَبَهُ ولا أَضْرِبْ به وقد وقع به الضربُ فكذلك لا يقال هو اضرب من فلان ويكون مضروبا لانهم لو فعلوا ذلك لوقع لبسٌ بين التعجّب من الفاعل وبين التعجّب من المفعول ولانّ التعجّب انّما يكون ممّا يكثر حتى صار كالغَرِيزة له والضربُ ونحوه اذا وقع بالمحلّ فليس من فعل المفعول انّما هو للفاعل فلا يصير فعلُ غيره غريزةً له لانّ الغريزة ما كان خِلْقةً فى المحلّ كالسَواد والبياض فاذا تكرّر الفعـلُ من الفاعل جُعل كالغريزة والموجودُ من المضروب انّما هو الاحتمال والتمرّن لا نفس الضرب فإن تعجّبتَ من الاحتمال والتمرّن جاز لانهم من فعله وإن تعجّبتَ من الضرب لم يجز لانه ليس له ولذلك لا يبنى منه افعل من كذا ۞ وقد جاء من ذلك الفاظٌ يسيرةٌ تُحْفَظ حِفْظًا ولا يقاس عليها ولذلك قال القياس ان يفضَّل على الفاعـل

دون المفعول وقد شذّت الفاظٌ يسيرةٌ متأوَّلةٌ من ذلك قولهم في المثل اشغلُ من ذات النِّحْيَيْن وهي قصّة خَوّات بن جُبَيْر الأنصاريّ مع امرأة من العرب أتت سُوقَ عُكاظٍ ومعها نِحْيا سمنٍ فاعترضها خوّاتٌ وفتح فم احد النحيين وذاقه ودفعه اليها فأمسكته بيدها الواحدة ثمّ فتح فم الاخر ودفعه اليها فامسكته بيدها الاخرى فاشتغلت يداها بتمسّك فمَي النحيين ثمّ واقعها فضُرب المثل بها في الاشتغال والذى سهّل ذلك انّها وان كانت مشغولة فهي ذات شُغْل ويجوز ان يكون المراد اشغل من ذات النحيين ليَدَيْها فلا يكون حينئذ شاذًا وكذلك سائرُ ما ذكر من قوله أَزْهَى من دِيكٍ وهو اعذر منه وأَلْوَمُ واشهر الا ترى انّه ذو زَهْوٍ وذو عُذْرٍ وذو لَوْمٍ وذو اشتهار وكذلك البقيّة فاعرفه

فصـــل ٣٥٥

قال صاحب الكتاب وتعتوِرُه حالتان متضادّتان لزومُ التنكير عند مصاحَبةِ مِنْ ولزومُ التعريف عند مفارَقتها فلا يقال زيدٌ الافضلُ من عمرٍو ولا زيدٌ افضلُ وكذلك مؤنّثه وتثنيتُهما وجمعُهما لا يقال فُضْلَى ولا أَفْضَلانِ ولا فُضْلَيانِ ولا أَفاضِلُ ولا فُضْلَياتٌ ولا فُضَلُ بل الواجبُ تعريفُ ذلك باللام او بالاضافة كقولك الافضلُ والفُضْلَى وافضلُ الرجالِ وفُضْلَى النساء

قال الشارح هذا الضرب من الصفات موضوع للتفضيل واصله ان يكون موصولا بمِنْ ومِنْ فيه لابتداء الغاية فاذا قلت زيد افضل من عمرو فالمراد ان فضله ابتدأ راقيًا من فضل عمرو وكلّ من كان مقدارُ فضله كفضل عمرو فكأنّك قلت علا فضلُه على هذا المقدار فعلم المخاطب انّه علا عن هذا الابتداء ولم يعلم موضع الانتهاء فصار كقولك سار زيدٌ من بغدادَ فعُلم الموضع الذى ابتدأ سيرُه منه وتجاوزه ولم يعلم اين انتهى فلمّا كان معنى الباب الدلالةَ على ابتداء التفضيل لم يكن بدٌّ من مِنْ ظاهرةً او مضمرةً لافادة المعنى المذكور ولا يجوز تعريفه والحالةُ هذه لا بالالف واللام ولا بالاضافة لانّه بمنزلة الفعل والفعل لا يكون الّا نكرة لانّه موضوع للخبر والمراد من الخبر الفائدة فلو عُرِّف لم يبق مُفيدا وانّما قلنا انه في معنى الفعل لامرَيْن احدهما انّك اذا قلت زيدٌ افضل منك فانّما المراد ان فضله يزيد على فضلك فهو عبارة عن الفعل والامرُ الثانى انّه متضمّنٌ المصدر وزيادةً فكان كالفعل الدالّ على الحدث والزمان فلمّا كان الفعل لا يضاف ولا تدخله لامُ التعريف لم تدخل على ما هو في معناه فلذلك لا

تقول زيد الافضل من عمرو ولا الاحسن من خالد لما ذكرناه ولانّ مِنْ تَكْسِب ما تتّصل به من أَفْعَلَ هذه تخصيصا ممّا الا ترى انّ فيه إخبارا بابتداء التفضيل وزيادة الفضل من المفضول وهذا اختصاص الموصوف بهذه الصفة ومن ههنا وقع بعد الفصل من قوله تعالى إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ فلمّا كانت مِنْ للتخصيص واللامُ اذا دخلت عليه استوعبت من التعريف اكثرَ ممّا تفيده مِنْ من التخصيص كرهوا الجمع بينهما فيكون نقضاً لغرضهم وتراجعًا عمّا حكموا به من قوّة التعريف الى ما هو دونه فلمّا لم يجز الجمع بين اللام ومِنْ لما ذكرناه عاقبوا بينهما فاذا وُجد احدهما سقط الاخر ولم يجز ان يسقطا معًا لئلّا يذهب ذلك القدر من التخصيص المفاد من مِنْ والتعريف المفاد من الالف واللام لا يقال زيد الافضل من عمرو ولا الاحسن من خالد ولا يقال زيدٌ افضلُ وكذلك مؤنّثه وتثنيتهما وجمعهما لا يقال فُضْلَى ولا أفضلان ولا فُضْلَيان ولا أَفاضِلُ ولا فُضْلَيَاتٌ ولا فُضَلُ لا بدّ من مِنْ او التعريف بالالف واللام او الاضافة لما ذكرناه ،

فصـــل ٣٥٦

قال صاحب الكتاب وما دام مصحوبًا بمِنْ استوى فيه الذَكَرُ والأُنْثَى والاثنان والجمعُ فاذا عُرِّف باللام أُنِّث وثُنِّي وجُمع واذا اضيف ساغ فيه الامران قال الله تعالى أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا وقال وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَى حَيٰوةٍ وقال ذو الرُمّة

* ومَيَّةُ أَحْسَنُ الثَقَلَيْنِ جِيدًا * وسالِفةً وأَحْسَنُهُ قَذالَا *

قال الشارح قد تقدّم القول انّ افعل منك موضوع للتفضيل وهو بمنزلة الفعل اذ كان عبارة عنه ودالّا على المصدر والزيادة كدلالة الفعل على المصدر والزمان فمنع التعريفَ كما لا يكون الفعل معرَّفا ومنع التثنية والجمع كما لا يكون الفعل مثنّى ولا مجموعا وكذلك لا يجوز تأنيثه انّما تقول هندٌ افضل منك من غير تأنيث وذلك لانّ التقدير هندٌ يزيد فضلُها على فضلك فكانّ افعل ينتظم معنى الفعل والمصدر وكلٌّ واحد من الفعل والمصدر مذكّرٌ لا طريقَ الى تأنيثه فان قيل فأنت تقول قامت المرأة وانطلقت الجارية فتُلْحِق الفعلَ علمَ التأنيث فما بالُك لا تفعل ذلك فيما كان في معناه فالجواب ان الفعل نفسه لا يؤنّث فاذا قلت قامت هندٌ فالعلامةُ انّما لحقته لتأنيث الفاعل بدليل انّها لا تلحقه الّا اذا كان الفاعل مؤنّثا للايذان بانّ الفعل مسندٌ الى مؤنّث ولو كان ذلك لتأنيث الفعل نفسه

لجاز تأنيثه مع الفاعل المذكّر نحو قامت زيدٌ وذلك لا يقوله احدٌ وهذا احدُ ما يدلّ على اتّحاد الفاعل والفعل وأنّهما كالشيء الواحد، فامّا اذا ادخلت الالف واللام نحو زيدٌ الافضل خرج عن ان يكون بمعنى الفعل وصار بمعنى الفاعل واستغنى عن مِنْ والاضافة وعُلِم انّه قد بان بالفضل فحينئذ يؤنّث اذا اريد المؤنّث ويثنّى ويجمع فتقول زيدٌ الافضل والزيدان الافضلان والزيدون الافضلون والافاضلُ وهندٌ الفُضْلَى والهندان الفُضْلَيان والهندات الفُضْلَيات والفُضَلُ ان شئت تثنّى وتجمع وتؤنّث كما تفعل بالفاعل لانّه في معناه، فامّا اذا اضيف ساغ فيه الامران الافراد في كلّ حال تقول زيدٌ افضلُكم والزيدان افضلُكم والزيدون افضلُكم وتقول في المؤنّث هندٌ افضلكم والهندان افضلكم والهندات افضلكم والتثنيةُ والجمع اذا وقع على مثنّى او مجموع نحو قوله تعالى أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا والمعنى بقولنا زيدٌ افضل منكم وزيد افضلُكم واحدٌ الّا انّك اذا أتيت بمِنْ فزيدٌ منفصلٌ ممّن فضّلتَه عليه واذا اضفته كان واحدا منهم وانّما جاز الامران في ما اضيف لانّ الاضافة تُعاقب الالفَ واللام وتجرى مجراها فكما انّك تؤنّث وتثنّى وتجمع مع الالف واللام كذلك تفعل مع الاضافة التى هى بمنزلة ما فيه الالف واللام وامّا علّة الافراد فلانّك اذا اضفته كان بعضَ ما تضيفه اليه تقول حمارُك خير الحَمير لان الحمار بعض الحمير ولو قلت حمارك افضل الناس لم يجز لانه ليس منهم لان الغرض تفضيل الشيء على جنسه واذا كان كذلك فهو مضارع للبَعْض الذى يقع للمذكّر والمؤنّث والتثنية والجمع بلفظ واحد فلم يُثنَّ ولم يجمع ولم يؤنّث كما ان البعض كذلك، فامّا قوله * وميّة احسن الخ * فالشاهد فيه تذكير افعل وان كان جارياً على مؤنّث الا ترى انّه قال احسن الثقلين وهو خبرٌ عن ميّة فامّا الافراد الراجع في قوله احسنه قذالا وإن كان ما تقدّم تثنيةً في معنًى جمع فذلك من قبل انّه موضعٌ يكثر فيه استعمالُ الواحد كقولهم هو احسنُ فَتًى في الناس وإن كان الاصل الجمع والواحدُ واقعٌ موقعه فتُرك الاصل فوجب الوضعُ على الافراد لانّه ممّا يُؤْلَف وعلى ذلك يقولون هو احسن الرجال وأجملُه، واعلم انّه متى اضيف افعل على معنًى مِنْ فهو نكرة عند بعضهم وعليه الكوفيون واذا اضيف على معنى اللام فهو معرفة وفى قول البصريين المتقدّمين انّه معرفة على كلّ حال الّا اذا اضيف الى نكرة والمتأخّرون يجعلونه نكرة لان المضاف اليه مرفوع في المعنى والاوّل القياس مَيَّةُ اسم امرأة يُشبّب بها والثَقَلان الجِنّ والانْس والجِيد العُنُق والجَيَد بالتحريك طول العنق وحُسْنُه والسالفة مُقدّم العنق من لدن معلّق القُرْط الى التَرْقُوَة والقَذال مُؤخَّر الرأس وهو مَعْقِد العِذار من

الفرس يصف المرأة بحسن التفضيل فاعرفه ،

فصـــل ٣٥٧

قال صاحب الكتاب ومّما حُذفت منه مِنْ وهى مقدَّرةٌ قولُه عزّ وجلّ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى اى واخفى من السرّ وقولُ الشاعر

* يا لَيْتَها كانت لأَهْلى ابِلَا * او هُزِلَتْ فى جَدْبِ عامٍ أَوَّلَا *

اى اوّلَ من هذا العام وأَوَّلُ من أَفْعَلَ الذى لا فعلَ له كآبَلَ وممّا يدلّ على انّه افعلُ الأُولَى والأُوَلُ وممّا حُذفت منه مِنْ قولُك اللهُ أَكْبَرُ وقولُ الفرزدق

* انّ الّذى سَمَكَ السَماء بَنَى لنا * بَيْتًا دَعائمُه أَعَزُّ وأَطْوَلُ *

قال الشارح اعلم انّهم قد يحذفون مِنْ من افعل اذا اريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها فتكون كالمنطوق بها نحوَ زيدٌ اكرم وافضل فلم تأت بالف ولام كما لم تأت بها مع مِنْ لان الموجود حكمًا كالموجود لفظًا ومنه قوله عزّ وجلّ وَإِنْ تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى اى اخفى منه اى من السرّ وهو حديث النفس والذى يدلّ على ارادة مِنْ انّ اخفى لا ينصرف كما لا ينصرف آخَرُ من قولك مررت برجلٍ اخرَ اذا اردت مِنْ معه وإن لم تذكره وهذا الحذف يكثر فى الخبر ويقلّ فى الصفة وذلك من قبل ان الغرض من الخبر انّما هو الفائدة وقد يُكتفى فى حصولها بقرينةٍ فامّا الصفة فانّها فى الكلام على ضربَيْن إمّا التخليص والتخصيص وإمّا المدح والثناء وكلاهما من مَقامات الإسهاب والإطناب لا من مَظانّ الإيجاز والاختصار واذا كان كذلك لم يَلِق الحذفُ بها ، ومن ذلك أَوَّلُ من قولك ما رأيتُه مذ عامٌ اوّلُ اى اوّلُ من هذا العام فأوّلُ وصفٌ على زنة أَفْعَلَ فاءه وعينه واوٌ ولم يستعملوا منه فعلًا والذى يدلّ على ما قلناه قولهم فى المؤنّث أُولَى والاصل وُولَى بواوَيْن فقُلبت الاولى التى هى فاء همزةً لاجتماع الواوَيْن على حدّ وُقِيَّةٍ وأَواقٍ وجمعُ المؤنّث أُوَلُ على حدّ الأَصْغَر والصُغْرَى والصُغَر والاكبر والكبرى والكبر قال الله تعالى إِنَّهَا لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ فأَوَّلُ أَفْعَلُ وأُولَى فُعْلَى وأُوَلُ فُعَلُ وهو وإن كان صفةً فانّهم قد اتّسعوا فيه واستعملوه استعمالَ الاسماء فقالوا مررت بأوّلَ منه ولم يقولوا رجلٌ اوّلُ ولم يُخرِجه هذا الاتّساعُ عن كونه وصفًا الا ترى ان الأَبطح والأَجرع وان كانا قد استُعملا استعمالَ الاسماء حتى يسرى اليهما تكسيرُها فقالوا الاباطح والاجارع لم يُخرِجهما ذلك عن الوصفيّة فلذلك

لا ينصرفان كما لم ينصرف نحوُ ابيض واصفر فامّا رفضهم استعمالَ الفعل منه فلانّ الفعل يتصرّف بالماضى والمستقبل والامر والنهى فلو استعملوا منه فعلا لكان يتكرّر فيه حرف العلّة واذا كانوا قد تركوا تصريفَ ما لا يتكرّر فيه هذه الحروف كاستعمال ماضى يَدَعُ ومضارع عَسَى وقالوا رجلٌ آبَلُ الناس ولم يلفظوا منه بفعل فاذا جاء هذا النحو من الصحيح غيرَ متصرّف فأن لا يصرّفوا نحوَ اوّل كان أَوْلَى واذا ثبت انّه أَفْعَلُ صفةٌ فالوجهُ ان يكون متّصلا بمِنْ كما انّ سائرَ ما كان مثله كذلك فاذا حذفت مِنْ وأنت تريده لم تصرف الاسم لانّه يكون فى حكم الموجود وان حذفته وأنت لا تريده صرفته وكان كسائر الاسماء نحو أَفْكَلٍ لانّه انّما يكون صفة اذا كان معه مِنْ وعلى هذا لو سمّيت رجلا بأفضل كان كأحمرَ فلو نكّرته لانصرف بلا خلاف ولا يكون كاحمر اذا سُمّى به لانّه انّما يكون صفة اذا كان معه مِنْ وقد استُعمل اوّل الذى هو صفة ظرفًا قال سيبويه سألتُه يعنى الخليل عن قولهم مذ عام اوّلَ فقال جعلوه ظرفا فى هذا المكان فكانّه مذ عام قبلَ عامك وقد استُعملت اشياء من الصفات ظروفا نحوَ استعمالهم أَسْفَلَ ظرفا من قوله تعالى وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وكاستعمالهم قَرِيبًا فى قولهم إنّ قريباً منك زيدًا ومَلِيًّا من النهار فيحصل من ذلك ان اوّل على ثلثة اضرب تكون صفة على تقدير مِنْ وتكون ظرفا وتكون اسما وذلك اذا حذفت منها مِنْ وانت لا تريدها فعلى هذا يجوز ان تكون اوّل من قوله * يا ليتها كانت الخ * مخفوضا على الصفة لعامٍ الّا انّه لا ينصرف ويجوز ان تكون منصوبا على الظرف وهذا المستعمل ظرفًا هو المبنىّ على الغاية من قولهم ابْدَأْ به اوّلُ وقوله

* لَعَمْرُكَ ما أَدْرِى وإنّى لَأَوْجَلُ * على أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ *

اذا قدّرت فيه حذف الاضافة الا ترى ان مُعْظَم هذا القبيل الذى هو غاية انّما هو ظروفٌ وأنّ ما ليس بظرف ممّا قد حُذف منه المضاف اليه لم يُبْنَ وذلك قولهم جاءنى كُلٌّ قائمًا وقال تعالى وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وذهب ابو الحسن الاخفش فى قولهم ليس غيرُ على انّه على حذف المضاف اليـــه وكذلك قال فى قول العجّاج ٢ خالَطَ من سَلْمَى خَياشِيمَ وفَا * وزعم ان منهم من ينوّن فيقول ليس غيرٌ واذا كانت هذه المبنيّة ظرفا وجب ان تكون اوّل المبنيّة ظرفا ايضا ولا تكون ظرفا حتى تكون صفة ولا تكون صفة حتى تكون مِنْ معها مرادةً او مضافةً الى ما يُعاقِب الاضافةَ وامّا الاسم فهو ما حذف منه مِنْ وليست مرادة نحوُ قولهم ما تركتُ له اوّلًا ولا آخِرًا اى قديما ولا حديثا فامّا قوله * يا ليتها كانت الخ * فالشاهد فيه حذف مِنْ من الصفة وهو يريدها ولذلك لم يصرف

أوّل وهو مخفوض على الصفة لعامٍ ويجوز ان يكون منصوبا على الظرف اى فى جدب عامٍ قبلَ هذا العام يتحسّر على ذهاب إبله فى أخصبِ سنة ويتمنّى لو انّها غَنِمَها اهلُه او هلكتْ فى عام الجدب، وقالوا اللّهُ أكبرُ والمراد اكبر من كلّ شىء يدلّ على ذلك انّه لو لم تكن مِنْ مرادة لوجب صرف الاسم كما وجب صرفُ أَفْكَلٍ ونحوه ممّا هو على افعل ولا معنًى للوصف فيه واذا لم ينصرف دلّ على انّ مِنْ مرادة وانّها وإن كانت محذوفة من اللفظ فهى فى حكم المُثْبَت، ومنه قوله تعالى وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ويجوز ان يكون اهون ههنا بمعنى هَيِّن لانّه سبحانه ليس عليه شىء اهونَ من شىء، فامّا قول الفرزدق * إنّ الذى سمك السماء الخ * فالشاهد فيه حذفُ مِنْ ايضا اى اعزّ من غيره واطول من غيره واطولُ ههنا من الطَّوْل الذى هو الفضل لا من الطُّول الذى هو ضدّ القِصَر ودلّ على ارادة مِنْ امتناعه من الصرف يصف قومه وبيته وانّ دعائم بيته اعزُّ دعامة واكرمُها فاعرفه،

فصل ٣٥٨

قال صاحب الكتاب ولِآخَرَ شأنٌ ليس لأخواته وهو انّه التُزم فيه حذفُ مِنْ فى حالِ التنكير تقول جاءنى زيدٌ ورجلٌ آخَرُ ومررتُ به وبآخَرَ ولم يَسْتَوِ فيه ما استوى فى اخواته حيث قالوا مررت بآخَرَيْن وآخَرِينَ وأُخْرَى وأُخْرَيَيْن وأُخَر وأُخْرَيات،

قال الشارح آخَرُ افعلُ صفةٌ ومِنْ محذوفة منه مرادة فى التقدير ولذلك لا ينصرف وقضيّةُ الدليل ان يستوى فيه المذكّر والمؤنّث والتثنية والجمع كما لو كانت مِنْ ملفوظا بها الّا انّهم لمّا كثُر حذف مِنْ معها وكثُر استعمالها مُفْرَدةً من الموصوف نحوَ مررت برجلٍ كذا وبآخَرَ كذا أجروها مجرى الاسماء فثنّوها وجمعوها وأنّثوها فقالوا مررت بآخَرَيْن وبآخَرِينَ قال الله تعالى وَآخَرُونَ آعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ وفى المؤنّث أُخْرى وفى التثنية أُخْرَيانِ وفى الجمع أُخَرُ قال الله تعالى وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ وقالوا أُخْرَيَاتٌ ايضا قال * فى أُخْرَياتِ الليلِ مُنْتَصِب * فصار لها حكمان حكم الصفة فى منع الصرف وحكم الاسماء فى التأنيث والتثنية والجمع وهذا معنى قوله ولِآخَرَ شأنٌ ليس لأخواته اى أنّ اخواته اذا حذفت منها مِنْ وهى مرادة استوى فيها المذكّر والمؤنّث والمثنّى والمجموع واذا حذفت منها مِنْ ولم يريدوها اجروها مجرى الاسماء فى التثنية والجمع وآخَرُ قد اخذ حظًّا من الطرفين فاعرف ذلك ان

شاء الله تعالى٬

فصـــل ٣٥٩

قال صاحب الكتاب وقد استُعملت دُنْيَا بغير الف ولام قال العَجّاج * فى سَعْيِ دُنْيَا طالَمَا قد مُدَّتِ * لانّها غلبت فاختلطت بالاسماء ونحوُها جُلّى فى قوله * وإن دَعَوْتِ الى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ * وامّا حُسْنَى فيمَن قرأ وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْنَى وسُوءَى فيمَن انشد * ولا يَجْزُونَ من حَسَنٍ بسُوءَى * فليستا بتأنيثَىْ أَحْسَنَ وأَسْوَأَ بل هما مصدران كالرُجْعَى والبُشْرَى وقد خُطِّئَ ابنُ هانِئٍ فى قوله * كأنّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَواقِعِها * وقولُ الأَعْشَى * ولَسْتَ بالأَكْثَرِ منهم حَصًى * ليست مِنْ فيه بالتى نحن بصَدَدها هى نحوُ مِنْ فى قولك انتَ منهم الفارِسُ الشُجاعُ اى من بينهم٬

قال الشارح القياس فى دُنْيَا ان يكون بالالف واللام لانه صفة فى الاصل على زنة فُعْلَى ومذكّره الأَدْنَى مثلُ الاكبر والكبرى وهو من دَنَوْتُ فقلبت الواو فى الادنى ألفًا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها وذلك بعد قلبها ياء لوقوعها رابعةً وقد تقدّم ان الالف واللام تلزم هذه الصفة الّا انّهم استعملوا دنيا استعمالَ الاسماء فلا يكادون يذكرون معه الموصوف ولذلك قلبوا اللام منه ياء لضرب من التعادل والعوض كانّهم ارادوا بذلك الفرق بين الاسم والصفة فلمّا غلب عليها حكمُ الاسماء أجروها مجرى الاسماء وكانت الالف واللام لا تلزم الاسم فاستعملوها بغير الف ولام كسائر الاسماء فامّا قول العجّاج

* يومَ ترى النفوسُ ما أَعَدَّتِ * فى سَعْيِ دُنْيَا طالَما قد مُدَّتِ *

فالشاهد استعمالها نكرةً من غير الف ولام إجراء لها مجرى الاسماء لكثرة استعمالها من غير تقدّم موصوف يصف امر الآخرة ويرغّب فى السعى لها والسَعْىُ يُستعمل فى الخير والسِعاية فى الشرّ٬ فامّا جُلَّى من قوله

* وإنْ دَعَوْتِ الى جُلَّى ومَكْرُمَةٍ * يومًا سَراةَ كِرامِ الناسِ فَادْعِينا *

البيت من شعر الحماسة لبعض بنى قَيْس بن ثَعْلَبَةَ وقيل انّه لبَشامَةَ بن حَزْنٍ النَهْشَلىّ والشاهد فيه قوله جُلَّى من غير الف ولام ولا اضافة فالجيّد ان يكون مصدرا كالرُجْعَى بمعنى الرجوع والبُشْرَى بمعنى البِشارة وليس بتأنيث الأجلّ على حدّ الاكبر والكبرى لانه اذا كان مصدرا جاز تعريفه وتنكيره فتقول بشرته بُشْرَى والبشرى ورجعتُه رُجْعَى والرُجْعَى فلذلك حملناه على المصدر ولم

تحمله على الصفة يقول إن أشدت بذكر خيار الناس لجليلة نابت او مكرمة عرضتْ فأشيدى بذكرنا وظاهرُ هذا الكلام استعطافٌ لها وسَراةُ القوم سادتُهم والجمع السَرَوات ورجلٌ سَرِيٌّ بيّن السَرْوِ والكرام هنا الذين يحمون ويدفعون الضَيْمَ، ومثله ما حكى ان بعضهم قرأ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنَى فإن حُمل على الصفة كان شاذًا والجيّد ان يحمل على المصدر لِما ذكرناه من ان المصدر يكون معرفة ونكرة، وكذلك سُوءى من قول ابى الغُول الطُهَوىّ

* ولا يَجْزُون من حَسَنٍ بسُوءى * ولا يجزون من غِلَظٍ بلِينِ *

الشاهد فيه قوله بسوءى ويروى على ثلثة اوجه بسَوْءٍ وبسَيْءٍ وبسُوءى فمن رواه بسَوْء فهو مصدرُ ساءَه يَسُوءُه سَوْءًا وسُوءًا وهو نقيض سَرَّه يَسُرُّه سُرورًا ومن قال بسَيْءٍ جعله صفة واصله سَيِّئٌ بالتشديد على حدّ جيّد وسيّد وانّما خفّفه بحذف احدى الياءَيْن كما يقولون هَيْنٌ ولَيْنٌ ومن قال سُوءى ففيه نَظَرٌ إن جعلته صفة كان شاذًا وصحّة محلّه ان تجعله مصدرا على ما تقدّم والمعنى انّهم يجزون كُلًّا بفعله إن خيرًا فخيرٌ وإن شرًّا فشرٌّ وهو خلاف قول العَنْبرىّ

* يجزون من ظُلْمِ اهلِ الظُلْم مَغْفِرَةً * ومن إساءة اهل السَوْء إحسانًا *

فامّا قول ابن هانيٍ

* كانّ صُغْرَى وكُبْرَى من فَواقِعها * حَصْباءُ دُرٍّ على ارضٍ من الذَهَبِ *

فقد عابه بعضهم لكونه استعملها نكرةً وهذا الضرب من الصفات لا يُستعمل الّا معرّفا والاعتذارُ عنه انّه استعمله استعمالَ الاسماء لكثرة ما يجيء منه بغير تقدّم موصوف نحو صغيرة وكبيرة فصار كالصاحب والأجرع والأبطح فاستعمله لذلك نكرةً ويجوز ان يكون لم يُرِد فيه التفضيل بل معنى الفاعل كانّه قال كانّ صغيرةً وكبيرةً من فواقعها على حدّ قوله تعالى وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ فى احد القولَيْن يقال فاقِعَةٌ وفُقّاعَةٌ وجمع الفُقّاعة الفَقاقيعُ وهى النفّاخات التى تكون على وجه الماء يصف خَمْرًا وما عليه من الحَبَب شبّه الحبب بالدرّ وهو اللُؤلُؤ والخمرَ تحته بأرضٍ من ذهب ولقد أحسنَ، وامّا قول الأعشى

* ولستَ بالأكثرِ منهم حَصًى * وانّما العِزّةُ للكاثرِ *

فقد تعلّق بظاهره الجاحظ وزعم انّ فى ذلك نقضاً لِما اصّله النحويون من امتناع الجمع بين الالف واللام ومِنْ فى هذا الضرب من الصفات والوجه فى ذلك ان يكون منهم فى موضع الحال من تاء لستَ كقولك لستَ منهم بالكثير مالًا وما أنت منهم بالحسن وَجْهًا اى لستَ من بينهم وفى جملتهم بهذه

الصفة ولبست من التى تصحب افعل هذه لتخصيص لان لام المعرفة تُغْنى عنها الا ترى انّ مِنْ انّما تُخصّص ما يُخصّص باللام فتقول زيدٌ افضل من عمرٍو فاذا قلت الافضل دخل فيه عمرٌو وغيرُه فمِنْ تقتضى تفضيلَه على المجرور بها لا غيرُ واللام تقتضى تفضيله عليه وعلى غيره فعلى هذا يكون العامل فى منهم نفسَ ليس لا الاكثر والحروفُ الجارّة تعمل فيها المعانى وما ليس بفعل واذا كان يعمل فيها ما هو ابعدُ شَبَهًا من ليس كان عملُ ليس فيها أَوْلى ونظيرُ هذا تعلّقُ الظرف بكَانَ فى قوله تعالى أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا فقوله للناس متعلّقٌ بكان وذلك انّه لا يخلو امّا ان يكون متعلّقا بعجبا او بأوحينا او بكان فلا يجوز ان يتعلّق بعجبا نفسها لانه مصدرٌ ومعمولُه من صلته فلا يتقدّم عليه ولا يكون صفة لعجبا على انّه يتعلّق بمحذوف لتقدُّمه عليه والصفةُ لا تتقدّم على الموصوف ولا يجوز ان يتعلّق باوحينا لانه فى صلته ولا يجوز تقديمه عليه واذا بطل تعلُّقه بما ذكرنا تعيّن ان يكون متعلّقا بكان نفسها تعلُّقَ الظرف بالفعل وكذلك الظرف فى البيت ويجوز ان يكون متعلّقا بالاكثر على حدّ ما يتعلّق به الظرف لا على حدّ هو افضل من زيد كانّه قال ولست بالاكثر فيهم لان افعل بمعنى الفعل اظهرُ منه فى ليس يدلّ على ذلك نصبُه الظرفَ فى قوله

* فانّا رأينا العِرْضَ أَحْوَجَ ساعةً * الى الصَّوْن من رَيْطٍ يمانٍ مُسَهَّمِ *

الا ترى أن الظرف هنا لا يتعلّق الّا باحوج وتعليقُ الظرف بليس ليس بالسهل لجَرْيه مجرى الحروف بدلالة قوله تعالى وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ولو كان كالفعل لدخل بينه وبين أَنْ حاجزٌ كالذى فى قوله عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى ونظائرُه كثيرة والحَصَا من قوله ولست بالاكثر منهم حَصًا * العدد الكثير قال يعقوب واصله مثل الحصا وموضعه نصب على التمييز ٥

فصـــل ٣٦١

قال صاحب الكتاب ولا يعمل عملَ الفعل لم يُجيزوا مررتُ برجلٍ أَفْضَلَ منه أبوه ولا خَيْرٍ منه ابوه بل رفعوا افضلَ وخيرا بالابتداء وقولُه * وأَضْرَبَ مِنَّا بالسُيوف القَوانِسَا * العاملُ فيه مضمرٌ وهو يَضْرِبُ المدلولُ عليه بأَضْرَبَ ٥

قال الشارح قد تقدّم القول ان مقتضى هذه الصفات ان لا تعمل من حيث كانت اسماء والاسماء لا

تعمل في اسماء مثلها فامّا الصفة المشبّهة فانّها لمّا جرت على الموصوف ثمّ نُقل الضمير الى الاوّل فجُعل عاملا في اللفظ ثُنّي وجُمع وأُنّث على مقدارِ ما فيه من الضمير من نحو مررت برجلٍ حسنِ الوجه وبرجلَيْن حسنَي الوجهَيْن وبرجالٍ حسنِي الوجوهِ وبامرأةٍ حسنةِ الوجهِ أشبهت اسمَ الفاعل فعملت عملَه كما ان اسم الفاعل الجارى على فعله في تثنيته وجمعه وتأنيثه وتذكيره صار محلّه محلّ الفعل فعمل عمله فامّا أَفْعَلُ هذه وبابُها فانّه لا يثنّى ولا يجمع ولا يؤنّث فبعُد من شَبَه اسم الفاعل وصار كالاسماء الجوامد التى لم تُؤْخَذ من الافعال كقولك مررت برجلٍ قُطْنٌ جُبّتُه وبرجلٍ كَتّانٌ ثوبُه الا ترى ان القطن لا يثنّى ولا يجمع وكذلك الكتّان وجُعلا مبتدأً وخبرًا في موضع النعت كقولك مررت برجلٍ اخوك ابوه وانّما لم يُثنَّ افعل ولم يجمع ولم يؤنّث لما تقدّم من انّه قد تضمّن معنى الفعل والمصدر وكلٌّ واحد منهما لا تصحّ تثنيتُه ولا جمعُه ولا تأنيثُه كذلك ما كان في معناهما او متضمّنا معناهما وقد اجاز قوم من العرب مررت برجلٍ افضلَ منه ابوه وخيرٍ منه عمُّه وذلك انّه مأخوذ من الفعل وإن بعُد شَبَهُه باسماء الفاعلين قال سيبويه وهو قليل ردىء لما ذكرناه فامّا قوله

* أَكَرَّ وأَحْمَى للحَقِيقَة منهمُ * وأَضْرَبَ منّا بالسُيُوف القَوانِسَا *

فالبيت للعبّاس بن مِرْداس والشاهد فيه نصب القوانس باضرب وحقيقتُه نصبُه باضمار فعلٍ دلّ عليه اضرب وتقديرُه ضربنا بالسيوف او نضرب القوانسَ ولا يجوز ان تتناوله أفعلُ هذه التى للتفضيل والمبالغة لما ذكرناه ومثله قوله تعالى اَللّٰهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ فحيث ههنا في موضع نصب بانّه مفعول به لا ظرفٌ لانه لا تخلو حَيْثُ هذه من ان تكون مجرورة او منصوبة فلا يجوز ان تكون مجرورة لانه يلزم ان يكون افعل مضافا اليه وافعلُ انّما يضاف الى ما هو بعضٌ له وذلك هنا لا يجوز واذا لم يكن مجرورا كان منصوبا بفعل مضمر دلّ عليه أَعْلَمُ كانّه قال يعلم مكان رسالته ولا يكون انتصابه على الظرف لان عِلْمَه سبحانه لا يتفاوت بتفاوت الامكنة يصف قومه بالحِفاظ والشّهامة والحَقيقةُ ما يلزم الانسان ان يحميه ويقال الحَقيقةُ الرايَةُ ومنه قول عامر بن الطُفَيْل * أَنَا الفارسُ الحامى حقيقةَ جَعْفَرِ * والقَوانِس جمع قَوْنَس وهو أعلى بَيْضَة الحديد قال الشاعر

* بمُطَّرِدٍ لَدْنٍ صِحاحٍ كُعُوبُهُ * وذى رَوْنَقٍ عَضْبٍ يَقُدُّ القَوانِسَا *

والقَوْنَس ايضا العَظْم الناتئ بين أُذُنَي الفرس قال طَرَفَةُ * ضَرْبَكَ بالسَيْفِ قَوْنَسَ الفَرَسِ *

اسماء الزمان والمكان

فصـــل ٣٦١

قال صاحب الكتاب ما بُنى منهما من الثلاثىّ المجرَّد على ضربين مفتوحُ العين ومكسورُها فالاوّل بناؤه من كلّ فعل كانت عينُ مُضارعه مفتوحة كالمَشْرَب والملبَس والمذهَب او مضمومةً كالمَصْدَر والمقتَل والمَقام الّا احد عشر اسمًا وهى المَنْسِك والمجزِر والمنبِت والمطلِع والمشرِق والمغرِب والمفرِق والمسقِط والمسكِن والمرفِق والمسجِد ٭

قال الشارح الغرض من الاتيان بهذه الابنية ضربٌ من الإيجاز والاختصار وذلك انّك تفيد منها مكان الفعل وزمانه ولولاها لزمك ان تأتى بالفعل ولفظ المكان والزمان فاشتقّوا المكان والزمان من الثلاثىّ ولا يكاد يكون من الرباعىّ وذلك يجىء على مثال الفعل المضارع على يفعل الّا انّك توقع الميم موقعَ حرف المضارعة للفصل بين الاسم والفعل فاذا كان المضارع منه على يَفْعَلُ مفتوحَ العين فالمَفْعَلُ منه كذلك نحوُ المَلْبَس والمَشْرَب والمَذْهَب وكان يلزم على هذا ان يقال فيما المستقبلُ منه يَفْعُلُ بالضمّ مَفْعُلٌ فيقال فى المكان من قتل يقتُل مَقْتُلٌ ومن قعد يقعُد مَقْعُدٌ غيرَ انّهم عدلوا عن هذا لانه ليس فى الكلام مَفْعُلٌ الّا بالهاء كقولك مَكْرُمَة ومَقْبُرَة ونحوِها فعدلوا الى احد اللفظَيْن الاخرَيْن وهو مَفْعَلٌ بالفتح لان الفتح اخفّ ٭ وقد جاءت عن العرب احد عشر اسما على مَفْعِلٍ فى المكان ممّا فعله على يَفْعُلُ بالضمّ وذلك مَنْسِكٌ لمكان النُسْك وهو العبادة وهو من نَسَكَ ينسُك اذا عبد والمَجْزِر لمكان جَزْر الابل وهو نَحْرها يقال جزرتُ الجَزُور أَجزُرها بالضمّ اذا نحرتَها وجلّدتَها والمَنْبِت لموضع النَبات يقال نبت البقلُ ينبُت اذا طلع والمَطْلِعُ مكان الطلوع وقد يكون مصدرا بمعنى الطلوع وعليه قراءة من قرأ حَتَّى مَطْلِعِ ٱلْفَجْرِ ومن ذلك المَشْرِق والمَغْرِب لمكان الشروق والغروب وقالوا المَفْرِق لوَسَط الرأس لانه موضع فرق الشعر وكذلك مَفْرِقُ الطريق للموضع الذى يَتشعّب منه طريقٌ اخرُ والمَسْقِط موضع السقوط يقال هذا مسقط رأسى اى حيث وُلدتُ وأنا فى مسقط رأسى اى حيث سقط والمَسْكِن موضع السُكْنَى يقال سكنتُ دارى أَسكُنها والمسكِن الموضع والمصدر المَسْكَن بالفتح والمَرْفِق موضع الرِفْق والرفق ضدّ العُنْف يقال رفقتُ به أرفُق والمكان المَرْفِق وقالوا المَسْجِد

وهو اسمٌ للبيت وليس المراد موضع السجود اى موضع جَبْهَتك اذ لو اريد ذلك لقيل المَسْجَد بالفتح كسروا هذه الالفاظ والبابُ فيها الفتح ادخلوا الكسر فيها لانه احد البناءَيْن كما ادخلوا الفتح فيها ،

قال صاحب الكتاب والثانى بناؤه من كلّ فعل كانت عينُ مضارعه مكسورة كالمَحْبِس والمجلِس والمَبِيت والمصيف ومَضْرِب الناقة ومنتِجها الّا ما كان منه معتلّ الفاء او اللام فانّ المعتلّ الفاء مكسورٌ ابدًا كالمَوْعِد والمورِد والموضِع والموجِل والموحِل والمعتلّ اللام مفتوحٌ ابدًا كالمَأْتَى والمرمَى والمأوَى والمثوَى وذكر الفرّاء انّه قد جاء مأوِى الابِلِ بالكسر ،

قال الشارح امّا ما كان عينُ المضارع منه يَفْعِلُ بالكسر فالمكان والزمان منه مَفْعِلٌ بالكسر كالمَحْبِس والمجلس والمبيت والمصيف ومضرِب الناقة ومنتِجها فالمحبس موضع الحَبْس يقال حبستُه أَحْبِسُه اى منعتُه الانبعاثَ والمجلس موضع الجلوس لانه من جَلَسَ يجلِس وقالوا المَبِيت للمكان يُبات فيه لانّ بات يَبِيتُ كجلس يجلِس وامّا المَصِيف فالمراد به الزمان وهو من صاف يصيف وكذلك مَضْرِب الناقة لزمن ضِرابها يقال اتى مضرب الشَّوْلِ وانقضى مضربها اى اتى زمانه وانقضى زمانه وكذلك المَنْتِج لزمان النِتاج يقال اتت الناقة على منتِجها اى الوقت الذى تنتِج فيه ، وامّا المعتلّ من هذا الضرب فانّه لا يخلو من ان يكون معتلّ الفاء او العين او اللام فما كان منه معتلّ الفاء فانّه يجرى على منهاج واحد لا يختلف باختلاف حركة عين المضارع منه كما كان كذلك فى الصحيح فيجىء مكسورَ العين على كلّ حال سواء كان مفتوح العين او مكسوره فى المضارع ولذلك استثناه لانه مخالفٌ لما تقدّمه وذلك نحو المَوْعِد والمَوْرِد وهما من وَعَدَ يَعِدُ ووَرَدَ يَرِدُ بالكسر وقالوا المَوْجِل والمَوْحِل فكسروا ايضا وهو من وَجِلَ يَوْجَلُ ووَحِلَ يَوْحَلُ بالفتح والعلّةُ فى ذلك انّ ما كان على فَعَلَ واوّله واوٌ فانّه يلزم مستقبله يَفْعِلُ ويلزمه الاعلال بحذف واوه فى المستقبل نحو يَعِدُ ويَرِدُ فكسروا المَفْعِل منه على القاعدة ثمّ حملوا ما كان منه على فَعِلَ يفعَل على ذلك فقالوا مَوْجِلٌ ومَوْحِلٌ وذلك لانّ يوجل ويوحل فى هذا الباب قد يعتلّ فتُقلَب الواو ياء مرّةً نحو يَيْجَل ويَيْحَل وألفًا اخرى نحو يَاجَلُ ويَاحَلُ فلمّا كان كذلك شبّهوه بالاوّل لانها فى حال اعتلال ولان الواو فيها فى موضع الواو من الاوّل وهم كثيرا ما يشبّهون الشىء بالشىء فيحملونه عليه اذا كان بينهما موافقةٌ فى شىء وإن اختلفا من جهات اخرى وقد حكى يونس وغيره فيما حكاه سيبويه ان ناسًا من العرب يقولون مَوْجَلٌ ومَوْحَلٌ بالفتح حيث كان المضارع

مفتوحا فى يَوْجَل ويَوْحَل فجروا فيه على الاصل وهذا القول اقيس والاوّل افصح ، وامّا ما كان معتلّ العين فانّه يجرى على قياس الصحيح فما كان منه مضموم العين فانّ المَفْعل منه مفتوح نحوُ المَقام والمَقال لانه من قال يقول وقام يقوم فهو كالمَقْتَل والمَخْرَج من قتل يقتُل وخرج يخرُج وما كان مكسور العين فالمَفْعل منه مكسور نحو المَقيل والمَبيت لانه من بات يبيت وقال يقيل كضرب يضرب وجلس يجلس ، وامّا المعتلّ اللام فانّه يأتى مَفْعل منه على منهاج واحد كالمعتلّ الفاء الّا ان المعتلّ الفاء مَفْعل منه مكسور والمعتلّ اللام مَفْعل منه مفتوح وذلك نحو المَأْتَى والمَرْمَى والمَأْوَى والمَثْوَى وذلك لانه معتلّ فكان الالف والفتح اخفّ عليهم من الكسر مع الياء ففرّوا الى مَفْعَل بالفتح اذ كان ممّا يُبْنَى عليه المكان والزمان فاذا كان ذلك فيما لامه ياء كان فى ذوات الواو اولى نحو المَغْزا والمَدْعا لانه على فعل يفعُل بالضمّ مثل دَعَا يَدْعُو وغزا يَغْزُو وفيه ما فى ذوات الياء لم يخرج من ذلك الّا مأوِق الابل فانّه قد جاء مكسورا فيما حكاه الفرّاء وذكر غيرُه مأوَى الابل بالفتح على القياس فاعرفه ،

فصل ٣٦٣

قال صاحب الكتاب وقد يدخل على بعضها تاء التأنيث كالمَزِلّة والمَظِنّة والمَقْبَرة والمشرَقة ومَوْقَعَة الطائر وامّا ما جاء على مَفْعُلَة بالضمّ كالمَقْبُرة والمشرُقة والمسرُبة فاسماء غيرُ مذهوب بها مذهبَ الفعل ،

قال الشارح وقد انّثوا بعض هذه الاسماء كانهم ارادوا البُقْعَة فقالوا المَزِلّة لموضع الزَلَل وكسروه لان المضارع منه مكسور وقالوا المَظَنّة لموضع الظَنّ ومألفه وهو مفتوح لانه من ظنّ يظُنّ بالضمّ والمَقْبَرة لموضع القبر والمَشْرَقة لموضع شروق الشمس وهو موضع القعود فيها وقالوا مَوْقَعة الطائر وهو الموضع الذى يقع عليه وهو مفتوح القاف من وقع يَقَع مفتوحٌ لمكان حرف الحلق فامّا ما جاء مضموما نحو المَقْبُرة والمَشْرُقة والمَشْرُبة للغرفة فهى اسماء فالمقبرة اسمٌ لموضع القبور وليس لمكان الفعل والمشرقة اسمٌ للموضع الذى يقع فيه التشريق وكذلك المشربة اسمٌ للغرفة ولو اريد مكان الفعل لقيل المَقْبَرة والمَشْرَقة والمَشْرَبة بالفتح ،

فصــــل ٣٦٣

قال صاحب الكتاب وما بُنى من الثلاثىّ المزيد فيه والرباعىّ فعلى لفظ اسم المفعول كالمُدْخَل والمُخْرَج والمُغار فى قوله * مُغارَ ابنِ هَمّامٍ على حَيِّ خَثْعَمَا * وقولهم فُلانٌ كريمُ المُرَكَّبِ والمُقاتَلِ والمُضْطَرَبِ والمُتَقَلَّبِ والمُتَحامَلِ والمُدَحْرَجِ والمُحْرَنْجَمِ قال العَجّاج * مُحْرَنْجَمُ الجامِلِ والنُّؤِىّ * ،

قال الشارح اعلم ان اسماء المكان والزمان ممّا زاد على الثلاثة بزيادة او غيرها فانّهما يكونان على زنة مفعولهما وذلك كالمُدْخَل والمُخْرَج والمُغار ويشمل هذا اللفظ المكانَ والزمانَ والمصدرَ والمفعولَ وانّما اشتركت هذه الاشياء فى لفظ واحد لاشتراكها فى وصول الفعل اليها ونَصْبه ايّاها فلمّا اشتركت فى ذلك اشتركت فى اللفظ وايضا فانّ اسم المكان جارٍ على المضارع فى حركاته وسكناته ولذلك ضمّوا الميم منه كما انّ اوّل المضارع مضمومٌ وكانت الزيادة ميما لئلّا يُلْبِس بالفعل وفُتح ما قبل آخره لانه جارٍ على زنة المفعول به نحو المُدْخَل والمفعولُ على زنة ما لم يسمّ فاعله نحو يُخْرَج وكان فعلُ ما لم يسمّ فاعله اولى به لانه مبنىّ للمفعول به فهذا اللفظ يشمل اسم الزمان والمكان والمصدر وهو على منهاج واحد لا يختلف فان قلت فلِمَ اختلف المكان فى الثلاثىّ نحو المَضْرِب والمَقْتَل والمَقْبُرَة ولم يختلف فيما زاد عليه فالجواب انّ ما يُشتقّ للمكان فهو مبنىّ على لفظ المضارع والمضارع من الثلاثىّ تختلف يأتى على يفعَل بالفتح وعلى يفعِل بالكسر وعلى يفعُل بالضمّ فلمّا اختلف المضارع اختلف المَفْعَل التى على زنته ولمّا كان مضارعُ ما زاد على الثلاثة على منهاج واحد لا يختلف وهو الكسر لم يختلف اسم المكان فيه فامّا الابيات التى انشدها فقد تقدّم الكلام عليها فى المصدر فامّا المُغار فهو موضع الإغارة ويستعمل فى المكان والزمان والمفعول به والمُرَكَّب الاصل والمَنْبِت يقال فلان كريمُ المُرَكَّب اى كريم الاصل والمَنْصِب والمُتَقَلَّب بالتاء واللام المشدّدة بمعنى انقلب ويكون موضع الفعل وزمانه والمُقاتَل الموضع من قاتَلَ وكذلك المُضْطَرَب موضع الاضطراب فاعرفه ،

فصــــل ٣٦٤

قال صاحب الكتاب واذا كثر الشىء بالمكان قيل فيه مَفْعَلَةٌ بالفتح يقال ارضٌ مَسْبَعَةٌ ومَأْسَدة ومَذْأَبة ومَحْيَأة ومَفْعاة ومَقْثَأة ومَبْطَخة قال سيبويه ولم يجيئوا بنظيرِ هذا فيما جاوز ثلاثة احرف من نحو

الصِفْدِع والثَعْلَب كَراهةَ ان يثقل عليهم لانّهم قد يستغنون بأن يقولوا كثيرةُ الثَعالب ؞

قال الشارح اعلم ان هذا الضرب من الاسماء ممّا لزمت فيه الهاء لانه ليس اسماء للمكان الذى يقع فيه الفعل وانّما هى صفةُ الارض التى يكثر فيها ذلك الشىء والارض مؤنّثة فكانت صفتُها كذلك ولم يأت ذلك عنهم فى كلّ شىء الّا ان تقيس وتعلم ان العرب لم تستعمله ولم يجيئوا بمثل هذا فى الرباعىّ من نحو الضِفْدِع والثَعْلَب كراهيَةَ ان يثقل عليهم وكان لهم عنه مندوحةٌ ان يقولوا كثيرةُ الثعالب وانّما اختصّوا بذلك بنات الثلاثة لخفّتها ولو قالوا من بنات الاربعة نحوَ مَأْسَدة لقيل مُثَعْلَبةٌ لأن ما جاوز الثلاثة يكون نظيرُ المَفْعل بزنة المفعول ويستوى فيه المصدر والمكان والزمان الذى فى اوّله الميم زائدةً ويكون بلفظ المفعول وليس كذوات الثلاثة فتقول فى الثلاثة المَضْرَب فى المصدر مفتوحا والمَضْرِب بالكسر فى المكان والزمان وفى المفعول مَضْرُوبٌ فلفظ المفعول غير لفظ المكان والزمان وتقول فيما جاوز الثلاثة المُقاتَل والمسرَّح والمُوَقَّى فى معنى القتال والتسريح والتَوْقية وكذلك المكان والزمان ولفظ المفعول كذلك فقالوا على ذلك ارضٌ مُعَقْرَبةٌ ومُثَعْلَبَةٌ فيأتى على لفظ المفعول لمجاوزة الثلاثة ومن قال ثُعالَة قال ارضٌ مَثْعَلَةٌ لانه ثلاثىّ كمَأْسَدة وقالوا ارضٌ مَحْياةٌ اذا كثر فيها الحيّات وارضٌ مَفْعاةٌ اذا كثر فيها الأفاعى ومذهب سيبويه ان عين حَيّة ياءٌ فهو من لفظ حَيِيتُ وقال غيره العين واوٌ والاصل حَوْيَةٌ فقلبت ياءً على حدّ قلبها فى طَوَيْتُه طَيًّا ولَوَيْتُه لَيًّا فيكون من لفظ حَوَيْتُ وحكى صاحب العَيْن ارضٌ مَحْواةٌ ويشهد لهذا القول قولهم حَوّاءٌ لصاحب الحيّات وسيبويه يجعل حَوّاءً من معنى الحيّة لا من لفظها فاعرفه ؞

فصــل ٣٦٥

قال صاحب الكتاب ولا يعمل شىءٌ منها والمَجَرُّ فى قول النابغة

* كأنّ مَجَرَّ الرامسات ذُيولَها * عليه قَضِيمٌ نَمَّقَتْهُ الصَوانِعُ *

مصدرٌ بمعنى الجَرّ وقبله مضافٌ محذوفٌ تقديره كانّ أَثَرَ جَرِّ الرامسات ؞

قال الشارح قوله ولا يعمل منها شىءٌ اى لا يعمل اسم المكان والزمان عملَ المصدر لانه ليس فى معنى الفعل فامّا قول النابغة * كانّ مَجَرَّ الخ * فلا يجوز حمله على ظاهره لانه لا يخلو امّا ان يكون مصدرا

بمعنى الجرّ او اسم مكان فان جعلته اسم مكان فسد اعماله ونصبه ذيولها لانك لا تقول جلستُ في مَجَرِّ زيدٍ ذَيْلَه وأنت تريد المكان وانّما تقول في مَجَرِّ ذيلِ زيدٍ كما تقول في مكان زيد . وان جعلته مصدرا فسد من جهة المعنى لانه شبّهه بقضيم والقضيم جِلْدٌ ابيض يكتب فيه وقيل نِطْعٌ منقوش وضربق صحّته على تقدير مضاف محذوف كانه قال كانّ أَثَرَ مَجَرِّ الرامسات او موضع مجرّ الرامسات على معنى موضع جَرِّ الرامسات والرامساتُ الرياح فيكون منصوبا بالمصدر يصف رَسْمًا عفا بعد اهله ولعبت به الرياح فصار ما أَبْقَتْ منه بمنزلةِ نطع حالٍ عن جِدّته وبقي اثرُ صنعته وهو القضيم فلذلك كان محمولا على حذف المضاف دون ظاهره فاعرفه ،

اسم الآلة

فصل ٣٦٩

قال صاحب الكتاب هو اسمُ ما يعالَج به ويُنقَل ويجيء على مِفْعَلٍ ومِفْعَلَةٍ ومِفْعالٍ كالمِقَصّ والمِحْلَب والمِكْسَحة والمِصْفاة والمِقْراض والمِفْتاح ،

قال الشارح كلّ اسم كان في اوّله ميم زائدة من الآلات التي يعالج بها وينقل وكان من فعل ثلاثيّ فانّ ميمه تكون مكسورة كانّهم ارادوا الفرق بينه وبين ما يكون مصدرا او مكانا فالمِقَصّ بالكسر ما يُقَصّ به والمَقَصّ بالفتح المصدر والمكان وأبنيته ثلاثة مِفْعَلٌ ومِفْعَلَةٌ ومِفْعالٌ وذلك نحو المِحْلَب لما يُحْلَب فيه والمِنْجَل الذي يقطع به الرَّطْبة والقَتّ وقالوا مِكْسَحَةٌ وهي كالمِكْنَسة يقال كسحت البيت اي كنسته ومِسَلّةٌ لواحدة المَسالّ وهي الابَرُ العظام وقالوا مِطْرَقَةٌ ومِطْرَقٌ وهو القضيب يضرب به الصوف وآلةُ الحدّاد والصائغ ومِصْفًا ومِصْفاة وهي آلةٌ يُصفّى بها الشراب وغيره انّثوا مِفْعَلًا كما انّثوا المكان لانه آلةٌ وقد يجيء مِفْعالٌ قالوا مِقْراض ومِفْتاح ومِصْباح وقيل ان مِفْعَلا مقصور عن مِفْعال وإن كان مِفْعَلٌ اكثر استعمالا ويؤيّد ذلك ان كلّ ما جاز فيه مِفْعَلٌ جاز فيه مِفْعالٌ نحو مِقْرَض ومِقْراض ومِفْتَح ومِفْتاح وليس كلّ ما جاز فيه مِفْعال جاز فيه مِفْعَل قالوا ولذلك صحّت العين في مِخْيَط ومِجْوَل ولم تعتلّ كما قلبت في مَقال ومَقام قالوا لانها مقصورة عمّا تلزم صحّته وهو مِخْياط ومِجْوال لوقوع الالف

بعدها ونظير ذلك العَواوِرُ ولم يقلبوا الواو همزةً كما قلبوها فى أَوائل وذلك ان العواور مقصور عن العَواوِير فكما لا يلزم القلب فى العواوير لبُعْد الواو عن الطرف كذلك ههنا فاعرفه ٭

فصـــل ٣٩٧

قال صاحب الكتاب وما جاء مضمومَ الميم والعين من نحو المُسْعُط والمُنْخُل والمُدُقّ والمُدْهُن والمُكْحُلة والمُحْرُضة فقد قال سيبويه لم يذهبوا بها مذهبَ الفعل ولكنّها جُعلت اسماء لهذه الأَوعيَة ٭

قال الشارح هذه الاحرف شذّت عن مقتضى القياس وما عليه الاستعمال بأن جاءت مضمومة وهى ما يُعالَج به ويُنْقَل كانّهم جعلوها اسماء لما يُوعَى فيه ولم يُراعوا فيها معنى الفعل والاشتقاق كما قالوا المُغْفُور لضرب من الصَمْغ يقع على الشجر حُلْو والمغرور لضرب من الكَمْأة فهذه على زنة مُفْعُول وهى اسماء اشياء لم يُرَد فيها معنى الفعل كذلك هذه الاحرف وهى المُسْعُط وهو ما يجعل فيه السَعُوط من دواء او من دُهْن فيُسْعَط به العليل او الصبىّ فى أنفه اى يجعل فيه والمُنْخُل ما يُنْخَل به الدقيق ونحوه وجمعه مَناخِل والمُدُقّ وهو اسمُ ما يُدَقّ به الشىء كفِهْر العطّار ويَد الهاوُن والمُدْهُن بضمّ الميم والهاء لما يجعل فيه الدهن من زجاج وغيره والمُكْحُلة لوعاء الكُحْل زجاجاً كان او غيره هذه الخمسة حكاها سيبويه فامّا المُحْرُضة فوعاء الحُرْض وهو الأُشْنان والكسر هو المشهور ولا اعرف الضمّ فيها ٭

ومن اصناف الاسم الثُلاثىّ

فصـــل ٣٩٨

قال صاحب الكتاب للمجرّد منه عشرةُ أبنية أمثلتُها صَقْرٌ وعِلْم وبُرْد وجَمَل وإِبِل وطُنُب وكَتِف ورَجُل وضِلَع وصُرَد والمزيد فيه أبنيةٌ كثيرةٌ ولعلّ الامثلةَ التى انا ذاكرُها تُحيط بها او بأكثرها ٭

قال الشارح الاسماء المتمكّنة على ثلثة اضرب ثلاثىّ ورباعىّ وخماسىّ لا تكون اصلا على اكثر من الخمسة لثقله ولئلّا يُتوهّم انّه مركّب من ثلاثيّيْن وكذلك ما زاد وذهب الفرّاء والكسائىّ الى ان الاصل

الثلاثيُّ وان الرباعيّ فيه زيادةُ حرف وان الخماسيّ فيه زيادة حرفَين والمذهب الاوّل وهو رأي سيبويه ولذلك تَزِنُه بالفاء والعين واللام ولو كان الامر على ما ذُكر لقوبل الزائد بمثله البتّة وللثلاثيّ عشرة ابنية كما ذكر تكون اسماء وصفات وقوله للمجرّد اى للمجرّد من الزيادة فمن ذلك فَعْلٌ بفتح الاوّل وسكون الثاني يكون اسما وصفة فالاسم صَقْرٌ وكَلْبٌ والصفة صَعْبٌ وضَخْمٌ وفِعْلٌ بكسر الاوّل وسكون الثاني يكون اسما وصفة فالاسم منه عِذْلٌ وعِلْمٌ والصفة نِقْضٌ ونِضْوٌ وفُعْلٌ بضمّ الاوّل وسكون الثاني يكون اسما وصفة فالاسم بُرْدٌ وقُفْلٌ والصفة عُبْرٌ ومُرٌّ يقال ناقةٌ عُبْرُ أَسْفارٍ اى يسافَر عليها وفَعَلٌ بفتح الاوّل والثاني يكون اسما وصفة فالاسم جَبَلٌ وجَمَلٌ والصفة بَطَلٌ وحَسَنٌ وفَعِلٌ بفتح الاوّل وكسر الثاني يكون اسما وصفة فالاسم كَبِدٌ وكَتِفٌ والصفة حَذِرٌ ووَجِعٌ وفَعُلٌ بفتح الاوّل وضمّ الثاني يكون اسما وصفة فالاسم عَضُدٌ ورَجُلٌ والصفة حَدُثٌ وحَذُرٌ يقال رجل حدث اى حسن الحديث وحَذُرٌ اى مُتيقّظٌ وفِعَلٌ بكسر الاوّل وفتح الثاني يكون اسما وصفة فالاسم ضِلَعٌ وعِنَبٌ والصفة قالوا قومٌ عِدًى ولا نعلمه جاء صفة فى غير هذا وحدَه من المعتلّ وهو اسم جنس وُصف به الجمع كالسَّفْر والرَّكْب وليس بتكسير لعدم نظيره فى الجوع وفِعِلٌ بكسر الفاء والعين يكون اسما وصفة قالوا ابِلٌ قال سيبويه وهو قليل ليس فى الاسماء غيرُه وقال ابو الحسن يقال للخاصرة اِطِلٌ وأَيْطَلٌ قال * لها أَيْطَلَا ظَبْيٍ وساقا نَعامَةٍ * وقالوا فى الصفة امرأةٌ بِلِزٌ وهى العظيمة وقيل القصيرة وفُعُلٌ بضمّ الفاء والعين يكون اسما وصفة فالاسم طُنُبٌ وعُنُقٌ والصفة ناقة سُرُحٌ وطُلُقٌ وفُعَلٌ بضمّ الاوّل وفتح الثاني يكون اسما وصفة فالاسم خُزَزٌ ورُبَعٌ والصفة حُطَمٌ وكُسَعٌ قال * قد لَفَّهَا الليلُ بسَوّاقٍ حُطَمْ * فهذه الامثلة يجمعها كلّها كونُها ثلاثيّةً وإن كانت مختلفةَ الأبنية لانّ وزن كلّ مثال منها غير الاخر وليس فى الاسماء فُعِلٌ الّا دُئِلٌ معرفةً فيما حكاه الاخفش ولم يذكره سيبويه والمعارف غير مُعوّل عليها فى الابنية لانه يجوز ان يسمّى الشخص بالفعل والحرف والجملة وليس فى الكلام فِعُلٌ بكسر الفاء وضمّ العين لانّهم كرهوا الخروج من الكسر الذى هو ثقيلٌ الى الضمّ الذى هو اثقل منه والثلاثيّ اعدلُ الابنية لانه حرفٌ يُبتدأ به لا يكون الّا متحرّكا وحرفٌ يُوقَف عليه لا يكون الّا ساكنًا وحرفٌ يكون حَشْوا فاصلا بينهما وليس المراد بالاعتدال قلّة الحروف الا ترى انّ فى الكلام نحوَ مَنْ وكَمْ ولسنا نقول انها اعدلُ الابنية فامّا المزيد فيه فهى كثيرة جدّا تُقارَب ،

فصــــل ٣٦٩

قال صاحب الكتاب والزيادة إمّا أن تكون من جنس حروف الكلمة كالدال الثانية في قُعْدُدٍ ومَهْدَدَ او من غير جنسها كهمزة أَفْكَلٍ وأَحْمَرَ او للإلحاق كواو جَوْهَرٍ وجَدْوَلٍ او لغير الإلحاق كألف كاهِلٍ وغُلام ٬

قال الشارح معنى الزيادة ان يضاف الى الحروف الاصول ما ليس منها ممّا قد يسقط في بعض تصاريف الكلمة ولا يقابَل بفاء ولا عين ولا لام وذلك يكون إمّا بتكرير حرف من نفس الكلمة نحو الباء من جَلْبَبَ والدال من قُعْدُدٍ او بزيادة حرف من غير جنسها من حروف اليومَ تنساه نحو واو جَوْهَرٍ وياء صَيْرَفٍ وهمزة أَفْكَلٍ وأَحْمَرَ والغرض من ذلك إمّا افادةُ معنى لم يكن وإمّا إلحاقُ بناء ببناء غيره وإمّا المدُّ وتكثيرُ البناء لا غيرُ كألف غلام وواو عجوز وياء صَحيفَة وسَعيد ونحوها فامّا الاوّل فنحو الف ضارِبٍ وميم مضروب الا ترى ان الالف في ضارب يفيد انّه فاعلٌ والميم في مضروب يفيد معنى المفعوليّة ونحوُ حروف المضارعة يختلف اللفظُ بها لاختلاف المعنى وأشباهُ ذلك كثيرةٌ وامّا الثاني وهو المزيد للإلحاق فنحو الدال في قُعْدُدٍ ومَهْدَدَ فقُعْدُدٌ ملحقٌ ببُرْثُنٍ ولذلك لم يُدْغم المثلان فيه كما ادُّغما في حُبٍّ ووَدٍّ والقُعْدُدُ القريب الآباء من الجَدّ الأعلى ومَهْدَدُ ملحق بجَعْفَرٍ وهو اسم امرأة وكذلك جَوْهَرٌ وصَيْرَفٌ أُلْحقا بالواو والياء بجعفر ودَحْرَجٍ وامّا الزيادة للمدّ وتكثير البناء فنحو واو عَجُوزٍ وألف غلام وياء سَعيدٍ لم يُرَد بهذه الزيادة الّا امتداد الصوت وتكثير اللفظ لانّهم كثيرا مّا يحتاجون الى المدّ عوضًا من شيء قد حُذف او للِين الصوت به الا ترى ان الضرب الثالث من الطويل نحوَ قوله

· أَقِيمُوا بنى النُّعْمانِ عَنّا صُدُورَكم · وإلَّا تُقِيموا صاغِرِينَ الـرُّؤُسَـا ·

ونحوَ قول الآخر

· لَعَمْرُكَ إنّى فى الحياة لَزاهِـدٌ * وفى العَيْش ما لم أَلْقَ أُمَّ حَكِيمِ ·

انّما لزم الرِدْفُ ليكون عوضا من السَبَب المحذوف من مَفاعيلُنْ فاعرفه ٬

فصــــل ٣٧٠

قال صاحب الكتاب والزيادة المُجانِسة لا تخلو من ان تكون تكريرا للعين كخَفَيْفَد وقِنَّبٍ او للّام

كخفيْدَدٍ وخِدَبّ او للفاء والعين كمَرْمَرِيسٍ ومَرْمَرِيتٍ او للعين واللام كصَمَحْمَحٍ وبَرَهْرَهَةٍ وما عداها من الزوائد حروفُ سألتمونيها ؛

قال الشارح المراد بالزيادة المجانسة ان يكون الحرف المزيد من جنس حروف اصولِ الكلمة كانّهم كرّروا ما هو من نفس الكلمة وذلك يكون بتكرير العين قالوا خَفَيْفَدٌ وهو الظَّليم السريع وهو من قولهم خَفَدَ الظليمُ اذا أسرع لَحِقوه بزيادة الياء وتكرير العين بسَفَرْجَلٍ وقالوا قِنَّبٌ النون الثانية زائدة مكرّرة من غير فصل ووزنُه فِعَّلٌ ملحق بدِرْهَمٍ وقد كرّروا اللام قالوا خَفَيْدَدٌ للظليم ايضا زادوا الياء وكرّروا اللام للالحاق بسفرجل ايضا الّا ان المكرَّر ههنا اللام من خَفَيْدَدٍ والعين من خَفَيْفَدٍ وقالوا خِدَبٌّ اى ضَخْمٌ ومثله هِجَفٌّ كرّروا اللام من غير فصل للالحاق بقِمَطْرٍ واما الفاء فلم تأتِ مكرّرةً فى شىء من كلام العرب الّا فى حرف واحد وهو مَرْمَرِيسٌ للداهية الشديدة فى قول الراجز * حَذْبَاءَ مَرْمَرِيس * وزنته فَعْفَعِيلٌ لانه من المَراسة وهى الشدّة فكرّرت الفاء والعين فامّا مَرْمَرِيتٌ فلم يحكه سيبويه وهو الارض المَلْساء التى لا نبات بها من قولهم مكانٌ مَرْتٌ بيّنُ المُروتة وقد كرّروا العين واللام قالوا صَمَحْمَحٌ للعظيم الضخم كرّروا العين واللام للالحاق بسفرجل ومثله قالوا بَرَهْرَهَةٌ للصافية اللون كُرّرت فيه العين واللام وما عداها من الزوائد فهى حروف سألتمونيها اى ما عدا ما ذكر من التكرير فلا تكون الزيادة الّا بحروف سألتمونيها والاوّل قياس والثانى مسموع غير قياس فتقول فى خُرْجٍ اذا شئت خُرْجُجٌ وخِرَجٌّ قياسا على جُلْبَبٍ وقِنَّبٍ ولا تقول خَوْرَجٌ ولا خَيْرَجٌ قياسا على جَوْهَرٍ وصَيْرَفٍ فاعرفه ان شاء الله تع ؛

فصــل ٣٧١

قال صاحب الكتاب والزيادة تكون واحدة وثِنْتَيْن وثلثا واربعا ومواقعُها اربعةٌ ما قبل الفاء وما بين الفاء والعين وما بين العين واللام وما بعد اللام ولا تخلو من ان تقع مفترقةً او مجتمعةً ؛

قال الشارح الزيادة فى الكلمة قد تكون واحدة نحوَ الهمزة فى أَحْمَر وثنتَيْن فى نحو منطلق وثلاثا فى نحو مستخرج واربعة فى نحو اِشْهِيباب وذلك اكثرُ ما تنتهى اليه الزيادةُ وتبلغ بناتُ الثلاثة بالزيادة سبعةً فتكون الزيادة فيها اربعة احرف نحوَ عِرِقَّانٍ واِشْهِيبابٍ ويبلغ ذلك بناتُ الاربعة نحوَ عَبَوْثُرانٍ وهو

نبتٌ طيّب الريح واحرنجام فتكون الزيادة فيه ثلثة احرف واكثرُ ما تبلغ بنات الخمسة بالزيادة ستّة احرف نحوُ عَضْرَفُوطٍ وقَبَعْثَرَى لم يتصرّفوا فيها اكثرَ من زيادة واحدة وانّما كثر التصرّف فى الثلاثىّ بالزيادة لكثرته وقَلَّ فى الخماسىّ لقلّته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرّف فيها الا ترى ان كلّ مثال من امثلة الثلاثىّ له ابنية كثيرة فى التكسير للقلّة والكثرة وليس للرباعىّ الّا مثال واحد القليلُ والكثير فيه سواء وهو فَعالِلُ نحوُ حناجر وبراثن ولم يكن للخماسىّ مثال فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعىّ فى التصرّف وكان محمولا على الرباعىّ نحوَ فَرازِدَ وسَفارِجَ ولذلك كثرت الزيادة فى الثلاثىّ وتوسّطت فى الرباعىّ وقلّت فى الخماسىّ وامّا مَظانّ الزيادة فما قبل الفاء وبعد الفاء وبين العين واللام وبعد اللام فسيأتى الكلام على ذلك مفصّلا ان شاء الله ¤

فصـــل ٣٧٣

قال صاحب الكتاب فالزيادة الواحدة قبل الفاء فى نحوِ أَجْدَلٍ واِثْمِدٍ واِصْبَعٍ وأُصْبُعٍ وأُبْلُمٍ وأَكْلُبٍ وتَنْضُبٍ وتُدْرَا وتُتْفُلٍ وتِحْلِئٍ ويَرْمَعٍ ومَقْتَلٍ ومِنْبَرٍ ومَجْلِسٍ ومُنْخُلٍ ومُصْحَفٍ ومِنْخِرٍ وهِبْلَعٍ عند الاخفش ¤

قال الشارح لمّا قدّم الكلامَ على مواقع الزيادة مُجْمَلًا لزمه بيانُ ذلك مفصّلًا مشروحا فمن الزيادة اوّلا الهمزة نحوُ أَجْدَلٍ وهو الصَقْر الهمزة فيه زائدة لوقوعها فى اوّل بنات الثلاثة ولانه من الجَدْل وهو الفَتْل كانّه يفتل الضَريبة ليصيدها وهذا البناء يكون اسما وصفة فالاسم ما ذكرناه من أَجْدَلٍ وأَفْكَلٍ وهو الرِعْدة والصفة ابيض واحمر واِثْمِدٌ بكسر الهمزة والميم وهو حجرٌ يُكتحل به الهمزة زائدة فى اوّله لوقوعها فى اوّل بنات الثلاثة فان قيل فالميم ايضا من حروف الزيادة قيل الميم اذا وقعت حشوا لا يُحْكَم بزيادتها الّا اذا قامت الدلالة على ذلك فلذلك قُضى بزيادة الهمزة دون الميم ومثله اِجْرِدٌ وهو نبتٌ ولا نعلمه جاء صفةً وامّا اِصْبَعٌ فالهمزة فى اوّلها زائدة لوقوعها فى اوّل بنات الثلاثة وتذكّر وتؤنّث وفيها خمس لغات اِصْبَعٌ بكسر الهمزة وفتح الباء وهى اشهرها ومثله اِبْيَنٌ وهو موضع بعَدَنَ واِشْفَى الذى للاسكاف وهو المِخْرَز ولم يأت صفةً وقالوا أُصْبَعٌ بضمّ الهمزة وفتح الباء وقالوا اِصْبِعٌ بكسر الهمزة والباء كانّهم أتبعوا الباء الهمزةَ فى الكسر وقالوا أُصْبُعٌ بضمّ الهمزة والباء أتبعوا الباء ايضا ضمّ

الهمزة وقالوا أُصْبِعٌ بفتح الهمزة وكسر الباء ومن ذلك أَبْلَمٌ وأَكْلُبٌ الهمزة فيهما زائدة لما ذكرناه والأَبلم خُوص المُقْل وفيه لغات قالوا أُبْلُمٌ بضمّ الهمزة واللام ولا نعلمه جاء صفة وقالوا أَبْلَمٌ بفتحهما وابْلِمٌ بكسرهما والواحدة بالتاء وامّا أَكْلُبٌ فجمع كَلْب وليس فى الاسماء المفردة ما هو على أَفْعُلَ انّما ذلك فى الجمع نحو أَعْبُدٍ وأَفْلُسٍ ومن ذلك تَنْضُبٌ وهو شجرٌ كالنَبْع والنبع شجر يُتّخذ منه القِسِىّ والتنضب يتّخذ منه السهام والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فَعْلُلٌ مثل جَعْفُرٍ بضمّ الفاء وتُدْرَأٌ التاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام مثل جُعْفَر بضمّ الجيم وهى عند الاخفش ايضا زائدة من جهة الاشتقاق لانه من الدَرْء وهو الدفع والتدرأ من معنى الدفع يقال رجلٌ ذو تُدْرَءٍ اى صاحب قوّة على دفع الأَعداء وقد جاء فى الاسماء قالوا تُرْتَبٌ وبعضهم يجعله وصفاً فيقول أَمْرٌ تُرْتَبٌ اى راتبٌ وقال * وكان لنا فَضْلٌ على الناس تُرْتَبٌ * وقالوا ناقةٌ تُحْلَبَةٌ اى تُحْلَب قبل ان يضربها الفحل وتِحْلِبَةٌ وتَحْلَبَةٌ ايضا ومن ذلك تَتْفُلٌ وهو من اسماء الثعلب بفتح التاء الاولى وسكون الثانية وضمّ الفاء وفيه اربعُ لغات قالوا تَتْفُلٌ على ما تقدّم وتُتْفُلٌ كانّه ملحق ببُرْثُنٍ وتُتْفَلٌ كجُنْدَبٍ كانّه ملحق بجُنْدَبٍ وتَتْفَلٌ مثل جَعْفَرٍ والتاء فيه زائدة لانه ليس فى الكلام فَعْلُلٌ مثل جَعْفُر فهو مثل تَنْضُبٍ واذا ثبت انّها زائدة فى هذه اللغة كانت فى لغة من قال تُتْفُلٌ بالضمّ ايضا زائدة وان كانت على زنة بُرْثُنٍ لانه قد ثبت زيادتُها على لغة من فتح التاء ولا تكون اصلا فى لغة زائدةً فى لغة اخرى لان اللفظ واحد والمعنى واحد وامّا تِحْلِئٌ فانّه تِفْعِلٌ بكسر التاء والعين وهو مهموز من حَلِئَ الأَديمُ اذا فسد ولا يكون الّا اسما وهو قليل والتِحْلِئُ فسادٌ يلحق الجلدَ من السكّين عند السَلْخ وقيل انّه بُشارة الاديم يقال حَلَأْتُ الاديمَ اذا بَشَرْتَه فالتاء فيه زائدة للاشتقاق واليَرْمَع حجارةٌ بيضٌ تلمع والياء فى اوّله زائدة لانّها لا تكون أصلا مع بنات الثلاثة ولم يأت هذا البناء الّا فى الاسماء دون الصفات ومثل يرمع يَلْمَقٌ وهو القَباء فارسىّ معرّب ولم يأت فى الاسماء ولا الصفات يُفْعِلٌ بضمّ الياء وكسر العين وقد وقعت الميم زائدة اوّلًا فى بنات الثلاثة نحو مَقْتَل ومِنْبَر ومَجْلِس فالمقتل يقع على المصدر والزمان والمكان وقد تقدّم الكلام عليه وقالوا مِنْبَرٌ للآلة التى يَنْبِر عليها الخطيب اى يرفع صوته من نَبَرَ يَنْبِرُ اى رفع صوتَه والمجلس مكان الجلوس واذا اريد المصدر قالوا المَجْلَس بالفتح وقد ذكر ومنه مُنْخُلٌ اسم لآلة النَخْل فهو كالمُدْهُن والمُسْعُط وقد تقدّم شرح ذلك ومنه المُصْحَف من لفظ الصحيفة تقول أَصْحَفْتُه فهو مُصْحَفٌ اى جعلته صحيفةً وربّما كسروا اوّله وقالوا مِصْحَفٌ يشبّهونه بالآلة

وقالوا مَنْخِر لموضع النَّخير فهو كالمَسْجِد والمَنْبِت وهو فى الصفة قليل وقالوا هِبْلَعٌ وهِجْرَعٌ الهاء فيهما زائدة عند الاخفش لان هِبْلَعًا مشتق من البَلْع والهِجرع من الجَرَع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطُول وسيبويه يجعل الهاء اصلا لقلّة زيادة الهاء أوّلا فهو كدِرْهَم فهذه الالفاظ فى اوّلها زائدٌ واحدٌ لما ذكرناه ٭

فصل ٣٧٣

قال صاحب الكتاب وما بين الفاء والعين فى نحو كاهِلٍ وخاتَمٍ وشَأْمَل وضَيْغَم وقُنْبُر وجُنْدَب وعَنْسَل وعَوْسَج ٭

قال الشارح هذه الاسماء ممّا وقعت الزيادة فيه ثانيًا بعد الفاء من ذلك الالف وهو موضع زيادتها لانه لا يمكن زيادتها اوّلا لانها ساكنة والساكن لا يمكن الابتداء به قالوا كاهِلٌ وهو الحارك فالالف فيه زائدة لانها لا تكون مع بنات الثلاثة الّا زائدة ومثله حاتِمٌ وهو القاضى من حتم الامرَ اذا أحكمه وقضاه وهو الغُراب ايضا قالوا لانه يحتم بالفراق وقالوا فى الصفات ضارِبٌ وقاتلٌ الالف فيهما زائدة لانه من الضرب والقتل وقد زيدت الهمزة ثانية قالوا شَأْمَلٌ للريح فالهمزة زائدة ووزنه فَأْعَلٌ لقولهم شَمَلَتِ الريحُ اذا هبّت شمالًا ولا نعلمه جاء صفة وفيه لغات قالوا شَمْل بسكون الميم وشَمَل بفتحها وشَمال وشَمْأَل وشَأْمَل على ما ذكرنا ومن ذلك الياء زيدت ثانية فى الاسم والصفة فالاسم زَيْنَبٌ وغَيْلَمٌ والغيلم السُلَحْفاة والصفة ضَيْغَمٌ للأسد قيل له ذلك لعضّه والضَغْم العَضّ وقالوا صَيْرَفٌ للصَرّاف قال سيبويه ولا نعلم فى الكلام فَيْعُل بالضمّ ولا فَيْعِل بالكسر فى غير المعتلّ وقد زادوا النون ثانية ايضا قالوا قُنَبَرٌ وهو طائر معروف ويقال له ايضا القُنْبَرآء والقُبَّرة والجمع قُبَّرٌ النون فى القنبر زائدة لانه ليس فى الاسماء جُعْفَرٌ بفتح الفاء ولقولهم فيه قُبَّرةٌ بغير نون وقالوا جُنْدَبٌ لذكر الجَراد وقالوا عَنْسَلٌ وهى الناقة السريعة والنون فيه زائدة لانه من عَسَلَ الذئبُ اذا أُسرع وقد زادوا الواو ثانية ايضا قالوا كَوْكَبٌ وعَوْسَجٌ لضرب من الشَوْك فالواو فيه زائدة لانها لا تكون مع بنات الثلاثة الّا كذلك ٭

فصــــل ٣٧٤

قال صاحب الكتاب وما بين العين واللام فى نحو شَمْأَلٍ وغَزَال وحِمار وغُلام وبَعِير وعِثْيَر وعُلَيَب وعُرُنْد وقَعُود وجَدْوَل وخِرْوَع وسُدُوس وسُلَّم وقِنَّب •

قال الشارح قد وقعت الزيادة فى هذه الاسماء ثالثة بعد العين قالوا شَمْأَلٌ للريح فى احدى لغاتها وقد ذُكرت ومن ذلك الالف قالوا غَزال وحِمار وغُلام فالالف زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الّا كذلك فغَزال فَعال وغُلام فُعال من الغُلْمة وهى شَهْوَة النكاح وامّا قيل للصغير غلام على سبيل التفأُّل بالسلامة وبلوغ سِنّ الاحتلام وحِمارٌ فِعال من الحُمْرة لان الغالب على حُمُر الوَحْش التى هى اصلها الحمرة وقد زادوا الياء ثالثة فى الاسم والصفة فالاسم بَعِيرٌ وقَضِيب فالبعير الياء فيه زائدة لوقوعها مع بنات الثلاثة وهو يقع على الذكر والانثى وحُكى عن بعض العرب صرعتْنى بعيرى اى ناقتى ويقال شربت من لبن بعيرى فهو كالانسان فى وقوعه على الذكر والانثى والناقة كالجارية والجَمَل كالرجل قال الفرّاء الجمل زوج الناقة والقَضيبُ واحد القُضْبان والصفة قالوا طويل وظريف وقد جاء على فِعْيَل اسمًا وصفةً فالاسم عِثْيَرٌ وهو الغُبار وحِمْيَرُ قبيلة والصفة قالوا رجلٌ طِرْيَمٌ اذا كان طويلا والطِرْيَم السحاب الكثيف وامّا عُلَيَبٌ وهو اسم وادٍ فبناؤه نادرٌ لم يأت اسم مضموم الفاء ساكن العين مفتوح الياء غيرُه وقالوا عُرُنْدٌ النون فيه زائدة لمخالفته الاصولَ اذ ليس فى الاصول مثل جُعُفْر بضمّ الجيم والعين وسكون الفاء وحكى سيبويه وَتَرٌ عرندٌ اى غليظ وقالوا ايضا عَرَنْدَدٌ اى صُلْبٌ كانه أُلحق بسفرجل وقد جاءت الواو زائدة ثالثة فى فَعُول وفَعْوَل وفِعْوَل وفُعُول وامّا فَعُول فيكون اسما وصفة فالاسم قَعُود وخَرُوف والصفة صَدُوق وصَبور فالقعود من الابل البَكْر حين يُرْكَب كانه أمكَنَ من اقتعاد ظهره والخروف الحَمَل وربّما سمّى المُهْر خروفا وامّا فَعْوَل فيكون اسما وصفة فالاسم جَدْوَل وجَرْوَل والصفة جَهْوَر وحَشْوَر بعدل رجل جهور وجَهْوَرِىُّ الصوت اى رفيعه والحشور المنتفخ الجنبَيْن يقال فرس حشور والجَدْوَل النهر الصغير والجرول الحجارة وامّا فِعْوَل بكسر الفاء وفتح الواو فهو قليل قالوا خِرْوَعٌ وعِتْوَرٌ فالخروع نبت معروف وكلّ نبت ضعيف يَتَثَنّى فهو خروع والعتور اسم وادٍ لم يأت منه الّا هذان الحرفان من الاسماء ولا نعلمه جاء صفة وامّا فُعُول فقد جاء اسما وصفة فالاسم أُتِىٌّ وسُدُوسٌ فالأُتىّ مَسيل الماء وبعضهم بفتح الهمزة وأنكر الضمّ الاصمعىّ فمَن ضمّ فهو عنده فُعُول لا محالة والاصل أُتُوىٌ فقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء على حدّ طَوَيْته طَيًّا لانه ليس فى الاسماء فُعِيل بضمّ الفاء ومَن فتح الهمزة جاز ان يكون فعولا

وقُلبت الواو فيه ياءً على ما قلنا وجاز ان يكون فَعِيلا   وامّا سُدُوس بالضمّ فضربٌ من الطَيالسة الملوّنة وسَدُوس بالفتح قبيلة هذا قول اكثر اهل اللغة وذهب الاصمعيّ الى ان سَدوسا بالفتح الطَيْلسان وسُدوس بالضمّ القبيلة فالواو فى ذلك كلّه زائدة لانّها لا تكون مع الثلاثة الّا كذلك   وامّا سُلَّمٌ فهو فُعَّلٌ وقد جاء هذا البناء اسما وصفة فالاسم سلّم وهو واحد السَلالم وخُمَّرٌ جمع خُمَّرة وهو طائرٌ والصفة قالوا زُمَّجٌ وزُمَّلٌ فالزمّج بالزاى المعجمة والجاء غير المعجمة فهو اللئيم وقيل القصير الدميم والزمّل الجَبان قال * خُلقتُ غيرَ زُمَّلٍ ولا وَكَلْ * وامّا قِنَّبٌ فهو فِعَّل ويكون اسما وصفة فالاسم قنّب وهو نبت معروف وإمَّرٌ فهو ولد الضأن والصفة امَّعَةٌ وهِيَّجٌ فالامّعة الذى لا رأى له ويتبع كلّ قول والهيّج الهائج فاعرفه

فصــل ٣٧٥

قال صاحب الكتاب وما بعد اللام فى نحو عَلْقًى ومِعْزًى وبُهْمَى وسَلْمَى وذِكْرَى وحُبْلَى وذِفْرَى وشُعَبَى ورَعْشَنٍ وفِرْسِنٍ وبِلَغْنٍ وقَرْدَدٍ وشُرْبُبٍ وعُنْدَدٍ ورِمْدِدٍ ومَعَدٍّ وخِدَبٍّ وجُبُنٍّ وفِلِزٍّ

قال الشارح قد جاءت الزيادة منفردةً آخِرا كثيرا من ذلك الالف وقد جاءت رابعة لا زيادة فى الكلمة غيرها وذلك على ضربَيْن احدهما ان تكون ملحقة والاخر ان تكون للتأنيث وذلك نحو عَلْقًى ومِعْزًى الالف فيهما زائدة للالحاق فعلقى ملحق بجعفر ومعزى ملحق بدرهم والعلقى نبت والواحدة عَلْقاة ومثله أَرْطًى وهو نبت ايضا وبُهْمَى وسَلْمَى وذِكْرَى الالف فيها زائدة للتأنيث والبهمى نبت وسلمى احد جَبَلَى طَيِّئٍ وذِكْرَى بمعنى الذِكْر مصدرٌ وألفه للتأنيث وامّا ذِفْرَى بالذال المعجمة فهو من القفا حيث يعرق من خلف الاذن وألفه زائدة للتأنيث ولذلك لا ينصرف وبعضهم ينوّنه ويُلْحِقه بدرهم والاوّل الكثير ومن ذلك شُعَبَى بضمّ الشين وفتح العين وهو موضع وألفه للتأنيث ولذلك لا ينصرف   وقد زادوا النون آخِرا مفردةً قالوا رَعْشَنٌ للذى يرتعش يقال رجلٌ رعشنٌ وجمل رعشن لاهتزازه فى السير فنونه زائدة للالحاق بجعفر لانه من الرَعْش   ومثله ضَيْفَنٌ وهو من لفظ الضَيْف ومعناه   وقالوا فِرْسِنٌ والفرسن للبعير كالحافر للدابّة ونونه زائدة للالحاق بزِبْرِج لانه من فرست وقالوا بِلَغْنٌ اى بليغ من البلاغة بكسر الفاء وفتح العين ومثله قولهم عِرَضْنٌ للفرس تعرّض فى عدوها نَشاطاً وناقةٌ عِرَضْنَةٌ   وقالوا قَرْدَدٌ للارض الغليظة ويقال لها القَرْدُود ايضا كرّرت فيها الدال للالحاق

بجعفر ولذلك لم يدّغم المثلان فيها ومثله مَهْدَدُ اسم امرأة وقالوا سُرْدُدُ وشُرْبُبُ بضمّ الفاء واللام فسردد اسم موضع وشربب شجرٌ وقيل موضعٌ والدال والباء زائدتان للالحاق ببُرْثُنٍ وقالوا في الصفة قُعْدُدٌ وهو اقرب القبيلة الى جَدّه ومنهم من يفتحه وذلك ممّا يقوّى بناء جُخْدَبٍ اذ لولا ارادة الالحاق به لمّا فُكّ الادّغام وقد جاء من ذلك فِعْلِل بكسر الفاء واللام قالوا رَمادٌ رِمْدِدٌ اى هالكٌ لُحقوه بتكرير اللام بزِبْرِجٍ وهو قليل لم يأت الّا صفة وامّا مَعَدٌّ اسم قبيلة فانّ ميمه اصلٌ والدال الثانية زائدة لقولهم تَمَعْدَدَ اذا صار على خُلُق مَعَدّ ولم يُرِد بالزيادة الالحاق ولذلك ادّغما ومثله شَرَبّةٌ وهو مكان وقالوا خِدَبٌّ مثل هِجَفّ وهو الضخم الجافى وقالوا جُبُنَةٌ وجُبُنَّةٌ لهذا المأكول يقال جُبْنٌ وجُبُنٌ وقد يضعّفونه قال * جُبُنَّة من أَطْيَبِ الجُبُنّ * ومثله دُجُنٌّ والواحد دُجُنَّةٌ وهو الغَيْم وقالوا في الصفة قُمُدٌّ وصُمُلٌّ اى شديدان وقالوا فِلِزٌّ لما ينفيه الكير من خَبَث ما يُذاب من جواهر الارض فالزاى الثانية زائدة فهذه الاسماء كلّها وقعت الزيادة فيها آخرا بعد اللام فاعرفه ؛

فصل ٣٧٦

قال صاحب الكتاب والزيادتان المفترقتان بينهما الفاء في نحو أُدابِر وأَجادِل وأَلَنْجَج وأَلَنْدَد ووزنهما أَفَنْعَلٌ ومُقاتِل ومُقاتَل ومَساجِد وتَناضِب ويَرامِع ؛

قال الشارح قد وقع في الاسماء ما فيه زيادتان فرق بينهما الفاء وذلك في اسماء صالحة العدّة منها ما هو جمع ومنها ما هو مفرد فامّا الجمع فنحو أَجادِلَ ومَساجِدَ وتَناضِبَ ويَرامِعَ فأجادل جمع أَجْدَلٍ وهو الصَقْر فالهمزة في اوّله زائدة لانها كانت في اوّل واحده مزيدة والالف مزيدة للجمع والجيم التى هي فاء قد فصلت بين الزيادتين وكذلك مَساجِدُ في جمع مَسْجِدٍ فالميم زائدة لانه من السُجود والالف للجمع والسين فاء فاصلةٌ بينهما وتَناضِبُ جمع تَنْضُبٍ وهو ضرب من الشجر فالتاء فيه زائدة لما تقدّم من مخالفة بناءه للاصول والالف مزيدة للجمع والنون التى هى فاء قد فصلت بين الزيادتين ايضا ويَرامِعُ جمع يَرْمَعٍ وهو الحجارة الرقاق فالياء زائدة فيه لما تقدّم من انّها لا تكون اصلا مع الثلاثة والالف زائدة للجمع والراء فاصلة بينهما وامّا المفرد فقد جاء على أُفاعِل بضمّ الهمزة قالوا أُجارِدٌ وهو موضع والصفة أُدابِرٌ وأُباتِرٌ وذكر سيبويه ادابر في الاسماء والصواب انه صفة يقال رجلٌ

أُدابِرٌ للذى يقطع رَحِمَه ولا يلوى على احد كانّه يُعْرِض عنهم ويُوَلّيهم دُبُرَه ومثله أُباتِرٌ للذى يقطع رحمه فالالف فيه زائدة لانها لا تكون فى بنات الثلاثة فصاعدا الّا زائدة واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة فى أوّله زائدة لانها لا تكون اصلا فى اوّل بنات الثلثة مع انّ ادابر واباتر من الدُبْر والبَتْر وقد فصلت الفاء بين الزيادتين وجاء ايضا على أَفَنْعَلٍ قالوا فى الاسم أَلَنْجَجٌ وهو العُود يُتبخّر به ويقال فيه يَلَنْجَجٌ وأَلَنْجُوجٌ وكذلك أَلَنْدَدٌ اللام فاصلة بين الزيادتين التى هى الهمزة والنون والالندد بمعنى الأَلَدّ يقال خَصْمٌ الندَدٌ اى خصيم قال * خَصْمٌ أَبَرُّ على الخُصوم أَلَنْدَدُ * فالنون فيهما زائدة لانها قد وقعت ثالثة ساكنة فى بنات الخمسة ولا تكون اذا كانت كذلك الّا زائدة نحو شَرَنْبَثٍ وعَصَنْصَرٍ واذا ثبت زيادة النون لم تكن الهمزة الّا زائدة لانها لا تكون فى اوّل بنات الثلاثة الّا زائدة وقد فُصل بين الزيادتين بالفاء التى هى اللام واما مُقاتِل فهو اسم فاعل من قاتَلَ ومُقاتَل مفعول منه والميم والالف فيه زائدتان والقاف التى هى فاء قد فصلت بينهما ولا نعلمه جاء اسما ؞

فصـــل ٣٧٧

قال صاحب الكتاب وبينهما العينُ فى نحو عاقُولٍ وساباط وطُومار وخَيْتام وديماس وتَوْراب وقَيْصُوم ؞

قال الشارح يريد انه قد وقع فى الاسماء ما فيه زيادتان والعين فاصلة بينهما فاحدى الزيادتين بعد الفاء والاخرى بعد العين وذلك سبعة ابنية منها فاعُول يكون اسما وصفة فالاسم نحو عاقُولٍ وتامُوس فالعاقُول ما اعوجّ من نَهْر او واد والناموس قُتْرَة الصائد التى يقعد فيها والناموس صاحب سرّ الانسان ومُوسَى كان يأتيه الناموس وهو جَبْرائيلُ عَم وقالوا فى الصفة حاطُومٌ وجارُوف والحاطوم المُمْرِئ يقال ماء حاطوم اى مُمْرِئ والجارُوف الموت العامّ كانه يجترف الانفس والمال وسيلٌ جارُوفٌ ما يُمرّ عليه والالف والواو فيهما زائدتان لانهما لا تكونان فى بنات الثلثة الّا كذلك وقد وقعت الاولى التى هى الالف بعد الفاء التى هى العين والزيادة الثانية بعد العين التى هى القاف ففصلت العين بينهما ومن ذلك فاعالٌ قالوا ساباطٌ وهو كلّ سقيفة بين حائطَيْن تحتها طريقٌ وخاتام لغة فى الخاتَم ولا نعلمه جاء وصفًا فالالف فيهما زائدة والباء والتاء اللتان هما عينان قد فصلتا بينهما ومن ذلك فُوعال قالوا طُومارٌ وسُولافٌ فطومار واحد الطوامير وهى السِجِلّات وسولاف ارضٌ ولم يأت وصفا ومن ذلك فَيْعال ويكون اسما

وصفة فالاسم خَيْتامٌ ودَيْماسٌ وشَيْطانٌ والصفة بَيْطارٌ وغَيْداقٌ فالخيتام واحد الخواتيم يقال خاتَمٌ وخاتِمٌ بالفتح والكسر وخاتام وخَيْتام كلّه بمعنى واحد وقد فصلت التاء بين الزيادتين وهما الياء والالف فيمن قال خَيْتام وبين الالفَيْن فى خاتام وقالوا دَيْماسٌ ودِيماسٌ بالفتح والكسر والديماس سجنٌ كان للحجّاج وقد يقال للقَبْر ديماس كانّه من دمستُه اى دفنته فالياء والالف زائدتان لذلك وقد وقعت الميم التى هى عين فاصلةً بينهما وقد قالوا فى جمعه دَيابيسُ ودَماميسُ فمن قال ديابيس بالباء كانت الياء عنده غير منقلبة عن غيرها والاقيس ان يكون جمع دَيْماس بالفتح ومن قال دَماميسُ كانت الياء فى ديماس منقلبة من الميم الاولى اذ الاصل دِمّاسٌ كما قالوا قِيراطٌ فى قِرّاط لقولهم قَراريطُ والشَيْطان معروف والياء والالف زائدتان وقد فصلت بينهما العين التى هى الطاء وذلك على رأيِ من يأخذه من شَطَنَ اى بَعُدَ والبَيْطار معروف وهو مأخوذ من بطرتُ اى شققت فالياء والالف زائدتان وقد وقعت العين التى هى الطاء فاصلة بينهما والغَيْداق الرجل الكريم وهو ايضا من ولد الضَبّ وقالوا تَوْرابٌ بمعنى التُراب ففصلوا بالراء التى هى عين بين الزائدتين وفى التراب لغات قالوا تُرابٌ وتَوْراب وتَوْرَبٌ وتَيْرَبٌ وتُرْبٌ وتُرْبَةٌ وتَرْباء ومن ذلك فَيْعُول وقد جاء اسما وصفة فالاسم قَيْصُومٌ وحَيْزُوم والصفة قَيُّومٌ ودَيْموم فالقيصوم نبتٌ والحيزوم الصدر لانه موضع الحزام والقَيُّوم فَيْعُول من قام بالامر يقوم اذا تكفّل به وهو من صفات الله عزّ وجلّ لانه المتكفّل بأرزاق العباد والدَيْموم المَفازة التى لا ماء فيها قال ٭ قد عرضتْ دَوِّيّةٌ دَيْمومُ ٭ فاعرفه ٭

فصــــل ٣٧٨

قال صاحب الكتاب وبينهما اللام فى نحو قُصَيْرَى وقَرَنْبَى والجُلَنْدَى وبَلَنْصَى وحُبارَى وخَفَيْدَدٍ وجَرَنْبَةٍ ٭

قال الشارح يريد انه قد وقع الزائدان فى الكلمة وفصل بينهما اللام فكان احد الزائدين قبل اللام والاخر بعده فمن ذلك القُصَيْرَى للضِلَع الاخرة الواهية وهو تصغير القُصْرَى مؤنّث الأقْصَر وقد فُصل بين الزيادتين باللام التى هى الراء وهو بناء تصغير يكون فى الاسماء والصفات فالاسماء القُصَيْرَى والعُلَّيْقَى والصفة خُبَيْطَى وسُكَيْرَى والقَرَنْبَى دويبّة طويلة الرِجْلين شبيهة بالخُنْفَساء اعظمُ منها والنون فيه والالف زائدتان فالنون فيه زائدة لانها وقعت ثالثة ساكنة فيما هو خمسة احرف والالف زائـدة

لانها لا تكون اصلا مع الثلثة فصاعدا والاسم ملحق فيهما بسفرجل وهذا البناء كثير فى الصفة نحو سَبَنْتَى وسَبَنْدَى وهو الجرىء المُقْدِم من كلّ شىء وعَفَرْنَى الشديد القوىّ الالفُ فى ذلك كلّه زائدة للالحاق يدلّ على ذلك لحاقُ الهاء لها اذا اريد المؤنّث نحو قَرَنْباة وسَبَنْتاة وعَفَرْناة وقد اكتنف اللامَ فى ذلك الزائدان النون والالف وامّا الجُلَنْدَى بضمّ الجيم وفتح اللام فاسمُ ملك عُمانَ النون فيه زائدة لانه ليس فى الاصول ما هو على زنة سُفَرْجَل بضمّ السين والالفُ فى اخره زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الّا كذلك وقد فرقت بين الزائدين الدالُ التى هى لام والبَلَنْصَى طيرٌ واحده بَلَصُوصٌ جاء الجمع على غير قياس فالنون زائدة لسقوطها فى بلصوص والالفُ فى اخره زائدة ايضا لانها لا تكون مع بنات الثلثة فصاعدا اصلا وقد فرقت اللام التى هى الصاد بينهما وحُبارَى طائر والالفان فيه زائدتان وقد فصل بينهما الراء التى هى لام الكلمة وهذا البناء فى الاسم كثير نحو سُمانَى وهو طائر وشُكاعَى وهو نبت والالف فى اخره للتأنيث ولذلك لا ينصرف فى النكرة وحكى ابو الحسن شُكاعاة وحكى البغداديون سُماناة فعلى هذا يكون الالف لغير تأنيث بل لتكثير الكلمة ولا يكون هذا البناء وصفا الّا ان يكون جمعا نحو كُسالَى وسُكارَى وامّا خَفَيْدَدٌ فاسم الظليم ووزنه فَعَيْلَلٌ وهو السريع ولا نعلمه جاء اسما الياء فيه زائدة وكذلك الدال الاخرة مكرّرة للالحاق والجُرَنْبَة العانة من حُمُر الوحش والكثير ايضا ويقال فيه جَرَبَّة وقد فصلت اللام بين الزيادتَيْن وهما النون والتاء فاعرفه ‹ .

فصــل ٣٧٩

قال صاحب الكتاب وبينهما الفاء والعين فى نحو أَعْصارٍ وإخْرِيط وأُسْلُوب وإدْرَوْن ومِفْتاح ومَضْرُوب ومِنْدِيل ومُغْرُود وتِمْثال وتَرْداد ويَرْبُوع ويَعْضِيد وتَنْبِيت وتَدْنُوب وتُنُوِّط وتُبُشِّر وتِهِبِّط ‹

قال الشارح يريد انّه قد يُزاد فى الكلمة زائدان احدهما اوّلا قبل الفاء والاخر قبل اللام فيفرق بين الزائدين الفاء والعينُ وذلك نحوٌ من اربعة عشر بناء الاوّل إفْعال وذلك يكون اسما وصفة فالاسم إعْصارٌ وإمْخاضٌ والصفة إسْكاف فالاعصار ريحٌ شديدة الهبوب تُثير غبارا الى السماء كانّه عمود نار وقيل إن لم يكن فيها نارٌ فليست اعصارا والالف زائدة لانها مع ثلثة احرف اصول واذا ثبت زيادة الالف كانت الهمزة زائدة لانها لا تكون فى اوّل بنات الثلثة الّا كذلك وقد فصل بين الزيادتين بالفاء والعين

والاحماض مصدرُ أحمضتُه الحديثَ احماضًا اذا صدقته والالف والهمزة زائدتان فيه لانه من المَحْض وهو الخالص والاسْكاف النَّجّار وكلّ صانع عند العرب اسكافٌ الثانى افْعيلٌ ويكون اسما وصفة فالاسم اخْرِيط وهو ضرب من الحَمْض واكْليلٌ وهو تاج الملك ومنزلٌ من منازل القمر والصفة اصْليتٌ واجْفيلٌ يقال سيفٌ اصليتٌ اى صقيل واجفيل جَبان وظليمٌ اجفيلٌ يهرب من كلّ شىء الثالث أُفْعُولٌ يكون اسما وصفة فالاسم أُسْلُوبٌ وأُخْدُودٌ والصفة أُمْلُودٌ وأُسْكُوبٌ فالأُسْلُوب واحد الأَساليب وهو الفنون والاخدود الشقّ فى الارض والجمع أَخاديدُ والأُمْلُود الناعم يقال غُصْنٌ املود اى ناعمٌ والاسكوب المنسكب يقال ماءٌ اسكوب اى منسكب قال الشاعر

* الطاعن الطَّعْنَةَ النَّجْلاء يَتْبَعُها * مُثْعَنْجِرٌ من دَمِ الأَجْوافِ أُسْكُوبُ *

الرابع افْعَوْلٌ بكسر الهمزة وفتح العين جاء اسما وصفة فالاسم اِدْرَوْنٌ وهو الدَّرَن والدَّنَس يقال فلان يرجع الى ادرونه اى الى اصله النَّجْس واما الصفة فالاِسْحَوْف والازمول والاسحوف الواسعُ مَخْرَجِ الاحْليل وهو مخرج البَوْل ومخرج اللبن من الضَّرْع والازمول الذى يزمُل اى يتبع غيره لضعفه الخامس مِفْعال يكون اسما وصفة فالاسم مِنْقارٌ ومفتاح والصفة مضحاك ومصلاح والمِنْقار للطائر والنَّجّار والمِفْتاح واحد المَفاتيح والمضحاك الكثير الضَّحِك والمصلاح الكثير الصلاح فالالف زائدة فيها لانها لا تكون اصلا مع ذوات الثلاثة واذا ثبت زيادة الالف كانت الميم زائدة لانها لا تكون اصلا فى اوّل بنات الثلاثة وقد فُرق بينهما بالفاء والعين السادس مَفْعُولٌ ويكون اسما وصفة فالاسم مَعْقُولٌ بمعنى العقل ومحصول بمعنى الحاصل وهو البقيّة والصفة معرور ومضروب والمعرور من الابل الذى اصابه العَرّ وهو قروح كالقُوَباء تخرج بالابل فى مشافرها وقوائمها يسيل منها ماءٌ اصفر فتُكْوَى الصِحاح لئلّا تُعْدِيَها المِراضُ ومضروب مفعول من الضرب السابع مِفْعيلٌ قد جاء اسما وصفة فالاسم مِنْديلٌ والصفة مِسْكينٌ فالمنديل معروف يفعل منه تَنَدّل الرجل اذا حمل المنديل فالميم زائدة والياء زائدة وفصل بينهما بالنون والدال وهما الفاء والعين الثامن تِفْعالٌ بكسر التاء وقد جاء اسما وصفة فالاسم تِمْثال للصُورة ويجمع على تماثيل وقالوا تِجْفاف وتِبْيان والتجفاف واحد تجافيف الفرس وهو ما يُلْبَس عند الحرب والزينة وتبيان بمعنى البَيان فمنهم من يجعله مصدرا من قبيل الشاذّ لان المصادر انما تجيء على تَفْعال بالفتح نحو التَلْعاب والتَهْدار ولم تجئ بالكسر الّا حرفان وهما تِبْيان وتِلْقاء وسيبويه يجعلهما من الاسماء التى وُضعت موضع المصادر كالغارة وُضعت موضع الإغارة وقد حكى السيرافىّ منها ألفاظا متعدّدة وقالوا فى الصفة

من ذلك تِضْراب وضاربٌ وهى التى تضرب حالبَها فالتاء فيهنّ زائدة للاشتقاق لانه من المثل والجفاف والضرب والالف زائدة لما ذكرناه من وقوعها مع ثلثة احرف اصول وقد فصل بينهما بالفاء والعين التاسع تَفْعالٌ بفتح الاوّل نحو التَرْداد والتهدار بمعنى الرَدّ والهَدْر وقد تقدّم الكلام عليه فى المصادر العاشر يَفْعُولٌ جاء اسما وصفة فالاسم يَرْبُوعٌ ويَعْقُوبٌ ويَسْرُوعٌ والصفة يَحْمُومٌ ويَرْقُوعٌ واليربوع دويبّة شبيهة بالفارة تستطيبها العرب واليعقوبُ ذكر القَبَج واليسروع دويبّة حمراء تكون فى البقل ثمّ تسلّخ فتكون كالفَراشة واليَحْموم لونٌ كالكُمْتة يقال فرسٌ يحمومٌ اذا كانت كُمْتَتُه الى السواد مأخوذ من الحُمّة وهى السواد واليرقوع من صفات الجُوع يقال جُوعٌ يَرْقُوعٌ اى شديد والحادى عشر يَفْعِيلٌ قالوا يَعْضِيدٌ ويَقْطِينٌ فاليعضيد بقلةٌ وأحسبُها الطَرْخُون واليقطين كلّ ما ليس له ساقٌ من النبات كالبِطّيخ ونحوه وفيهما زائدان وهما الياءان وقد فصل بينهما الفاء والعين الثانى عشر تَفْعِيل بالتاء المعجمة من فوق قالوا فى الاسم تمبيز وتنبيت ولم يأت صفة وقد يكسر اوّله والتاء والباء فيهما زائدتان وقد فصل بينهما الفاء والعين الثالث عشر تَفْعُولٌ بالتاء المعجمة من فوق قالوا تَعْضُوضٌ وهو ضرب من التمر اسود شديدُ الحلاوة يكثر بهَجَر وقالوا تَذْنُوبٌ للبُسْر يبدو به الارطابُ من قِبَل ذَنَبه يقال منه ذَنَّبَ البُسْرُ تَذْنيباً فالتاء فى اوّله زائدة وكذلك الواو وقد فصلت الفاء والعين بينهما الرابع عشر قالوا تُنُبِّشٌ وتُنُوِّط وتِهِبِّط على بناء ما لم يسمّ فاعله ولم يأت صفة فتُنُبِّشٌ طائرٌ كانّه سُمّى بالفعل وتنوّط ايضا طائر قال الاصمعىّ سمّى بذلك لانه يُدلّى خُيُوطًا من شجرة ثمّ يُفرّخ فيها واما تِهِبِّط فقيل انـه ارضٌ وقال ابو عبيدة هو طائر فالتاء فيه زائدة والشين الثانية من تُنُبِّشٍ ايضا زائدة وقد فصلت الباء والشين الاولى بينهما وكذلك أُخْتاها فاعرفه ؞

فصـــل ٣٨١

قال صاحب الكتاب وبينهما العين واللام فى نحو خَيْزَلَى وخَيْزَرَى وحِنْطَأْوٍ ؞

قال الشارح قد فُصل بالعين واللام بين الزيادتين فمن ذلك فَيْعَلَى قالوا خَيْزَلَى وهو ضربٌ من المَشْى فيه تفكّكٌ كمشى النسوان يقال خَيْزَلَى وخَيْزَرَى ومثله الخَوْزَرَى قال * والناشئات الماشيات الخَوْزَرَى * ولا نعلمه جاء صفة فالخيزلى فيه زائدان الياء والالف وقد فصل بينهما العين واللام ومثله الخوزرى الواو زائدة والالف لانهما لا تكونان اصلا مع ثلثة احرف اصول واما حِنْطَأْوٌ فهو القصير وقيل العظيم

البطن والكِنْثَأْوُ العظيم اللِحْية ولا نعلمه جاء اسما فالنون فيهما زائدة لقولهم في تصغيره حُطَيْئَةٌ وكثأتْ لحيتُه اذا كثرت قال

* وأنتَ آمْرُوٌ قد كَثَأَتْ لك لِحْيَةٌ ، كأنّك منها قاعدٌ في جُوالق *

فصــــل ٣٨١

قال صاحب الكتاب وبينهما الفاء والعين واللام في نحو أَجْفَلَى وأُتْرُجّ وأُرْزَبّ ،

قال الشارح يريد ان الزيادتين قد تقعان في الكلمة على تباعُد بينهما احداهما في اوّل الكلمة قبل الفاء والاخرى آخرا بعد اللام فيفصل بينهما بالفاء والعين واللام وذلك أَفْعَلَى قالوا أَجْفَلَى ولم يأت منه غيره وهو اسم وهو الدَّعْوة العامّة يقال دُعي فلان في النَقَرَى لا في الجَفَلَى والأَجْفَلَى اى في الخاصّة قال الاصمعيّ لا اعرفُ الاجفلى وحكاه غيره فالالفُ الاخيرة في الأجفلى زائدة غيرَ ذي شكّ لانها لا تكون اصلا في بنات الثلاثة فصاعدا واذا ثبتت زيادة الالف آخرا كانت الهمزة في اوّلها زائدة ايضا لانها لا تكون في اوّل بنات الثلاثة الّا زائدة ومن ذلك أُفْعُلّ يكون اسما ولم يأت صفة وذلك نحو أُتْرُجّ وأُسْكُفّة فأُتْرُجٌّ الجيم الثانية زائدة لقولهم في معناه تُرُنْجٌ واذا كانت الجيم زائدة كانت الهمزة ايضا زائدة في اوّله لانها لا تكون في اوّل بنات الثلاثة الّا كذلك والاسكفّةُ معروفة وهي عَتَبَةُ الباب والهمزة في اوّلها زائدة والفاء الثانية زائدة فامّا تاء التأنيث فلا اعتدادَ بها في البناء لانها بمنزلة اسم ضُمّ الى اسم والأُرْزَبّ القصير والباء الاخيرة زائدة فيه كانّها لحقته بجِرْدَحْلٍ وكذلك الأِرْزَبّة من الحديد الباء فيه زائدة لقولهم فيه مِرْزَبّة بالتخفيف ،

فصــــل ٣٨٢

قال صاحب الكتاب والمجتمعتان قبل الفاء في نحو مُنْطَلِق ومُسْطِيع ومُهْراق وانْقَحْل وانْقَحْر ،

قال الشارح قد تكون الزيادتان مجتمعتَيْن اوّلا قبل الفاء وحشوًا وآخرًا فامّا اجتماعهما قبل الفاء فيكون ذلك في ما كان جاريا على الفعل من نحو منطلق ومنكسر الميم والنون في اوّلهما زائدتان وقالوا مُسْطِيعٌ من اِسْطاعَ يَسْطِيعُ فالميم والسين زائدتان فهو جارٍ على الفعل وقالوا مُهْراقٌ

الميم والهاء زائدتان لانه من أَهْراق يُهْرِيقُ ومن قال هَراقَ يُهَرِيقُ كانت الهاء عنده بدلا من همزة أَراقَ وقد جاءت الزيادتان فى اوّلِ غيرِ الجارى على الفعل وهو قليل جدّا فى لفظتَيْن او ثلاثٍ لا غيرِ قالـــوا رجلٌ انْقَحْلٌ اى مُسِنٌّ يابِسُ الجِلْد على العَظْم من قولهم قَحِلَ الشىء يقحَل اذا يبس فالهمزة والنون فى اوّله زائدتان لِما ذكرناه من الاشتقاق ولقولهم فى معناه قَحْلٌ بفتح القاف وسكون الحاء وقالوا رجلٌ انْزَهْوٌ للمُزْدَهِى فالهمزة والنون فى اوّله زائدتان لانه من الزَهْو وهو الفَخْر وقالوا انْقَحْرٌ وهو فى معــنــى انْزَهْوٍ فاعرفه ،

فصــــل ٣٨٣

قال صاحب الكتاب وبين الفاء والعين فى نحو حَواجِزَ وغَيالِمَ وجَنادِبَ ودُواسِرٍ وصِيَّهْمٍ ،

قال الشارح قد تقدّم قولنا ان الزيادتين قد تقع حَشْوًا وذلك بعد الفاء فيما كان جمعا نحوَ فَواعِلَ فى الاسم والصفة فالاسم حاجِزٌ وحَواجِزُ وحائِطٌ وحَوائِطُ والصفة دَوْسَرٌ ودَواسِرُ وهو الجمل الضَخْم وضارِبَةٌ وضَوارِبُ ومن ذلك فَناعِلُ يكون اسما وصفة فالاسم جُنْدَبٌ وجَنادِبُ وخُنْفَسٌ وخَنافِسُ والصفة عَنْبَسٌ وعَنابِسُ وهو من صفات الأسد كانه وُصف بالعُبُوس وعَنْسَلٌ وعَناسِلُ للناقة السريعة وهو من العَسَلان لضرب من العَدْو ومن ذلك فَياعِلُ فيهما فالاسم غَيْلَمٌ وغَيالِمُ وهو السُلَحْفاة وعَيْطَلٌ وعَياطِلُ وعيطل اسم ناقة معروفة والصفة صَيْرَفٌ وصَيارِفُ وعَيْطَلٌ وعَياطِلُ وهى الطويلة العُــنُــق من النساء والنوق والخيل فامّا فَواعِلُ فان الواو فيه زائدة لانها بدلٌ من الف فاعِل وهى زائدة والالـــف بعدها مزيدة للجمع وامّا فَناعِلُ نحو جَنادِب وعَنابِس فالنون فيه زائدة كانّها لَحِقته بجَحْدَبٍ والالف مزيدة للجمع وامّا فَياعِلُ فالياء فيه زائدة لانها زائدة فى الواحد نحو غَيْلَم وعَيْطَل وصَيْرَف لان الياء لا تكون اصلا فى بنات الثلاثة فهى زائدة للالحاق بجَعْفَر والالف مزيدة للجمع وامّا صِيَّهْمٌ فصفةٌ ولم يأت اسما وهو الرافع رأسَه والياءان زائدتان بعد الفاء وقبل العين ،

فصــــل ٣٨٤

قال صاحب الكتاب وبين العين واللام فى نحو كَلّاء وخُطّاف وحِنّاء وجِلْواخ وجِرْيال وعُصْواد وقَبَيْطٍ وكِدْيَوْن وبِطِّيخ وقُبَّيْط وقِيّام وصُوّام وعَقَنْقَل وعَثَوْثَل وعَجَوَّل وسُبُّوح ومُرِّيق وخُطائِط ودُلامِص ،

قال الشارح قد فصل بالزيادة بين العين واللام وذلك فى عدّة ابنية منها فَعّالٌ يكون اسما وصفة فالاسم كَلّاءٌ والصفة شَرّابٌ ولَبّاسٌ فالكلّاء مشدّدٌ ممدودٌ موضع بالبصرة كانّهم يَكْلَئون سُفُنَهم هناك اى يحفظونها قال سيبويه هو فَعّالٌ من كَلأَ والمعنى ان الموضع يدفع الريح عن السفن ويحفظها ومنهم من يجعلها فَعْلاءَ فلا يصرفها من كَلَّ اذا أَعْيَا لانها تُرْفَأُ فيها السفنُ كانّها تكِلّ فيها من الجَرْى ونحوه المِيناءَ بالمدّ والقصر وهو مِفْعالٌ او مِفْعَلٌ من الوَنْى وهو الفُتور وصاحب هذا الكتاب اختار الاوّل فالالف زائدة والعين الثانية وهى اللام لان التضعيف يكون بتكرير الحرف الاوّل ومن ذلك فُعّالٌ بضمّ الفاء وتضعيف العين ويكون اسما وصفة فالاسم خُطّاف وكُلّاب والصفة حُسّانٌ وعُوّارٌ فالخطّاف طائر صغير والكلّاب والكلّوب المِنْشال فالطاء الاخيرة من الخطّاف والالف زائدتان لانه من الخَطف وكذلك اللام الثانية والالف فى كُلّاب زائدتان وقد فُصل بهما بين العين واللام ومن ذلك فِعّالٌ بكسر الفاء وتضعيف العين قالوا حِنّاءٌ وقِثّاءٌ ولا نعلمه صفةً فالحِنّاء النون الثانية والالف زائدتان لانه من التَحْنِئة وهو خِضاب اليَد وكذلك الثاء الثانية من قِثّاء لقولهم أرضٌ مَقْثَأةٌ ومن ذلك فِعْوال جاء اسما وصفة فالاسم قِرْواشٌ وعِصْوادٌ والصفة جِلْواخٌ وقِرْواحٌ فالقِرواش والعصواد بالصاد غير المعجمة الامرُ العظيم هكذا جاء فى ديوان الأدب بالكسر وذكر السيرافىّ انّه جاء بالضمّ والكسر وكيف ما كان فالواو والالف زائدتان والجِلْواخ الوادى الواسع والقِرْواح الناقة الطويلة القوائم وقيل لبعض العرب ما القرواح قال التى كانّها تمشى على أَرْماحٍ وهو ايضا الفَضاء البارز للشمس الذى لا سائرَ له ومن ذلك فِعْيال فى الاسم نحو جِرْيالٍ وكِرْياسٍ فالجِرْيال الذهب وهو ايضا صِبْغٌ احمرُ ولا نعلمه صفة والكرياس واحد الكَرابيس وهو الكَنيف فى اعلى السَطْح ومن ذلك فَعَيَّلٌ قالوا هَبَيَّخٌ بفتح الهاء والباء والياء المشدّدة وهو صفة يقال غلامٌ هبيّخٌ اى سمين مأخوذ من الهَبَخ وهو الوَرَم ومن ذلك فِعْيَوْل يكون اسما وصفة فالاسم كِذْيَوْنٌ وهو عَكَرُ الزيت والصفة عِذْيَوْطٌ وهو الذى يُحْدِث عند الجِماع ومن ذلك فِعّيلٌ بكسر الفاء وتشديد العين يكون اسما وصفة فالاسم بِطّيخٌ لهذا المعروف وخِرّيتٌ بمعنى الدَليل والصفة سِكّيرٌ وشِرّيبٌ وخِمّيرٌ فالياء والطاء الثانية زائدتان لقولهم مَبْطَخَةٌ لموضع البطّيخ وكذلك الياء والراء الثانية من خرّيت زائدتان لانه مأخوذ من خَرَتَ الارضَ اذا عرفها وكذلك هى فى السكّير والشرّيب والخمّير لانه من السَكَر والشُرْب والخَمْر ومن ذلك فُعَّيْل بضمّ الفاء وتشديد العين وفتحها جاء اسما وصفة فالاسم عُلَّيْقٌ وقُبَّيْطٌ والصفة زُمَّيْلٌ وسُكَّيْتٌ فالعلّيق شجرٌ له شَوْكٌ وثمرٌ يُشْبِه الفِرْصادَ

والقُبَّيْطُ ضرب من الحَلْوَى والزُمَّيْل الضعيف والسُكَّيْتُ الذى يجىء من الخيل فى الحَلْبَة من العشر المعدودات آخِرًا وقد يخفّف فيقال سُكَيْتٌ مثل كُمَيْت وهو الفِسْكِل وما جاء بعد ذلك فلا يُعْتَدّ به والقَيّام بمعنى القَيُّوم وقُرِئَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيَّامُ وذكرُه فى هذا الفصل كالغلط لان هذا الفصل يتضمّن اجتماع الزائدَيْن وأن يفصلا بين العين واللام والقَيّامُ فَيْعالٌ اصله قَيْوامٌ فلمّا اجتمعت الواو والياء وسبق الاوّل منهما بالسكون قلبوا الواو ياء وادّغموا الياء فى الياء والصوابُ القَوّام بواو مشدّدة على زنة فَعّال الّا انّه كان يصير كالكَلّاء وقد ذُكر هذا البناء ومن ذلك فُعّال وقد جاء مفردا اسما قالوا حُمّاضٌ وسُمّاق وفى الصفات نحو صُوّام وقُوّام وقد فصل الزائدان بين العين واللام ومن ذلك فَعَنْعَلٌ قالوا عَقَنْقَلٌ وسَجَنْجَلٌ والعقنقل رملٌ متراكبٌ كالجبل والنون فيه زائدة لوقوعها ثالثةً فى الخماسىّ والقاف بعدها زائدة مكرّرة للالحاق بسَفَرْجَلٍ وكذلك سجنجل وهى المرآة ومن ذلك فَعَوْعَلٌ قالوا رجل عَثَوْثَلٌ وعِثْوَلٌّ الواو والثاء الثانية زائدتان والعثوثل الفَدْم العَيِىّ المسترخى ومن ذلك فِعَّوْلٌ يكون اسما وصفة فالاسم عِجَّوْلٌ وعجاجيلُ ومثله سِنَّوْرٌ وقِلَّوْبٌ للذئب والصفة خِنَّوْصٌ لولد الخنزير وسِرَّوْطٌ فالجيم الثانية والواو هما الزائدتان لقولهم فى معناه عِجْلٌ ومن ذلك فُعُّولٌ قالوا سُبُّوحٌ وقُدُّوسٌ وهما اسمان من اسماء الله تع والفتح جائزٌ فيهما وليس فى الاسماء ما هو على فُعُّولٍ بالضمّ الّا سبّوح وقدّوس فانّ الضمّ فيهما اكثر وما عداهما مفتوحٌ ومن ذلك فُعِّيلٌ قالوا مُرِّيقٌ بضمّ الميم وكسر الراء وتشديدها وهو الاخْرِيض اى العُصْفُر وقالوا فى الصفة كوكبٌ دُرِّيءٌ ودِرِّيءٌ والضمُّ اضعف اللغات وهو فُعِّيلٌ مثل مُرِّيق الّا انّ مرّيقا اسم ودرّىء صفة وهو مأخوذ من الدَرْء وهو الدفع كانّ ضَوْءه متتابعٌ يدفع بعضه بعضا ومن ذلك فُعائِلٌ قالوا خُطائِطٌ وهو صفة بمعنى الصغير كانّه من الشىء المخطوط ومثله جُرائِضٌ للثقيل كانّـه من الجَرَض وهو الغَصّ يَغُصّ به كُلّ من يراه فالالف والهمزة زائدتان وقد فصلتا بين العين والـــلام ومن ذلك فُعامِلٌ قالوا دِرْعٌ دُلامِصٌ فهو صفة بمعنى البَرّاق فالميم زائدة لقولهم فى معناه دِلاصٌ فسقوط الميم دليل على انّها زائدة هناك والالف زائدة غير ذى شكّ لكونها مع ثلثة احرف اصول وقد فصلت الزيادتان بين العين واللام وقد اجاز المازنىّ ان تكون الميم اصلا ويكون دلاص من معنَى دلامص كسَبِطٍ وسِبَطْرٍ وذلك لقلّة زيادة الميم غير اوّل فاعرفه

فصــــل ٣٨٥

قال صاحب الكتاب وبعد اللام فى نحو صَهْيباء وطَرْفاء وقُوباء وعِلْباء ورُحَضاء وسِيَراء وجَنَفاء وسَعْدان وكَرَوان وعُثْمان وسِرْحان وظَرِبان والسَّبُعان والسِلطان وعِرَضْنَى ودِفِقَّى وهِبْرِيَة وسَنْبَتة وقَرْنُوة وعُنْصُوة وجَبَرُوت وفُسْطاط وجِلْباب وحِلْتيت وصَمَحْمَح وذُرَحْرَح ٭

قال الشارح قد وقعت الزيادتان مجتمعتَيْن بعد اللام وذلك فى ابنية منها فَعْلاَء وذلك اسم وصفة فالاسم صَهْياء وطَرْفاء والصفة حمراء وصفراء والصهيباء الارض التى لا نبات فيها وقد تكون صفة بمعنى المرأة التى لا ينبت لها ثَدْىٌ وقيل التى لا تحيض وفيها لغتان القصر والمدّ قالوا صَهْيا مقصورٌ وصَهْيـاء ممدودٌ فمن مدّ كانت الهمزة عنده زائدة للتأنيث لا محالة ولذلك لا تنصرف ووزنها عنده فَعْلاَء وعلى ذلك يكون قد وقع فى اخرها زائدان بعد اللام وهما الهمزة للتأنيث والالف للمدّ قبلها ومن قصر وقال صَهْيَأَةٌ فالهمزة عنده ايضا زائدة والياء اصلٌ والكلمة مصروفة ووزنها فَعْلَأَةٌ لانّها قد انحذفت فى لغة من مدّ فكانت زائدة لذلك وأجاز ابو اسحق ان تكون هذه الهمزة اصلا والياء زائدة وأنّ وزن الكلمة فَعْيَلَةٌ كانّه اشتقّها من قولهم صاهَأْتُ وذلك انّه يقال صاهأْتُ بالهمزة وصاهَيْت غيرَ مهموز اى ماثلت قال والصَهْياء التى لا تحيض وقيلَ التى لا ثدى لها وفى كلا الحالَيْن صاهت الرجالَ وهو مذهب حسن من الاشتقاق الّا انّه ليس فى الكلام فَعْيَلٌ بفتح الفاء انّما هو فِعْيَل بكسرها والطَرْفاء ضربٌ من الشجر الواحدةُ طَرَفَةٌ وليس بتكسير انّما هو اسم جنس كقَصْباء قال الاصمعىّ هو جمع والالف والهمزة بعده زائدتان ولذلك لا ينصرف ومنها فُعْلاَء قالوا القُوباء والخُشّاء فالقوباء داءٌ معروف ويُداوَى بالريق وفيه لغتان قُوَباء بالفتح وقُوْباء باسكان الواو فمن فتح فهمزته للتأنيث ولذلك لا ينصرف فهو كالرُحَضاء والعُشَراء ومن اسكن الواو صرفه وكانت الهمزة عنده زائدة للالحاق بقُرْطاس والخُشّـاء العَظْم الناتىّ وراء الاذن قال ابن السكّيت وليس فى الكلام فُعْلاَء بضمّ الفاء وسكون العين الّا هذان الحرفان ومن ذلك فِعْلاَء نحو عِلْباء وحِرْباء ولا نعلمه جاء وصفًا فالعلباء عَصَب العنق وهما عِلْباوان بينهما مَنْبِت العُرْف وهو ملحق بسِرْداحٍ والسرداح الناقة الكثيرة اللحم وحِرْباء دويبّة معروفة ومن ذلك فُعَلاَء بضمّ الفاء وفتح العين ويكون اسما وصفة فالاسم رُحَضاء وقُوَباء والصفة عُشَراء ونُفَساء والرحضاء العَرَق فى اثر الحُمّى وهذا البناء فى الجمع كثير نحو خُلَفاء وظُرَفاء وشُرَفاء ومن ذلك فِـعَـلاَء بكسر الفاء وفتح العين قالوا فى الاسم السِيَراء والخِيَلاء ولم يأت صفة والسيراء بُرْدٌ فيه خطوطٌ ومن

ذلك فَعَلَآء بفتح الفاء والعين قالوا جَنَفاء وقَرَماء فالجنفاء ماء لمُعاوية بن عامر قال الشاعر

* رحلتُ اليك من جَنَفاء حتّى * أَنَخْتُ فِناء بَيْتِك بالمَطالِ *

وقرماء بالقاف وتحريك العين موضع والجوهرىّ ذكره بالفاء وهو مُصحَّفٌ انّما هو بالقاف وقالوا فى الصفة الثَّأْدَآء بمعنى الأَمَة يقال ثَأداء ودأْثاء مقلوب منه قال ابن السكّيت ليس فى الكلام فَعَلَآء بالتحريك الّا حرف واحد وهو الدأْثاء يعنى فى الصفات فهذه الاسماء الالفان فى اخرها زائدان وممّا زيد فى اخرها زائدان فَعْلان بفتح الفاء وسكون العين فى الاسم والصفة فالاسم السَعْدان والضَمْران والصفة الرَيّان والعَطْشان فالسعدان نبتٌ له شَوْك وهو من افضل مَراعى الابل وفى المثل مَرْعًى ولا كالسَعْدان وضَمْرانٌ بالضاد المعجمة نبتٌ ايضا ومن ذلك فَعَلان بفتح الفاء والعين فيهما فالاسم كَرَوانٌ ووَرَشانٌ والصفة صَمَيانٌ وقطوان فالكروان والورشان طائران والصميان الشجاع الجَرِىء يقال رجلٌ صميان اى شجاع جرىء والقطوان البَطِىء فى مَشْيه مع نَشاط يقال قطا يقطو فهو قطوان ومن ذلك فُعْلان بضمّ الفاء وسكون العين فى الاسم والصفة فالاسم نحو عُثْمانَ وذُبْيانَ وهو كثير فى الجمع نحو جُرْبانٍ وقُضْبانٍ تكسير جَرِيبٍ وقَضِيبٍ والصفة نحو عُرْيانٍ وخُمْصانٍ يقال رجلٌ خُمْصانٌ وامرأةٌ خُمْصانةٌ ومن ذلك فَعِلان بفتح الفاء وكسر العين نحو ظَرِبانٍ وهى دُوَيبّة مُنْتِنة الريح والقَطِران ولم يأت صفةً ومن ذلك فَعُلان بفتح الفاء وضمّ العين وذلك قليل قالوا السَبُعان اسم مكان والشَبُهان وهو شجر من العِضاه فهو اسم وقيل الثُمام من الرَياحين فعلى هذا يكون صفة والفتح فيه اكثر ومن ذلك فِعِلّان بتضعيف اللام قالوا سِلِطّانٌ ولم يأت غيره فهذا قد اجتمع فى آخره ثلث زوائد الطاء الثانية المضاعفة والالف والنون ومن ذلك فِعَلْنَى قالوا ناقة عِرَضْنَى للتى من عادتها ان تمشى معارِضةً للنشاط يقال عرضنى وعِرَضْنَةٌ وهو اسم والنون والالف فيه زائدة لانه من الاعراض فالنون للالحاق بسبطر والالف للبناء ولذلك تقول فى التصغير عُرَيْضِنٌ فتثبت النون وتحذف الالف لانها ليست للالحاق ومن ذلك فِعِلّى بكسر الفاء والعين فيهما فالاسم زِمِكّى وزِمِجّى لذنب الطائر والصفة كِمِرّى وهو العظيمُ الكَمَرَة ومن ذلك فِعَلّى بكسر الفاء وفتح العين قالوا دِفَقّى وهو ضرب من المشى بسرعة يقال مشى الدفقّى وهو اسم ولا نعلمه صفة ومن ذلك فِعْلِيَةٌ بكسر الفاء وسكون العين قالوا هِبْرِيَةٌ وحِذْرِيَةٌ فى الاسم وقالوا فى الصفة عِفْرِيَةٌ وزِبْنِيَةٌ والهبرية شىء يقع فى الشَعْر كالنُخالة يقال فى رأسه هبريةٌ والحذرية مكان غليظ والعفرية الداهية يقال شيطانٌ عفريةٌ والزبنية واحد الزَبانية وهو الشديد وفى

اخرها زائدان وهما الياء والتاء فالياء زائدة لانها مع ثلثة احرف اصول والتاء زائدة للتأنيث وانّما اعتُدّ بتاء التأنيث وان كانت تاء التأنيث ليست من البناء فى شىء لان التاء لازمة لِفَعْلِيَة كما لزمتْ فَعالِيَةَ كَكَراهِيَةٍ ورَفاهِيَةٍ   ومن ذلك فَعْلَتَةٌ قالوا مضتْ سَنْبَتَةٌ من الدهر اى قطعةٌ منه فهو اسم ولم يأت صفة وفى اخره زائدان وهما التاءان الاولى من بناء الكلمة والثانية للتأنيث والذى يدلّ على زيادة الاولى قولهم فى معناه سَنْبٌ وسَنْبَةٌ مثل تمر وتمرة فسقوط التاء من سنب وسنبة قاطعٌ على زيادتها فى سنبتة   ومن ذلك فُعْلُوَةٌ قالوا تُرْقُوَةٌ وقُرْنُوَةٌ فالترقوة العَظْم الناتئ بين ثُغْرة النَّحْر وبين العاتق والقرنوة نبت له ورق أَغْبَرُ شبيهٌ بالحَنْدَقُوق يُدْبَغ به يقال منه سِقاءٌ قَرْنَوِيّ اذا دُبغ بالقرنوة فالواو زائدة لانها لا تكون اصلا مع بنات الثلاثة وتاء التأنيث زائدة لا محالة   ومن ذلك فُعْلُوَةٌ قالوا عُنْصُوَةٌ وعنفوة ولم يأت صفة فالعنصوة لخُصْلة من الشَّعْر والجمع عَناصٍ يقال فى رِياضِ بنى فلان عناصٍ من النبت اى قليل متفرّق والهاء لازمة لهذه الواو لا تُفارِقها كما كانت لازمة للياء فى حِذْرِيَة   ومن ذلك فَعَلُوت يكون اسما وصفة فالاسم جَبَرُوتٌ ورَهَبُوتٌ ورَحَمُوتٌ والصفة حَلَبُوت والتَّرَبُوت فالرحموت والرهبوت مصدران بمعنى الرَّحْمة والرَّهْبة والجَبَرُوت التجبّر والحلبوت الاسود يقال اسودُ حلبوتٌ اى حالِكٌ   والتربوت الذَّلول يقال جمل تربوت وناقة تربوت الذكرُ والانثى فيه سواءٌ والواو والتاء فى ذلك كلّه زائدة أمّا الرحموت والرهبوت فللاشتقاق وامّا قولهم اسود حلبوت فالتاء زائدة لقولهم فى معناه حُلْبُوبٌ اى حالك وهذا ثَبَتٌ فى زيادة التاء والواوُ ايضا زائدة لانها لا تكون اصلا فى بنات الثلاثة فصاعدا   ومن ذلك فُعْلال قالوا قُرْطاطٌ وفُسْطاطٌ قال سيبويه وهو قليل فى الكلام ولا نعلمه جاء صفة فالقرطاط البَرْذَعَة التى تكون تحت الرَّحْل ويقال قُرْطانٌ بالنون ايضا والفسطاط البيت من الشَّعْر يقال فُسطاط وفِسطاط والطاء زائدة مكرّرة وكذلك الالف قبلها وهو ملحق بقُرْطاس وحُمْلاق   ومن ذلك فِعْلال فى الاسم والصفة فالاسم جِلْبابٌ وهو المِلْحَفة والصفة شِمْلالٌ للناقة السريعة يقال ناقة شملال وشِمْليل اى سريعة   ومن ذلك فِعْليل فى الاسم والصفة فالاسم حِلْتيتٌ والصفة صِنْديدٌ وشِمْليلٌ فالحلتيت ضربٌ من الصَّمْغ   ومن ذلك فَعَلْعَلٌ فى الاسم والصفة فالاسم الحَبَرْبَرُ والتَّبَرْبَر وهما بمعنى واحد حكى سيبويه ما اصاب منه حبربرا ولا تبربرا ولا حَوَرْوَرًا اى شيئًا ويقال ما فى الذى تحدّثنا به حبربرٌ اى شىءٌ والصفة صَمَحْمَحٌ ودَمَكْمَكٌ فالصمحمح الشديد وقيل القصير الغليظ والدمكمك الشديد كرّر فيهما العين واللام وانكر الفرّاء ان يكون على فَعَلْعَل وقال هو فَعَلّلٌ مثل

سَفَرْجَلٍ قال ولو جاز ان يقال انه فعلعل بتكرير لفظ العين واللام لجاز ان يكون وزن صَرْصَر فَعْفَع بتكرير لفظ الفاء والعين والصواب الاوّل وهو رأى سيبويه وذلك ان الحرف لا يُحْكَم بزيادته الّا بعد إحراز ثلثة احرف اصول وصرصرٌ وأشباهه لم يوجد فيه ذلك ومن ذلك فُعَلْعَلٌ فى الاسم قالوا ذُرَحْرَحٌ وجُلَعْلَعٌ ولا نعلمه صفة فالذرحرح واحد الذَّرارِيح والجلعلع الجُعَل فهذه الاسماء كلّها فى اخرها زائدان فاعرفه،

فصــل ٣٨٦

قال صاحب الكتاب والثلث المفترقة فى نحو اِهْجِيرَى وتخارِيقَ وتَماثِيلَ ويَرابِيعَ،

قال الشارح قد زيد فى الاسم ثلاث زوائد فيكون الاسم بها على ستّة احرف وتلك الزوائد تكون مفترقة ومجتمعة فالمفترقة تكون فى الجمع والمفرد فالمفرد اِفْعِيلَى قالوا اِهْجِيرَى واِهْجِيراه دَأْبُه وعادته والاِجْرِيّاء كذلك العادة وهو من الجَرْى فالهمزة زائدة والياء الاولى المدّغمة والالف الاخيرة وامّا الجمع فمن ذلك مَفاعِيلُ يكون اسما وصفة فالاسم مَفاتِيحُ وتخارِيقُ والمخاريق جمع مِخْراقٍ وهو المنديل يُلَفّ لِيُضْرَب به وفى الحديث البَرْقُ مَخارِيقُ الملائكة وقالوا فى الصفة مَحاضِيرُ ومَناسِيبُ والمحاضير جمع مِحْضِيرٍ وهو الشديد العَدْوِ من الخيل والمناسيب جمع مَنْسُوب فالميم فى اوّلها زائدة لانها فى الواحد كذلك والالف مزيدة للجمع والياء الاخيرة زائدة لانها بدل من الف زائدة ومن ذلك تَفاعِيلُ وهو بناء جمع ايضا قالوا فى الاسم تَجافِيفُ وتَماثِيلُ فى جمع تِجْفافٍ وتِمْثالٍ بمعنى الصورة ويكون على يَفاعِيلَ فى الاسم والصفة فالاسم يَرابِيعُ جمع يَرْبُوعٍ وهى دويبّة ويَعاقِيبُ جمع يَعْقُوب وهو ذكر القَبَج والصفة يحاميم ويخاضير فاليحاميم جمع يَحْمُومٍ وهو الدخان يصفون به اذا ارادوا الحُلْكة واليخاضير جمع يَخْضُورٍ وهو الاخضر وصفوا به كما وصفوا باليحموم،

فصــل ٣٨٧

قال صاحب الكتاب والمجتمعة قبل الفاء فى مُسْتَفْعِلٍ،

قال الشارح لا يكون هذا المثال الّا صفة فيما كان جاريا على الفعل نحو مستخرج ومستعلم فالميم والسين والتاء زوائد لانها تسقط فى خرج وعلم،

فصــــل ٣٨٨

قال صاحب الكتاب وبين العين واللام فى سَلاليمَ وقَراوِيحَ ٭

قال الشارح قد فصلوا بهذه الزيادات الثلاث بين العين واللام وذلك فى فَعاليلَ نحو سَلاليمَ وذلك ان واحده سُلَّمٌ فاللام الثانية زائدة واذا كُسِّرَ للجمع زيدت الف الجمع بعد اللام الاولى وبعدها اللام الزائدة وبعد اللام الياء للاشباع كانهم كسّروا سُلّاما فكانت ثلاث زوائد بين العين واللام ومن ذلك فَعاوِيلُ نحو قِرْواحٍ وقَراوِيحَ معك فى الواحد الواو والالف زائدتان وزيدت الف الجمع قبل الواو فاجتمع ثلاث زوائد قبل اللام ٭

فصــــل ٣٨٩

قال صاحب الكتاب وبعد اللام فى صِلِّيانٍ وعُنْفُوان وعِرِقّان وتَتِفّان وكِبْرِياء وسِيمِياء ومَرْحَيّا ٭

قال الشارح قد جاءت هذه الزيادات الثلاث آخرا بعد اللام من ذلك فِعْليان بكسر الفاء جاء اسما وصفة فالاسم صِلِّيانٌ وبِلِّيان والصفة العِنْظِيان والخِرِّبان فالصلّيان نبتٌ والبلّيان قالوا بلدٌ ويقـال ذهب بذى بلّيانٍ اى حيث لا يدرى والعنظيان الجافى وقيل الشابّ الطرىّ والخِرّبان الجبان ومن ذلك فُعْلُوانٌ قالوا عُنْظُوانٌ وعُنْفُوانٌ ولم يأت صفة فالعنظوان شجرٌ والعنفوان اوّل الشـبـاب ومن ذلك فِعِلّان بكسر الفاء والعين وتشديد اللام فى الاسم قالوا فِرِكّانٌ وعِرِقّان فالفركّان البُغض من فركت المرأةُ زوجَها وهو اسم وعرقّان مصدر بمعنى المَعْرِفة وهو اسم رجل ايضا ومن ذلك فَعِلّان قالوا تَتِفّان وهو اسم ومعناه اوّل الشىء يقال جاءنا على تتفّانِ ذلك اى اوّله فالالف والنون والحرف الاخير من المضاعف زوائد ومن ذلك فِعْلِياء يكون اسما وصفة فالاسم كِبْرِياء وسِيمِياء والصفة جِرْبِياء فالكبرياء مصدر بمعنى الكِبْر وفى اخره ثلاث زوائد وهى الياء والهمزة والالف قبلها والسيمياء العلامة والجربياء النُّكَيْباء من الرياح وهى بين الشمال والدّبور ومن ذلك فَعْلَيّا قالوا مَرْحَيّا وهو زَجْرٌ يقال عند الرمى وبَرْدَيّا وهو نهر بالشأم هكذا فى كتاب سيبويه والمعروف بَرَدَى قال الشاعر

٭ يَسْقُون مَن وَرَدَ البَرِيصَ عليهمِ ٭ بَرَدَى يُصفَّق بالرَّحيقِ السَّلْسَلِ ٭

فصـــل ٣٩٠.

قال صاحب الكتاب وقد اجتمعت ثنتان وانفردت واحدةٌ فى نحو أُفْعُوانٍ وإضْحِيان وأَرْوَنان وأَرْبِعاء وأُرْبُعاء وقاصِعاء وفَساطِيطَ وسَراحِينَ وتَلْثاء وسَلامانٍ وقُراسِيَةٍ وقَلَنْسُوَة وخُنْفُساء وتَيِّحانٍ وعُمُدّان ومَلْكَعان ،

قال الشارح هذا الفصل موافقٌ للفصل الذى قبله من جهة ومخالفٌ من جهة اخرى فالموافقة انّ فى كلّ واحد من هذه الاسماء ثلاث زوائد كالفصل المتقدّم وأمّا جهة المخالفة فأن الزوائد فى هذه الاسماء متفرّقةٌ منها اثنتان مجتمعتان وواحدة منفردةٌ وذلك فى اسماء مختلفة البناء ايضا فمنها ما هو على زنة أُفْعُلان بضمّ الهمزة والعين ويكون اسما وصفة فالاسم أُفْعُوانٌ وأُقْحُوانٌ والصفة أُسْحُلانٌ وأُلْعُبانٌ فالأفعوان ذَكَرُ الأفاعى والهمزة فى اوّله زائدة والالف والنون فى آخره زائدتان يدلّ على ذلك قولهم فعوة السُمّ وهذا قاطعٌ على ان الفاء والعين اصلان دون الباقى والاقحوان نبت طيّب الريح حواليه ورقٌ ابيضُ وسطه اصفر وهو البابُونَج الهمزة فى اوّله زائدة والالف والنون فى اخره زائدتان لقولهم دواءٌ مَقْحُوٌّ اذا كان فيه الاقحوان والاسحلان التامّ والالعبان اللّعّاب ومن ذلك إفْعِلان بكسر العين وكسر الهمزة وهو قليل يكون فى الاسم والصفة فالاسم إسْحِمان والصفة ليلةٌ إضْحِيانَةٌ فالاسحمان جَبَلٌ بعينه والاضحيانة المُضيئة ومن ذلك أَفْعَلان بفتح الهمزة وسكون الفاء وفتح العين ولم يأت الّا صفة قالوا عَجِينٌ أَنْبَجانٌ اذا سُقِى كثيرا وأُجيد عَجْنُه وأَرْوَنان يقال يومٌ أرونانٌ اى شديد ومن ذلك أَفْعِلاء قال سيبويه ولا نعلمه جاء الّا فى الأَرْبِعاء وقد يفتح الباء كانّه جمع رَبيع وهو من ابنية التكسير نحو شَقِىّ وأَشْقِياء وصفىّ وأصفياء ونبىّ وأنبياء ومن ذلك فاعِلاء نحو القاصِعاء والنافقاء وهما من جِحَرة اليَرْبُوع ولا نعلمه جاء صفة ومن ذلك فَعالِيلُ وهو من ابنية التكسير جاء اسما وصفة فالاسم ظَنابِيبُ وفَساطِيطُ والصفة شماليل وبهاليل فظنابيبُ جمع ظُنْبُوب وهو عَظْمُ الساق والالف زائدة للجمع والياء المبدلة من واو ظنبوب زائدة ايضا لانها بدل من زائد وانّما صارت ياء لانكسار ما قبلها والباء مكرّرة للالحاق بجُرْمُوق والفَساطِيط جمع فُسْطاط وهو ضرب من الأبنية والطاء زائدة مكرّرة للالحاق بقُرْطاس وكذلك اللام فى شِمْلال للالحاق بحِمْلاق واللام فى بُهْلُول مكرّرة ايضا للالحاق بجُرْمُوق والشَماليل جمع شِمْلال وهى الناقة السريعة والبهاليل جمع بُهْلُول وهو من الرجال الضَحّاك ومن ذلك فَعالِين قالوا فى الاسم سَراحِينُ وقَرازِينُ ولا نعلمه جاء صفة فالسراحين

جمع سِرْحانٍ وهو الذئب وقد يستعمل فى الاسد والغوازينُ جمع فِرْزانٍ ومن ذلك فَعالآء قالوا فى الاسم ثَلاثاآء وبراكاء وفى الصفة حَيابآء وطَباقاء فالثلاثاء من الايّام معروف الثاء واللام فيه اصلٌ وما عداه زائدٌ وبراكاء اسم الثبات فى الحرب وهو من البُرُوك ويقال رجلٌ عيابآء اى ذو عِيٍّ فى الامر والمَنْطِق ومثله طَباقاء وهو من الابل الذى لا يُحْسِن الضِراب وقد يوصف به الرجل الاحمق ومن ذلك فَعالان قالوا سَلامانٌ وحَماطانُ ولم يأت صفة فالسلامان شجر وحماطان موضع فى قول الجَرْمىّ وانشد * يا دارَ سَلْمَى فى حَماطانَ اَسْلَمِى * وقال ثَعْلَبٌ هو نبتٌ ومن ذلك فُعالِيَة بضمّ الفاء فى الاسم والصفة فالاسمُ هُبارِيَةٌ وصُراحِيَةٌ والصفة نحو العفارية والقراسية فالهبارية كالحزاز فى الرأس والصراحية كالتصريح والتلخيص للشىء والعفارية الشديد والقراسية الفَحْل العظيم فالالف زائدة فى هذه الاسماء لانّها لا تكون مع الثلاثة الاصول الّا زائدة والياء كذلك وتاء التأنيث وهى لازمة فى هذا البناء ومن ذلك فَعَنْلُوَة قالوا قَلَنْسُوَةٌ فالنون زائدة لانه ليس فى الاسماء مثلُ سَفَرْجُلَة بضمّ الجيم والواوُ ايضا زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة الّا كذلك والتاء لازمة لهذه الواو ومن ذلك فُنْعَلآء بضمّ الفاء وفتح العين نحو خُنْفَساء ولم يأت صفة فالخنفساء دويبّة وهى الخُنْفَس ايضا وقد حكى فيها الغُورىّ الضمّ فقال خُنْفُساء وخُنْفُسٌ بضمّ الفاء والعين ووزنه فُنْعُلٌ فالنون زائدة لانه ليس فى الكلام فُعْلُلٌ ولا فُعْلَلٌ مثل جُخْدَب واذا كانت زائدة فى لغة من فتح فهى زائدة فى لغة من ضمّ لانّها لا تكون زائدة فى لغة اصلا فى اخرى ومن ذلك فَيْعَلان جاء اسما وصفة فالاسم قَيْقَبانٌ وسَيْسَبانٌ والصفة هَيَّبانٌ وتَيَّحانٌ فالقيقبان شجر يُتّخذ منه السُروج والسيسبان شجر ايضا والهَيَّبان الجَبان وهو من الهَيْبَة يقال هَيِّبانٌ بالفتح والكسر وكذلك تَيِّحانٌ يقال رجل مِتْيَحٌ وتَيِّحانٌ اذا تعرّض لما لا يَعْنيه وفرس مِتْيَحٌ وتيّحانٌ اذا اعترض فى مَشْيه نشاطًا وفَيْعِلان بالكسر من ابنية المعتلّ ولا يكون منه فى الصحيح قال سيبويه ولا نعلم فى الكلام فَيْعِلان بالكسر غيرَ المعتلّ ومن ذلك فُعْلان فيهما فالاسم حُومّان والصفة عُمُدّانٌ وجُلُبّانٌ ومن ذلك مَفْعَلان نحو مَلْكَعانٍ ومَلْأَمانٍ وهما اسمان معرفتان لا يستعملان الّا فى النداء فملأمان من اللُؤم الميم فى اوّله زائدة والالف والنون فى اخره زائدتان وملكعان كقولك يا لُكَعُ وهو بمعنى الهُجَنة،

فصـــل ٣٩١

قال صاحب الكتاب والاربعة فى نحو اِشْهِيباب واِحْمِيرار ،

قال الشارح هذه غايةُ ما ينتهى اليه بنات الثلاثة فى الزيادة فيصير الاسم الثلاثىّ على سبعة احرف وذلك نحو اِشْهِيباب واِحْمِيرار مصدر اشهابّ واحمارّ والشُّهْبَةُ فى الالوان بياضٌ يغلب على السواد يقال اِشْهابّ واشْهَبّ مقصور منه وكذلك احمارّ واحمرّ والاحميرارُ مصدر احمارّ والاحمرارُ مصدر احمرّ فالزائدُ فى اشهيباب الهمزة الاولى جىء بها توصّلًا الى النطق بالساكن والياء التى بعد الهاء زائدة ايضا وهى بدل من الف اشهابّ قُلبت ياءً لانكسار ما قبلها والالف بعد الياء الاولى والباء الثانية ايضا زائدة لانها مكرّرة الا ترى انها ليست موجودة فى الشهبة وكذلك احميرار لان الراء الثانية ليست موجودة فى الحُمْرة فاعرفه ،

ومن اصناف الاسم الرُباعىّ

فصـــل ٣٩٢

قال صاحب الكتاب للمجرّد منه خمسةُ ابنية امثلتُها جَعْفَرٌ ودِرْهَمٌ وبُرْثُنٌ وزِبْرِجٌ وفِطَحْل وتُحيط بأبنية المزيد فيه الامثلةُ التى أذكرها والزيادةُ فيه ترتقى الى الثلث ،

قال الشارح قوله للمجرّد منه احتراز من المزيد فيه من الرباعىّ وابنيتُه خمسة من ذلك فَعْلَلٌ يكون اسما وصفة فالاسم جَعْفَرٌ وعَنْتَرٌ والصفة سَلْهَبٌ وخَلْجَمٌ فجعفر نهرٌ وقد سُمّى به والعنتر الذباب الازرق ونونه اصل لان الاصل عدم الزيادة والسلهب من الخيل الطويل والخلجم الطويل ومن ذلك فِعْلَلٌ بكسر الفاء وفتح اللام يكون اسما وصفة فالاسم دِرْهَمٌ وقِلْعَمٌ والصفة هِجْرَعٌ وهِبْلَعٌ عند سيبويه فالدرهم معروف وهو فارسىّ معرّب والقلعم الشيخ الكبير والهجرع الطويل والهبلع الأَكُول وسيبويه يرى ان الهاء فيهما اصل وذلك لقلّة زيادة الهاء وابو الحسن كان يذهب الى ان الهاء فى هجرع وهبلع زائدة لانه كان يأخذه من الجَرَع وهو المكان السهل المنقاد فهو من معنى الطُول وهبلع من البلع ومن ذلك فُعْلُلٌ بضمّ الفاء واللام فيهما فالاسم بُرْثُنٌ وحُبْرُجٌ والصفة جُرْشُعٌ وكُنْدُرٌ فالبرثن واحد البَراثن وهو من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمِخْلَبُ كالظُفْر منه والحبرج هو الحُرَب وهو ذَكَر الحُبارَى

عن ابى سَعيد والجُرشع من الابل العظيم والكندر القصير ومن ذلك فِعْلِلٌ فالاسم زِبْرِجٌ وزِئْبِرٌ والصفة عِنْفِصٌ وخِرْمِلٌ فالزبرج الزينة ويقال هو الذهب والزئبر ما يعلو الفَرْخَ والثوبَ الجديد كالخَزّ والعنفص المرأة البَذِيئة القليلة الحياء والخرمل بالخاء المعجمة المرأة الحَمْقاء ومن ذلك فِعَلٌّ فى الاسم والصفة فالاسم فِطَحْلٌ وقِمَطْرٌ والصفة هِزَبْرٌ وسِبَطْرٌ والفطحل زمنٌ من قبل خَلْق الناس والقمطرُ وعاء يجعل فيه الكتب والهزبرُ الجرىء وهو من صفات الاسد والسبطر الممتدّ يقال سَبِطٌ وسِبَطْرٌ واضاف ابو الحسن بناء سادسًا وهو فُعْلَلٌ وحكى جُخْدَبٌ بفتح الدال وسيبويه لم يُثْبِت هذا الوزن ويرويه جُخْدُبًا بالضمّ كبُرْثُنٍ وحمل رواية الاخفش على انهم ارادوا جُخادِبٌ ثمّ حذفوا وذلك لانهم يقولون جخدبًا وجُخادِبًا كما قالوا عُلَبِطٌ وعُلابِطٌ وهُدَبِدٌ وهُدابِدٌ قال سيبويه والدليل على ذلك انه ليس شىءٌ من هذا المثال الّا ومثال فُعالِل جائزٌ فيه فكما قالوا فى عُلَبِط وهُدَبِد انّه مخفّف من علابط وهدابد فكذلك جُخْدَبٌ مخفّف من جُخادِبٍ الّا ان جخدبا مخفّف من جهتَيْن بحذف الالف وسكون الخاء وجميعُ ما تقدّم مخفّف بحذف الالف لا غير وأرى القول ما قاله ابو الحسن لان الفرّاء قد حكى بُرْقُعٌ وبُرْقَعٌ وطُحْلُبٌ وطُحْلَبٌ وقُعْدُدٌ وقُعْدَدٌ ودُخْلُلٌ ودُخْلَلٌ وهذا وإن كان المشهور فيه الضمّ الّا ان الفتح قد جاء عن الثقة ولا سبيل الى رَدّه ويؤيّد ذلك انهم قد قالوا سُودَدٌ وعُوطَطٌ فسودد من لفظ سيّد وعوطط من لفظ عائط فاظهارُ التضعيف فيهما دليل على ارادة الالحاق كما قالوا مَهْدَدٌ وقَرْدَدٌ حين ارادوا الالحاق بجعفر وعلى هذا يكون الالف فى بُهْماة وذُنْياة فيما حكاه ابن الاعرابىّ للالحاق بجُخْدَبٍ وقوله ونُحيط بأبنية المزيد فيه الامثلةُ التى أذكرُها يريد انه قد يزاد على الرباعىّ كما قد زِيدَ فى الثلاثىّ وسنذكرُ ابنيةَ المزيد فيه مفصّلا بعدُ وقوله والزيادة فيه ترتقى الى الثلاث يريد أن تصرّفهم بالزيادة فى الرباعىّ ليس كتصرّفهم فى الثلاثىّ وانّما قَلّ تصرّفهم فى الرباعىّ لقلّته واذا لم تكثر الكلمة لم يكثر التصرّف فيها ٭

فصــل ٣٩٣

قال صاحب الكتاب فالزيادة الواحدة قبل الفاء لا تكون الّا فى نحو مُدَحْرِجٍ ٭

قال الشارح الزيادة فى بنات الاربعة تكون على ضربَيْن للالحاق ولغير الالحاق فاذا كان على خمسة احرف منها حرفٌ زائدٌ وكان نظمُ متحرّكاته وسواكنه على نظم الخمسة كان ملحقا نحو عَمَبْثَلٍ الياء

فيه زائدة وحَنْفَلٍ النون ايضا فيه زائدة وهما ملحقان بالباء والنون بمثال سَفَرْجَلٍ الا ترى انهما مثله في عدده وحركاته وسكناته وما كان لغير الحاق فهو ما كان فيه زائد وخالف فيه ابنية الاصول وقد تكون الزيادة واحدة وتكون اثنتين وتكون ثلاثا واكثرُ ما ينتهي اليه الاسم الرباعيّ بالزيادة سبعة احرف فيكون المزيد فيه ثلاثة احرف نحوَ اِحْرِنْجام ولا يلحق ذوات الاربعة شيء من الزوائد اوّلا
٥ وذلك لقلّة التصرّف في الرباعيّ وأنّ الزيادة اوّلا لا تتمكّن تمكّنها حشوا وآخرا الا ترى ان الواو الواحدة لا تزاد اوّلا البتّة وتزاد حشوا مضاعفةً وغير مضاعفة فالمضاعفة نحو كَرَوّسٍ وعَطَوّدٍ واِجْلَوّذَ واِخْرَوّطَ وغير المضاعفة نحو واو تَجْوِز وواو جُرْمُوقٍ فلذلك اذا رأيتَ همزة او ميما وبعدها اربعة احرف اصول حكمتَ على الهمزة والميم بأنهما اصلان الّا ان يكون الاسم جاريا على الفعل نحو تَدَحْرَجَ وسَرْهَفَ ومُدَحْرَجٌ ومسرهف فتلحق الميم اسمَ الفاعل كما تلحق أَفْعَلْتُ من أَكْرَمْتُ فأنا مُكْرِمٌ ولو كان ثلاثيا
١٠ وفي اوّله همزةٌ او ميمٌ لم تكونا الّا زائدتين نحو أَكْرَمَ وأَفْكَلٍ فلذلك قلنا ان الهمزة في اوّل اِبْرٰهيم واسمعيل اصلٌ لانها في اوّل بنات الاربعة وذلك لان الباء والراء والهاء والميم اصول والالف والياء زائدتان لانهما لا تكونان مع الثلاثة فصاعدا الّا كذلك ومثله اسمعيل السين والميم والعين واللام اصول فالهمزة اذًا اصل كذلك فاعرفه ؞

فصــــل ٣٩٤

قال صاحب الكتاب وهي بعد الفاء في نحو قِنْفَخْرٍ وكُنْتَأْلٍ وكَنَهْبُلٍ ؞

قال الشارح قد وقعت الزيادة في الرباعيّ على ضروب نحن نذكرها فمن ذلك وقوعها ثانيةً على فِنْعَلٍّ ويكون اسما وصفة فالاسم خُنْثَعْبَةٌ وهي الناقة والصفة قِنْفَخْرٌ وكُنْتَأْلٌ فالقنفخر الفائق في نوعه والنون فيه زائدة للاشتقاق الا ترى انهم قالوا في معناه قُفاخِرٌ وقُفاخِرِيٌّ فسقوط النون في قفاخر وقفاخريّ
٢٠ دليل على زيادتها في قنفخر ولو خُلّينا والقياسَ لكانت اصلا لانها بازاء الراء من جِرْدَحْلٍ وقِرْطَعْبٍ لكن ورد من السماع ما أُرغب عن القياس على انه حكى السيرافيّ قُنْفَخْرٌ بضمّ القاف فعلى هذا تكون النون زائدة للمثال لانه ليس في الكلام جُرْدَحْلٌ بضمّ الجيم ومن ذلك كُنْتَأْلٌ وهو القصير والنون زائدة لانه ليس في الكلام فُعْلَلٌ ومن ذلك فَنَعْلُلٌ قالوا كَنَهْبُلٌ وهو شجر فالنون زائدة لانه ليس في الاصول سَفَرْجُلٌ بضمّ الجيم وهو قليل ؞

فصـــل ٣٩٥

قال صاحب الكتاب وبعد العين فى نحو عُذافِرٍ وسَمَيْدَعٍ وقَدَوْكَس وحَبارِجَ وحَزَنْبَلٍ وقَرَنْفُل وعِلَّكْد وهُمَّقِع وشُمَّخْرٍ٠

قال الشارح وقد جاءت الزيادة بعد العين فى تسعة ابنية من ذلك فُعالِل وقد جاء اسما وصفة فالاسم جُخادِبٌ وبُراثِلٌ والصفة فُرافِصٌ وعُذافِرٌ فالجُخادِبُ والجُخْدُبُ ضربٌ من الجنادب وهو الاخضر الطويل الرجلين وألفه زائدة وبُراثِلُ الديك هو ريش رَقَبَته يقال بَرْأَلَ الديك اذا نفش بُرائِلَه ليقاتل والالف فيه زائدة والفُرافِص الاسد والعُذافِرُ الجمل الشديد ومن ذلك فَعَيْلَل ولا يكون الّا صفة وذلك نحو سَمَيْدَعٍ وهو السيّد وعَمَيْثَلٍ وهو الذيّال بذَنَبه ويقال ناقةٌ عميثلةٌ اى جسيمة ومن ذلك فَعَوْلَل يكون اسما وصفة فالاسم حَبَوْكَرٌ وقَدَوْكَسٌ والصفة سَرَوْمَطٌ وعَشَوْزَنٌ فالحبوكر الداهية والقدوكس الاسد والسرومط الطويل من الابل وغيرها والعشوزن الصلب الشديد والمؤنّث عشوزنةٌ ومن ذلك فَعالِل وهو بناء تكسير يكون اسما وصفة فالاسم حَبارِجُ تكسير حُبْرُجٍ والصفة قَراشِبُ وهو تكسير قِرْشَبٍ بكسر القاف وهو المُسِنّ وقد وقعت الزيادة فيهما بعد العين فمن ذلك فَعَنْلَل بفتح الفاء والعين واللام ولا يكون الّا صفة قالوا حَنَنْفَلٌ للغليظ الشفة وحَزَنْبَلٌ للقصير الموثوق الخَلْق والنون زائدة فيه بعد العين لحقته بشَمَرْدَلٍ لانها لا تكون ثالثةً ساكنةً فى الخمسة الّا زائدةً وذلك لكثرة ما ظهر من ذلك بالاشتقاق من نحو حَبَنْطَى ودَلَنْظَى ثمّ حمل غير المشتق على المشتق ومن ذلك فَعَنْلُل بضمّ اللام فى الاسم وهو قليل قالوا عَرَنْتُنٌ وقَرَنْفُلٌ فالعرنتن نبت يدبغ به والقرنفل نبت وهو من طيب العرب والنون فيه زائدة لما ذكرناه ولانه ليس فى الاصول ما هو على مثال سَفَرْجُلٍ بضمّ الجيم ومن ذلك فِعَلّ بكسر الفاء وفتح العين مضاعفةً ولا نعلمه جاء الّا صفة قالوا عِلَّكْدٌ وهِلَّقْسٌ فالعلكد الغليظ وقال المبرّد العجوز المُسِنّة والهلّقس الشديد من الجمال والناس واللام الثانية التى هى عين مضاعفة زائدة ومن ذلك فُعَّلِلٌ بضمّ الفاء وفتح العين مضاعفةً وكسر اللام الاولى قالوا فى الاسم هُمَّقِعٌ وفى الصفة زُمَّلِقٌ الهمّقع نبتٌ قال الجَرْمىّ هو ثمرُ التَنْضُب فعلى هذا هو اسم قال الفرّاء قال لى شُبَيْلٌ هو الاحمق فعلى هذا يكون صفة والاوّل مضمون كلامِ سيبويه والزمّلق الذى يُنْزِل قبل ان يُجامِع وقيل الذى ينسُك ويخرج من بين القوم يقال زُمَّلِقٌ وزُمَّلُوقٌ مثل هُدَبِد ومن ذلك فُعَّلٌ بضمّ الفاء وتشديد العين واسكان اللام الاولى قالوا شُمَّخْرٌ وضُمَّخْرٌ فالشمّخر العظيم من الابل والناس والضمّخر المتعظم

قال رُؤْبة

* انا ابنُ كلِّ مُصْعَبٍ شُمَّخْمِ ٭ سامٍ على وَغْمِ العِدَى ضُمَّخْمِ *

* يا ايّها الجاهلُ ذو التَّنَزِّى * لا تُوعِدَنِّى حَيَّةً بالنَّكْزِ *

والزيادة فى ذلك كلّه وقعت ثالثة بعد العين ،

فصــل ٣٩٦

قال صاحب الكتاب وبعد اللام الأولى فى نحو قِنْدِيلٍ وزُنْبُور وغُرْنَيْق وفِرْدَوْس وقَرَبُوس وكَنَهْوَر وصَلْصال وسِرْداح وشَفَلَّح وصُفُرّق ،

قال الشارح قد جاءت الزيادة رابعة بعد اللام الاولى فى اسماء صالحة العدّة تُقارِب عشرةَ ابنية من ذلك فِعْليل وذلك فى الاسم والصفة فالاسم قِنْدِيلٌ وبِرْطِيلٌ والصفة شِنْظِيرٌ وهِمْهِيمٌ فالقنديل معروف والبِرطيل حجر طويل قدرُ الذراع والشنظير السيّئ الخُلُق والهمهيم الذى يُردِّد ويُهَمْهِم ويقال حمارٌ هِمْهِيمٌ اى فى صوته ترديد من الهَمْهَمَة ومن ذلك فُعْلُول فى الاسم والصفة فالاسم عُصْفُور وزُنْبُور والصفة سُرْحُوبٌ وقُرْضُوبٌ فالعصفور والزنبور معروفان والسرحوب الطويل والقرضوب السيف القاطع والقرضوب الفقير وهو من اسماء السيف وربّما قيل للّصّ قرضوب ومن ذلك فُعْلَيْل بضمّ الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى قالوا فى الصفة غُرْنَيْق وهو الرفيع السيّد والغرنيق من طيور الماء طويل العنق قال الهذلىّ يصف غوّاصا * أَزَلُّ كغُرْنَيْقِ الضُحُولِ عَمُوجُ * الضحول جمع ضَحْلٍ وهو الماء القليل والعُموج الاعوجاج يقال سهمٌ عَموجٌ يلتوى قال الجوهرىّ واذا وصف به الرجال قالوا غِرْنَيْق بكسر الفاء وغُرْنَيْق بالضمّ والجمع غَرانِقُ بالفتح وغَرانيقُ ومن ذلك فِعْلَوْل جاء فى الاسم والصفة فالاسم فِرْدَوْسٌ وحِرْذَوْنٌ والصفة عِلْطَوْسٌ فالفردوس هو البستان ويقال هو حَديقة فى الجنّة والحِرذون دويبّة كالقَطاة والعلطوس الناقة الفارهة ومن ذلك فَعَلُول فى الاسم والصفة فالاسم قَرَبُوس وزَرَجُون والصفة قَرَقُوسٌ وحَلَكوكٌ فالقربوس للسَرْج معروف والزَرَجون الخَمْر سمّيت بذلك للونها وأصلها بالفارسيّة زركون الزر الذهب والكون اللون وقال ابو عمر الجرمىّ هو صِبْغٌ احمر ومن ذلك فَعَلْوَل بفتح الفاء والعين وسكون اللام وفتح الواو قالوا كَنَهْوَرٌ وبلهور والكنهور السحاب العظيم والبلهور من ملوك الهند يقال لكلّ ملك عظيم منهم بلهور ولا نعلمه اسما ومن ذلك فَعْلال ولا يكون فى الكلام الّا فى المضاعف من ذوات

الاربعة يكون اسما وصفة فالاسم الزَّلْزال والجَثْحاث والصفة الصلصال والقسقاس فالزلزال مصدر كالزَّلْزَلة والجثحاث بمعنى الجثحثة يقال حثحثته وحثحثته والصلصال الطين الحرّ خُلط بالرمل فصار يتصلصل اذا جفّ فان طُبخ فهو الفخّار والقسقاس الدليل الهادى وقد جاء حرف واحد على فَعْلال غير مضاعف قالوا ناقة بها خَزْعالٌ وهو سُوء مَشْى من داء ومن ذلك فِعْلال بكسر الفاء يكون اسما وصفة فالاسم نحو سِرْبالٍ وحِمْلاق والصفة سِرْداح وهِلْباج والسِّرْبال القميص والحملاق ما تغطّيه الاجفان من العين والسرداح الارض الواسعة والهلباج الكثير العيوب ومن ذلك فَعَلّل بفتح الفاء والعين وتضعيف اللام الاولى يكون اسما وصفة فالاسم شَقَلّحٌ وهمّرجة والصفة العَدَبّس والعملّس فالشقلّح هنا ثمر الكَبَر وقد يكون صفة بمعنى الغليظ الشفة والهمّرجة الاختلاط يقال همرجتُ عليه الخَبَرَ اى خلطته والعدبّس الضّخم والعملّس الخفيف وقيل للذئب عملّس ومن ذلك فُعُلّل بضمّ الفاء والعين وسكون اللام وهو قليل قالوا الصُّعُرّق والزمرّد وهما اسمان فالصعرّق نبت والزمرّد من الجوهر معروف والصُّعُرُّر،

فصل ٣٩٧

قال صاحب الكتاب وبعد اللام الاخيرة فى نحو حَبَرْكَى وجَحْجَبَى وهِرْبِذَى وهِنْدَبَى وسِبَطْرَى وسَبَهْلَل وقِرْشَبّ وطُرْطُبّ،

قال الشارح قد وقعت الزيادة الواحدة آخرا ايضا بعد اللام فمن ذلك فَعَلّى بفتح الفاء والعين وسكون اللام الاولى قالوا حَبَرْكَى وجَلْعَبَى ولا نعلمه الّا صفة فالحبركى الطويل الظهر القصير الرجلين فهو صفة وقد يكون القُرادَ الواحدةُ حَبَرْكاةٌ وألفه للالحاق بسفرجل يدلّ على ذلك دخولُ تاء التأنيث عليه ولو كانت للتأنيث لم يدخل عليها علامة التأنيث والجلعبى هو الغليظ الشديد يقال رجلٌ جلعبى العين اى شديد البَصَر ومن ذلك فَعْلَلَى بفتح الفاء وسكون العين وفتح اللام الاولى وذلك فى الاسماء دون الصفات قالوا جَحْجَبَى وقرقرى فجحجبى حيٌّ من الانصار وقرقرى موضع والالف فى اخره زائدة للتأنيث ولذلك لا ينصرف ومن ذلك فِعْلِلَى بالكسر قالوا هِرْبِذَى وهى مِشية ومن ذلك هِنْدِبَى وهو اسم هذه البقلة ومن ذلك فِعَلّى وهو قليل قالوا سِبَطْرَى وهى مشية فيها تبختر والضَّبَغْطَى وهو شىء يُفزّع به الصبيان ولم يأت صفة ومن ذلك فَعَلّل قالوا سَبَهْلَلٌ وقفعدد ولم يأت

صفة فالسبهلل الفارغ وفى الحديث قال عمر رضه اِنّى لأَكْرَهُ أن أرى احدكم سبهللا لا فى عمل دنيا ولا فى عمل آخرة والقفعدد القصير ومن ذلك فِعْلَلّ فى الاسم والصفة فالاسم عِرْبَدٌّ والصفة قِرْشَبٌّ فالعربدّ حيّةٌ تنفخ ولا تضرّ ومنه اشتقاق المُعَرْبِد والقرشبّ المُسِنّ والباء الاخيرة زائدة مكرّرة للالحاق بقِرْطَعْبٍ ومن ذلك فُعْلُلّ قالوا طُرْطُبٌّ وقسقبّ ولا نعلمه اسما فالطرطبّ الثدى الطويل وامرأةٌ طرطبّةٌ اى ذات ثدى كبير والقسقبّ الضخم والباء فى اخره زائدة لتكرّرها وليس المراد بذلك الالحاقَ لانه ليس فى الاصول ما هو على هذه الزنة فيكونَ ملحقًا به ✱

فصـــل ٣٩٨

قال صاحب الكتاب والزيادتان المفترقتان فى نحو حَبَوْكَرَى وخَيْتَعُورٍ ومَنْجَنُون وكُنابيل وجِحِنْبار ✱

قال الشارح وقد وقع فى الاسماء الرباعيّة زيادتان مفترقتان كما كان ذلك فى الثلاثيّة فمن ذلك فَعَوْلَلى ولا يكون الّا اسما ولا يكون صفة فالاسم حَبَوْكَرَى كانهم أنثوا حَبَوْكَرًا بمعنى الداهية فالواو زائدة للالحاق بسفرجل والالف للتأنيث وقد فصل بين الزيادتَيْن اللامان ومن ذلك فَيْعَلُول فى الاسم والصفة فالاسم خَيْتَعُورٌ وخيسفوج والصفة عيسجور وعيطموس فالخيتعور ايضا الداهية وقيل كلّ ما يغرّ ويخدع كالسَراب ونحوه والدنيا خيتعور لانها لا تدوم والخيسفوج قيل شجرٌ قال ابن فارس الخيسفوجة سُكّان السفينة والعيسجور من النوق الصلبة والعيطموس من النساء التامّة الخلق وكذلك من الابل وجمعه عَطاميس ومن ذلك فَنْعَلُول وهو قليل قالوا فى الاسم مَنْجَنُونٌ وفى الصفة حندقوق فالمنجنون الدولاب الذى يُستقى عليه والحندقوق الطويل المضطرب وقيل هو شبيه بالمنجنون لافراط طوله واضطرابه وامّا هذا النبت الذى تسمّيه العامّة حندقوقا فهو الذُرَق عند العرب وامّا المنجنون فلا أرى هذا الفصل موضعَ ذكره وذلك لانه ضمّنه ان يذكر فيه ذوات الزيادتين المفترقتين من الرباعىّ ومنجنون فيه قولان احدهما انه من ذوات الثلاثة والنون الاولى فيه زائدة والواو واحدى النونين الاخيرتين زائدتان ويجمع على هذا على مَجانينَ ويكون من الثلاثة وفيه ثلث زوائد وموضعه ما تقدّم والثانى انه رباعىّ والنون الاولى اصل والواو زائدة واحدى النونين ويجمع حينئذ على مَناجِينَ وهو المسموع من العرب فعلى هذا وإن كان رباعيّا وفيه زيادتان فليستا مفترقتين على ما

شرط فى هذا الفصل ومن ذلك فُعاليلُ بضمّ الفاء وهو قليل لم يأت الّا فى اسم واحد قالوا كُنابيلُ وهو اسم ارض معروفة والالف والياء زائدتان وهما مفترقتان على ما ترى ومن ذلك فِعِنْلال بكسر الفاء والعين وهو قليل لم يأت الّا صفة قالوا جِحِنْبار وجعنبار والجحنبار الضخم العظيم الـتخـلـق والجعنبار كذلك ،

فصـــل ٣٩٩

قال صاحب الكتاب والمجتمعتان فى نحو قَنْدَوِيلٍ وقَمَحْدُوَةٍ وسُلَحْفِيَةٍ وعَنْكَبُوتٍ وعَرْطَلِيلٍ وطِـرِمّاحٍ وعَقْرَباءَ وهِنْدِباءَ وشَعْشَعانٍ وعُقْرُبانٍ وحِنْدِمانٍ ،

قال الشارح هذا الفصل يشتمل على ما فيه زيادتان مجتمعتان من الرباعيّ فمن ذلك فَعْلَوِيل جـاء فى اسماء قليلة قالوا قَنْدَوِيلٌ وهندويل فالواو والياء فيهما زائدتان لانهما لا تـكـونان فى ذوات الثلاثـة فصاعدا الّا كذلكَ ولم يأت صفة فالقندويل العظيم الرأس مأخوذ من القَنْدَل وهو العظيم الرأس والهندويل الضخم ومن ذلك فَعَلُّوَة قالوا قَمَحْدُوَةٌ ونظيره من الثلاثيّ قَلَنْسُوَةٌ فالقمحدوة مـن الرأس مؤخّره والميم اصل لانها لا تكون حشوا زائدة الّا بثَبَتٍ من الاشتقاق والواو زائدة لانها لا تكون مع الثلاثة فصاعدا الّا كذلك والتاء لازمة هنا ولذلك اعتُدّ بها فى البناء فقد توالى فيها زائدان الواو والتاء ومن ذلك فُعَلِّيَة قالوا فى الاسم سُلَحْفِيَةٌ وسُحَفْنِيَةٌ ونظيره من الثلاثيّ بُلَهْنِيَةٌ فالسلحفية دابّة تكون فى الماء جِلْدها عِظام وقد توالى فيها زائدان الياء وتاء الـتـأنـيـث فهى لازمة لهذه الياء كما لزمت واوَ قَمَحْدُوَةٍ والبلهنية عيشٌ لا كَدَرَ فيه ومن ذلك فَعْلَلُوت قالوا عَنْكَبُوتٌ وتخربوت ولم يأت صفة فالعنكبوت معروفة وهى دويبّة تنسج لها بيتا من خيوط واهية والتخربوت الناقة الفارهة والواو والتاء فى اخرهما زائدان زيدا فى اخر الرباعيّ كما زيدا فى اخر الثلاثيّ من نحو مَلَكُوتٍ ورَهَبُوتٍ ومن ذلك فَعْلَلِيل مضاعفا صفةً قالوا عَرْطَلِيلٌ وقَطْرِير ولا نعلمه جاء اسما العرطليل الطويل وقيل الغليظ والقمطرير الشديد واللام فى اخره مكرّرة زائدة والياء قبلها ومن ذلك فِعِلّالٌ فى الاسم والصفة فالاسم جِنِبّارٌ والصفة الطِرِمّاح ونظيره من الثلاثيّ الجِلِبّاب فالجنبّار فرخ الحُبارَى والطرمّاح الطويل والجلبّاب القميص فالالف فيها وما قبلها من اللام المضاعفة زوائد ومن ذلك فَعْلَلاء بفتح الاوّل وسكون الثانى قالوا بَرْنَساءُ وعَقْرَباءُ ولا نعلمه جاء صفة فالبرنساء الناس وفيه لغتان

بَرْنَساء مثل عقرباء وبَرْناساء قال ابن السكّيت يقال ما ادرى اىّ البرنساء هو واىّ البرناساء هو اى اىّ الناس والعقرباء الانثى من العَقارب وفى اخرها زائدان وهما الالفان الف التأنيث المبدلة همزةً والف المدّ قبلها ولذلك لا تنصرف كصَحْراء وطَرْفاء ومن ذلك فِعْلِلاء بكسر الفاء واسكان العين قالوا فى الاسم هِنْدِباء ولم يأت صفة والهندباء بفتح الدال ممدود اسم لهذه البقلة وفى آخره الف التأنيث كما ترى ولذلك لا ينصرف وقد يقْصَر فيقال هِنْدِبًا قال ابو زيد الهندبا بكسر الدال يمدّ ويقصر ومن ذلك فَعْلَلان وهو قليل قالوا شَعْشَعانٌ وهو صفة وفى الاسم زَعْفَرانٌ يقال رجلٌ شعشعانٌ وشعشاعٌ اى حسن طويل فالالف والنون فى اخره زائدتان لقولهم فى معناه شعشاع ومن ذلك فُعْلُلان جاء اسما وصفة فالاسم عُقْرُبانٌ وعرقصان والصفة قردمان ورقرقان فالعقربان ذكر العقارب وقيل هو دَخّال الاذن والعرقصان الحَنْدَقُوق والقردمان القَباء المحشوّ كالخِبْر للحرب والرقرقان البَرّاق الذى يترقرق ففى اخر كلّ واحد من هذه الاسماء زيادتان وهما الالف والنون ومن ذلك فِعْلِلان يكون اسما وصفة وهو قليل فى الكلام فالاسم حِنْدِمانٌ والصفة حدرجان فالحندمان اسم قبيلة والحدرجان القصير والالف والنون فيهما زائدتان ايضاء

فصــــل ۴۰۰

قال صاحب الكتاب والثلث فى نحو عَبَوْثُرانٍ وعُرَيْقِصان وجُخادِباء وبَرْناساء وعُقْرُبانٍ ٠

قال الشارح هذا الفصل يشتمل على ما اجتمع فيه ثلاث زوائد من الرباعىّ وهو غايةُ ما ينتهى اليه زيادته فيكون على سبعة احرف كانّ ذلك لنقص تصرّفه عن تصرّف الثلاثىّ فزيد فى الثلاثىّ اربع زوائد نحو اشهيباب ولم يزد فى الرباعىّ الّا ثلث زوائد فمن ذلك فَعَوْلَلان يكون اسما قالوا عَبَوْثَرانٌ وهو نبت ولا نعلمه جاء صفة وقد اجتمع فيه ثلاث زوائد الواو بعد العين والالف والنون آخرا ومن ذلك فُعَيْلِلان قالوا عُرَيْقِصان وعُبَيْثِران ولا نعلمه جاء صفة فالعريقصان لغة فى العَرَقْصان وهو الحَنْدَقُوق والعبيثران لغة فى العَبَوْثَران وهو نبت وفيه ثلاث زوائد الياء بعد العين والالف والنون آخرا ويقال عبيثُران ايضا ومن ذلك فُعالِلاء وهو قليل قالوا جُخادِباء وهو ضرب من الجَنادِب ويقال انه دابّة شبيهة الحِرْباء يقال جُخادِباء وجُخادِبٌ وجُخْدُبٌ ومن ذلك فَعْلَلاء قالوا بَرْناساء وهو لغة فى البَرْنَساء بمعنى الناس ومن ذلك فُعْلُلان بضمّ الفاء واسكان العين وضمّ اللام الاولى وتضعيف اللام الثانية قالوا

عَقْرَبّان لغة فى العُقْرُبان بالتخفيف وفى العقربّان ثلاث زوائد الباء الثانية المضاعفة والالف والنون ٭

ومن اصناف الاسم الخُماسىّ

فصــــل ٤٠١

قال صاحب الكتاب للمجرّد منه اربعةُ ابنية امثلتُها سَفَرْجَلٌ وجَحْمَرِش وقُذَعْمِل وجِرْدَحْل ٭

قال الشارح هذا الفصل جامعٌ لاصول الخماسىّ كما كان ما قبله جامعا لاصول الرباعىّ ووزنُ كلّ واحد من هذه الابنية غير وزن الآخر لكنّها يجمعها كونُها كلّها خماسيّة فمن ذلك فَعَلَّل يكون اسما وصفة فالاسم سَفَرْجَل وفرزدق والصفة شمردل وهمرجل فالشمردل بالدال المهملة السريع من الابل وغيره والناقة همرجلة ومن ذلك فُعَلِّل فى الاسم والصفة فالاسم قُذَعْمِل والصفة خُبَعْثِن فالقذعمل الشىء التافه يقال ما عنده قذعملة اى شىء ولا يستعمل الّا منفيّا ويكون صفة بمعنى المرأة القصيرة الخسيسة ويقال للناقة الشديدة قذعملة ومن ذلك فَعْلَلِل قالوا جَحْمَرِش وصهصلق ولم يأت صفة فالجحمرش العجوز المُسنّة والصهصلق الصوت والصهصلق العجوز الصَخّابة ومن ذلك فِعْلَلّ يكون اسما وصفة فالاسم قِرْطَعْب وحنبتر والصفة جِرْدَحْل وحِنْزَقْر فالقرطعب السحاب يقال ما فى السماء قرطعبٌ ولا قرطعبةٌ اى سحابة وقال ثعلبٌ قرطعبٌ دابّةٌ والحنبتر الشدّة والجردحل الضخم الشديد والحنزقر القصير الدميم وقد ذكر محمّد بن السَرىّ بناء خامسا وهو هَنْدَلِعٌ لبقلة وأحسبُه رباعيّا والنون فيه زائدة ولو جاز ان يجعل هندلع بناء خامسا لجاز ان يجعل كَنَهْبَلٌ بناء سادسا وهذا يؤدّى الى خرق متّسع فهذه اصول الاسماء المجرّدة من الزيادة وقد ذهب الفرّاء والكسائىّ الى ان الاصل فى الاسماء كلّها الثلاثىّ وان الرباعىّ فيه زيادة حرف والخماسىّ فيه زيادة حرفين والمذهب الاوّل ولذلك نزنه بالفاء والعين واللام ولو كان الامر على ما ذكرا لقُوبِل الزائد بمثله وانّما لم يكن للسداسىّ اصلٌ لانه ضعْفُ الاصل الاوّل فيصير كالمركّب من ثلاثيّين مثل حَضْرَمَوْت فافهمْه ٭

قال صاحب الكتاب وللمزيد فيه خمسةٌ ولا تتجاوز الزيادة فيه واحدة وامثلتُها خَنْدَرِيس وخُزَعْبِيل وعَضْرَفُوط ومنه يَسْتَعُور وقِرْطَبُوس وقَبَعْثَرى ٭

قال الشارح لم يتصرّفوا في الاسم الخماسيّ باكثر من زيادة واحدة كانّ ذلك لقلّتها في نفسها فلمّا قلّت قلّ التصرّف فيها فكانهم تنكّبوا كثرة الزوائد لكثرة حروفها فمن ذلك فَعْلَليل في الاسم والصفة فالاسم سَلْسَبِيلٌ وخَنْدَرِيسٌ والصفة دردبيس وعلطميس فالسلسبيل الليّن الذي لا خُشونة فيه والخندريس من اسماء الخمر والدردبيس الداهية وهي العجوز المُسنّة وخَرَزَةٌ تُحبّب المرأة الى زوجها والعلطميس المرأة ٥ الشابّة ومن ذلك فُعَلِيلٌ يكون اسما وصفة فالاسم خُزَعْبِيل والصفة قذعميل فالخزعبيل الباطل من كلام ومُزاح والقذعميل في معنى قُذَعْمِل وقد فسّرناه ومن ذلك فَعْلَلُول نحو عَضْرَفُوط وقِرْطَبُوس ويَسْتَعُور فامّا عضرفوط فالواو فيه زائدة وهو دابّة قيل هو ذكر العَظاء وكذلك الواو في قرطبوس والقرطبوس الداهية ويستعور بلدٌ بالحجاز والياء في اوّله اصل لان الزيادة لا تقع في اوّل بنات الاربعة الّا ما كان جاريا على فعله نحو مدحرج فيستعور بمنزلة عضرفوط ومن ذلك فَعَلَّلَى وهو قليل قالوا قَبَعْثَرَى ١٠ وضَبَغْطَرَى وهما صفتان فالقبعثرى الجمل الضخم والضبغطرى الشديد والالف في آخرهما زائدة لتكثير الكلمة على حدّها في كُمَّثْرَى وليست للتأنيث لانه قد سمع فيهما التنوين ولو كانت للتأنيث لم يجز صرفهما ولا للالحاق لانه ليس في الاصول ما هو على هذه العدّة فتلحق به فاعرف ذلك ان شاء الله تعالى ✿

قد تمّ المجلّد الاوّل

ويليه ان شاء الله المجلّد الآخر

ذيل التصحيحات

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٠	٩	الشاةُ	الشاء
١٣	١ و ٣	وكلّمتُ	وكلّمتَ
١٣	١٥	أَيْمُنٌ	أَيْمُنٌ
١٤	١٠	أطيتُ	أطيبُ
١٥	٩	أُوضع	أُودع
١٧	٢٠	وخَلْقٍ	وخَلْقٍ
١٩	١٤	ليُسْهِلَ	ليُسَهِّلَ
٢٥	٤		على معنًى في نفسه
٢٧	١٩	الآخِرَ	الآخَرُ
٢٨	١٩	ذو الشَّيْحَة	ذي الشِيحَة
٢٩	٩	العَلَمات	العَلامات
٢٩	١٧	تَشابَهَ ـــ الاشياء	تَشابُهُ ـــ الاشياء
٣١	١	أَخُصُّ	أَخَصّ
٣١	١٩	وأَغْلِقُها	وأُغْلِقُها
٣٣	١٧	يتسمّى بها	تُسمّى به
٣٣	٢٢	أسماء فاعلين	أسما فاعلَيْن
٣٤	١٩	تَرْجَمَ	تَرْجُمُ
٣٥	١٥	يَزْبُرُها	يَذْبُرُها
٣٧	١٥	مَعاشٍ	ومَعاشٍ
٣٨	١٠	شَمْسٍ	شَمْسَ
٣٨	١٤	كان هذه اللفظةُ	كانّ هذه اللفظةَ
٣٩	٣	تَمُنَّنْ عليك طلاقةٌ	يَمُنَّنْ عليك طلاقةٌ
٣٩	٣	أَعْوَجَ	أَعْوَجَا
٤٠	٥	تحتاج	يحْتاج
٤٠	٧	غيره	غيرها
٤١	٢	أُلِي	الَى
٤١	١٢	قرينة	قريبة
٤٢	٢	اسماء	آسما
٤٢	٩	أُمّ جُبَيْنٍ	أُمّ حُبَيْن
٤٢	١٢	سِوَى أُمِّ الجُبَيْنِ ورأسِ فيلِ	سُوَى أُمِّ الحُبَيْنِ ورأسِ فيلِ
٤٣	٩	يُصرِّف	يُصْرَف
٤٣	١٧	وفد	وقد
٤٥	١٧	فتصرّف	فتَصْرِف
٤٦	٢٢	بالعَلم	بالعِلْم
٤٨	٤	الزريّا	الثريّا
٤٨	٤	اليه	اليها
٤٨	٢٣	ولزمته	ولزمتْها

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤٦	١٤	عليه	عليها
٤٦	١٥	واختصّ	واختصّا
٤٦	١٨	مشتقٌّ صفةٍ	مشتقٌّ صفةٌ
٥٠	٢	والعلميّةُ	والعلميّةِ
٥٠	١٥	أسم	أسماء
٥١	٢٣	أَنْثَى	أَنْثَى
٥٢	٣	يتوهّم	تَوهّم
٥٢	٩	لحمراء	للحمراء
٥٢	٢٢	فمَجازُها	فمُجازُها
٥٣	٢١	يُنكّر	تنكّر
٥٤	٩	صيغٌ	صيغٌ
٥٤	٩	كانتا	كانا
٥٤	٢١	دارِها	دارَها
٥٥	١	يُنكّر	تَنكّر
٥٥	٦	عمر	عمرو
٥٥	٧	يُنكّرا	تَنكّرا
٥٥	٢٠	فهم	فهو
٥٦	١٠	تُنكّر	تَنكّر
٥٦	١٤	فللكنايات	فللكناية
٥٧	٤	وأكثرَ	وأكثرُ
٥٩	٤	يُحْدَث	يُحْدِث
٦٤	٢٠	وأضعف	أضعافُ
٦٥	١٥	نحوَ	نحوُ

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٦٥	١٦	بينها	بينه
٦٦	١٦	نحوَ	نحو
٦٨	٢	وهذا نصٌّ	وهذا نصٌّ ،
٦٨	١٣	الفعلَ	بالفعل
٧٠	١٩	عُلّم	عُلم
٧١	٣	نحوَ	نحوُ
٧٢	٥	أبي أَسْوَدَ	ابى الأَسْوَد
٧٢	٢٤	تجميّان	الجميّان
٧٣	١	دُقاقٌ	دِقاقٌ
٧٣	٢٣	والسَمَرِ	والسَمُرِ
٧٤	١٠	وزُفَرٌ	وزُفَرِ
٧٤	١٣	ومَوْحَدَ	ومَوْحَدُ
٧٥	١٩	وحكمُه	فحكمُه
٧٦	١	نحوَ	نحوُ
٧٦	١٨	نحوَ	نحوُ
٧٦	٢١	نحوَ	نحوِ
٨٠	٢٣	وزنها	وزنه
٨١	١٤	الأَصْبَغ	ذى الاصْبَع
٨	٢٤	ما لا ينصرف	ما ينصرف
٨٢	٩	منعُ صرفِ	صرفُ
٨٢	١٣	جوازِ صرف	جوازِ تركِ صرفِ
٨٤	٩	الجَرير	جَرير
٨٤	١١	حَصيرةٌ	حَضَريّةٌ

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٨٩	١٠	يَخْلُو	يَخْلُق
٨٧	١	يُحْدَث ـــ ويُبْطَل	يَحْدُث ـــ ويَبْطُل
٨٧	٢٢	لمشارَكة	المُشارِكه
٨٨	٥	عن غيره	من غيره
٨٨	٩	متعدٍّ كان	متعدّيا كان
٩١	١٠	ألتاخيرَ	التأخيرَ
٩١	١٣	بن جِنّي	بن جِنّي
٩٣	٤	الأَوّليّة	الأَوْلَويّة
٩٤	٤	مشوبةٌ	مشوبةٌ
٩٥	٤	فى الاوّل	فى الأُولَى
٩٥	٩	الأَوّليّة	الأَوْلَويّة
٩٦	٨	الى جملة لا تعلّق لأُحدها	على جملة لا تعلّق لإحداهما
٩٧	١٠	أذهبتْ	ذهبتْ
٩٨	١٠	وأفواعا	وأقواهما
٩٩	١٢	الخُشْن	الخَشِن
١٠٣	٩	لا تأثير له	لا تأثير لهما
١٠٤	١٠	يُخصّص	تَخصّص
١٠٤	١٥	يَبْهر	يَهَرّ
١٠٦	١٩	تحمّل	يتحمّل
١٠٩	٢١	ولا هو	بلا هو
١١٥	٣	نعرف	نعرّف
١١٨	١٠	به	بها

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٢٠	٢٢	بُلّغتُ وعُرّفتُ	بُلّغتَ وعُرّفتَ
١٢١	١٩	ستّ	ستّ
١٢٢	١١	فأنْكحْ	فأنْكِحْ
١٢٣	١٢	أنْكحْ	أنْكِحْ
١٢٣	١٥	مستحِق	مستحَقّ
١٢٣	١٥ و١٩	أُذنَ	آذن
١٢٧	١٣	تحتج	يحْتج
١٢٧	١٥	ألَبَ	ألبّ
١٢٧	٢٢	ومعناه إنّ	ومعناه أنّ
١٢٧	٢٣	والفائدة إنّ	والفائدة أنّ
١٢٨	٥	ما يُشْبِه	ماشيةً
١٤٠	٢٢	مُيَسّرٌ	مُيَسّرٌ
١٥٦	٣		تأمّلتَ
١٦٢	٥	التّفْرِقة	التَفْرِقة
١٦٣	١٠	بِشْرُ	بِشْرٌ
١٦٣	١٩	فى انه	فانه
١٦٤	٤	بِشْرُ	بِشْرٌ
١٦٤	٤ و٩	نَصْرُ نَصْرُ	نَصْرٌ نَصْرٌ
١٦٦	١٠	زيدَ ـــ هندَ	زيدُ ـــ هندُ
١٦٦	١	ولعُبَيْد	ولعَبيد
١٧٠	١٣	بارِدًا	بارِدًا
١٧٣	٩	تأثيرُ	تأثيرٌ
١٧٤	٤	يكون	تكون

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١٧٥	١٣	طَلْحَةْ	طَلْحَةَ
١٧٥	٢٢	حَسُنْتَ	حَسُنْتَ
١٧٦	٨	يتّصل	تتّصل
١٧٧	١٣	يا	وا
١٧٧	٢٤	يُلْبَس	يُلْبِس
١٧٨	١٥	الطّريفاء وْ	الطّريفاءْ
١٨٠	١٧	يُميل	يَميل
١٨١	١٩	اَللّهُمَّ	اَللّهُمَّ
١٨١	٢٣	يَنْعَت	يُنْعَتُ
١٨٢	٩	انفسَهم ٥ وما	انفسَهم وما
١٨٣	١٠	بحضرتك	بحضرتك
١٨٤	٤	يُقصد	تَقْصِد
١٨٧	١٧	اسمِ	اسمَ
١٨٨	٢٤	اسمِ	اسمَ
١٨٨	٢٤	ياء	يآءي
١٨٩	٤	اسمِ	اسمَ
١٨٩	١١	ياءٍ	ياءًا
١٩٧	٣	يعينه	يُغْنيه
١٩٧	٥	وأهلا	اهلا
٢٠٠	٩	رأيةٌ	رَأيَةٌ
٢٠٠	١٧	الإكرامُ	الاكرامَ
٢٠٣	١٩	وآهَنْتَ	وأأهَنْتَ
٢٠٨	١٣	صاحِبّي	آخيانِي

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٢١٠	١	اضربْ	اضربُ
٢١٢	٢	لِلّهَ	لِلّهِ
٢١٢	١٣	للأزمنه	للأزمنة
٢١٧	٥	إنّ سِواءها * دُهْمًا وجُونًا *	إنّ سِواءها دُهْمًا وجُونًا *
٢٣٧	١٠	عمرو	عمر
٢٣٨	٢٢	فما	ممّا
٢٥٠	٩	فقُتل	فقَتَلَ
٢٦١	١٠	وحلا	وخلا
٢٦٥	١	أُنيسٌ	أُنيسُ
٢٦٩	١٤	الجُرّ	الجَرّ
٢٧٧	١٩	الدى	الذى
٢٨٠	٢٠	لدخول	بدخول
٢٨٨	٨	تَبيت	تُبيت
٢٨٩	١٥	الراء	الزاء
٢٨٩	٢٠	مُرتحِلا	مُرتحَلا
٢٨٩	٢٤	البلا	البلاد
٢٩٩	٢٤	المسبّهة	المشبّهة
٣٠٤	٤	أُنيسٌ	أُنيسُ
٣٠٦	١٩	تصفه	تُصْفِهِ
٣١٢	١٩	مثلك	مِثْلِكِ
٣١٢	٢٣	الثّقفى	الثّقفيّ
٣٢٢	١٢	الزبَعْرَى	الزِبَعْرَى

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٣٣٢	٢٠	آلْحَيَواةِ	آلْحَيَوةَ
٣٣٥	٢٢	مُلأْتْ	مُلِئْتْ
٣٣٧	٢	أَتِيكَ	آتِيكَ
٣٣٨	١٣	سُعْثًا	شُعْثًا
٣٣٨	١٥	لتزيد	ليزيد
٣٤٠	٢١	تقول	يقول
٣٤٨	٢٤	رأى	رُئِى
٣٥٥	١٥	ولا شُنِثْتُ	ولا شُنِيتُ
٣٦٧	١٩		بِخَلْقِه
٣٦٩	١٨	اللَّوْمِ	اللُّؤْمِ
٣٧٩	١٣	تفرق	نفرُق
٣٨٨	٤	ذلك معنى	ذلك على معنى
٣٨٨	٢٤	نجعنا	لجعلنا
٣٨٨	٢٤	بالرحمن ر	بالرحمن
٣٩٩	٥	ويُعطَفَ	ويُعطَفُ
٣٩٨	٢١	المراد	المراد
٤٠٣	٣٠	او حرفٌ	وحرفٌ
٤٠٥	٩	رُكب	رُكّب
٤١٠	٢٣	تلزم علامتُه	تلزم علامتُها
٤١٢	٢٤	ضميرٌ ظاهرٌ	ضميرُ ظاهرٍ
٤١٩	٧	تتنكّرْ	يتنكّرْ
٤٢٥	٢٣	أحصرَ	أخصرَ
٤٣٠	١٩	وتخبر	والخبر

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٤٣٨	١٤	خَطّاب	حِطّان
٤٣٨	٢٤	صَبتَ	أَصبتَ
٤٤٩	٢٣	عَقِيمُ	عَقِيمِ
٤٤٨	١٩	يَدْرَجُ	يُدْرَجِ
٤٥٧	٢٠		مُعرِّفةٌ
٤٦٠	٥	الفعول	المفعول
٤٦٥	١٧	قَيُقْضَى	فَيُقْضَى
٤٧٤	٩	فيغصب	فيغضب
٤٨٥	٩	ابنَةٌ وبِنتٌ	ابْنَةٌ وبِنْتٌ
٤٨٩	١٨	شَمَرِ	شَمِرٍ
٤٨٧	٢٤	متثبتًا	مستثبتًا
٤٨٨	٩	حَيوةَ	حَيْوَةَ
٤٨٨	٨	يونَس	يونِس
٤٨٩	١٩	الانسان	الأنساب
٤٩٥	١١	فيها	فيهما
٥٠٠	١١	أشْغالُ	أشغالِ
٥٠١	٢١	يونس	يُوَيْنِس
٥٠٢	٢٣	الدَّوْمَ	الدَّوْمُ
٥٠٣	١٥	تُخلّصها	تُخْلِصها
٥٠٣	١٧	فَعْلَى	فُعْلَى
٥٠٤	١٠		أوّت
٥٠٩	٨	قَأَطْوَلت	فأَطْوَلت
٥١٠	١		المِسْكُ

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٥١٠	٧ و٨	وهاءا وهاأووا كما تقول طأُ وطاءا وطاأووا وهامى كما تقول طاهى	وهأْ وهأُوا كما تقول طأْ وطأْ وطأُوا وهاى كما تقول طاى
٥١١	١٨	مُؤْنِنَةٌ	مُوَدِّيَةٌ
٥١٢	١١	هَيْهاءهُ	هِثْهاءه
٥١٥	١١	قَتْلِ	قَتْلِ
٥١٥	١٢	ويقول	ويقال
٥١٥	١٤ و٢٣	لِعْبَةٌ	لُعَبَةٌ
٥١٨	٤	يلتوون	يَلْوون
٥١٩	٤	دَفْرَةٌ	دَفَرَةٌ
٥٢٢	٢٣	المُحْسِنَة	الحَسَنَة
٥٢٣	١٢	مَمّن	مُمّن
٥٢٣	١٣	صرّفه	صرفه
٥٢٨	٢	هيبهاءهْ	هيبهاؤه
٥٢٩	٥		الرَقّى
٥٢٩	٧	افْريقيّة	افْرِيقِيَة
٥٣٢	٣	طَيِّبَ الشيء وحَسَّنَه	طِيبِ الشيء وحُسْنِه
٥٣٢	٤	لأَعْجَبْ	لأُعْجَبْ
٥٣٣	٥	قصّره	قصره
٥٣٧	١٨	يقدُم	يُقْدِم
٥٣٨	٨	زائدةٌ	زائدةً
٥٣٩	٩	وقَساهِس	وقُساهِسٌ
٥٤١	٩	منها — منها	منه — منه
٥٤٢	٥	أَغَصٌّ	أَغَصٌّ
٥٤٢	٢٢	كَجَلْمُودِ	كُجُلْمُودِ
٥٥٨	١١	فيَمْنَع	فيُمنَع
٥٩٣	١٤	أحصُّ	أخصُّ
٥٩٩	١٩	عُبَيْد	عَبِيد
٥٩٩	٢٠	عُبَيْدٌ	عَبِيدٌ
٥٩٧	١١	عُبَيْد	عَبِيد
٥٩٩	٢٤	والصِفْصِلَ	والصِفْصِلّ
٥٧٢	٥	ونحوُهما	ونحوَهما
٥٧٣	٢١	فُتحت	فَتحت
٥٨٠	١٨	والصاحبُ المصمُ	والصاحبِ المصمِ
٥٨١	٢٢	ضاربٌ	ضاربْ
٥٨٨	١٧	سَكّى	سُكّى
٥٩٠	١٢	حرقي	حرقَى
٥٩٢	٢٤	لَحَمَةٌ	لُمْحَةٌ
٥٩٣	٢٢	مُحْمَقَةٌ	مُحْمِقَةٌ
٩٠٣	١٥ و١٩	جِئتُنهما	جُبْتُهما
٩٠٥	٢٣	لمن	ممّن
٩٠٩	٢٠	قَلوة	قُلْوَة
٩٠٧	١٥	صيغةٌ واحدةٌ	صيغةٍ واحدة
٩١١	٢٢	أَرعَفة	أَرْغِفة

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٩١٣	١٤	فجعلوها كلام	فجعلوها من كلام
٩١٤	٩	اربِعِ	اربعِ
٩٢٣	٩	صافِياتُ	ضافِياتُ
٩٣٢	٢٣	اهلُ	اهلَ
٩٤٣	٢٢	سُوُرٌ	سُوُرْ
٩٤٤	٧	تَلْفُهُ	تَلْقُهُ
٩٤٥	٩	وكَتَيِبَةَ	وكُتَيِبَةَ
٩٥٨	١٥	فَعْلانُ	فَعْلانَ
٩٥٩	٢٣	وسَرانْدُ	وسَرانِدُ
٩٦٢	١٤	وخَزْيانُ	وخَزْيَا
٩٦٦	٩	تَنْضُبُ وتَناصِبُ	تَنْضُبْ وتَناصِبُ
٩٧٤	١٠	فامّا الادمُ	فامّا الادِيمُ
٩٧٤	١٥	حَلْقَةٌ	حَلَقَةٌ
٩٧٥	٩	عن الحىّ	على الحىّ
٩٩٤	١٨	بثِناتَيْن	بثِنايَيْن
٧٠٠	١٥	مَحْمُودٌ	مَحْمُودًا
٧٠٠	٢٢	الآباء	الاماء
٧١٩	٨	يَجُلُّ الدَهْرُ	يُجَلُّ الدَهْرَ
٧٢٥	١٤	الحَوْزاء	الجَوْزاء
٧٢٨	٢		حُبَيْط
٧٢٨	١٩	الداليْن	الدالَيْن
٧٤٣	٢١ و٢٣	نسبة	نَسَبه
٧٤٩	٢	نوكنّهم	ولكنّهم

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٧٥٨	١١	ووُضُوء	ووَضُوت
٧٦٠	٩	مَوارِدَه	مَوارِدُه
٧٧٠	٥	مَوازِنَ	هَوازِنَ
٧٧٩	٤	مالكة	مالكه
٧٨١	١٠	كَوامِلًا	كَوامِلًا
٧٨٣	١٧	والاضافة	والاضافة
٧٨٧	٨	زَىّ — كَىّ وأَىّ	زَىْ — كَىْ وأَىْ
٧٩١	٣	هذ	هذا
٧٩٣	١٤	هَزَلَتْ	هُزِلَتْ
٧٩٤	٨		وبَنْصِبَ
٨٠٥	١٩	حَرَدًا	حَرْدًا
٨١١	١١	لَجِبِ	لَجِبِ
٨١١	١٤	هذا	هذه
٨١٤	٥	تِبْيالٌ	تِنْبالٌ
٨١٤	١٩	خُصُوصِيَّةَ	وخُصُوصِيَّةَ
٨١٩	١٥	تَسْلِيًا ولا تَعْزِيًا	تَسْلِيًا ولا تَعْزِيًا
٨٢٩	٥	*لقصر فى وصّف	لقصّر فى وصف
٨٥٢	١	التفصيل	التفصيل
٨٥٩	٩	مصارحه	مصارعه
٨٩٣	٩	مُتْعَلَبَةٌ	مُتْعَلَبَةٌ
٨٩٥	١٠	والمغرور	والمُغْرُود
٨٩٨	٩	حَذْباء	جَذْباء
٨٩٩	١٧	وأَفْكَلٌ	وأَفْكَلِ

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٨٧٠	٩	تُرْتَبٌّ	تُرْتَبُ
٨٧٢	٢١	يَثَّنَّى	يَثَّنِى
٨٧٦	٢١	الواهية	الواهنة
٨٧٨	١٠	مُجْرَجِ	مَخْرَجِ
٨٨٤	٧	صَهْيَا	صَهْيَاً

صفحة	سطر	غلط	صحيح
٨٨٥	٢٤	والعفزية	والعفرية
٨٩١	٧	اليباء	الباء
٨٩٤	٢٤	وضُمَّخْمٌ —	وضُمَّخْزٌ —
		والضمّاخم	والضمّاخز
٨٩٥	٢	ضُمَّخْمِ	ضُمَّخْزِ

شرح مُفَصَّلِ الزَمَخْشَرىّ

للعلامة المحقّق ابى البَقاء ابن يَعِيش

المجلّد الاوّل

traces du sang du ce Khalife, lorsqu'il fut assassiné par ses compagnons, pendant qu'il lisait ce Coran.

Une bibliothèque a complètement disparu. Deux caisses de manuscrits provenant de cette bibliothèque avaient été déposées dans les caves de la mosquée du Sultan Ahmed, pendant la grande réparation de la mosquée Ste-Sophie, sous le règne du Sultan Abd-oul-Medjid.

Salih effendi les a fait retirer de cette cave, mais dans quel état! Les manuscrits étaient presqu'entièrement pourris par l'humidité à laquelle ils avaient été exposés si longtemps et on n'a pu en utiliser que quelques-uns.

Le savant directeur a commencé la classification*) des ouvrages de ces bibliothèques et prépare un catalogue, qui ne comprendra pas moins de 9 gros volumes.

Hamdy bey, directeur des musées de Constantinople, en visitant les mosquées et autres monuments de Constantinople, a constaté la disparition de magnifiques objets antiques de toute matière. Il a sauvé un grand nombre d'autres objets qu'il a fait transporter dans les musées.

Ces deux personnages méritent les sincères félicitations des gens éclairés et spécialement du Souverain, qui cherche à sauver d'un anéantissement complet les souvenirs de ses glorieux ancêtres.

---

*) In den von mir besuchten Bibliotheken sind sie classificirt. Aus eigener Erfahrung ist diese Darstellung des Zustandes der Bibliotheken offenbar nicht hervorgegangen. J.

toutes les classes de la société. Une partie de ces précieux volumes, après avoir passé de mains en mains, sont allés enrichir les bibliothèques européennes où ils sont conservés avec un culte digne de leur valeur.

Aujourd'hui, après ces criminelles et sacrilèges dilapidations, il reste encore près d'un million de manuscrits sur parchemim ou sur papier velin, dans les bibliothèques des mosquées Fatih, Sainte-Sophie, Sultan Ahmed, Sélimié, Suléimanié, Osmanié, Bayazid et Eyoub, pour ne citer que celles-là.

Une opinion très répandue dans le monde littéraire européen est que tous ces ouvrages ne sont que des dissertations et des commentaires théologiques et qu'ils ne peuvent nullement contribuer à développer les connaissances en histoire, arts et sciences. C'est une grande erreur.

Bien qu'une grande partie de ces ouvrages ait trait à la théologie et à la religion musulmane, un grand nombre, cependant, appartient à l'histoire, à la philosophie, à la poésie et à toutes les sciences auxquelles la civilisation européenne doit son origine.

Cette déplorable situation des bibliothèques de Constantinople qui continue depuis près d'un siècle, vient d'attirer l'attention de S. M. I. le Sultan, qui attache un intérêt tout particulier à leur amélioration.

Un érudit uléma arabe, nommé Salih effendi, a été nommé par le Souverain directeur et inspecteur-général de toutes les bibliothèques de la capitale.

Salih effendi, en parcourant ces bibliothèques, a été vivement affligé du déplorable abandon dans lequel se trouvent ces trésors littéraires. Il a remarqué nombre d'ouvrages du plus haut intérêt gisant dans la poussière des taudis des Softas. Il a constaté par les rares catalogues*) qu'il a pu se procurer que beaucoup d'ouvrages, d'une valeur inestimable et mentionés sur ces catalogues comme ayant été apportés à Constantinople par Sélim Ier et d'autres Sultans, ont complètement disparu.

Un premier examen, fait dans une ou deux bibliothèques, a amené de précieuses découvertes. Salih effendi a trouvé, entre autres, dans la bibliothèque de la mosquée de Ste-Sophie réduite à 6000 volumes, un Coran en deux volumes in-folio, en caractères cufiques, écrit sur parchemim par le Khalife Ali-Abou-Taleb**), gendre du Prophète, et dont Mohammed II avait fait dorer les caractères.

Dans la bibliothèque de Fatih, réduite à 10 ou 12,000 volumes, Salih effendi a découvert un Coran en un volume, en caractères cufiques sur parchemim, venu du Khalife Othman***). Cette précieuse relique porte encore sur plusieurs feuilles des

---

*) Sorgfältig geschriebene Kataloge habe ich in jeder der von mir besuchten Bibliotheken gefunden. J.

**) Die Aechtheit dieses angeblichen ʿAli-Autographs hält Prof. Fleischer mindestens für fraglich. J.

***) Wird nach meiner Erfahrung mit anderen seltenen Koranexemplaren bei näherer Bekanntschaft auch Nicht-Muslimen gezeigt. Nach Prof. Fleischer's Mittheilung existirt dieses angebliche Othman-Exemplar mit den Blutflecken mehrfach. J.

Beilage.

Ueber den jetzigen Zustand der Konstantinopolitaner Bibliotheken schickt mir Herr Dr. Schröder in Konstantinopel folgenden Artikel der in Konstantinopel erscheinenden französischen Zeitung Stamboul zu, welcher freilich den Dilettanten verräth, aber auch für den Orientalisten von Interesse sein dürfte.

L'Europe littéraire n'a qu'une idée vague et superficielle des bibliothèques orientales, du nombre des volumes, de la valeur des ouvrages qu'elles contiennent, de l'histoire de leurs origines, de leurs déplacements et de leur formation en bibliothèques à Constantinople. C'est une lacune profonde et déplorable pour la civilisation occidentale. Les historiens turcs, soit par ignorance, soit par insouciance, ont négligé de faire l'historique de la formation des bibliothèques de la capitale. Ils ont omis de nous dire dans quels pays les glorieux successeurs d'Othman ont enlevé ces innombrables ouvrages pour en doter les admirables mosquées qui portent les noms de leurs fondateurs.

Tous ces grands conquérants, après avoir remporté un grand nombre de victoires et ajouté de grands territoires à l'Empire, élevaient des mosquées auxquelles étaient joints un médressé (école de théologie) et une immense bibliothèque de 20, 60 et jusqu'à 80,000 volumes en langue arabe, persane et tartare ramassés dans tous les pays conquis depuis la mer Caspienne jusqu'à l'Ocean Atlantique.

L'accès de ces bibliothèques est exclusivement réservé au monde musulman*), aux étudiants en théologie, aux ulémas et aux lettrés plus ou moins connus des bibliothécaires, qui ne sont que des softas préposés à la conservation des volumes et sur lesquels ne s'exerce aucun contrôle.

En principe, des conditions très-rigoureuses étaient imposées à ceux qui visitaient ces bibliothèques. Les livres devaient être lus sur place sans pouvoir jamais franchir le seuil de ces sanctuaires. Mais ces règlements ne tardèrent pas à tomber en désuétude. Un grand nombre de volumes ont été prêtés, dont une grande partie n'est jamais rentrée. Le pire est que les criminels gardiens de ces bibliothèques ont trouvé lucratif d'enlever les ouvrages les plus précieux pour les vendre à vil prix à

---

*) Nach meinen Erfahrungen übertrieben. Vgl. meinen Reisebericht a. a. O. J.

Herr Geheimrath Fleischer, welcher die Correcturbogen, mit Ausnahme des grössten Theils des ersten Heftes, vor Abschluss des Druckes durchgesehen hat, ist nicht müde geworden, mich über schwierige Stellen immer und immer wieder aufzuklären. Von ihm rührt auch der grösste Theil der Verbesserungen her. Die nicht in den Text aufgenommenen Vorschläge desselben für Textänderung werde ich in den Erläuterungen ausnahmlos besprechen. Einen bedeutenden Beitrag zu denselben verdanke ich ferner Herrn Prof. Thorbecke, welcher besonders für die citirten Dichterstellen die dankenswerthesten Emendationen geliefert hat. Mehrere hat Herr Baron V. von Rosen mir zugehen lassen, und mir selber sind einige bei fortgesetzter arabischer Lectüre als nothwendig erschienen. Den Text, besonders die Vocalisation, mehrerer citirter Verse hat Herr Prof. Ahlwardt festgestellt und für den oft so paradoxen Wortausdruck derselben überall einen erträglichen Sinn und Zusammenhang entweder nachgewiesen oder wahrscheinlich gemacht. Allen diesen Herren, sowie Herrn Prof. Wüstenfeld für die Besorgung der Revision, spreche ich meinen Dank aus.

G. Jahn.

luthien u. s. w. hervortritt. Dass über den Ursprung dieser Mängel eine selbstverständlich fliessende Meinungsdifferenz zwischen mir und Prof. Fleischer herrscht, welcher sie zum grössten Theil den Abschreibern zuschreiben und aus dem Text entfernen möchte, während ich sie zum Theil vom Verfasser ableite, hat Herr Prof. Fleischer in einer Recension des Werkes bereits ausgesprochen*). Eine genaue Darstellung der Vorzüge wie der Mängel des Ibn Ja'îš behalte ich dem erklärenden Theile des Werkes nach Beendigung der Edition des Textes vor; denn erst dann wird sich ein endgültiges Urtheil feststellen lassen. Ebendahin verweise ich eine Zusammenstellung der wenigen Notizen, welche uns über das äusserlich einförmige Gelehrtenleben des Ibn Ja'îš überliefert sind.

Die Vocale habe ich nach ähnlichen Grundsätzen, wie Prof. Broch in seiner Ausgabe des Mufaṣṣal, gesetzt, an wenigen Stellen zweifelhaften Sinnes aber weggelassen und der Erklärung im Commentar vorbehalten.

Für die Erläuterungen hatte ich bisher einen grösseren Band in Aussicht genommen; nachdem aber der erste Band des Kitâb des Sîbaweihi von Derenbourg erschienen ist, mit welchem ich mich neben der Edition des Ibn Ja'îš unausgesetzt beschäftige, überlege ich, ob es nicht für die grammatische Wissenschaft erspriesslicher wäre, die Erklärung des Ibn Ja'îš, dessen Verständniss im Ganzen weniger Schwierigkeiten bietet als die Herstellung des Textes, auf ein geringeres Mass zu beschränken, dagegen, falls Zeit und Kräfte ausreichen, eine, wie es scheint, von Dr. Derenbourg nicht beabsichtigte genaue Erklärung, vielleicht auch Uebersetzung des Sîbaweihi auszuarbeiten, welcher an Fülle der Observationen und Tiefe des Eindringens in den Geist der Sprache, wie es scheint, von keinem seiner Nachfolger erreicht worden ist, aber wegen des Ringens eines der grössten Denker mit einer für seinen Stoff erst auszubildenden Sprache, wegen der noch nicht endgültig festgesetzten Terminologie ohne Erklärung nach seinen zahlreichen und ausführlichen Commentaren, von welchen die Konstantinopolitaner Bibliotheken wimmeln, für den occidentalischen Gelehrten ebenso verschlossen sein dürfte, wie das Werk des Ibn Ja'îš, wenige Stellen ausgenommen, dem Verständniss des einigermassen mit der Grammatik vertrauten Arabisten klar zu Tage liegt.

---

eines pron. suffix. auf ein aus dem verbum finitum zu ergänzendes Nomen verbi vgl. den Vers im Muḥîṭ-al-Muḥîṭ unter جرى

ثُمَّ قطعوا الأَرحام بينى وبينهم ، وأَجروا اليها واستحلّوا المَحارما

mit der Erklärung

اى أَجروا فعلهم اليها اى الى قطيعة الارحام

Bei Mutanabbi' ed. Diet. S. ٥٥٥ V. ٤٣ ist das Suff. in اليها auf den aus وغًا zu ergänzenden Begriff حَرْب bezogen.

*) Z. D. M. G. XXXIII. S. 722.

Grammatik über die Setzung des فَ [1]), sowie über die Negationspartikeln [2]), in Verwechslung von و und أو [3]) in der nicht seltenen Concordanz des Nomen demonstr. und relat. mit dem Prädicat [4]), in den oft معنًى, nicht لفظا bezogenen Suffixen [5]), in Anako-

---

1) So fehlt es in der Regel nach أَمَّا bei der Anführung von Dichterstellen, aber auch bisweilen vor den auf إذا im Sinn von إِنْ als Apodosis folgenden Nominalsätzen, (vgl. z. B. Ibn Ja'îš ٢٤٨ Z. 16) leitet dagegen bisweilen die Verbal-Apodosis nach لمّا ein. Letzteres habe ich corrigirt. — Wie streng verurtheilt dagegen El-Chalîl bei Sîbaweihi jene Auslassung des فَ (Sîb. ed. Derenbourg S. ٣٨٧ Z. 7):

وسألته (اى الخليلَ) عن قوله إِن تأتنى انا كريمٌ فقال لا يكون هذا الّا أن يُضطَرّ شاعر من قبل انّ انا كريم يكون كلاما مبتدأً والفاء وإذًا لا يكونان الّا معلّقَيْن بما قبلهما فكرهوا ان يكون هذا جوابا حيث لم يشبه الفاء ، (يُشْبِه الفاء voc. Derenbourg, يَشْبُهْ الفاء schlägt Prof. Fleischer vor.)

2) Wo لا und لم nicht immer scharf unterschieden werden und, in den Handschriften wenigstens, ما ganz in vulgärer Weise auch wohl mit dem Imperf. verbunden wird. Auch dies habe ich corrigirt.

3) Ueber die Verwechslung von و und أو vgl. den Muḥîṭ-al-Muḥîṭ, welcher in der Aufzählung der Gebrauchsweisen von أو als eine solche الجمع المطلق angiebt, nach welcher es gradezu für Wâw gebraucht wird; ferner Lane unter أو und die Glosse, welche Derenbourg im Comm. zu Nâbiga Gedicht 14 V. 1 anführt:

أَوْ والواو فى هذا سواءٌ كما تقول خُذْه بما عزّ وهان وان شئت بما عزّ او هان اى حذه بما أمكنك ،

4) Ueber die Möglichkeit, das Nomen demonstr. auf das Prädikat zu beziehn, vgl. die Erklärung des Kaššâf zum Anfang der zweiten Sure (ذلك الكتاب):

فان قلت لِمَ ذكّر اسم الاشارة والمشارُ اليه مؤنّث وهو السورة قلت لا أخلو من ان اجعل الكتاب خبره او صفته فإن جعلته خبره كان ذلك فى معناه ومسمّاه مسمّاه فجاز إجراء حكمه عليه بالتذكير كما اجرى عليه فى التأنيث فى قولهم مَن كانت أُمّك وإِن جعلته صفته فإنّما اشير بهَ الى الكتاب صريحًا لانّ اسم الاشارة مشارٌ به الى الجنس الواقع صفةً له ،

5) Ueber die Möglichkeit, ein Suffix auf ein معنًى zu ergänzendes Nomen zu beziehen, vgl. Kaššâf I. ed. Lees S. ٨١: قال ابو عُبَيْدة قلت لرُؤْبة فى قوله

فيها خطوطٌ من سوادٍ وبَلَقْ · كانّه فى الجِلْد توليعُ البَهَقْ

إِن اردت الخطوط فقل كانّها وإِن اردت السواد والبلق فقل كانّهما فقال اردتُ كانّ ذاك وَيْلك والذى حسن منه انّ اسماء الاشارة تثنيتها وجمعها وتأنيثها ليست على الحقيقة وكذلك الموصولات ولذلك جاء ٱلّذى بمعنى الجمع ،

Vgl. auch die Anmerkung in Freytag's Ḥamâsa, II, 1. S. 146. Anm. 4. Ueber die Beziehung

تَرْكَ زيدٍ وأنشد ابو عُبَيْدٍ قولَه * بَلْهَ الأَكُفِّ كانّها لم تُخْلَقِ * منصوبا ومجرورا وقد روى ابو زيد فيه القلبَ اذا كان مصدرا وهو قولهم بَهْلَ زيدٍ ؏

قال الشارح اعلم انّ بَلْهَ تكون على ضربين احدُهما ان تكون اسمًا من اسماء الافعال كصَهْ ومَهْ والاخر ان تكون مصدرا مضافا الى ما بعده كما كانت رُوَيْدَ زيدٍ كذلك فاذا كانت اسما للفعل كانت بمعنى دَعْ وكانت مبنيّةً لوقوعها موقع الفعل وهو دَعْ وحُرّكت لالتقاء الساكنين وهما اللام والهاء وفُتح إتباعًا لفتحة الباء ولم يُعتَدّ باللام حاجزا لسكونها كما قالوا مُنْذُ فأتبعوا الذال ضمّةَ الميم ولم يعتدّوا بالنون حاجزا ومثلُه قوله * لم يَلْدَهُ أَبَوانِ * فتح الدالَ إتباعًا لفتحة الياء عند سكون اللام وإن كان مصدرا كان معربا غيرَ مبنيّ مضافا الى ما بعده فتقول بَلْهَ زيدٍ كما تقول تَرْكَ زيدٍ من نحو قوله تعالى فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ فمن قال بَلْهَ زيدا جعله بمنزلة دَعْ وسمّى به الفعلَ ومن قال بَلْهَ زيدٍ فأضاف جعله مصدرا ولا يجوز ان يضاف ويكونَ مع الاضافة اسمَ الفعل لانّ هذه الاسماء التى سُمّى بها الفعل عندهم لا تضاف كما لا تضاف مسمّياتُها من الافعال فلا تضاف كما لا تضاف الافعالُ ؏ فامّا ما انشد من قوله

* تَذَرُ الجَماجِمَ ضاحِياً هاماتُها * بَلْهَ الأَكُفِّ كانّها لم تُخْلَقِ *

فانّ ابا عُبَيْدَةَ انشده لكَعْب بن مالكٍ ويُروى بخفض الأكفّ ونصبِها فمن خفض جعله مصدرا بمنزلة ضَرْبَ الرِّقابِ ومن نصب جعله اسما للفعل بمعنى دَعْ والذى يدلّ على انّه اسمُ فعل قولُ ابن هَرْمَةَ

* يَمْشِي القَطُوفُ اذا غَنَّى الحُداةُ به * مَشْيَ الجَوادِ فَبَلْهَ الجِلَّةَ النُّجُبَا *

فهذا لا يكون الّا اسمَ فعل لنَصْبه ما بعده فامّا قول الاخر

* حَمَّالُ أَثْقالِ أَهْلِ الوُدِّ آوِنَةً * أُعْطِيهِمِ الجَهْدَ مِنّي بَلْهَ ما أَسَعُ *

فيجوز ان تكون مَا فى موضع نصب ويكون فى بَلْهَ ضميرٌ مرفوع ويدلّ على ذلك قوله * بَلْهَ الجِلَّةَ النجبا * ويجوز ان يكون موضعه جرًّا على من انشد بَلْهَ الأَكُفِّ بجعله مصدرا وذهب ابو الحسن الأخفشُ الى

انّ بَلْهَ حرفُ جرّ بمنزلة حَاشَى وعَدَا؏ وقد حكى ابو زيد فيها بَهْلَ قلب اللامَ الى موضع العين وحكى عنهم انّ فلانا لا يُطيق ان يحمل الفِهْرَ فمن بَلْهِ أن يأتى بالصخرة يقول لا يُطيق ان يحمل الفهر فكيف يطيق حَمْلَ الصخرة وبعضُ العرب يقول من بَهْلِ أن يحمل الصخرةَ فقلب وهذه الحكايةُ من دخولِ مِنْ عليه والاضافةُ فى قوله بَلْهَ الأَكُفِّ والقلبُ فى قولهم بهل يدلّ على انّه مصدرٌ لانّ اسم

الفعل لا يضاف ولا يدخل عليه عوامل الاسماء لانّه فى معنى الفعل ولذلك قال ابو الحسن انّ دُونَكَ فى الإغراء لا ينتصب على حدّ انتصابه قبل التسمية والنيابةِ عن الفعل فاعرفه،

فصــــل ١٩٣

قال صاحب الكتاب فَعالِ على اربعةِ اضرب التى فى معنى الامر كنَزالِ وتراكِ وبراكِ ودراكِ ونظار وبداد اى لِيأخذْ كلُّ منكم قِرْنَه ويقال ايضا جاءت الخَيْلُ بَدادِ اى متبدّدةً ونَعاءِ فلانًا ودَبابِ للضَّبُع اى دِبّى وخَراجِ لِعْبَةٌ للصبْيان اى أخْرِجوا وهى قياسٌ عند سيبويه فى جميع الافعال الثُلاثيّة وقد قلّت فى الرُباعيّة كقَرْقارِ فى قوله * قالت له ريحُ الصَبا قَرْقارِ * وقال * يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بها عَرْعارِ *

قال الشارح اعلم انّ صيغةَ فَعَالِ ممّا اختصّ به المؤنّث ولا يكون الّا معرفةً معدولا عن جهته وهو على اربعة اضرب فالاوّل ان يكون اسما للفعل فى حال الامر مبنيّا على الكسر وذلك قولك نَزالِ وتَراكِ ونحوُهما وانّما بُنى لما ذكرناه من وقوعه موقعَ فعل الامر وهذا تقريبٌ والحقُّ فى ذلك انّ علّةَ بناءه انّما هى لتضمُّنه معنَى لام الأمر ألا ترى انّ نَزالِ بمعنَى انْزِلْ وكذلك صَهْ بمعنَى اُسْكُتْ وأصلُ اُسْكُتْ وانْزِلْ لِتَسْكُتْ ولِتَنْزِلْ كما انّ اصلَ قُمْ لِتَقُمْ وأصلَ اُقْعُدْ لِتَقْعُدْ يدلّ على ذلك انّه قد جاء على الاصل فى قوله تعالى فَبِذٰلِكَ فَلْتَفْرَحُوا فلمّا تضمّنتْ هذه الاسماء معنى لام الامر شابهت الحروفَ فبُنيت كما بُنيت كَيْفَ وكَمْ لمّا تضمّن كلُّ واحد منهما معنى حرف الاستفهام والاسماء المسمّى بها الفعلُ فى الخبر نحوُ شَتّانَ وهَيْهاتَ محمولةٌ فى ذلك على الاسماء المسمّى بها فى الامر وحقُّها ان تكون مُسكّنةَ الآخِر كصَهْ ومَهْ الّا انّه التقى فى آخرها ساكنان الالفُ الزائدة ولامُ الكلمة فوجب تحريكُ اللام لالتقاء الساكنين وكان الكسرُ أَوْلى لوجهَيْن احدُهما انّ نَزالِ وبابَه مؤنّثٌ والكسرُ من عَلَم التأنيث نحو قُمتِ وضَرَبْتِ فحُرّك بأشكل الحركات به والوجهُ الاخر انّه كُسر على حدّ ما يُوجبه التقاء الساكنين، وانّما أُتى بهذه الاسماء لما ذكرناه من إرادة الايجاز والمبالغة فى المعنى فنَزالِ أبلغُ فى المعنى من انْزِلْ وتَراكِ أبلغ من اُتْرُكْ وانّما غُيّر لفظُ الفعل الواقعةِ هذه الاسماء موقعه ليكون ذلك أَدَلَّ على الفعل وأبلغَ فى إفادة معناه فنَزالِ بمعنى المُنازَلة ولذلك كان مؤنّثا فى قوله

* وَلَنِعْمَ حَشْوُ الدِرْعِ أَنْتَ اذا * دُعِيَتْ نَزالِ ولُجَّ فى الذُعْرِ *

وهو اسمٌ لنازِلْ وأصلُه انّه كان اذا التقى خَصْمان نزلا عن ظهور خَيْلهما وتَقاتلا ثمّ اتُّسع فيه حتى قيل لكلّ متحارِبَيْن متنازِلان وإن كانا راكبَيْن ، وقالوا تَراكِ بمعنَى اُتْرُكْ قال الشاعر

* تَراكِهَا من ابِلٍ تَراكِهَا * أَمَا تَرَى الخَيْلَ لَدَى أَوْراكِها *

وقالوا بَراكِ بمعنَى اُبْرُكْ يقال فى الحرب بَراكِ بَراكِ اى اُبْرُكوا واُثْبُتوا والبَراكاءُ الثَّبات فى الحرب والجِدُّ فيه قال بِشْرٌ

* ولا يُنْجِى من الغَمَراتِ إلّا * بَراكاءُ القِتالِ أَوِ الفِرارُ *

وقالوا دَراكِ بمعنَى أَدْرِكْ والإدراكُ اللحوق يقال مشيتُ حتى أدركتُ والمدارَكةُ المتابَعة ، ويقال بَدادِ بَدادِ فى الحرب اى لِيَاخُذْ كُلُّ رجلٍ قِرْنَهُ والبَدادُ البراز يقال لو كان البَدادُ لَما أطاقوه اى لو بارزتم رجلا رجلا ويقال تَبادَّ القومُ اذا اخذ كُلُّ واحدٍ قِرْنَه فامّا قولهم جاءت الخيلُ بَدادِ اى متبدِّدةً فليس من هذا الباب وسيُذكَر فى موضعه ، وقالوا نَعاءِ الرجلَ بمعنَى اُنْعَهُ قال الكُمَيْت

* نَعاءِ جُذامًا غيرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ * ولٰكِنْ فِراقًا للدَعائمِ والأَصْلِ *

وذلك انّ العرب اذا مات منها ميّتٌ له خَطَرٌ وقَدْرٌ ركب راكبٌ وجعل يسير فى الناس ويقول نَعاءِ فلانًا اى اِنْعَهْ اى أَظْهِرْ خبرَ وَفاته ، وقالوا دَبابِ للضَبُع والمراد دِبِّى قيل لها ذلك لقلّة عَدْوِها كانّها تَدِبُّ يقال ناقةٌ دَبُوبٌ اى لا تكاد تمشى لكثرة لَحْمها ، وقالوا خَراجِ خَراجِ اى أَخْرِجوا الى الخَرِيجِ والخَرِيجُ لعبةٌ للصبيان قال الهُذَلىّ

* أَرِقْتُ له ذاتَ العِشاء كأنّه * مَخاريقُ يُدْعَى تحتَهُنّ خَرِيجُ *

وقالوا مَناعِ زيدًا اى اِمْنَعْهُ قال الشاعر

* مَناعِها من ابِلٍ مَناعِها * أَمَا تَرَى الموتَ لَدَى أَرْباعِها *

ولم يأت هذا البناء من الرُّباعىّ الّا قليلا قالوا قَرْقارِ بمعنَى قَرْقِرْ قال الراجز

* قالت له رِيحُ الصَبا قَرْقارِ * وٱخْتَلَطَ المعروفُ بالانكارِ *

اى قالت قَرْقِرْ بالرَعْد كانّها امرت السحابَ بذلك اى ألقحتْه وهيّجتْ رَعْدَه وهو مأخوذ من قَرْقَرَ البعيرُ اذا صفا صوتُه ورجّع وبعيرٌ قَرْقارُ الهَدِير اذا كان صافى الصوتِ فى هديره ، وقالوا عَرْعارِ من العَرْعَرة وهى لعبةٌ للصبيان قال النابغة

* مُتَكَنِّفِى جَنْبَىْ عُكاظَ كِلَيْهِما * يَدْعُو وَلِيدُهُمُ بها عَرْعارِ *

وذلك أنّ الصبىّ كان اذا لم يجد من يُلاعبه رفع صوتَه فقال عَرْعارِ اى هَلُمُّوا الى العَرْعرة فاذا سمعوه خرجوا اليه ولعبوا معه تلك اللعبةَ هذا مذهب سيبويه فى ذلك كلّه، وقد خولف فى حمل قرقار وعرعار على العدل لخروجهما عن الثُلاثىّ الذى هو البابُ وجُعلا حكايةً للصوت المُردَّد دون ان يكونا معدولَيْن وهو القياس لانّ بناء فَعالِ انّما يجىء من الثلاثىّ وهذا العدلُ انّما جاء فيه فامّا الرباعىّ نحو قرقار وعرعار فهو فَعْلَالِ وليس بفَعالِ، واعلم انّ هذه الاسماء كلّها اسماءٌ لِما تقدّم من الدلالة لانّ هذا البناء ليس من أَمْثِلَة الافعال وهو فى الاسماء كثيرٌ وهى موّنثةٌ بدليل قوله * اذا دُعيتْ نَزالِ وَلُجَّ فى الذُعْر * فتأنيثُ الفعل حين أُسند اليه دليلٌ على انّه موّنثٌ وهى معرفةٌ لانّ قولك نَزالِ معناه انزل وهذا لفظٌ معروف غيرُ منكور، واعلم انّ للنحويّين خلافًا فى هذا القِسم المعدول عن لفظ فعل الامر المأخوذِ من لفظه فنهم مَن طرده فى كلّ فعل ثلاثىّ لكثرةِ ما ورد منه عنهم واستمرّ وهو رأى سيبويه ومنهم من يَقِف عند ما جاء عن العرب منه فلا يقول قَوامِ فى معنى قُمْ ولا قَعادِ فى معنى اُقْعُدْ وهو القياس لانّ فَعالِ اسمٌ وضعتْه العربُ موضعَ اِفْعَلْ وليس لأحدٍ ان يبتدع اسمًا لم يتكلّم به العرب وامّا الرباعىّ فلا كلامَ انّه لا يقاس عليه، والفصل بين الثلاثىّ والرباعىّ عند سيبويه انّ الثلاثىّ قد كثُر فى كلامهم جدًّا ولا يُسمَع من الرباعىّ الّا فى الحرفَيْن اللذَيْن ذكرناهما فلمّا كثر ذلك فى كلامهم جعله أصلًا وقاس عليه ولمّا قلّ فى الرباعىّ وقف عند المسموع منه ولم يتجاوزه،

قال صاحب الكتاب والتى فى معنى المصدر المعرفة كفَجارِ للفَجْرة ويسارِ للمَيْسَرة وجمادِ للجُمود وحمادِ للمَحْمَدَة ويقولون للظباء اذا وردتِ الماء فلا عَبابِ واذا لم تَرِدْ فلا أَبابِ ورَكِبَ فلانٌ هَجاجِ اى الباطلَ ويقال دَعْنى كَفافِ اى تكُفّ عنّى وأَكُفّ عنك ونزلتْ بَوارِ على الكُفّار ونزلتْ بَلاء على اهل الكتاب،

قال الشارح الضرب الثانى من ضروبِ فَعالِ ان تكون اسمًا لمصدرٍ عَلَمًا عليه كفَجارِ وبَدادِ ولا تُبنَى الّا ان يجتمع فيها ما اجتمع فى نَزالِ وبابه من التعريف والتأنيث والعدلِ فهى محمولةٌ عليه فى البناء لانّها على لفظه ومُشابِهةٌ له من الجهات المذكورة وهذا مذهب سيبويه، وزعم ابو العبّاس المبرّد انّ الذى أوجب بناء هذه الاسماء انّها لو كانت موّنثةً معرفةً غيرَ معدولة لكان حكمُها مَنْعَ الصرف فلمّا عُدلت زادها العدلُ ثقلًا فلم يبق بعد منعِ الصرف الّا البناء وهو رأْىُ ابن كَيْسانَ وكان ابو اسحق يُنْكِر هذا القول ويستضعفه ويقول الاسمُ اذا اجتمع فيه عِلّتان امتنع من الصرف ولا يزيده اجتماعُ

العِلَل على منعِ الصرف فيكون اجتماعُ العلل المانعَ من الصرف وأدنى ذلك علّتان والذى يدلّ على ذلك انّ صَحْرآءَ لا ينصرف واذا سُمّى به زاد علّةً ولم يُخْرِجه ذلك الى البناء وكذلك حَمْرآءُ غير مصروف وفيه الوصفُ مع التأنيث المستقلِّ بمنع الصرف ومن ذلك فِرْعَوْنُ لو سمّيت به امرأة لم يَزِدْه ذلك على منع الصرف وقالوا أَذْرَبِيجَانُ اسمُ هذا المكان فانّه قد اجتمع فيه التعريفُ وزيادةُ الالف والنون والعُجْمَةُ والتأنيثُ والتركيبُ ولم يزده على منعِ صرفه ، فمن ذلك فَجارِ قال النابغة

* انّا ٱقْتَسَمْنا خُطَّتَيْنا بَيْنَنا * فَحَمَلْتُ بَرَّةَ وٱحْتَمَلْتَ فَجارِ *

قالوا يريد الفَجْرَةَ جعلوه عَلَمًا عليه فاذا قيل فَجارِ دلّ على لفظ الفجرة والحَدَثُ الذى هو الفُسوقُ مستفادٌ من المسمّى لا من الاسم وقد ذهب من ينتمى الى التحقيق من النحويّين الى انّ الأمثلَ ان تكون فَجارِ معدولة عن فَجْرَةَ عَلَمًا لانّه قرنها بعدلها بَرَّةَ فكما انّ بَرّة عَلَمٌ لا محالةَ فكذلك ما عُدل عنه فَجارِ فهو فى التقدير فَجْرَةُ فلو عُدل عن بَرّة هذا لكان قياسُه بَرارِ ، ومن ذلك بَدادِ يقال جاء القوم بَدادِ قال عَوْفُ بن الخرع

* وذكرتَ من لَبَنِ المحلّق شُرْبَةً * والخَيْلُ تَعْدُو فى الصَعيد بَدادِ *

اى بَدَدًا بمعنى متبدِّدةً فهو مصدرٌ فى معنى اسم الفاعل كقولهم عَدْلٌ بمعنى عادلٍ وغَوْرٌ بمعنى غائرٍ والتحقيقُ فيه انّه اسمٌ لمصدر مؤنّثٌ معرفةٌ كانّه البَدَّةُ وإن كان لا يُتكلّم به كانّه اصلٌ مرفوض ومثله قولُ حسّان

* كُنّا ثمانيةً وكانوا جَحْفَلًا * لَجِبًا فشُلّوا بالرِماحِ بَدادِ *

اى متبدّدين ، فان قيل بَدادِ معرفةٌ فيما زعمتم وهى ههنا حالٌ والحال لا تكون الّا نكرة فالجوابُ يجوز ان يجيء الحال معرفةً اذا كان مصدرا نحو فعلته جَهْدَك وطاقتَك وأرسلها العِراكَ من قوله

* فأرسلها العِراكَ ولم يَذُدْها * ولم يُشْفِقْ على نَغَصِ الدِخالِ *

وقالوا يَسارِ بمعنى المَيْسَرَة يقال أَنْظِرْنى حتّى يَسارِ اى الى الميسرة قال

* فقلتُ ٱمْكُثى حتى يَسارِ لَعَلّنا * نَحُجُّ مَعًا قالتْ أَعامًا وقابِلَهْ *

اى امكثى الى ميسرة فهو عَلَمٌ على هذا اللفظ ، وقالوا جَمادِ بمعنى الجُمود يقال للبخيل جَمادِ له اى لا زال جامدَ الحال ، وقالوا حَمادِ بمعنى المَحْمَدَة قال المتلمّس

* جَمادِ لها جَمادِ ولا تَقولى * لها أَبَدًا اذا ذُكِرَتْ حَمادِ *

اى قولى لها جمودا ولا تغولى لها حَمْدًا وشُكْرًا ، وقالوا عَبابِ بمعنى العَبّ ويقال لا عَبابِ اى لا عَبَّ والعبّ شربُ الماء من غير مَصٍّ وفى الحديث الكُبادُ من العَبّ والكُبادُ وجعُ الكَبِد ويقولون للظباء اذا وردت الماءَ لا عَبابِ اى لا عبَّ واذا لم تَرِد لا أَبابِ ، وقالوا رَكِبَ فلانٌ هَجاجِ اى رأسَه فكانّه اسم للهجاج قال الشاعر * وقد ركبوا على لَوْمِى هَجاجِ * اى الهَجّة اى هاجّين على رؤوسهم لا يلتوون ، ويقال دَعْنى كَفافِ اى تكُفّ عنّى وأَكُفّ عنك فهو اسم بمعنى الكَفّة ، ويقال نزلتْ عليهم بَوارِ حكاه الأحمر جعله معدولا عن المصدر وبناه على الكسر لما ذكرناه والبَوار الهَلاك ومنه قوله تعالى وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا اى هَلْكَى ، وقالوا نزلتْ بَلاءِ على اهل الكتاب مكسورةً كفَجارِ وبَدادِ حكاه الاحمر عن العرب وهو اسم للمصدر والمرادُ البَلِيّة والبَلاء الاختبارُ بالخير والشرّ يقال أَبْلاه اللّه بلاءً حسنًا قال زُهَيْر

* جَزَى اللّهُ بالإحسانِ ما فَعَلَا بكم * وأَبْلاهما خَيْرَ البَلاءِ الّذى يَبْلُو *

اى خيرَ الصَنيع الذى يختبر به عبادَه فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب والمعدولة عن الصفة كقولهم فى النداء يا فَساقِ ويا خباثِ ويا لكاعِ ويا رطابِ ويا دفارِ ويا خضافِ ويا حباقِ ويا خزاقِ ،

قال الشارح هذا الضرب هو الثالث من ضروب فَعالِ وهو ان تكون صفةً غالبةً نحوَ قولك يا فَساقِ ويا غَدارِ ويا خَباثِ ونحوِ ذلك ممّا ذكره وأصلُها فاعِلَةٌ نحوُ فاسقة وغادرة وخَبيثة وانّما عُدل الى فَعالِ لضرب من المبالغة فى الفِسْق والغَدْر والخُبْث كما عدلوا عن راحمٍ الى رَحْمَنَ للمبالغة وكما عدلوا عن لَئيم الى مَلْأَمانَ وعن لاكعٍ الى مَلْكَعانَ حيث ارادوا المبالغة فى الصفة ، ولا يُستعمل فى غير النداء غالباً وانّما اختصّ به النداء لانّه يصير معرفةً بالقصد كتعريف رجل فى قولك يا رجلُ فاجتمع فيه التعريفُ الحاصل بالنداء والتأنيثُ اذ كان معدولا عن مؤنّث والعدلُ مع لفظ فَعالِ فناسبَ لفظَ نَزالِ ومعناه فبُنى كبنائه والدليلُ على تعريفه قولهم يا فُسَقُ الخَبيثُ ويا فَساقِ الخبيثةُ فوصفُهم ايّاه بالمعرفة دليلٌ على تعريفه ، وربّما جاء فى غير النداء ضرورةً فى الشعر ولذلك قلنا غالباً قال الحُطَيْئة

* أُطَوِّفُ ما أُطَوِّفُ ثمّ آوِى * الى بَيْتٍ قَعيدَتُهُ لَكاعِ *

فَفَساقِ معدول عن فاسِقَةٍ والفاسقُ الفاجر وأصله الخروجُ عن الامر يقال فسقتِ الرُطَبَةُ اذا خرجتْ عن قِشْرتها ومنه قوله تعالى فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ اى خرج عن ذلك قال ابن الأعرابىّ لم يُسمَع فى شىء من كلام الجاهليّة ولا شعرِهم فاسِقٌ ، وامّا خَباثِ فمعدول عن خَبيثةٍ والخبيثُ ضدّ الطيّب يقال خَبُثَ

فهو خبيثٌ اى خَبٌّ رَدِىٌّ وأخبثه غيرُه علّمه الخُبْثَ، ولَكاعِ معدول عن لَكْعاءَ يقال رجلٌ لُكَعٌ اى لئيمٌ وامرأةٌ لَكْعاءُ وقد لَكِعَ لَكاعةً فهو أَلْكَعُ ولُكَعُ معدول عنه ولذلك لا ينصرف ولَكاعِ معدول عن لَكْعاءَ، وقالوا رَطابِ للأَمَة وهى صفةُ ذمٍّ والمراد يا رَطْبَةَ الفَرْجِ وذلك ممّا تُعاب به المرأة، وقالوا يا دَفارِ والمراد يا دَفْرَةُ فعدلوا عن دفرة الى دَفارِ للمبالغة فى الصفة والدَّفْرُ النَّتْنُ والدنيا أُمُّ دَفارِ كنوها بذلك ذمًّا لها ويقال دَفْرًا لك اى نَتْنًا، وقالوا للأَمَة ايضا يا خَصافِ فهو صفةُ ذمّ والخَصْفُ الحَبْقُ انشد الأصمعىّ

* إنّا وَجَدْنا خَلَفًا بِئْسَ الخَلَفْ * عَبْدًا اذا ما نَاءَ بالحِمْلِ خَصَفْ *

كانّهم ارادوا يا خاصفةُ اى يا ضارطةُ، ومثله قولهم يا حَباقِ والمراد يا حابقةُ فعُدل الى فَعالِ للمبالغة والحَبْقُ الضَرْطُ، وقالوا يا حَزاقِ اى يا حازقةُ وهو من صفاتِ الذمّ من معنى البُخْل وقيل هو بالخاء المعجمة من الخَزْقِ وهو القَذْرُ كانّه قال يا ذارقةُ،

قال صاحب الكتاب وفى غير النداء نحو حَلاقِ وجَبادِ للمَنِيّة وصرامِ للحَرْبِ وكلاحِ وجداعِ وأزامِ للسَنة وحنادِ وبراحِ للشمس وسباطِ للحُمّى وطمارِ للمكان المرتفع يقال هَوَى من طَمارِ وابْنَا طَمارِ ثَنِيّتان ووَقَعَ فى بَناتِ طَبارِ وطَمارِ اى فى دَواهٍ ورماه اللهُ ببِنْتِ طَمارِ وسَبَّبْتُه سَبّةً تكون لَزامِ اى لازمةً ويقولون للرجل يطلع عليهم يكرهون طَلْعَتَه حَدادِ حُدّيه وكَرارِ خَرَزَةٌ يُؤَخِّذْن بها أَزْواجَهنّ يقلن يا هَصْرَةُ اهْصِرِيه ويا كَرارِ كُرّيه إن أَدْبَرَ فرُدّيه وإن أَقْبَلَ فسُرّيه وفى مَثَل فَشاشِ فُشّيه من اسْته الى فيه وقَطاطِ فى قوله

* أَطَلْتُ فِراطَهم حتّى اذاما ، قَتَلْتُ سَراتَهم كانَتْ قَطاطِ *

اى كانت تلك الفَعْلةُ لى كافيةً وفاطّةً لثَأرى اى قاطعةً له ولا تَبُلُّ فلانًا عندى بَلالِ اى بالّةٌ ويقال للداهية صَمّى صَمامِ وكَوَيْتُه وَقاعِ وهى سِمة على الجاعِرَتَيْن وقيل فى طُولِ الرأس من مقدّمه الى موخّره قال

* وكُنْتُ اذا مُنيتُ بخَصْمِ سَوْءٍ * دَلَفْتُ له فأَكْوِيه وَقاعِ *

قال الشارح هذه الالفاظ وإن كان اصلها الصفةَ الّا انّها خرجت مَخْرَجَ الاعلام نحو حَذامِ وقَطامِ فلذلك كانت معارفَ والعلّةُ فى بنائها كالعلّة فى بناء حذامِ وقطامِ فمن ذلك حَلاقِ وجَبادِ للمنيّة قيل لها حَلاقِ لانّها تحلق كلّ حىّ من حَلْقِ الشَعَرِ قال الشاعر

* لَحِقَتْ حَلاقِ بهم على أَكْسائهم * ضَرْبَ الرِقابِ ولا يُهِمُّ المَغْنَمُ *

وجَباذِ من جبذتُ الشيء كانّها تجبذهم وليس جَبَذَ مقلوبا من جَذَبَ وان كان فى معناه وانّما هما لغتان يقال جذب وجبذ ألا ترى انّ تصرّفهما بالماضى والمستقبل والمصدر واسم الفاعل والمفعول تصرّفٌ واحدٌ نحو جبذ يجبذ جَبْذًا فهو جابذٌ ومجبوذٌ كقولك جذب يجذب جَذْبًا فهو جاذبٌ ومجذوبٌ واذ تساوَيا فى التصرّف لم يكن جعلُ احدهما اصلا والاخرِ مقلوبا منه بأَوْلى من العكس وانّما قيل لها ذلك لجَبْذها الأرواحَ، ومن ذلك قولهم ضَرامِ للحرب عَلَمٌ لها وهو من أَضْرَمْتُ النارَ اى أَجّجْتُها يقال منه ضَرِمَتْ النارُ وأضرمتُ وضَرِمَ الشيءُ بالكسر اشتدّ حَرُّه والحربُ تُشبّه بالنار، وقالوا كَلاحِ وجَداعِ وأَزامِ للسَنَة وكلاح من قولهم كلح الرجلُ كُلوحًا وكُلاحًا اذا كشر عن أَنْيابه عُبوسًا وتوصَف السنة المُجْدِبة بالكلوح فيقال سنةٌ كالحةٌ وربّما وصفوها بالمصدر مبالغةً كما قالوا رجلٌ عدلٌ ورِضًى قال لَبيدٌ

* كان غِياثَ المُرْمِلِ المُمْتاحِ * وعِصْمَةً فى الزَمَنِ الكُلاحِ *

وكَلاحِ اسمٌ للسنة المُجْدِبة الشديدة معدولٌ عن كالحة، وجَداعِ اسمٌ للسنة المجدبة ايضا التى تجدَع بالمال اى تذهب به قال الشاعر

* لقد آلَيْتُ أَغْدُرُ فى جَداعِ * وإنْ مُنّيتُ أُمّاتِ الرِباعِ *

وقالوا أَزامِ للسنة الشديدة يقال نزلتْ بهم أَزامِ وأَزُومٌ اى سنة شديدة من الأَزْمة وهى الشدّة والقَحْط يقال أصابتهم سنةٌ أَزَمَتْهم أَزْمًا اى طحنتْهم، وقالوا للشمس حَناذِ من الحَنْذ وهو شدّةُ الحَرّ واحراقُه يقال منه حنذَتْه الشمسُ اى أَحْرقتْه ويجوز ان يكون من قوله تعالى فَمَا لَبِثَ أَنْ جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ اى مَشْوِيّ كانّها تَشْوِى بحرّها، وقالوا بَراحِ وهو من اسماء الشمس ايضا قال الشاعر

* هذا مَقامُ قَدَمَىْ رَباحِ * ذَبَّبَ حتّى دَلَكَتْ بَراحِ *

وهو مأخوذ من برح اذا زال ولذلك قيل لأقربِ ليلةٍ مضت البارحةُ قيل لها ذلك لزَوالها ويجوز ان يكون قيل لها ذلك لشدّة حرّها من البَوارِح وهى الرياحُ الحارّةُ ومنه بُرَحاء الحُمّى وهى شدّةُ حرّها، وقالوا سَباطِ للحُمّى قال * كانّهم تَمُلُّهُمْ سَباطِ * وهو مأخوذ من أَسبطَ الرجلُ اى امتدّ وانبسط من الضرب اذ المحمومُ يتمدّد ويتمطّى ويتألّم تألّمَ المضروب، وطَمارِ من اسماء المكان المرتفع قال الأصمعىّ يقال انصب عليه من طَمارِ اى من عالٍ قال الشاعر

* وإنْ كنتِ لا تَدْرِينَ ما الموتُ فَانْظُرِى * الى هانيٍّ فى السُوقِ وابنِ عَقِيلِ *

* الى بَطَلٍ قد عَقَّرَ السيـفُ وَجْـهَـه * وآخَرَ يَهْوِى من طَمارِ قَـتِـيـلِ *

قال الكسائىّ يقال من طَمارٍ ومن طَمارَ بكسر الراء وفتحها فَمَن كسر بناه على الكسر ومَن فتح أعربه ولم يصرفه كما فعلوا فى حَذامِ وقَطامِ وهو مأخوذ من الطُمور وهو شِبْهُ الوُثوب نحوَ السماء قال الشاعر

* وإذا نَبَذْتَ له الحَصاةَ رأيتَه * يَنْزو لوَقْعَتِها طُمورَ الأَخْيَلِ *

وطامرُ بن طامرٍ البُرْغوث قيل له ذلك لوُثوبه وابنا طَمارٍ ثَنِيَّتان معروفتان ووقع فى بنات طَمارٍ وطَبارٍ اى فى دَواهٍ وأَظنُّ الباء بدلا من الميم لغَلَبَةِ استعمال الميم ويقولون رماه الله ببِنْتِ طَمارٍ اى بداهيةٍ، وقالوا سبتُه سَبَّةً تكون لَزامِ اى لازمةً جاؤا بها على فَعالِ كقَطامِ وقياسُه ان يكون صفةً شاملةً الّا انّ السبّةَ اختصّت بهذا البناء حتى صار كالعَلَم لها حكى ذلك الكسائىُّ، ويقولون للرجل يطلُع عليهم يكرهون طَلْعتَه حَذادِ حُذَّيه وهو من الحَدّ وهو المنع ومنه قيل للبَوّاب حَدّادٌ لمَنْعه الداخلَ فحَدادِ معدول عن حادّةٍ اى مانعةٍ وهو مُنادًى محذوفُ أداةِ النداء وينبغى ان يكون موضعه مع فَساقِ ولَكاعِ وقولهم حُذَّيه اى امْنَعيه وهى كالرُقْيةِ والتأنيثُ كانّه يخاطب جِنّيّةً او تابعةً، وكذلك قولهم كَرارِ هى خَرَزةٌ تُؤخَذ بها نساءُ العرب أزواجَهنّ اى يسحَرن تقول الساحرةُ يا هَصْرَةُ اهْصِريه اى ارْجِعيه وأصله المَيْل ويا كَرارِ كُرّيه وهو معدول عن كارّةٍ وهو من الكَرّ وهو الرُجوع يُستعمل لازما ومتعدّيا كما كان رجع كذلك إن أَدْبَرَ فرُدّيه وإن أقبل فسُرّيه، وقالوا فى مَثَلٍ فَشاشِ فُشّيه من آسته الى فيه فَشاشِ مبنىٌّ على الكسر والمراد فاشّةٌ عُدل الى فَشاشِ للمبالغة والمرادُ بفَشاشِ الداعيةُ اى يا داهيةُ استخرِجى ما عنده كما تنفشّ الرياحُ من الوَطْب ورُدّيه عمّا فى نفسه من قولهم انْفَشَّ الرجلُ من الامر اذا فتر وكسِل، وقالوا قَطاطِ وهو معدول عن قاطّةٍ اى كافيةٍ يقال قَطاطِ بمعنَى حَسْبى من قولهم قَطْكَ درهمٌ اى حَسْبُك وكافيك مأخوذٌ من القطّ وهو القَطْع كانّ الكفايةَ قطعتْ عن الاستمرار فامّا قوله * أطلتُ فراطهم الخ * فالبيت لعمرو بن مَعْديكَرِبَ، وقالوا بَلالِ بمعنى بالّةٍ يقال لا تَبُلُّكَ عندى بَلالِ اى بالّةٌ قالت ليلى الأَخْيَليّة

* فلا وأَبيكَ يا ابنَ أبى عقيلٍ * تَبُلُّكَ بعدها فينا بَلالِ *

* فلو آسَيْتَـه لَخَـلاكَ ذَمٌّ * وفارَقَك ابنُ عمّك غيرَ قالِ *

ابن ابى عقيل كان مع تَوْبَةَ حين قُتل وفرّ عنه فهى تُعنّفه على ذلك وكان ابنَ عمّه اى لا يُصيبك بعدها فينا نَدًى ولا خيرٌ وهو من البَلَل وهو الرُطوبة ؛ وقالوا صَمامِ للداهية اى صامّةٌ ويقال داهيةٌ صَمّاء اى شديدة يقال صَمِّى صَمامِ اى ازْدَقِّ يا داهيةُ وزِيدى ؛ وقالوا كَوِيتُه وَقاعِ وهى سِمَةٌ قال ابو عبيدة هى الدائرةُ على الجاعِرتَيْن وقال غيره هى دائرة واحدة يُكْوَى بها جِلْدُ البعير أَيْنَ كان لا تخصّ موضعًا قال عَوْفُ بن الأَحْوص * وكنتُ اذا مُنيتُ الخ * وهو مأخوذ من الوَقيعة وهى نُقْرةٌ فى مَتْنِ حجرة يستنقع فيها الماء ؛

قال صاحب الكتاب والمعدولة عن فاعلةَ فى الأعلام كحَذامِ وقطام وغلاب وبهان لِنِسْوَة وسجاح للمتنبّئة وكساب وخطاف لكَلْبَتَيْن وقثام وجعار وفشاح للضَبُع وخصاف وسكاب لفَرَسَيْن وعرار لبَقرة يقال باءت عَرارِ بكَحْلَ وظَفارِ للبَلَد الذى يُنسَب اليه الجَزْعُ ومنها قولهم مَن دخل ظَفارِ حمَّرَ ومَلاعِ ومناع لهَضْبَتَيْن ووبار وشراف لأَرْضَيْن ولصاف لجَبَل ؛

قال الشارح هذا القسم الرابع من اقسام فَعالِ وهو ضربٌ من المرتجَل لانّه لم يكن قبل العَلَميّة بإزاء حقيقةٍ معدولا ثمّ نُقل الى العلميّة والفرقُ بين هذا القسم والذى قبله انّ هذا القسم مقطوعٌ النَظَر فيه عن معنى الوصفيّة والذى قبله الوصفيّةُ فيه مرادةٌ فمن ذلك حَذامِ اسمٌ من اسماء النساء معدول عن حاذمةَ عَلَمًا وهو مأخوذ من الحَذْم وهو القطع يقال حذمتُ الشىءَ حَذْمًا اى قطعتُه وسيفٌ حِذْيَمٌ اى قاطعٌ وبه سُمّى حَذِيمَةُ بن يَرْبُوع بن غَيْظ بن مُرّةَ ؛ ومن ذلك قَطامِ اسم امرأة معدول عن قاطمةَ وهو مأخوذ من القَطْم وهو العَضّ وقطعُ الشىء بمُقدَّم الفم ولذلك قيل للصَقْر قُطامىّ ومنه لقبُ الشاعر قُطامىّ بضمّ القاف وفتحها ؛ وكذلك غَلابِ من اسماء النساء كقطام مأخوذ من غلبه يغلبه غَلْبًا وغَلَبًا وغَلَبَةً قال الله تع وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ؛ وبَهانِ اسم امرأة قال الشاعر

* أَلَا قالتْ بَهانِ ولم تَأَبَّقْ * كَبِرْتَ ولا يَليقُ بكَ النَعيمُ *

وهو مأخوذ من قولهم امرأةٌ بَهْنانةٌ اى ضَحّاكةٌ طيّبةُ الأَرَجِ وبَهْنانةٌ فَعْلانةٌ الالفُ والنون فيه زائدتان كخُمْصانةٍ ونَدْمانةٍ ؛ وسَجاحِ اسم امرأة من بنى يَرْبُوع تنبّأتْ فى زمن مُسَيْلِمَةَ وهو مأخوذ من قولهم وجهٌ أَسجحُ اى حسنٌ مستقيمُ الصورة قال الشاعر * كمِرْآةِ الغريبةِ أَسجحُ * ومنه قولهم ملكتَ فأَسْجِحْ اى أَحْسِنْ فسَجاحِ معدول عن ساجحةَ عَلَمًا وساجحة منقول من الصفة وهى المُحْسِنة ؛ ومن الاعلام على فَعالِ قولهم كَسابِ وخَطافِ لكَلْبَتَيْن فكَسابِ معدول عن كاسبة منقول من الصفة يقال كسبت

مالا واكتسبته بمعنى واحد وكسبتُ الرجلَ مالا فكسبه جاء مطاوعُه على فَعَلَ والكَسْبُ طلبُ الرزق والكواسبُ الجوارحِ وخَطافِ معدول عن خاطفة كانّها تخطف الصَّيْدَ اى تستلبه، ومن اسماء الضَّبُع قَثامِ وجَعارِ وفَشاحِ فقَثامِ اسمُ الأنثى من الضباع والذكرُ قُثَمْ فقُثَمْ معدول عن قاثمٍ منقول من الصفة بمعنى المُعْطِى مِن قَثَمَ له من المال اذا أعطاه دُفْعَةً من المال جيّدةً كما كان عُمَرُ معدولا عن عامرٍ وقَثامِ معدول عن قاثمة كما كان حَذامِ معدولا عن حاذمة وقيل انّما قيل لها قَثامِ لتلطّخها بجَعْرها وهو نَجْوها يقال للأَمَة قَثامِ كما يقال لها دَفارِ وقالوا لها ايضا جَعارِ لكثرة جَعْرها وقالوا لها ايضا فَشاحِ وهو من قولهم فَشَحَ فبالَ اى فرّجَ ما بين رجلَيْه وهو كالتفحّج كانّها لعظم بَطْنها تفشح، وقالوا حَصافِ وهو اسمُ فرس وهو من قولهم فرسٌ مُحْصَفٌ وناقةٌ مِحْصافٌ اى سريعةٌ وربّما قالوه بالخاء المعجمة، وعَرارِ بالعين والراء المهملتَيْن اسمُ بَقَرة ومن امثالهم بآءتْ عَرارِ بكَحْلِ كانتا بَقَرَتَيْن انتطحتا فاتتا معًا فبآءتْ هذه بهذه يُضرَب لكلّ متساوِيَيْن قال ابن عَنْقاء الفَزارىّ

* بآءتْ عَرارِ بكَحْلٍ والرِفاقُ مَعًا * فلا تمنَّوْا أمانىَّ الأَباطيلِ *

يقال بآءَ الرجل بصاحبه اذا قُتل به ويقال بُؤْ به اى كُنْ ممّن يُقتَل به وكَحْل يصرف ولا يصرف ممّن لم يصرفه فلانّه عَلَمٌ مؤنّثٌ لانّه اسمُ بقرة ومَن صرفه فلخفّته كدَعْدٍ ويجوز ان يكون اشتقاقُ عَرارِ من العُرّة وهو السَّلْح يقال عَرَّ اذا سَلَحَ كانّه قيل لها ذلك لسَلْحها كما قيل للضبع جَعارِ لكثرة جَعْرها، وظَفارِ اسمُ بلد باليَمَن يقال جَزْعٌ ظَفارىٌّ منسوبٌ اليها وعُودٌ ظفارىٌّ للّذى يُتبخّر به ومن امثالهم مَن دخل ظَفارِ حَمَّرَ اى تكلّم بكلامِ حِمْيَرَ يُضرَب لمن يتلبّس بقوم فيصير على خُلُقهم واشتقاقُ ظَفارِ من الظَفَر وهو المطمئنّ من الارض ذو النبات ويقال ظَفَّرَ النباتُ يُظفِّر اذا طلع، ومَلاعِ اسمُ هَضْبَة والهضبة الجبل المنبسط على وجه الارض ومن امثالهم أَوْدَتْ بهم عُقابُ مَلاع اى أهلكتْهم بكُؤودها وهو من المَلبع والمَلاع وهما المَفازة لا نبات فيها، وكذلك مَناعِ اسمُ هضبة ايضا شاقّةٍ وهو مأخوذ من قولهم مكانٌ مَنيعٌ وقد مَنُعَ اذا امتنع على من يُريده، وقالوا وَبارِ وهو عَلَم لارض كانت لعادٍ ويزعمون انّها بلدُ الجنّ ويحتمل اشتقاقُها امرَيْن احدهما ان تكون سُمّيت بذلك لكثرة الوِبار بها وهو جمعُ وَبْرة وهى دُوَيْبَّةٌ تُشبِه بالسِنَّوْر بلا ذَنَب او لانّها تُنْبِت بنات أَوْبَرَ وهى ضربٌ من الكَمْأة، وقالوا شَرافِ وهو اسمٌ لارض من قولهم جبلٌ مُشْرِفٌ اى عالٍ، وقالوا لَصافِ وهى ارضٌ من منازل بنى تميم قال الشاعر

* قد كنتُ أَحْسَبُكُمْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ * فاذا لَصافِ تَبِيضُ فيها الحُمَّرُ *

الحُمَّر ضرب من الطير كالعُصْفور ويجوز ان يكون اشتقاقُ لَصافِ من اللَّصَف وهو شىء ينبت فى اصل الكَبَر أشبهَ بالخِيارِ وقيل هو ضربٌ من التمر،

فصــل ١٩٤

قال صاحب الكتاب والبناء فى المعدولة لغةُ اهل الحجاز وبنو تميم يُعرِبونها ويمنعونها الصرفَ الّا ما كان آخِرُه راءً كقولهم حَضارِ لأحدِ المُحْلِفَيْن وجَعارِ فانّهم يوافِقون فيه الحجازيّين الّا القليلَ منهم كقوله

* ومَرَّ دَهْرٌ على وَبارِ * فهَلَكَتْ جَهْرَةً وَبارُ *

بالرفع،

قال الشارح اعلم انّ هذا الضرب من المعدولة فيها مذهبان احدهما مذهبُ اهل الحجاز فانّهم يجعلونها كالفصولِ المتقدّمة فيبنونها ويكسرونها حملًا عليها لمجامعتها إيّاها فى التأنيث والعدل والتعريف كما كان كذلك فيما قبلُ وقال ابو العبّاس انّما بُنيت لانّها قبل العدل غيرُ مصروفة نحوُ حاذمة وقاطمة فاذا عُدلت زادها العدلُ ثِقَلًا وليس وراء منعِ الصرف الّا البناء وقد تقدّم ذلك والكلامُ عليه قال الشاعر

* اذا قالت حَذامِ فصدِّقوها * فانّ القولَ ما قالت حَذامِ *

وقال الآخر

* أتارِكةٌ تَدَلُّلَها قَطامِ * وضِنًّا بالتحيّة والكلامِ *

فبناهما على الكسر واما بنو تميم فانّهم يُجْرونها مُجْرَى ما لا ينصرف من المؤنّث نحو زَيْنَبَ وعائشةَ فيقولون هذه حَذامُ وقَطامُ ورأيت حذامَ وقطامَ ومررت بحذامَ وقطامَ الّا ما كان آخِرُه راءً فانّ اكثرهم يُوافِق اهلَ الحجاز فيكسرون الراء وذلك من قِبَل انّ الراء لها حظٌّ فى الامالة ليس لغيرها من الحروف فيكسرونها على كلّ حال من جهة الامالة التى تكون فيها فيكون الكسرُ من جهة واحدة وذلك نحو حَضارِ اسمَ كوكب بالقرب من سُهَيْل يقال حَضارِ والوَزْنُ مُحْلِفان وهما نجمان يطلعان قبل سهيل فيُحلَف انّهما سهيلٌ للشَّبَه، وجَعارِ اسم للضبع ووَبارِ موضع، ومنهم من لا يفرّق بين ما آخِرُه راء..

وغيره فلا يصرفه كحذامِ وقطامِ وقال الشاعر * ومرّ دهرٌ الخ * هكذا جاء مرفوعا وهو من قصيدة قوافيها مرفوعة وهو للأعشى وهو من بنى قيس ومنزله باليمامة وبها بنو تميم ،

فصــل ١٩٥

قال صاحب الكتاب هَيْهاتَ بفتح التاء لغة اهل الحجاز وبكسرها لغة أَسَدٍ وتميمٍ ومن العرب مَن يضمّها وقُرِئ بهنّ جميعا وقد تُنوَّن على اللغات الثلث وقال

* تذكّرتَ أيّامًا مَضَيْنَ من الصِبَى * فهَيْهاتَ هَيْهاتٍ إليكَ رُجوعُها *

وقد رُوِى قوله * هَيْهاتُ من مُصْبَحِها هَيْهاتِ * بضمّ الاوّل وكسر الثانى ،

قال الشارح قد ذكرنا هَيْهاتَ وأنّه مبنىّ لوقوعه موقع الفعل المبنىّ او بالحمل على صَهْ ومَهْ ونحوهما ممّا يُؤْمَر به وحقّه السكون على اصل البناء والحركةُ فيه لالتقاء الساكنين الالف والتاء فمنهم مَن فتح التاء اتباعًا لما قبلها من الفتح اذ كانت الالف غيرَ حصينة لضرب من الخفّة كما فتحوها فى الآنَ وشتّانَ وهى لغة اهل الحجاز وهو اسم واحد عندهم رباعىٌّ من مُضاعَف الهاء والياء ووزنُه فَعْلَلَةٌ وأصله هَيْهَيَةٌ فهو من باب الزَلْزَلَة والقَلْقَلَة ونظيرُه من المعتلّ الزَوْزاة والقَوْقاة والشَوْشاة والزوزاةُ مصدرُ زَوْزَيْتُ به وهو شِبْهُ الطَرْد والقَوْقاةُ كالضَوْضاة ومنه قَوْقَتِ الدَجاجةُ اذا صَوَّتَتْ والشَوْشاةُ الناقة السريعة والاصل الزَوْزَوة والقَوْقَوة والشَوْشَوة فقُلبت الواو فيهنّ ياءً لوقوعها رابعةً ثمّ قُلبت ألفًا لتحرّكها وانفتاحِ ما قبلها فالالفُ هنا بدلٌ من ياء هى بدلٌ من واو وهيهات اصلُها هَيْهَيَة فقُلبت ياءه ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فصارت هَيْهَات وتاءه للتأنيث لحقه عَلَمُ التأنيث وإن كان مبنيّا كما لحق كَيَّة وذَيَّة فعلى هذا تُبدَل من تاءه هاءً فى الوقف كما تبدلها فى أَرْطاة وسِعْلاةٍ ، ومنهم من كسر التاء فقال هيهاتِ وهى لغة تميم وأسدٍ ويحتمل امرَيْن احدهما ان يكون اسما واحدا كحاله فى لغة مَن فتح وانّما كُسر على اصل التقاء الساكنَيْن لخفّة الالف قبلها كما كسروا نون التثنية بعد الالف فى قولك الزيدان والعمران ويحتمل ان يكون جمعَ هيهاتَ المفتوحةِ لجمعَ المصحَّحِ والتاء فيه تاء جمع التأنيث فالكسرةُ فيها كالفتحة فى الواحد ويكون الوقفُ بالتاء على حدّ الوقف على التاء فى مسلماتٍ واللامُ التى هى الالف فى هيهاتَ محذوفةٌ لالتقائها مع الف الجمع وانّما حُذفت ولم تُقلب كما قُلبت فى حُبْلَيَاتٍ لعدم تمكّنها

جعلوا للمتمكّن مَزِيّةً على غير المتمكّن فحذفوها على حدّ حذف الياء فى اللذان واللتان ولو جاءت غير محذوفة لقلت هَيْهَيَات كشَوْشَيَات وقَوْقَيَات فى جمع شَوْشاةٍ وقَوْقَاةٍ لكنّه جاء مخالفاً لجمع المتمكّنة فالالفُ فى هيهات فى مَن فتح لامُ الفعل المبدلةُ من الياء بمنزلة اللام الثانية فى الزَّلْزَلَة والقَلْقَلَة والالفُ فيمَن كسر زائدةٌ وهى التى تصحَب تاء الجمع فى مثل الهِنْدات والحُبْلَيات، ومنهم من يضمّ التاء فيقول هيهاتُ ويحتمل الضمّ فيها امرَيْن احدُهما ان يكون إعرابا وقد أخلصها اسماً معربًا فيه معنى البُعْد ولم يجعلها اسما للفعل فيَبْنِيَه ويكون مبتدأً وما بعده الخبر والامرُ الثانى ان تكون مبنيّةً على الضمّ لانّ الضمّ ايضا قد يكون لالتقاء الساكنين نحوَ أُفُّ ومُنْذُ ونَحْنُ وقد قالوا فى زَجْر الإبل جَوْتَ بالفتح وجَوْتِ بالكسر وجَوْتُ بالضمّ، وقد تُنوَّن هيهات فى لغاتها الثلاث فيقال هيهاتٌ وهيهاتٍ وهيهاتًا فمن لم ينوّن اراد المعرفة اى البعدَ ومَن نوّن اراد النكرة اى بُعْدًا، وقوله وقد قُرِئ بهنّ جميعا يريد اللغاتِ الثلاث فالفتحُ هى القراءة العامّة المشهورة وقد رُوِيت منوّنةً عن الأَعْرَج والكسرُ من غيرِ تنوين قراءةُ ابى جعفر الثَقَفىّ والكسرُ مع التنوين قراءةُ عيسى بن عمر والضمُّ مع التنوين قراءةُ ابى حَيْوَةَ ولا أَعلمها قُرئت بالضمّ من غير تنوين وقيل قرأ بها قَعْنَبْ فامّا قوله * تذكّرتَ ايّاما الخ * فشاهد على الكسر مع التنوين فنوّن الثانيةَ ولم ينوّن الاولى والمعنى يتأسّف على ايّام الصبى ويستبعد رجوعَها وامّا قول الاخر

* يُصْبِحْنَ بالقَفْر أَتاوِيّاتِ * هيهاتُ مِن مُصْبَحِها هيهاتِ *
* هيهات حَجْرٌ من صُنَيْبِعاتِ *

فالرواية بضمّ الاوّل وكسر الثانى يصف إبلاً قطعتْ بلادًا حتى صارت فى القفار،

قال صاحب الكتاب ومنهم مَن يحذفها ومنهم مَن يسكّنها ومنهم مَن يجعلها نونًا وقد تُبدَل هاؤُها همزةً ومنهم مَن يقول أَيْهاتَ وأَيْهانَ وأَيْهَا وقالوا إنّ المفتوحة مفردةٌ وتاؤُها للتأنيث مثلُها فى غُرْفة وظُلْمة ولذلك يقلبها الواقفُ هاءً فيقول هَيْهاهْ وألفُها عن ياء لانّ اصلها هَيْهَيَةٌ من المُضاعَف كزَلْزَلَة وامّا المكسورة فجمعُ المفتوحة وأصلُها هَيْهَيات فحُذف اللام والوقفُ عليها بالتاء كمُسْلِمات،

قال الشارح من العرب من يحذف التاء من هيهات فيقول هَيْهَا لانّ التاء زائدةٌ لتأنيثِ اللفظة كظُلْمة وغُرْفة وليست لتأنيث المعنى كقائمة وقاعدة فلذلك حذفها وجعل تسميةَ الفعل بدونها لانّه أخفُّ والتذكيرُ هو الاصل، ومنهم من يُسكّن التاء ويقول هَيْهاتْ هَيْهاتْ وقد قرأ بها عيسى الهَمْدانىّ

وفي روايةٌ عن ابى عمرو ووجهُ ذلك اعتقادُ الوقف لانّه فى الوقف يجوز الجمع بين ساكنَيْن فيكون الوقفُ كالسادّ مَسَدَّ الحركة والأَمثلُ ان يكون ذلك فيما فيه ضميرٌ نحو قوله هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ اذ كان فيه ضميرُ الإخراج لتقدّم ذكره واذا كان فيه ضميرٌ استقلّ به فساغ الوقفُ عليه والوجهُ ان يكون ذلك على لغةِ مَن كسر التاء واعتقد فيه الجمعيّةَ ولذلك وقفوا عليها بالتاء اذ لو كان مفردا لكانت هاء كهاء عَلْقاةٍ وسُماناةٍ وللزم إبدالُها فى الوقف هاء فكنت تقول هيهاهْ فبَقاء التاء فى الوقف عليها دليلٌ على ما قلناه وقد قيل انّ الوقف عليها بالتاء إجراءٌ لحال الوقف مُجْرَى الوصل كقولِ من سَلّم عليه وعليك السلامُ والرحمتْ ونحوَ قوله * بل جَوْزِ تَيْهاء كظَهْرِ الحَجَفَتْ * والاوّل أشبهُ اذ الثانى بابه الضرورة والشعر ومنهم من يجعلها نونًا فيقول هيهانَ والأقيسُ فى ذلك انّهم لمّا اعتزموا التذكيرَ بحذف التاء منها بالغوا فى ذلك بأن زادوا الالفَ والنونَ اللتين تكونان للتذكير فى الصفات نحو عَطْشان وسَكْران وأُحذفت الالفُ الاصليّة لسكونها وسكونِ الالف الزائدة بعدها كما حُذفت مع الف الجمع فى هيهاتٍ على لغةِ مَن كسر فيكون هيهان مذكّرا وهيهات مؤنّثا ويجوز ان يكون هيهانَ فَعْلَانَ ثلاثيٌّ فيكون من معنى هيهات لا من لفظه كسَبِطٍ وسِبَطْرٍ ولا يقال النونُ بدلٌ من التاء لانّا لا نعلمها أُبدلت من التاء فى موضعٍ فيكونَ هذا مثلَه فامّا مَن كسر نونَ هيهانِ فيكون تثنيةً وقد حكى ثَعْلَبٌ التثنيةَ فيها والمرادُ بالتثنية معنى التكرير اى هيهاتَ هيهاتَ كما كان تقديرُ حَنانَيْكَ ودَوالَيْكَ تحنُّنًا بعد تحنّنٍ ومُداوَلةً بعد مداولة ويحتمل ان يكون تثنيةً ايضا على لغةِ مَن فتح النون على حدّ قوله

* أَعْرِفُ منها الأَنْفَ والعَيْنانَا * ومَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيانَا *

ومن العرب من يُبدل هاءه همزةً فيقول أَيْهاتَ قال جَرير

* أَيْهاتَ مَنْزِلُنا بنَعْفِ سُوَيْقَةٍ * كانتْ مُبارَكةً من الأَيّامِ *

والهمزة قد تُبدَل من الهاء قالوا ماءٌ وشاءٌ والاصلُ مَوَهٌ وشَوَهٌ وكان ذلك لضرب من التَقاصّ لكثرة إبدال الهاء من الهمزة ألا تراهم قالوا هِنْ فعلتَ فعلتُ والمراد اِنْ وقالوا هنرتُ الثَوْبَ فى أَنرتُه وقالوا هرحتُ الدابّةَ والمراد أرحتُها فعوّضوا الهمزةَ من الهاء لكثرة دخول الهاء عليها وقالوا أَيْهاكَ فأبدلوا من الهاء الهمزةَ ولمّا حذفوا التاء من هيهات لما ذكرنا من إرادة تذكير لفظها أدخلوا كاف الخطاب فقالوا أَيْهاكَ على حدّها فى ذاكَ والنَجاءَكَ ويجوز ان تكون الكاف اسمًا فى محلّ خفض بالاضافة وتُخلَص هَيْهَا

اسمًا معربًا بمعنى البُعْد ويُؤنّس بذلك قراءةُ من قرأ هيهاتٌ بالرفع والتنوين فى احد الوجهين، وممّا يُؤنّس باستعمالهم فى هذا اللفظ اسمًا معربًا قولُ رُؤْبَةَ * هيهاتَ مِن مُنْخَرَقٍ هيهاءهْ * فهو كقولهم بَعْدَ بُعْدُه وجُنّ جُنُونُه للمبالغة فهَيْهَاءةٌ فَعْلَالَةٌ كزَلْزالَةٍ والهمزةُ فيه بدلٌ من الياء لانّه رباعىّ على ما تقدّم، وقالوا أَيْهانَ وأَيْهَا كما قالوا هَيْهَانَ وهَيْهَا وقوله إنّ المفتوحة مقدرةٌ قد تقدّم الكلام عليه الى آخِرِ الفصل،

فصـــل ١٩٩

قال صاحب الكتاب المعنى فى شَتّانَ تَبايُنُ الشيئَيْن فى بعضِ المَعانِى والاحوالِ والذى عليه الفُصَحاء شَتّانَ زيدٌ وعمرٌو وشَتّانَ ما زيدٌ وعمرٌو قال

* شَتّانَ ما يَوْمِى على كُورِها * ويومُ حَيّانَ أَخِى جـــابِـــرِ *

وقال

* شَتّانَ هذا والعِناقُ والنَوْمْ * والمَشْرَبُ البارِدُ فى ظِلِّ الدَوْمْ *

وامّا نحوُ قوله

* لَشَتّانَ ما بينَ اليَزِيدَيْنِ فى النَدَى * يَزِيدِ سُلَيْمٍ والأَغَرِّ ابنِ حاتِمِ *

فقد أَباه الأَصمعىُّ ولم يستبعده بعضُ العُلَماء عن القياس،

قال الشارح قد تقدّم الكلام على شَتّانَ بما فيه مَقْنَعٌ ونحن الآنَ نتكلّم على الأبيات، اعلمْ انّ شتّان معناها تَبايَنَ وافْتَرَقَ وذلك لا يكون من واحد لانّ الفُرْقة انّما تحصل من اثنين فصاعدًا والمرادُ المفارَقةُ فى المعانى والاحوال كالعِلْم والجَهْل والصِحّة والسَقَم ونحوها لانّ الافتراق بالذوات حاصلٌ اذ كلُّ شيئين فأحدُهما غيرُ الاخر لا محالةَ وانّما لمّا كان قد يحصل ثَمّ اشتباهٌ فى بعض الاحوال والمعانى وجب ان يكون الافتراق فيها ايضا فلذلك تقولُ شَتّانَ زيدٌ وعمرٌو ولو قلت شتّان زيدٌ وسكتَّ لم يجز لما ذكرناه من انّ الافتراق لا يكون من واحد، وامّا البيت الثانى الذى انشده وهو * شتّان هذا والعِناقُ والنَوْمْ الخ * فالشاهد فيه رفعُ الاسمين بعده ارتفاعَ الفاعل وهذه اللغةُ الفصيحة ويُروى فى ظلّ الدومِ على الاضافة فمَن روى والظلُّ الدومِ فعلى الصفة والمعنى الظلُّ الدائمُ ومن أضاف اراد

بالدوم شجر المُقْل لا الصفةُ ؞ وامّا البيت الاوّل وهو * شتّان ما يَوْمِى الخ * فالبيت للأعشى والشاهدُ فيه ما يومى ويوم حيّان فمَا زائدةٌ والمرادُ شتّان يومى ويومُ حيّان فهو كالاوّل الّا انّ فيه زيادةَ مَا وحَيّانُ رجلٌ من بنى حَنيفةَ كان يُنادم الاعشى وله أَخٌ يقال له جابر كان مَلكًا يُحْسِن اليه فهو يفرق بين ركوبه على كور الناقة تدور وبين تلك الايّام وهو قريبٌ من معنى البيت الاوّل ؞ وامّا البيت الثالث وهو * لَشتّان ما بين اليزيدين انخ * فهو لرَبيعَةَ الرَقّى وهو مُولَّد لا يُستَشهد بشعره واليزيدان يزيدُ بن حاتم المُهَلّبىّ وهو الممدوح ويزيد بن أُسَيْد السُلَمىّ وكان المنصورُ قد عقد ليزيد بن اسيد على ديار مضَرَ وعقد ليزيد بن حاتم على افْرِيقيّة فسارا معًا وكان يزيد بن حاتم يَمُون الكَتيبَتَيْن فقال ربيعةُ ذلك ؞ وكان الأصمعىّ يُنْكِره ووجهُ إنكاره انّ شتّان يقتضى اسمَيْن ومَا ههنا إن جعلتَها موصولةً كان ما بعدها اسما واحدا بمنزلة شَتّانَ زيدٌ وذلك لا يجوز ولذلك قالوا لو قيل شتّان زيدٌ او عمرٌو من غير ذكرِ اثنين لم يجز لانّ أَوْ لأحدِ الشيئَيْن وإن جعلتَها صلةً لم يبق معك ما يصلح ان يكون فاعلا وقال قومٌ لا يبعُد جوازُ ذلك لانّه اذا تَباعَد ما بينهما فقد تَباعَدا وفارَق كُلّ واحد منهما صاحبَه فاعرفه ؞

فصل ١٩٧

قال صاحب الكتاب أُفِّ يُفتح ويُضَمّ ويُكسر وينوّن فى احواله وتُلحَق به التاء منوّنا فيقال أُفَّةٌ ؞

قال الشارح قد تقدّم القول انّ أُفِّ مبنيّةٌ ومعناها أَتَضَجَّرُ ونحوُه وحقُّها السكون على اصل البناء والحركةُ فيه لالتقاء الساكنين وهما الفاءان وفيها لغاتٌ عِدّةٌ قالوا أُفَّ مفتوحةً غيرَ منوّنة وأُفًّا مفتوحةً منوّنةً وأُفُّ مضمومةً من غير تنوين وأُفٌّ مضمومةً منوّنةً وأُفِّ بالكسر من غير تنوين وأُفٍّ بالكسر مع التنوين وتُخفّف فيقال أُفْ ساكنةَ الفاء وتُمال فيقال أُفّى وهى التى تُخلِّصها العامّةُ ياء فتقول أُفّى ؞ .فامّا الفتح فيها فلكَراهِيَةِ الكسر فيها مع ثِقَل التضعيف فعدلوا الى الفتح اذ كان أخفّ الحركات ومَن ضمّ أتبع الفاءَ ضمّةَ الهمزة كما قالوا مُنْذُ وشُدُّ ومُدُّ ومن كسر فعلى اصلِ التقاء الساكنين ولم يُبالِ الثِقَلَ ومن لم يُنوّن اراد التعريف اى التضجّرَ المعروفَ ومن نوّن اراد النكرةَ اى تضجّرًا ومن أمال أدخل فيه الفَ التأنيث وبناه على فُعْلَى وجاز دخولُ الف التأنيث مع البناء كما جاءت تاءه معه فى ذَيَّةَ

وكَيَّةَ وقد قالوا هَنَّا في المكان فأدخلوا فيه عَلَم التأنيث مع البناء فعلى هذا لا يكون من لفظ هَنَا لانّ هُنَا من لفظ معتلّ اللام فهو من باب هُدًى وضُحًى وهَنَّا صحيحُ اللام من المضاعف فهو من باب حَبّ ودَرّ ولا يبعد ان يكون من لفظه ويكون وزنه فَنْعَلًا كعَنْبَس فتكون النونُ الاولى زائدة والالفُ اصلا، واما أُفْ الخفيفة فانّهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الفاءَين تخفيفًا فصارت افْ ساكنةً لانها انّما كانت متحرّكةً للساكنَين وقد زال المقتضى للحركة وهو ذهابُ احد الساكنين، ومنهم من قال أُفَ بفتح الفاء مع تخفيفها وقد قرأ بها ابن عبّاس ووجهُ ذلك انّهم أبقوا الحركةَ مع التخفيف أمارةً على انّها قد كانت مثقّلةً مفتوحة كما قالوا رُبَ فخفّفوها وأبقوا الفتحةَ فيها دلالةً على اصلها كما قالوا لا أُكلّمك حَيْرِي دَهْرٍ فأسكن الياء في موضع النصب في غير الشعر لانّه اراد التضعيف في حَيْرِيّ دَهْرٍ فكما انّه لو ادّغم الياء الأُولى في الثانية لم تكن الّا ساكنةً فكذلك اذا حُذفت الثانية تخفيفًا أُقرّت الاولى على سكونها لتكون أمارةً وتنبيهًا على إرادة الادّغام اذ مع الادّغام لا تكون الاولى الّا ساكنةً كذلك ههنا وقد ذكرنا طَرَفًا من ذلك في شرح المُلوكيّ، واما أُفّة بناء التأنيث فلا أعرفُها وإن كانت قد وردتْ فما أقلّها وإن كان القياسُ لا يأباها كلّ الاباء لانّه اذا جاز ان يدخلها الفُ التأنيث فيقال أُفّي جاز ان يدخلها تاءٌ لا فرقَ بينهما فاعرفه،

فصــــل ١٩٨

قال صاحب الكتاب وهذه الاسماء على ثلثة اضرب ما يُستعمل معرفةً ونكرةً وعلامةُ التنكير لَحاقُ التنوين كقولك ايهِ وايهٍ وصَهْ وصَهٍ ومَهْ ومَهٍ وغاقِ وغاقٍ وأُفّ وأُفٍّ وما لا يُستعمل الّا معرفةً نحو بَلْهَ وآمينَ وما التُزم فيه التنكيرُ كايهاً في الكفّ وويْهاً في الاغراء وواهاً في التعجّب يقال واهًا له ما أَطيبَه ومنه فِداءٍ لك فلانٌ بالكسر والتنوين اى ليَفْدِكَ قال * مَهْلًا فِداءٍ لكَ الأَقْوامُ كُلُّهُمُ *

قال الشارح قد تقدّم انّ هذه الاسماء تكون نكرةً ومعرفةً فاذا اريد بها النكرةُ نُوّنتْ وكان التنوين دليلَ التنكير واذا اريد بها المعرفةُ واعتُقد ذلك فيها سقط التنوينُ منها وكان سقوطُه عَلَمَ المعرفة وذلك نحو صَهْ وصَهٍ وايهِ وايهٍ هذا مقتضى القياس فيها الّا انّها من جهة الاستعمال على ثلاثة اضرب منها ما يُستعمل معرفة ونكرة ومنها ما لم يستعمل الّا معرفة ومنها ما لم يستعمل الّا نكرة فالاوّل نحو

قولك ايهِ وايهٍ وصَهْ وصَهٍ ومَهْ ومَهٍ وغاقِ وغاقٍ وأُفِّ وأُفٍّ فايهِ من غير تنوين معرفةٌ ومعناه الاستزادة قال ذو الرُّمّة

* وَقَفْنَا وقُلْنَا ايهِ عن أُمّ سالمٍ * وما بالُ تَكْليمِ الديارِ البَلاقِعِ *

لمّا اراد المعرفةَ لم يأتِ فيه بالتنوين وكان الأصمعيّ يُخطّئ ذا الرمّة في هذا البيت ويزعم انّ العرب لا تقول الّا ايهٍ بالتنوين وجميعُ البصريين صوّبوا ذا الرمّة وقسموا ايه الى معرفة ونكرة فالمعرفةُ ايهِ بلا تنوين والنكرةُ ايهٍ منوّنًا وقالوا خَفِيَ هذا الموضعُ على مَن عابه والقولُ فيه انّ الاصمعيّ أنكره من جهة الاستعمال والنحويّون أجازوه قياسًا ولا خلاف بينهم في قلّة استعماله ، ومن ذلك صَهْ من غير تنوين معرفةٌ وصَهٍ منوّنًا نكرةٌ ، ومثله مَهْ ومَهٍ فمَهْ في المعرفة ومعناه الكَفّ ومَهٍ في النكرة ومعناه كَفًّا ، وكذلك اذا قلت في حكايةِ صوت الغُراب غاقِ وغاقٍ اذا نوّنت كان نكرةً ومعناه بُعْدًا بُعْدًا او فِراقًا فِراقًا لانّ صوت الغراب يُؤْذِن بالفراق والبُعْد عندهم ولذلك سمّوه غراب البَيْن وكانّهم فهموا ذلك من لفظه اذ كان الغُراب من الغُرْبة والاغتراب واذا اريد به المعرفةُ تُرك منه التنوين نحوَ غاقِ غاقِ ، ومن ذلك أُفِّ وأُفٍّ وقد تقدّم الكلام فيه ، فالتنوين الذى يدخل في هذه الاصوات انّما يفرق بين المعرفة والنكرة ولا يكون في معرفة البتّة ولا يكون الّا تابعًا لحركات البناء وليس كتنوين زيد وعمرو الذى يكون بعد حركات الاعراب في المعرفة والنكرة ، وامّا الثانى وهو ما لا يُستعمل الّا معرفة فنحوُ بَلْهَ بمعنى دَعْ وآمينَ بمعنى استجبْ لم يُسمَع في واحد منهما التنوينُ وقد تقدّم ذكرُهما ، وامّا الضرب الثالث وهو ما لا يُستعمل الّا نكرةً منوّنا فنحوُ ايهًا في الكَفّ فانّها لم تَرِد الّا منوّنةً نكرةً وفُتحت للفرق بينها وبين ايهِ التى بمعنى الاستزادة يقال ايهِ اى زِدْ من حديثك او عَمَلك وايهًا اذا استكففتَه عن ذلك قال حاتم

* ايهًا فِداءٌ لَكُمْ أُمّي وما وَلَدَتْ * حاموا على مَجْدكم واكْفوا مَن اتَّكَلا *

وقال ابو بكر بن السَرِيّ يقال ايهَ في الكفّ وايهًا بالتعريف والتنكير قال ومن ينوّن اذا فتح فكثيرٌ والقليلُ من يفتح ولا يُنوّن ، ومن ذلك وَيْهًا بمعنى الاغراء بالشىء والاستحثاث عليه قال الكُمَيْت

* وجاءتْ حَوادِثُ في مِثْلها * يقال لِمِثْلِيَ وَيْهًا فُـلُ *

وقال الاخر

* وَهْوَ اذا قيل له وَيْهًا كُلْ * فانّه مُواشِكٌ مستعجِلْ *

* وَهْوَ اذا قيل له وَيْهاً فُلْ * فانّه أَحْرِ به أن يَنْكِلْ *

يريد يا فلانُ وهو صوتٌ سُمّى به الفعل ومسمّاه أَسْرِعْ وعَجِّلْ وهو مبنىّ لذلك وفُتح لثقل الكسر بعد الياء ولم يأت عنهم الّا منكورا، وقالوا وَاهاً له ما أَطْيَبَهُ للتعجّب من طَيِّبَ الشىء وحَسَّنَه وهو اسمٌ لأَتَعَجَّبُ قال ابو النجْم

* وَاهاً لِرَيّى ثمّ واهاً واهَا * يا لَيْتَ عَيْنَيْها لنا وفاها *
* بِثَمَنٍ نُرْضِى به أَباها *

وهو من الاسماء التى لم تُستعمل الّا منكورةً منوّنةً والعلّةُ فى بناءه وفَتْحِه كالعلّة فى وَيْهاً، ومن ذلك قولهم فداءِ لك فلانٌ بالكسر والتنوين انشد ابو زيد

* ايهاً فداءِ لك يا فَضالَهْ * أَجِرَّهُ الرُّمْحَ ولا تُهالَهْ *

فهو مبنىّ على الكسر وانّما بُنى لوقوعه موقعَ ما اصلُه البناء وهو فعلُ الامر لانّهم يريدون به الدعاء والدعاء حقُّه ان يكون على لفظ الامر وما جاء منه بلفظ الخبر نحوُ رَحِمَهُ اللّهُ وسَلَّمَهُ اللّهُ فتوسّعٌ ومبالغةٌ على معنًى حصولِ ذلك واستقرارِه والمرادُ لِيَفْدِكَ وهو فى البناء كنَزالِ ومَناعِ وكُسر لالتقاء الساكنين على اصلِ ما يقتضيه التقاء الساكنين والتنوينُ فيه للتنكير على نحوه فى ايهٍ ولم يُسمع عنهم الّا منوّنا وذلك لانّه ليس له متعلّقٌ يحتمل التعريفَ كما لنظائره فيما ذكرنا فيجرى مجرَى ما وقع موقعَه من الفعل، ويروى فداءٌ لك بالرفع وفِدًى لك بالقصر امّا وجهُ الرفع فعلى انّه خبرٌ مقدّمٌ على المبتدإ وهو فلانٌ وامّا القصرُ فيحتمل امرَيْن احدُهما ان يكون فى موضع رفع كما قالوا فداءٌ لك فرفعوا ويجوز ان يكون فى موضعِ بناء الّا انّه ثبتت الالفُ وإن كان فى موضعِ سكون لانّ الالف الواقعة قبل الممدود لا تقع قبل المقصور لكنّه ثبتت فيه الالفُ كما ثبتت فى مَتَى وليست الالفُ فى فدى لك على هذا كالتى فى عَلًا من قوله * فَهْىَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشاً مِن عَلَا * لانّ هذه فى موضع حركةٍ وهى ضمّةٌ وتلك فى موضعِ سكون، فامّا قوله

* مَهْلاً فداءِ لك الأَقْوامُ كُلُّهُمُ * وما أُثَمِّرُ من مالٍ ومن وَلَدِ *

فالبيت للنابغة والاقوامُ رفعٌ لانّه فاعلُ فداء لانّه فى معنًى لِيَفْدِكَ الاقوامُ ويروى بالرفع على الابتداء والخبر وبالنصب على المصدر ذكره النحّاسُ فاعرفه،

فصــل ١٩٩

قال صاحب الكتاب ومن اسماء الفعل دُونَكَ زيدا اى خُذْه وعِنْدَكَ عمرا وحَذَرَكَ بَكْرا وحَذارَكَ ومَكانَكَ وبَعْدَكَ اذا قلتَ تَأَخَّرْ او حذّرته شيئا خَلْفَه وفَرْطَكَ وأَمامَكَ اذا حذّرته من بينِ يَدَيْه شيئا او أمرته أن يتقدّم ووَراءكَ اى أُنْظُرْ الى خَلْفِكَ اذا بصّرته شيئا ٭

قال الشارح قد سمّوا الافعال باسماء مضافة ظروفٍ أَمْكِنَةٍ وغيرِها وقد قصره بعضُهم على السَّماع ولا يستعمل الّا ما ورد عن العرب من ذلك ولا يَقيسه وقد اجاز الكسائيُّ الاغراء بجميع حروف الصفات ويريد اهلُ الكوفة بحروف الصفات حروفَ الجرّ لاجراء حروف الجرّ مُجرى الظروف والمذهبُ الاوّل وعليه الاكثر وذلك لقلّة ما جاء منه عنهم فمن ذلك قالوا دُونَكَ زيدا اى خُذْه من تحتٍ وعندك عمرًا اى الزَمْه من قُرْبٍ وقالوا مكانَكَ بمعنى اُثْبُتْ قال الله تع مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَآؤُكُمْ فأكّد الضميرَ فى مكانكم حيث عطف عليه الشركاء فهو كقولك أُثبتوا انتم وشركاؤكم ٭ وقالوا بَعْدَكَ ووَراءكَ اذا قلت له تَأَخَّرْ وحذّرته شيئا من خَلْفه ٭ وقالوا فَرْطَكَ وأَمامَكَ اذا حذّرته من بينِ يدَيْه شيئا فهذه كلّها ظروفٌ أُنيبت عن فعل الامر فهى فى مذهب الفعل لذلك والذى يدلّ على ذلك قولُه

* وقَوْلِى كُلّما جَشَأَتْ وجاشَتْ * مَكانَكِ تُحْمَدِى او تَسْتَرِيحِى ٭

فجوابُه بالجزم دليلٌ على انّه فى مذهب الامر كانّه قال أُثْبُتِى تحمدى او تستريحى ٭ ومن ذلك ما حكاه الفرّاء من قول بعض العرب مكانَكَنِى لمّا وضعه موضعَ أَنْظِرْنى ألحقه النونَ المزيدةَ لسلامة الفعل من الكسر نحو خُذْنِى وأَنْظِرْنى وهذه مبالغةٌ فى إجراء هذه الظروف مُجرى الفعل ولكون هذه الظروف فى مذهب الفعل ونائبةً عنه لم تكن معمولةً لغيرها ولا الحركةُ فيها بحركة اعراب وانّما هى حركةُ بناء مَحْكِيّةٌ جائيةٌ بعد النقل على ما كانت عليه قبله الّا انّها لمّا لم تكن بعاملٍ كانت بناءً ويجوز ان لا تكون حكايةً وانّما هى بناءٌ لانّه لمّا سُمّى به فى حالِ اضافته صار كالاسم الواحد وصار الاوّل كالصدر للثانى ففتحُ الاوّل كفتحِ حَضْرَمَوْتَ وليست الفتحة فيه الفتحةَ التى كانت له فى حال اعرابه ٭ وامّا الكاف فى عندك ودونك ونحوهما من الظروف المسمّى بها الافعالُ فانّها اسماءٌ مخفوضةُ الموضع لانّها قبل التسمية بها كانت اسماء مخفوضة لا محالةَ والتسميةُ وقعتْ بها فكانت باقيةً على اسميّتها اذ التسميةُ لا تُحيلها ألا ترى انّ نحوَ تَأَبَّطَ شَرًّا لمّا وقعتِ التسميةُ بالجملة حُكِيتْ وكان الاسمُ الثانى منصوبا كحاله قبل التسمية ٭ وذكر ابن بابْشاذ انّ الكاف فى هذه الاسماء حرفُ خطاب على حدّها

في رُوَيْدَكَ وتَيْلَكَ والنَّجاءَكَ واحتجّ بانّها اسماء افعالٍ واسماء الافعال في مذهب الفعل فلا تضاف هذا معنى كلامه والمذهبُ الاوّل لانّ التسمية في دونك وعندك ونحوهما وقعتْ بالمضاف والمضاف اليه كما وقعتْ بالجملة في نحوِ تأبّط شرًّا وبَرَقَ نَحْرُه والتسميةُ في رُوَيْدَكَ وقعت بالاسم الاوّل وحدَه بدليلِ انّه يقع بعده الظاهرُ فتقول رُوَيْدَ زيدًا وليس كذلك هذه الظروفُ، فامّا حَذَرَكَ وحِذارَكَ فلا أراه من هذا الباب وانّما هو من مصادرَ مضافةٍ الى ما بعدها فهي من باب عَمْرَكَ اللهَ وقِعْدَكَ اللهَ وانّما أوردها ههنا لانّ فيها تحذيرا كالتحذير في وَراءَكَ وأَمامَكَ ونحوهما فاعرفه،

فصـــل ٢٠٠

قال صاحب الكتاب ومن الأصوات قولُ المتندّم والمتعجّب وَيْ يقول وَيْ ما أَغْفَلَه ويقال وَيْ لِمَه ومنه قوله تعالى وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ وضَرَبَه فما قال حَسِّ ولا بَسِّ ومِضِّ أن يتمطّق بشفتيه عند ردّ المحتاج قال * سألتُها الوَصْلَ فقالتْ مِضِّ * وفي أمثالهم إنّ في مِضِّ لَمَطْمَعًا وبَخٍ عند الاعجاب وأَخٍ عند التكرّه قال العجّاج * وصارَ وَصْلُ الغانياتِ اخّا * وروى كخّا وهَلَا زَجْرٌ للخَيْل وعَدَسْ للبغل وبه سُمّي وهَيْدَ بفتح الهاء وكسرها للابل وهادَ مثلُه ويقال أتاهم فما قالوا له هَيْدَ ما لك اذا لم يسألوه عن حاله وجَهْ ودَهْ مثلُه ومنه إلّا دَهٍ فلا دَهٍ وحَوْبِ وحايِ وعايِ مثلُه وسَعْ حَثٌّ للابل وجَوْتَ دعاء لها الى الشُّرْب وأُنشد قوله

* دَعاهُنّ رِدْفِي فارْعَوَيْنَ لصَوْتِه * كما رُعْتَ بالجَوْتَ الظِّماءَ الصَّوادِيا *

بالفتح مَحْكيًّا مع الالف واللام وجِيٌّ مثلُه وحَلْ زجرٌ للناقة وحَبْ من قولهم للجَمَل حَبْ لا مَشَيْتَ وهِدَعْ تسكينٌ لصِغارِ الابل ودَوْهِ دعاء للرُّبَع ونَخّ مشدّدةً ومخفّفةً صوتٌ عند إناخة البعير وهِيخِ وايخِ مثلُه وهُسْ وهِجْ وقاعِ زجرٌ للغنم وبُسْ دعاء لها وهَجْ وهَجَا خَسْءٌ للكلب قال

* سفرتْ فقلتُ لها هَجٍ فتبرقعتْ * فذكرتُ حينَ تبرقعتْ ضَبّارَا *

وهِيخِ يُصوِّت به الحادِي وحَجْ وعَهْ وعِيزِ زجر للضأن وثِئْ دعاء للتيس عند السِّفاد ودَجْ صياحٌ بالدّجاج وسَأْ وتُشُوْ دعاء للحمار الى الشُّرب وفي مَثَلٍ اذا وقف الحمارُ على الرَّدْهة فلا تَقُلْ له سَأْ وجاهِ زجرٌ للسَّبُع وقُوسْ دعاء للكلب وطِيخِ حكايةُ صوتِ الضاحك وعِيطْ صوتُ الفِتْيان اذا تصايحوا في اللَّعِب وشِيب

صوتُ مَشافِرِ الابل عند الشُرْب وماءِ حكايةُ بُغامِ الظَّبْيَةِ وغاقِ حكايةُ صوتِ الغُراب وطاقِ حكايةُ صوتِ الضَرْب وطَقْ حكايةُ صوتِ وَقْعِ الحِجارة بعضِها ببعض وقَبْ حكايةُ وقعِ السيف،

قال الشارح انّما قال ومن الاصوات لانّ اسماء الافعال والاصوات متواخيةٌ لانّها مزجورٌ بها كما انّ الاصوات كذلك، واعلمْ انّ الاصوات كلّها مبنيّةٌ محكيّةٌ لانّ الصوت ليس فيه معنًى فجرى مجرى بعضِ حروفِ الاسم وبعضُ حروفِ الاسم مبنيٌّ، فمن ذلك قولهم وَىْ فى حالِ النَدَمِ والإعجاب بالشىء وهو اسمٌ سُمّى به الفعل فى حال الخبر كانّه اسمُ أَعْجَبُ او أَتَنَدَّمُ وهو مبنىّ لانّه صوتٌ سُمّى به ولم يلتقِ فى آخره ساكنانِ فيجبَ لذلك التحريكُ فبقى على سكونه وقالوا وَىْ لُمِّهِ والمراد لأُمِّهِ فحذفوا الهمزة تخفيفًا كما قالوا أَيْش والمراد أَىُّ شىءٍ فحذفوا تخفيفاً، فامّا قوله تعالى وَيْكَأَنَّهُ لا يفلح الكافرون فذهب الخليل وسيبويه الى انّ وَىْ منفصلةٌ معناها أَعْجَبُ ثمّ ابتدأ كانّه لا يفلح الكافرون وكَأَنَّ ههنا لا يراد به التشبيهُ بل القطعُ واليَقينُ وعليه بيتُ الكتاب

* وَىْ كَأَنْ مَن يَكُنْ له نَشَبٌ يُحْـــبَبْ ومَن يَفْتَقِرْ يَعِشْ عَيْشَ ضُرِّ *

لم يُرِد ههنا التشبيه بل اليقين وممّا لا يكون فيه كأنّ الّا عاريةً من معنى التشبيه قولُه

* كأنّنى حينَ أُمسِى لا تُكَلّمُنى * مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى ما ليس مَوْجُودًا *

اى أنا حين أمسى هذه حالى، وذهب ابو الحسن الى انّه وَيْكَ مفصولةٌ من أَنَّهُ وكان يعقوبُ يقف على وَيْكَ ثمّ يبتدئ أَنَّهُ لا يفلح الكافرون كانّه اراد بذلك الاعلامَ بأنّ الكاف من جملةِ وَىْ وليست التى فى صدرِ كأنّ انّما هى وَىْ على ما ذكرنا اضيف اليها الكافُ للخطاب على حدّها فى ذلكَ وأُولئكَ ويُؤيّد ذلك قولُ عَنْتَرَةَ

* ولقد شَفَى نَفْسى وأَبْرَأَ سُقْمَها * قَوْلُ الفَوارِسِ وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ *

فجاء بها متّصلةً بالكاف من غيرِ أَنَّ فهى حرفُ خطاب وليست اسما مخفوضا كالتى فى غلامك وصاحبك لانّ وَىْ اذا كانت اسمًا للفعل فهى فى مذهب الفعل فلا تضاف لذلك وأَنَّ وما بعدها فى موضع نصب باسم الفعل الذى هو وَىْ ولذلك فُتحت أَنَّ والتقديرُ أَعجبُ لانّه لا يفلح الكافرون فلمّا سقط الجارُّ وصل الفعلُ فنَصَبَ وذهب الكسائىّ الى انّ الاصل وَيْلَكَ فحُذفت اللام تخفيفًا وهو بعيدٌ وليس عليه دليلٌ وقد ذهب بعضهم الى انّ وَيْكَأَنَّهُ بكماله اسمٌ واحدٌ والمراد شدّةُ الاتّصال وأنّه لا ينفصل بعضُه من بعض فاعرفه، ومن ذلك حَسِّ وبَسِّ فحَسِّ اسمٌ سُمّى به الفعل فى حال الخبر ومعناه أَتَأَلَّمُ

وأتوجّعْ وهو مبنىّ لانّه صوتٌ وقع موقع الفعل وكُسر لالتقاء الساكنين وبَسّ بمعنى حَسْبُ فهو اسمْ اكْتَفِ واقْطَعْ يقال ضربهُ فما قال حَسّ ولا بَسّ اى لم يتوجّع ولا استكفّ وفى الحديث فأصاب قَدَمُه قدمَ رسولِ الله صلّعم فقال حَسّ كانّه تألّمَ ، ومن ذلك مِصّ بكسر الميم والصاد وهو حكايةُ صوت الشفتَيْن عند التمطّق يقال ذلك عند ردّ ذى الحاجة وهو اسم بمعنى اعْذِرْ والمراد به الردّ مع اطماع وفى المَثَل إنّ فى مِصّ لَمَطْمَعًا اى لطَمَعًا وقال الراجز * سألتُها الوَصْلَ فقالتْ مِصّ * وهى مبنيّة على الحكاية وكُسرت لالتقاء الساكنين وهما الصادان ، ومن ذلك بَخٍّ وهى كلمة تقال عند تعظيم الشىء وتفخيمه وأصلها التشديد والكسر قال الشاعر * فى حَسَبٍ بَخٍّ وعِزٍّ أَقْعَسا * اى فى حسب مقولٍ فيه ذلك وهو اسمٌ لعَظُمَ وفَخُمَ فهو مبنىّ لذلك وفيه لغاتٌ قالوا بَخٍّ بَخٍّ بالتضعيف والكسر من غير تنوين فالبناء لانّه صوتٌ محكىٌّ او لوقوعه موقعَ الفعل والكسرُ لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وقالوا بَخٍّ بَخٍّ بالتضعيف مع التنوين كانّهم ارادوا النكرة وقالوا بَخْ بَخْ مخفّفةً كانّهم استثقلوا التضعيف فحذفوا احدى الخاءَيْن ثمّ سكّنوا الاخرى لانّه لم يلتقِ فيه ساكنان قال الأعشى

* بَيْنَ الأَشَجِّ وبين قَيْسٍ باذِخٌ * بَخْ بَخْ لِوالِدِه ولِلمَوْلُودِ *

وقالوا بَخٍ بَخٍ بالتنوين للتنكير قال الشاعر

* رَوافِدُهُ أَكْرَمُ الرافداتِ * بَخٍ لَكَ بَخٍّ لبَحْرٍ خِضَمّ *

فجمع بين اللغتَيْن وحكى ابن السِكّيت بَهْ بَهْ فى معنى بخ بخ وينبغى ان تكونا لغتَيْن لانّ الهاء لا تُبْدَل من الخاء ، وقالوا أُخّ عند التكرّه للشىء وهو صوت سُمّى به الفعل ومسمّاه أتكرّهُ وأتكرّهُ قال العجّاج

* وانْثَنَتِ الرِجْلُ فصارتْ فَخّا * وصار وَصْلُ الغانياتِ أُخّا *

ويروى كَخّا أعربها هنا لانّه اراد اللفظة ولم يرد مسمّاها ، وقالوا هَلَا وهو زجرٌ للخيل والابل وهو اسم للفعل ومسمّاه تَوَسَّعِي او تَنَحَّي ونحوهما قال * وأَىّ جَوادٍ لا يُقالُ له هَلَا * وقد تُسكَّن بها الاناث عند دُنُوّ الفَحْل منها وهو صوت محكىّ مبنىّ لوقوعه موقعَ الفعل وهو مُسكَّنُ الآخر على ما يقتضيه البناء ، وقالوا عَدَسْ وهو زجرٌ للبَغْل قال ابن مُفرّغ

* عَدَسْ ما لِعَبّادٍ عليكِ امارَةٌ * أَمِنْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ *

وقد سمّوا البغل نفسَه عَدَس قال

* اذا حملتُ بِزّتى على عَدَسْ * على الّذى بَيْنَ الْحِمارِ والفَرَسْ *

* فلا أُبالى مَن غَزَا ومَن جَلَسْ *

وهو صوت محكىّ ولم يلتقِ فى آخِره ما يُوجِب تحريكَه فبقى على سكونه، وقالوا هَيْدَ وهِيدَ بفتح الهاء وكسرها وهو زجر للإبل قال الشاعر

* باتَتْ تُبادِى شَعْشَعاتٍ ذُبَّلَا * فَهْىَ تُسَمَّى زَمْزَمًا وعَيْطَلَا *

* حتّى حَدَوْناها بهَيْدَ وهَـلَا * حتّى يُرَى أَسْفَلُها صار عَلَا *

زمزم وعيطل اسمان لناقة واحدة ويقال أتاهم فما قالوا له هَيْدَ اى ما سألوه عن حاله وهو مبنىّ لما ذكرناه من انّه صوتٌ سُمّى به الفعل وكان حقُّه ان يكون مسكَّنَ الآخِرِ الّا انّه التقى فى آخِره ساكنان الياء والدال ففُتحت الدال لالتقاء الساكنين لثِقَل الكسرة بعد الياء، وهادِ مثلُه يقال هَيْدَ وهادِ ويقال ما له هَيْدَ ولا هادِ اى لا يقال له ذلك اى لا يُمْنَع من مَرامه ولا يُزْجَر عنه لقوّته قال ابن هَرْمَةَ

* حتّى استقامتْ له الآفاقُ طائعةً * فما يقال له هَيْدَ ولا هادِ *

الّا انّ هَيْدَ مفتوحةٌ لثقل الكسرة بعد الياء وهادِ مكسورة على القياس، وقالوا جَهْ وهو صوتٌ يُزجَر به السَبُع ليكُفّ وينتهىَ يقال منه جَهْجَهْتُ بالسبع اذا قلتَ له ذلك كما يقال بَخْبَخْتُ اذا قلت له بَخٍ بَخٍ ويقال تَجَهْجَهْ عنّى اى ظاوِعْ وٱنْتَهِ، ومثله فى الزجر قالوا دَهْ مثلَ هَبْ ومنه إِنْ لا دَهْ فلا دَهْ ساكنةَ الهاء وهو روايةُ ابن الأعرابىّ والمشهورُ روايةُ المفضّل إن لا دَهِ فلا دَهِ ومعناه اِفْعَلْ فهو صوت سُمّى به الفعل فى الامر ومنه قولُ رُؤْبَةَ * وقُوَّلٍ إِنْ لا دَهِ فلا دَهِ * والمعنى إن لا يكن منك فَعْلٌ لهذا الامر فلا يكون بعد الآنَ فكانّه نفىُ مدلولِ مسمّاه والتنوينُ فيه للتنكير على نحوِ صَهٍ ومَهٍ وهو كلمة فارسيّة وأصله انّ الموتور كان يلتقى وَاتِرَه فلا يتعرّض له فيقال له ذلك يُضرَب لكلّ من لا يقدُم على الامر وقد حان حِينُه، وقالوا حَوْبِ وهو صوت يُزجَر به الإبل يقال حَوَّبْتُ بالإبل اذا قلتَ لها حوب وهو مبنىّ لانّه صوت محكىّ والحركةُ فيه لالتقاء الساكنين وفيه ثلاثُ لغات قالوا حَوْبَ بالفتح وحَوْبُ بالضمّ وحَوْبِ بالكسر وتُنوَّن فى جميع لغاتها فيقال حَوْبًا وحَوْبٌ وحَوْبٍ وقالوا فيه حَابِ فمن فتح طلب الخفّةَ ومن ضمّ فإتباعٌ للواو قبلها أجروا الواو مُجرى الضمّة فأتبعوها الضمّ كما أتبعوا الضمّةَ فقالوا مُدُّ وشُدُّ ومن قال حوبِ فكسر فعلى اصلِ التقاء الساكنين ومن لم يُنوِّن أراد المعرفة ومَن نوّن اراد النكرة واعلمْ بأنّ اختلاف هذه اللغات ومَجيئَها. منوَّنةً وغيرَ منوّنة ممّا يدلّ انّها اصواتٌ وليست افعالا اذ

ليس لها عِصْمَةُ الافعال، ومن ذلك قولهم عاجْ فى الزجر وحاجْ كلمةُ زجر للابل وغيرها من المواشى، وقالوا سَعْ وهو زجر للمَعْز يقال لها سَعْ سَعْ قال الفرّاء يقال سَعْسَعْتُ بالمعز اذا زجرتَها قال ابن دُريد وقد يُزجَر البعير فيقال له سَعْ وهو صوتٌ ايضا مبنىّ محكىّ وسكّن آخرُه لانّه لم يلتقِ فى آخره ما يُوجِب الحركةَ كصَهْ ومَهْ، وقالوا جَوْتَ وهو دعاءٌ للابل لتشرب ويقال جَوْتَ جَوْتَ وهو من الاصوات المحكيّة وفُتح للخفّة فامّا قول الشاعر انشده الكسائىّ * دعاهنّ رِدْفى الخ * فشاهد على صحّة الاستعمال وقال بالجَوْتَ فأدخل عليه الالفَ واللام وأبقاه على حاله من الحكاية والبناء لانّ إلحاقَ الالف واللام الاسماءَ المبنيّةَ لا يُوجِب لها الاعرابَ ألا ترى الى قولهم الآنَ والّذى والّتى ونحوها كيف دخلت عليها اللامُ ولم توجب لها اعرابا فكذلك دخولُ الالف واللام فى الجَوْتَ زائدةٌ على حدّ زيادتنا فيما ذكرنا ولا يوجب ذلك اعرابا لانّها لم تلحق هذا القبيلَ لانّ مجراه مجرى الفعل ألا ترى انّه [1] تدخل فى مثلِ غاقِ وصَهْ ونحوها ومثلُ الجَوْتَ فى دخول الالف واللام عليه قوله [2] تَداعَيْنَ بِاسمِ الشِيبِ فى مُتَثَلِّمِ * فقوله شِيبِ حكايةُ صوت جَذْبها الماء ورَشْفها له عند الشرب فأدخل عليه اللامَ وحكاه ومثلُه قول الاخر * يَدْعُونَنِى بالماء ماءً أَسْوَدَا * ماء حكايةُ صوت بُغام الظباء وأدخل عليه اللامَ وهو قليل قياسًا واستعمالا، ومثله جِئْ وهو صوت محكىّ ساكنُ الآخر لانّه لم يعرِض فيه ما يُوجِب الحركة يقال ذلك للابل عند الشرب ويقال جَأْجَأْتُ بالابل جَأْجَأَةً اذا قلت لها جِئْ جِئْ والاسم الجِىء مثلُ الجِيع قال

* وما كان على الجِىء * ولا الهِىء أمتداحيكا *

فالجىء الدعاء للشرب والهِىء الدعاء للعَلَف يقال هَأْهَأْتُ بها اذا دعوتَها للعلف، ومن الاصوات حَلْ وهو زجرٌ للناقة وهو مبنىّ على السكون لانّه لم يلتقِ فى آخِره ساكنان فبقى على سكونه يقال منه حَلْحَلْتُ بالناقة اذا قلت لها حَلْ حَلْ ويدخله تنوينُ التنكير فيقال حَلٍ قال رُوبَة * وقولى زَجْرٍ بحَلٍ وعاجِ * وقالوا حَبْ بالحاء غير المعجمة وهو صوت يُزجَر به الجمل عند البروك يقولون حَبْ لا مَشَيْتَ والاحباب فى الابل كالحِران فى الخيل قال الشاعر * ضَرْبَ البَعيرِ السَوْءِ إذْ أَحَبّا * وهو مبنى على السكون لانّه لم يُوجَد فى آخِره ما يُوجِب الحركة، وقالوا هِدَعْ بكسر الهاء وفتح الدال وهو صوت تُسكَّن به صغارُ الابل اذا تَفرّقت وهو ساكنُ الآخِر على اصل البناء، وقالوا دَوِهْ وهو دعاء للربَع والربع الفَصِيل يُنتَج فى الربيع وهو اوّل النتاج يقال ما له رُبَعٌ ولا هُبَعٌ والهُبَعُ ما يُنتَج فى آخِر النتاج ، ودَنُو

نَخٍّ مشدّدةً وهو صوت يقال عند إناخة البعير وفُتِح آخِره لالتقاء الساكنين وهما الخاءان وخُصّ بالفتح لثقل التضعيف وإتباعًا لفتحة النون وقد يُخفَّف بحذف احدى الخاءين فاذا حُذفت احدى الخاءين يُسكَّن آخِره لانّ الموجب للحركة قد زال وهو اجتماع الساكنين ويقال منه تَنَخْنَخْتُ النافةَ فتنخنخت اى أبركتُها فبركتْ قال العجّاج * ولو أَنَخْنا جَمْعَهُمْ تَنَخْنَخُوا * وقالوا هِيخِ وإيخِ مثله يقال لاناخة البعير، وقالوا هُسَّ وهو صوت يزجر به الراعى الغنمَ وهو مفتوحُ الآخرِ لثقل التضعيف ويقال راعٍ هَسْهاسٌ وهَساهِس اذا رعاها لَيْلَهُ كُلَّهُ كانّه قيل له ذلك لزَجْره ايّاها بهُسَّ، وقالوا فاعِ والمشهور فَعْ فعلى ذلك تكون الالف إشباعًا عن فتحة الفاء يقال فَعْفَعَ بالغنم اذا قال لها فَعْ فَعْ ومنه راعٍ فَعْفاعٌ، وقالوا بُسْ وهو صوت يُدعَى به الغنم قال ابو زيد أَبْسَسْتُ بالغنم اذا أشليتَها الى الماء وقال ابو عُبَيْد يقال بسستُ الابل وأبسستُها لغتان اذا قلت لها بُسْ بُسْ ومصدره الإبساس وهو صوت للراعى يُسكِّن به الناقة عند الحَلْب، وقالوا هَجْ فى خَسْء الكلب وزجره ساكنَ الآخرِ مخفَّف على اصل البناء كصَهْ ومَهْ وهو زجر للغنم وربّما قالوا فيه هَجَا بألف فامّا قوله وهو للحرث بن الخَزْرَج * سفرتْ فقلتُ لها هَجٍ الخ * فشاهد على الاستعمال ونوّن هَجٍ لانّه اراد النكرة يهجو امرأةً ويصفها بالقباحة وأنّها حين سفرتْ زَجَرَها زَجْرَ الكلاب وحين تبرقعتْ أشبهتِ الكلابَ وضَبَّارٌ اسم كلب، وقالوا هِيجِ وهو صوت يُصوِّت به الحادى ويزجر به إبلَه وحَجْ وهو صوت يزجر به الضأن ومثله عَهْ وعِيزِ، وقالوا ثِئْ وهو دعاء للتيس عند السفاد وهو ساكنُ الآخرِ لانّه لم يُوجَد فيه ما يُوجِب تحريكه، وقالوا دَجْ بفتح الاوّل وإسكان الثانى وهو صوت يُدعَى به الدجاج يقال دَجْدَجْتُ بالدجاجة اذا قلت لها دَجْ تدعوها، وقالوا سَأْ بالسين غير المعجمة وتُشُؤْ بالشين المعجمة وهو صوت يُدعى به الحمار الى الشرب قال الاحمر سَأْسَأْتُ بالحمار اذا دعوته الى الشرب وقلتَ له سَأْسَأْ بالسين غير المعجمة وقال ابو زيد شَأْشَأْتُ بالحمار دعوته وقلت له تُشُؤْ تُشُؤْ وقال رجلٌ من بنى الحِرْماز تُشَأْ تُشَأْ بضمّ التاء وفتح الشين يقال شَأْشَأْتُ، وفى المَثَل اذا وقف الحمارُ على الرَّدْهة فلا تَقُلْ له سَأْ وفى رواية قَرِّب الحمارَ من الردهة ولا تقل له سَأْ والردهة نُقْرةٌ فى صخرة الجبل يستنقع فيها ماء السماء والمراد قَرِّب الحمار من الماء فهو يشرب ولا حاجة الى ان تدعوه الى الشرب بهذا اللفظ، وقالوا جاهِ مكسورَ الآخرِ لالتقاء الساكنين وهو صوت يُزجَر به البعير دون الناقة هكذا نقله الجَوْهَرى وربّما قالوا جاهٍ بالتنوين وانشد

* اذا قلتَ جاهٍ لَجَّ حتّى تَرُدَّهُ * قُوَى أَدَمٍ أَطْرافُها فى السَّلاسِل *

وصاحب الكتاب قال هو زجرٌ للسبع، وقالوا قُوسْ وهو صوت يُدعَى به الكلب وهو ساكنُ الآخِر وإن اجتمع فيه ساكنان كانّه موقوفٌ عليه فإن وُصل بكلامٍ يُوجِب تحريكَه ضُمّ للإتباع، وقالوا طِيخِ بكسر الطاء وهو حكايةُ صوت الضاحك، وقالوا عِيطْ ساكنَ الطاء وهو حكايةُ صوت الصبيان اذا تصايحوا يقال عَطْعَطَ القومُ اذا تصايحوا والمصدر العَطْعَطَةُ ولا أُراه من لفظ عِيطْ انّما الفعلُ منه عيّطوا ويجوز ان يكون الاصل فى عِيطْ عِطْ مثلَ جِيْ وشِيْ والياء حدثت عن إشباع كسرة العين كما قالوا فى صَهٍ صَاهٍ فأشبعوا فتحةَ الصاد فصارت ألفًا فعلى هذا تكون العَطْعَطَة، وشِيبِ حكاية صوت مَشافِرِ الإبل عند الشرب قال ذو الرُّمّة

* تَداعَيْنَ بِاسْمِ الشِيبِ فى مُتَثَلِّمٍ * جَوانِبُه من بَصْرَةٍ وسِلامِ *

وشِيبِ مكسورُ الباء للساكن قبله، وقالوا ماءِ مكسورَ الهمزة لسكون الالف قبلها وهو حكايةُ صوت بُغام الظَّبْيَة وقد تقدّم، وقالوا غاقِ وهو حكايةُ صوت الغراب وهو مكسور الآخِر لسكون الالف قبل آخِره وقد يُنوّن فيقال غاقٍ قال القُلاخ

* مُعاوِدٌ للجُوعِ والامْلاقِ * يَغْضَبُ إِنْ قال الغُرابُ غاقِ *

* أَبْعَدَكُنّ اللّهُ مِن نِياقِ *

وقالوا طاقِ حكايةُ صوت الضَرْب وهو مكسور للساكن قبله، وطَقْ حكاية وقع الحجارة بعضها على بعض يقال طَقْطَقَتِ الحجارةُ اذا جاء صوتُها طَقْ طَقْ والطَقْطَقَةُ صوتُ وقعِ حوافرِ الخيل على الصلاب مثل الدَقْدَقَة وهو ساكنُ الآخِر لانّه لم يُوجَد فى آخِره ما يُوجِب الحركة، وقالوا قَبْ ساكنَ الباء ايضا وهو حكايةُ صوت وقعِ السيف على الضَرِيبة،

٣٠ الظروف

فصــل ٢٠١

قال صاحب الكتاب منها الغايات وهى قَبْلُ وبَعْدُ وفَوْقُ وتَحْتُ وأَمامُ وقُدّامُ ووَراءُ وخَلْفُ وأَسْفَلُ ودُونُ ومِنْ عَلُ وابْدَأْ بهذا أَوّلُ وقد جاء ما ليس بظرف غايةً نحو حَسْبُ ولا غَيْرُ ولَيْسَ غَيْرُ والــذى

هو حدّ الكلام وأصلُه أن يُنطَق بهنّ مضافات فلمّا اقتُطع عنهنّ ما يُضَفْنَ اليه وسُكت عليهنّ صِرْنَ حُدودا يُنتهى عندها فلذلك سُمّينَ غاياتٍ ،

قال الشارح انّما قيل لهذا الضرب من الظروف غاياتٌ لانّ غايةَ كلّ شيء ما ينتهى به ذلك الشيء وهذه الظروفُ اذا اضيفت كانت غايتُها آخِرَ المضاف اليه لأنّ به يتمّ الكلامُ وهو نهايتُه فاذا قُطعت عن الاضافة وأريد معنى الاضافة صارت هي غاياتِ ذلك الكلام فلذلك من المعنى قيل لها غاياتٌ وهي مبنيّة على الضمّ أمّا بناءها فلانّ هذه الظروف حقُّها ان تكون مضافة لانّها من الاسماء الاضافيّة التى لا يتحقّق معناها الّا بالاضافة ألا ترى انّ قَبْلًا انّما هو بالاضافة الى شيء بعده وبَعْدًا انّما هو بالاضافة الى ما قبله فلذلك كان حقّها الاضافةَ نحوَ جئتُ قبلَ يومِ الجمعة وبعدَ يومِ خُروجِك فلمّا حُذف ما اضيفت اليه مع ارادته واكتُفى بمعرفة المخاطب عن ذكره وفُهم منها بعد الحذف ما كان مفهوما منها قبل الحذف صارت بمنزلة بعض الاسم لانّ المضاف والمضاف اليه كالشيء الواحد وبعضُ الاسم مبنىٌّ لا يستحقّ الاعرابَ واما كونُها على حركة فلانّ لها اصلا فى التمكّن ألا ترى انّها تكون معرفة اذا كانت مضافة نحوَ قولك جئتُ قَبْلَكَ ومن قَبْلِك وبعدَك ومن بَعْدِك او نكرةً فى نحو جئت قَبْلًا وبَعدًا وانّما تكون مبنيّة اذا قُطعت عن الاضافة فلمّا كان لها هذا القَدَمُ فى التمكّن وجب بناءها على حركة تمييزا لها على ما بُنى ولا اصلَ له فى التمكّن من نحو مَنْ وكَمْ وليس تحريكها لالتقاء الساكنين كما يظنّ بعضُهم ألا ترى انّ من جملة الغايات أوّلُ ومن عَلُ وآخِرُهما متحرّك ولم يلتق فيه ساكنان واما الضمّ فيها خاصّةً فلانّ الضمّة حركةٌ لم تكن لها فى حال اعرابها وتمكّنها ألا ترى انّها فى حال اعرابها تكون منصوبة ومجرورة نحوَ قولك جئتُ قَبْلَك وبَعْدَك وجئت من قَبْلِك ومن بَعْدِك فلمّا بُنيت ووجب لها الحركةُ ضمّوها لئلّا يُتوهّم انّها معرفة اذ الضمّة غريبةٌ منها وقيل حُرّكت بأقوى الحركات وهي الضمّة لتكون كالعوض من حذف ما اضيف اليه وقيل بُنيت على الضمّ لشبهها بالمنادى المفرد من نحو يا زيدُ ووجهُ الشَبَه بينهما انّ المنادى المفرد متى نُكّر او اضيف أُعرب نحوَ قوله * دارًا بحَزْوَى هِجْتِ للعَيْنِ عَبْرَةً * وقوله تعالى يَا حَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ واذا أُفرد معرفةً بُنى وقد كان له حالةُ تمكُّنٍ وكذلك قَبْلُ وبَعْدُ اذا نُكّر وأُضيف أُعرب واذا أُفرد معرفةً بُنى فلذلك قالوا جئتُ قَبْلُ وبَعدُ ومن قَبْلُ ومن بعدُ قال الله تع لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ والمرادُ من قَبْلِ كلّ شىء ومن بعدِ كلّ شىء وكذلك بقيّةُ الظروف قال الشاعر * ولم يَكُنْ * لقاءك الّا من وَرَآءُ وَرَآءُ * وقال * أَرْمَضُ مِن

تَحْتُ وأَضْحَى مِن عَلُهْ * وحكمُ أَوَّلُ وحَسْبُ ولَيْسَ غَيْرُ حكمُ قَبْلُ وبعدُ قال الشاعر

* لَعَمْرُكَ ما أَدْرِي وإِنِّي لَأَوْجَلُ * على أَيِّنَا تَغْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ *

فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وإنّما يُبْنَيْنَ اذا نُوِىَ فيهنّ المضافُ اليه فإن لم يُنْوَ فالاعرابُ كقوله

* فساغَ لِيَ الشَرابُ وكنتُ قَبْلًا * أَكادُ أَغَصُّ بالماء الفُراتِ *

وقد قُرِئَ لِلّٰهِ ٱلْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ وإِبْدَأْ بِهِ أَوَّلًا ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ المضاف اليه من تمام المضاف اذ كان مُعرِّفا له فهو بمنزلة اللام من الرجل والغلام فاذا حُذف المضاف اليه مع إرادته كان ما بقي كبعض الاسم وبعضُ الاسم لا يستحقّ الاعرابَ وامّا اذا حُذف ولم يُنْوَ ثبوتُه ولا التعريفُ به كان المضاف تامًّا فيُعرَب كسائر النكرات نحو فَرَسٍ وغلامٍ فتقول جئتُ قَبْلًا وبَعْدًا ومن قَبْلٍ ومن بَعْدٍ وامّا قول الشاعر * فساغ لى الشراب الخ * فشاهدٌ على اعرابِ قَبْلٍ حيث حُذف منها المضاف اليه ولم يُنْوَ والمشهورُ فيه الرواية بالماء الفرات ورواه الثعالبيّ عن ابى عمرو بالماء الحميم وهو المحفوظ ، وقُرِئَ لِلّٰه الامرُ من قبلٍ ومن بعدٍ بالجرّ والتنوين على ارادة النكرة وقَطْعِ النظر عن المضاف اليه وقرأ الجَحْدَرِيّ وعونٌ العُقَيْلِيّ من قبلِ ومن بعدِ بالجرّ من غير تنوين على ارادة المضاف اليه وتقديرِ وجودِه ، ومثله فى ارادة النكرة قولُهم إِبْدَأْ بذلك أَوَّلًا اى مُقدّمًا ولم يتعرّض للتقدّم على ما ذا فصار نكرةً يُفهَم منه مفردا غيرُ ما يُفهَم منه مضافا ألا ترى انّك اذا اضفتَه تُفهِم منه التقدّمَ على شىء بعينه واذا لم تضفه فهمتَ منه التقدّمَ مطلقا وقبل معنى التنكير فيه أنّه اذا اضيف الى نكرة كان نكرة واذا حُذف المضاف اليه بقى على تنكيره فكان معربا لذلك ،

قال صاحب الكتاب ويقال جئتُه من عَلٍ وفى معناه من عالٍ ومن مُعالٍ ومن عَلًا ويقال جئتُه مِن عَلْوَ وعَلْوِ وعَلْوُ وفى معنى حَسْبُ بَجَلْ قال * رُدّوا علينا شَيْخَنا ثُمَّ بَجَلْ * ،

قال الشارح اعلم انّهم يقولون جئتُه من عَلٍ ومعناه من فَوْقٍ وفيه لغاتٌ قالوا جئته من عَلٍ منقوصٌ كعَمٍ وشَجٍ قال امرؤ القيس * كجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَيْلُ من عَلِ * وقالوا مِن عالٍ كقاضٍ وغازٍ قال الشاعر * فَبَّاءَ مِن تَحْتُ ورَيًّا من عالْ * ويروى * تَنْظُرُ مِن تَحْتُ وتَرْوَى مِن عالْ * وقالوا فى معناه مِن مُعالٍ قال ذو الرُمّة * ونَغْصانُ الرَحْلِ من مُعالٍ * وقالوا مِن عَلًا مقصورا كعَصًا ورَحًى قال

* فَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِن عَلَا * نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوازَ الفَلَا *

وقالوا مِن عَلُ بضمّ اللام قال الشاعر

* وَلَقَدْ سَدَدتُ عليكَ كُلَّ ثَنِيَّةٍ * وأَتَيْتُ فَوْقَ بَنِى كُلَيْبٍ مِن عَلُ *

وقالوا مِن عَلْوُ ومن عَلْوَ ومن عَلْوِ بالضمّ والفتح والكسر قال أعشى باهلة

* إِنِّى أَتَتْنِى لِسانٌ لا أُسَرُّ بها * مِن عَلْوَ لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ *

يروى بالضمّ والفتح والكسر وهذه اللغاتُ وإن اختلفت أَلفاظُها فالمراد بها معنًى واحدٌ وهو فَوْقُ وفَوْقُ من الاسماء التى لا تنفكّ من الاضافة لانّه انّما يكون فوقا بالنسبة الى ما يضاف اليه كما كانت قَبْلُ وبَعْدُ كذلك فوجب ان يكون عَلُ وسائرُ لغاتها مضافةً الى ما بعدها فاذا اضيف الى معرفة وقُطع عن الاضافة وكان المضافُ اليه مرادا منويًّا كان معرفةً وبُنى لِما ذكرناه من تنزُّله منزلةَ بعض الاسم اذ كان انّما يتمّ تعريفُه بما بعده ممّا اضيف اليه وإن قُطع النظر عن المضاف اليه كان معربا منكورا وكذلك لو اضفته الى نكرة وقطعتَه عنه كان معربا ايضا لانّه منكورٌ كما كان فمعناه مع قطع الاضافة كمعناه مضافا فاذا قلت جئتُ من عَلٍ بالخفض جعلتَه منكورا كانّك قلت جئتُ من فوقٍ ويحتمل ان تكون الكسرة إعرابا وهو محذوفُ اللام ويحتمل ان تكون الكسرة فيه بناء وكسرةُ الاعراب محذوفةٌ لثقلها على الياء التى هى لامٌ مبدلةٌ من الواو والياء حُذفت لسكون التنوين بعدها على حدّ قاضٍ، واذا قلت مِن عَلُ بالضمّ فهو معرفةٌ محذوفُ اللام والضمُّ فيه كقَبْلُ وبَعْدُ، واذا قلت عَلْوُ وعَلْوَ وعَلْوِ فقد تمّمتَ الاسم ولم تحذف منه شيئًا فمن قال عَلْوِ وعَلْوَ بالكسر او الفتح فكانّه توهّم الحركةَ فيه لالتقاء الساكنين فالكسرُ على اصل التقاء الساكنين والفتحُ طلبًا للخفّة واتباعًا لفتحة العين اذ كانت اللام ساكنةً فهى حاجزٌ غيرُ حصين، وكذلك من قال فيه عَلَا وجعله مقصورا فهو ايضا تامٌّ غيرُ منتقص منه وأَلفُه منقلبة عن الواو فإن نوى فيه المضافَ اليه وجعله معرفةً كانت الالف فى تقدير ضمّة ومن جعله نكرةً كانت الالف فى تقدير كسرة كما تكون عَصًا كذلك، وكذلك عالٍ ومُعالٍ فهو تامٌّ اذا كان نكرةً كن مجرورا ونُوّن واذا كان معرفةً حُذف منه التنوين وكان بالياء وكانت الضمّة فيه منويّةً هذا هو القياس، فامّا بَجَلْ فهى اسمٌ من اسماء الافعال معناها اِكْتَفِ واقْطَعْ وهى مبنيّة على السكون لوقوعها موقعَ الفعل المبنىّ وسكنت على مقتضى القياس فى كلّ مبنىّ وقد يُدْخلون عليها الكافَ فيقولون بَجَلَكَ كما يقولون قَطْكَ وقَدْكَ الّا انّهم يقولون فى اضافته الى النفس بَجَلِى ولا يكادون يقولون بَجَلْنِى

كما يقولون قَطْنِى وانّما ذُكرت ههنا لانّها فى معنى حَسْبُ فاعرفه ،

فصــــل ٢٠٢

قال صاحب الكتاب وشُبّه حَيْثُ بالغايات من حيثُ ملازمتُها الاضافةَ ويقال حَيْثَ وحَوْثَ بالفتح والضمّ فيهما وحكى الكسائىُّ حَيْثِ بالكسر ولا يضاف الى غير الجملة الّا ما رُوى من قوله * أمَا تَرَى حيثُ سُهَيْلٍ طالِعًا * اى مكانَ سهيلٍ وقد روى ابنُ الأعرابىّ بيتًا عجُزه * حيثُ لَيِّ العَمائِمِ * ويتّصل به مَا فيصير للمُجازاة ،

قال الشارح فى حَيْثُ أربعُ لغات قالوا حيثُ بالضمّ وحيثَ بالفتح وحَوْثُ وحَوْثَ وهى مبنيّة فى جميع لغاتها والذى اوجب بناءها انّها تقع على الجهات الستّ وهى خَلْفٌ وقُدّامٌ ويَمِينٌ وشِمالٌ وفَوقٌ وتَحْتٌ وعلى كلّ مكان فأبهمتْ حَيْثُ ووقعتْ عليها جميعا فضاهتْ بإبهامها فى الأمكنة اذ المبهمة فى الأزمنة الماضية كلّها فكما كانت اذْ مضافةً الى جملةٍ تُوضحها أُوضحتْ حَيْثُ بالجملة التى تُوضَح بها اذْ من ابتداءٍ وخبرٍ وفعلٍ وفاعلٍ وحين افتقرتْ الى الجملة بعدها أشبهتْ آلّذى ونحوَها من الموصولات فى إبهامها فى نفسها وافتقارِها الى جملةٍ بعدها تُوضحها فبُنيت كبناء الموصولات ، ووجهٌ ثانٍ انّه ليس شىءٌ من ظروف الأمكنة يضاف الى جملةٍ الّا حَيْثُ فلمّا خالفتْ اخواتِها بُنيت لخروجها عن بابها ووجب ان يكون بناءها على السكون لانّ المبنىّ على حركةٍ ما كان له اصلٌ فى التمكّن وحالةٌ يكون معربًا فيها نحوَ يا زيدُ وبابِه فى النداء وقبلُ وبعدُ ونحوِهما من الغايات فامّا حَيْثُ فلمّا لم تكن لها هذه الحالةُ كانت ساكنةَ الآخِر الّا انّه التقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والثاء فنهم مَن فتح طلبًا للتخفة لثقل الكسرة بعد الياء كأيْنَ وكَيْفَ ومنهم من شبّهها بالغايات فضمّها كقَبْلُ وبَعْدُ ووجهُ الشَبَه بينهما انّ حقّ حَيْثُ من جهة انّها ظرفٌ أن تضاف الى المفرد كغيرها من ظروف الامكنة نحوَ أمامَك وقُدّامَك ونحوِهما فلمّا اضيفت الى الجملة صارت اضافتُها كلَا اضافة فأشبهتْ قَبْلُ وبَعْدُ فى قطعهما عن الاضافة الّا انّ الحركة فى حَيْثُ لالتقاء الساكنين وفى قَبْلُ وبَعْدُ للبناء ، وحكى الكسائىّ عن بعض العرب الكسرَ فى حَيْثِ فيقول من حَيْثِ لا يعلمون فكَسَرَها مع اضافتها الى الجملة ووجهُ هذه اللغة انّهم أجروا حَيْث وإن كانت مكانا مُجرى ظروف الزمان فى اضافتها الى الجمل واذا اضيفت الى الجملة كان فيها وجهان

الاعرابُ والبناء نحوُ قوله

* على حِينَ عاتبتُ المَشيبَ على الصِبَى * وقلتُ أَلَمَّا أَصْحُ والشَّيْبُ وازِعُ *

ويروى على حينِ بالكسر فمَن فتح بناه ومَن كسر أعربه، ويجوز ان يكون من قال حَيْثِ بناه ايضا الّا انّه كسر على اصل التقاء الساكنين ولم يُبالِ الثقلَ كما قالوا جَيْرِ ووَيْبِ فكسروا وإن كان قبل الآخِر ياء، ومن العرب من يضيف حَيْثُ الى المفرد ويجرّه أنشد ابنُ الأعرابيّ

* ونَطْعُنُهُمْ حيثُ الحُبَى بَعْدَ ضَرْبِهم * ببيضِ المَواضِى حيثُ لَىِّ العَمائمِ *

فهذا بناه وأضافه الى المفرد كما قال من لَدُن حكيمٍ عليمٍ فأضاف لدن مع كونه مبنيًّا ولم يمنعْه ذلك من الاضافة، ولا يُجازَى بحَيْثُ كما جُوزِى بأخواتها من نحوِ أَيْنَ وأَنَّى من حيث كانت مضافة الى الجملة بعدها والاضافةُ مُوضِحةٌ مُخصِّصةٌ والجزاء يقتضى الابهامَ فيتنافى معنى الاضافة والجزاء فلم يُجمع بينهما فاذا اريد ذلك أُتِى معها بمَا يقطعها عن الاضافة ويصيِّر الفعلَ بعدها مجزوما بعد ان كان مجرورَ الموضع، ولا تصير بدخولِ مَا عليها حرفًا كما صارت اذْ عند سيبويه حرفا بدخولِ مَا عليها وذلك لقوّةِ حَيْثُ وكثرةِ مواضعها وتشعُّبِ لغاتها على ما سيوضَّح فى موضعه من هذا الكتاب، وقد يُستعمل حَيْثُ بمعنى الزمان نحوَ قوله

* لِلفَتَى عَقْلٌ يَعيشُ به * حَيْثُ تَهْدِى ساقَهُ قَدَمُهْ *

فاعرفه،

فصـــل ٢٠٣

قال صاحب الكتاب ومنها مُنْذُ وهى اذا كانت اسما على معنيين احدهما اوّلُ المُدّة كقولك ما رأيتُه منذُ يومُ الجُمْعة اى اوّلُ المدّة التى انْتَفَتْ فيها الرُؤْيةُ ومَبْدَؤُها ذلك اليومُ والثانى جميعُ المدّة كقولك ما رأيتُه مُنْذُ يومان اى مدّةُ انتفاء الرؤية اليومان جميعا ومُذْ محذوفةٌ منها وقالوا هى لذلك أَدْخَلُ فى الاسميّة واذا لَقِيَها ساكنٌ بعدها ضُمَّتْ رَدًّا الى اصلها،

قال الشارح اعلم انّ مُذْ ومُنْذُ يختصّان بالزمان فلا يدخلان الّا على زمانٍ فحلُّهما من الزمان محلُّ مِنْ من المكان فمِنْ لابتداء الغاية فى المكان ولا يُستعمل فى غيره تقول ما سِرْتُ من بغدادَ اى ما ابتدأتُ السيرَ من هذا المكان ومُنْذُ ومُذْ لهذا المعنى فى الزمان ولا يُستعملان فى غيره، وذهب

الكوفيون الى انّ مِنْ يصلح للزمان والمكان ومُذْ ومُنْذُ لا يصلحان الّا للزمان وتعلّقوا بقوله تعالى لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ وأوّلُ يومٍ من الزمان وقد دخلتْ مِنْ على الزمان ومنه قولُ زُهَيرٍ

* لِمَنِ الديارُ بقُنَّةِ الحِجْرِ * أَقْوَيْنَ مِن حِجَجٍ ومِن دَهْرِ *

وحِجَجٌ معناه سِنون وقد دخل عليها مِنْ ولا حُجّةَ فى ذلك لاحتمالِ ان يكون المراد بقوله من اوّل يوم من تأسيسِ اوّلِ يومٍ ثمّ حُذف المضاف وأُقيم المضافُ اليه مُقامه وقولُ زهيرٍ من حِجَجٍ اى من مَرِّ حِجَجٍ فدخولُ مِنْ انّما هو على الحدث لا على الزمان، قال سيبويه ومُذْ تكون ابتداءَ غايةِ الأيّام والاحيان كما كانت مِنْ لا يدخل واحدٌ منهما على الآخر يعنى انّ مُذْ لا تدخل على مِنْ ومِنْ لا تدخل عليها، ومُذْ مخفّفة من مُنْذُ بحذف عينها كما كانت لَدُ مخفّفةً من لَدُنْ بحذف لامها والذى يدلّ على ذلك انّك لو سمّيت بمُذْ وصغّرتها لقلت مُنَيْذٌ فتُعيد المحذوفَ، والعرب تستعملهما اسمَيْن وحرفَيْن والأغلبُ على مُنْذُ ان تكون حرفا ويجوز ان تكون اسمًا والأغلبُ على مُذْ ان تكون اسما للحذف الذى لحقها والحذفُ بابُه الاسماء من نحوِ يَدٍ ودَمٍ والافعالُ من نحوِ خُذْ وكُلْ وامّا الحروف فليس الاصلُ فيها الحذفَ الّا ان تكون مضاعفة فتُخفّف نحو إنَّ ولكنَّ ورُبَّ وانّما قلّ الحذفُ فى الحروف لانّ الحذف ضربٌ من التصرّف والحروفُ لا تصرُّفَ لها لجمودها وكونِها بمنزلةِ جزء من الاسم والفعل وجزءُ الشىء لا تصرُّفَ له وشىءٌ آخَرُ وهو انّ الحروف انّما جىء بها لضربٍ من الايجاز والاختصار وهو النيابةُ عن الافعال لتُفيد فائدتَها مع إيجاز اللفظ ألا ترى انّ همزة الاستفهام نائبةٌ عن أَسْتَفْهِمُ وواوُ العطف نائبةٌ عن عطَفْتُ وكذلك سائرُ الحروف واذا كانت الحروفُ انّما جىء بها للايجاز والاختصار فلو ذهبتَ تحذف منها شيئًا لكان اختصارَ المختصرِ وهو إجحافٌ فلذلك كان الغالبُ على مُنْذُ الحرفيّةَ والغالبُ على مُذ الاسميّةَ فاذا كانت حرفا كان ما بعدها مخفوضا وكانت بمعنى الزمان الحاضر نحوَ قولك ما رأيتُه مُذْ الساعةِ اى فى هذه الساعة الحاضرة وكذلك مُنْذُ الشهرِ ومنذُ العامِ كلُّه بمعنى الحاضر فمُنْذُ أُوصلت معنى الفعل الى ما بعدها من الزمان ومثلُه مُذْ كَمْ سرتَ فمُذْ أُوصلتْ معنَى سرت الى كَمْ كما كانت الباءُ كذلك فى قولك بمن تَمُرُّ، وتقول ما رأيتُه مُذ اليومِ الى ساعتك هذه جعلتَ اليومَ أوّلَ غايتك فأجْرَيتَ فى بابها كما جرتْ مِنْ اذا قلت مِن مكانِ كذا وتقول ما رأيتُه مُذْ يومَيْن جعلتَهما غايةً ابتدائها، واذا كانت اسما فلها معنيان احدُهما ان تكون بمعنى الأَمَد فتنتظم أوّلَ الوقت الى آخرِه والآخَرُ ان تكون بمعنَى أوّلِ الوقت مثالُ الوجه الأوّل قولُك ما رأيتُه مذ يومان ومنذ ليلتان والمعنى

أمدُ ذلك يومان وليلتان والنكرةُ ممّا يختصّ بهذا الضرب لانّ الغرض عدّةُ المُدّة التى انقطعتْ فيها الرؤيةُ وذلك انّها وقعتْ جوابا عن كم مدّةُ انقطاعِ الرؤية او مذ كم يوماً لم تَرَه فوجب ان يكون الجوابُ عددا لانّ كَمْ عَدَدٌ والجوابُ ينبغى ان يكون مطابقا للسؤال ولا يلزم تخصيصُ الوقت وتعيينُه فان أتيتَ بمعرفةٍ تشتمل على عددٍ جاز ولم يمتنع نحوَ قولك لم أَرَه مذ المحرّمْ ومذ الشتاء لاشتمالهما على مدّةٍ معدودةٍ كانّك قلت لم أره مذ ثلثون يومًا ومذ ثلاثةُ أشهرٍ لانّ تعريفه لم يُخْرِجه عن افادة العدد فقد وفيتَ بجوابِ كَمْ وزيادةٍ ، وامّا الوجه الاخر فيُذكَر فيه ابتداء الوقت على جهة التعريف كقولك ما رأيتُه مذ يومُ الجمعة والمعنى ابتداءُ ذلك يومُ الجمعة وأوّلُ ذلك يومُ الجمعة وهذا الوجهُ الثانى لا يجوز فيه الّا التوقيتُ والاشارةُ الى وقتٍ بعينه وذلك أنّ جميعَ ذلك جوابُ كلام كانّه لمّا قال لم أرك قال كم مدّةُ ذلك وما أوّلُ ذلك فجوابُ الاوّلِ العددُ وما له مقدارٌ معلومٌ من الزمان على ما ذُكر وجوابُ الثانى وهو ما أوّلُ ذلك وما ابتداءُ ذلك أن تذكر له أوقاتا معلومةً نحوَ يومِ كذا وسنةِ كذا والمرادُ ما رأيتُه مذ ذلك الوقت الى وقتى هذا الّا انّك تركتَ ذِكْرَ منتهَى الغاية للعلْم به اذ لو كان وقعت رؤيتُه بعدُ ولم تكن الرؤيةُ انقطعتْ من الوقت الذى ذكره لكان الاخبار غيرَ صحيحٍ ، واعلم انّك اذا رفعتَ ما بعد مُذْ فالكلامُ مبتدأٌ وخبر فمُذ ابتداءٌ وما بعده الخبرُ لانّ مُذْ واقعةٌ موقعَ الأمَد كانّك قلت أمدُ ذلك يومان او أوّلُ أمدِه يومُ الجمعة فكما يكون الأمدُ مبتدأً فكذلك ما وقع موقعَه وقال بعضهم يومان هو المبتدأُ ومُذ الخبر وتُقدِّر مُذْ تقديرَ ظرف المكان كانّه قال بينى وبينه يومان والاوّلُ أظهرُ فالكلامُ اذا رفعتَ ما بعد مُذْ جملتان واذا خفضتَ وقلت مذ يومَيْن فالكلامُ جملةٌ واحدةٌ ، وذهب الفرّاء الى انّ مُنْذُ مركّبةٌ من مِنْ وذُو فحذفوا الواو تخفيفا وما بعدها من صلة الذال وقال غيره هى مركّبةٌ من مِنْ وإذْ فحُذفت الهمزة تخفيفا وغُيّرت بضمّ أوّلها وحُرّكت الذال لسكونها وسكونِ النون قبلها وضُمّتْ إتباعًا لضمّة الميم وهذه دَعاوَى لا دليلَ عليها والاصلُ عدمُ التركيب ، وقد ذهب بعضُ اصحابنا الى انّ مُذْ ومُنْذُ اسمان على كلّ حال فاذا رفعتَ ما بعدهما فعلى الابتداء والخبر على ما سبق واذا خفضتَ ما بعدهما فعلى تقديرِ اسمين مضافين وإن كانا مبنيَّيْن كقولك مِن لَدُنْ حكيمٍ عليمٍ أضفتَ لدن الى حكيم وإن كان مبنيّا ومثلُه فى خفضِ ما بعده ورفعه كَمْ تقول كم رجلٍ جاءنى فيكون بمنزلةِ عددٍ مضاف وتقول كم دراهمُك فيكون فى موضع مبتدإٍ وما بعده الخبرُ وهو قول متين الّا انّ الجواب عنه انّ مُذْ ومُنْذُ لابتداء الغاية فى الزمان فهى نظيرةُ مِنْ فى المكان فكما انّ

مِنْ حرفٍ فكذلك ما هو فى معناه ، فان قيل فلِمَ بُنيت منذ ومذ قيل أمّا اذا كانت حرفا فلا كلامَ فى بنائها اذ الحروفُ كلّها مبنيّة واذا كانت اسمًا فهى مبنيّة ايضا لانّها اسمٌ فى معنى الحرف فكان مبنيّا كمَنْ ومَا اذا كانا استفهاما او جزاء وحقّهما السكون لانّ اصل البناء على السكون وانّما حُرّكت مُنْذُ لكون النون قبلها ساكنةً وضُمّت اتباعًا لضمّ الميم اذ النونُ خفيّةٌ لانّها غُنّةٌ فى الخَيْشوم ساكنةٌ فكانت حاجزا غيرَ حصين ولو بنوها على الكسر بمقتضى التقاء الساكنين لخرجوا من ضمّ الى كسر وذلك قليلٌ فى كلامهم ومثله فى الاتباع قولهم مُنْتُنٌ فمنهم من يضمّ التاء اتباعا لضمّة الميم ومنهم من يقول مِنْتِنٌ بكسر الميم اتباعا لكسرة التاء اذ النونُ لخفائها وكونها غنّةً فى الخيشوم حاجزٌ غيرُ حصين ، واما مُذ فساكنةٌ لانّه لم يلتقِ فى آخرها ما يوجب لها الحركةَ فان لَقِيَها ساكنٌ بعدها ضُمّت لالتقاء الساكنين نحوَ مُذُ اليومُ ومُذُ الليلةُ ومنهم من يكسرها فيقول مُذِ اليومُ ومُذِ الليلةُ فمَن ضمّ فانّه أتبع الضمَّ الضمَّ واذا كانوا أتبعوا فى مُنْذُ مع الحاجز فأن يُتْبِعوه مع عدم الحاجز أَوْلَى ويجوز ان يكون لمّا وجب التحريكُ لالتقاء الساكنين حرّكوه بالحركة التى كانت له كما قالوا رُبَ فحرّكوها فى حال التخفيف بالحركة التى كانت لها قبل التخفيف فاعرفه ،

فصـــل ٢٠٤

قال صاحب الكتاب ومنها اذْ لِما مضى من الدَّهْر واذَا لما يُستقبل منه وهما مضافتان ابدًا الّا انّ اذْ تضاف اِلى كِلْتَا الجُمْلَتَيْن وأُخْتُها لا تضاف الّا الى الفعليّة تقول جئتُ اذ زيدٌ قائم واذ قام زيد واذ يقوم زيد واذ زيد يقوم وقد استقبحوا اذ زيد قام وتقول اذا قام زيد واذا يقوم زيد قال الله تعالى وَٱللَّيلِ اِذَا يَغْشَى وَٱلنَّهَارِ اِذَا تَجَلَّى ونحوُ قوله * اذا الرِجالُ بالرجالِ ٱلْتَقَتِ * ارتفاعُ الاسم فيه بمضمرٍ يفسّره الظاهرُ ،

قال الشارح اذْ واذَا ظرفان من ظروف الأَزْمنة فاذْ ظرفٌ لِما مضى منها واذَا لِما يُستقبل وهما مبنيّان على السكون والذى أوجب لهما البناء شَبَهُهما بالموصولات وتنزُّل كلّ واحد منهما منزلةَ بعض الاسم فامّا اذْ فانّها تقع على الازمنة الماضية كلّها مبهمةً فيها لا اختصاصَ لها ببعضها دون بعض فاحتاجت لذلك الى ما يوضحها ويكشف عن معناها وايضاحُها يكون بجملة بعدها فصارت بمنزلة بعض الاسم

وصارت الّذى والاسماء الناقصة المحتاجة الى الصلات لانّ الاسماء موضوعة للدلالة على المسمّيات والتمييز بين بعضها وبعض فاذا وُجد منها ما يتوقّف معناه على ما بعده حلّ مع ما بعده من تمامه محلّ الاسم الواحد وصار هو بنفسه بمنزلة بعض الاسم وبعضُ الاسم مبنىّ لانّ بعض الاسم لا يُوضَع للدلالة على المعنى وبُنيت على السكون على اصل البناء على ما تقدّم، فاذْ تُوضّح بالمبتدإ والخبر والفعلِ والفاعل فمثالُ المبتدإ والخبر قولُك جئتُك اذ زيدٌ قائمٌ ومثال الفعل والفاعل قولك جئتُك اذ قام زيدٌ واذ يقوم زيدٌ واذا كان الفعل مضارعًا حسن تقديمُه وتأخيرُه نحوُ جئتُك اذ يقوم زيد واذ زيد يقوم واذا كان ماضيا لم يحسن تأخيرُه لا يكادون يقولون اذ زيدٌ قام وذلك لانّ اذْ ظرفُ زمانٍ ماضٍ فاذا كان معك فعلٌ ماضٍ استحبّوا ايلاءه ايّاه لتشاكُلِ معناهما، وما بعد اذْ فى موضع خفض باضافة اذْ اليه اذ كانت زمانًا والزمانُ يضاف الى الجُمل نحوَ جئتُك زمانَ زيدٌ أميرٌ وزمنَ قام زيدٌ وزمنَ يقوم زيدٌ، وامّا اذَا فهى اسمٌ من اسماء الزمان ايضا ومعناها المستقبَل وهى مبنيّةٌ لابهامها فى المستقبل وافتقارِها الى جملةٍ بعدها تُوضحها وتُبيّنها كما كانت الموصولات كذلك على ما ذكرنا فى اذْ مضافًا ذلك الى ما فيها من معنى الشرط فبُنيت كبناء أدوات الشرط وسكن آخرُها لانّه لم يلتقِ فيه ساكنان ولِما تضمّنتْه من معنى الجزاء لم يقع بعدها الّا الفعلُ نحوُ آتيك اذا احمرّ البُسْرُ واذا يقوم زيدٌ فامّا قول الله تع والليلِ اذا يغشى والنهارِ اذا تجلّى فشاهدٌ على جوازِ وقوعِ كلّ واحد من المضارع والماضى بعدها فاذا وقع الاسمُ بعدها مرفوعا فعلى تقديرِ فعلٍ قبله لانّه لا يقع بعدها المبتدأ والخبر لما تضمّنتْه من الشرط والجزاء والشرطُ والجزاء مختصّان بالافعال وذلك نحوُ قوله وهو مُحَدِّرُ بن ضُبَيْعَةَ جاهلىٌّ * اذا الرِجالُ بالرِجالِ ٱلْتَقَتِ * وبعده * أَمُخْدَجٌ فى الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ * ويروى * اذا الكُماةُ بالكُماة التقتِ * و* اذا العَوالى بالعوالى التقتِ * والمُخْدَجِ الولدُ يولَد ناقصًا وإن تمّت ايّامُ حملِه كانّه قال اذا التقت الرجالُ بالرجال التقت، ومثله قوله

* اذا ابنُ أبى مُوسَى بِلالًا بَلَغْتِهِ * فقامَ بفَأْسٍ بين وِصْلَيْكِ جازِرُ *

والمراد اذا بُلغ ابنُ ابى موسى بلالٌ بلغتِه وعليه قوله تعالى اِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنْشَقَّتْ واِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنْفَطَرَتْ كلُّه باضمارِ فعلٍ يُفسّره الظاهرُ، وأجاز الكوفيون وقوعَ المبتدإ والخبر بعدها لانّها ليست شرطا فى الحقيقة،

قال صاحب الكتاب وفى اذا معنى المجازاة دون اذ الّا اذا كُفِّتْ كقول العبّاس بن مِرْداس

* اذْ ما دخلتَ على الرسولِ فقُلْ له * حَقًّا عليكَ اذا اطْمَأَنَّ المَجْلِسُ *

وقد تقعان للمُفاجَأة كقولك بَيْنَا زيدٌ قائم اذ رأى عمرا وبينما نحن بمكان كذا اذا فلانٌ قد طلع علينا وخرجتُ فاذا زيدٌ بالباب قال

* وكنتُ أُرَى زيدًا كما قيلَ سَيِّدًا * اذا أَنّه عَبْدُ القَفا واللَّهازِمِ *

وكان الأصمعىّ لا يستفصِح الّا طَرْحَهما فى جوابِ بَيْنَا وبَيْنَمَا وانشد

* بينا نحنُ نَرْقُبُه أَتانا * مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وزِنادِ راعِ *

وأمثالا له ويُجاب الشرط باذا كما يجاب بالفاء قال الله تعالى وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ اذا هُمْ يَقْنَطُونَ،

قال الشارح انّما كان فى اذا معنى المجازاة لانّ جوابها يقع عند الوقت الواقع كما تقع المجازاةُ عند وقوع الشرط ومثلُه قولك الذى يأتينى فلَهُ درهمٌ فيه معنى المجازاة لانّه بالاتيان يستحقّ الدرهمَ ولا يُجازَى بها فيُجْزَمَ ما بعدها لِما تقدّم من توقيتها وتعيينِ زمانها فلذلك كان ما بعدها من الفعل مرفوعًا نحوَ قوله

* تُصْغِى اذا شَدَّها للرَّحْلِ جانِحَةً * حتّى اذا ما اسْتَوَى فى غَرْزِها تَثِبُ *

ولا يُجزَم بها الّا فى الشعر نحو قوله

* اذا قَصُرَتْ أَسْيافُنا كان وَصْلُها * خُطانَا الى أَعْدائِنا فنُضارِبِ *

فجزمُ ما عُطف على الجواب دليلٌ على جزم الجواب، وليست اذْ كذلك لتبيين وقتها وكونه ماضيا والشرطُ انّما يكون بالمستقبل فلذلك ساغ ان يليها الاسمُ والفعلُ فاذا دخلتْ عليها مَا تفتّها عن الاضافة نحوَ قوله وهو العبّاس بن مِرْداس * اذ ما أَتَيْتَ على الرسول فقُلْ له الخ * الشاهد فيه مُجازاتُه باذْ مَا ودلّ على ذلك إتيانُه بالفاء جوابًا لانّها صارت بدخولِ مَا عليها وكفّها لها عن الاضافة المُوضِحة الكاشفة عن معناها مبهمةً بمنزلة مَتَى فجازت المجازاةُ بها كما يُجازَى بمَتَى والفرقُ بين مَتَى واذْ انّ متى للزمان المطلق واذْ للزمان المعيّن الّا انّ اذْ تصير بتركيب مَا معها حرفًا من حروف الجزاء عند سيبويه وتخرج عن حَيِّز الاسماء وسيوضَّح ذلك فى موضعه من الجزاء، وقد تكون اذا للمُفاجأة فتكون فيه اسمًا للمكان وظرفًا من ظروفه فتقول خرجتُ فاذا زيدٌ قائمٌ وخرجتُ فاذا زيدٌ قائمٌ وخرجتُ

فاذا زيدٌ فاذا قلت خرجتُ فاذا زيدٌ قائمٌ كان زيد المبتدأَ وقائم الخبرَ واذا ظرفُ مكان عمل فيه الخبرُ كما تقول فى الدار زيدٌ قائمٌ والمرادُ بحضرتى زيدٌ قائمٌ اى فاجَأَنى عند خروجى واذا قلت فاذا زيدٌ قائمًا جعلتَ اذا الخبرَ لانّه ظرفُ مكان وظروفُ المكان تقع أخبارًا عن الجُثَث وقائمًا حالٌ من المضمر فى الظرف والظرفُ وضميرُه عملا فى الحال كما تقول فى الدار زيدٌ قائمًا ومن قال خرجتُ فاذا زيدٌ فزيدٌ مبتدأٌ واذا الخبر، فامّا قوله انشده سيبويه * وكنتُ أُرَى زيدا الخ * فأوردَه شاهدا على كون اذا خبرا وذلك اذا فتحت أَنَّ على تأويل المصدر المبتدا والاخبارُ عنه باذا والتقديرُ فاذا العُبوديّةُ كانّه شاهَدَ نفسَ المعنى الذى هو الخدمةُ والعَمَل فامّا اذا كُسرت انّ فانّه على نيّة وقوع المبتدا والخبر بعد اذا لانّ انَّ تُقدَّر تقديرَ الجُمَل اى فاذا هو عبدٌ كانّه شاهَدَ الشخصَ نفسَه من غير صفة العمل يهجو هذا الرجلَ بأنّه كان يظنّ فيه النَّجْدَة فاذا هو ذليلُ القفا واللهازِم واللهازمُ جمعُ لِهْزِمَة بكسر اللام وهما لهزمتان اى عَظْمان ناتئان فى اصل اللَّحْيَيْن لانّ الخضوع يكون بالأعناق والرؤوس واذا هاهنا يجوز ان تكون ظرفَ مكان متعلّقةً بالخبر ويجوز ان تكون حرفا دالًّا على المفاجأة فلا تتعلّق بشىء وقد تقدّم نحوُ ذلك فى اوّل الكتاب، وقد تُغْنِى اذَا اذا كانت للمفاجأة عن الفاء فى جواب الشرط تقول إن تأتِنى فأنا مُكْرِمٌ لك وإن شئت اذَا أنا مكرمٌ لك وذلك لتقارُب معنييْهما لانّ المفاجأة والتعقيب متقاربان قال الله تع وإن تُصِبْهم سيّئةٌ بما قدّمتْ أيديهم اذا هم يقنطون اى فهم يقنطون، فامّا قولهم بَيْنَا زيدٌ قائمٌ إذْ رأى عمرا وبَيْنَمَا نحنُ فى مكانٍ كذا اذ طلع فلانٌ علينا فقال بعضهم هى للمفاجأة كما كانت اذا كذلك وقال بعضهم هى زائدة والمعنى بينما زيدٌ قائمٌ رأى عمرا وكان الأصمعىّ لا يرى الّا طَرْحَ اذْ من جوابِ بَيْنَا وبَيْنَمَا ويستضعف الاتيانَ بها وذلك من قِبَل انّ بَيْنَا هى بَيْنَ والالفُ إشباعٌ عن فتحة النون وهى متعلّقة بالجواب فاذا اتيتَ باذْ وأضفتَها الى الجواب لم يحسن إعمالُه فيما تقدّم عليه والذى أجازه لأجلِ انّه ظرفٌ والظروفُ يُتّسع فيها وأحسنُ أحوالها ان تكون زائدة فلا تكون مضافة فلا يقبح تقديمُ ما كان فى حيّز الجواب، فامّا قوله * بينا نحن نرقبه الخ * فشاهدٌ على استعمالها بغير إذْ وهو الأفصحُ والمراد بقوله بينا نحن بين أوقاتِ نحن نرقبه لانّه قد اضيف الى الجملة وانّما يضاف الى الجملة اسماءُ الزمان دون غيرها فلذلك قلنا انّ المراد بين اوقات نحن نرقبه ومثله قوله

* بَيْنَا تَعَنُّقِهِ الكُماةَ ورَوْغِه * يَوْمًا أُتيحَ له جَرِىءٌ سَلْفَعُ *

والمراد بين اوقاتٍ تعنّقه الكماة ،

فصــــل ٢٠٥

قال صاحب الكتاب ومنها لَدَى والذى يفصل بينها وبين عِنْدَ انّك تقول عِنْدِى كذا لما كان فى مِلْكك حَضَرك او غاب عنك ولَدَىَّ كذا لما لا يتجاوز حَضْرتك وفيها ثمانى لغاتٍ لَدَى ولَدَنْ ولُدْنْ ولَدُ بحذف نونها ولَدْنِ ولُدْنِ بالكسر لالتقاء الساكنين ولَدْ ولُدْ بحذف نونهما وحكمُها ان يُجَرَّ بها على الاضافة كقوله تعالى مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وقد نصبتِ العربُ بها غُدْوَةً خاصّةً قال

* لَدُنْ غُدْوةً حتّى أَلاذَ بخُفِّها * بَقِيَّةُ مَنْقوصٍ من الظِلِّ قالِصِ *

تشبيهاً لنونها بالتنوين لمّا رأوها تُنزَع عنها وتُثبَت ،

قال الشارح اعلم انّ لَدَى ظرفٌ من ظروف الأمكنة بمعنَى عِنْدَ وهو مبنيّ على السكون والذى أوجب بناءه فَرْطُ إبهامه بوقوعه على كلّ جهة من الجهات الستّ فليس فى ظروف الأمكنة أَبْهَمُ من لَدَى وعِنْدَ ولذلك لزمت الظرفيّةَ فلم تتمكّن تمكُّنَ غيرها من الظروف فجرت لذلك مجرى الحرف فى ابهامه وكان القياس بناء عِنْدَ ايضا لانّها فى معنَى لَدُنْ ولَدَى وانّما أُعربت عِنْدَ لانّهم توسّعوا فيها فأوقعوها على ما بحضرتك وما يبعد وإن كان اصلها الحاضرَ فقالوا عندى مالٌ وإن لم يكن حاضرا يريد انّه فى مِلْكى وقالوا عندى عِلْمٌ ولا يعنون به الحضرةَ ولَدَى لا يتجاوزون به حضرةَ الشىء فلهذا القدر من التصرّف اعربوا عِنْدَ وإن كان حكمُها البناء كلَدُنْ ولَدَى وبها جاء التنزيل قال الله تع مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ وقال مِنْ لَدُنْهُ وقال مِنْ لَدُنّا وقال وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ وقال وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ، وليست لَدَى من لفظ لَدُنْ وإن كانت من معناها لانّ لَدَى معتلّ اللام ولَدُنْ صحيح اللام وقالوا فيها لَدْنِ بفتح اللام وسكون الدال وكسر النون كانّهم استثقلوا ضمّة الدال فسكّنوا تخفيفًا كما قالوا فى عَضُدٍ عَضْدٌ ولمّا سكنت الدالُ والنونُ ساكنةٌ كسروا النونَ لالتقاء الساكنين فقالوا لَدْنِ ، وقالوا لُدْنِ بضمّ اللام مع سكون الدال وكسر النون وذلك انّهم لمّا ارادوا التخفيف نقلوا الضمّة من الدال الى اللام ليكون ذلك أمارةً على الحركة المحذوفة وكسروا النون لالتقاء الساكنين ، فأمّا من قال لَدَنْ فهى لَدُنْ بضمّ الدال وانّما سكّنوا الدال استثقالا للضمّة فيها كما قالوا عَضْدٌ وسَبْعٌ فلمّا سكنت الدال وكانت النون بعدها ساكنةً فُتحت الدال لالتقاء الساكنين وشُبّهت من طريق اللفظ بنحو

قولك في الأمر والنَهْي إضرِبَنْ زيدا ولا تَضْرِبَنّ عمرا ، وقد حذفوا النون من لَدُنْ تخفيفًا فقالوا من لَدُ الصلوةِ ولَدُ الحائطِ وليس حذفُ النون لالتقاء الساكنين لانّهم قد حذفوها ولا ساكنَ بعدها أنشد سيبويه * مِن لَدُ شَوْلًا فإلَى إتلائها * فمنهم من قال لَدُ بضمّ الدال وإبقاء الضمّة بعد الحذف ليكون دليلا على المحذوف وأنّه منتقص من غيره وليس بأصلٍ على حِياله ومنهم من قال لُدْ فحذف النون بعد نقل الضمّة الى اللام ومنهم من قال لَدْ بفتح اللام وسكون الدال كانّه حذف الضمّة تخفيفًا على ما ذكرنا ثمّ حذف النون وأبقى الدال على سكونها ، واعلم انّ حكمَ لَدُنْ ان يُخفَض ما بعدها بالاضافة كسائر الظروف نحو أمامَ وقُدّامَ ووراءَ وفوقَ وتحتَ ولانّ نونها من اصل الكلمة بمنزلة الدال من عندَ كما قال عزّ وجلّ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ غيرَ انّ من العرب من ينصب بها قال الشاعر

* لدن غدوةً حتّى ألاذ الخ * وقال ذو الرُمّة

* لَدُنْ غُدْوَةً حتى اذا أمْتَدَّتِ الضحى * وحَثَّ القَطِينَ الشَحْشَحانُ المُكَلَّفُ

يعنى الحادى والقطينُ جمعُ قاطنٍ ، وانّما نصبوا بها ههنا لانّهم شبّهوا نونَ لدن بالتنوين في ضاربٍ فنصبوا غدوةً تشبيهًا بالمميِّز في نحو عندى راقودٌ خَلًّا وجُبّةٌ صُوفًا والمفعولِ في نحو هذا ضاربٌ زيدا وقاتلٌ بكرا ووجهُ الشَبَه بينهما اختلافُ حركة الدال قبل النون يقال لَدُنْ ولَدَنْ بضمّ الدال وفتحها على ما سبق فلمّا اختلفت الحركتان قبل النون وكانوا يحذفون النون فيقولون لَدُ غدوة شبهت الحركاتُ قبلها باختلافها حركاتِ الاعراب وشابهت النونُ التنوينَ بكونها تُحذَف تارةً وتُثبَت اخرى كما يكون التنوينُ كذلك فنصبوا بها غدوةً كما نصبوا بضاربٍ ، وقد شبّه بعضُهم غدوةَ بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوةٌ كما تقول قام زيدٌ ومنهم من يجرى على القياس فيخفض بها فيقول لدن غدوةٍ ، ولا يُنصب غيرُ غدوة مع لدن وذلك لكثرة استعمالها فغيّروه عن الجرّ فلا تقول قياسا على لدن غدوةً لدن بُكْرَةً لانّه لم يكثر في كلامهم كثرةَ لدن غدوةً ، واعلم انّ غدوة قد وقعت بعد لدن مصروفةً البتّةَ فقالوا لدن غدوةً وغدوة وقعت في كلامهم معرفةً وغداةٌ نكرةً ألا ترى انّك تقول بالغداة والعَشيّ ولا تقول بالغدوة والعشيّ الّا في قراءة ابن عامرٍ والوجهُ في ذلك كثرةُ استعمالها وكثرة الاستعمال أثّر في التغيير ألا ترى انّهم قالوا أَيْش والمراد أَيُّ شيء وقالوا وَيْلُمِّه وقالوا لا أَدْرِ فغيّروا هذه الاشياء عن مقتضاها لضربٍ من التخفيف عند كثرة الاستعمال وصرفُ الاسم حكم عليه بالخفّة وعدل به عن شَبَه الفعل هذا مع ما في صرفه من إزالةِ لبس وذلك انّك لو منعته الصرفَ فقلت لدن

غدوة ربّما أشكل على السامع وظنّ انّه مخفوض والفتحةُ علامةُ لخفض فصرفوها ليُؤمَن هذا اللبسُ فيه وحملوا الخفضَ والرفع على النصب فى الصرف ليجىء الامرُ فيه على منهاجٍ واحد فى التخفيف كما حملوا أَعِدُ ونَعِدُ وتَعِدُ على يَعِدُ فى حذف الواو ويحتمل وجهاً آخَرَ وهو انّ النصب انّما هو على التشبيه بالتمييز على ما تقدّم والتمييزُ لا يكون الّا نكرة فنوّوا فى غدوة التنكيرَ حملًا لها على أُختها وهى غداةٌ وقد اعتقد فيها التنكيرَ من قرأ بِٱلْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ ومن ذلك قولُ طَرَفَةَ

* كأنّ حُدُوجَ المالكيّةِ غُدْوَةً * خَلايَا سَفِينٍ بالنَّواصِفِ من دَدِ ·

ولمّا كان النصب هو الغالبَ عليها حملوا الرفعَ والجرّ عليه فاعرفه ،

فصـــل ٢٠٦

قال صاحب الكتاب ومنها الآنَ وهو للزمان الذى يقع فيه كلامُ المتكلّم وقد وقعتْ فى اوّل احوالها بالالف واللام وهى علّةُ بنائها ومَتَى وأَيْنَ وهما يتضمّنان معنى الاستفهام ومعنى الشرط تقول متى كان ذاك ومتى تأتنى أُكْرِمْك وأين كنتَ وأين تجلسْ أَجلسْ ويتّصل بهما مَا المزيدةُ فتزيدهما ابهاما والفصلُ بين متى وإذا انّ متى للوقت المُبهَم وإذا للمعيَّن وأَيّانَ بمعنَى متى اذا استُفهم بها ولمّا فى قولك لمّا جئتَ جئتُ بمعنَى حِينَ ،

قال الشارح الآنَ ظرفٌ من ظروف الزمان معناه الزمنُ الحاضرُ وهو الذى يقع فيه كلامُ المتكلّم الفاصلُ بين ما مضى وما هو آتٍ وهو مبنىّ على الفتح وفى علّةِ بنائه اشكالٌ فذهب قومٌ الى انّه بُنى لانّه وقع فى اوّل أحواله معرفةً بالالف واللام وحكمُ الاسماء ان تكون منكورةً شائعةً فى الجنس ثمّ يدخل عليها ما يعرّفها من اضافةٍ وألفٍ ولامٍ فلمّا خالفتْ أخواتِها من الاسماء بأنْ وقعت معرفةً فى اوّل احوالها ولزمتْ موضعا واحدا بُنيت لذلك لانّ لزومها بهذا الموضع ألحقها بشَبَه الحروف وذلك انّ الحروف لازمةٌ لمواضعها التى وُضعت لها غيرُ زائلةٍ عنها وهذا رأْىُ أبى العبّاس المبرّد واليه أشار صاحب الكتاب ، وقال الفرّاء اصلُه آنَ من آنَ الشىء يَئِينُ اذا اتى وقتُه يقال آنَ لك أن تفعل كذا وأَنَى لك قال الشاعر

* تَمَخَّضَتِ المَنُونُ له بيَوْمٍ أَنَى ولكُلِّ حاملةٍ تَمامُ ·

وآنَ فعلٌ ماضٍ فلمّا أُدخل عليه الالف واللام تُرك على ما كان عليه من الفتح كما جاء فى الحديث أنّه صلّى الله عليه وسلّم نَهَى عن قِيلَ وقالَ وقيلٍ وقالٍ فعلان ماضيان فأدخل الخافضَ عليهما وتركهما على ما كانا عليه ولهم قولٌ اخرُ انّ اصله أَوَانٌ فحذفوا الواو وصار آنَ كما قالوا رَيَاحٌ ورَاحٌ وكلا القولين فاسدٌ امّا الاوّل فلانّه لو كان اصله آنَ لافتقر الى فاعلٍ مع انّ الافعال المحكيّة يدخل عليها العواملُ ولا تُؤثّر فيها نحوَ تأبّطَ شرًا وبَرَقَ نَحْرُهُ ولا يدخل عليها الالفُ واللام فامّا الثانى فحاصله راجعٌ الى المعنى وليس بعلّةٍ للبناء، وذهب ابو اسحق الى انّ الآنَ انّما تعريفُه بالاشارة وأنّه انّما بُنى لمّا كانت فيه الالفُ واللام لغيرِ عهدٍ متقدّمٍ لانّك تقول الآنَ فعلتَ ولم يتقدّم ذكرُ الوقت الحاضر وهذا فاسدٌ أمّا قوله انّ تعريفه بالاشارة فإنّ اسماء الاشارة لا تدخلها لامٌ نحوَ هٰذا وتلكَ وامّا قوله انّه بُنى لانّ الالف واللام فيه لغيرِ عهدٍ متقدّم ففاسدٌ ايضًا لانّا نجد الالفَ واللام فى كثيرٍ من الاسماء على غيرِ عهدٍ مع كونِ الاسماء معربةً وتلك الاسمُ قولك يا ايّها الرجلُ ونظرتُ الى هذا الغلام، وقد ذهب جماعةٌ ممّن ينتمى الى التحقيق والحِذْقِ بهذه الصنعة الى انّه مبنىّ لتضمّنه لامَ التعريف وتلك اللامُ غيرُ اللام الظاهرة فيه على حدّ بنائه فى أَمْسِ وتلك اللامُ المقدّرةُ هى المُعرِّفة وذلك لانّه معرفةٌ وتعريفُه لا يخلو امّا ان يكون بما فيه من اللام الظاهرة كما يظنّ بعضُهم او أنّه من قبيل سائرِ المعارف فلا جائزٌ ان يكون تعريفه بما فيه من اللام لانّا استقرينا جميعَ ما فيه لامُ التعريف فإذا اسقاطُ لامه جائزٌ نحوُ الرجل ورجل والغلام وغلام ولم يقولوا أفعلُ آنَ ذلك كما قالوا الآنَ فدلّ ذلك على انّ اللام فيه ليست للتعريف واذا لم تكن للتعريف كانت زائدة على حدّ زيادتها فى ٱلّذى وٱلّتى الا ترى انّ تعريفَ الذى والتى بالصلة لا بما فيه من اللام يدلّ على ذلك انّ مَنْ ومَا معارفُ وليس فيهما لامٌ فعلمتَ بذلك انّ التعريف بالصلة لا باللام واذا ثبت انّها زائدةٌ لم تكن المُعرِّفةَ وليس بمضمرٍ لانّ المضمرات محصورةٌ وليس الآنَ منها وليس ايضا بعَلَم لانّ العَلَم يقع على كلّ شىء بعينه والآنَ يقع على كلّ وقتٍ حاضرٍ لا يخصّ بعضَ ذلك دون بعض وليس من اسماء الاشارة لما ذكرناه من دخول اللام عليه واللامُ لا تدخل على اسماء الاشارة وليس بمضافٍ لانّا لا نُشاهد مضافا اليه واذا ثبت انّه معرفة وليس من أنواع المعارف الاربعة تعيّن ان يكون معرفة باللام المقدّره فيه كما قلنا فى أَمْسِ لتعذُّرِ ان يكون التعريفُ بهذه اللام الظاهرة فيه، والذى أراه انّ تعريفه بما فيه من اللام الظاهرة وامّا لزومُها فعلى حسبِ ارادة معنى التعريف فيها بخلاف الرجل والغلام فانّه لم تلزمهما اللامُ لانّهما

يُستعملان معرفةً ونكرةً فاذا أُريد النكرة لم يأتوا باللام واذا ارادوا المعرفة أَلحقوها اللامَ وكذلك نظائرها واما الآنَ فلمّا أُريد به المعرفة البتّة لزمت أداتُه واما علّةُ بنائه فلإبهامه ووُقوعه على كلّ حاضرٍ من الأزمنة فاذا انقضى لم يصلح له ولزمه حرفُ التعريف فجرى مجرى ألّذى وألّتى فاعرفه، واما مَتى فسؤالٌ عن زمانٍ مبهمٍ يتضمّن جميعَ الازمنة فاذا قيل متى الخروجُ فتقول اليومَ او الساعةَ او غدًا واتوا بها الاختصار وذلك انّك لو سألت إنسانا عن زمنِ خروجه لكان القياسُ أاليومَ تخرج ام غدًا ام الساعةَ والازمنةُ اكثرُ من ان يحاط بها فاذا قلت مَتى أغنى عن ذكرِ ذلك كلّه وهى مبنيّة على السكون لانّها وقعت موقعَ حرف الاستفهام وهو الالف وأصلُ الاستفهام بحروف المعانى وبُنيت على السكون على أصل البناء ولم يلتقِ فى آخرها ساكنان فيجبَ التحريكُ لذلك، واما أَيْنَ فظرفٌ من ظروف الامكنة وهو مبنيّ لتضمُّنه همزةَ الاستفهام والغرضُ به ايضا الإيجازُ والاختصار وذلك انّ سائلا لو سأل عن مستقرِّ زيد فقال أفى الدار زيدٌ أفى المسجد زيدٌ ولم يكن فى واحد منهما فيُجيب المسؤلُ بلا ويكون صادقًا وليس عليه ان يُجيب عن مكانه الذى هو فيه لانّه لم يُسأل الّا عن هذَيْن المكانَين فقط والامكنةُ غيرُ محصورة فلو ذهب يُعدّد مكانًا مكانًا لقَصُرَ عن استيعابها وطال الامرُ عليه فجاؤا بأَيْنَ مشتمِلًا على جميع الامكنة وضمّنوه معنى الاستفهام فاقتضى الجوابَ من اوّل مرّة ووجب ان تُبنى على السكون لوقوعها موقعَ همزة الاستفهام الّا انّه التقى فى آخره ساكنان فحُرّكت النون لاجتماعهم وفُتحت طلبًا للخفّة واستثقالًا للكسرة بعد الياء فآثروا تخفيفَها لكثرة دَوْرها وسعةِ استعمالها، وفيهما معنى المجازاة لإبهامهما ووقوعهما على كلّ اسم يقع بعد حرف الجزاء ألا ترى انّك اذا قلت متى تَقُمْ أَقُمْ كان معناه إنْ تقم يومَ الجمعة أقم فيه إنْ تقم يومَ السَبْتِ أقم فيه وكذلك اذا قلت أَيْنَ بيتُك آتِه معناه اين بيتُك إنْ أعرفْه آتِه واين تكن أكن معناه إن تكن فى المسجد أكن فيه إن تكن فى السُوق أكن فيه فلمّا كانت مَتَى وأَيْنَ يشتملان على كلّ اسم من اسماء الزمان والمكان ويقع الجوابُ عنهما معرفةً ونكرةً ولم يكونا مضافَيْن الى ما بعدهما كانْ وإذا جازت المجازاةُ بهما قال الشاعر

* أَنَا ابنُ جَلَا وطَلَّاعُ الثَّنَايَا * متى أَضَعِ العِمامَةَ تَعْرِفُونى *

وقال

* أَيْنَ تَصْرِفْ بها الغَداةَ تَجِدْنا * نَصْرِفُ العِيسَ نَحْوَها للتَلاقى *

وقد تدخل مَا أَيْنَ ومَتَى للجزاء زائدةً مؤكِّدةً نحو متى ما تَقُمْ أَقُمْ وأَيْنَمَا تَجْلِسْ أَجْلِسْ معك

قال الشاعر

* متى ما يَرَ الناسُ الغنيَّ وجارُه * فقيرٌ يقولوا عاجزٌ وجَليدُ *

وقال الله تع أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ ٱلْمَوْتُ وقال فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ فاذا دخلتْ عليهما مَا زادتْهما ابهامًا وازدادت الجزاءُ بهما حُسْنًا، فان قيل ولِمَ جُوزِيَ بمَتَى ولم يُجاز باذَا وما الفصلُ بينهما قيل قد تقدّم انّ اذا للزمان المعيَّن وهو الآتى ومَتَى لزمان مبهم فلذلك جوزى بمتى ولم يجاز باذَا أَلا ترى الى قوله اذا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَت واذَا ٱلسَّمَاءُ ٱنْشَقَّتْ لو وُضع مكانَ اذَا انْ فقيل إن الشمسُ كوِّرت وإن السماء انشقّت لم يحسن لانّك تجعل ما هو متيقَّنُ الوجودِ مشكوكًا فيه، واَمّا أَيّانَ فظرفٌ من ظروف الزمان مبهمٌ بمعنَى مَتَى والفرقُ بينها وبين مَتَى أنّ مَتَى لكثرة استعمالها صارت أظهرَ من أَيّانَ فى الزمان ووجهٌ آخرُ من الفرق انّ مَتَى يُستعمل فى كلّ زمان وأَيّانَ لا يُستعمل الّا فيما يراد تفخيمُ أمرِه وتعظيمُه نحو قوله تعالى أَيَّانَ مُرْسَاهَا اى متى مرساها وقال تعالى يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلْقِيَامَةِ وبُنى لتضمّنه همزةَ الاستفهام وحُرّك آخرُه لالتقاء الساكنين وفُتح على طريق الاتباع لما قبله اذ الالفُ من جنس الفتحة او اتباعًا للفتحة قبله اذ الالفُ حاجزٌ غيرُ حصين كما فعلوا فى شَتَّانَ كذلك، واَمّا لَمّا فظرفُ زمانٍ اذا وقع بعده الماضى نحوَ قولك جئتُ لمّا جئتَ ومعناه معنَى حِينَ وهو الزمان المبهم وهو مبنىّ لإبهامه واحتياجه الى جملة بعده كبناء اذْ واذَا وهو مركّب من لَمْ النافية ومَا فحصل فيها بالتركيب معنًى لم يكن لها وهو الظرفيّة وخرجتْ بذلك الى حيّز الاسماء فاستحالت بالتركيب من الحرفيّة الى الاسميّة كما استحالت اذْ بدخولِ مَا عليها من الاسميّة الى الحرفيّة وتغيّر معناها بالتركيب من المُضىّ الى الاستقبال،

قال صاحب الكتاب وأَمْسِ وهى متضمّنةٌ معنى لام التعريف مبنيّةٌ على الكسر عند الحجازيّين وبنو تميم يمنعونها الصرفَ فيقولون ذَهَبَ أَمْسُ بما فيه وما رأيتُه مُذْ أَمْسَ قال

* لَقَدْ رأيتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسَا * عجائزًا مِثْلَ السَعالِى خَمْسَا *

قال الشارح اعلم انّ أَمْسِ ظرفٌ من ظروف الزمان ايضا وهو عبارةٌ عن اليوم الذى قبلَ يومك الذى انت فيه ويقع لكلّ يوم من ايّام الجُمْعة والعرب فيه خلافٌ فأهلُ الحجاز يبنونه على الكسر فيقولون فعلتُ ذاك أَمْسِ ومضى امس بما فيه واحتجّ ابو العبّاس وابو بكر بن السّرّاج بانّه مبهمٌ ووقع فى اوّل احواله معرفةً نعرفتُه قبل نكرته فجرى مجرَى الآنَ والصوابُ انّه انّما بُنى لتضمّنه لامَ المعرفة وبها صار

معرفةٌ والاسمُ اذا تضمّن معنى الحرف بُنى وكان حقُّه تسكينَ الآخرِ على ما يقتضيه البناء وانّما التقى فى آخره ساكنان وهما السين والميمُ قبلها فكُسرت السين لالتقاء الساكنين ؛ فان قيل فلِمَ حُذفت اللام من امس وضُمّن معناها وأُلزمت الآنَ وهما سواء فى التعريف والظرفيّة قيل لانّ امس يقع على اليوم المتقدّم ليومك من اوّله الى آخره فأمرُه واضحٌ فاستغنى بوضوحه عن علامة التعريف وليس كذلك الآنَ لانّه للحدّ الفاصل بين الزمانَيْن وهو من أَلْطَف ما يُدرَك فلم يستغن لذلك عن علامةٍ تكون فيه ؛ فان قيل ولِمَ وجب تعريفُ امس ولم يجب تعريفُ غدٍ وهما سواءٌ فأمس اسمٌ لليوم الذى قبل اليوم الذى انت فيه وغدٌ اسمٌ لليوم الذى يَلِى اليومَ الذى انت فيه فالجواب انّ امس قد حضر وشوهد فحصلت معرفتُه بالمشاهدة فأغنى ذلك عن علامةٍ وليس كذلك غد فاقاموا المشاهدةَ فى امس مقامَ اداة التعريف ولم يكن فى غد مثلُ ذلك ما يقوم مقامَ علامة التعريف فهو نكرةٌ حتى تدخل عليه العلامةُ المُعرِّفةُ ؛ وامّا بنو تميم فيعربونه ويجعلونه معدولا عن اللام فاجتمع فيه التعريفُ والعدلُ فيَمنَع من الصرف لذلك فيقولون مضى امسُ بما فيه بالرفع من غيرِ تنوينٍ وفعلتُه امسَ بالنصب قال الراجز انشده سيبويه

* لَقَدْ رأيتُ عَجَبًا مُذْ أَمْسَا * عَجائزًا مِثْلَ السَعالِى خَمْسَا *

* يَأْكُلْنَ ما فى رَحْلِهِنّ نَهْسَا * لا تَرَكَ اللّهُ لهنّ ضِرْسَا *

الشاهد فيه انّه خفض بمُذْ واعتقد فيها الحرفيّةَ والفتحةُ علامةُ الخفض ؛ والفرق بين المعدول عن الحرف والمتضمّن له انّك اذا عدلتَ عن الحرف جاز لك اظهارُه واستعمالُه واذا ضمّنتَه ايّاه لم يجز اظهارُه ألا ترى انّه لا يجوز اظهارُ همزة الاستفهام مع أَيْنَ وكَيْفَ ونظائرِهما ؛ وقد حكى بعضهم انّ من العرب من يعتقد فيه التنكيرَ ويعربه ويصرفه ويُجْرِيه مُجْرَى الاسماء المتمكّنة فيقول مضى امسٌ بما فيه على التنكير وهو غريبٌ فى الاستعمال دون القياس فاعرفه ؛

قال صاحب الكتاب وقَطُّ وعَوْضَ وهما لزمانَي المُضيّ والاستقبالِ على سبيلِ الاستغراق تقول ما رأيتُه قَطُّ ولا أَفْعَلُه عَوْضَ ولا يُستعملان الّا فى موضع النفى قال

* رَضِيعَىْ لِبانٍ ثَدْىَ أُمٍّ تَقاسَمَا * بأَسْحَمَ داجٍ عَوْضَ لا نَتَفَرَّقُ *

وقد حُكى قُطُّ بضمّ القاف وقَطُ خفيفةَ الطاء وعَوْضُ مضمومةً ؛

قال الشارح اعلم انّ قَطُّ بمعنى الزمان الماضى يقال ما فعلتُه قَطُّ ولا يقال لا افعلُه قطّ وهى مبنيّة على

الضمّ لانّها ظرفٌ وأصلُ الظروف ان تكون مضافة فلمّا قُطعت عن الاضافة بُنيت على الضمّ كقَبْلُ وبَعْدُ   قال الكسائىّ كان قَطُط على زنة فَعُل كعَضُد فلمّا سكن الحرفُ الاوّل للادّغام حُرّك الاخر بحركته والذى أراه انّه فَعْل كقَبْل وبَعْد لانّ للحركة زيادةٌ ولا يُحكَم بها الّا بدليلٍ ولانّ اكثرَ ظروف الزمان كذلك نحو يَوْمٍ وشَهْرٍ ودَهْرٍ   ومنهم من يقول قُطُّ بضمّ القاف والطاء يُتْبِع الضمَّ الضمَّ مثلَ مُدُّ وشُدُّ   ومنهم من يُخفِّف فيحذف احدى الطاءين تخفيفًا ويُبقى الحركة بحالها دلالةً وتنبيهًا على اصلها كما قالوا رُبَ حين خفّفوها أبقوا الفتحة دلالةً على المحذوف   ومنهم من يُتبِع الضمَّ الضمَّ فى المخفَّف ايضا فيقول قُطُ وهو قليل ؞ واما عَوْضَ فهو اسمٌ من اسماء الدهر وهو للمستقبل من الزمان كما انّ قطّ للماضى وأكثرُ استعماله فى القَسَم تقول عَوْضَ لا أُفارقك اى لا أُفارقك أبدًا كما تقول قطّ ما فارقتُك وعَوْضَ مبنيّةٌ لقطعها عن الاضافة وفيها لغتان الفتحُ والضمُّ فَمن فتح فطلبًا للخفّة ومَن ضمّ فتشبيهًا بقَبْلُ وبَعْدُ كما قالوا حَوْثَ وحَوْثُ قال الأعشى * رضيعَىْ لبان الخ * الشاهد فيه قوله عوضُ لا نتفرّق اى لا نتفرّق ابدًا يريد انّهما تحالفا فى بطن أُمّهما ودلّ عليه قوله بأسحم داجٍ والأسحمُ الأسودُ ويقال الدمُ تُغمَس فيه اليد عند التحالُف ويقال بالرَحِم ؞ فان أضفته أعربتَه تقول لا أفعلُه عوضَ العائضين اى دَهْرَ الداهرينَ فيكون معربًا وانتصابُه على الظرف لا على حدّه فى عَوْضَ لا نتفرّق وعوض من لفظ العِوَض ومعناه وذلك أنّ الدهر لا يمضى منه جزءٌ الّا ويَخْلُفه جزءٌ اخرُ فصار الثانى كالعِوَض من الاوّل ؞

فصل ٢٠٧

قال صاحب الكتاب وكَيْفَ جارٍ مجرَى الظروف ومعناه السؤال عن الحال تقول كيف زيدٌ اى على أَىِّ حالٍ هو وفى معناها أَنَّى قال الله تعالى فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وقال الكُمَيْت * أَنَّى ومن أَيْنَ آبَكَ الطَرَبُ * الّا انّهم يُجازون بأَنَّى دون كَيْفَ قال لَبيدٌ * فأَصْبَحْتَ أَنَّى تَأْتِها تَلْتَبِسْ بها * وحكى قُطْرُبٌ عن بعض العرب أُنْظُرْ الى كيفَ يصنَع ؞

قال الشارح كَيْفَ سؤالٌ عن حالٍ وتضمّنت همزةَ الاستفهام فاذا قلت كيف زيدٌ فكانّك قلت أصحيحٌ زيدٌ ام سقيمٌ أآكلٌ زيدٌ ام شاربٌ الى غيرِ ذلك من احواله والاحوالُ اكثرُ من أن يحاط بها فجاؤا بكَيْفَ اسمٍ مبهمٍ يتضمّن جميعَ الاحوال فاذا قلت كيف زيدٌ أغنى عن ذكرِ ذلك كلّه ؞ وقومٌ

يُجْرون كَيْفَ مُجرى الظروف ويُقدّرونها بحرف الجرّ فاذا قلت كيف أنت فتقديرُه على أيّ حال والصحيحُ انّها اسمٌ صريحٌ غيرُ ظرف وإن كان قد يُؤدّى معناها معنى على ايّ حال والذى يدلّ على ذلك انّك تُبْدِل منها الاسمَ فتقول كيف انت أصحيحٌ ام سقيمٌ ويقع الجوابُ بالاسم فتقول فى جواب من قال كيف انت صحيحٌ او سقيمٌ ونحوَهما من احواله ولو كانت ظرفًا لوقع البدلُ منها والجوابُ عنها بالظرف ألا ترى انّ أَيْنَ لمّا كانت ظرفًا لم يُجَبْ عنها الّا بظرف نحوَ أين أنت فيقال فى المسجد او فى السُوق ولو قال فى جوابِ من قال كيف انت على حالِ كذا لم يمتنع وكان الجوابُ معنويًا لا على اللفظ ونحو ذلك على ايّ حال زيدٌ فقيل على حالِ شِدّة او حالِ رَخاء لكان الجوابُ على اللفظ ولو قال صالحٌ او سقيمٌ لم يمتنع نظرًا الى المعنى، وممّا يُؤيّد كونَ كَيْفَ اسمًا لا ظرفًا انّها لو كانت ظرفا او فى تقدير الظرف لم يمتنع دخولُ حروف الجرّ عليها كما لم يمتنع دخولُها على أَيْنَ ومَتَى وهى مبنيّة لما ذكرناه من وقوعها موقعَ ألف الاستفهام وتضمُّنها معناه وبُنيت على السكون فالتقى فى آخرها ساكنان وهما الياء والفاء فحرّكوا الفاء بالفتح استثقالًا للكسرة بعد الياء والعربُ يُجيزون الخفّة فيما يكثر استعمالُه، فان قيل ومن أَيْنَ زعمتم انّ كَيْفَ اسمٌ وهلّا قلتم انّها حرفٌ لامتناع خَواصّ الاسماء والافعالِ منها قيل انّما قلنا ذلك لانّها لا تخلو إمّا ان تكون اسما او فعلا او حرفا فلا تكون حرفا لانّها تُفيد مع الاسم الواحد ويكون كلامًا نحوَ كيف أنت والحرفُ لا يفيد مع الاسم الّا فى باب النداء وليس هذا بنداء ولا تكون فعلا لانّها تفيد مع الفعل نحوَ كيف أصبحتَ والفعلُ لا يفيد مع الفعل ولا يكون منهما كلامٌ وأيضا فانّه على زنة فَعْلَ بسكون العين وليس فى الافعال ما هو على هذه الزنة، فان قيل فاذا كان اسما على ما ذكرتم فلِمَ امتنعتْ منه حروفُ الجرّ ولم تدخل عليه كما دخلتْ على أَيْنَ اذا قلت من اين والى اين فالجواب انّ أَيْنَ لمّا كانت سؤالا عن الأمكنة ونائبةً عن اللفظ بها وكانت الامكنةُ المنوبُ عنها ممّا تدخلها حروفُ الجرّ فتقول من السُوق ومن الجامع والى السوق والى الجامع جاز ان تدخل على ما ناب عنها وقام مقامَها وامّا كَيْفَ فانّما هى سؤالٌ عن الاحوال والاحوالُ لا تدخل عليها حروفُ الجرّ ألا ترى لا تقول أَمِن صحيحٍ ولا أَمِن سقيم فكذلك سائرُ الاحوال فلم تدخل على كيف كما لم تدخل على ما ناب عنه وقد حكى قُطْرُبٌ أُنْظُرْ الى كيف يصنع وقالوا على كيف تَبيعُ الأَحْمَرَيْن وذلك شاذّ شبّهوها بأَيْنَ، وفى كيف لغتان قالوا كَيْفَ وكَىْ قال الشاعر

* او راعيانِ لبُعْرانٍ لنا شَرَدَتْ * كَىْ لا يُحِسّانِ من بُعْرانِنا أَثَرا *

قالوا كَيْ هنا بمعنَى كيف استفهامٌ وقال قومٌ اراد كيف وانّما حذف الفاء تخفيفاً كما قالوا سَوْ أَفعلُ والمرادُ سَوْفَ، ولا يُجازَى بكيف كما جُوزِى بأَيْنَ لضَعْفها ونَقْصها عن تصرُّف أخواتها بكونها اسمًا ولا يُخبَر عنها فلا يقال كيف في الدار كما يقال مَن في الدار ومَا عندك على الابتداء والخبر ولا يعود اليها ضميرٌ فلا يقال كيف ضربتَه والهاء تعود الى كيف ولا يكون جوابُها الّا نكرةً وجوابُ أخواتها يكون معرفةً ونكرةً فاذا قلت كيف زيدٌ فيقال صالحٌ او سقيمٌ ولا يقال الصالحُ فلمّا نقص تصرُّفُه عن تصرُّف اخواته ولم تكن ثَمَّ ضرورةٌ تدعو الى المجازاة به لانّه يقوم مقامَه على أَيِّ حال تكن أكن، وامّا أَنَّى فظرفُ مكان يُستفهم بها كأَيْنَ قال الله تع أَنَّى لَكِ هٰذَا اى من أَيْنَ لك هذا ويجازون بها يقولون أَنَّى تقم اقم قال لَبيد

* فأَصْبَحْتَ أَنَّى تأْتِها تَشْتَجِرْ بها * كِلَا مَرْكَبَيْها تَحْتَ رِجْلَيْكَ شاجرُ *

وقال بعضهم انّها تُؤدِّى معنَى كَيْفَ نحوَ قوله تعالى فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ اى كيف شئتم والمجازاةُ بها دليلٌ على استعمالها استعمالَ أَيْنَ وهي مبنيّة لتضمُّنها همزةَ الاستفهام وسكن آخِرُها على قياس البناء، فامّا قول الكُمَيْت

* أَنَّى ومِن أَيْنَ آبَكَ الطَّرَبُ * من حيثُ لا صَبْوَةٌ ولا رِيَبُ *

الشاهد فيه استعمالُ أَنَّى بمعنَى كيف ألا ترى انّه لا يحسن ان تكون بمعنَى أَيْنَ لانّ بعدها مِن أَيْنَ فتكون تكْرارا ويجوز ان تكون بمعنَى من أين وكُرّرت على سبيل التوكيد وحسُن التكرارُ لاختلاف اللفظَيْن فاعرفه،

المركّبات

فصــل ٢٠٨

قال صاحب الكتاب هي على ضربَيْن ضربٌ يقتضي تركيبُه أن يُبْنَى الاسمان معًا وضربٌ لا يقتضى تركيبُه الّا بناءَ الاوّل منهما فمن الضرب الاوّل نحوُ العشرة مع ما نَيَّفَ عليها وقولُهم وقعوا في حَيْصَ بَيْصَ ولقيتُه كَفَّةَ كَفَّةَ وصَحْرَةَ بَحْرَةَ وهو جارِي بَيْتَ بَيْتَ ووقع بَيْنَ بَيْنَ وآتيك صَباحَ مَساءَ ويومَ

يومَ وتفرّقوا شَغَرَ بَغَرَ وشَذَرَ مَذَرَ وخِذَعَ مِذَعَ وتركوا البلادَ حَيْثَ بَيْثَ وحاثِ باثِ ومنه الخازِ بازِ والضربُ الثانى نحوُ قولهم اِفْعَلْ هذا بادِى بَدِى وذهبوا أَيْدِى سَبَا ونحوُ مَعْدِيكَرِبَ وبَعلَبَكَّ وقالِى قَلَا

قال الشارح لمّا كانت المبنيّات منقسمةً الى مفرد ومركّب وتقدّم الكلامُ على المفرد منها اذ كان المفرد اصلا للمركّب وجب ان ينتقل الى الكلام على الاسماء المركّبة والمركّبُ من الاسماء ضربان ضربٌ يجب فيه البناء لكلا الاسمين نحوُ أَحَدَ عَشَرَ وخَمْسَةَ عَشَرَ ونحوِهما وحَيْصَ بَيْصَ ونحوِها ممّا ذكرنا في هذا الفصل وضربٌ آخرُ يُبنى فيه الاسم الاوّل دون الثانى وهو قالِى قَلَا وحَضْرَمَوْتُ ونحوُهما وسنذكر الفصل بينهما بعدُ ان شاء الله تع

فصل ٢٠٩

قال صاحب الكتاب والذى يفصل بين الضربَيْن انّ ما تَضمّن ثانيه معنى حرف بُنى شَطْراه لوجود علّتَىِ البناء فيهما معًا امّا الاوّل فلانّه تنزّل منزلةَ صدرِ الكلمة من عَجُزها وامّا الثانى فلانّه تضمّن معنى الحرف وما خلا ثانيه من التضمّن أُعْرِبَ وبُنى صدرُه

قال الشارح اعلم انّ التركيب على ضربَيْن تركيبٌ من جهة اللفظ فقط وتركيبٌ من جهة اللفظ والمعنى فامّا التركيبُ من جهة اللفظ فقط فهو الضرب الاوّل من التركيبَيْن اللذَيْن ذكرتُ وهو في الاعداد نحوُ أَحَدَ عَشَرَ وبابه ولقيتُه كَفّةَ كَفّةَ وحَيْصَ بَيْصَ ونحوِهما فهذا يجب فيه بناء الاسمَيْن معًا وذلك لانّ الاسم الثانى قد تضمّن معنى الحرف ألا ترى انّ الاصل في احد عشر احدٌ وعشرٌ فحُذفت الواو من اللفظ والمعنى على إرادتها ألا ترى انّ المراد احد وعشرة فعشرة عدّةٌ معلومةٌ اضيفت الى العدد الاوّل فكمل من مجموعهما مقدارٌ معلومٌ فهما اسمان كلُّ واحد منهما منفردٌ بشيء من المعنى فلمّا كانت الواو مرادةً تضمّنها الاسمُ الثانى وبُنى لذلك وبُنى الاسم الاوّل لانّه صار بالتركيب كبعض اسمٍ بمنزلةِ صدرِ الكلمة من عَجُزها فهما علّتان وكذلك باقى هذا الضرب من نحوِ كَفّةَ كَفّةَ وخازِ بازِ وسنبيّن ذلك ان شاء الله تع وامّا الضرب الثانى وهو المركّب من جهة اللفظ والمعنى نحوُ حَضْرَمَوتَ وبَعْلَبَكَّ ومَعْدِيكَرِبَ ونحوِها من الاعلام المركّبة فهذا اصله الواو ايضا حُذفت من اللفظ ولم تُرَدْ من جهة

المعنى بل مزج الاسمان وصارا اسمًا واحدًا بازاء حقيقة ولم ينفرد الاسم الثاني بشيء من معناه فكان كمفرد غير المركّب فبُني الاسم الاوّل لانّه كالصدر من عجز الكلمة وعجز الكلمة لا يُعرب لانّه كالصوت وأُعرب الثاني لانه لم يتضمّن معنى الحرف اذ لم يكن المعنى على إرادته لانّ العَلَم انّما هو وَضع لفظ بإزاء مسمّى من غير افادة معنى من اللفظ وقد ذكر صاحبُ الكتاب بدي بَدا وأيدي سَبا من هذا الضرب وليس منه وانما هو من الضرب الاوّل لانّهما ليسا عَلَمين وسيوضح امرهما ان شاء الله تع

فصـــل ٢١٠

قال صاحب الكتاب والاصل في العدد المنيّف على العشرة ان يُعطف الثاني على الاوّل فيقال ثلثةٌ وعشرةٌ فمزج الاسمان وصُيّرا واحدًا وبُني لوجود العلّتين

قال الشارح قد تقدّم القول انّ من الاسماء المركّبة العدد من أَحَدَ عَشَرَ الى تسعةَ عَشَرَ من نحو ثلاثة عشر وخمسة عشر ونحو ذلك جعلتَ النيّفَ والعشرة اسمًا واحدًا وبنيتهما على الفتح والذي أوجب بناءهما انّ التقدير فيهما خمسةٌ وعشرةٌ فحُذفت الواو وركّبوا احد الاسمين مع الآخر وجعلوهما كالاسم الواحد الدالّ على مسمّى واحد فجرى مجرى سائر الاعداد المفردة نحو خمسةٍ وستّة لانّه اخصر وربّما احتاجوا الى ذلك في بعض الاستعمال وذلك انّك لو قلت اعطيته بهذه السلعة خمسة وعشرةً جاز ان يتوهّم المخاطَب انّهما صفقتان اعطى به مرّةً خمسةً ومرّةً عشرةً فاذا ركّبت زال هذا الاحتمال وارتفع اللبس وتحقّق المخاطَب انّك اعطيته به هذا المقدارَ من العدد ولا يلزم هذا فيما زاد على العشرين والثلثين وما فوقهما من العقود كالستّين والسبعين لانّ مجرى هذه العقود مجرى جمع السلامة واعرابه كاعرابه والتركيبُ لا يتطرّق على المثنّيات والمجموعات انّما بابُ ذلك المفرداتُ فلذلك لم تُركّب هذه العقود مع النيّف عليها كما ركّبت العشرة مع ما اتّصل بها ممّا هو دونها من الاعداد مع انّه عزّ ما يلتبس حكمُه منتفٍ في التعيين حتى يعطيَ تارةً درهمًا وتارةً عشرين درهمًا وما زاد على العشرين من العقود كالثلثين والاربعين فالتباسُه أفحش واللبسُ أبعد وبُني على حركة لانّ له اصلًا في التمكّن فعُوّض من تمكّنه بأن بُني على حركة تمييزًا له على ما بُني ولا اصلَ له في التمكّن نحو مَنْ وكَمْ وفُتح طلبًا للخفّة اذ ليس الغرضُ في تحريكه الّا تمييزَه على ما بُني على السكون وبالفتحة نصل الى هذا الغرض

فلم يكن بنا حاجةٌ الى تكلُّف ما هو اثقلُ منها ٭

قال صاحب الكتاب ومن العرب مَن يسكّن العينَ فيقول أَحَدْعْشَرَ احترازا من توالى المتحرّكات فى كلمة ٭

قال الشارح من العرب من يقول أَحَدَ عْشَرَ ثَلَاثَةَ عْشَرَ فيسكّن العين وذلك أنّهم لمّا ركّبوا الاسمَيْن اسما واحدا توالىَ فى أَحَدَ عَشَرَ ستُّ متحرّكاتٍ وفى ثلاثة عشر وخمسة عشر خمسُ متحرّكات ولا يتوالى فى كلمة اكثرُ من ثلاث حركات الّا ان يكون مخفّفا من غيره فيجتمع فيه اربعُ متحرّكات نحوُ عُلَبِط وهُدَبِد وأصلُهما عُلابِطٌ وهُدابِدٌ فحُذفت الالف تخفيفا فلا يجتمع فى كلمةٍ اكثرُ من اربعِ متحرّكات فلمّا اجتمع فى أَحَدَ عَشَرَ ستُّ متحرّكات وفى خَمْسَةَ عَشَرَ خمسُ متحرّكات أسكنوا الحرفَ الذى بتحريكه يكون الخروجُ عن منهاجِ الاسماء وطريقِها ٭ ومَن فعل ذلك من العرب فانّه لا يفعله فى اثْنَىْ عَشَرَ لئلّا يجمع بين ساكنَيْن وليس فى كلامهم جمعٌ بين ساكنين الّا ان يكون الاوّل حرفَ مدٍّ ولينٍ والثانى مدّغما نحوَ دابّةٍ وشابّةٍ مع انّ الياء فى النصب والالف فى الرفع ساكنان فلم يتوالَ فيهما من المتحرّكات ما توالىَ فى احد عشر ونحوه وأيضا فإنّ الإسكان فى احد عشر ونحوه انّما كان لتوالى المتحرّكات فى كلمة واحدة لأجل التركيب وجَعْلِهما كلمةً واحدةً وأمّا اثنى عشر فغيرُ مركّبة فلم يكونا كلمة واحدةً فاعرفه ٭

قال صاحب الكتاب وحرفُ التعريف والاضافةُ لا يُخِلّان بالبناء تقول الأَحَدَ عَشَرَ والحادِىَ عَشَرَ الى التِسْعةَ عَشَرَ والتاسعَ عَشَرَ وعندى أَحَدَ عَشَرَكَ وتسعةَ عَشَرَكَ وكان يَرَى الاخفشُ فيه الرفعَ اذا اضافه وقد استرذله سيبويه وإن سُمّى رجلٌ بخَمْسَةَ عَشَرَ كان فيه الرفعُ والإبقاءُ على الفتح ٭

قال الشارح اذا اردتَ تعريفَ هذا العدد أدخلتَ عليه الالفَ واللام او الاضافةَ وتركتَه على بنائه لانّ الالف واللام والاضافة لا تُخرِجانه عن لفظه وتركيبه فكان باقيًا على بنائه فلذلك تقول مع الالف واللام اخذتُ الخمسةَ عشرَ درهما وكذلك الى التسعةَ عشرَ والحادِىَ عَشَرَ والخامِسَ عَشَرَ بفتح الآخِرِ منهما الى التاسِعَ عَشَرَ وتقول فى الاضافة خمسةَ عشرَكَ وخامسَ عشرَكَ فلا يختلف حكمُ البناء فى الاضافة لما ذكرناه من العلّة ٭ وكان الاخفش يرى اعرابَها اذا أضفتَها وهى عددٌ فتقول هذه الدراهمُ خمسةَ عَشَرُكَ قال سيبويه وهى لغةٌ رديئةٌ وكان يحتجّ بانّ خمسة عشر فى تقديرِ تنوينٍ ولذلك عمل فى مُميِّزه فمتى اضفتَه الى مالكه لم يصلح تقديرُ التنوين لمعاقَبةِ التنوين الاضافةَ فصار

بمنزلة اسم لا ينصرف فاذا اضيف انصرف وأُعْرِب وهذا الاعتلال فاسد لانّ تقدير التنوين فيه لم يكن سببَ بنائه حتى يُعْرَبَ عند زواله انّما البناء لتضمّنه حرفَ العطف وذلك باقٍ بعد الاضافة كما كان قبلها ثمّ ما ذكره منتقِضٌ بدخول الالف واللام فإنّه لا يُعرَب لذلك كما أُعرب بالاضافة ولا فَرْقَ بينهما فى معاقبة التنوين ٭ فإن سُمّى رجلٌ بخمسةَ عشرَ ونحوِه من المركّبات ففيه وجهان احدهما أن تعربه فتضمّ الراء فى الرفع وتفتحها فى النصب والجرّ وتُجْرِيه مُجْرَى اسم لا ينصرف نحو بَعْلَبَكَّ ومَعْدِيكَرِبَ لزوالِ معنى العطف وعلى هذا اذا اضفت صرفتَه ودَخَلَه الجرُّ نحوُ جاءنى خمسةَ عَشْرِك ورأيت خمسةَ عشرِك ومررت بخمسةَ عشرِك والوجهُ الثانى أن تَبْنِيه بعد التسمية لانّ التركيب والبناء وقع قبل التسمية فلمّا سمّيتَ بهما حكيتَ حالَهما قبل التسمية ٭

فصــل ٢١١

قال صاحب الكتاب وكذلك الاصلُ وقعوا فى حَيْصٍ وبَيْصٍ اى فى فِتْنَةٍ تموجُ بأهْلها متأخّرين ومتقدّمين ولقيتُه كَفَّةَ وكَفَّةَ اى ذَوَىْ كفّتين كفّةٍ من اللاقى وكفّةٍ من المَلْقىّ لانّ كلّ واحد منهما فى وَهْلَةِ التَلاقِى كافٌّ لصاحبه ان يتجاوزه ٭

قال الشارح العرب تقول وقع الناسُ فى حَيْصَ بَيْصَ اذا وقعوا فى فِتْنَةٍ واختلاطٍ من امرهم لا مَخْرَجَ لهم منه وهما اسمان رُكّب اسمًا واحدًا وبُنِيَ بناءَ خمسةَ عشرَ والذى أوجب بناءَهما تقديرُ الواو فيهما وذلك انّ الاصل وقعوا فى حَيْصٍ وبَيْصٍ ثمّ حُذفت الواو إيجازًا وتخفيفًا والمعنى على العطف فتضمّن معنى حرف العطف فبُنِى لذلك كما فعلوا فى خمسةَ عشرَ وبابِه وحَيْصٌ مأخوذ من حَاصَ يَحِيصُ اذا فرّ يقال ما عنه مَحِيصٌ اى مَهْرَبٌ وبَيْصٌ مأخوذ من قولهم بَاصَ يَبُوصُ اى فاتَ وسَبَقَ لانّه اذا وقع الاختلاطُ والفتنةُ فمنهم هاربٌ ومنهم فائتٌ ولذلك فسّرهما بفِتْنة تموج بأهلها متأخّرين ومتقدّمين فالحَيْصُ التأخّر والهَرَبُ والبَوْصُ التقدّم والسَبْق ٭ وكان ينبغى ان يقال حَيْصَ بَوْصَ غيرَ انّهم أتبعوا الثانى الاوّلَ قال الشاعر ‐ عَيْناءُ حَوْراءُ من العِينِ الحِيرْ ٭ والكلام الحُور لانّها جمع حَوْراءَ كحَمْراءَ وحُمْرٍ ليزدوجا ولا يختلفا ومثلُه العَشايَا والغَدايَا ولو انفردت الغَداةُ لم تُجمع على غَدايَا وفى مَثَلٍ أَخَذه ما قَدُمَ وما حَدُثَ بضمّ الدال من حدث ولو انفردت لم تكن الّا مفتوحة نحو حَدَثَ الامرُ

وهو كثيرٌ، وفي حيص بيص لغاتٌ قالوا حَيْصَ بَيْصَ بالفتح فيهما وهو الكثير المشهور وأنشد الأصمعىُّ لأُمَيَّةَ بن ابى عائذ الهُذَلىّ

* قد كنتُ خَرّاجًا ولوجًا صَيْرَفًا * لم تَلْتَحِصْنِى حَيْصَ بَيْصَ لَحاصِ *

وقالوا حَيْصِ بَيْصِ بكسر الآخِرِ منهما قال الشاعر

* صارت عليه الأرضُ حَيْصِ بَيْصِ * حتّى يَلُفَّ عِيصَهُ بعيصى *

وربّما كسروا الاوّل منهما فى اللغتَيْن فقالوا حِيصَ بِيصَ وحِيصِ بِيصِ وعلى هذا تكون الواوُ فى بيص قد انقلبت ياءً لسكونها وانكسارِ ما قبلها على حدّ انقلابها فى ميزانٍ وميعادٍ وقد يُنَوِّنونهما فيقولون حيصٍ بيصٍ وحيصًا بيصًا حكى ذلك ابو عمرو ومَن فتحهما فقد طلب الخفّةَ كما قلنا فى خمسةَ عشرَ ومَن كسر فلالتقاء الساكنين ويجوز ان تجعله صوتًا كانّه حكايةُ ما يقع فى الاختلاط والفتنة وعلى هذا لا يكون مشتقًّا من شىء فتكسره كما تكسر الأصوات نحوَ غاقِ غاقِ اذا قدّرته تقديرَ المعرفة وتُنوِّنه اذا نويتَ النكرةَ، وقالوا لقيتُه كَفَّةَ كَفَّةَ اذا فاجأته وهما اسمان رُكّبا اسمًا واحدًا وبُنيا على الفتح بناءَ خمسةَ عشرَ والاصلُ كَفَّةٌ وكَفَّةٌ اى كفّةٌ منه وكفّةٌ منّى ويجوز ان يكون الاصل كفّةٌ على كفّةٍ او كفّةٌ عن كفّةٍ وذلك انّ المتلاقيَيْن اذا تلاقيا فقد كَفَّ كُلُّ واحد منهما صاحبَه عن مجاوَزته الى غيره فى وقتِ التقائهما فكَفَّةٌ كَفَّةٌ مصدران فى موضع الصفة ومحلُّهما نصبٌ على الحال كانّك قلت لقيتُه متكافَّيْن مثلَ قولك لقيتُه قائمَيْن تريد حالا منك وحالا منه نحوَ قولِ الشاعر

* مَتى ما تَلْقَنِى فَرْدَيْنِ تَرْجُفْ ، رَوانِفُ أَلْيَتَيْكَ وتُسْتَطارَا *

قال صاحب الكتاب وصَحْرَةَ بَحْرَةَ اى ذَوِى صحرةٍ وبحرةٍ اى انكشافٍ واتّساعٍ لا سُتْرةَ بيننا ويقال أخبرتُه بالخبر صحرةَ بحرةَ ويقولون صحرةً بحرةً نَحْرَةً فلا يبنون لئلّا يمزجوا ثلثةَ اشياء وهو جارِى بَيْتَ بَيْتَ الى بيتٍ او بيتٌ لبيتٍ اى هو جارى مُلاصِقًا ووقع بَيْنَ بَيْنَ هذا وبين هذا قال عَبيدٌ * وبَعْضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا *

قال الشارح يقال لقيتُه صَحْرَةَ بَحْرَةَ اى ليس بينى وبينه ساترٌ وهما مركّبان والتقديرُ صحرةٌ وبحرةٌ فحُذفت الواو وتضمّن الكلامُ معناها فبُنى لذلك وفُتح للخفّة وموضعُهما حالٌ والتقدير لقيتُه بارزًا واشتقاقُهما من الصَحْراء والبَحْر وصحرةٌ وبحرةٌ مصدران اى ذَوِى صحرةٍ وبحرةٍ اى ذوى انكشافٍ واتّساعٍ ويقولون لقيتُه صَحْرَةً بَحْرَةً نَحْرَةً فيُعربونها وينصبونها منوّنةً لانّهم لا يُركّبون ثلاثةَ اشياء اسما

واحدا وتَحْرَةٌ من نَحْرِ الشَهْرِ وهو اوّلُه اى لقيتُه مكشوفًا نهارًا ؛ وقالوا هو جارى بيتَ بيتَ يريدون القُرْبَ والتلاصُقَ وهو مركّبٌ ايضا مبنيٌّ على الفتح كخمسةَ عشرَ والاصلُ بيتًا لبيتٍ او بيتًا فبيتًا او بيتًا الى بيتٍ فحُذف الحرف وضُمّن معناه فبُنى لذلك وهما فى موضع الحال كانّك قلت هو جارى مُلاصقًا والعامل فى الحال ما فى جارى من معنى الفعل ولا يجوز تقديمُ الحال فيه على العامل لو قلت بيتَ
٥ بيتَ هو جارى لم يجز لانّ العامل ليس فعلا ولا اسمَ فاعلٍ ويجوز التقديمُ فى كفّةَ كفّةَ فتقول كَفّةَ كَفّةَ لقيتُه لانّ العامل فعلٌ ولو قلت جاوَرَنى او مُجاوِرى بيتَ بيتَ جاز التقديمُ حينئذ فتقول بيتَ بيتَ هو مُجاوِرى فتُقدّمه لانّ العامل اسمُ فاعلٍ واسمُ الفاعل يجوز تقديمُ منصوبه عليه ولو قلت بيتَ بيتَ جاوَرَنى لكان بالجواز أجدرَ اذ كان فعلا فاعرفه ؛ وقالوا وقع هذا الامرُ بَيْنَ بَيْنَ فبينوهما اسما واحدا لانّ الاصل بينَ هذا وبينَ هذا فلمّا سقطت الواوُ تخفيفًا والنيّةُ نيّةُ العطف
١٠ بُنى لتضمّنه معنى الحرف وهو فى موضع الحال ايضا ان المرادُ بقولهم وقع بينَ بينَ اى وَسَطًا ؛ فامّا قولُ عُبَيْدِ بن الأَبْرَصِ

* نَحْمِى حَقيقَتَنَا وبعـــضُ القَوْمِ يَسْقُطُ بَيْنَ بَيْنَا *

فهو شاهد على صحّة الاستعمال والحقيقةُ ما يجبُ على الرجل ان يحميه يقال رجلٌ حامى الحقيقة اى شَهْمٌ لا يُضام له حَرِيمٌ ؛

١٥ قال صاحب الكتاب وآتيه صَباحًا ومَساءً ويومًا ويومًا اى كُلّ صباحٍ ومساء وكلّ يوم وتَفرّقوا شَغَرًا وبَغَرًا اى منتشرين فى البلاد هائجين من اشتغرتْ عليه ضَيْعَتُه اذا فَشَتْ وانتشرتْ وبَغَرَ النجمُ هاجَ بالمطر قال العَجّاج · بَغْرَةَ نجمٍ هاجَ ليلاً فأنْكَدَرْ · وشَذَرًا ومَذَرًا من التشذّرِ وهو التفرّقُ والتبذيرِ والميمُ فى مَذَرَ بَدَلٌ من الباء وخِذَعًا ومِذَعًا اى منقطعين منتشرين من الخَذْعِ وهو القَطْعُ ومن قولهم فلانٌ مَذّاعٌ اى كذّاب يُفْشى الأَسْرارَ وينشرها وحَيْثًا وبَيْثًا من قولهم فلانٌ يَستحيث ويَستبيث اى
٢٠ يستبحث ويستثير ؛

قال الشارح يقال أتيتُه صَباحَ مَساءَ ويَوْمَ يَوْمَ والكلام فيه كالكلام فيما قبلَه وذلك أنّه بُنى لتضمّنه معنى الحرف وهو الواوُ كانّك قلت صباحًا ومساءً ويومًا ويومًا فلمّا حذفت الواو بُنيا لذلك وليس المرادُ صباحا بعينه او يوما بعينه ولو أضفتَ فقلت صباحَ مساءٍ لجاز كانّك نسبته الى المســاء اى صباحًا مقترِنًا بمساء وجاز اضافتُه اليه لتصاحُبهما وكذلك الاضافةُ جائزةٌ فى جميع ما تقدّم من نحوِ

بيتَ بيتَ وبينَ بينَ وكَفّةَ كَفّةَ يُنسَب احدهما الى الاخر لاتّفاقهما فى وقوع الفعل منهما، فإن دخل على جميع ذلك حرف جرّ لم يكن الّا مضافا مخفوضا وبطل البناء نحوَ آتيك فى كلِّ صباحٍ ومساءٍ لانّه بدخول حرف الجرّ خرج عن باب الظروف وتمكّن فى الاسميّة فلم يُبْنَ لانّ هذه الاسماء انّما تُبنَى اذا كانت حالا او ظرفا لانّه حالٌ تَنْقُص تمكُّنَها فلم تُقدَّر فيها الواو، وقالوا تفرّقوا شَغَرَ بَغَرَ اى فى كلّ وجه لا اجتماعَ معه وهما اسمان رُكّب احدهما مع الاخر فصارا اسما واحدا وبُنيا لما تضمّناه من معنى الواو وكان الاصل فيه شَغَرًا وبَغَرًا فحُذفت الواو لما ذكرناه من ارادة الإيجاز والتخفيف وتضمّنا معناها والمعنى بالتضمّن ارادةُ معنى الحرف مع حذفه فبُنى لذلك بناء خمسةَ عشرَ وشَغَرَ مأخوذ من قولهم اشتغر فى البلاد اذا أبعد فيها او من شَغَرَ الكلبُ اذا رفع احدى رِجْليه ليَبُول فباعَدَها من الاخرى وبَغَرَ من بَغَرَ النجمُ اى سقط وهاج بالمطر قال العجّاج * بَغْرَةَ نَجْمٍ هاجَ لَيْلاً فَانْكَدَرْ * او من البَغَر وهو العَطَش يأخذ الإبلَ فلا تَرْوَى وربّما ماتت به قال الفرزدق

* فقلتُ ما هو الّا الشأْمُ تَرْكَبُه * كأنّما الموتُ فى أَجْنادِه البَغَرُ *

فجُعل مع شَغَرَ فى التفرّق الذى لا اجتماعَ معه كما يكون فى العطش كذلك، ومثله شَذَرَ مَذَرَ كلّه من معنى التفرّق الذى لا اجتماع معه وهو مركّب ايضا مبنىّ لتضمّنه معنى الحرف ويحتمل ان يكون مأخوذا من الشَذْر وهو الذهبُ يُلقَط من المَعْدِن من غيرِ ذَوْب الحجارة فهو متفرّق فيه متبدّد او من الشَذْر وهو صِغارُ اللؤلؤ كانّه لصِغَره متفرّقٌ لا يُجمَع بالنَظْم ومَذَرَ من مَذِرَت البَيْضةُ اذا فسدت وأبعدتْ او من البَذْر وهو الزَرْعُ لانّ فيه تفريقَ الحَبّ ومنه التبذير وهو تفريقُ المال إسرافًا فتكون الميمُ على هذا بدلًا من الباء ويُؤيّد ذلك قولُهم فيه شَذَرَ بَذَرَ بالباء على الاصل، وقالوا فى معناه خِذَعَ مِذَعَ وهو مركّب مبنىّ لتضمّنه حرف العطف والمراد خِذَعًا ومِذَعًا فرُكّبا والعطفُ مرادٌ فى النيّة وهو مأخوذ من الخَذْع وهو القطعُ يقال لحمٌ مُخَذَّعٌ اى مُقَطَّعٌ ومِذَعَ من قولهم مَذَعَ السرَّ اذا أفشاه ولم يكتُمه كانّه تفريقٌ له، وقالوا تركوا البلادَ حَيْثَ بَيْثَ وحاثِ باثِ وحَوْثَ بَوْثَ اذا تفرّقوا وربّما نوّنوا تشبيهًا لها بالاصوات المنكورة وقالوا حَيْثًا بَيْثًا وذلك اذا تفرّقوا وتبدّدوا وهو من استحاثَ الشىءَ اذا ضاع فى التُراب ومثلُه استباث وهو البَحْث عن الشىء بعد ضَياعه قال الشاعر

* لَحَقُّ بَنِى شغارةَ أن يقولوا * لصَخْرِ الغَيِّ ما ذا تَسْتَبِيثُ *

اى تطلب،

فصـــل ٢١٢

قال صاحب الكتاب وفى خازِ بازِ سبعُ لغات وله خمسةُ مَعانٍ فاللغاتُ خازِ بازِ وخازَ بازَ وخازِ بازُ وخازَ بازُ وخازُ بازِ وخازِ باءٍ كقاصِعاء وخِزْبازٌ كقِرْطاسٍ ٭

قال الشارح قد ورد فى الخازِ بازِ اللغاتُ التى ذكرها وهى سبعُ لغات قالوا خازِ بازِ بكسر الاوّل والثانى وخازِ بازُ بكسر الاوّل وضمّ الثانى وخازَ بازَ بفتحهما معًا وخازَ بازُ بفتح الاوّل وضمّ الثانى وخازُ بازِ باضافة الاوّل الى الثانى وخازِ باءٍ مثلَ قاصِعاء ونافقاء وخِزْبازٌ كقِرْطاسٍ وكِرْياسٍ والكِرياسُ الكَنيفُ فى أعلَى السَّطْحِ وهو معرَّب فمن قال خازِ بازِ فانّه جعلهما اسمَيْن غيرَ مركّبين وأجراهما مُجرى الأصوات نحوِ غاقٍ وكسر كلّ واحد لالتقاء الساكنين ومن قال خازِ بازُ فانّه ركّبهما اسما واحدا وبنى الاوّل لانّه صار كالجزء من الثانى بمنزلة الصدر له وسكّنه على اصل البناء الّا انّه التقى فى آخره ساكنان فكسر لالتقاء الساكنين وأعرب الثانى تشبيهًا بمَعْديكَرِبَ فى لغةِ من يعرب فيقول هذا معديكربُ ورأيت معديكربَ ومررت بمعديكربَ الّا انّه لم يلتقِ فى آخِرِ معديكرب ساكنان فبقى على سكونه ومن قال خازَ بازَ ففتحهما فانّه ركّبهما وجعلهما اسما واحدا وبناهما على الفتح تشبيهًا بخمسةَ عشرَ ومن قال خازَ بازُ فانّه ركّبهما اسما واحدا وشبّهه بحضرموت فى لغةِ من اعرب وقال هذا حضرموتُ فأعربه كإعرابه وفتح الاوّل لانّه يُنزِّل الثانى من الاوّل منزلةَ تاء التأنيث وفتح ما قبل الثانى كما يفتح ما قبل تاء التأنيث ومن قال خازُ بازِ فانّه اضاف الاوّل الى الثانى كما قالوا بَعْلَبَكٍّ ومعديكربٍ فيمن اضاف وجعل كرب مذكّرًا وطريقُ اضافة هذه الاسماء طريقُ اضافة الاسم الى اللقب نحوِ قَيْسُ قُفّةٍ وسَعِيدُ كُرْزٍ ومن قال خازِ باءٍ فانّه بناه على فَاعِلَاءَ وجعل همزته للتأنيث مثلَ قاصِعاء ونافقاء ومن قال خِزْبازٌ فانّه بنى منهما اسما واحدا على مثالِ قِرطاسٍ وكِرْياسٍ فهو معربٌ بوُجوهِ الاعراب كلّها منصرفٌ ٭

قال صاحب الكتاب والمعانى ضربٌ من العُشْب قال * والخازِ بازِ السَّنِمَ المَجْوَدا * وذُبابٌ يكون فى العُشْب قال * وجُنَّ الخازِ بازِ به جُنُونا * وصوتُ الذباب وداءٌ فى اللَّهازِم قال * يا خازِ بازِ أَرْسِلِ اللَّهازِمَا * والسِّنَّوْرُ ٭

قال الشارح للخازِ بازِ معانٍ خمسةٌ على ما ذُكر حكاها ابو سَعيد وهو ضربٌ من العُشْب انشد ابن الأعرابىّ

* رَعَيْتُها أَكْرَمَ عُودٍ عُودَا * الصِّلَّ والصِّفْصِلَ واليَعْضِيدَا *

* وَلِخَازِ بازِ السَّنِمَ المَجُودَا * بِحَيْثُ يَدْعُو عامِرٌ مَسْعُودَا *

عامر ومسعود راعيان وانصلّ والصفصلُ نبتٌ والبعصيدُ بقلةٌ والسَّنِمُ المرتفعُ وهو الذى خرجتْ سُنْبُلَتُه كانّه يدعوه للفرح بالخِصْب، وذبابٌ أزرقُ يكون فى العُشْب قال ابنُ أَحْمَرَ

* تَفَقَّأَ فَوْقَهُ القَلَعُ السَّوارِى * وجُنَّ لخازِ بازِ به جُنُونَا *

فيحتمل ان يريد بالخازِ باز العشبَ ويحتمل ان يريد به الذبابَ نفسَه فانّه يقال جُنَّ النبتُ اذا خرج زَهْرُه قال

* تَبَرَّجَتِ الأَرْضُ مَعْشُوقَةً * وجُنَّ على وَجْهِهَا كُلُّ نَبْتِ *

ويقال ايضا جُنَّ الذبابُ اذا طار وهاج قال الاصمعىّ لخازِ بازِ حكايةُ صوت الذباب وسمّاه به وقوله تفقّأ اى تَشَقَّق بمائه وقوله فَوْقَهُ اى فوق الهَنْجل وهو المُطمئنّ من الارض او فوق العُشْب والقَلَعُ جمعُ قَلَعَةٍ وهى القطعة العظيمة من السَّحاب والسَّوارى جمعُ سارية وهى السحابة تأتى ليلاً، وقال لخازِ بازِ فأدخل عليه الالف واللام وتركه على بنائه كما تقول لخمسةَ عشرَ فتُدخل عليه الالف واللام وهو على بنائه، ويكون بمعنًى داء فى الأعناق واللَّهازِم قال الشاعر انشده الأخفش

* مِثْلُ الكِلابِ تَهِرُّ عند بُيُوتِها * وَرِمَتْ لَهازِمُها من الخِزْبازِ *

وقال الراجز وهو العَدَوِىّ

* يا خازِ بازِ أَرْسِلِ اللَّهازِمَا * إنّى أخافُ أن تكون لازِمَا *

واللهازِمُ جمعُ لِهْزِمَةٍ واللِّهْزِمَتان عَظْمان ناتِئان تحت الأُذُن، وحكى ابو سَعيد انّه السِّنَّوْر وهو أَغْرَبُها،

فصــل ٢١٣

قال صاحب الكتاب اِفْعَلْ هذا بَادِى بَدِى وبادِى بَدَا اصلُه بادِئَ بَدِىءٍ وبادِئَ بَدْء فخُفّف بطرح الهمزة والاسكانِ وانتصابُه على الحال ومعناه مبتدِئًا به قبل كلّ شىء وقد يُستعمل مهموزا وفى حديث زيد بن ثابت امّا بادِئَ بَدْءٍ فانّى أَحْمَدُ اللّهَ،

قال الشارح العرب تقول افعلْ هذا بَادِى بَدَا بياء خالصة وألف خالصة والمعنى اوّلَ كلّ شىء فبادى بدا اسمان رُكّبا وبُنيا على تقديرِ واو العطف وهو منكورٌ بمنزلة خمسةَ عشرَ ولذلك كان حالا

وأصلُه بادِئٌ بَداء على زنة فَعالِ مهموزا لانّه من الابتداء فخُفّفت الهمزة من بادِئٌ بقَلْبها ياء خالصةً لانكسار ما قبلها على حدّ قلبها في بِيرٍ وبِيَارٍ وأصلهما الهمزة ولمّا صارت ياء أُسكنت على حدّ إسكانها في قاليقَلا ومَعْديكَرِبَ ، وامّا بَدَا فاصلُه بَداء فخفّفوه بأن قصروه بحذف الفه فبقي بَدَأ فخُفّفت الهمزة بقلبها ألفًا لانفتاح ما قبلها على حدّ قلبها في قوله * فارْعَيْ فَزارَةُ لا هَناكِ المَرْتَعُ * واصلُه لا هَنَأكِ المرتعُ ونحوِ قوله * سَالَتْ هُذَيْلٌ رَسُولَ اللهِ فاحِشَةً * واصلُه سَأَلَتْ مهموزًا ، وقيل كان اصلُه بَداءً على زنة فَعالٍ فحُذفت الهمزة تخفيفًا كما حذفوها من سَا يَسُو وجَا يَجِي واصلُه جَاءَ يَجِيءُ وسَاءَ يَسُوءُ وإلى هذا اشار صاحبُ الكتاب بقوله مُخَفَّف بطرح الهمزة والإسكانِ يريد بطرح الهمزة من بداء والاسكان في بادى ، وقالوا بادى بَدِ بالاضافة من غيرِ بناء واصلُه بَدِيءٌ على زنة فَعِيلٍ فقُصر بحذف الياء ثمّ أُبدلت الهمزة ياء لانكسار ما قبلها على حدّ قلبها في بادى او حُذفت الهمزة حذفًا لكثرة الاستعمال كما حُذفت في بَدَا فوزنُ بَدَا من بادى بَدَا على القول الاوّل فَعَلٌ وعلى القول الثانى فَعَا محذوفَ اللام ، وفيه لغاتٌ أُخَرُ قالوا بادى بَدْءٍ على زنة فَعْلٍ بالهمزة في الثانى دون الاوّل وبادى بَدِيءٍ على زنة فَعِيلٍ على الاصل وبادِئَ بَدْءٍ على زنة فَعْلٍ بالهمزة فيهما وعليه حديثُ زيد بن ثابتٍ أمّا بادِئَ بَدْءٍ ، وقال بعضهم معنى بادى بدا ظاهرًا مأخوذٌ من بَدَا يَبْدُو اذا ظهر والوجهُ هو الاوّل لمجيئه مهموزا في حديثِ زيد أمّا بادِئَ بَدْءٍ ونحو بادِئَ بَدْءٍ ،

فصـــل ٢١٤

قال صاحب الكتاب يقال ذهبوا أَيْدِى سَبَا وأَيادِى سبا اى مثلَ ايدى سَبَا بنِ يَشْجُبَ في تفرّقهم وتبدّدهم في البلاد حينَ أُرسلَ عليهم سَيْلُ العَرِمِ والأَيْدِى كِنايةٌ عن الأبناء والأُسْرَة لانّهم في التقوّى والبَطْشِ بهم بمنزلة الايدى ،

قال الشارح يقال ذهبوا أَيْدِى سَبَا وفيه لغتان أَيْدِى سَبَا وأَيادِى سَبَا فأَيْدِى جمعُ يَدٍ وهو جمعُ قلّة واصلُه أَيْدُيٌ على زنة أَفْعُلٍ نحوِ كَعْبٍ وأَكْعُبٍ وانّما كسروا العين منه لئلّا تنقلب الياء منه واوًا لانضمام ما قبلها فيصير آخرُ الاسم واوًا قبلها ضمّةٌ وذلك معدومٌ في الاسماء المتمكّنة ومثلُه قوله

* لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَتِهِ * بالرَّقْمَتَيْنِ له أَجْرٍ وأَعْراسُ *

فأبدلوا من الضمّة كسرةً ومن الواو ياءً فصار أَجْرٍ كما ترى من قبيل المنقوص، وأَيَادِى جمعُ الجمع قالوا أَيْدٍ وأَيادٍ، وفيه لغتان احداهما أن تُركّبهما اسما واحدا وتبنيهما لتضمّن حرف العطف كما فُعل بخمسةَ عشرَ وبابِه الثانيةُ ان تضيف الأوّل الى الثانى كما تقدّم فى بيتَ بيتَ وصباحَ مساءَ من جواز التركيب والبناء والاضافة، وموضعهما النصبُ على الحال والمرادُ ذهبوا متفرّقين ومتبدّدين ونحوَهما، فان قيل فكيف جاز ان يكون حالا وهو معرفةٌ لانّ سَبَا اسمُ رجل معرفةٌ قيل أمّا اذا ركّبتهما فقد زال بالتركيب معنى العَلَميّة وصار اسما واحدا فسَبَا حينئذ كبعض الاسم وهو نكرةٌ، وامّا اذا اضفتَ ففيه وجهان احدهما انّه معرفةٌ وقع موقعَ الحال وليس بالحال على الحقيقة وانّما هو معمولُ الحال والمرادُ ذهبوا مُشْبِهِين أَيادى سَبَا ثمّ حُذفت الحال وأُقيم معمولها مُقامها على حدّ أَرسلها العِراكَ اى مُعْتَرِكَةً العراكَ ورجع عَوْدَه على بَدْئه اى عائدًا عودَه والوجهُ الثانى ان تجعل سَبَا فى موضع منكور واذا كان كذلك فلا يمتنع كونُه حالا وطريقُ تنكيره ان تريد مِثْلَ سَبَا فتكون الاضافةُ فى الحقيقة الى مثل ومثلٌ نكرةٌ وإن اضيف الى معرفة كما قالوا قَضِيّةٌ ولا أَبَا حسنٍ لها والمرادُ ولا مثلَ ابى حسن ولولا ذلك لم يجز ان تعمل فيه لَا لانّ لَا تختصّ عملُها بالنكرات ومثلُه * لا هَيْثَمَ الليلةَ لِلمَطِىّ * والمراد لا مثلَ هَيْثَمٍ، وسَبَا اصلُه الهمزة وانّما تُرك الهمزة تخفيفًا لطُول الاسم وكثرة الاستعمال مع ثِقَل الهمزة كما قالوا مِنْساةٌ وهو من نَسَأْتُ فصار من قبيل المقصور فاذا اعتُقد فيه التركيب والبناء كانت الالف فى تقدير مفتوح نحو فاتحة كَفَّةَ كَفَّةَ وبيتَ بيتَ اذا رُكّبت وبُنيت واذا اضفتَ كان فى موضع مخفوض، واصلُ هذا المَثَل انّ سَبَأَ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قَحْطانَ لمّا أُنْذِروا بسَيْل العَرِم خرجوا من اليَمَن متفرّقين فى البلاد فقيل لكلّ جماعة تفرّقتْ ذهبوا ايدى سَبَا والمرادُ بالأَيْدِى الأَبناء والأُسْرة لا نفسُ الجارحة لانّ التفرّق بهم وقع واستُعير اسمُ الأَيْدِى لانّهم فى التَقَوّى والبَطْش بهم بمنزلة الأَيْدِى فاعرفه،

فصـــل ٢١٥

قال صاحب الكتاب فى مَعْدِيكَرِبَ لغتان إِحْدٰيهما التركيبُ ومَنْعُ الصرف والثانيةُ الاضافةُ فاذا أُضيف جاز فى المضاف اليه الصرفُ وتركُه تقول هذا معديكرِبُ ومعدى كربٍ ومعدى كربَ وكذلك قالِى قَلَا وحَضْرَمَوْتُ وبَعْلَبَكُّ ونظائرُها،

قال الشارح اعلم انّ فى معديكرب لغاتٍ يقال هذا معديكربُ بالرفع وهذا معدى كربٍ بالخفض والتنوين وهذا معدى كربَ بالفتح من غير تنوين فمن قال هذا معديكربُ فانّه ركّبهما وجعلهما اسما واحدا وأعرب الثانى الّا انّه منعه الصرفَ لاجتماع التعريف والتركيب وهما علّتان من مَوانع الصرف وبنى الاوّل لانّه منزّل منزلةَ الجزء من الكلمة فهو كصدر الكلمة من عَجُزها ، وكان القياس فتحَ الياء من معديكرب على حدّ نظائرها من الصحيح نحو حَضْرَمَوْتُ وبَعْلَبَكُّ الّا انّهم تركوا الفتح وأسكنوه فقالوا هذا معديكرب ورأيت معديكرب ومررت بمعديكرب وكذلك جميعُ ما جاء من ذلك بالياء من نحو قاليقَلا وأيادِى سَبًا وثَمانِى عشرةَ والعلّةُ فى إسكانها امران احدهما انّهما لمّا رُكّبا وصارا كلمة واحدة ووقعت الياء حَشْوا أشبهتْ ما هو من نفس الكلمة نحوَ ياء دَرْدَبِيس وعَيْطَمُوس فأُسكنت على حدّ سكونهما والوجه الثانى انّ الاسمَيْن اذا جُعلا اسما واحدا وكان آخرُ الاوّل منهما صحيحا بُنى على الفتح والفتحُ أخفُّ الحركات والياء المكسورُ ما قبلها أثقلُ من الحروف الصحيحة فوجب أن تُعطى أخفَّ ممّا أُعطى الحرفُ الصحيح ولا أخفَّ من الفتحة الّا السكونُ ، فان قيل ولِمَ أُعرب معديكرب ونظائرُه من نحو حضرموت وبعلبكّ مع انّه مركّبٌ وهلّا بُنى على حدّ خمسةَ عشرَ وبيتَ بيتَ فيمن ركّب قيل التركيبُ ههنا ليس كالتركيب فى خمسةَ عشرَ وذلك انّ معديكرب وحضرموت وشِبْهَهما من المركّبات مشبّهةٌ بما فيه هاء التأنيث من نحو طَلْحَةَ وحَمْزَةَ فأُعرب كإعرابه لانّ اتّصال الاسم الثانى بالاسم الاوّل كاتّصال هاء التأنيث من جهة انّه زيادةٌ فيه بها تَمامُه من غيرِ ان يكون له معنًى ينفرد به ولو كان للثانى معنًى ينفرد به لكان كخمسةَ عشرَ فى البناء ألا ترى انّ العشرة عدّةٌ معلومةٌ كما انّ الخمسة كذلك فلمّا اجتمعا انتهيا الى مقدارٍ آخرَ من العدد ليس لكلّ واحد منهما كما لو جمعتَهما بحرف العطف فمعنى العطف بعد التركيب مرادٌ والتركيبُ انّما كان من جهة اللفظ لا غيرُ وليس كذلك معديكرب لانّ كَرِبَ لا ينفرد بمعنًى من الجملة فصار كتاء طَلْحَةَ وحَمْزَةَ ونحوهما من الاسماء المفردة ممّا فى آخره تاء التأنيث ، واللغة الثانية ان تقول هذا معديكربٍ فتضيف معدى الى كرب وتجعل كربا اسما مذكّرا وتصرفه لذلك وتُنوّنه ، فان قيل فاذا كان مضافًا فهلّا فُتحت ياؤه فى النصب فقلتَ رأيت معدِيَ كربٍ كما تقول رأيت قاضِيَ واسطٍ فالجوابُ انّها لمّا أُسكنت فى حال التركيب نحوَ هذا معديكرب وهو موضعٌ ينفتح فيه الصحيحُ نحوُ حضرَموت أُسكنت فى حال الاعراب للزوم السكون لها فى حال البناء ووجهٌ ثانٍ انّهم أسكنوا الياء فى حالٍ وهو حالُ الاضافة ليكون دليلا على

انّ لها حالًا تسكن فيه وهو حالُ التركيب كما فتحوا الراء فى أَرَضُون ليكون ذلك دليلا على انّ لها حالا تُفتَح فيه وهو الجمع المؤنّث نحوُ أَرَضاتٌ ٥ ومن قال هذا مَعْدِيكَرِبَ ففتح على كلّ حال فيحتمل امرَيْن احدُهما ان يكون معدى مضافا الى كرب وتجعل كرب عَلَمًا مؤنّثا فتمنعه الصرفَ فيكون الاسمان معربَيْن على هذا والامرُ الثانى ان يكونا مركّبَيْن مبنيَّيْن على حدّ خمسةَ عشرَ كانّه ركّبهما وبناهما قبل التسمية على ارادة الواو ثمّ سمّى بهما بعد التركيب وحكى حالَهما فى البناء قبل التسمية ٥ وفى معديكرب شذوذان احدهما اسكانُ الياء فى موضع الفتح والآخرُ قولهم مَعْدِى والقياس مَعْدًا بالفتح لانّ المَفْعَل من المعتلّ اللام سَوَآءٌ كان من الواو او من الياء فبابُه الفتح نحوُ المَغْزَى والمَرْمَى وسَوآءٌ فى ذلك الحَدَثُ والزمانُ والمكانُ فلمّا جاء مَعْدِى مكسورا كان خارجًا عن مقتضى القياس ٥ واشتقاقُ مَعْدِى من عَداه يَعْدُوه اذا تجاوزه وكرب من الكَرْب وهو الغَمّ وتفسيرُ معديكرب عَداه الكَرْبُ فاعرفه ٥

الكنايات

فصــل ٢١٦

قال صاحب الكتاب وهى كَمْ وكَذَا وكَيْتَ وذَيْتَ فكَمْ وكَذَا كنايتان عن العَدَد على سبيلِ الابهام وكَيْتَ وذَيْتَ كنايتان عن الحديث والخَبَر كما كُنى بفلانٍ وهَنٍ عن الأعلام والأجناس تقول كَمْ مالُك وكم رجلٍ عندى وله كذا وكذا درهمًا وكان من القِصّة كَيْتَ وَكَيْتَ وذَيْتَ وَذَيْتَ ٥

قال الشارح الكناية التَوْرِيَةُ عن الشىء بأن يُعبَّر عنه بغيرِ اسمه لضربٍ من الاستحسان نحوَ قوله تعالى كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ كنى به عن قضاء الحاجة اذ كان أَكْلُ الطعام سببًا لذلك ومثلُه قوله تعالى فى جوابِ قولِ قومِ هُودٍ صلواتُ اللّه عليه لهود إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلٰكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ فكَنَى عن تكذيبهم وأَحسنَ ومن ذلك الكناياتُ فى الطَلاق وهو التعبيرُ عنه بألفاظٍ غيرِ ظاهرة فيه وهو مأخوذ من كَنَيْتُ عن الشىء اذا عبّرتَ عنه بغيرِ الذى له ومنه الكُنْيَةُ لانّها تَوْرِيَةٌ عن الاسم ٥ والغرض هنا الكُنَى المبنيّةُ فمن ذلك كَمْ وهى كنايةٌ عن العدد المُبْهَم تقع على القليل منه والكثيرِ والوَسَطِ ولها موضعان الاستفهامُ والخبرُ وأَصلُها الاستفهام والاستفهام

يكون بالمبهم ليُشْرَح ما يُسأل عنه وليس الاصلُ فى الاخبار الابهامَ ولذلك كان فى الخبريّة شىءٌ من أحكامِ الاستفهام وهو انّ لها صدرَ الكلام كالاستفهاميّة وتُفسَّر بالمنكور ويجوز تفسيرُها بالواحد كأنّهم تركوا عليها بعضَ أحكام الاستفهام ليدلّ على انّها مُخْرَجةٌ عنه الى الخبر وانّما أُخرجت الى الخبر للحاجة الى المبالغة فى تكثير العدّة • وهى فى كلا الموضعَيْن اسمٌ مبنىٌّ على السكون والذى يدلّ على كونها اسمًا أمورٌ منها دخولُ حرف الجرّ عليها تقول بكَمْ مررتَ وعلى كم نزلتَ وإلى كم تصنع كذا وتضاف ويضاف اليها فتقول صاحبُ كم أنْتَ وكم رجلٍ عندك ويُخبَر عنها نحوَ كم غلامًا عندك ويُبدَل منها الاسمُ نحوَ كم دينارا لك أعشرون ام ثلثون ويعود اليها الضميرُ نحوَ كم رجلاً جاءك وإن شئت جاؤك وتكون مفعولةً نحوَ كم رجلا ضربتَ وهذا كلّه يدلّ على كونها اسمًا • وامّا الذى أوجب بناءها فأنّها اذا كانت استفهاما فقد تضمّنت معنى الحرف ووقعت موقعه فاذا قلت كم غلامًا لك او كم مالُك فمعناه أعشرون غلامًا لك ام ثلثون ونحوُهما من الاعداد لانّه يُسأل بها عن جميع الاعداد فأغنتْ كَمْ عن همزة الاستفهام وما بعدها من العدد واذا كانت خبرا فهى مبنيّة ايضا لانّها بلفظ الاستفهاميّة وتقع فى الخبر موقعَ رُبَّ ورُبَّ حرفٌ فضارعتْها كَمْ فى الخبر فبُنيت كبنائها والمرادُ بمضارعتها لها أنّ رُبَّ لتقليل الجنس وكَمْ فى الخبر لتكثيره وكلُّ جنس فيه قليلٌ وكثيرٌ فالكثيرُ مركّبٌ من القليل والقليلُ بعضُ الكثير فهما شريكان لذلك وبُنيت على الوقف لانّ اصل البناء على الوقف •

وامّا كَذَا فهى كنايةٌ عن عدد مبهم بمنزلة كَمْ يقال لى عليه كذا وكذا درهمًا اذا اراد ابهامَ العدد كنى عنه بكَذَا كما يكنون عن الاعلام بفُلَان والاصلُ ذَا والكافُ زائدة وليست على بابها من التشبيه لانّه لا معنًى للتشبيه ههنا انّما المعنى لى عليه عددٌ مّا فلم يكن هنا تشبيهٌ فالكافُ اذًا زائدةٌ الّا انّها زيادةٌ لازمةٌ وذَا فى موضعِ مجرور بها ويدلّ على انّ الكاف فى كَذَا جارّةٌ وذَا فى موضعِ مجرور بها قولُه تعالى فَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ فالكافُ فى كَأَيِّن هى الكافُ فى كذا فظهورُ الجرّ فى أَيّ حين زيد عليها الكافُ دليلٌ على انّ ذَا مجرورٌ بها الّا انّه لا تبيّن فيها الاعرابُ حيث كانت مبنيّة واذا كانت زائدة لا تُفيد معنى التشبيه لم تكن متعلّقة بفعلٍ ولا معنًى فعل كما كانت الباء فى ليس زيدٌ بقائمٍ غيرَ متعلّقة بشىء حيث كانت زائدة والذى يدلّ على انّ الكاف فى كذا وكذا زائدةٌ ممزوجةٌ بذا امتزاجَ الكلمة الواحدة أنّك لا تصف ذَا ولا تُوكّدها ولا تُؤنّثها فلا تقول كَذِهْ كما تقول ذِهْ لانّه جرى مجرَى حَبَّذَا فى امتزاجها كلمةً واحدةً وعلى هذا قالوا إنّ كذا وكذا مالُك فجعلوها فى موضعِ مُخْبَرٍ عنه كما قالوا

حَبَّذَا زيدٌ فجعلوه فى موضع مبتدا مُحدَّثٍ عنه، وامّا كَيْتَ وكَيْتَ فكنايتان عن الحديث المُدْمَج كُنى بها عن الحديث كما كُنى بفُلان عن الاعلام وبهَنٍ عن الاجناس وهى مبنيّةٌ وفيها لغاتٌ تأتى بعدُ،

فصـــل ٣١٧

قال صاحب الكتاب وكَمْ على وجهين استفهاميّةٌ وخَبَريّةٌ فالاستفهاميّةُ تنصب مُميِّزَها مفردًا كمميِّزِ أَحَدَ عَشَرَ تقول كم رجلًا عندك كما تقول احد عشر رجلا والخبريّةُ تَجُرّه مفردا او مجموعا كمميِّزِ الثلثة والمائة تقول كم رجلٍ عندى وكم رجالٍ كما تقول ثلثةُ اثوابٍ ومائةُ ثوبٍ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ لكَمْ موضعَيْن الاستفهامَ والخبرَ فاذا كانت استفهاما كانت بمنزلةِ عددٍ منوّنٍ او فيه نونٌ نحوِ احدَ عشرَ وعشرين وثلاثين فاذا قلت كم مالُك فقد سألتَ عن عدد لانّ كَمْ سؤالٌ عن عدد فإن فسّرتَ ذلك العدد جئت بواحدٍ منكورٍ فتنصبه على التمييز فتقول كم درهمًا لك وكم غلاما عندك كما تقول أعشرون درهما لك فتُعْمِل كم فى الدرهم كما تُعمِل العشرين لانّ العشرين عددٌ منوّنٌ فكذلك كَمْ عددٌ منوّنٌ فكلُّ ما يحسن ان تُعمل فيه العشرين تعمل فيه كَمْ واذا قَبُح للعشرين ان يعمل فيه قَبُح ذلك فى كَمْ لانّ مُجراهما واحد، وانّما قدّرها بأحدَ عشرَ ولا تنوينَ فيه من قِبَل انّه فى حكم المنوّن اذ كان المراد منه العطفَ وانّما حُذف منه التنوين للبناء كما يُحذف فيما لا ينصرف نحوِ قولك هؤلاء حَوَاجٌّ بيتَ اللّه فتنصب بيت اللّه بحواجّ مع حذف التنوين لانّ التنوين لم يكن حُذف منه لمعاقَبة الاضافة وانّما حُذف لعلّةِ مَنْع الصرف ومشابَهةِ الفعل فكذلك احدَ عشرَ اصلُه التنوين وانّما أُوجب سقوطَه البناءُ ومشابهةُ الحرف وحكمُ كم حكمُ العشرين والاحد عشر فى انّ اصلها الحركةُ والتنوينُ وانّما سقطا لمكان البناء فكذلك نُصب ما بعد كم بتقدير التنوين كما يُنصَب ما بعد احد عشر بتقدير التنوين، وامّا الخبريّة فانّها تُبيَّن بالواحد والجمع وتُضاف الى المعدود وذلك نحوُ كم رجلٍ عندك وكم غِلْمانٍ لك لانّها بمنزلةِ اسم منصرف فى الكلام منوّنٍ يجُرّ ما بعده اذا سقط التنوينُ وذلك نحوُ مِائتَىْ درهمٍ فأنجرّ الدرهمُ لمّا سقط التنوينُ ودخل فيما قبله لانّ المضاف اليه داخلٌ فى المضاف وانّما كان كذلك من قِبَل انّ كم واقعةٌ على العدد والعددُ منه ما ينصب مميِّزَه نحوَ قولك عندى خمسةَ عشرَ ثوبًا وعشرون عمامةً ومنه ما يضاف الى مميِّزه وذلك على

ضربَيْن منه ما يضاف الى الجمع نحوُ ثلاثةُ أثوابٍ الى العشرة ومنه ما يضاف الى الواحد نحوُ مائةُ درهمٍ وألفُ دينارٍ فُبيِّنت كَمْ بجميع أنواعِ ما مُيِّز به العددُ وهذا مع ارادة الفرق بين موضعيها ان كان لفظُهما واحدا ولها معنيان فكَمْ ومُذْ وحَتّى من جهة اللفظ على هيئة واحدة وتعمل عَمَلَيْن ، فان قلت وَلِمَ خُصّت الخبرية بالخفض والاستفهاميّة بالنصب فالجوابُ انّ التى فى الخبر تُضارِع رُبَّ وهى حرفُ خفض فخفضوا بكَمْ فى الخبر حملاً على رُبَّ ولمّا وجب للخبريّة الخفضُ بمضارَعتها رُبَّ وجب للاخرى النصبُ لانّ العدد يعمل امّا خفضاً وامّا نصباً ويُؤيِّد ذلك انّ الاستفهام يقتضى الفعلَ والفعلُ عملُه النصب والقياسُ فى كَمْ ان تُبيَّن بالواحد من حيث كانت للتكثير والكثيرُ من العدد يُبيَّن بالواحد نحوَ مائةُ ثوب وألفُ دينارٍ فاعرفه ،

فصـــل ٢١٨

قال صاحب الكتاب وتقع فى وجهَيْها مبتدأةً ومفعولةً ومضافا اليها تقول كم درهما عندك وكم غلامٍ لك على تقديرِ أَىُّ عَدَدٍ من الدراهم حاصلٌ عندك وكثيرٌ من الغِلْمان كائنٌ لك وتقول كم منهم شاهدٌ على فلان وكم غلاما لك ذاهبٌ تجعل لَكَ صفةً للغلام وذاهبا خبرا لكَمْ وتقول فى المفعوليّة كم رجلا رأيتَ وكم غلامٍ ملكتُ وبكَم رجلٍ مررت وعلى كم جِذْعا بُنى بيتُك وفى الاضافة رِزْقَ كم رجلا وكم رجلٍ أُطلقتَ ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ كَمْ اسمٌ بدليلِ دخولِ حرف الخفض عليها والإخبارِ عنها الّا انّها مبنيّةٌ لِما ذكرناه من أمرها فلا يظهر فيها إعرابٌ انّما يُحكَم على محلّها بالرفع والنصب والخفض فاذا كانت مرفوعةَ الموضع فالابتداء لا غيرُ ولا تكون فاعلةً لانّ الفاعل لا يكون الّا بعد فعلٍ وكَمْ لا تكون الّا اوّلا فى اللفظ فاذا كان الفعلُ لها فانّما يرتفع ضميرُها به وهى مرفوعةٌ بالابتداء فمثالُ كونها مبتدأةً قولُك فى الاستفهام كم درهمًا عندك فكَمْ فى موضعِ رفع مبتدأةٌ ودرهما منصوبٌ بكَمْ لانّها فى تقديرِ عدد منوّنٍ او فيه نونٌ وعندك الخبرُ والمعنى أَىُّ عددٍ من الدراهم كائنٌ عندك او حاصلٌ ونحوُ ذلك وتقول كم رجلا جاءك فتكون كم ايضا فى موضعٍ مرفوعٍ بالابتداء وجاءك الخبرُ وفيه ضميرٌ يرجع الى المبتدأ وتقول فى الخبر كم غلامٍ لك فكَمْ فى موضعِ رفع بالابتداء وغلام مخفوضٌ باضافةِ كَمْ اليه ولَكَ الخبرُ والمعنى كثيرٌ من الغِلْمان لك لانّ كم فى الخبر للتكثير هذا تفسيرُ المعنى وامّا تقديرُ الاعراب فكانّك

قلت مائةُ غلامٍ لك ونحوُه من العدد الكثير نحو مائة وألف وغيرهما من الذى قد حُذف تنوينه للاضافة وقالوا كم رجلٍ افضلُ منك حكاه يونسُ عن ابى عمرو عن العرب جعل افضل خبرا وتقول كم منهم شاهدٌ على فلان فتكون كم فى موضع رفع بالابتداء وشاهدٌ الخبر وعَلَى متعلّقةٌ بشاهد والمميّزُ محذوفٌ وتقول فى الخبر كم غلامٍ لك ذاهبٌ فكَمْ فى موضع مبتدإ ايضا وذاهبٌ الخبر ولَكَ فى موضع الصفة لغلام وبتعلّق بمحذوفٍ تقديرُه استقرّ لك او مستقِرٌّ لك ؞ واذا كانت منصوبة فعلى ثلثة أضرب مفعولٌ به ومفعولٌ فيه ومصدرٌ فثالُ المفعول به قولك كم رجلاً رأيتَ فكَمْ فى موضعِ منصوب برأيتَ وهى استفهامٌ هنا ولذلك نصبتْ مميّزَها وتقديمُ المفعولِ هنا لازمٌ لانّ كَمْ استفهامٌ والاستفهامُ له صدرُ الكلام والتقديرُ أعشرين رجلا رأيتَ ونحوُه وتقول فى الخبر كم غلامٍ ملكتُ فكَمْ فى موضع نصب بملكت وقُدّم لما تقدّم من كونِ كَمْ لها صدرُ الكلام ايضا فى الخبر على حدّها فى الاستفهام وحملًا على رُبَّ لمضارعتها إيّاها على ما تقدّم وامّا المفعول فيه فقولُك كم يومًا عبدُ الله ماكثٌ فعبدُ الله مبتدأ وماكثٌ الخبر فكَمْ هنا زمانٌ وهى فى موضع نصب مفعولٌ فيه ومثلُ ذلك كم شَهْرًا صُمْتَ فكَمْ فى موضعِ منصوب بصمت وتقول كم فَرْسَخًا سِرْتَ وكم ميلًا قطعتَ فكَمْ هنا مكانٌ ومثالُ المصدر كم ضَرْبَةً ضربتَ وكم وَقْفَةً وقفتَ فتكون كم فى موضعِ مصدرٍ منصوبٍ بما بعده من الفعل والمرادُ عددُ المرّات فكَمْ يُسأل بها عن كلّ مقدار فلذلك جاز ان يسأل بها عن الزمان والمكان وعن المصادر وعن الاسماء فعَنْ أيّ شىء سُئل بها عنه صارت من ذلك الجنس ويُوضح امرَها مميّزُها ؞ وامّا اذا كانت مجرورة فإنّ ذلك يكون بحرفِ جرّ او باضافة اسمٍ مثله اليه فثالُ حرف الجرّ بكَمْ رجلًا مررتَ فكَمْ فى موضع مخفوض بالباء والجارُّ والمجرور فى موضع نصب بمررت ورجلا منصوبٌ بكَمْ لانّها استفهامٌ فإن اردتَ الخبر خفضتَ رجلا وقلت بكم رجلٍ مررتُ والفرقُ بينهما انّه فى الاستفهام يسأل عن عددِ مَن مرّ بهم من الرجال وفى الثانى يخبر انّه مرّ بكثيرٍ من الرجال فالمسألةُ الأُولى تقتضى جوابًا والثانية لا تقتضى جوابا وتقول على كم جِذْعًا بُنى بيتُك فكم ايضا مخفوضةٌ بعَلَى وعَلَى وما بعده فى موضعِ نصب بما بعده من الفعل وهو فعلٌ بُنى للمفعول وجذعا منصوبٌ بكَمْ وقد حكى الخليلُ انّ من العرب من يخفض جذعا ويقول على كم جذعٍ بيتُك مبنىٌّ والوجهُ النصب لانّه ليس موضعَ تكثير وانّما هو سؤالٌ واستفهامٌ عن عدّة الجُذوع والذين خفضوا فانّما خفضوا بإضمارِ مِنْ وحسُن حذفُها ههنا لانّ عَلَى فى اوّل الكلام صارت عوضًا منها كما حسُن حذفُ حرف القَسَم فى قولهم لا هَا اللهِ لا أفعلُ وآللّهِ لَتَفْعَلَنّ حيث جعلوا

هاءَ التنبيه وألفَ الاستفهام عوضاً من واو القسم كذلك ههنا ٭ وتقول فى الاضافة رِزْقَ كم رجلاً أطلقتَ فرزق منصوب بانّه مفعولُ اطلقت وهو مضاف الى كم والتقديرُ أَرِزْقَ عشرين رجلا اطلقت ونحوُه من العدد ممّا فيه نونٌ او تنوينٌ مقدّرٌ نحوُ خمسةَ عشرَ وبابه وباضافته الى كم سرى اليه الاستفهامُ فصار مستفهَما عنه ألا تراك تقول مَن عندك ويكون الجوابُ زيدٌ او عمرٌو او هندٌ ونحوُ ذلك ممّا يعقل ولو قلت غلامُ مَنْ عندك لم يكن الجوابُ الّا غلامُ زيد او غلامُ عمرو فعلمتَ انّ السؤال انّما وقع عن المضاف لا المضاف اليه وتقول اذا كانت خبرا رزقَ كم رجلٍ اطلقتَ بخفضِ رجل فيكون التكثيرُ للرزق دون العدد فاعرفه ٭

فصــــل ٣١٩

قال صاحب الكتاب وقد يُحذَف المميِّزُ تقول كم مالُك اى كم درهما او دينارا مالُك وكم غلمانُك اى كم نفسا غلمانُك وكم درهمُك اى كم دانقًا درهمُك وكم عبدُ اللّه ماكثٌ اى كم يوما او شهرا وكذلك كم سِرْتَ وكم جاءك فلانٌ اى كم فَرْسَخًا وكم مرّةً او كم فرسخٍ وكم مرّةٍ ٭

قال الشارح يجوز حذفُ المفسِّر مع كَمْ كما كان لك أن تحذفه فى العدد من نحوِ عشرين ونظائره وتكتفى بدليلٍ عليه إمّا بتقدّمِ ذكره او دليلِ حال وذلك نحوُ كم مالُك والمراد كم درهمًا او دينارا مالُك ولا يجوز فى مالُك الّا الرفعُ على الابتداء وكَمْ الخبرُ او كم المبتدأ ومالك الخبر وجاز حذفُ المميِّز للعلم بمكانه ووضوحِ امره ٭ ولا يحسن حذفُ المميِّز مع كم الّا اذا كانت استفهاما ولا يحسن مع الخبريّة لانّ الخبريّة مضافةٌ وحذفُ المضاف اليه وتَبْقِيَةُ المضاف قبيحٌ ٭ ومثله كم غلمانُك والمعنى كم غلامًا غلمانُك او نفسًا ونحوُهما من التقديرات وتقول كم درهمُك والمراد كم دانَقًا او قيراطًا فالسؤالُ وقع عن أجزاء درهمٍ واحد له ولو نصب فقال كم درهما لك لكان سائلا عن عددِ دراهمه وتقول كم عبدُ اللّه ماكثٌ فعبدُ الله مبتدأ وماكثٌ الخبر وكَمْ ظرفُ زمان منتصبٌ بماكث والمميّزُ محذوف والتقدير كم يوما او شهرا عبدُ الله ماكث فالمسئلةُ عن مقدارِ مُكْثه من الزمان ولذلك قُدّر بالزمان وكذلك تقول كم سرتَ ولا تذكر مفسِّرا فيحتمل ان تريد ما سارَه من المَسافة فيكون ظرفَ مكان كانّك قلت كم فرسخًا سرتَ او كم ميلًا ونحوَ ذلك واذا اردت ما ساره من الايّام فهو ظرفٌ من الزمان وتقديرُه كم يومًا سرتَ او ساعةً فتكون كم فى موضع نصب بالفعل وكذلك كم جاءك فلانٌ والمراد

كم مرّةً جاءك وقد قدّر صاحبُ الكتاب المفسّرَ المحذوفَ بالنصب والخفض فالنصبُ على الاستفهام والخفضُ على الخبر وقد تقدّم انّ تقديره منصوبا احسنُ اذ حذفُ المضاف اليه قبيحٌ فاعرفه ٭

فصل ٢٢٠

قال صاحب الكتاب ومميّزُ الاستفهاميّة مفردٌ لا غيرُ وقولُهم كم لك غلمانا المميّزُ فيه محذوفٌ والغلمان منصوبةٌ على الحال بما فى الظرف من معنى الفعل والمعنى كم نفسا لك غلمانا ٭

قال الشارح قد تقدّم انّ كَم الاستفهاميّةَ تُفسَّر بالواحد المنكور نحوِ رجل وغلام ودرهم ودينار ونحوِها من الأنواع وذلك لانّها فى الاستفهام مقدّرةٌ بعدد منوّن او فيه نونٌ نحوِ خمسةَ عشرَ وعشرين وثلاثين ونحوِ ذلك من الاعداد المنوّنة وتفسيرُ هذه الاعداد انّما يكون بالواحد المنكور نحوَ عندى خمسةَ عشرَ غلامًا وعشرون عمامةً فكذلك ما كان فى معناها فلذلك فُسّرت كم فى حال الاستفهام بالواحد ٭ فامّا الخبريّة فانّه يجوز تفسيرُها بالمفرد والجمع نحوُ كم رجلٍ عندك وكم عمامةٍ لك وكم رجالٍ عندك وكم غِلْمانٍ لك لانّها فى تقديرِ عدد مضاف والعددُ المضاف منه ما يضاف الى جمع نحوُ ثلاثةُ أثوابٍ وعشرةُ غلمانٍ ومنه ما يضاف الى واحد نحوُ مائةُ دينار وألفُ درهم وكانت كَمْ تشمَل النوعَيْن فأضيفت اليهما وقال ابو علىّ اصلُها ان تضاف الى واحد وانّما اضيفت الى الجمع على الاصل المرفوض لانّ الاصل فى مائةُ درهم مائةٌ من الدراهم فحذفوا مِنْ تخفيفًا واكتفوا عن الجمع بالواحد كما قالوا ثلاثُ مائةٍ والاصلُ ثلاثُ مِئِين ٭ فامّا قولهم كم لك غلمانًا فكَمْ فى موضع مبتدإ ولكَ الخبرُ والمميّزُ محذوف والتقدير كم نفسًا لك غلمانًا اى فى خِدْمتهم او كم وَلَدًا لك غلمانا اى شبابًا والعاملُ فى الحال الجارُّ والمجرور النائبُ عن استقرّ ونحوِه والصاحبُ المضمرُ فيه ولو قلت كم غلمانا لك لم يجز البتّةَ لانّك إن جعلتَه تفسيرا امتنع لكونه جمعًا وإن جعلتَه حالا امتنع لتقدّمه على العامل المعنوىّ وهو لكَ وكان بمنزلةِ زيدٌ قائمًا فيها لتقدّم الحال على العامل المعنوىّ ٭

فصل ٢٢١

قال صاحب الكتاب واذا فُصل بين الخبريّة ومميّزها نُصب تقول كم فى الدار رجلا قال * كم نالَنى منهمُ فَضْلًا على عَدَمٍ * وقال

* تَؤُمُّ سِنانًا وكم دُونَهُ * من الأَرْضِ مُحْدَوْدِبًا غارُها *

وقد جاء الجرّ فى الشعر مع الفصل قال

* كم فى بَنِى سَعْدِ بن بَكْرٍ سَيِّدٍ * ضَخْمِ الدَّسيعةِ ماجدٍ نَفّاعِ *

قال الشارح اعلم انّ كَمْ يجوز الفصلُ بينها وبين مميّزها بالظرف وحروف الجرّ جوازًا حسنًا من غيرِ قُبْحٍ نحوُ كم لك غلاما وكم عندك جاريةً ولا يحسن ذلك فيما كان فى معناها من الاعداد نحوِ عشرين وثلاثين ونحوِهما من الاعداد المنوّنة والفصلُ بينهما أنّ كم كانت مستحِقّةً للتمكّن فى الاصل بحكم الاسميّة ثمّ مُنعتْه بما أوجب البناءَ لها فصار الفصلُ واستحسانُ جوازه كالعوض ممّا مُنعتْه من التمكّن مع كثرة استعمالها فى كلامهم، فان قيل فهلّا كان الفصلُ بين خمسة عشر ومميّزها الى تسعة عشر حسنًا ايضا لانّها مُنعت التمكّنَ بعد استحقاقه قيل قد جعلنا كثرةَ الاستعمال احدَ وصفَيِ العلّةِ ولم يوجَد فى خمسة عشر وبابه، فان قيل فلِمَ قَبُحَ الفصلُ بين العدد ومميّزه ولم يحسن قبضتُ خمسةَ عشرَ لك درهمًا ورأيت عشرين فى المسجد رجلًا قيل انّما كان كذلك لضُعْفِ عملِ العشرين ونحوِها فيما بعدها لانّها عملت على التشبيه باسم الفاعل ولم تَقْوَ قوّتَه مع انّه قد جاء ذلك فى الشعر قال الشاعر

* على أنّنى بَعْدَ ما قد مَضَى * ثلاثون للهَجْرِ حَوْلًا كَمِيلَا *

وانشد سيبويه لعبد بنى الحَسْحاس

* فأَشْهَدُ عند اللّهِ أن قد رأيتُها * وعشرون منها إصْبَعًا من وَرائيا *

واعلم انّ كم الاستفهاميّةَ لا يكون مميّزها الّا واحدا منصوبا وكم الخبريّةَ تُفسَّر بالواحد والجمع وتضاف الى مفسّرها وبعضُ العرب ينصب بكَمْ فى الخبر كما ينصب فى الاستفهام وهم بنو تميم كانّهم يقدّرون فيها التنوينَ وينصبون ومعناها منوّنةً وغيرَ منوّنة سَواءٌ وهو عربىٌّ جيّدٌ والخفضُ اكثرُ فاذا فُصل بين كم ومميّزها فى الخبر عدلوا الى لغةِ الذين يجعلونها بمنزلةِ عدد منوّن وينصبون بها لانّه قبيحٌ أن يُفصَل بين المضاف والمضاف اليه لانّ المضاف اليه من تمام المضاف فصارا كالكلمة الواحدة والمنصوبُ يجوز أن يُفصل بينه وبين ما عمل فيه ألا تراك تقول هذا ضاربٌ اليومَ زيدا ولا تقول هذا ضاربُ اليومَ زيدٍ الّا فى ضرورة فامّا قولِ القُطاميّ

* كم نالَنِى مِنْهُمْ فَضْلًا على عَدَمٍ * اذ لا أَكادُ من الإقْتارِ أَحْتَمِلُ *

فالشاهد فيه أنّه لمّا فصل بين كم ومميّزها وهو قَصْلٌ عدل الى لغة من ينصب لقُبْح الفصل بين الجارّ والمجرور ولا سيّما بغير الجارّ والمجرور وكم ههنا خبريّةٌ لانّه مدحٌ بتكثير الأفضال عليه عند عدمه لشدّة الزمان وبلوغ الفقر على حالٍ لا يُمكنه الارتحال للانتجاع وطلب الرزق وأحتمِلُ من التحمّل وهو الرَّحيل ويُروى اجتمل بالجيم والمعنى أَجْمَعُ العِظامَ وأُخْرِجُ وَدَكَها وأَتعلّلُ به مأخوذٌ من الجَميل وهو الوَدَك ومَن رواه كذلك قال ان لا أزالُ، ومثلُ هذا الفصل والنصبِ قولُ زُهَيْر * تَؤُمّ سِنانًا الخ * الشاهد فيه نصبُ محدودبا حيث فصل بينه وبين كم بالظرف والجارّ والمجرور وعدل الى لغة من ينصب يصف ناقته فيقول تؤمّ سِناناً وهو الممدوح على بُعْدِ المَسافة والغارُ الغائرُ من الارض المطمئنّ وجعله مُحْدَوْدِبًا لِما يتّصل به من الإكام ومُتونِ الارض، وربّما جرّوا بها مع الفصل على حدّ قوله

* كأنّ أَصْواتَ مِن إيغالِهِنّ بنا * أَواخِرِ المَيْسِ أصواتُ الفَراريجِ *

وذلك في الشعر نحوُ قولِ الشاعر

* كم بجُودٍ مُقْرِفٍ نالَ العُلَى * وكَرِيمٍ بُخْلُهُ قد وَضَعَهْ *

يُروى مقرفٍ بالجرّ ويجوز فيه النصبُ والرفعُ فالجرُّ بإضافة كم مع الفصل والنصبُ على التمييز والرفعُ على الابتداء وكَم للخبرِ وحسُن الابتداء به وهو نكرةٌ لوَصْفه بقوله نال العلى او يكون كم مبتدأً ومقرف للخبر، وامّا قولُ الفرزدق * كم في بني سعد بن بكر الخ * فالشاهد فيه خفضُ سيّد بكَمْ مع الفصل ضرورةً والدَّسيعةُ العَطيّةُ وهو من دَسَعَ البعيرُ بجِرّته اذا دفعها ويقال هي الجَفْنَةُ والمرادُ انّه واسعُ المعروفِ والماجدُ الشريفُ،

فصــل ٣٢٣

قال صاحب الكتاب ويرجع الضمير اليه على اللفظ والمعنى تقول كم رجلٍ رأيتُه ورأيتُهم وكم امرأة لقيتُها ولقيتُهنّ قال الله تعالى وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي ٱلسَّمٰوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْـًٔا،

قال الشارح اعلم انّ كَمْ اسمٌ مفرد مذكّر موضوع للكثرة يُعبَّر به عن كلّ معدود كثيرا كان او قليلا وسَواءٌ في ذلك المذكّرُ والمؤنّثُ فقد صار لها معنًى ولفظٌ وجرت في ذلك مجرَى كُلّ وأَيّ ومَنْ ومَا في انّ كلّ واحد منها له لفظٌ ومعنًى فلفظُه مذكّر مفرد وفي المعنى يقع على المؤنّث والتثنية والجمع فاذا عاد الضميرُ الى كم من جملةٍ بعدها جاز ان يعود نظرًا الى اللفظ وجاز ان يعود حملًا على المعنى فتقول

كم رجلٍ جاءك فتُفرِد الضميرَ وتُذكِّره حملا على اللفظ ولو قلت جاءاك بلفظ التثنية او جاؤك بلفظ الجمع لجاز ان تردّ الضميرَ تارةً الى اللفظ وتارةً الى المعنى وكذلك فى المؤنّث تقول كم امرأةٍ جاءك على اللفظ وجاءتْك وجاءتاك وجِئْنَك على المعنى قال الله تع وكم من مَلَكٍ فى السموات لا تُغنى شفاعتُهم شيـئًا فجمع الضميرَ نظرًا الى المعنى ولو حمل على اللفظ لقال شفاعتُه ، واما تمثيلُه بكَمْ رجلٍ رأيتُه فهو على لفظِ كم ورأيتُهم على المعنى لانّ المراد التكثيرُ وقولُه وكم امرأةٍ لقيتُها فالضمير عائدٌ فيه على المعنى ولو اراد اللفظَ لقال لقيتُه لانّ كم مذكّرُ اللفظ ولقيتُهنّ على المعنى ايضا لانّه واقعٌ على مؤنّث فى معنى الجمع ، ومنه قوله تعالى وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فأنّث الضمير على المعنى ايضا لانّ كم مفسَّرةٌ بالقرية ولو جاء على اللفظ لقال اهلكناه ولا يكون الضميرُ فى اهلكناها عائدا الى القرية لانّ خبرَ المبتدإ اذا كان جملةً فالضميرُ منها انّما يعود الى المبتدإ نفسِه لا الى تفسيره ثمّ قال أَوْ هُمْ قَائِلُونَ لانّ المراد بالقرية اهلُها فاعرفه ،

فصـــل ٢٢٣

قال صاحب الكتاب وتقول كم غيرَه لك وكم مثلَه لك وكم خيرا منه لك وكم غيرَه مثلَه لك تجعل مثلَه صفةً لغيرِه فتنصبُه نَصْبَه ،

قال الشارح تقول كم غيرَه لك وكم مثلَه لك كلُّ ذلك جائزٌ فتكون كم فى موضعِ مبتدإٍ ولك الخبرَ وغيرَه ومثلَه ينتصبان بكم لانّهما نكرتان وإن كانا مضافَيْن وقد مضى تفسيرُهما وكذلك يجوز ان يُفسِّرَهما العددُ من نحوِ عشرين وثلاثين فيما حكاه سيبويه عن يونس وتقول كم خيرًا منه لك لانّ خيرا نكرةٌ وإن قاربتِ المعرفةَ وتقول كم غيرَه مثلَه لك فتنصب غيرا بكم وتنصب مثلَه لانّه صفةٌ لغيرٍ فينتصب انتصابَه ،

فصـــل ٢٢٤

قال صاحب الكتاب وقد يُنشَد بيتُ الفَرَزْدَق

كَمْ عَمَّةٌ لَكَ يا جَرِيرُ وخالَةٌ * فَدْعاءُ قد حَلَبَتْ عَلَىَّ عِشارِى *

على ثلثةِ أوجهٍ النصبُ على الاستفهام والجرُّ على الخبر والرفعُ على معنَى كم مرّةً حلبتْ علىّ عمّاتُك ،

قال الشارح هذا البيت يُنشَد على ثلثة اوجه رفعٍ ونصبٍ وجرٍّ فالرفعُ على انّه مبتدأٌ وحسُن الابتداء به حيث وُصف بالجارّ والمجرور وهو لَكَ وقولُه قد حلبتْ علىّ عِشارِى فى موضع الخبر وتكون كم واقعةً على الحَلَبات فتكون مصدرا والتقديرُ كم مرّةٍ او حَلْبَةٍ عَمّةٌ لك قد حلبتْ علىّ عشارى ويجوز ان تكون كم واقعةً على الظرف فيكون التقدير كم يومًا او شهرًا ونحوَهما من الأزمنة، ومن نصب فعلى لغةِ من يجعل كم فى معنًى عددٍ منوّنٍ ونصب بها فى الخبر وهم كثيرٌ منهم الفرزدقُ لانّ هذا ليس موضعَ استفهام مع انّه لا يبعد الاستفهامُ على سبيل التقرير فتكون كم مبتدأً فى موضع مرفوع وقولُه قد حلبت علىّ عشارى فى موضع الخبر وتكون كم واقعةً على العمّات، ومَن جرّ فعلى انّه خبرٌ بمعنَى رُبَّ وأجودُها الجرُّ لانّه خبرٌ والاظهرُ فى الخبر الجرُّ والمراد الإخبار بكثرة العمّات الممتهنات بالخِدْمة وبعده النصبُ لانّه خبرٌ ايضا فى معنَى عمّاتٍ، واذا رُفعت لم تكن الّا واحدة لانّ التمييز يكون بواحدٍ فى معنَى جمعٍ واذا رفعتَ فلست تريد التمييزَ ألا ترى انّه اذا قيل كم درهمٌ لك كان المعنى كم دانقًا هذا الدرهمُ الذى سُئلتَ عنه فالدرهمُ واحدٌ لانّه خبرٌ وليس بتمييزٍ وصاحبُ الكتاب فسّره فى حال الرفع بالجمع وفيه نظرٌ والصوابُ ما ذكرتُه لك، وهذا البيت يهجو به جَرِيرًا ويصف انّ نساءه راعياتٌ له يَحْلُبْنَ عليه عِشارَه وهى النُّوق التى أتى عليها من حِينِ أُرسل عليها الفَحْلُ عشرةُ أشهرٍ ثمّ لا يزال ذلك اسمًا لها حتّى تَضَع فاعرفه،

فصـــل ٣٢٥

قال صاحب الكتاب والخبريّة مضافةٌ الى مميّزها عاملةٌ فيه عَمَلَ كلّ مضاف فى المضاف اليه فاذا وقعــتْ بعدها مِنْ وذلك كثيرٌ فى استعمالهم منه قولُه تعالى وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ وكَمْ مِنْ مَلَكٍ كانت منوّنةً فى التقدير كقولك كثيرٌ من القُرَى ومن المَلائكة وهى عند بعضهم منوّنةٌ أبدا والمجرورُ بعدها بإضمارِ مِنْ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ كم فى الخبر فى تأويلِ اسم منصرف فى الكلام يجُرّ ما بعده اذا أُسقط التنوين منه نحوَ مائةُ درهمٍ ومائتَىْ دينارٍ وتدخل مِنْ على مميّزها كثيرا نحوَ قوله تعالى وكم من قرية وكم من ملكَ لانّ الاضافة فيها مقدّرةٌ بمِنْ على حدّ بابُ ساجٍ وجُبّةُ صُوفٍ فاذا قلت كم قريةٍ وكم ملكٍ فكانّك قلت كثيرٌ من القرى وكثيرٌ من الملائكة فاذا أظهرتَ مِنْ كان العملُ لها دون كم، والكوفيون يخفضون ما بعد كم على كلّ حال بمِنْ فإن أظهرتَها فهى الخافضة وإن لم تُظْهِرها فهى مرادةٌ مقدّرةٌ

كما تُحذَف رُبَّ وتُقدَّر ولذلك حسُن الفصلُ بين كم والمخفوض بعدها وتكون كم عندهم فى تقدير اسمٍ منوَّنٍ على كلِّ حال وهو ضعيف لانّ المجرور داخلٌ فيما قبله فهما فى موضع اسم واحد ولا يحسن حذفُ بعض الاسم فاعرفه ❊

فصـــل ٢٣٩

قال صاحب الكتاب وفى معنى كم الخبريّة كأيّنْ وهى مركّبة من كاف التشبيه وأيّ والأكثر أن تُستعمل مع مِنْ قال الله عزّ وجلّ وكأيّن مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وفيها خمسُ لغات كأيّنْ وكاءٍ بوزنِ كاعٍ وكَيْءٍ بوزن كَيْعٍ وكأْيٍ بوزن كَعْيٍ وكَأٍ بوزن كَعٍ ❊

قال الشارح اعلم انّ كأيّنْ اسمٌ معناه معنى كم فى الخبر يكثّر به عدّةُ ما يضاف اليه نحوَ قوله

* وكاءٍ ترَى مِن صامتٍ لك مُعْجِبٍ * زِيادَتُه او نَقْصُه فى التكلّمِ *

ونحوَ قوله

* وكاءٍ بالأباطحِ مِن صَديقٍ * يَرانى لو أُصِبْتُ هو المُصابا *

وهى مركّبة اصلُها أيٌّ زِيد عليها كافُ التشبيه وجُعلا كلمةً واحدةً وحصل من مجموعهما معنًى ثالثٌ لم يكن لكلّ واحد منهما فى حال الافراد ولذلك نظائرُ من العربيّة وغيرها ولكونهما صارا كلمةً واحدةً لم تتعلّق الكافُ بشىء قبلها من فعلٍ ولا معنى فعل كما لا تتعلّق فى كأنّ وكذا بشىء مع كونها عاملةً فيما دخلتْ عليه لانّ حرف الجرّ لا يُعلَّق عن العمل ألا ترى انّ مِنْ فى قولك ما جاءنى من احدٍ زائدةٌ لا تتعلّق بشىء وهى مع ذلك عاملةٌ وكذلك الباء فى قولك ليس زيدٌ بقائمٍ عاملةٌ مع كونها زائدةً غيرَ متعلّقة بفعلٍ قبلها وكذلك الكافُ فى كأىّ زائدةٌ غيرُ متعلّقة بشىء وهى مع ذلك عاملةٌ وهى تنصب ما بعدها فتقول كأيٍّ رجلًا رأيت فتكون كأىّ فى موضع منصوب برأيت نَصْبَ المفعولِ به كما انّك اذا قلت رأيت كذا وكذا رجلا كان كذا فى موضع نصب برأيت وتقول كأىّ أتانى رجلًا فتكون كأىّ فى موضع مبتدإٍ وأتانى الخبرُ كما تكون كم كذلك وانّما نصبوا بها للزومِ التنوين لها والتنوينُ مانعٌ من الاضافة فعُدل الى النصب لانّها للتكثير بمنزلة كم فى الخبر تخفض مميّزَها عند قومٍ وتنصبه عند آخرين والخفضُ ههنا ممتنعٌ قال سيبويه لانّ المجرور بمنزلة التنوين فلذلك نصبوا ما بعدها كما نصبوا ما بعد كذا وكذا درهمًا ❊ وأكثرُ العرب لا يتكلّمون بها الّا مع مِنْ نحوَ قوله تعالى

وكأيّنْ من قرية أهلكناها وانّما ألزموها مِنْ توكيدًا فصارت بمنزلة تمام الاسم ومثلُه زيادةُ مَا فى لا سِيَّمَا زيدٌ وانّما اختاروا ذلك لتوهّم لبس ربّما وَقَعَ وذلك انّك اذا قلت كأيّ رجلا أهلكت جاز ان يكون رجلا منصوبا بكأيّ فيكون واحدا فى معنى جمع ويجوز ان يكون منصوبا بالفعل بعده ويكون كأيّ ظرفا كانّه دلّ كأيّ مرّة فيكون رجلا واحدا لفظًا ومعنًى كانّه قال أهلكتُ رجلا مِرارًا قال سيبويه انّما ألزموها مِنْ لانّها توكيدٌ فجُعلت كانّها شىء يتمّ به الكلامُ قال ورُبَّ تأكيدٍ لازمٍ حتّى يصير كانّه من الكلمة وهذا هو المعنى الاوّل وذلك انّ التأكيد انّما يُؤْتَى به لإزالة لَبْس او قَطْعِ مَجاز فلمّا كان الموضع موضعَ لبس لزم التأكيدُ، وفيها خمسُ لغات على ما ذُكر قالوا كأيّ وكاءٍ وكَىْءٍ وكأيٍ وكَإٍ حكى ذلك احمدُ بن يَحْيَى ثَعْلَبٌ فمن قال كأيّ فهى أيٌّ دخلتْ عليها الكافُ ورُكّبتا كلمةً واحدةً على ما تقدّم ومن قال كاءٍ فهى كأيّ ايضا تصرّفوا فيها لكثرة استعمالهم ايّاها فقدّموا الياءَ المشدّدةَ وأُخّرت الهمزة كما فعلوا ذلك فى قِسِيٍّ وأَشْياءَ وجاء فى قولِ الخليل فصار كَيّءٍ فأشبهَ هَيِّنًا ولَيِّنًا فحذفوا الياءَ الثانيةَ تخفيفًا فصار كَىْءٍ كما قالوا هَيْنٌ ولَيْنٌ ثمّ قلبوا الياءَ ألفا لانفتاح ما قبلها كما فعلوا فى طاءىٍّ والاصلُ طَيْئِىٌّ وكما قالوا حارِىٌّ فى النَّسَب الى الحِيرَة وقالوا آيَةٌ وهو فَعْلَةٌ ساكنَ العين فى قولِ غير الخليل ولذلك نظائرُ فصار كاءٍ وكان ابو العبّاس المبرّد يذهب الى انّ الكاف لمّا لحقتْ اوّلَ أيٍّ وجُعلتْ معها اسما واحدا بنوا منهما اسمًا على زنة فاعلٍ فجعلوا الكافَ فاءً وبعدها ألفُ فاعلٍ وجعلوا الهمزةَ التى كانت فاءً فى موضع العين وحذفوا الياءَ الثانيةَ من أيٍّ والياءُ الباقيةُ فى موضع اللام ودخل عليها التنوينُ الذى كان فى أيٍّ فسقطت الياء لالتقاء الساكنَيْن فصارت كاءٍ ولزمت النونُ عوضًا من الياء المحذوفة وكان يونس يزعم انّ كائنْ فاعلٌ من كَانَ يَكُونُ فعلى القولَيْن الآخِرَيْن يكون الوقفُ عليها بالنون وعلى القول الاوّل تقف بالهمزة والسكون وتحذف التنوينَ، وامّا كَيِّءٍ بياء مشدّدة وهمزة بعدها فانّه لمّا أصاره القلبُ والتغييرُ الى كَيِّءٍ وُقف عند ذلك ولم تُحذَف احدى الياءيْن وانّما أُخّر الهمزة وقُدّم الياء فصار كسَيِّد وجَيِّد فخفّ بكثرة النظير، وامّا كَىْءٍ بوزن كَيْعٍ فلغةٌ حكاها ابو العبّاس وذلك أنّه لمّا أصاره القلبُ والتخفيفُ بحذف احدى الياءيْن الى كَىْءٍ بوزن بَيْتٍ لم تُقلَب الياءُ ألفًا لسكونها، وامّا كأيٍ بوزن كَعْيٍ بهمزة ساكنة وياء مكسورة خفيفةٍ فحكاها ابو الحسن بن كَيْسانَ فانّه لمّا أدخل الكافَ على أيٍّ وركّبهما كلمةً واحدةً وصار اللفظُ كأيّ خفّف بحذف احدى الياءيْن وأسكن الهمزةَ كانّه بنى من المجموع اسمًا على زنة فَعْلٍ مثلَ فَلْسٍ وكَعْبٍ، وامّا كإٍ بوزن كَعٍ فحكاها

ايضا ابو الحسن بن كيسان وذلك انّهم بنوا منه اسمًا على زنةِ فَعِلٍ بكسر العين وفتح الفاء كعَمٍ وشَجٍ ؛ فهذا ما بَلَغنا من لغاتها وأصلُ هذه اللغات وأفصحُها كَأَيِّن بياء مشدّدة والوقفُ عليها بغيرِ تنوين وبعدها في الفصاحة والكثرة كاءٍ بوزن كاعٍ وهي اكثرُ في أشعار العرب من الأُولى ثمّ باقي اللغاتِ متقاربةٌ في الفصاحة ؛

فصـــل ٣٣٧

قال صاحب الكتاب وكَيْتَ وذَيْتَ مخفّفتان من كَيَّةَ وذَيَّةَ وكثيرٌ من العرب يستعملونهما على الاصل ولا تُستعملان الّا مكرّرتَيْن وقد جاء فيهما الفتحُ والكسر والضمّ والوقفُ عليهما كالوقف على بِنْت وأُخْت ؛

قال الشارح قد تقدّم انّ هذه الاسماء كناياتٌ عن الحديث فتقول كان من الامر كَيْتَ وكَيْتَ وذَيْتَ وذَيْتَ وفي كَيْتَ وذَيْتَ ثلاثُ لغات الفتحُ والكسر والضمّ واصلُه ان يكون ساكنَ الآخرِ على اصل البناء وتحريكُه لالتقاء الساكنين فمَن فتح فطلبًا للخفّة لثقل الكسرة بعد الياء كما قالوا أَيْنَ وكَيْفَ ومَن كسر فعلى اصل التقاء الساكنين ومَن ضمّ فتشبيهًا بقَبْلُ وبَعْدُ ؛ واصلُهما كَيَّةَ وذَيَّةَ وقد نطقت بذلك العربُ فقالت كان من الامر كَيَّةَ وذَيَّةَ ثمّ إنّهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التى هي لامٌ تاء كما فعلوا ذلك في ثِنْتَيْنِ وليست التاء في كيت وذيت للتأنيث يدلّ على ذلك سكونُ ما قبلها وتاء التأنيث لا يكون ما قبلها الّا مفتوحًا والتأنيثُ مستفادٌ من نفس الصيغة فالصيغةُ في كَيْتَ وذَيْتَ رسيلةُ التاء في كَيَّةَ وذَيَّةَ كما كانت التاء في اِبْنَة واِثْنَتَيْنِ رسيلةَ الصيغة في بِنْتٍ وثِنْتَيْنِ ؛ فامّا كَيَّةَ وذَيَّةَ فليس فيهما مع الهاء الّا الفتحُ لانّ الهاء بمنزلةِ اسم ضُمّ الى اسم نحوَ خمسةَ عشرَ وشَغَرَ بَغَرَ فكما انّ الاسم الاوّل من الاسمَيْن مفتوحٌ لا محالةَ فكذلك هاء التأنيث ؛ فان قيل فلِمَ قضيتَ على تاء كيت وذيت بأنّها بدلٌ من ياء وهلّا قلت انّها بدلٌ من واو كما كانت كذلك في بِنْتٍ وأُخْتٍ قيل لو قضينا على تاء كيت وذيت بأنّها من الواو لصرْنا الى مثالٍ لا نظيرَ له في كلامهم لانّه ليس في كلام العرب لفظةٌ عينُها ياءٌ ولامُها واوٌ ألا ترى انّ سيبويه قضى على واوِ حَيَوان بانّها مبدلةٌ من الياء قال لانّه ليس في كلامهم مثلُ حَيَوْتُ ؛ وقوله ولا يُستعمل كيت وذيت الّا مكرّرتَيْن فانّه يريد انّهما لا يُستعملان مفردَيْن وانّما تُكرّرهما فتقول كيت وكيت وذيت وذيت ليكون ذلك أدلَّ على الحديث ولا

يُتوهَّم انّهما كنايةٌ عن لفظَيْن مفردَيْن فاعرفه ؞

ومن اصناف الاسم المُثَنَّى

فصــل ٣٢٨

قال صاحب الكتاب وهو ما لحقتْ آخرَه زيادتان الفٌ او ياءٌ مفتوحٌ ما قبلها ونونٌ مكسورةٌ لتكون الأُولى عَلَمًا لضمّ واحد الى واحد والأُخْرى عِوَضًا ممّا مُنع من الحركة والتنوين الثابتَيْن فى الواحد ؞

قال الشارح اعلم انّ التثنية ضمُّ اسم الى اسم مثله واشتقاقُها من ثَنَّى يُثَنِّى اذا عطف يقال ثنّى العُودَ اذا عطفه عليه فكانّ الثانى معطوف واصلُها العطف فاذا قلت قام الزيدان فأصله زيدٌ وزيدٌ لكنّهم اذا اتّفق اللفظان حذفوا احدَ الاسمين واكتفوا بلفظ واحد وزادوا عليه زيادةً تدلّ على التثنية فصارا فى اللفظ اسما واحدا وإن كانا فى الحكم والتقدير اسمَيْن وكان ذلك أوجزَ عندهم من ان يذكروا الاسمين ويعطفوا احدَهما على الاخر؞ فاذا ثنّوا الاسم المرفوع زادوا فى آخره ألفًا ونونا واذا ثنّوا الاسم المجرور او المنصوب زادوا فى اخره ياء مفتوحًا ما قبلها ونونا مكسورةً فيكون لفظُ المجرور كلفظ المنصوب فالزائدُ الاوّل وهو الالف او الياء يكون عوضا من الاسم المحذوف ودالّا على التثنية ولذلك كان حرفَ الاعراب فالاصلُ فى قولك الزيدان زيدٌ وزيدٌ والذى يدلّ على ذلك انّ الشاعر اذا اضطُرّ عاود الاصل نحو قوله

* كأنّ بين فَكّها والفَكِّ * فَأْرَةَ مِسْكٍ ذُبِحَتْ فى سَكِّ *

اراد بين فَكَّيْها فلمّا لم يتّزن له رجع الى العطف وهو كثيرٌ فى الشعر ويؤيّد ذلك انّك لا تأتى به فى الاسماء المختلفة نحو جاءنى زيدٌ وعمرٌو لكون احدِ اللفظَيْن لا يدلّ على الاخر وقد قالوا ايضا العُمَران والمراد ابو بكر وعُمَرُ وقالوا القَمَران والمراد الشمس والقمر وذلك لاتّضاح الامر فيهما وعدم الاشكال؞ وانّما كانت هذه الحروف هى المزيدةَ دونَ غيرها لخفّتها وذلك أنّ أخفَّ الحروف حروفُ المدّ واللين وهى الواو والالف والياء وقد كان القياسُ ان يكون الرفع بالواو والنصب بالالف والجرّ بالياء وكذلك الجمعُ الذى على حدّ التثنية لتعذُّر الحركات فيها لانّ حكم العلامات أن تكون بالحركات اذ كانت اقلّ واخفّ فلمّا كانت الحركاتُ متعذِّرةً لاستيعاب الواحد لها عدلوا الى أشبهها من الحروف

غيرَ انّهم ارادوا الفصلَ بين اعراب التثنية والجمع ولم يمكن الفصلُ بينهما بنفس الحروف لانّها سواكنُ ففصلوا بينهما بالحركات التى قبل هذه الحروف فكان ينبغى على ما قدّمناه ان تكون تثنيةُ المرفوع بواو مفتوحٍ ما قبلها نحوُ قولك زيدَوْنِ ومسلمَوْنِ وتثنيةُ المجرور بالياء نحوُ زيدَيْنِ ومسلمَيْنِ وتثنيةُ المنصوب بالالف نحوُ زيدانِ ومسلمانِ ويكون رفعُ الجمع بواو مضمومٍ ما قبلها نحوُ قولك الزيدُونَ والمسلمُونَ وجمعُ المجرور بياء مكسورٍ ما قبلها كقولك زيدِينَ ومسلمِينَ وجمعُ المنصوب بالالف والالفُ لا يكون ما قبلها الّا مفتوحا كقولك زيدان ومسلمان ولو فعلوا ذلك لوَقَعَ الفرقُ بين التثنية والجمع فى المرفوع والمجرور لانّ ما قبل الواو والياء فى التثنية مفتوحٌ وفى الجمع على غير ذلك الّا انّه كان يلتبس تثنيةُ المنصوب بجمعه فأسقطوا الالف من علامة النصب وجُعلت علامةَ الرفع فى التثنية فبقى النصبُ بلا علامةٍ فأُلحق بالجرّ وكان إلحاقه بالجرّ أَوْلى لأُمورٍ منها انّ الجرّ أقوى من الرفع لانّ الجرّ مختصّ بالاسماء ولا يكون فى غيرها فكان إلحاقه به اولى الثانى انّ النصب أخو الجرّ وانّما كان اخاه لانّه يُوافقه فى كناية الإضمار نحو ضربتُكَ وغلامُكَ فالكافُ فى ضربتك فى موضع نصب وهى فى غلامك فى موضع خفض فلمّا اتّفقا فى الكناية حُمل احدهما على الآخر الثالثُ انّهما شريكان فى وصول الفعل اليهما على سبيل الفضلة غيرَ انّ وقوعه على المنصوب بلا واسطةٍ وعلى المجرور بواسطة حرف الجرّ ألا ترى انّه لا فرقَ فى المعنى بين قولنا نصحتُ زيدا ونصحتُ لزيد فلمّا استويا فى المعنى سُوّى بينهما فى اللفظ ، فان قيل فهلّا استُعملت الالف فى نصب التثنية والجمع فى احدهما وأسقطوها من الآخر اذ اللبسُ انّما وقع باستعمالها فيهما فالجوابُ انّ التثنية وهذا الضربَ من الجمع لمّا كانا على مَنهاجٍ واحد فى سلامة لفظ الواحد وزيادةٍ مّا تدلّ على التثنية والجمع ووجب إسقاطُ الالف من احدهما أسقطوها من الآخَر ليتّفقا ولا يختلفا ونظيرُ ذلك يَعِدُ ويَزِنُ والاصلُ يَوْعِدُ ويَوْزِنُ فحذفوا الواو لوقوعها بين ياء وكسرة ثمّ أتبعوا باقىَ المضارع فى الحذف اذ كان طريقُها فى المضارعة واحدا ، فان قيل ولِمَ أزالوا الواو من علامة رفع التثنية وجعلوا مكانَها الالفَ مع حصول الفرق بين التثنية والجمع بفتح ما قبل الواو فى التثنية وضمّ ما قبلها فى الجمع قيل كرهوا ان يستعملوا حرفَيْن من حروف المدّ ويطرحوا الثالثَ وقد كانت الحركاتُ المأخوذةُ منهنّ مستعمَلاتٍ فى الواحد واستعملوا الالف فى التثنية دون الجمع لوجهَيْن احدُهما انّ ما قبل الياء فى التثنية مفتوحٌ مُشاكِلٌ للالف والوجهُ الثانى انّ التثنية اكثرُ من الجمع ألا ترى انّ كلّ ما يجوز جمعُه هذا الجمعَ يجوز تثنيتُه وليس كلّ ما يجوز تثنيتُه يجوز ان يُجمع جمع

السلامة فجُعلت الالف فيما يكثر استعماله لخفّتها لانّهم يعتنون بتخفيف ما يكثر على ألسنتهم ولذلك نظائرُ كثيرةٌ وانّما استعملوه فى المرفوع دون المجرور لانّ الجرّ لازمٌ فى الاسم لا يكون الّا فيه وليس كذلك الرفعُ فانّه يكون فيه وفى الفعل فكان تغييرُ ما ليس بلازمٍ أَوْلى ووجهٌ آخر انّ الواو اثقلُ من الياء فلمّا وجب إبدالُ إحداهما بالالف كانت الواوُ أَوْلى لثقلها مع انّهم كرهوا ان يقولوا الزيدَوْن لانّه يُشْبِه لفظَ ما جُمع من المقصور جمعَ السلامة نحو المُصْطَفَوْنَ والمُعَلَّوْنَ ‹ واعلم انّ الالف والياء حرفا اعراب بمنزلة الدال من زيد والراء من جعفر هذا مذهبُ سيبويه وهو قولُ ابى اسحق وابن كَيْسانَ وأبى بكر ابن السَرّاج واحتجّوا بأنّ حكمَ الاعراب ان يدخل الكلمةَ بعد دلالتها على معناها للدلالة على اختلاف أحوالها من الفاعليّة والمفعوليّة ونحوهما نحو قولك جاءنى زيدٌ ورأيت زيدا ومررت بزيدٍ فيختلف حالُ الاسم بحسب اختلاف الاعراب وذاتُ الاسم واحدةٌ لا تختلف فلمّا كان الواحدُ دالًّا على مفردٍ وبزيادة حرفَيِ التثنية دالًّا على اثنين كان حرفُ التثنية من تمام الاسم ومن جملة صيغة الكلمة وصار كالهاء فى قائمة والالف فى حُبْلَى لانّ الالف والهاء زِيدَا لمعنى التأنيث كما زِيد حرفُ التثنية لمعنى التثنية وصارا حرفَيِ اعراب كذلك فى التثنية ‹ وقال ابو الحسن ليست هذه الحروف حروفَ اعراب ولا اعرابًا لكنّها دليلُ الاعراب فاذا رأيتَ الالف علمتَ انّ الاسم مرفوعٌ واذا رأيت الياء علمت انّ الاسم مجرورٌ او منصوب واليه ذهب ابو العبّاس محمّد بن يزيد واحتجّ بانّها لو كانت حروفَ اعراب لمّا عرفتَ بها رفعًا من نصبٍ ولا جرٍّ كما انّك اذا سمعتَ دالَ زيد لم تدلّ على رفع ولا نصب ولا جرّ فلمّا دلّت على الاعراب عُلم انّها ليست حروفَ اعراب وهذا الاعتلالُ ليس بلازمٍ لانّه يجوز ان يكون الحرف من نفس الكلمة ويفيد الاعرابَ ألا ترى أنّا لا نختلف انّ الافعال المعتلّة الآخِرِ نحوَ يَغْزُو ويَرْمِى ويَخْشَى جزمُها بسقوطِ هذه الحروف منها وذلك كقولك لم يَقْضِ ولم يَغْزُ ولم يَخْشَ فاذا كان الاعرابُ قد يكون بحذفِ شىء من نفس الكلمة جاز ان يكون باثباته ومن ذلك قولك أبوك وأخوك وأباك وأخاك وأبيك وأخيك فالواوُ قد أفادت الرفعَ والالفُ قد أفادت النصب والياء قد افادت الجرّ وهنّ حروفُ الاعراب بلا خلاف عندنا ‹ فان قيل فهلّا دلّ انقلابُ الف التثنية الى الياء فى حال الجرّ والى الواو فى حال الرفع انّها ليست حروف اعراب قيل انقلابُها لا يُخْرِجها عن كونها حروفَ اعراب بعد أن قام الدليلُ على ذلك ألا ترى انّا لا نختلف فى انّ الفَ كِلَا حرفُ الاعراب منها وأنت مع ذلك تقلبها ياءً فى النصب والجرّ نحوَ قولك جاءنى الزيدان كلاهما ورأيتُهما كِلَيْهما ومررت

بهما كِلَيْهما ومن ذلك الاسماء المعتلّة نحوُ أخوكَ وأبوكَ وأخواتِهما فانّها تكون فى الرفع واوًا وفى النصب ألفًا وفى الجرّ ياءً ومع ذلك لا تختلف فى انّها حروفُ اعراب على ما سبق وامّا قوله انّها ليست باعراب فهو صحيحٌ وهو مذهب سيبويه وقيل مذهبُ سيبويه انّ الالف والياء فى التثنية اعرابٌ فالالف بمنزلة الضمّة والياء منزلة الكسرة والفتحة والاوّلُ المشهور من مذهبه ، وقال ابو عمر الجَرْمىّ الالفُ حرفُ اعراب كما قال سيبويه وانقلابُها هو الاعراب ولا يكاد ينفكّ من ضُعْف وذلك انّه يجعل الاعرابَ فى الجرّ والنصب معنًى لا لفظا لانّ الانقلاب معنًى واللفظُ هو المقلوب فيجعل اعرابَه فى الرفع لفظا لا معـنًى فخالف بين جهات الاعراب فى اسم واحد وذلك معدومُ النظير ، وكان الزِيادىّ والفرّاء يذهبان الى انّ الالف فى التثنية اعرابٌ وكذلك الياء وقد تقدّم القول بأنّ الاعراب اذا أُزيل لم يختلّ معنى الكلمة وأنت متى أسقطتَ الالف او الياء اختلّ معنى التثنية فعُلم بذلك انّهما ليستا باعراب ، ويدلّ على انّ الالف فى التثنية ليست اعرابا قولُهم مِذْرَوانِ ألا ترى انّ الالف لو كانت اعرابا لَوجب ان تنقلب الواوُ فى مِذْرَوان ياءً لانّها رابعةٌ وقد وقعتْ طرفا كما قُلبت فى أَغْزَيْتُ وأَدْعَيْتُ ووجودُ هذه الالف فى اسم العدد من نحو اثنان دليلٌ على انّها ليست اعرابا لانّ اسماء العدد كلّها مبنيّةٌ نحوَ ثلاثةْ اربعةْ خمسةْ لانّها كالاصوات موقوفةُ الاخرِ ، وامّا الزيادة الثانية وهى النون فهى عوضٌ من الحركة والتنوين اللذَيْن كانا فى الواحد وذلك انّ الاسم بحُكْم الاسميّة والتمكّنِ تلزمه حركةٌ وتنوينٌ فالحركةُ دليلُ كونه فاعلا او مفعولا ونحوَهما من المعانى والتنوينُ دليلُ كونه منصرفا متمكّنا وانتَ اذا ثنّيتَه بضمّ غيره اليه امتنع من الحركة والتنوين ولم تُزِل التثنيةُ ما كان له بحقّ الاسميّة والتمكّن فعوّض النون من الحركة والتنوين ، فان قيل فأنت تقول الرجلان والزيدان فتُثْبِت النونَ مع الالف واللام والتنوينُ لا يثبت مع الالف واللام فلِمَ قلتم انّ النون عوضٌ من الحركة والنون جميعا فالجواب انّ النون دخلت قبل دخول الالف واللام عوضًا من الحركة والتنوين ثمّ دخلت الالف واللام للتعريف لانّ التثنية لا تصحّ مع بقاء تعريفه ألا ترى انّك لو رُمْتَ تثنية الرجل مع بقاء ما فيه من التعريف لرُمْتَ مُحالًا لانّ الرجل معيّنٌ مقصودٌ اليه فاذا ثنّيناه زال التعيينُ وصار من أُمّةٍ كلٌّ واحد له مثـلُ اسمه وهذان معنيان متدافعان فصحّ انّك لمّا اردتَ تثنيتَه نزعتَ عنه الالفَ واللام حتى صار نكرةً ودخلت النون عوضا من الحركة والتنوين ثمّ دخلت الالف واللام حينئذ للتعريف ولم يُزيلا النونَ كما أزالا التنوينَ لانّ التنوين ساكنٌ زائلٌ فى الوقف والنون متحرّكةٌ ثابتةٌ فى الوقف فلم يقويا على

حذفها، وانّما كان المعوَّض نونًا من قِبَل انّه كان ينبغى ان يكون احدَ حروف المدّ واللين لما تقدّم من خفّتها ولو فعلوا ذلك لزمهم قلبُها او حذفُها لاجتماعها مع الف التثنية او ياءها فلمّا كان يؤدّى الى تغيير احدها عدلوا الى اقرب الحروف شَبَهًا بها وهى النون فزيدت وكانت ساكنةً وقبلها الالفُ او الياء ساكنةً فكُسرت لالتقاء الساكنين، فان قيل ولِمَ حُرّكت النون لالتقاء الساكنين وهلّا حُذفت الالف لذلك فالجوابُ انّه كان القياس حذفَ الالف لالتقاء الساكنين لانّ حرف المدّ اذا لَقِيَه ساكنٌ بعده فانّه يُحذف لالتقاء الساكنين لانّ حركةَ ما قبله تدلّ عليه وذلك نحوُ لم يَخَفْ ولم يَهَبْ ولم يَقُلْ ولم يَبِعْ والاصل يَخَاف ويَهاب ويَقُول ويَبِيع وانّما لمّا سكن حروفُ الاعراب للجازم التقى فى آخر الفعل ساكنان حرفُ الاعراب وما قبله من حروف المدّ فحُذف حرفُ المدّ لالتقاء الساكنين وانّما امتنع حذفُ حرف التثنية لسكون النون بعده من قِبَل انّه جىء به للدلالة على معنى التثنية فلو حذفته لذهبتْ دلالتُه وكان يكون نقضًا للغرض كما لو ادُّغم نحوُ مَهْدَدٍ وقَرْدَدٍ فلذلك حُرّكت النون ولم تُحذف الالف لهذا المانع، فان قيل ولِمَ خُصّت بالكسر دون غيرها من الحركات قيل لوجهَيْن احدُهما انّ الاصل فى حركة التقاء الساكنين الكسرُ فكُسرت نونُ التثنية على اصل التقاء الساكنين والوجهُ الثانى انّهم ارادوا الفرق بين نون التثنية ونون الجمع ولمّا كان ما قبل نون التثنية ألفًا وما قبل نون الجمع واوًا والالفُ اخفُّ من الواو كسروها مع الالف وفتحوها مع الواو لتكون الكسرةُ التى هى ثقيلةٌ مع الالف التى هى خفيفةٌ والفتحةُ التى هى خفيفةٌ مع الواو التى هى ثقيلةٌ فيعتدل الامرُ، فان قيل فأنت تقول فى الجرّ والنصب مررت بالزيدَيْنِ وضربت الزيدَيْنِ وقبلها ياءٌ فهلّا عدلتَ الى الفتحة لأجل الياء كما فعلتَ فى أَيْنَ وكَيْفَ قيل الياء فى التثنية ليست بلازمةٍ على حدّ لزومها فى اين وكيف ألا تراك تقول فى الرفع الذى هو الاصل رجلان وفرسان فلا تلزم النونَ الياء كما تلزم الياءُ النونَ والفاءَ فى اين وكيف فلعدم لزوم الياء فى التثنية وكونِ الرفع هو الاصلَ أجروا البابَ على حكم الاصل الذى هو الالفُ وانّما الياء بدلٌ مع تنكُّب اختلافِ حالِ نون التثنية على انّ من العرب من يفتح نون التثنية فى حال الجرّ والنصب ويُجْرِى الياء وإن كانت غيرَ لازمة مُجرى الياء اللازمة فى نحوِ أَيْنَ وكَيْفَ فيقول مررت بالزيدَيْنَ وضربتُ الزيدَيْنَ حكى ذلك البغداديّون وأنشدوا لحُمَيْد بن ثَوْر

* على أَحْوَذِيَّيْنَ ٱسْتَقَلَّتْ عَشِيَّةً * فما هى الّا لَمْحَةٌ فتَغِيبُ *

وأنشد قُطْرُبٌ لامرأةٍ من فَقْعَس

* يا رُبَّ خالٍ لكَ من عُرَيْنَهْ * حَجَّ على قُلَيِّصٍ جُزَيْنَهْ *
* فَسْوَتُهُ لا تَنْقَضِي شَهْرَيْنَهْ * شَهْرَيْ رَبِيعٍ وجُمادَيَيْنَهْ *

وقد فتحها بعضهم فى موضع الرفع انشد ابو زيد فى نوادره

* أَعْرِفُ منها الجِيدَ والعَيْنانا * ومَنْخَرَيْنِ أَشْبَهَا ظَبْيانا *

وقد حُكى عن بعضهم انّه ضمّ النون فى التثنية نحوَ الزيدانُ والعمرانُ وهذا من الشذوذ بحيث لا يقاس غيرُهما عليهما ، وهذا معنى قوله لِتكون الأُولى عَلَما لضمّ اسم واحد الى اسم واحد يعنى الالف فى الرفع والياء فى الجرّ والنصب جعلوهما دليلا على التثنية وعوضًا من الاسم المحذوف والاخرى عوضًا ممّا مُنع من الحركة والتنوين يعنى النون على ما ذكرنا ،

قال صاحب الكتاب ومن شأنه اذا لم يكن مثنّى منقوصٍ أن تبقى صيغةُ المفرد فيه محفوظةً ولا تسقط تاء التأنيث الّا فى كلمتَيْن خُصْيانِ وأَلْيانِ قال * كأنّ خُصْيَيْهِ من التَدَلْدُلِ * وقال * يَرْتَجُّ أَلْياهُ آرْتِجاجَ الوَطْبِ *

قال الشارح ومن شرط المثنّى ان تسلم صيغةُ واحده فى التثنية ولا تُغيَّر عمّا كانت عليه فى حال الافراد وذلك من قِبَل انّ لفظ الاسم المثنّى دالّ على المحذوف فلو غُيّر بزيادةٍ فيه او نقصٍ منه لم يبق دالًّا على ما حُذف وشىءٌ اخرُ انّ المثنّى فى معنى العطف فكما انّك فى حال العطف لا تُغيِّر المعطوف عليه كذلك فى التثنية التى هى فى معناه ولا فرق فى ذلك بين المذكّر والمؤنّث فإن كان فى المؤنّث علامةُ تأنيث فإنّها تثبت ولا تُحذف كما حُذفت فى الجمع نحوِ مسلماتٍ وصالحاتٍ بل تأتى بها فتقول قائمتانِ وقاعدتانِ فتُثبِت التاء لِما ذكرتُه ولانّ التاء علمُ التأنيث فلو حُذفت لَآلتبس بالمذكّر وليس كذلك الجمعُ فى مثلِ مُسْلماتٍ وقائماتٍ لانّ التاء الثانية تُغْنِى عنها فى الدلالة ، ولم تُحذف التاء فى التثنية الّا فى موضعَيْن شذًّا عن القياس قالوا خُصْيانِ وأَلْيانِ والقياس خُصْيَتانِ وأَلْيَتانِ لانّ الواحدة خُصْيَةٌ وأَلْيَةٌ قالت امرأةٌ من العرب

* لَسْتُ أُبالِي أَنْ أَكونَ مُحْمَقَهْ * اذا رأَيتُ خُصْيَةً مُعَلَّقَهْ *

وربّما قالوا خِصْيَةٌ بالكسر كانّهم ثنّوا خُصْيًا بغيرِ تاء جاؤا فى المثنّى على ما لم يُستعمل كما جاؤا بشىء من الجموع على غيرِ واحده نحوِ حاجَةٍ وحَوائِجَ وشَبَهٍ ومَشابِهَ وذَكَرٍ ومَذاكِيرَ ويجوز ان يكون بنوا

خصيتان وأليتان على التثنية كما بنوا مِذْرَوانِ ثمّ أسقطوا التاء حينئذ لئلّا يصير عَلَمُ التأنيث حَشْوًا من كلّ وجه وليس كقاتمتانِ لانّ التثنية فى تقدير الانفصال قال ابو عمرو الخُصْيَتان البَيْضَتـان والخُصْيان الجِلْدتان اللتان فيهما البيضتان، فامّا قول الراجز انشده سيبويه

* كأنّ خُصْيَيْهِ من التَدَلْدُلِ * ظَرْفُ عَجُوزٍ فيه ثِنْتَا حَنْظَلِ *

فشاهد على حذف التاء فى التثنية وذلك على قول من لا يفرق وفيه شذوذان احدهما حذف التاء من خُصْيَة فى التثنية هذا الشذوذ من جهة القياس دون الاستعمال والاخرُ قوله ثنتا حنظل والقياسُ ان يقول حَنْظَلَتانِ والتَدَلْدُلُ الاضطراب وخصّ ظرف العجوز لانّها لا تستعمل طِيبًا ولا غيرَه ممّا تتصنّع به النساء للرجال وانّما تدّخر فيه ما تتعانى به من الحنظل ونحوه، فامّا أَلْيَةٌ فلم يُسمَع فيها الّا الفتح وفى التثنية أَلْيانِ وانشد * يرتجّ أَلْياهُ ارتجاجَ الوطب * والقياس أَلْيَتاه فحذف التاء لما ذكرناه وحذف النون للاضافة والوَطْبُ النِّحْيُ وارتجاجُه اضطرابُه اذا كان مملوءًا، وقوله اذا لم يكن مثنًّى منقوصٍ يريد الّا ان يكون الاسم المثنّى منتقصا منه فى حال الإفراد نحو أَخٍ وأَبٍ فانّك تُغيّره بردّه الى اصله من ظهورِ ما حُذف منه نحو أَخَوانِ وأَبَوانِ فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وتسقط نونه بالاضافة كقولك غلامَا زيدٍ وثَوْبَى عمرٍو وألفه بملاقاةِ ساكنٍ كقولك الْتَقَتْ حَلْقَتَا البِطانِ،

قال الشارح وتسقط نون التثنية للاضافة نحو جاءنى غلاما زيد ورأيت ثَوْبَىْ عمرو والاصل غـلامانِ وثوبَيْنِ وذلك انّ النون عوضٌ من الحركة والتنوين والتنوينُ لا يثبت مع الاضافة فكذلك ما هو بدلٌ منه، فان قيل النون عوضٌ من الحركة والتنوين جميعًا على ما قرّرتم والحركةُ تثبت مع الاضافة نحوَ قولك جاءنى غلامُ زيد ورأيت غلامَ زيد ومررت بغلامِ زيد فلِمَ حذفتم النون فى الاضافة مع ثبوتِ احدِ بَدَلَيْها وهو الحركةُ فالجواب انّه لمّا تثبت النون مع الالف واللام فى نحو الرجلان والغلامان مع انّ احد بدليْها وهو التنوين لا يثبت معهما حُذفت مع الاضافة مع انّ احد بدليْها وهو الحركة لا يُحذف كانّ ذلك لضرب من التعادُل والتَقاصّ، فان قيل فهلّا تثبتْ مع الاضافة وحُذفت مـع الالف واللام قيل المضاف اليه محلُّه محلُّ التنوين آخرًا ومحلُّ الالف واللام أوّلًا فكان حذفُ النونِ مع الاضافة أَوْلى لوجودِ ما يقوم مقامَه ويحُلّ محلَّه ووجهٌ ثانٍ وهو انّ المضاف والمضاف اليه كاسم واحد والنونُ والتنوينُ يفصلان الكلمةَ عمّا بعدها والالفُ واللام تفصل الكلمةَ ايضا لانّهما يمنعان

اضافةً ما يدخلان عليه كفصلِ النون والتنوين فكانّ زيادة النون مع الالف واللام فيه تأكيدٌ لمعناها ومع الاضافة نقضٌ للغرض بالاضافة ومع ذلك لو حذفوها مع الالف واللام ربّما وقعوا فى لبسٍ لانّهم قد يُلْحِقون الواحدَ المنصوبَ الفَ الإطلاق فى القوافى وفى أواخرِ الآى نحوِ قوله تعالى فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ونحوِ قول الشاعر * أَقِلِّى اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتاباَ * فلو أسقطوا النون فى حالِ دخول الالف واللام لم يُعلَم أواحدٌ هو ام مثنًّى، وقد ذهب بعضهم الى انّ للنون فى التثنية أحوالا ثلثةً حالا تكون فيه عوضًا من الحركة والتنوين وحالا تكون فيه عوضا من الحركة وحدَها وحالا تكون فيه عوضا من التنوين وحدَه أمّا كونُها عوضا من الحركة والتنوين ففى كلّ موضع لا يكون الاسمُ المتمكّن فيه مضافا ولا معرّفا بالالف واللام نحوَ رجلان وغُلامان ألا ترى انّك اذا أفردتَ الواحد على هذا الحدّ وجدتَ فيه الحركة والتنوين جميعاً نحوَ رجلٌ وغلامٌ فالنون عوضٌ عمّا يجب فى الفِ رجلان التى هى حرف الاعراب بمنزلةِ لامِ رجل فامّا الحال التى تكون فيها نونُ التثنية عوضا من الحركة وحدَها فمع لام التعريف نحوَ الرجلان والغلامان ألا ترى انّك لو أفردتَ هذا الاسم لم تجد فيه الّا الحركةَ وحدَها نحوَ قولك الرجلُ والغلامُ والحالُ التى تكون فيها النونُ عوضا من التنوين وحدَه فهو اذا كان مضافا نحوَ غلاما زيدٍ وفرسا خالدٍ ألا تراك تحذفها كما تحذف التنوينَ للاضافة والصحيحُ المذهب الاوّل وقد تقدّمت الدلالةُ على صحّته، واعلم انّه قد تُحذف ايضا الفُ التثنية وذلك اذا لقيها ساكنٌ بعدها من كلمة اخرى كقولك جاءنى غلاما ٱبْنِك وٱلْتَقَتْ حَلْقَتَا البِطانِ حُذفت النون للاضافة والالفُ لسكونها وسكونِ ما بعدها وهو الباء فى ابنك واللام فى البطان لانّ الهمزة زائلةٌ فى الوصل، فان قلت فأنت قد منعت من حذفها لسكون نون التثنية بعدها فما بالُك حذفتها ههنا وما الفرقُ بين الموضعين فالجواب انّ الفرق بينهما انّ نون التثنية لازمةٌ للمثنّى بمنزلةِ حرف من حروف الكلمة وليس كذلك اذا كان من كلمتَيْن لانّه ليس بلازمٍ ان يضاف الى ما فيه الفٌ ولامٌ او همزةُ وصلٍ ألا تراك تقول هذان غلاما زيدٍ وصاحبا عمرٍو فكان الساكنُ اذا كان من كلمة اخرى امرًا عارضًا والعارضُ لا اعتدادَ به ألا تراك لا تُعيد المحذوفَ فى رمتِ المرأةُ ولم يقمِ الرجل وإن كانت التاء والميم قد تحرّكتا اذ الحركةُ فيهما ليس امرًا لازمًا ولذلك قال وتُحذف الفه يريد الف المثنّى بملاقاةِ ساكنٍ يعنى من كلمتَيْن على ما ذكرنا فاعرفه،

فصـــل ٢٢٩

قال صاحب الكتاب ولا يخلو المنقوص من ان تكون الفه ثالثةً او فوق ذلك فإن كانت ثالثةً وعُرف لها اصلٌ فى الواو او الياء رُدّت اليه فى التثنية كقولك قفَوانِ وعَصَوان وفَتَيان ورَحَيان وإن جُهل اصلُها نُظر فإن أُميلت قُلبتْ ياء كقولك مَتَيان وبَلَيان فى مسمَّيَيْن بمَتَى وبَلَى وإلّا قُلبت واوا كقولك لَدَوان والَوان فى مسمَّيَيْن بلَدَى والَى،

قال الشارح اعلم انّك اذا ثنّيتَ المقصور وهو كلّ اسم وقعتْ فى اخره الفٌ مفردةٌ نحو رَحًى وعَصًا فلا يخلو امّا ان يكون ثُلاثيّا او زائدا على الثلاثة فإن كان ثلاثيّا نظرتَ فإن كانت الفه منقلبةً عن ياء رددتَها فى التثنية الى الياء كقولك فى رَحًى رَحَيانِ وفى فَتًى فَتَيانِ قال الله تع وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ، فان قيل فمِن أين علمتم انّ الفَ رحى وفتى من الياء قيل لقولهم فيه رَحَيْتُ بالرحى اذا طحنتَ بها ولقولهم فى جمع فَتًى فِتْيانٌ وفِتْيَةٌ فظهورُ الياء فيما ذكرنا دليلٌ على انّها من الياء، فان قيل ففى رحى لغتان يقال رَحَيْت بالرحى ورحَوْت بالياء والواو فلِمَ قلتم رَحَيانِ لا غيرُ قيل الحكمُ فى التثنية على الغالب الاكثر والاكثرُ رحيت بالياء قال الشاعر

* كأنّا غُدْوَةً وبَنِى أَبِينَا * بجَنْبِ عُنَيْزَةٍ رَحَيَا مُدِيرِ *

فان كانت الالف منقلبةً عن واو رددتَها فى التثنية الى الواو نحوَ قَفًا وعَصًا ورَجًا واحدِ أَرْجاء البئر وانّما قالوا فى قَفًا قَفَوانِ لقولك قَفَوْتُ الرجلَ اذا تبعتَه من خَلْفه وفى عَصًا عَصَوانِ لقولك عَصَوْتُه بالعصا اذا ضربتَه بالعصا وتقول فى رَجًا رَجَوانِ قال الشاعر

* فَلَا يُرْمَى بِيَ الرَّجَوانِ إِنِّي * أَقَلُّ القَوْمِ مَن يُغْنِى مَكانِى *

فان قيل ولِمَ قُلبت الالف الى الواو والياء وهلّا حُذفت لالتقاء الساكنين على حدّ الحذف فى اقامة واصابة فالجواب انّه انّما وجب تحريكُها لالتقاء الساكنين ولم تُحذف لأنّا لمّا أدخلنا الالفَ للتثنية اجتمعت مع الالف التى هى لامُ الكلمة ولم يمكن حذفُ احداهما خوفًا من لبس فلمّا بطل حذفُ احداهما لِما ذكرناه وجب التحريكُ ولم يمكن تحريكُ الالف لأنّها مدّةٌ لا تكون الّا ساكنةً وقد عُلم انّ الاسم اذا كان على ثلثة احرف والثالثُ ألفٌ أنّ الالف منقلبةٌ عن ياء او واو فرُدّت فى التثنية الى ما هى منقلبةٌ عنه وكان ذلك أَوْلى من اجتلابِ حرف أجنبىّ ألا ترى انّك لو ثنّيت مثلَ رَحًى وعَصًا وحُبْلَى فكان يلزم اذا اضفتَ حذفُ النون قلتَ عصَا زيد ورحَا عمرو وحُبْلَا القوم

فيلتبس الواحدُ بالتثنية ولا يُعلَم أواحدًا تريد ام اثنين، فإن جُهل امرُها نظرتَ فإن كان سُمع فيها الامالة قُلبت فى التثنية ياءً فعلى هذا لو سمّيتَ ببَلَى ومَتَى ثمّ ثنّيتَهما فانّك تقلب ألفهما ياءً فى التثنية لانّه قد سُمع فيهما الامالة أمّا بلى فإنّها وإن كانت حرفا فانّها على أبنية الاسماء من ذوات الثلاثة وتَكْفِى فى الجواب فصارت كانّها دلّت دلالة الاسماء فأُميلت لذلك وأمّا متى فأُميلت لقوّة الاسميّة فعلى هذا تقول مَتَيانِ وبَلَيانِ فى تثنية مَن اسمُه مَتَى وبَلَى ولو سمّيتَ بإلَى ولَدَى وإذا قلبتَ ألفهنّ واوًا لانّ امرها مجهولٌ ولم يُسمع فيهنّ الامالة وليس شىءٌ من الاسماء اصلُه الياء وتمتنع منه الامالة هذا اصلٌ مستمرٌّ عند البصريين لا يختلفون فيه، وذهب الكوفيون الى انّ ما كان من الثلاثىّ مفتوحَ الاوّل كان على العِبْرة التى ذكرناها وما كان مكسورَ الاوّل او مضمومَهُ قلبوه الى الياء وإن كان من الواو وكتبوه بالياء نحوَ الضُحَى والرِبَى والحُبَى والحقُّ مع البصريين للقياس والسَماع أمّا القياس فقد ذُكر وأمّا السماع فما حكاه ابو الخطّاب انّه سمع فى تثنية كِبًا وهو العُود الذى يُتبخّر به كِبَوانِ وحكى الكسائىّ منهم انّه سمع فى حِمًى حِمَوانِ وفى رِضًا رِضَوانِ وهذا نصٌّ فى محلّ النزاع فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وإن كانت فوق الثالثة لم تُقْلَبْ الّا ياءً كقولهم أَعْشَيان ومِلْهَيان وحُبْلَيان وحُبارَيان وأمّا مِذْرَوان فلانّ التثنية فيه لازمةٌ كالتأنيث فى شَقاوة،

قال الشارح فإن كان المقصور فوق الثلاثة قُلبت ألفه فى التثنية ياءً على كلّ حال وذلك من قِبَل انّ المقصور اذا زاد على الثلاثة لم تكن ألفه منقلبةً الّا عن ياء او مشبّهةً بالمنقلب عنها سواءٌ كان اصلُها الياءَ او لا اصلَ لها فمثالُ الاوّل أَعْشَى ومِلْهَى ونحوُهما من قولك مَغْزًى ومُعْطًى فهذه الالفاظ اصلها الواو لانّ أَعْشَى من عَشَا يَعْشُو من قوله

* مَتَى تَأْتِهِ تَعْشُو الى ضَوْءِ نارِهِ * تَجِدْ خَيْرَ نارٍ عندها خَيْرُ مُوقِدِ *

ومِلْهًى من اللَهْو ومَغْزًى من الغَزْو ومُعْطًى من عَطَا يَعْطُو وانّما لمّا وقعت الواو رابعةً قُلبت ياءً وهذه قاعدةٌ من قواعد التصريف انّ الواو اذا وقعت رابعةً طرفًا فإنّها تُقلب ياءً نحوَ أَدْعَيْتُ وأَغْزَيْتُ فعلوا ذلك حملاً له على المضارع فى يُغْزِى ويُدْعِى فأصلُ هذا القلب فى الفعل والاسمُ محمولٌ عليه فالاصلُ فى أَعْشَى أَعْشَوُ وفى مِلْهًى مِلْهَوٌ وفى مَغْزًى مَغْزَوٌ وفى مُدْعًى مُدْعَوٌ فحُوّل الى أَعْشَىُ ومِلْهَىٌ ومَغْزَىٌ ومُدْعَىٌ ثمّ صارت ألفا لتحرّكها وانفتاح ما قبلها فهذه الالف منقلبةٌ عن ياء والياء بدلٌ من الواو، وأمّا المنقلبة عن الياء أصلا فنحوُ المَرْمَى والمَجْرَى تقول مَرْمَيانِ ومَجْرَيانِ وهو من رَمَيْتُ وجَرَيْتُ، وامّا المشبّه

بالمنقلب فنحوُ الف حُبْلَى وحُبارَى وأَرْطًى وقَبَعْثَرًى فالالف فى حُبْلَى للتأنيث وليست منقلبة عن شىء لكنّها فى حكم المنقلب عن الياء ان الواو لا تقع طرفًا رابعةً ولذلك تُكتَب ياء وتسوغ فيها الامالةُ ولو صُرِّفت لكان بالياء نحو حَبْلَيْتُ وحَبْرَيْتُ والالف فى أَرْطًى للإلحاق بجَعْفَرٍ وألفُ قبعثرى زائدةٌ لتكثير الكلمة وحكمُها فى شَبَه المنقلبة عن الياء حكمُ الف التأنيث فلذلك قُلبت فى التثنية ياء فقلتَ حُبْلَيانِ وأَرْطَيانِ وقَبَعْثَرَيانِ هذا مذهب البصريين فيما جاوزَ الثلاثةَ من المقصور قلّتْ حروفُه او كثُرت؛ واما الكوفيون فيحكون عن العرب انّه اذا تعدّى المقصورُ الاربعةَ وكثُرت حروفُه حذفوا الفَه فى التثنية ولم يفرق اصحابُنا بين القليل والكثير؛ فاما مِذْرَوانِ وهما أطرافُ الأَلْيَتَيْن وهما ايضا الموضعان اللذان يقع فيهما الوَتَرُ من القوس قال عَنْتَرَةُ

* أَحَوْلِى تَنْفُضُ آسْتُكَ مِذْرَوَيْها * لِتَقْتُلَنى فَهَا أَنَا ذَا عُمارَا *

فقد كان ينبغى ان يقال مِذْرَيَيْها بالياء على قياس تثنية المقصور الزائد على الثلاثة من نحو مِلْهًى ومَغْزًى غيرَ انّ التثنية على ضربَيْن احدُهما ان يلحق الاسمَ فيها حرفُ التثنية ويكون فى تقدير الانفصال والاخرُ ان تُصاغ على التثنية ولا يُقدَّر فيها انفصالُ الواحد كما قُدِّر فى الوجه الاوّل ولكن بُنى على التثنية فالاوّلُ كقولك رجلٌ ورجلان وعَصًا وعَصَوانِ وجميعُ ما تقدّم والثانى كقولهم مِذْرَوان وعقلتُه بثِنايَيْن فهذا بُنى على التثنية كما بُنى نحو الشَّقاوة والعَظايَة والاداوة على التأنيث من غير تقديرِ دخول التاء على المذكّر فلولا ذلك لانقلبت الواو والياء همزةً كما تنقلب فى رِدَآءَيْن فلا مفردَ لكلّ واحد من مذروَيْن وثنايَيْن كما انّه لا مذكّرَ للاداوة والشقاوة ونحوها فاعرفه؛

فصـــل ٢٣٠

قال صاحب الكتاب وما آخِرُه همزةٌ لا تخلو همزتُه من ان تسبقها الفٌ او لا فالّتى سبقتْها الفٌ على اربعةِ اضرب اصليّةٌ كقُرّاء ووُضّاء ومنقلبةٌ عن حرفٍ اصلٍ كرِداء وكساء وزائدةٌ فى حُكْمِ الاصليّة كعِلْباء وحِرْباء ومنقلبةٌ عن الفِ تأنيث كحَمْراء وصَحْراء فهذه الاخيرةُ تُقلَب واوا لا غيرُ كقولك حَمْراوانِ وصَحْراوان والبابُ فى البَواقِى أن لا يُقْلَبْنَ وقد أُجيزَ القلبُ ايضا والتى لا الفَ قبلها فبابُها التصحيحُ كرَشَإٍ وحِدَإٍ؛

قال الشارح اعلم انّ ما آخره همزةٌ من الاسماء على ضربَيْن ممدودٌ وغيرُ ممدود فالممدودُ كلّ اسم وقعت فى اخره همزةٌ قبلها الفٌ زائدةٌ نحوَ كِساء ورِداء ونحوِهما من نحو سِقاء وغِطاء وشِقاء وغيرُ الممدود كلّ اسم كان فى آخره همزةٌ لا الفَ قبلها نحوُ خَطَا ورَشَا ونحوِهما من نحو حِدَا وقارِئ ومُنْشِئ فالمهموزُ أعمُّ من الممدود اذ كلّ ممدود مهموزٌ لانّ فى اخره همزةً وليس كلّ مهموز ممدودا ، والهمزة فى اخر الممدود على اربعة اضرب تكون اصلا وبدلًا من اصل وزائدةً فى حكم الاصل وزائدةً للتأنيث فالاصلُ نحو قُرّاء ووُضّاء والذى يدلّ على انّها اصلٌ ثبوتُها فى تصرّفها من الفعل نحوُ قَرَأْتُ وتَوَضَّأْتُ فتجدُها ثابتةً فى تصاريف الفعل ، وامّا كونها بدلًا من اصل فنحوُ كساء ورداء فهذه الهمزة ليست اصلا ولا زائدةً وانّما هى بدلٌ من حرف اصلىّ كقولك فلانٌ حسنُ الكِسْوَة والرِدْيَة فالواو فى الكسوة والياء فى الردية هى الهمزةُ فى كساء ورداء مقلوبة عنهما ، وامّا كونُها زائدة للالحاق فنحوُ عِلْباء وحِرْباء الهمزة فيه للالحاق بسِرْداح وحِمْلاق والحقّ من امرها انّها بدلٌ من ياء مزيدة للالحاق كانّ الاصل عِلْبايٌ وحِرْبايٌ ثمّ وقعت الياء طرفًا بعد الالف زائدةً فقُلبت ألفا ثمّ قُلبت الالف همزةً ومثلُه العمل فى كساء ورداء والذى يدلّ انّ الاصل ما ذكرنا من امرِ هذه الهمزة انّهم لمّا أنّثوا هذا الضربَ أظهروا الحرف المنقلب وذلك نحوُ دِرْحايَة ودِعْكايَة وانّما قال انّها فى حكم الاصل لانّها للالحاق فالهمزةُ بإزاء الحاء فى سِرْداح والقاف فى حِمْلاق ، وامّا كونها زائدةً للتأنيث فنحوُ حَمْراء وصَحْراء فالهمزة فيهما زائدةٌ للتأنيث والحقّ فيها انّها بدلٌ من الف التأنيث فى حُبْلَى وسَكْرَى وانّما قُلبت همزةً لاجتماعها مع الف المدّ قبلها وسيوضّح امرُها فى موضعه من هذا الكتاب فاذا ثنّيت الممدودَ فان كانت همزتُه للتأنيث نحو حمراء وصحراء قلبتَها واوًا ابدًا نحوَ قولك هذان حَمْراوانِ وصَحْراوانِ ورأيت حمراوَيْنِ وصحراوَيْنِ ومررت بحمراوَيْن وبصحراوَيْن وانّما قلبوها هنا ولم يُقِرّوها على لفظها حملًا لها على الجمع المؤنّث السالم والنسبِ من نحو صَحْراوات وخُنْفَساوات وصَحْراوىّ وحَمْراوىّ لاجتماعهنّ فى سلامة الواحد وزيادة الزائدَيْن فى الآخِر منهنّ للمعنى وانّما قُلبت فى النسب لئلّا يصير علمُ التأنيث حَشْوا مع انّك لو نسبتَ اليه مؤنّثا لاجتمع فى الكلمة علامتَا تأنيث نحوُ حَمْرائيّة وصَحْرائيّة وذلك لا يجوز وأبدلوا منها فى الجمع واوًا لئلّا يجمعوا فى اسم بين علامتَىْ تأنيث ، فان قيل ولِمَ كان البدلُ واوا ولم يكن ياء فالجواب انّ الذى دعاهم الى القلب فى صحراوات وصحراوىّ الفرارُ من علامتَىْ تأنيث وكانت الياء ممّا يؤنّث بها فى مثل اِذْهَبِى واِنْطَلِقِى فعدلوا عنها الى الواو لانّها لا تكون للتأنيث وقيل اختاروا الواو للفرق بينها وبين المقصورة ، فان

كانت همزته زائدة للالحاق نحوَ عِلْباء وحِرْباء ففيه وجهان اجودُهما إقرار الهمزة بحالها نحوُ علباءان وحرباءان لانّ الهمزة فيه ليست للتأنيث والثانى ان تُبدلها واوا كما فعلت بهمزة التأنيث فتقول عِلْباوان وحِرْباوان لانّها وإن لم تكن للتأنيث لكنّها شابهتْ حَمْراء وبابَها بالزيادة فحُملت عليها وهذا شَبَهٌ لفظىٌّ لانّا لا نشكّ انّ حمراء وبابها لم تُقلَب لكونها زائدة، وإن كان مثنّى نحوِ كِساء ورِداء فالوجه والباب إقرارُ الهمزة نحوُ قولك كساءانِ ورداءانِ ورأيت كِساءَيْن ورداءَيْن ومررت بكساءَيْن ورداءَيْن ويجوز قلبُها واوا فتقول جاءنى كساوانِ ورداوان ورأيت كساوَيْن ورداوَيْن حملًا لها على همزة عِلْباء وحِرْباء من حيث كانت الهمزة فى كساء ورداء بدلًا من حرفٍ ليس للتأنيث ثمّ إنّهم تجاوزوا هذا الى ان قالوا قُرّاوان ووُضّاوان فشبّهوا همزةَ قُرّاء ووُضّاء بهمزةِ كِساء ورِداء من حيث كانت لاما غيرَ زائدة كما انّ همزةَ كساء ورداء غيرُ زائدة فاذًا القلبُ فى حمراوان هو الاصل، قال ابو عمرو وكلّ العرب تقول حمراوان وربّما قالوا حمراءان فلم يقلبوها تشبيهًا بهمزةِ علباء من حيث هما زائدان حكى ذلك محمّد بن يزيد عن ابى عثمان والقلبُ فى علباء اقوى منه فى كساء والقلبُ فى كساء اقوى منه فى قُرّاء ووُضّاء والداعى لهم الى هذه الالحاقات والحِيَل حاجتُهم الى التوسّع فى اللغة، وحكى الكسائىّ عن العرب كسايان ورِدايان بالياء فصار فيه ثلثُ لغات وأجاز ذلك اجمعَ فى باب حمراء فقال حمراوان بالواو وحمراءان بالهمزة وحمرايان بالياء، وأجاز الكوفيون فيما طال من الممدود حذفَ الحرفَيْن الآخرَيْن فقالوا قاصِعان ونافِقان فى قاصِعاء ونافِقاء، فإن ثنّيت نحوَ رَشًا وقَرًا ونحوَهما ممّا هو مهموز غيرُ ممدود فليس الّا وجهٌ واحدٌ وهو إقرارُ الهمزة نحوُ رشأان وقرأان لانّ الهمزة فيه اصليّةٌ لم يوجَد فيها ما وُجد فى الممدود فاعرفه،

فصــــل ٣٣١

قال صاحب الكتاب والمحذوف العَجُزِ يُرَدّ الى الاصل ولا يُرَدّ فيقال أَخَوان وأَبَوان ويَدان ودَمان وقــد جاء يَدَيان ودَمَيان قال * يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ * وقال

* فلَوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبِحْنا * جَرَى الدَّمَيانِ بالخَبَرِ اليَقِينِ *

قال الشارح اعلم انّ المحذوفَ العجز وهو الساقطُ اللام على ضربَيْن ضربٌ يُرَدّ اليه الحرف الساقط فى التثنية

وضربٌ لا يردّ اليه فمتى كانت اللام الساقطة ترجع فى الاضافة فانّها تردّ اليه فى التثنية لا يكون الّا كذلك واذا لم يرجع الحرف الساقط فى الاضافة لم يرجع فى التثنية فمثالُ الاوّل أخٌ وأبٌ تقول فى تثنيتهما هذان أَخَوان وأَبَوان ورأيت أَخَوَيْن وأَبَوَيْن ومررت بأَخَوَيْن وأَبَوَيْن لانّك تقول فى الاضافة هذا أبوك وأخوك ورأيت أباك وأخاك ومررت بأبيك وأخيك فترى اللامَ قد رجعت فى الاضافة فكذلك رددتَها فى التثنية وذلك لانّا رأينا التثنية قد تردّ الذاهبَ الذى لا يعود فى الاضافة كقولك فى يَدٍ يَدَيانِ وفى دَمٍ دَمَيانِ وأنت تقول فى الاضافة يَدُك ودمُك فلا تردّ الذاهب فلمّا قويت التثنيةُ على ردّ ما لم تردّه الاضافةُ صارت اقوى من الاضافة فى باب الردّ فاذا ردّت الاضافةُ الحرفَ الذاهب كانت التثنية أَوْلى بذلك وأجدرَ، ومثالُ الثانى يَدٌ ودَمٌ فانّك تقول فى التثنية يَدانِ ودَمانِ فلا تردّ الذاهب لانّك لا تردّه فى الاضافة فامّا قول الشاعر

* يَدَيانِ بَيْضاوانِ عند مُحَلِّمٍ * قد تَمْنَعانك أَنْ تُضامَ وتُضْهَدَا *

ويُروى مُحَرِّقٍ والشاهد فيه قوله يَدَيان بردّ الساقط ومثلُه قول الاخر * فلو انّا على حجر الخ * وحمله اصحابُنا على القلّة والشذوذ وجعلوه من قبيل الضرورة والذى أراه انّ بعض العرب يقول فى اليد يَدًى فى الاحوال كلّها يجعله مقصورا كرَحًى وفَتًى من ذلك قولُ الراجز

* يا رُبَّ سارٍ باتَ ما تَوَسَّدَا * الّا ذِراعَ العَنْسِ او كَفَّ اليَدَا *

وتثنيتُها على هذه اللغة يَدَيانِ مثلُ رَحَيانِ، وكذلك دَمٌ يقال منقوصا ومقصورا وعليه قولُ الشاعر

* فلَسْنا على الأَعْقابِ تَدْمَى كُلُومُنا * ولٰكنْ على أَقْدامِنا يَقْطُرُ الدَمَا *

فلذلك قال جَرَى الدَمَيان كما تقول فَتَيان ورَحَيان ومُحَلِّمٌ ملكٌ من ملوك اليَمَن وقوله جَرَى الدَمَيان بالخبر اليقين يصف ما بينهما من العَداوة والبَغْضاء حتّى انّهما لو ذُبحا على حجرٍ واحد لَمَا امتزج دماؤهما والبيت لمِرْداس بن عمرو وقيل للأَخْطَل وقبله

* لَعَمْرُكَ إنّنى وأَبَا رَباحٍ * على طُولِ التَجاوُرِ بَعْدَ حِينِ *
* لَأُبْغِضُهُ ويُبْغِضُنى وأَيْضًا * يَرانِى دُونَه وأَراهُ دُونِى *

وامّا هَنٌ فمن قال فيه هَنُك ولم يردّ الذاهبَ فى الاضافة قال فى تثنيته هَنانِ وهَنَيْنِ ومن قال هذا هَنُوك ورأيت هَنَاك ومررت بهَنِيك قال فى التثنية هَنَوان وهَنَوَيْن فردّ الساقطَ فاعرفه،

فصـــل ٢٣٢

قال صاحب الكتاب وقد يثنّى الجمع على تأويل الجماعتَيْن والفِرْقتين انشد ابو زيد * لنا ابِلانِ فيهما ما عَلِمْتُمْ · وفى الحديث مَثَلُ المُنافِق كالشاة العائرة بين الغَنَمَيْن وانشد ابو عُبَيْد

* لَأَصْبَحَ الحَىُّ أَوْبادًا ولم يَجِدوا * عند التَفَرُّقِ فى الهَيْجا جِمالَيْنِ ·

وقالوا لِقاحان سَوْداوان وقال ابو النَجْم * بَيْنَ رِماحَىْ مالِكٍ ونَهْشَلِ *

قال الشارح القياس يأبى تثنيةَ الجمع وذلك انّ الغرض من الجمع الدلالةُ على الكثرة والتثنيةُ تدلّ على القلّة فهما معنيان متدافعان ولا يجوز اجتماعُهما فى كلمة واحدة وقد جاء شىءٌ من ذلك عنهم على تأويلِ الافراد قالوا إبلان وغَنَمان وجِمالان ذهبوا بذلك الى القطيع الواحد وضمّوا اليه مثلَه فثنّوه انشد ابو زيد

* هُما إبِلانِ فيهما ما عَلِمْتُمْ * فَعَنْ أَيِّها ما شِئْتُمُ فتنَكَّبُوا *

وقالوا لِقاحان سَوْداوان حكاه سيبويه وانّما لِقاحٌ جمعُ لِقْحَةٍ وقالوا جِمالان يريدون قطيعَيْن منها قال الشاعر * لأصبح الحى الخ · فالتثنية تدلّ على افتراقها قطيعَيْن ولو قال لِقاحٌ او جِمالٌ لَفُهِم منه الكثرةُ الّا انّه لا يدلّ على انّها مفترقةٌ قطيعين وهو فى ابلان أسهلُ لانّه جنسٌ فهو مفردٌ وليس بتكسير كجَمَل وجِمال ومن ذلك قول ابى النَجْم

* تَبَقَّلَتْ فى أَوّلِ التَبَقُّلِ * بين رِماحَىْ مالِكٍ ونَهْشَلِ *

أَعلمَ بالتثنية افتراقَ رماحِ هؤلاء من رماح هؤلاء فامّا قوله عم مَثَلُ المُنافِق كالشاة العائرة بين الغَنَمَيْن فانّه شبّه المنافقَ وهو الذى يُظْهِر انّه من قوم وليس منهم بالشاة العائرة وهى المتردّدة بين الغنمَيْن اى بين القطيعَيْن لا تعلم من أيّ القطيعين هى يقال سَهْمٌ عائرٌ وحَجَرٌ عائرٌ اذا لم يُعلَم من أَيْنَ هو ولا مَن رماه

فصـــل ٢٣٣

قال صاحب الكتاب ويُجعَل الاثنان على لفظ الجمع اذا كانا متّصلَين كقولك ما أَحْسَنَ رؤُوسَهما وفى التنزيل فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا وفى قراءة عبد الله أَيْمَانَهُمَا وفيه فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وقال * ظَهْراهما مِثْلُ ظُهورِ التُرْسَيْنْ * فاستعمل هذا والاصلَ معًا ولم يقولوا فى المنفصلَين أَفْراسُهما ولا غِلْمانُهما وقد جاء

وَضَعَا رِحالَهما ❊

قال الشارح اعلم انّ كلّ ما فى الجَسَد منه شىءٌ واحدٌ لا ينفصل كالرأس والأنف واللسان والظهر والبطن والقلب فانّك اذا ضممتَ اليه مثلَه جاز فيه ثلثةُ اوجه احدُها الجمع وهو الاكثر نحوُ قولك ما أحسن رُؤُسَهما قال الله تع إِنْ تَتُوبَا إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وانّما عبّروا بالجمع والمرادُ التثنية من حيث انّ التثنية جمعٌ فى الحقيقة ولانّه ممّا لا يُلْبِس ولا يُشْكِل لانّه قد عُلم انّ الواحد لا يكون له الّا رأسٌ واحدٌ او قلب واحد فأرادوا الفصل بين النوعَيْن فشبّهوا هذا النوع بقولهم نحن فعلنا وإن كانا اثنين فى التعبير عنهما بلفظ الجمع ❊ وكان الفرّاء يقول انّما خُصّ هذا النوع بالجمع نظرًا الى المعنى لانّ كلّ ما فى الجسد منه شىءٌ واحدٌ فانّه يقوم مقامَ شيئَيْن فاذا ضُمّ الى ذلك مثلُه فقد صار فى الحكم اربعةً والاربعةُ جمعٌ وهذا من اصول الكوفيين الحسنة ويؤيّد ذلك انّ ما فى الجسد منه شىء واحد ففيه الدِيَةُ كاملةٌ كاللسان والرأس وامّا ما فيه شيئان فانّ فيه نصفَ الدية ❊ والوجه الثانى التثنية على الاصل وظاهرِ اللفظ نحوُ قولك ما أحسنَ رأْسَيْهما وأسلمَ قلبيهما قال الشاعر

❊ بِمَا فِى فُؤَادَيْنَا مِن الهَمّ والهَوَى ❊ فَيَبْرَأُ مُنْهاضُ الفُؤَادِ المُشَعَّبُ ❊

فامّا قول خِطام المُجاشِعىّ

❊ وَمَهْمَهَيْنِ قَذَفَيْنِ مَرْتَيْنْ ❊ ظَهْراهُما مِثْلُ ظُهورِ التُرْسَيْنْ ❊
❊ جِئْتُهما بالنَعْت لا بالنَعْتَيْنْ ❊

فانّ الشاهد فيه تثنيةُ الظَهْر على الاصل والكثيرُ الجمع لِما ذكرناه مع كَراهية اجتماع التثنيتَيْن فى اسم واحد لانّ المضاف اليه من تمام المضاف يصف مفازةً قَطَعَها والمَهْمَهُ القَفْرُ والقَذَفُ بالفتح البعيدُ والمَرْتُ الارض التى لا تنبُت كانّها قَلاتان لا نَبْتَ فيهما ولا شَخْصَ يُستدلّ فشبّههما بالتُرْسَيْن وجَمَعَ بين اللغتَيْن بقوله ظهراهما مثل ظهور الترسَيْن وقوله جئتُهما بالنعت اى خرقتُهما بالسير اى بأنْ نُعِتَا لى مرّةً واحدةً ❊ والوجه الثالث الافراد نحوُ قولك ما أحسن رأسَهما وضربتُ ظَهْرَ الزيدَيْن قال الشاعر ❊ كانّه وَجْهُ تُرْكيَّيْن قد غَضِبا ❊ وذلك لوضوح المعنى اذ كلُّ واحد له شىءٌ واحدٌ من هذا النوع فلا يُشْكِل فأُتِى بلفظ الافراد اذ كان اخفّ ❊ فإن كان ممّا فى الجسد منه أكثرُ من واحد نحو اليَد والرِجْل فانّك اذا ضممته الى مثله لم يكن فيه الّا التثنيةُ نحوُ ما أبسطَ يَدَيْهما وأخفّ رِجْلَيْهما لا يجوز غيرُ ذلك فامّا قوله تعالى وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا فانّما جمع لانّ المراد الأَيْمانُ وقد

جاء في قراءة عبد الله بن مسعود فاقطعوا أَيْمانَهما ، وكذلك المنفصل من نحوِ غلام وثوب اذا ضممت منه واحدا الى واحد لم يكن فيه الّا التثنية نحوُ غلامَيْهما وثَوْبَيْهما اذا كان لكلّ واحد غلامٌ وثوبٌ ولا يجوز الجمعُ فى مثلِ هذا لانّه ممّا يُشكِل ويُلْبِس اذ قد يجوز ان يكون لكلّ واحد غِلْمانٌ وأثوابٌ وقد حكى بعضُهم وَضَعَا رِحالَهما كانّهم شبّهوا المنفصل بالمتّصل وهو قليل فاعرفه ،

ومن اصناف الاسم المَجْموعُ

فصـــل ٢٣٤

قال صاحب الكتاب وهو على ضربَيْن ما صحّ فيه واحدُه وما كُسّر فيه فالاوّل ما آخِرُه واوٌ او ياءٌ مكسورٌ ما قبلها بعدها نونٌ مفتوحةٌ او الفٌ وتاءٌ فالذى بالواو والنون لمَن يعلَم فى صفاته وأعلامه كالمُسْلِمِينَ والزَيْدِين الّا ما جاء من نحوِ ثُبُونَ وقُلُونَ وأَرَضون وأَحَرّون وإوَزّون والذى بالالف والتاء للمؤنّث فى اسمائه وصفاته كالهِنْداتِ والثَمَرات والمسلمات ،

قال الشارح اعلم انّ الجمع ضَمُّ شىء الى اكثرَ منه فالتثنيةُ والجمعُ شريكان من جهةِ الجمع والضمّ وانّما يفترقان فى المقدار والكَمّيّة والغرضُ بالجمع الايجازُ والاختصارُ كما كان فى التثنية كذلك اذ كان التعبيرُ باسم واحد اخفّ من الاتيان بأسماء متعدّدةٍ وربّما تَعذّر إحصاء جميعِ آحادِ ذلك الجمع وعطفُ احدها على الاخر ، وهو على ضربَيْن جمعُ تصحيحٍ وجمعُ تكسيرٍ فجمعُ الصحّة ما سلم فيه واحدُه من التغيير وانّما تأتى بلفظه البتّةَ من غيرِ تغييرٍ ثمّ تزيد عليه زيادةً تدلّ على الجمع كما فُعل فى التثنية ويقال له جمعٌ سالمٌ لسلامة لفظِ واحده من التغيير ويقال جمعٌ على حدّ التثنية لسلامةِ صدره كما كان المثنّى كذلك وربّما قالوا جمعٌ على هِجاءَيْن لانّه يكون مرّةً بالواو والنون ومرّةً بالياء والنون ، وانّما جُعل التثنية اصلًا فى السلامة لانّ المثنّى لا يكون الّا سالمًا والجمعُ قد يكون منه سالمٌ وغيرُ سالم ألا ترى انّه ليس كلُّ الاسماء يُجمع جمعَ السلامة فانّه لا يقال فى مَسْجِدٍ مسجدون ولا فى حَجَرٍ حجرون وانّما المجموعُ منها جمعَ السلامة اسماءٌ مخصوصةٌ وليست التثنيةُ كذلك اذ لا تكون الّا سالمةً مصحّحًا فيها لفظُ الواحد نحوَ قولك فى مسجد مسجدان وفى حجر حجران ، والمجموع

جمعَ السلامة على ضربَيْن مذكَّرٍ ومؤنَّثٍ فالمذكّر يكون آخِرُه فى الرفع بالواو والنون نحوِ الزيدُونَ والمسلمُونَ وفى الجرّ بالياء المكسورِ ما قبلها والنون نحوِ الزيدِينَ والمسلمِينَ والنصبُ محمولٌ على الجرّ كما كان كذلك فى التثنية وانّما اشتُرط فى الياء ان يكون ما قبلها مكسورا تحرُّزًا من ياء التثنية فانّ التثنية فى الجرّ والنصب بالياء ويكون ما قبل ياءها مفتوحا ولم يُشترط فى الواو ان يكون ما قبلها مضموما لانّ من المجموع ما يكون ما قبل الواو فيه مفتوحا وهو المقصور نحوُ المُصْطَفَوْنَ والمُعَلَّوْنَ وقد تقدّمت العلّةُ فى جعلِ رفع الاثنين بالالف ورفعِ الجمع بالواو فى فصل التثنية بما أغنى عن إعادته، وهذه الواو حرفُ الاعراب كما كانت الالف فى التثنية كذلك وهى علامةُ الرفع والجمعِ والقلّةِ فانّه لا يُجمع على هذا الجمع الّا ما كان من الثلثة الى العشرة فهو من أبنيةِ القلّة فإن أُطلق بإزاء الكثير فتجوّزٌ والحقيقةُ ما ذكرناه وانّما كان كذلك لانّ هذا الضرب من الجمع على منهاجِ التثنية فكان مثلَه فى القلّة، وليس كلُّ الاسماء يُجمع هذا الجمعَ انّما يُجمعُ منها بالواو والنون ما كان مذكّرًا عَلَمًا لمن يعقل او لصفاتِ من يعقل وذلك نحوُ الزيدون والمسلمون فلو قلت فى هِنْد هِنْدون لم يجز لانّه وإن كان عَلَما يعقل فليس مذكّرا ولو قلت فى حَجَرٍ حجرون او فى صَخْرٍ صخرون لم يجز لانّه ليس بعَلَمِ عاقل فلو سمّيتَ رجلا بحجر او صخر جاز جمعُه بالواو والنون لانّه بالتسمية قد جمع الاوصافَ الثلاثةَ، وانّما قال لمن يعلم ولم يقل لمن يعقل لانّ هذا الجمع قد وقع على القديم سبحانه نحوَ قوله وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ ٱلْمَاهِدُونَ وقوله أَمْ نَحْنُ ٱلْخَالِقُونَ وقوله أَمْ نَحْنُ ٱلزَّارِعُونَ وهو كثيرٌ فلذلك عدل عن اشتراط العقل الى العلم لانّ البارئَ يوصَف بالعلم ولا يوصف بالعقل وانّما قال لمن يعلم ولم يقل لأُولى العلم لانّ البارئَ سبحانه عالمٌ لذاته لا بعِلْمٍ عنده فجرى فى العبارة على قاعدةِ مذهبه، فان قيل ولِمَ كان الجمع بالزيادة ولم يكن بالنُقْصان قيل لمّا كان الجمع تكثيرَ الواحد وجب تكثيرُ حروف الواحد للدلالة على الجمع لتكون الزيادةُ كالعوض من الاسماء الساقطة هذا هو القياس الّا ان توجَد علّةٌ تقتضى الحذفَ والتخفيفَ، فان قيل ولِمَ فُرق بين جمعِ من يعقل وما لا يعقل قيل القياس يقتضى التفرقةَ بين جمعِ من يعقل وبين جمعِ ما لا يعقل وبين كلِّ مختلفَيْن فى لفظٍ او معنًى هذا هو الاصل الّا ان يدخل شىءٌ فى غير بابه لضرب من المشاكلة، فان قيل ولِمَ اختصّ هذا الجمعُ بأعلامِ من يعقل وصفاتهم قيل لمّا كانت الحاجةُ ماسّةً الى الأعلام للإخبار عن كلّ شخص لمن يعقل بما له او عليه من تبايُع ومُعامَلةٍ وغيرِها كانوا بثباتها مُعتنين وتصحيحِ ألفاظها لفرطِ اهتمامهم بها فجعلوا لجمعها لفظا بحفظ صيغتَها من التغيير

والتكسير وامّا صفاتُهم فانّها جاريةٌ مجرى الافعال فزادوا عليها بعد تمامها على الجمع كما يُفعل ذلك بالفعل فى نحوِ يَقُومُونَ ويَضْرِبُونَ فكما جمعوا افعالَهم بالواو والنون كذلك جمعوا صفاتِهم لانّ الصفة تجرى مجرى الفعل، وامّا النون فكالعوض من الحركة والتنوين اللذَيْن كانا فى الواحد على ما بيّنّاه فى فصل التثنية وتحريكها لالتقاء الساكنين وهما النون وما قبلها من حروف اللين وخُصّ الجمع بالفتح لِيُفرَق بين نون الجمع ونون التثنية وقد تقدّم ذلك، فقد جاءت اسماءٌ مجموعةٌ جمعَ السلامة وهى مؤنّثةٌ وليست واقعةً على من يعقل وهى ثُبَةٌ وقُلَةٌ وأَرَضٌ وحَرّةٌ واوَزّةٌ وذلك من حيث كانت اسماءً معتلّةً منتقصا منها وأكثرُها محذوفةُ اللام فجُعل جمعُها بالواو والنون كالعوض من الذاهب منها فثُبَةٌ بمعنى الجماعة من الناس وغيرهم وأصلُه ثُبوة والذى يدلّ على ذلك قولُهم ثَبَّيْتُ الشىءَ اذا جمعتَه قال لَبيدٌ

* تُثَبِّى ثَناءً من كَرِيمٍ وقَوْلِهِ * أَلَا ٱنْعَمْ على حُسْنِ التَحِيَّةِ وَٱشْرَبِ *

فثَبَّيْتُ يدلّ على انّ اللام حرفُ علّة وأنّ الثاء فاءٌ والباء عينٌ ولا يدلّ انّه من واو او ياء لانّ الواو اذا وقعتْ رابعةً طرفًا لا تثبت ألا تراهم قالوا عَدَّيْتُ وخَلَّيْتُ وهو من العَدْوِ والخَلْوَة لكن لمّا كان الاكثرُ فيما حُذفت لامُه من الواو نحوُ أَخٍ وأَبٍ وغَدٍ وهَنٍ قُضى عليه انّه من الواو، والاكثر فى جمعها ثُبَاتٌ على قياسِ جمع الاسماء المؤنّثة قال الله تع فَٱنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ ٱنْفِرُوا جَمِيعًا فثُباتٌ كقولك جماعاتٌ فى تَفْرِقَةٍ قال

* فلمّا جَلاها بالايامِ تَحَيَّزَتْ * ثُباتٍ عليها ذُلُّها وٱكْتِئابُها *

وقد ذهب ابو الحسن الى انّه ثُبَةُ الحَوْض وهى وَسَطُه من ثابَ الماءُ اليها وأنّ الكلمة محذوفةُ العين والصوابُ ان يكون المحذوف فيه اللامَ ويكون من ثَبَّيْتُ وذلك انّ مجتمع الماء وسطُه هذا مع كثرةِ ما حُذف لامه من الاسماء وقلّة المحذوف العين ألا ترى انّه لم يأت ممّا حُذف عينه الّا فى كلمتَيْن قالوا سَهٌ فى اِسْتٍ وقالوا مُذْ فى مُنْذُ، وامّا قُلَةٌ فأصلُه قُلوة لقولهم قَلَوْتُ بالقُلَة وجمعُه قُلاتٌ وقُلُونَ لما ذكرناه وله نظائرُ من كلامهم قالوا بُرَةٌ وبُرُونَ وسَنَةٌ وسِنُونَ ومِائَةٌ ومِئُونَ كلّ ذلك انّما جُمع بالواو والنون عوضًا ممّا حُذف لامه وربّما كسروا أوّله فقالوا ثِبُونَ وقِلُونَ وسِنُونَ كانّهم أرادوا ان يدخله ضربٌ من التكسير لِيُعلَم انّه ليس مصحّحا من كلّ وجه انّما ذلك لامرٍ عرض فيه، ويؤكّد عندك انّهم انّما جمعوه بالواو والنون لضربٍ من التعويض أنّهم اذا جمعوه بالتاء ردّوا ما حُذف منه وقالوا سَنَواتٌ واذا حذفوا قالوا

سِنُونَ وهذا ظاهرٌ • وامّا أَرْضٌ وأَرَضُونَ فانّه وإن لم يكن منتقصا منه شىءٌ فيكونَ جمعُه بالواو والنون عوضاً منه فإنّ أرضًا اسمٌ مؤنّثٌ والقياسُ فى كلّ اسم مؤنّث ان يدخله علمُ التأنيث للفرق بينه وبين المذكّر نحوُ قائم وقائمة وظريف وظريفة ورَجُل ورَجُلَة وأمّا ما تُركت منه العلامةُ فللخفّة والثقة بدلالة باقى الكلام عليه قبله او بعده وأَرْضٌ مؤنّثةٌ فكان فيها هاءٌ مرادةٌ وكان التقدير أَرْضَةٌ فلمّا حُذفت الهاء التى كان القياسُ يُوجبها ويستحقّها عَلَمُ الفرق عوّضوا منها الجمعَ بالواو والنون فقالوا أَرَضُــونَ وفتحوا الراء فى الجمع ليدخل الكلمةَ ضربٌ من التغيير استيحاشاً من ان يوفوه لفظ التصحيح البتّةَ وليُعْلِموا ايضا انّ أرضًا ممّا سبيلُه لو جُمع بالتاء أن يُفتَح راءه فيقال أَرَضاتٌ لانّ فَعْلَةَ اذا كان اسمــا وجُمعَ بالالف والتاء فإنّ عينه تُحرَّك فى الجمع بالفتح أبدًا نحوَ قولهم فى جَفْنَة جَفَنَاتٌ وفى قَصْعَة قَصَعاتٌ فرقًا بين الاسم والصفة • وامّا حَرَّةٌ فهى ارضٌ ذاتُ حجارة سُود كالمُحْرَقة يقال حَرَّةٌ وأَحَرَّةٌ والجمعُ حَرُّونَ وأَحَرُّونَ قال الشاعر

* لا خَمْسَ إلّا جَنْدَلُ الأَحَرِّينْ * والخَمْسُ قد أَجْشَمَكَ الأَمَرِّينْ *

وأصله أَحْرَرَةٌ على زنة أَفْعَلَةَ فكرهوا اجتماعَ مثلَيْن متحرّكَيْن فنُقلت حركةُ الاوّل الى ما قبله وهى الحاء ثمّ ادُّغم احدهما فى الاخر • ومثله اِوَزَّةٌ واِوَزُّونَ قال الشاعر

* تُلْقَى الإِوَزُّونَ فى أَكْنافِ دارَتِها * فَوْضَى وبين يَدَيْها التِبْنُ مَنْثُورُ *

والعمل فيهما واحدٌ لِما دخل هذا الضربَ من التغيير والادّغام فيُجْرُوه بجمعه على لفظ يحفظ صيغةً واحدةً ولا يدخله تغييرٌ اخرُ بسبب الجمع • وقالوا حَرَّةٌ وحَرُّونَ فجمعوه ايضا بالواو والنون حملًا على أَحَرِّينَ لانّه من لفظه ومعناه قال الشاعر * فَمَا حَوَتْ نَقْدَةُ ذاتُ الحَرِّينْ * مع لِمَا فيه من الادّغام مثلَ ما فى الأَحَرِّين فاعرفه • وامّا المؤنّث فجمعُه السالمُ بالالف والتاء نحوُ الهِنْدات والمسلمات وكذلك ما أُلحق بالمؤنّث ممّا لا يعقل من نحو جِبال راسِياتٍ وجِمالٍ قائماتٍ فهذا الضربُ من الجمع اذا زدتَ فى آخره الالفَ والتاءَ كالجمع المذكّر السالم فى سلامة واحده • وقد اختلفوا فى هذه الالف والتاء فقال بعضُ المتقدّمين التاء للجمع والتأنيثِ ودخلت الالفُ فارقةً بين الجمع والواحد وقال قومٌ التاء للتأنيث والالفُ للجمع والذى عليه الاكثرُ انّ الالف والتاء للجمع والتأنيثِ من غيرِ تفصيل والذى يدلّ على ذلك أمران احدُهما إسقاطُ التاء الاولى التى كانت فى الواحد فى قولك مسلماتٌ فلولا دلالةُ الثانية على التأنيث كدلالتها على الجمع لم تسقط التاء الاولى لئلّا يُجمع فى كلمة واحدة بين علامتَىْ

تأنيث والامرُ الثانى انّك لو اسقطتَ احدهما لم يُفهَم من الحرف الثانى ما يفهم من مجموعهما من الجمع والتأنيث، فان قيل ولِمَ كانت الزيادةُ حرفَيْن وهلّا كانت حرفًا واحدًا قيل انّما زادوا حرفَيْن لانّ جمعَ المؤنّث السالم فرعٌ على جمعِ المذكّر السالم فكما انّ المَزيد فى جمع المذكّر السالم حرفان كذلك كان مثلَه فى جمع المؤنّث وكان الزائد الاوّل حرفَ مدّ ولين كما كان فى التثنية والجمع وانّما اختيرت الالفُ دون الواو والياء لخفّتها وثقلِ الجمع والتأنيثِ واختيرت التاء معها لوجهَيْن احدُهما انّها تُشْبِه الواوَ ولذلك أُبدلت منها فى مواضعَ كثيرة نحوِ تُكَأَةٍ وتُخَمَةٍ والواوُ أختُ الالف والوجهُ الثانى انّها تدلّ على التأنيث فرُكّبت مع الالف ليدلّا على الجمع والتأنيث، وهذه التاء هى حرفُ الاعراب فى هذا الجمع لانّها حرفٌ صيغت الكلمةُ عليه لمعنى الجمع فكانت كالواو والياء فى الجمع المذكّر السالم فالتاء والضمّةُ عليها بمنزلة الواو فى الزيدون والتاء والكسرةُ بمنزلة الياء فى الزيدين،

قال صاحب الكتاب والثانى يعُمّ مَن يعلم وغيرَهم فى أسامِيهم وصفاتِهم كرِجالٍ وأَفْراسٍ وجَعافِرَ وظِرافٍ وجِيادٍ،

قال الشارح قوله الثانى يريد الثانى من ضربَيِ الجمع وهو جمع التكسير وهو يعُمّ من يعقل وما لا يعقل نحوَ رِجالٍ وأَفْراسٍ والمذكّرَ والمؤنّثَ نحوَ هُنُودٍ وزُيُودٍ وانّما قيل له مكسَّرٌ لتغيُّرِ بنيته عمّا كان عليها واحدُه فكانّك فككت بناء واحده وبنيتَه للجمع بناءً ثانيًا فهو مشبَّهٌ بتكسير الأبنية لتغيُّر بِنْيتها عن حال الصحّة وهذا التغييرُ يكون تارةً بزيادة وتارةً بنقص وتارةً بتغييرِ بنيةِ الواحد من غيرِ زيادة ولا نقصٍ فى الحروف فامّا التغيير بالزيادة فنحوُ رَجُلٍ ورِجالٍ وفَرَسٍ وأَفْراسٍ ومثالُ التغيير بالنقص ازارٌ وأُزْرٌ وخِمارٌ وخُمْرٌ وامّا تغييرُ البناء فهو راجعٌ الى تغيير الحركات نحوِ أَسَدٍ وأُسْدٍ ووَثَنٍ ووُثْنٍ، والاصل فى ذلك الجمعُ بالزيادة لِما ذكرناه نحوُ فَلْسٍ وأَفْلُسٍ وفُلُوسٍ وكَعْبٍ وأَكْعُبٍ وكِعابٍ فامّا ازارٌ وأُزُرٌ وخِمارٌ وخُمُرٌ وأَسَدٌ وأُسْدٌ ووَثَنٌ ووُثْنٌ فمنتقصٌ منه ومقصورٌ من فُعُولٍ وأصلُه أُزُورٌ وأُسُودٌ لكنّهم حذفوا منه الواو لضرب من التخفيف، واعلم انّ اعراب هذا الضرب يكون باختلاف الحركات نحوِ هذه دُورٌ وقُصُورٌ ورأيت دورًا وقصورًا ومررت بدورٍ وقصورٍ بخلافِ جمع الصحّة وانّما كان اعرابُه بالحركات لانّه أشبه المفردَ لانّ الصيغة تستأنف له كما تستأنف للمفرد وليس كذلك جمعُ السلامة فانّ الصيغة فيه هى صيغةُ المفرد وانّما زيد عليه زيادةٌ تدلّ على الجمع ويؤكّد شَبَهَ التكسير بالمفرد انّهم قد يصفون المفردَ بجمع التكسير نحوَ قولهم بُرْمَةٌ أَعْشارٌ وثَوْبٌ أَسْمالٌ وقِدْرٌ أَكْسارٌ ولا يفعلون ذلك فى جمع السلامة فاعرفه،

قال صاحب الكتاب وحكمُ الزيادتين في مسلمون نظيرُ حكمهما في مسلمانِ الأُولى عَلَمُ ضَمّ الاثنين فصاعدًا الى الواحد والثانيةُ عوضٌ من الشيئَيْن وتسقطْ عند الاضافة ٤

قال الشارح حكمُ الزيادتَيْن في الجمع السالم وهما الواو والنون في الرفع والياء والنون في الجرّ والنصب حكمُ الزيادتَيْن في التثنية فكما كانت الالف في التثنية عوضًا من ضمّ اسم الى اسم وهو معنى الدلالة على التثنية والثاني وهو النون عوضا من الحركة والتنوين على ما قرّرناه فكذلك الواو في الجمع السالم والياء عوضٌ من ضمّ الاسمَيْن فصاعدًا الى الاسم المذكور وهو معنى الجمع ٤ وفي هذه الواو ستٌّ علامات الجمعُ والتذكيرُ لانّ هذا الضرب من الجمع انّما هو للمذكّرين ممّن يعقل والسلامةُ والقلّةُ وعلامةُ الرفع وحرف الاعراب وكذلك الياء هذا مذهبُ سيبويه وقد تقدّم ذكرُ الخلاف فيه ٤ وامّا النون فعوضٌ من الحركة والتنوين اللذَيْن كانا في الواحد على حدّ ما ذكرناه في التثنية ٤ قال وتسقطان في الاضافة يعني نون التثنية ونون الجمع نحو قولك جاءني مسلمُو زيدٍ ورأيت مسلمِي زيدٍ ومررت بمسلمِي زيد كما تقول جاءني غلاما زيد ورأيت غلامَيْ زيد ومررت بغلامَيْ زيد وانّما حُذفت هذه النون في الاضافة لانّها عوضٌ من الحركة والتنوين اللذَيْن كانا في الواحد والتنوينُ يُحذف مع الاضافة فحُذفت النون ههنا كحذفه ٤ فان قيل فاذا كانت النون عوضا من الحركة والتنوين جميعًا فما بالُها تُحذف مع الاضافة مع ثبوتِ احد بدلَيْها وهو الحركةُ قيل لمّا ثبتتْ مع الالف واللام مع حذف احد بدلَيْها وهو التنوين حُذفت مع الاضافة مع ثبوت احد بدلَيْها وهو الحركة ليعتدلا ٤ فان قيل فهلّا عُكس الامر فيهما فالجواب انّ الاضافة تقتضي الاتّصالَ لانّ المضاف اليه داخلٌ في المضاف من تمامه والنونُ تفصل الاسمَ ممّا بعده فكان اثباتُ النون مع الاضافة نقضًا للغرض بالاضافة والالفُ واللام يفصلان الاسمَ ممّا بعده لانّهما يمنعان الاضافةَ على حدّ منعِ النون فكانّ في ثبوت النون مع الالف واللام تقريرا للمعنى وتأكيدا له من غيرِ تدافُع ووجهٌ ثانٍ انّ الالف قد تلحق الواحدَ المنصوبَ مع الالف واللام في القوافي ورؤسِ الآي كقوله تعالى فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا وتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ونحو قول الشاعر * أَقِلِّي اللَّوْمَ عاذِلَ والعِتابَا * فلو أُسقط النون مع الالف واللام في التثنية لَالتبست بالواحد فيما ذكرناه فاعرفه ٤

قال صاحب الكتاب وقد أُجْرِى المؤنّث على المذكّر في التَسْوِيَة بين لفظَيِ الجرّ والنصب فقيل رأيت المسلماتِ ومررت بالمسلماتِ كما قيل رأيت المسلمينَ ومررت بالمسلمينَ ٤

قال الشارح قد ذكرنا انّ اعراب هذا الجمع بالحركات على القياس وليس الامرُ فيه كالتثنية والجمع اللذَيْن اعرابُهما بالحروف واذا كان اعرابُه بالحركات فرَفْعه بالضمّ نحوُ هذه مسلماتٌ وفى الجرّ مررت بمسلماتٍ والنصبُ محمولٌ على الجرّ فيكون فى موضع النصب مكسورا وانّما حُمل النصب فيه على الجرّ لوجهَيْن احدُهما انّ جمع المؤنّث السالم فرعٌ على جمع المذكّر السالم فكما حُمل منصوبُ جمع المذكّر على مجروره فى مثلِ مررت بالزيديِنَ ورأيت الزيديِنَ كذلك حُمل منصوبُ جمع المؤنّث السالم على مجروره فى مثلِ مررت بالمسلماتِ ورأيت المسلماتِ ليكون الفرعُ على منهاجِ الاصل ولا يُخالفه والوجهُ الثانى انّ جمع المؤنّث السالم يوافق جمعَ المذكّر السالم فى أشياء ويخالفه فى اشياء فأمّا الموافقةُ ففى سلامة الواحد وزيادةِ الزيادتَيْن لعلامة الجمع وكونِ الزائد الاوّل حرفَ مدّ وامّا المخالفةُ فمن جهةِ انّ الزائد الثانى وهو التاء حرفُ الاعراب يجرى عليها حركاتُ الاعراب وليس كذلك الجمعُ المذكّرُ فإنّ النون لا يدخلها اعرابٌ ومنها انّ الزيدة الاولى التى هى الالف لا تتغيّر كما تتغيّر الزيادةُ الاولى فى جمع المذكّر نحوِ الزيدون والزيدين فتكون فى الرفع واوا وفى الجرّ والنصب ياء وتثبت الزيادةُ الثانيةُ وهى التاء فى الجمع المؤنّث السالم ولا تُحذف فى الاضافة نحوِ مسلماتُك وتُحذف النون من جمع المذكّر فى الاضافة اذا قلت مسلمُوك ومسلمُو زيد فبالمعنى الذى استويا فيه حُمل احدهما على الاخر لانّ الشىء يُقاس على الشىء اذا كانا مشتبِهَيْن فى معنًى ما وإن كانا مختلفَيْن فى أشياءَ أُخَرَ فبالمشابهة حُمل جمع المؤنّث على جمع المذكّر بأن جُعل للرفع علامةٌ مفردةٌ وللجرّ والنصب علامةٌ واحدةٌ اشتركا فيها فقيل جاءنى مسلماتٌ ورأيت مسلماتٍ ومررت بمسلماتٍ ولا يجوز فتحُ هذه التاء عندنا وأجازه البغداديّون وأنشدوا لأبى ذُؤَيْب

* فلمّا اْجْتَلاها بالايامِ تحَيَّزَتْ * ثُباتًا عليها ذُلُّها واْنْكسارُها *

وحكوا ايضا سمعتُ لُغاتَهم ولا حجّةَ لهم فى ذلك لاحتمالِ ان يكون لُغاتٌ وثُباتٌ واحدا فأصلُ ثُبَة ثُبْوَةٌ وأصلُ لُغَة لُغْوَةٌ مثلُ نُقْرَة وثُغْرَة وإن كان استعمالُهما بحذف اللام الّا انّهم تمّموهما كقولهم حُلاةٌ وحُلًى ومُهاةٌ ومُهًى وقال ابو الخطّاب واحدُ الطُلَى طُلاةٌ فكذلك لغاتهم تكون على فُعْلَةَ وحكى احمدُ ابن يحيى سِمٌ وسُمٌ وسُماةٌ فردّ اللام وإن كان الاستعمالُ بحذفها فلُغاتٌ مثلُ سُماةٍ ومثله فى الحذف والاتمام قولهم غَدٌ وغَدْوٌ فى قوله

* لا تَقْلُوَاها وْادْلُواها دَلْوَا * إنّ مع اليَوْم أخاه غَدْوَا *

ويكون أجرى التاء فى المفرد مجراها فى الجمع فردّ اللامَ مع المفرد كما تُرَدّ مع الجمع فى قولهم أَخَواتٌ ٠ فان قالوا اضافتُه الى الجمع تدلّ انّه جمعٌ قيل لا تدلّ اضافتُه الى الجمع على انّه جمع لاحتمالِ ان يكون من قبيل قوله

* كُلُوا فى بَعْضِ بَطْنِكُمْ تَعِفُّوا * فانّ زَمانَكم زَمَنٌ خَمِيصُ *

فامّا قوله تعالى خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ فيحتمل ان يكون من قبيل البيت اكتفى بلفظ الافراد عن الجمع لعدم الالباس ويجوز ان يكون السمعُ مصدرا والمراد مواضعُ سمعهم ومثله قول الشاعر

٧ إنّ العُيُونَ التى فى طَرْفِها مَرَضٌ * قَتَلْنَنا ثُمَّ لم يُحْيِينَ قَتْلَانَا *

فانّه أفرد الطرف اذ كان مصدرا كالسمع ٠ فان قيل فقد قالوا استأصل اللّٰهُ عَرْقاتَهم اى شأْفَتَهم بفتح التاء هكذا جاء فى كتاب العَيْن عن الخليل وهذا الاسمُ ليس منتقصا منه فيقالَ تُمِّمَ قيل يحتمل ان يكون عرقاتهم واحدا والالفُ فيه للالحاق بدِرْهَمٍ فألفُه كألف مِعْزاةٍ وسِعْلاةٍ فاعرفه ٠

فصــل ٢٣٥

قال صاحب الكتاب وينقسم الى جمع قلّة وجمع كَثْرة فجمعُ القلّة العَشَرةُ فما دونها وأَمْثِلتُه أَفْعُلٌ أَفْعالٌ أَفْعِلَةٌ فِعْلَةٌ كأَفْلُسٍ وأَثْوابٍ وأَجْرِبَةٍ وغِلْمَةٍ ومنه ما جُمع بالواو والنون والالف والتاء وما عدا ذلك جُموعُ كثرة ٠

قال الشارح كان القياس ان يُجعل لكلّ مقدار من الجمع مثالٌ يمتاز به من غيره كما جعلوا للواحد والاثنين والجمع فلمّا تعذّر ذلك اذ كانت الاعدادُ غيرَ متناهيةِ الكثرة اقتصروا على الفصل بين القليل والكثير فجعلوا للقليل أبنيةً تُغايِرُ أبنيةَ الكثير ليتميّزَ احدُهما من الاخر والمرادُ بالقليل الثلثةُ فما فوقها الى العشرة وما فوق العشرة فكثيرٌ ٠ وأَبنيةُ القلّة اربعةُ أُمثلةٍ من التكسير وهى أَفْعُلٌ مثل أَفْلُسٍ وأَكْعُبٍ وأَفْعالٌ مثل أَجْمالٍ وأَفْراسٍ وأَفْعِلَةٌ مثل أَرْغِفَةٍ وأَجْرِبَةٍ وفِعْلَةٌ مثل غِلْمَةٍ وصِبْيَةٍ ٠ ومن ذلك جمعا السلامة بالواو والنون نحوُ الزيدون والمسلمون والالف والتاء فهذان البناءان أيضا من ابنية القلّة لانّهما على منهاج التثنية والتثنيةُ قليلٌ فكانا مثلَه ويدلّ على انّ هذه الأبنية للقلّة امران احدُهما

انّك تُصغّرها على لفظها فتقول فى تصغير أَفْلُسٍ أُفَيْلِسٌ وفى أَجْمالٍ أُجَيْمالٌ وفى أَجْرِبَةٍ أُجَيْرِبَةٌ وفى غِلْمَةٍ غُلَيْمَةٌ ولو كانت للكثير لرددتّها الى الواحد ثمّ تجمعها بالواو والنون ان كانت لمن يعقل وبالالف والتاء إن كانت لغيره نحوَ قولك فى رِجالٍ رُجَيْلُونَ وفى غِلْمانٍ غُلَيِّمُونَ وفى جِمالٍ جُمَيْلاتٌ وفى دَراهِمَ دُرَيْهِماتٌ والثانى انّك تُفسّر به العددَ القليلَ فتقول ثلثةُ أَفْلُسٍ وأربعةُ أَجْمالٍ وخمسةُ أَرْغِفَةٍ وثلثةُ صِبْيَةٍ وكذلك الجمع بالواو والنون والالف والتاء تقول ثلثةُ بَنِينَ وثلثُ شَجَراتٍ فتمييزُك بهذه الجموع العددَ القليلَ دليلٌ على ما قلناه ولذلك عابوا على حَسّانَ قولَه

* لَنَا الجَفَنَاتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بالضُحَى * وأَسْيافُنا يَقْطُرْن من نَجْدَةٍ دَمَا *

قالوا البيت مَدْحٌ وقد كان ينبغى ان يقول لنا الجِفانُ البِيضُ لانّ الغُرّة بَياضٌ يسيرٌ وكان حقّه ان يستعمل السُيُوف موضعَ الأَسْياف، وهذا وإن كان الظاهرَ ما ذكروه الّا انّ العرب قد تستعمل اللفظَ الموضوعَ للقليل فى موضع الكثير من ذلك قولُه تعالى وَهُمْ فِى ٱلْغُرُفَاتِ آمِنُونَ وقال إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَاتِ ولا يعد الكريمُ سبحانه بانّ فى الجنّة غُرُفاتٍ يسيرةً وكذلك ليس المراد بقوله إنّ المسلمين والمسلمات العشرةَ فا دونها وانّما الإخبارُ عن هذا الجنس قليله وكثيرِه وذلك انّ الجموع قد يقع بعضُها موضعَ بعض ويُستغنى ببعضها عن بعض ألا ترى انّهم قالوا رَسَنٌ وأَرْسانٌ وقَلَمٌ وأَقْلامٌ واستغنوا بهذا الجمع عن جمع الكثرة وقالوا رَجُلٌ ورِجالٌ وسَبُعٌ وسِباعٌ ولم يأتوا لهما ببناء قلّة وأَقيسُ ذلك أن يُستغنى بجمع الكثرة عن القلّة لانّ القليل داخلٌ فى الكثير، واعلمْ انّ هذا الفصل بين أبنية القليل والكثير انّما وقع فى الثُلاثىّ لخفّة لفظه وكثرةِ دَوْره اذ الكلمةُ اذا كثُرت كثُر التصرّفُ فيها الا ترى انّهم قد بلغوا ببنات الثلاثة فى الزيادة سبعةَ احرف نحوَ اِشْهِيباب فزيد على الثلثة اربعةُ احرف فلم يُزَدْ على الاربعة اكثرُ من ثلثة احرف نحوَ اِحْرِنْجامٍ ولم يزد على الخمسة اكثرُ من حرف واحد نحوَ عَضْرَفُوطٍ فثبت بما ذكرناه كثرةُ تصرّفهم فى الثلاثىّ وقلّةُ تصرّفهم فى الرباعىّ والخماسىّ فلذلك كان لكلّ مثال من أمثلة الثلاثىّ أمثلةٌ كثيرةٌ فى الكثرة والقلّة ولم يكن للرباعىّ الّا مثالٌ واحدٌ القليلُ والكثيرُ فيه سواءٌ وهو فَعالِلُ نحوُ خَباجِرَ وبَراثِنَ ولم يكن للخماسىّ مثالٌ فى التكسير لانحطاطه عن درجة الرباعىّ فى التصرّف وكان محمولاً على الرباعىّ فى جمعه نحوِ فَرازِدَ وسَفارِجَ كجَعافِرَ فهو بناءٌ واحدٌ للكثير والقليل بخلاف الثلاثىّ الذى له أبنيةٌ كثيرةٌ، واعلم انّ أبنية القلّة أقربُ الى الواحد من أبنية الكثرة ولذلك يجرى عليه كثيرٌ من أحكام المفرد ومن ذلك جوازُ تصغيره على لفظه خِلافًا للجمع الكثير

ومنها جوازُ وصف المفرد بها نحو ثَوْبٌ أَسْمالٌ وبُرْمَةٌ أَكْسارٌ ومنها جوازُ عَوْدِ الضمير اليها بلفظ الافراد نحوِ قوله تعالى وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِى بُطُونِهِ ،

فصـــل ٢٣٧

قال صاحب الكتاب وقد يُجعَل اعرابُ ما يُجمَع بالواو والنون فى النون وأَكْثَرُ ما يجىء ذلك فى الشعر ويُلزَم الياءَ اذذاك قالوا أَتَتْ عليه سِنِينٌ وقال

* دَعانِىَ من نَجْدٍ فإِنَّ سِنِينَهُ * لَعِبْنَ بنا شِيبًا وشَيَّبْنَنَا مُرْدًا *

وقال سُحَيْمٌ

* وما ذا يَدَّرِى الشُعَراءُ مِنِّى * وقد جاوَزْتُ حَدَّ الأَرْبَعِينِ *

قال الشارح اعلم انّ من العرب من يجعل اعرابَ ما يُجمع بالواو والنون فى النون وذلك انّما يكون فيما يُجمع بالواو والنون عوضًا من نقصٍ لحقه نحو قولك سِنُونَ وقُلُون وثُبُون والشيخ قد أَطلق ههنا والحقُّ ما ذكرتُه ويلزم فيه الياء فتقول هذه سِنِينٌ ورأيت سنينًا ومررت بسنينٍ وانّما جاز اعرابُ النون فى هذا الضرب من الجمع لانّ النون فيه قامت مقامَ الحرف الذاهب فجعلوها كلامِ الكلمة وانّما أَلزموه الياء ليصير نظيرَ غِسْلِينٍ ونحوِه من الاسماء المفردة وغِسْلِينٌ فِعْلِينٌ من الغُسالة وأَجاز ابو العبّاس المبرّد التزامَ الواو فيكون مثلَ زَيْتُونٍ ، فامّا قوله * دَعانِىَ من نَجْدٍ فإِنَّ سِنِينَهُ الخ * وقبله

* لَحَى اللّٰهُ نَجْدًا كَيْفَ يَتْرُكُ ذا الغِنَى * فَقِيرًا وحُرُّ القَوْمِ تَحْسِبُهُ عَبْدًا *

البيت للصِمَّة بن عبد اللّٰه القُشَيْرِىّ والشاهدُ فيه انّه جمع بين النونَيْن والاضافةِ فى قوله سِنِينَهُ والقياسُ فيه سِنِيهِ لكنّه جعل النونَ حرفَ الاعراب وأَلزمه الياءَ ليكون كغسلين ومثلُه قوله فيما انشده ابو زيد

* سِنِينِىَ كُلُّها لاقَيْتُ حَــرْبــًا * أُعَدُّ مع الصَلادِمَةِ الذُكُــورِ *

وقال الاخر

* وَلَقَدْ وَلَدْتَ بَنِينَ صِدْقٍ سادَةً * وَلَأَنْتَ بَعْدَ اللّٰهِ كُنْتَ السَيِّدَا *

فامّا قول سُحَيْمِ بن وَثِيل * وما ذا يَدَّرِى الخ * فذهب قومٌ الى انّ النون فى الاربعين حرفُ

الاعراب والكسرة فيه علامةُ الجرّ ويكون من قبيلِ ما جُمع بالواو والنون عوضًا من المحذوف كسِنُون وقُلُون وذلك أنّ ثلاثين ونحوَه من قولك أربعين ليس بجمعِ ثلاثٍ وأربعٍ على الحقيقة اذ لو كان ثلاثون جمعَ ثلاث لَوجب ان يُستعمل فى تِسْعة لانّ الواحد من تَثْليثها ثلثةٌ وفى اثنى عشرَ لانّ الواحد من تثليثها اربعةٌ وفى خمسةَ عشرَ لانّ الواحد من تثليثها خمسةٌ الى ان تتجاوز به الثلثين من الاعداد التى الواحد من تثليثها فوق العشرة وكذلك الأربعين ونحوُها من الخمسين الى تسعين واذا ثبت انّ ثلثين ليس بجمع ثلث وأربعين ليس بجمع اربعٍ عُلم انّه اعتقد فيه انّ له واحدًا مقدَّرًا وإن لم يجرِ به استعمالٌ فكانّ أربعين جمعُ اربع وأربعٌ جماعةٌ فكانّه قد كان ينبغى ان يكون فيه الهاء فعُوّض بالواو والنون وصار الامرُ فيه كحالِ أَرْضٍ وأَرَضِينَ ونحوٌ من ذلك قولهم فى اسم البلد قِنَّسْرُونَ وقَلَسْطُونَ كانّهم جعلوا كلَّ ناحيةٍ من قنّسرين وفلسطين قِنَّسْرَ وقَلَسْطَ والناحيةُ والجهةُ مونّثتان فكان القياس فى واحده لو نُطق به قِنَّسْرَةٌ وقَلَسْطَةٌ فعوّضوا من ذلك الجمعَ بالواو والنون ؞ والحقُّ فيه انّ النون فى قوله * وقد جاوزتُ حَدَّ الاربعينِ * ليست حرفَ اعراب ولا الكسرةُ فيه علامةَ جرّ انّما هى حركةُ التقاء الساكنين وهما الياء والنون وكُسرت على اصل التقاء الساكنين لانّ حركةَ التقاء الساكنين لم تأت على منهاجٍ واحد بل تأتى تارةً كسرةً وهو الاصل وتارةً ضمّةً نحوَ شُدُّ ومُدُّ وتارةً فتحةً نحو شُدَّ فيمَن فتح وأَيْنَ وكَيْفَ فلمّا اضطُرّ الشاعر الى الكسر لئلّا تختلف حركةُ حرف الرَوِىّ كَسَرَ لانّ الأبيات مجرورةُ القوافى مطلقةٌ وممّا يدلّ انّ الكسرة فى نون الاربعين ليست جرًّا انّما هى كسرةُ التقاء الساكنين قولُ ذى الاصْبَع

* إنّى أَبِىٌّ أَبِىٌّ ذو مُحافَظَةٍ * وابْنُ أَبِيٍّ أَبِيٍّ من أَبِيِّينِ *

فأبيُّونَ جمعُ أَبِيٍّ مثلُ ظريف وظريفون فكما لا يُشَكّ فى كسرة نون أبيّينِ انّها لالتقاء الساكنين لانّه جمعٌ صحيحٌ مثلُ مسلمين وصالحين فكذلك ينبغى ان تكون كسرةُ النون فى الاربعينِ؞ ومثله قول الاخر * مِثْل الخَلائفِ من بَعْدِ النَبِيِّينِ * فهذا جمعٌ بُنى على الصحّة وانّما كُسرت نونُ الجمع ضرورةً وأُجريت فى الكسر مُجرى نون التثنية واعتمدوا فى الفصل بين التثنية والجمع بحركةِ ما قبل الياء فى الجرّ والنصب وامّا فى الرفع فالفصلُ بينهما ظاهرٌ لانّ رفع الاثنين بالالف ورفع الجميع بالواو فاعرفه ؞

قال صاحب الكتاب وللثلاثيّ المجرّد اذا كُسّر عشرةُ أمثلة أَفْعالٌ فِعالٌ فُعُولٌ فِعْلانٌ أَفْعُلٌ فُعْلانٌ فِعَلَةٌ فُعْلٌ فِعْلَةٌ فُعُلٌ فأفعالٌ أعمُّها تقول أفراخ وأحمال وأجمال وأركان وأحجاز وأعناق وأفخاذ وأعناب وأرطاب وآبال ثمّ فِعالٌ تقول زِنادٌ وقِداح وخِفاف وجِمال ورِباع وسِباع ثمّ فُعولٌ وفِعْلانٌ وهما متساويان تقول فُلوسٌ وعُروق وجُروح وأُسود ونُمور ورِئْلانٌ وصِنْوان وعِبدان وخِرْبان وصِرْدان ثمّ أَفْعُلٌ تقول أَفْلُسٌ وأَرْجُل وأَزْمُن وأَضْلُع ثمّ فُعْلانٌ وفِعَلَةٌ وهما متساويان تقول بُطْنانٌ وذُؤبان وحُمْلان وغِرَدَةٌ وقِرَدة وقِرَطة ثمّ فُعْلٌ تقول سُقْف وفُلْك ثمّ فِعْلَةٌ وفُعُلٌ تقول جِيرةٌ ونُمُرٌ وقد جاء حِجْلَى في جمع حَجَلٍ قال * حِجْلَى تَدَرَّجُ في الشَرَبّة وُقَّعُ *

قال الشارح انّما بدأ بحَصْرِ ألفاظ الجمع ولم يذكر أبنيةَ الثلاثيّ التي هي الآحادُ التي تُكسَّر عليها الجموعُ لانّ الباب بابُ الجمع فجاء بالتفصيل على وَفْقِ التَرْجَمة ونحن نجمع بينهما لانّ الفائدة مرتبطةٌ بهما، فالاسماء الثلاثيّة المجرّدة من الزيادة لها عشرةُ أمثلة فَعْلٌ بفتح الاوّل وسكون الثاني مثلُ فَلْسٍ وكَعْبٍ وفَعَلٌ بفتح الاوّل والثاني نحوُ فَرَسٍ وجَمَلٍ وفَعِلٌ بفتح الاوّل وكسر الثاني نحوُ كَتِفٍ وفَخِذٍ وفَعُلٌ بفتح الاوّل وضمّ الثاني نحوُ عَضُدٍ ويَقُظ وفِعْلٌ بكسر الاوّل وسكون الثاني نحوُ حِبْرٍ وعِدْلٍ وفِعَلٌ بكسر الاوّل وفتح الثاني نحوُ عِنَبٍ ونِطَعٍ وفِعِلٌ بكسر الاوّل والثاني نحوُ إبِلٍ واطِلٍ وفُعْلٌ بضمّ الاوّل وسكون الثاني نحوُ قُفْلٍ وبُرْدٍ وفُعَلٌ بضمّ الاوّل وفتح الثاني نحوُ صُرَدٍ ونُغَرٍ وفُعُلٌ بضمّ الاوّل والثاني نحوُ عُنُقٍ وطُنُبٍ، فامّا فَعْلٌ فالقياس في تكسيره ان يجيء في القلّة على أَفْعُلٍ نحو كَلْبٍ وأَكْلُبٍ وكَعْبٍ وأَكْعُبٍ وقالوا في المضاعف صَكٌّ وأَصُكٌّ وضَبٌّ وأَضُبٌّ وأمّا الكثير فبابُه أن يجيء على فِعالٍ وفُعُولٍ نحو قولك كَلْبٌ وكِلابٌ وفَلْسٌ وفُلُوسٌ وربّما تَعاقبا على الاسم الواحد قالوا فَرْخٌ وفِراخٌ وفُروخٌ وكَعْبٌ وكِعابٌ وكُعُوبٌ قال الشاعر

وكُنْتُ اذا غَمَزْتُ قَناةَ قَوْمٍ * كَسَرْتُ كُعُوبَها او تَسْتَقِيما *

وباقي الأمثلة تُجمع في القلّة على أَفْعالٍ نحو أَفْراسٍ وأَكْتافٍ وأَعْضادٍ وأَجْبالٍ وأَعْنابٍ وآطالٍ وأَبْرادٍ وأَعْناقٍ وجمعُها الكثير فِعالٌ وفُعُولٌ نحو جَمَلٍ وجِمالٍ وبُرْدٍ وبُرُود ما خلا فُعَلاً فإنّ بابه ان يُجمع على فِعْلانَ نحو صُرَدٍ وصِرْدانٍ وجُرَذٍ وجِرْذانٍ يستوي فيه القليلُ والكثيرُ وأصلُه الكثرة والقلّةُ داخلةٌ عليه ويُفرَق بينهما بقرينةٍ، فان قيل ولِمَ اختصّ جمعُ القلّة بأَفْعُلٍ وأَفْعالٍ فالجواب انّه لمّا كان بين جمع القلّة

والواحد من المشابهة ما تقدّم ذكرُه من كونِ صيغته مستأنفةً له ويجرى عليه كثيرٌ من أحكام المفرد من نحوِ عود الضمير مفردًا اليه كقوله تعالى وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ وجواز تصغيره على لفظه ووصفِ المفرد به من نحوِ بُرْمَةٍ أَكْسارٍ وثَوْبٍ أَسْمالٍ اختاروا هذَيْن البناءَيْن لانّهما لا يكاد يُوجَد لهما نظيرٌ فى الآحاد ليُعلَم انّهما للجمع ولا يقع فيهما التباسٌ بالواحد، فان قيل ولِمَ اختصّ أَفْعُلُ بفَعْلٍ ساكنَ العين مفتوحَ الفاء قيل لخفّته وكثرةِ استعماله اختاروا له أخفَّ اللفظَيْن وأقلّهما حروفًا لانّ بنية الجمع على حسبِ واحده فاذا كان الواحد خفيفًا قليلَ الحروف قلّت حروفُ جمعه وحركاتُه اللاحقةُ لتكسيره واذا ثقُل الواحد وكثُرت حروفه كثُر ما يلحق جمعَه لِما ذكرناه من انّ الجمع يكون بزيادةٍ على الواحد، فان قيل ولِمَ اختصّ فُعَلٌ مضمومَ الفاء مفتوحَ العين بفِعْلانَ نحوِ نُغَرٍ ونِغْرانٍ وجُرَذٍ وجِرْذانٍ قيل لوجهَيْن احدُهما انّ هذا البناء لمّا اختصّ بضرب من المسمّيات وهو الحَيَوانُ ولزمه فلم يفارقه الى غيره ولم يكن غيرُه من الاسماء كذلك فانّها لا تلزم مسمًّى خصّوه بهذا الجمع كما خصّوا بفَعْلَى ما كان به آفةٌ من نحوِ قَتْلَى ومَرْضَى ولا يُجمع عليه الّا ما اصابته بليّةٌ نحوُ جَرِيحٍ وجَرْحَى وزَمِينٍ وزَمْنَى والوجه الاخر ان يكون منتقصًا من فُعَالٍ وفُعَالٌ يُجمع فى الكثرة على فِعْلانَ نحوِ غُرابٍ وغِرْبانٍ وعُقابٍ وعِقْبانٍ وممّا يؤيّد ذلك انّ فُعَلًا لا يكاد الّا مغيَّرا من غيره نحوَ عُمَرَ وزُفَرَ عَدْلًا من عامرٍ وزافرٍ وفُسَقَ وخُبَثَ والمراد فاسقٌ وخَبيثٌ فلمّا كان قد تغيّر عن فاعلٍ وفَعيلٍ كان تغييرُه عن فُعالٍ أَوْلَى لانّه ليس بين البناءَيْن الّا طرحُ الالف فهو اقربُ اليه، واعلم انّ الاسم الثلاثيّ لكثرته وسعةِ استعماله كثُرت أبنيةُ تكسيره وكثُر اختلافها حتى لا يكاد يخلو بناءٌ منها من الشذوذ والقياسُ ما تقدّم ذكرُه والمرادُ بقولنا انّه القياسُ أنّه لو ورد اسمٌ ولم يُعرف كيف جمعُه لكان القياسُ ان يُجمع على المنهاج المذكور فعلى هذا لو سمّيتَ بالمصدر من نحوِ ضَرْبٍ وقَتْلٍ لكان القياس فى جمعه ان تقول فى القلّة أَضْرُبٌ وأَقْتُلٌ قياسًا على أَفْلُسٍ وأَكْعُبٍ وفى الكثير ضُرُوبٌ او ضِرابٌ وقُتُولٌ او قِتالٌ قياسًا على فُلُوسٍ وكِعابٍ ولا بدّ من ذكرِ ما شذّ من ذلك ليُعلم حتّى لو اضطرّ شاعرٌ او ساجعٌ الى مثله لم يكن مُخْطِئًا لانّه استند الى اصلٍ من استعمالهم فمن الشاذّ تكسيرُهم فَعْلًا فى القلّة على أَفْعالٍ والقياس أَفْعُلٌ على ما تقدّم قالوا رَأْدٌ وأَرْآدٌ والرَّأْدُ اصل اللَّحْيَيْن وقالوا زَنْدٌ وأَزْنادٌ والزَّنْدُ العُود الذى يُقدَح به النار وهو الأعلى والزَّنْدَةُ السُّفْلَى فيها ثَقْبٌ وهى الأُنثى فاذا اجتمعا قيل زَنْدانِ ولم يُقَل زندتان وقالوا فَرْخٌ وأَفْراخٌ وأَنْفٌ وآنافٌ جمعوا هذه الاسماء على أَفْعالٍ حَمْلًا لها على ما هى فى

معناه وذلك انّ رَأْدًا فى معنى ذَقَنٍ وزَنْدٌ فى معنى عُودٍ وفَرْخٌ فى معنى طَيْرٍ او وَلَدٍ وأَنْفٌ فى معنى عُضْوٍ فكما قالوا أَذْقانٌ وأَعْوادٌ وأَطْيارٌ وأَعْضاءٌ فكذلك قالوا أَرْآدٌ وأَفْراخٌ وأَزْنادٌ وآنافٌ لانّها فى معناها فأعطوها حُكْمَها وقيل انّما قالوا أَرْآدٌ لانّ الهمزة مُقارِبةٌ للالف ومن مَخْرَجِها فعاملوها مُعامَلتَها فى الجمع فكما قالوا بابٌ وأَبْوابٌ ونابٌ وأَنْيابٌ كذلك قالوا رَأْدٌ وأَرْآدٌ والنونُ فى زَنْدٍ وأَنْفٍ ساكنةٌ فهى غُنّةٌ فجرت لغُنّتها مجرى المتحرّكة والراء فى فَرْخٍ حرفٌ مكرّرٌ مجرى تكريرُه مجرى الحركة فيه فلذلك قالوا أَفْراخٌ وربّما تَوارد البناءآن على الاسم الواحد منها قالوا أَزْنُدٌ وأَزْنادٌ قال الشاعر

* وُجِدْتَ اذا اصْطَلَحوا خَيْرَهم * وزَنْدُكَ أَثْقَبُ أَزْنادِها *

وقالوا أَفْرُخٌ وأَفْراخٌ قال الراجز

* لولا هُباشاتٌ من التَنْهِيبِـــشِ * لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشُوشِ *

وقال الشاعر

* ما ذا تقول لأَفْراخٍ بذى مَرَخٍ * زُغْبِ الحَواصِلِ لا ماءٌ ولا شَجَرُ *

فالبيت الاوّل على القياس والثانى على الشاذّ ، وقالوا أَنْفٌ وآنافٌ وآنُفٌ قال الأَعْشى

* إذا رَوَّحَ الراعى اللِقاحَ مُعَزِّبًا * وأَمْسَتْ على آنافِها غُبَراتُها *

فامّا الرَأْدُ فلم يُسمع فيه الّا أَرْآدٌ ، وقد جاء الكثير على فُعْلانَ بضمّ الفاء قالوا ظَهْرٌ وظُهْرانٌ وبَطْنٌ وبُطْنانٌ وثَعْبٌ وثُعْبانٌ والثَعْبُ مَسيلُ الوادى وقالوا جَحْشٌ وجِحْشانٌ وعَبْدٌ وعِبْدانٌ فكسّروه على فِعْلانَ بكسر الفاء وربّما كسّروه على فُعُولَةٍ وفِعالَةٍ فيأتون فيه بتاء التأنيث لتحقيق تأنيث الجمع فقالوا الفِحالَةُ والبُعُولَةُ والعُمومَةُ وقد جاء ايضا على فِعَلَةٍ قالوا جَبْءٌ وجِبَأَةٌ وفَقْعٌ وفِقَعَةٌ لضربين من الكَمْأَةِ وقالوا قَعْبٌ وقِعَبَةٌ وقد جاء ايضا على فَعِيلٍ قالوا عَبْدٌ وعَبِيدٌ وكَلْبٌ وكَلِيبٌ قال الشاعر

* والعِيسُ يَنْغُضْنَ بكيرانِها * كأنّما يَنْهَشُهُنَّ الكَلِيبُ *

وذلك كلّه قليلٌ شاذّ لا يُقاس عليه وبعضُه أشذُّ من بعض فالكَليبُ والعَبيدُ أقلُّ من فِقَعَةٍ وقِعَبَةٍ وفِقَعَةٌ وقِعَبةٌ اقلُّ من فُعْلانَ وفِعْلانَ وسيبويه كان يذهب الى انّ الكليب ونحوه اسمٌ للجمع كالجامل والباقر وكذلك فقعةٌ وقعبةٌ وليس بجمع مكسّر فعلى هذا لو صُغّر لصُغّر على لفظه ولم يُرَدّ الى الواحد وذهب الاخفش الى انّ ذلك كلّه تكسيرٌ وإن قَلّ استعمالُه وقال قومٌ فِعَلَةٌ وبابُه مقصورٌ من فِعالَةٍ فالاصلُ فى فِقَعَةٍ فِقاعَةٌ كحِجارَةٍ فاعرفه ، فامّا فَعَلٌ بفتح الفاء والعين فالقياسُ ان يأتى فى القلّة على أَفْعالٍ

كجَمَلٍ وأَجْمالٍ وفى الكثير فِعَالٌ وفُعُولٌ نحو جِبالٍ وجِمالٍ وأُسُودٍ وذُكُورٍ وفِعالٌ فى هذا الباب اكثرُ من فُعُولٍ وقد جاء على غير المنهاج المذكور قالوا فى القليل زَمَنٌ وأَزْمُنٌ قال ذو الرُمّة

* أَمَنْزِلَتَىْ مَيٍّ سَلامٌ عَلَيْكُمَا * هَلِ الأَزْمُنُ اللاتى مَضَيْنَ رَواجِعُ *

وحكى سيبويه جَبَلٌ وأَجْبُلٌ وقالوا فى المعتلّ عَصًا وأَعْصٍ كأَدْلٍ وأَحْقٍ وذلك من حيث كان الزَمَنُ دَهرا والجَبَلُ تَلًّا فحملوه على معناه، وفى الجملة إنّ الاسماء الثلاثيّة لمّا اشتركت فى عدّة واحدة وأصلٍ واحد جاز ان يُشبَّه بعضُها ببعضٍ فيدخل كلُّ واحد منها على الاخر ولُزومُ فَعَلٍ مفتوحَ العين لأَفْعالٍ وبناءه عليه اكثرُ من لزوم فَعْلٍ ساكنَ العين لأَفْعُلٍ وذلك لخفّة فَعْلٍ وكثرته توسّعوا فيه اكثرَ من توسّعهم فى فَعَلٍ ولذلك كان الشاذُّ فى جمع فَعَلٍ أقلَّ من الشاذّ فى جمع فَعْلٍ وقد كسّروه فى الكثير على فُعْلانٍ قالوا حَمَلٌ وحُمْلانٌ وسَلَقٌ وسُلْقانٌ والسَلَقُ المكان المطمئنّ وقالوا بَرَقٌ وبِرْقانٌ ووَرَلٌ ووِرْلانٌ كسّروه على فِعْلانٍ بكسر الفاء والبَرَقُ الحَمَلُ والوَرَلُ دُوَيْبَّةٌ تُشبه الضَبَّ وقالوا أَسَدٌ وأُسْدٌ ووَثَنٌ ووُثْنٌ وقد قرأ عَطاء بن ابى رَباحٍ إنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إلّا أُثْنًا والمراد وُثْنًا فسُكّنت العين على حدّ رُسْلٍ وكُتْبٍ وقُلبت الواو همزةً لانضمامها على حدّ قلبها فى أُقِّتَتْ وأُجُوهٍ وقد أنكر بعضهم ان يكون لفظ الجمع اقلَّ من لفظ الواحد فتأوّله على ان يكون مخفّفا من أُسُدٍ مضمومَ العين وأُسُدٌ مقصورٌ من أُسُودٍ فأمّا إزارٌ وأُزْرٌ فهو ايضا مقصورٌ من أُزُورٍ ومثله قول الشاعر

. . . .

وقد يُدْخِلون الهاء على فُعُولٍ وفِعالٍ هنا كما أدخلوها عليهما فى تكسير فَعْلٍ فيقولون ذُكُورَةٌ وأُسُودَةٌ وذِكارَةٌ وجِمالَةٌ وحِجارَةٌ وقالوا حِجارٌ ايضا وهو أقيَسُ وحِجارَةٌ اكثرُ قال الشاعر

* كأنّه من حِجارِ الغَيْلِ لَبَّسَهَا * مَضارِبُ الماء لَوْنَ الطُحْلُبِ اللَزِبِ *

الغَيْلُ الماء الجارى واللَزِبُ اللازم، فأمّا ما كان منه مضاعفًا فإنّه يلزم بناء ادنى العَدَد ولا يُجاوِزه قالوا لَبَبٌ وأَلْبابٌ ومَدَدٌ وأَمْدادٌ وفَنَنٌ وأَفْنانٌ اجتزوا فى المضاعف ببناء القلّة عن بناء الكثرة كما قالوا أَرْسانٌ وأَقْلامٌ فاقتصروا على أَفْعالٍ ولم يجاوزوه، وأمّا فَعِلٌ بفتح الفاء وكسر العين فانّه يكسّر على أَفْعالٍ قالوا كَبِدٌ وأَكْبادٌ وفَخِذٌ وأَفْخاذٌ ونَمِرٌ وأَنْمارٌ ولا يكادون يتجاوزونها الى بناء الكثرة وذلك من قِبَل انّ فَعِلًا اقلُّ من فَعَلٍ بكثيرٍ كما انّ فَعَلًا أقلُّ من فَعْلٍ والبناء اذا كثُر توسّعوا فى جمعه ألا ترى انّ فَعْلًا ساكنَ العين لمّا كان اكثرَ من فَعَلٍ جاؤوا لمضاعفه ببناء قلّة وبناء كثرة نحو قولهم صَكٌّ وأَصُكٌّ وصِكاكٌ

وصُكوكٌ ولم يجئ في مثل مَدَدٍ وفَنَنٍ مِدادٌ وفِنانٌ ولا مُدُودٌ وفُنُونٌ وفَعِلٌ اقلّ من فَعَلٍ فنقص تصرّفه عنه بأن لزم بناء القلّة ولم يتجاوزه وقد قالوا النُمُورُ والوُعُولُ ولم يكثر فيه كثرتَه في فَعَلٍ وانّما ذلك على التشبيه بالأُسُود، فامّا فَعُلٌ بفتح الاوّل وضمّ الثانى فهو كفَعِلٍ يأتى على أَفْعالٍ قالوا عَجُزٌ وأَعْجازٌ وعَضُدٌ وأَعْضادٌ ولم يتجاوزه الى غيره كما لم يتجاوز فَعِلٌ لانّ فَعُلًا مضمومَ العين اقلّ من فَعِلٍ مكسورَ العين واذا لم يُجاوِزوا فَعِلًا ادنى العدد لقلّته كان ذلك في فَعُلٍ اولى لانّه اقلّ وقد قالوا رَجُلٌ ورِجالٌ وسَبُعٌ وسِباعٌ جاءوا به على فِعالٍ على التشبيه بفَعَلٍ وقد قالوا ثلثةُ رَجْلَةٍ كانّهم استغنوا بها عن رِجالٍ وليس رَجْلَةٌ بتكسير رَجُلٍ وانّما هو اسمٌ للجمع، وامّا فِعْلٌ بكسر الاوّل وسكون الثانى فانّه يكسَّر في القلّة على أَفْعالٍ وفى الكثير على فُعُولٍ وفِعالٍ وفُعُولٌ فيه اكثرُ قالوا حِمْلٌ وأَحْمالٌ وحُمُولٌ وعِدْلٌ وأَعْدالٌ وعُدُولٌ وبِئْرٌ وأَبْآرٌ وبِئارٌ وذِئْبٌ وذِئابٌ ويجتزءون بأَفْعالٍ عن فُعُولٍ وفِعالٍ قالوا خِمْسٌ وأَخْماسٌ والخِمْسُ من أَظْماء الابل وشِبْرٌ وأَشْبارٌ وسِتْرٌ وأَسْتارٌ وطِمْرٌ وأَطْمارٌ استغنوا بأَفْعالٍ هنا كما استغنوا بأَفْعالٍ فيما تقدّم نحو رَسَنٍ وأَرْسانٍ وقَدَمٍ وأَقْدامٍ عن بناء الكثرة وكما استغنوا بأَفْعُلٍ في كَفٍّ وأَكُفٍّ ولم يتجاوزوه وقد جاءوا به على فِعَلَةٍ قالوا قِرْدٌ وقِرَدَةٌ وحِسْلٌ وحِسَلَةٌ والحِسْلُ ولد الضَبّ جعلوه للقليل قالوا ثلثةُ قِرَدَةٍ كانّهم استغنوا بقِرَدَةٍ عن أَقْرادٍ وقد كسّروه على فُعْلانٍ بضمّ الفاء قالوا ذِئْبٌ وذُؤْبانٌ وصِرْمٌ وصُرْمانٌ وعلى فِعْلانٍ بكسر الفاء قالوا رِئْدٌ ورِئْدانٌ والرِئْدُ التِرْبُ وشِقْذٌ وشِقْذانٌ وهو فَرْخ العَظاء والحِرْباء وقالوا صِنْوٌ وصِنْوانٌ وقِنْوٌ وقِنْوانٌ وقد يُضَمّان فيقال صُنْوانٌ وقُنْوانٌ وكثر في كلامهم فهو في الكثرة عديلُ فُلُوسٍ وكُعُوبٍ فلذلك توسّعوا في ابنية تكسيره وقد يجيء في القلّة على أَفْعُلٍ وذلك قليل يُسمع ولا يقاس عليه قالوا ذِئْبٌ وأَذْؤُبٌ وقِطْعٌ وأَقْطُعٌ والقِطْعُ نَصْل عريض يصير للسَهْم وقالوا قِدْرٌ وأَقْدُرٌ وأنكر الجَرْمىّ أَقْدُرٌ وقالوا جِرْوٌ وأَجْرٍ ورِجْلٌ وأَرْجُلٌ ولم يتجاوزوا أَرْجُلًا الى غيره من جموع الكثرة كما لم يتجاوزوا أَكُفًّا، فامّا فِعَلٌ بكسر الفاء وفتح العين فانّه في القلّة على أَفْعالٍ نحو عِنَبٍ وأَعْنابٍ وضِلَعٍ وأَضْلاعٍ ومِعًا وأَمْعاءٍ وإِرَمٍ وآرامٍ والإِرَمُ العَلَم في الطريق وفى الكثير فُعُولٌ قالوا ضُلُوعٌ وأُرُومٌ ولم يقولوا عُنُوبٌ ولا مُعِيٌّ اجتزءوا عنه بمثال القلّة كما اكتفوا بأَرْسانٍ عن رُسُونٍ وقد قالوا في القلّة أَضْلُعٌ شبّهوه بأَزْمُنٍ او لانّه عَظْمٌ قالوا أَضْلُعٌ كما قالوا أَعْظُمٌ، فامّا فِعِلٌ بكسر الفاء والعين فتكسيره في القلّة على أَفْعالٍ قالوا إِبِلٌ وآبالٌ وإِطِلٌ وآطالٌ والإِطِلُ الخاصِرَةُ ولم يتجاوزوه الى غيره بل اكتفوا بهذا المثال عن مثال الكثرة لقلّته في كلامهم ولم يتوسّعوا فيه، وامّا فُعْلٌ بضمّ الفاء وسكون العين نحو قُفْلٍ وبُرْدٍ فبابُه ان يجيء في القلّة

على أَفْعالٍ نحو أَقْفالٍ وأَبْرادٍ ويُجمع فى الكثرة على فُعُولٍ وفِعَالٍ وفُعُولٌ اكثرُ فيه قالوا بُرْدٌ وبُرُودٌ وأَبْرادٌ وبُرجٌ وبُرُوجٌ وأَبْراجٌ وجُنْدٌ وجُنُودٌ وأَجْنادٌ وأمّا مجيئُه على فِعَالٍ قالوا جُمْدٌ وأَجْمادٌ وجِمادٌ والجُمْدُ الارض المرتفعة وقُرْطٌ وقِراطٌ وأَقْراطٌ وفِعالٌ فى المضاعف اكثرُ قالوا قُفٌّ وقِفافٌ لما ارتفع من الارض وقالوا خُفٌّ وخِفافٌ وأَخْفافٌ فى القلّة وخُصٌّ وأَخْصاصٌ وخِصاصٌ وعُشٌّ وعِشاشٌ وأَعْشاشٌ وقالوا عُشُوشٌ ايضا قال رُؤْبَةُ * لِصِبْيَةٍ كأَفْرُخِ العُشُوشِ * وقالوا فى المعتلّ مُدْىٌ وأَمْداءٌ ولم يتجاوزوه لقلّته وقد كسّروه ايضا على فِعَلَةٍ قالوا جُحْرٌ وأَجْحارٌ وجِحَرَةٌ وقُلْبٌ وأَقْلابٌ وقِلَبَةٌ وقالوا خُرْجٌ وخِرَجَةٌ ولم يقولوا أَخْراجٌ وقالوا رُكْنٌ وأَرْكانٌ وجُزْءٌ وأَجْزاءٌ ولم يجاوزوه كما لم يجاوزوا خِرَجَةً وقد كسّروا حرفًا منه على فُعْلٍ كما كسّروا عليه فَعَلٌ بفتح العين قالوا الفُلْكُ للواحد والجمع قال الله تع فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ وقال تعالى حَتَّى اذا كُنْتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ فجعَلَه جمعًا كانّهم حملوا فُعْلًا على فَعَلٍ لانّ فُعْلًا يكون جمعًا لفَعَلٍ نحو أَسَدٍ وأُسْدٍ وفُعْلٌ وفَعَلٌ قد يشتركان فى أَفْعالٍ نحو صُلْبٍ وأَصْلابٍ وأَسَدٍ وآسادٍ فشُورِكَ بينهما فى هذا الضرب من الجمع فالفُلْكُ اذا أُرِيد به الواحدُ بمنزلة قُفْلٍ واذا أُرِيد به الجمعُ فهو بمنزلة أُسْدٍ وكثر توسُّعُهم فى هذا البناء لكثرته فى كلامهم فهو فى الكثرة قريبٌ من كثرة فَلْسٍ وكَعْبٍ • واما فُعَلٌ بضمّ الفاء وفتح العين نحو صُرَدٍ وصِرْدانٍ وجُرَذٍ وجِرْذانٍ فقد تقدّم ذكره وقد شذّ منه رُبَعٌ وأَرْباعٌ والرُّبَعُ من الابل ما نُتِجَ فى الربيع ورُطَبٌ وأَرْطابٌ وانّما قالوا ذلك لانّ الرُّبَعَ جَمَلٌ فجمعوه جمعَه والرُّطَبُ تَمْرٌ فكسّروه تكسيرَه مع انّه ليس بواحدٍ وانّما هو جمعُ رُطَبَةٍ • واما فُعُلٌ بضمّ الفاء والعين نحو عُنُقٍ وطُنُبٍ وأُذُنٍ فهو قليل كفِعَلٍ نحو ضِلَعٍ قالوا فيه عُنُقٌ وأَعْناقٌ وأُذُنٌ وآذانٌ فلم يجاوزوه الى غيره لقلّته كما لم يجاوزوا ابِلًا وآبالًا وبابَه فاعرفه • فجميعُ أبنية جموع الثلاثىّ عشرةٌ على ما ذكرنا منها خمسةٌ ابنيةٌ مَقيسةٌ مطّردةٌ وهى أَفْعُلٌ وأَفْعالٌ وفُعُولٌ وفِعالٌ وفِعْلانٌ فامّا أَفْعُلٌ وأَفْعالٌ فبناءان للقليل وأمّا فُعُولٌ وفِعَالٌ فأخوان وهما للكثير وفُعُولَةٌ وفِعالَةٌ مؤنّثاهما يجريان مجراهما وليس أَفْعُلٌ وأَفْعالٌ أخوَيْنِ لانّ ما يجىء فيه فُعُولٌ يجىء فيه فِعالٌ بعينه وليس كذلك أَفْعُلٌ وأَفْعالٌ وباقى الأمثلة شاذّةٌ من جهة الاستعمال وبعضُها اكثرُ من بعضٍ • وقوله فأَفْعالٌ أَعَمُّها يريد اعمّها استعمالًا لانّه ورد فى الأبنية العشرة وهو شاذّ فى بناءيْن منها وذلك قولهم أَفْراخٌ وأَرْآدٌ وأَرْباعٌ وأَرْطابٌ مطّردٌ فى الباقى ثمّ فِعالٌ اكثرُ من بقيّة الأبنية لانّه يرد فى ستّة أمثلة فى فَعْلٍ مفتوحَ الاوّل ساكنَ الثانى نحو كِباشٍ وزِنادٍ وفى فِعْلٍ بكسر الفاء نحو قِدْحٍ وقِداحٍ وفُعْلٍ بضمّ الفاء نحو خُفٍّ وخِفافٍ وفى فَعَلٍ بفتح الاوّل والثانى نحو جَمَلٍ وجِمالٍ

وفى فُعَلٍ بضمّ الأوّل وفتح الثانى نحو رُبَع ورِباع وفى فَعُلٍ بضمّ الثانى نحو سَبُع وسِباع ثمّ فُعُولٌ بعد فِعالٍ فى الكثرة ترد فى خمسة امثلة قالوا فُلُوسٌ فى جمع فَلْس وعُرُوقٌ فى جمع عِرْق وجُرُوحٌ فى جمع جُرْحٍ فهذه ثلثة امثلة ساكنة العين متحرّكة الفاء بالحركات الثلاث وقالوا أُسُود ونُمُورٌ فى جمع أَسَدٍ ونَمِرٍ، وفِعْلانٌ مقاربٌ فى الكثرة لفُعُولٍ قالوا رِئْلانٌ وصِنْوانٌ وعِيدانٌ وخِرْبانٌ وصِرْدانٌ فى جمع رَأْلٍ وصِنْوٍ وعُودٍ وخَرَبٍ وصُرَدٍ، ثمّ أَفْعُلٌ فى الكثرة بعد فِعْلانَ ورد فى اربع امثلة قالوا أَفْلُسٌ وأَرْجُلٌ وأَزْمُنٌ وأَضْلُعٌ فى جمع فَلْسٍ ورِجْلٍ وزَمَنٍ وضِلْعٍ، وفُعْلانٌ مضمومَ الفاء وفِعَلَةٌ بكسر الفاء وفتح العين وهما متساويان فى الكثرة قالوا بُطْنانٌ وذُؤْبانٌ وحُمْلانٌ فى جمع بَطْنٍ وذِئْبٍ وحَمَلٍ وقالوا عِوَدَةٌ وقِرَدَةٌ وقِرَطَةٌ فى جمع عَوْدٍ وهو البَعِيرُ الهَرِمُ وقِرْدٍ وقُرْطٍ وهو الحَلْقة فى الأُذُن، وباقى الامثلة متقاربة فى القلّة والكثرة فامّا حِجْلَى فى جمع حَجَلٍ فهو قليل لم يأت منه فى الثلاثىّ الّا هذا المثالُ ولذلك لم يذكره صاحب الكتاب مع امثلة الجموع قال الاصمعىّ هو لغةٌ فى الحَجَل والصحيحُ انّه جمعٌ ونظيرُه ظِرْبَى فى جمع ظَرِبانٍ على زنة قَطِرانٍ وهو دُوَيْبّةٌ مُنْتِنَةٌ والذى يدلّ انّ حِجْلَى وظِرْبَى جمعان تأنيثُهما يقال هى الحِجْلَى والظِرْبَى وهو الحَجَلُ حكى ذلك ابو زيد ولو كان لغةً فى الحَجَل كما قال الاصمعىّ لكان مذكّرًا مثلَه وقال ابو الحسن حجلى يكون واحدا ويكون جمعا كالفُلْك والهِجانِ فعلى هذا يكون بناءً ثالثًا فامّا البيت الذى انشده وهو

* اِرْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الذين كأنّهم * حِجْلَى تَدَرَّجُ فى الشَّرَبّةِ وُقّعُ *

فهو لعبد الله بن الحَجّاج والشاهدُ فيه استعمالُ حِجْلَى جمعًا وأُصَيْبِيَتِى تصغير أَصْبِيَة وهو جمع صَبِىّ كرَغِيف وأَرْغِفَة وحقّره على لفظه ولم يردّه الى الواحد لانّه بناء قلّة شبّهَ صِبْيَتَه لضَعْفهم عن الكَسْب بحَجَلٍ يَتدرّج من أماكنه ولا يَطِيرُ لعَجْزه عن الطَيَران والشَرَبّةُ موضعٌ وهو بناءٌ غريبٌ،

فصـــل ٣٣٨

قال صاحب الكتاب وما لحقتْه من ذلك تاء التأنيث فأمثلةُ تكسيره فِعالٌ فُعُولٌ أَفْعُلٌ فِعَلٌ فُعَلٌ فُعْلٌ نحوُ قِصاع ولِقاح وبِرام ورِقاب وبُدُورٍ وحُجوز وأَنْعُم وأَيْنُق وبِدَرٍ ولِقَح وتِيَر ومِعَد ونُوَب وبُسَرٍ ونُحْم وبُدْنٍ،

قال الشارح اعلم انّ ما لحقته التاء من الثلاثىّ ستّة أبنية فَعْلَةٌ بفتح الأوّل وسكون الثانى وفَعَلَةٌ بفتح الاوّل والثانى وفَعِلَةٌ بفتح الاوّل وكسر الثانى وفُعْلَةٌ بضمّ الاوّل وسكون الثانى وفِعْلَةٌ بكسر الاوّل وسكون الثانى وفُعَلَةٌ بضمّ الاوّل وفتح الثانى فامّا الاوّل وهو فَعْلَةٌ مجمعُه لأدنى العدد بالالف والتاء نحو قَصْعَةٌ وقَصَعات وجَفْنَةٌ وجَفَنات وصَحْفَةٌ وصَحَفات واذا اردت الكثيرَ كسّرته على فِعالٍ وذلك قَصْعَةٌ وقِصاعٌ وجَفْنَةٌ وجِفانٌ وصَحْفَةٌ وصِحافٌ هذا هو الباب وقد يجىء على فُعُولٍ قالوا بَدْرَةٌ وبُدُورٌ ومَأْنَةٌ ومُؤُونٌ والمَأْنَةُ اسفلُ البطن أدخلوا فُعُولًا على فِعالٍ لانّهما أُختان كما دخلت عليها فى جمع فَعْلٍ نحو قَلْسٍ وقُلُوسٍ الّا انّ فُعُولًا فى جمع فَعْلَةَ قليلٌ وفى جمع فَعْلٍ كثيرٌ وذلك لانّ فَعْلًا اخفُّ من فَعْلَةَ واكثرُ استعمالا فكانت اكثرَ تصرُّفا وانّما اختصّ فَعْلَةٌ بفِعالٍ لانّه اخفُّ البناءيْن والمعتلُّ والمضاعف فى ذلك كالصحيح قالوا فى المعتلّ العين ضَيْعَةٌ وضَيْعاتٌ وضِياعٌ وعَيْبَةٌ وعَيْبات وعِيابٌ وقالوا رَوْضَةٌ ورَوْضاتٌ ورِياضٌ قال الله تع فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ وقالوا فى المعتلّ اللام ظَبْيَةٌ وظَبَيات وظِباءٌ ورَكْوَةٌ ورَكَوات ورِكاءٌ وقَشْوَةٌ وقَشَوات وقِشاءٌ وربّما كسّروه على فُعَلٍ قالوا نَوْبَةٌ ونُوَبٌ وجَوْنَةٌ وجُوَنٌ ومثله قَرْيَةٌ وقُرًى وليس ذلك بقياس مطّرد انّما هو محمول على غيره حملوه على فُعْلَةَ حيث قالوا غُرَفٌ وظُلَمٌ كما حملوا فَعْلًا ساكنَ العين على فُعَلٍ فجمعوه على فِعْلانَ قالوا حَشٌّ وحِشّانٌ وعَبْدٌ وعِبْدانٌ وصُرَدٌ وصِرْدانٌ ونُغَرٌ ونِغْرانٌ وقد يجىء على فِعَلٍ بكسر الفاء وفتح العين قالوا خَيْمَةٌ وخِيَمٌ وهَضْبَةٌ وهِضَبٌ وجَفْنَةٌ وجِفَنٌ وليس ذلك ايضا بقياس انّما هو مقصور من فِعالٍ نحو هِضابٍ وجِفانٍ والمضاعفُ منه كالصحيح قالوا سَلَّةٌ وسَلّاتٌ وسِلالٌ وجَرَّةٌ وجَرّاتٌ وجِرارٌ ورَبَّةٌ ورَبّاتٌ ورِبابٌ وقد يستغنون بجمع القلّة فلا يجاوزونه قال سيبويه وقد يجمعون بالتاء وهم يريدون الكثرةَ وامّا الثانى وهو فَعَلَةٌ بالتحريك فانّه يجمع فى القلّة بالتاء وفى الكثرة على فِعالٍ قالوا رَقَبَةٌ ورَقَباتٌ ورِقابٌ ورَحَبَةٌ ورَحَباتٌ ورِحابٌ والرحبةُ ساحةُ المسجد وغيره بتحريك الحاء وحكى ابو زيد رَحْبَةٌ بالسكون والمعتلُّ كذلك قالوا نَاقَةٌ ونِياقٌ والقليل ناقاتٌ وربّما كسّروه على فُعْلٍ قالوا ناقةٌ ونُوقٌ وقارَةٌ وقُورٌ والقارةُ الأَكَمَةُ قال الراجز

* هل تَعْرِفُ الدارَ بأعْلَى ذى القُورْ * قد دَرَسَتْ غَيْرَ رَمادٍ مَكْفُورْ *

ومثله من الصحيح خَشَبَةٌ وخُشْبٌ وبَدَنَةٌ وبُدْنٌ قال الله تع وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَآئِرِ ٱللَّهِ وقال كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ قُرِئَ بالاسكان والضمّ وليس ذلك بالاصل انّما فُعْلٌ مخفّفٌ من فُعُلٍ مقصورٌ من فُعُولٍ وقد كُسّرت ايضا على فِعَلٍ قالوا قامَةٌ وقِيَمٌ وتارَةٌ وتِيَرٌ قال الراجز * يَقُومُ تاراتٍ ويَمْشِى تِيَرًا *

وفِعَلٌ هنا مقصور من فِعَالٍ ويؤيّد ذلك عندك قلبُ الواو ياء فى قِيَمٍ كما قُلب فى سَوْطٍ وسِياطٍ وحَوْضٍ وحِياضٍ اذ لو كان اصلا لصحّت الواوُ فيه كما صحّت فى زَوْجٍ وزِوَجَةٍ وعَوْدٍ وعِوَدَةٍ وامّا المعتلّ اللام فنحوُ قَناةٍ وقَطاةٍ وحَصاةٍ فأكثرُ ما يجىء جمعُه كجمع الاجناس او جمعِ السلامة بالالف والتاء فامّا الاوّل فنحوُ قَناةٍ وقَنًا وقَطاةٍ وقَطًا وأمّا الثانى وهو جمع السلامة فنحوُ قَنَواتٍ وقَطَواتٍ وحَصَيات وقد جاءت على فِعالٍ قالوا أَضاةٌ وإِضاءٌ قال الشاعر

* عُلِينَ بكِدْيَوْنٍ وأُبْطِنَّ كُرَّةً * فَهُنَّ اضاءٌ صافياتُ الغَلائلِ *

وقالوا أَمَةٌ وإِماءٌ ويجىء ايضا على فُعُولٍ كما جاء الصحيح قالوا صَفاةٌ وصُفِىٌّ فصُفِىٌّ فُعُولٌ وأصلُه صُفُوىٌ وانّما قلبوا الواو ياء لوقوعها ساكنةً مع الياء قال الشاعر

* كأنّ مَتْنَيْهِ من النَفِىِّ * من طُولِ إشرافٍ على الطَوِىِّ *
* مَواقِعُ الطَيْرِ على الصُفِىِّ *

وقالوا دَواةٌ ودُوِىٌّ وهو فُعُولٌ ايضا فُعِل به ما تقدّم ذكره وما جاء من المضاعف فحكمُه حكمُ الصحيح لكنّه عزيزٌ وامّا الثالث وهو فُعْلَةٌ فانّه يجمع فى القلّة بالالف والتاء قالوا رُكْبَةٌ ورُكُبات وظُلْمَةٌ وظُلُماتٌ قال الله تع مِنْ وَرَآءِ ٱلْحُجُرَاتِ وقال ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ويجمع فى الكثير على فُعَلٍ قالوا رُكَبٌ وظُلَمٌ وغُرَفٌ هذا هو الباب كما كان فِعالٌ نحوُ جِفانٍ وقِصاعٍ هو البابَ فى فَعْلَةَ وفَعَلاتٌ كجَفَناتٍ وقَصَعاتٍ اشدُّ تمكّنًا من غُرُفاتٍ وظُلُماتٍ وذلك لأمرَيْن احدُهما انّ فَعْلَةَ كجَفْنَةٍ وقَصْعَةٍ اكثرُ من فُعْلَةَ بالضمّ وأخفُّ لفظا فكان التوسّع فيه اكثر والثانى كراهيةُ الضمّتَيْن اذا قلت رُكُباتٌ وقد يجىء على فِعالٍ فى المضاعف قالوا جُبّةٌ وجِبابٌ وقُبّةٌ وقِبابٌ وهو كثيرٌ وقالوا فى غير المضاعف بُرْمَةٌ وبِرامٌ ونُقْرَةٌ ونِقارٌ وبُرْقَةٌ وبِراقٌ شبّهوه بقَصْعَةٍ وقِصاعٍ وقالوا فيما اعتلّت عينه دُولَةٌ ودُولاتٌ ودُوَلٌ وقالوا فى المعتلّ اللام خُطْوَةٌ وخُطُواتٌ وخُطًى وعُرْوَةٌ وعروات وعُرًى والمعتلّ بالياء فى الكثير كذلك قالوا كُلْيَةٌ وكُلًى ومُدْيَةٌ ومُدًى ولا يكادون يجمعونه بالتاء كانّهم كرهوا جمعه بالتاء لما يلزم من ضمّ العين فيقال كُلُيات فتقع الياء بعد ضمّة فيثقل النُطْقُ بها فاجتزوا ببناء الكثرة عنه وقالوا ثلثُ غُرَفٍ ورُكَبٍ فأضافوا عددَ القليل الى بناء الكثرة كما قالوا ثلثةُ قِرَدَةٍ وثلثةُ جُرُوحٍ فأضافوه الى بناء الكثرة والمضاعفُ مثلُه قالوا سُرّةٌ وسُرّاتٌ وسُرَرٌ ومُدّةٌ ومُدّاتٌ ومُدَدٌ وجُدّةٌ وجُدّاتٌ وجُدَدٌ وامّا الرابع وهو فِعْلَةٌ فانّه يجمع فى القلّة بالالف والتاء نحوَ سِدْراتٍ وكِسْراتٍ وفى الكثير يُكسَّر على فِعَلٍ قالوا سِدَرٌ وكِسَرٌ وقد يقولون

ثلثُ كِسَرٍ وثلثُ فِقَرٍ فيُوقِعونه على القليل كما قالوا ثلث غُرَفٍ فأوقعوه على القليل وثلثُ كِسَرٍ اقوى من ثلث غُرَفٍ لانّ جمعَ فُعْلَةٍ مضمومَ الفاء بالالف والتاء اكثرُ من جمعِ فِعْلَةٍ بكسر الفاء بهما فغُرُفاتٌ اكثرُ من كِسِراتٍ وذلك من قبل انّ التقاء الكسرتَيْن فى كلمة واحدة اقلُّ من التقاء الضمّتَيْن ولذلك قلّ بابُ ابِلٍ واطِلٍ وكثُر بابُ طُنُبٍ وجُنُبٍ والمعتلُّ اللام بهذه المنزلة قالوا لِحْيَةٌ ولِحًى وفِرْيَةٌ وفِرًى ورِشْوَةٌ ورِشًى ولا يكادون يجمعونه بالالف والتاء لانّه كان يلزم كسرُ ثانيه فيقال رِشِواتٌ واذا كرهوا اجتماعَ الكسرتين فى الصحيح كانوا له فى المعتلّ أكرهَ وقالوا فى المعتلّ العين قِيمَةٌ وقِيماتٌ ودِيمَةٌ ودِيماتٌ وقِيَمٌ ودِيَمٌ جمعوه فى القلّة بالالف والتاء لانّه لا يجتمع فيه كسرتان كما اجتمعتا فى المعتلّ اللام وقالوا فى المضاعف قِدّةٌ وقِدّاتٌ وقِدَدٌ وعِدّةٌ وعِدّاتٌ وعِدَدٌ ٭ وربّما كسّروا فِعْلَةً على أَفْعُلٍ قالوا نِعْمَةٌ وأَنْعُمٌ وشِدّةٌ وأَشُدٌّ وذلك قليل ليس بالاصل والذى عليه المحقّقون أنّ أَنْعُمًا جمعُ نُعْمٍ على القياس والنُعْمُ المصدرُ وأَشُدٌّ جمعُ شَدٍّ كفَدٍّ وأَقُدٍّ قال ابو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بن المُثَنّى أَشُدٌّ جمعٌ لا واحدَ له ٭

الخامس وهو فَعِلَةٌ بفتح الاوّل وكسر الثانى نحوُ نَقِمَةٍ ومَعِدَةٍ فتكسيرُه فى الكثير فِعَلٌ بكسر الفاء وفتح العين نحوُ نِقَمٍ ومِعَدٍ وليس ذلك بقياس والذى سوّغ لهم ذلك انّهم يقولون نِقْمَةٌ ومِعْدَةٌ بسكون الثانى فيصير ككِسْرَةٍ وخِرْقَةٍ فيكسّر تكسيرَه وفى القلّة بالالف والتاء نحوَ نَقِماتٍ ومَعِداتٍ ولا يُغيّر ٭

السادس ما كان على فُعَلَةٍ بضمّ الفاء وفتح العين وذلك نحوُ تُخَمَةٍ وتُهَمَةٍ فتكسيرُه فى الكثرة على تُخَمٍ وتُهَمٍ بضمّ الاوّل وفتح الثانى أجروا هذا القبيل من الاسماء فى الجمع مجرى فُعْلَةٍ كظُلْمَةٍ وغُرْفَةٍ كما أجروا فَعَلَةً بفتح الفاء والعين مجرى فَعْلَةٍ ساكنَ العين فقالوا رِقابٌ كما قالوا جِفانٌ وليس تُخَمٌ وتُهَمٌ كرُطَبٍ لانّ رُطَبًا ونحوه جنسٌ فهو بمنزلة تَمْرٍ وبُرٍّ فهو اسمٌ واحد يقع للجنس ألا ترى انّه يُذكَّر فيقال هو الرطب كما يقال هو التمر والتُخَمُ ونحوُه مؤنّثٌ نحوُ قولك هى التخم ولو صغّرت رطبا لصغّرتَه على لفظه فقلت رُطَيْبٌ ولو كان تكسيرا لكنت تقول رُطَيْباتٌ فلو صغّرت تخما لقلت تُخَيْماتٌ فتردّه الى الواحد ثمّ تجمعه بالالف والتاء لانّه جمعٌ مكسّرٌ ٭ فجميعُ ابنية جمعِ هذه الاسماء ستّةٌ على ما ذُكر فأعمُّها فِعالٌ لانّه يكون فى اربعةٍ منها وذلك انّه يكون فى فَعْلَةٍ نحوِ جَفْنَةٍ وجِفانٍ وفِعْلَةٍ كلِقْحَةٍ ولِقاحٍ واللِقْحةُ الناقة تُحلَب وفى فُعْلَةٍ بالضمّ كبُرْمَةٍ وبِرامٍ والبرمةُ القِدْرُ وفى فَعَلَةٍ كرَقَبَةٍ ورِقابٍ وفِعالٌ فى فَعْلَةٍ وفَعَلَةٍ بسكون العين وتحريكها قياسٌ مطّردٌ وهو فيما عداهما شاذّ وفُعَلٌ فى فُعَلَةٍ وفُعْلَةٍ بضمّ الفاء اصلٌ وما عداه فهو شاذّ وفِعَلٌ فى فِعْلَةٍ بكسر الفاء اصلٌ وغيرُه فيها شاذّ وامّا فَعِلَةٌ كمَعِدَةٍ

فقد ذُكر امرها فاعرفه ؛

فصـــل ٢٣٩

قال صاحب الكتاب وأمثلةُ صفاته كامثلةِ اسمائه وبعضُها أَعَمُّ من بعض وذلك قولك أَشْياخٌ وأَجْلاف وأَحْرار وأَبْطال وأَجْناب وأَيْقاظ وأَنْكاد وأَعْبُدٌ وأَجْلُف وصِعابٌ وحِسان ووِجاع وقد جاء وَجاعَى ونحوه حَباطَى وحَذارَى وضِيفانٌ واخْوان ووُغْدانٌ وذُكْران وكُهولٌ ورِطَلَةٌ وشِيَخَةٌ ووُرْدٌ وسُحُلٌ ونُصُف وخُشُن وقالوا سُمَحاء فى جمع سَمْحٍ ؛ .

قال الشارح اعلم انّ تكسير الصفة ضعيفٌ والقياسُ جمعُها بالواو والنون وانّما ضعُف تكسيرها لانّها تجرى مجرى الفعل وذلك انّك اذا قلت زيدٌ ضاربٌ فمعناه يَضْرِبُ او ضَرَبَ اذا اردتَ الماضــى واذا قلت مضروبٌ فمعناه يُضْرَبُ او ضُرِبَ ولانّ الصفة فى افتقارها الى تقدّم الموصوف كالفعل فى افتقاره الى الفاعل والصفةُ مشتقّةٌ من المصدر كما انّ الفعل كذلك فلمّا قاربت الصفةُ الفعلَ هذه المقارَبةَ جرت مجراه فكان القياس ان لا تُجمع كما انّ الافعال لا تُجمع فأمّا جمعُ السلامة فانّه يجرى مجرى علامة الجمع من الفعل اذا قلت يَقُومُونَ ويَضْرِبُونَ فأشبهَ قولَك قائمون يقومون وجرى جمعُ السلامة فى الصفة مجرى جمع الضمير فى الفعل لانّه يكون على سلامة الفعل فكلُّ ما كان اقربَ الى الفعل كان من جمع التكسير ابعدَ وكان البابُ فيه ان يُجمع جمعَ السلامة لما ذكرناه من انّ ضاربون ومضروبون يُشْبِه يَضْرِبون ويُضْرَبون من حيثُ سلامةُ الواحد فى كلّ واحد منهما وأنّ الواو للجمع والتذكير كما كانت فى الفعل كذلك ؛ وقد تُكسَّر الصفة على ضُعْف لغَلَبَةِ الاسميّة واذا كثُر استعمالُ الصفة مع الموصوف قَوِيَت الوصفيّةُ وقلّ دخولُ التكسير فيها واذا قلّ استعمالُ الصفة مع الموصوف وكثُر اقامتُها مُقامه غلبت الاسميّةُ عليها وقوى التكسير فيها ؛ وتكسير الصفة على حدّ تكسير الاسم وقولُه وأمثلةُ صفاته كأَمثلة اسمائه يريد انّ ابنية تكسير الصفة كأبنية تكسير الاسم والضميرُ فى قوله وامثلةُ صفاته كأمثلة اسمائه يعود الى الاسم الثلاثىّ والمرادُ انّ تكسير الصفة اذا كانت ثلاثيّة كتكسير الاسم اذا كان ثلاثيّا ؛ وابنيةُ الثلاثىّ من الصفات سبعةُ ابنية فَعْلٌ بفتح الاوّل وسكون الثانى وفِعْلٌ بكسر الاوّل وسكون الثانى وفُعْلٌ بضمّ الاوّل وسكون الثانى وفَعَلٌ بفتحهما وفَعِلٌ بفتح الاوّل وكسر الثانى وفَعُلٌ بفتح الاوّل وضمّ الثانى وفُعُلٌ بضمّهما فما كان من الاوّل وهو فَعْلٌ فتكسيره على فِعالٍ قالوا صَعْبٌ

وصِعابٌ وفَسْلٌ وفِسالٌ وخَدْلٌ وخِدالٌ والفسلُ الرَذْلُ والخدلُ الممتلئُ هذا هو الغالب المطّرد ورُبّما جاء على فُعُولٍ قالوا كَهْلٌ وكُهُولٌ دخلت فُعُولٌ على فِعالٍ هنا على حدّ دخولها عليها فى الاسماء نحو كَعْبٍ وكِعابٍ وكُعُوبٍ الّا انّها فى الاسم أقعدُ منها فى التكسير فكان التوسّعُ فيه اكثرَ وقد جاء على فُعُلٍ ايضا قالوا رجلٌ كَثُّ اللحْيَةِ وقومٌ كُثٌّ وقالوا رجلٌ ثَطٌّ للكَوْسَجِ وقومٌ ثُطٌّ وثَوْبٌ سَحْلٌ وثيابٌ سُحُلٌ وهو الأبيضُ وقالوا فرسٌ وَرْدٌ وخَيْلٌ وُرْدٌ وهو قليل وربّما قالوا كِثاثٌ وثِطاطٌ ووِرادٌ على القياس وقالوا سَمْحٌ وسُمَحاءُ فجاؤوا به على معناه لانّه فى معنى اسم الفاعل فجاء على عالِمٍ وعُلَماءَ وصالحٍ وصُلَحاءَ وما أقرَبَه من المَذاكير والمَلامِح كانّه جاء على غير المستعمل ولا يُكسّر القليل على أَفْعُلٍ فلا يقال فى صَعْبٍ أَصْعُبٌ ولا فى فَسْلٍ أَفْسُلٌ كما قالوا فى الاسم أَكْعُبٌ وأَفْلُسٌ وذلك انّ الغرض من المجىء بأبنية القلّة ان تضاف اسماء أدنى العدد اليها من نحو ثلاثةُ أثوابٍ وخمسةُ أَكْلُبٍ وأنت لا تضيف الى الصفة لانّ الغرض بيانُ نوع المعدود ولا يحصل ذلك بالاضافة الى الصفة ألا ترى انّك اذا قلت ثلاثةُ طِوالٍ مَثَلًا لم يدلّ على نوع دون نوع لانّ الطُول يشترك فيه انواعٌ كثيرةٌ فلمّا كان كذلك لم يُحْتَجْ الى امثلة القلّة فى الصفات فاذا احتيج الى ذلك جمعوه جمعَ السلامة يقع للقليل فاستغنوا به وقد كسّروا بعض الصفات تكسيرَ الاسماء فجاؤوا بها على أَفْعُلٍ قالوا عَبْدٌ وأَعْبُدٌ وعَبِيدٌ كما قالوا كَلْبٌ وأَكْلُبٌ وكَلِيبٌ وقالوا شَيْخٌ وأَشْياخٌ كما قالوا بَيْتٌ وأَبْياتٌ وقالوا عِلْجٌ وعِلَجَةٌ وأَعْلاجٌ كما قالوا أَجْذاعٌ فى جِذْعٍ وقالوا شِيخانٌ وضِيفانٌ على حدّ رَأْلٍ ورِئْلانٍ وقالوا شِيَخَةٌ كما قالوا زِوَجَةٌ وعِوَدَةٌ فى الاسم وقالوا وَغْدٌ ووُغْدانٌ بالضمّ على زنة فُعْلانَ كما قالوا ظَهْرٌ وظُهْرانٌ وقالوا وِغْدانٌ بكسر الفاء كما قالوا جَحْشٌ وجِحْشانٌ وعَبْدٌ وعِبْدانٌ فجاءت امثلته على تسعة ابنية منها بناءٌ واحدٌ مطّردٌ وهو فِعالٌ والبواقى شاذّةٌ تُسمَع ولا يقاس عليها وبعضُها اكثرُ من بعض وذلك لانّهم أجروها مجرى الاسماء ألا ترى انّهم لا يكادون يستعملونها مع موصوفاتها فلا يقولون رجلٌ عبدٌ ولا رجلٌ شيخٌ ولو سمّيت رجلا بصفة لكان حكمُها حكمَ الاسماء ، وامّا الثانى وهو فِعْلٌ فانّه يكسّر على أَفْعالٍ نحو جِلْفٍ وأَجْلافٍ والجِلْفُ الشاة المسلوخة بلا رأسٍ ولا قوائمَ وقالوا نِضْوٌ وأَنْضاءٌ وهو المهزول وحكى ابو زيد خِلْوٌ بالكسر وأَخْلاءٌ جعلوا أفعالًا هنا بدلًا من فُعُولٍ وفِعالٍ ولذلك لا يجىء معهما فلا يقال أَجْلافٌ وجُلُوفٌ ولا جِلافٌ وقال بعضهم أَجْلُفٌ كما قالوا أَذْؤُبٌ أجروه مجرى الاسماء وقالوا رجلٌ صِنْعٌ وقومٌ صِنْعُونَ لم يجاوزوا ذلك والصِنْعُ الحاذق وليس شىءٌ من هذه الصفات يمتنع من الجمع بالواو والنون ، وامّا الثالث

وهو فُعْلٌ بضمّ الفاء وسكون العين فهو مثلُ فِعْلٍ المكسورِ الفاء فى القلّة قالوا رجلٌ حُلْوٌ وقومٌ حُلْوونَ وقالوا مُرٌّ وأَمْرارٌ وحُرٌّ وأَحْرارٌ كما قالوا جِلْفٌ وأَجْلافٌ لانّ فِعْلًا وفُعْلًا قد يشتركان فى أَفْعالٍ وقالوا رجلٌ جُدٌّ لذى الحَظّ ورجالٌ جُدُّونَ لم يجاوزوا فيه الواو والنون كما قالوا صِنْعُونَ ولم يجاوزوه والتوسّعُ فى فُعْلٍ اقلُّ من التوسّع فى فِعْلٍ لانّه اقلُّ فى الصفة كما كان اقلّ منه فى الاسماء، وامّا الرابع وهو فَعَلٌ فقد كسّروه على فِعالٍ فقالوا حَسَنٌ وحِسانٌ وسَبَطٌ وسِباطٌ وهو الشَّعْر المسترسل غيرُ الجَعْد* وقالوا قَطَطٌ وقِطاطٌ للشَّعْر اذا كان شديدَ الجُعودة حملوه على الاسم فى نحو جَبَلٍ وجِبالٍ وجَمَلٍ وجِمالٍ اتّفق فَعَلٌ وفَعْلٌ فى الصفة كما اتّفقا فى كِلابٍ وجِبالٍ وربّما كسّروه على أَفْعالٍ لانّه ممّا يكسّر عليه فى الاسم نحو أَجْبالٍ وأَجْمالٍ واستغنوا به عن فِعالٍ وذلك قولك بَطَلٌ وأَبْطالٌ وعَزَبٌ وأَعْزابٌ وقالوا خَلَقٌ وأَخْلاقٌ وسَمَلٌ وأَسْمالٌ قال لَبِيدٌ

تَهْدِى أَوائلَهنّ كُلُّ طِمِرَّةٍ * جَرْداءَ مِثْلِ هِراوةِ الأَعْزابِ *

ولا يمتنع منه ما كان مذكّرا يعقل من الواو والنون نحو حَسَنُونَ وعَزَبُونَ ومن الالف والتاء للمؤنّث كقولهم حَسَنَةٌ وحَسَناتٌ وسَبَطَةٌ وسَبَطاتٌ وبَطَلَةٌ وبَطَلاتٌ وربّما كسّروه على فِعالٍ قالوا حَسَنٌ وحِسانٌ وسَبَطٌ وسِباطٌ وقالوا صَنَعٌ وصَنَعُونَ للحاذقِ الصَّنْعة وقالوا رَجَلُ الشَّعْرِ ورَجَلُونَ لمن رَجِلَ شَعْرُه ولم يُكسّروهما استُغنى عن تكسيرهما بجمع السلامة وذلك لقوّة الجمع السالم فى الصفة، وامّا الخامس وهو فَعِلٌ بفتح الاوّل وكسر الثانى فانّه يكسّر على أَفْعالٍ قالوا نَكِدٌ وأَنْكادٌ وحملوه على نظيره من الاسماء وهو كَبِدٌ وأَكْبادٌ والصفاتُ قد تُحمَل على الاسماء فى التكسير لانّها اشدُّ تمكّنًا فى التكسير من الصفات فتى احتجتَ الى صفة ولم تعلم مذهبَ العرب فى تكسيرها فانّك تكسّرها تكسيرَ الاسم الذى هو على بنائها لانّها اسماء وإن كانت صفاتٍ وذلك فى الشعر فامّا فى الكلام فالجمعُ بالواو والنون والالف والتاء لا غيرُ الّا أن تعلم مذهب العرب فى تكسيرها فلا يُعدَل عنه وقالوا وَجِعٌ وقومٌ وِجاعٌ كانّهم حملوه على حَسَنٍ وحِسانٍ وسَبِطٍ وسِباطٍ فوافَق فَعِلٌ فَعَلًا فى الصفة كما وافقه فى الاسم حيث قالوا جَمَلٌ وأَجْمالٌ كما قالوا كَتِفٌ وأَكْتافٌ وقالوا أَسَدٌ وأُسُودٌ كما قالوا نَمِرٌ ونُمُورٌ فلمّا اتّفقا فى الاسم اتّفقا فى الصفة وقالوا وَجِعٌ ووَجْعَى جاءوا به على فَعْلَى كما قالوا هَلْكَى وزَمْنَى لانّها بَلايَا وآفاتٌ فأجروها مجرى قَتْلَى وجَرْحَى وسيوضَح ذلك فى موضعه وقالوا ايضا وُجاعَى وهو ايضا بناءٌ لما يكون آفةً وبليّةً الّا انّ فَعْلَى فيه اكثرُ وحكى ابو عمر الجَرْمىّ فَرِحٌ وأَفْراحٌ ويقال فِراحٌ قال الشاعر

* وُجوهُ الناسِ ما عُمِرَتْ بِيضٌ * طَلِيقاتٌ وأَنْفُسُهُم فِراحُ *

والباب فيه ان يُجمع بالواو والنون نحوَ فَرِحُونَ وفَزِعون ووَجِلون قال الله تع كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ وقال إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ؛ السادس وهو فَعُلٌ بفتح الاوّل وضمّ الثانى وحكمُه حكم فَعِلٍ لانّ فَعْلًا وفَعِلًا قد كثُر فى الكلمة الواحدة نحوَ حَذُرٍ وحَذِرٍ ويَقُظٍ ويَقِظٍ وفَطُنٍ وفَطِنٍ لتقارُب الحركتَيْن تَعاقَبتا على الكلمة الواحدة وقد كسّروا بعضَ ذلك على أَفْعالٍ قالوا يَقُظٌ وأَيْقاظٌ قال الشاعر

* لقد عَلِمَ الأَيْقاظُ أَخْفِيَةَ الكَرَى تَزَجُّجَها من حالِكٍ واكْتِحالَها *

فامّا يَقْظانُ فتكسيره على أَيْقاظٍ والبابُ فيه جمعُ السلامة كما تقدّم؛ السابع وهو فُعُلٌ بضمّ الاوّل والثانى وهو قليل فى الصفات قالوا رجلٌ جُنُبٌ اى ذو جَنابةٍ وفيه لغتان قومٌ من العرب يجمعونه فيقولون أَجْنابٌ وجُنُبانِ حكاه الأخفش وقومٌ يُفردونه فى جميع الاحوال فيقولون رجلٌ جُنُبٌ ورجلانِ جُنُبٌ ورجالٌ جُنُبٌ قال الله تع وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا جعلوه مصدرا فلذلك وحّدوه؛ فقد صارت ابنيةُ جمعِ الصفات سبعةَ ابنيةٍ فاعمُّها أَفْعالٌ لانّها ترد على جميع ابنية الصفات وهى فَعْلٌ كشَيْخٍ وأَشْياخٍ وفِعْلٌ كجِلْفٍ وأَجْلافٍ وفُعْلٌ كحُرٍّ وأَحْرارٍ وفَعَلٌ كبَطَلٍ وأَبْطالٍ وفَعُلٌ كيَقُظٍ وأَيْقاظٍ وفَعِلٌ كنَكِدٍ وأَنْكادٍ وفُعُلٌ كجُنُبٍ وأَجْنابٍ ثمّ فِعالٌ لانّه يقع على ثلثة ابنية منها فَعْلٌ نحوُ صَعْبٍ وصِعابٍ وفَعَلٌ نحوُ حَسَنٍ وحِسانٍ وفَعِلٌ نحوُ وَجِعٍ ووِجاعٍ وباقى الابنية متساويةٌ؛

قال صاحب الكتاب والجمع بالواو والنون فيما كان من هذه الصفات للعُقلاء الذُكور غيرُ ممتنع كقولك صَعْبُونَ وصِنْعون وحَسَنون وجُنُبون وحَذِرون ونَدُسون؛

قال الشارح لا يمتنع شىءٌ من هذه الصفات من الجمع بالواو والنون اذا كان مذكّرا ممّن يعقل بل هو القياس فيها لما ذكرناه من انّها جاريةٌ مجرى الافعال فى جَرْيِها صفةً على ما قبلها كما تكون الافعالُ كذلك وواوُ ضارِبُونَ تُشْبِه واوَ الضمير فى يضربون لانّها مثلُها فى مَجيئها بعد سلامة ما قبلها وأنّها للجمع فجاز ان تُجمع هذا الجمعَ فتقول صَعْبُونَ كما تقول يَصْعُبُونَ قال الشاعر

* قالت سُلَيْمَى لا أُحِبُّ الجَعْدِينْ * ولا السِباطَ إِنَّهُم مَناتِينْ *

وقالوا رجلٌ صِنْعٌ وقومٌ صِنْعُونَ للحاذق الصَنْعة وقالوا رجلٌ حَسَنٌ وقومٌ حَسَنُونَ ورجلٌ جُنُبٌ وقومٌ جُنُبُونَ وحَذِرٌ وحَذِرُونَ والحَذِرُ الكثيرُ الحَذَر يقال رجلٌ حَذُرٌ وحَذِرٌ بالضمّ والكسر اذا كان مستيقظا متحرّزا وقالوا رجلٌ نَدُسٌ وقومٌ ندسون يقال نَدُسٌ ونَدِسٌ بالضمّ والكسر اى فَهِمٌ؛

قال صاحب الكتاب وامّا جمعُ المؤنّث منها بالالف والتاء فلم يجئْ فيه غيرُه وذلك نحوُ عَبْلاتٍ وحُلْوات وحَذِرات ويَقُظات الّا مِثالَ فَعْلَة فانّهم كسّروه على فِعالٍ كَجِعادٍ وكِماش وعِبال وقالوا عِلَجٌ فى جمع عِلْجَةٍ ٭

قال الشارح قد تقدّم الكلام انّ الباب فى الصفة جمعُ السلامة وأنّ التكسير فيها على خلاف الاصل ٭ فاذا بعُد التكسيرُ فى المذكّر كان فى المؤنّث ابعدَ لانّ التأنيث يزيده شَبَهًا بالفعل ولذلك كان من الاسباب المانعة للصرف فاذًا الوجهُ فى جمع ما كان مؤنّثا بالتاء من الاسماء الثلاثيّة نحوِ عَبْلَةٍ وحُلْوَةٍ وعِلْجَةٍ وحَذِرَةٍ ويَقُظَةٍ أن يُجمع بالالف والتاء فيقال عَبْلاتٌ وحُلْواتٌ وعِلْجاتٌ وحَذِراتٌ ويَقُظاتٌ ولم يُسمع التكسير فى شىء منها الّا فى مثال واحد وهو فَعْلَةٌ فانّهم كسّروه على فِعالٍ قالوا عَبْلَةٌ وعِبالٌ وكَمْشَةٌ وكِماشٌ يقال رجلٌ كَمْشٌ وامرأةٌ كَمْشَةٌ بمعنى الماضى السريع كانّهم لكثرة فَعْلَة تصرّفوا فيها على نحوٍ من تصرّفهم فى فَعْلٍ واستوى فَعْلٌ وفَعْلَةٌ فى فِعالٍ اذا كانا صفتَيْن كما استويا فى الاسم من نحو كَلْب وكِلابٍ وجَمْرَةٍ وجِمارٍ ولم يتجاوزوا فِعالًا فى فَعْلَة لانّ التكسير لا يتمكّن فى الصفة تمكّنَه فى الاسم ٭ وقالوا عِلَجٌ وعِلَجَةٌ وهو قليل جاؤا به على نحوٍ من تكسير الاسماء نحوِ خِرْقَةٍ وخِرَقٍ وكِسْرَةٍ وكِسَرٍ فاعرفه ٭

فصـــل ٢٤٠

قال صاحب الكتاب والمؤنّث الساكنُ الحَشْوِ لا يخلو من ان يكون اسما او صفةً فاذا كان اسما تحرّكتْ عينُه فى الجمع اذا صحّتْ بالفتح فى المفتوح الفاء كجَمَراتٍ وبه وبالكسر فى المكسورها كسِدِرات وبه وبالضمّ فى المضمومها كغُرُفات وقد تُسكّن فى الضرورة فى الاوّل وفى السَعة فى الباقيَيْن فى لغة تَميم ٭

قال الشارح اعلم انّ ما كان من هذه الاسماء الثلاثيّة المؤنّثة بوزن فَعْلَة كقَصْعَةٍ وجَفْنَةٍ فانّك تفتح العين منه فى الجمع ابدًا اذا كان اسمًا نحوَ جَفَناتٍ وقَصَعاتٍ كانّهم فرقوا بذلك بين الاسم والصفة فيفتحون عين الاسم ويقولون تَمَراتٌ ويسكّنون الصفة فيقولون جاريةٌ خَدْلَةٌ وجَوارٍ خَدْلات وحالةٌ سَهْلَةٌ وحالاتٌ سَهْلاتٌ وانّما فتحوا الاسم وسكّنوا النعت لخفّة الاسم وثِقَلِ الصفة لانّ الصفة جاريةٌ مَجرى الفعل والفعلُ اثقلُ من الاسم لانّه يقتضى فاعلًا فصار كالمركّب منهما فلذلك كان اثقلَ من الاسم ولا يجوز إسكانُه الّا فى ضرورة الشعر نحوِ قول ذى الرُمّة

* أَتَتْ ذِكَرٌ عَوَّدْنَ أَحْشاءَ قَلْبِهِ * خُفُوقًا ورَفْضاتُ الهَوَى فى المَفاصِلِ *

وقال الاخر او تَسْتَرِيحُ النَفْسُ من زَفْراتها وقيل انّها لغةٌ، فإن كان مضمومَ الفاء كظُلْمَةٍ وغُرْفَةٍ فإنّك تُحرّك العين بالضمّ نحو ظُلُماتٍ وغُرُفاتٍ ورُكُباتٍ وانّما ضمّوها تشبيها بفَعْلَةٍ وفَعَلاتٍ من قولهم جَفْنَةٌ وجَفَناتٌ ومنهم من يفتح فيقول ظُلَماتٌ ورُكَباتٌ وقد رُوِى

* فلمّا رَأَوْنا بادياً رُكَباتُنا * على مَوْطِنٍ لا تَخْلِطُ الجِدَّ بالهَزْلِ *

مفتوحا والكثيرُ الضمّ فالضمّ للاتباع والفتح للخفّة وقال بعض النحويّين انّ رُكَباتٍ بالفتح جمعُ رُكَبٍ ورُكَبٌ جمعُ رُكْبَةٍ ولو كان كما قالوا لمَا جاز ثلاثُ ركباتٍ لانّ هذا الضرب من العدد لا يضاف الّا الى ابنية القلّة او ما كان فى معناها وركباتٌ على هذا كثيرٌ لانّه جمعُ جمعٍ والإسكانُ فى ظُلُمات جائزٌ فيقال ظُلْمات وغُرْفات وهو تخفيفٌ لثقل الضمّة كما قالوا فى رُسُلٍ رُسْلٌ واذا كانوا يستثقلون
١ الضمّة الواحدة فى مثل عَضُدٍ فيُسكّنون فهم للضمّتَيْن أشدُّ استثقالا ولا يحرّكون منه ما كان مضاعفا من نحو جُدّاتٍ وسُرّاتٍ لانّهم ادّغموا فى الواحد لاجتماع المثلَيْن فلم يُبْطِلوا ذلك فى الجمع ولهم عنه مندوحةٌ الى جمع اخر وهو المكسّر نحو جُدَدٍ وسُرَرٍ، وما كان منه مكسور الفاء من نحو كِسْرَةٍ وسِدْرَةٍ فإنّك تكْسِر عينه فى الجمع نحو كِسِرات وسِدِرات وهو اقلُّ من غُرُفات وظُلُمات لانّ اجتماع الكسرتَيْن فى اوّل الكلمة اقلُّ من اجتماع الضمّتَيْن ولذلك قلّ نحو إِبِلٍ وإِطِلٍ وكثُر نحو جُنُبٍ وطُنُبٍ ومنهم من
١ يفتح العين كما يفتح فى نحو ظُلْمة ويقول كِسَراتٌ وسِدَراتٌ كما يقول ظُلَماتٌ فالكسرُ للاتباع والفتحُ للتخفيف ومنهم من يحذف الكسرة تخفيفاً فيقول كِسْراتٌ وسِدْراتٌ كما يقول فى إِبِلٍ إِبْلٌ وفى كَتِفٍ كَتْفٌ،

قال صاحب الكتاب فاذا اعتلّتْ فالاسكانُ كبَيْضات وجَوْزات ودِيمات ودُولات الّا فى لغة هُذَيْلٍ قال قائلهم * أَخُو بَيَضاتٍ رائحٌ مُتَأَوِّبٌ *

٢ قال الشارح والمراد اذا اعتلّت العين من الاسم المؤنّث فما كان منه بوزن فَعْلَةٍ كجَوْزَةٍ وعَيْبَةٍ فإنّك تسكّن حرفَ العلّة منه فتقول جَوْزاتٌ وعَيْباتٌ قال الله تع ثَلٰثُ عَوْراتٍ لَكُمْ وقال فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ ولا يحرّكون فيقولوا جَوَزاتٌ وبَيَضاتٌ كما يقولون جَفَناتٌ وتَمَراتٌ كانّهم كرهوا حركةَ حرف العلّة وقبله مفتوحٌ فيُقلَب ألفًا فيقال جازاتٌ وباضاتٌ فيلتبس فَعْلَةٌ ساكنةَ العين بفَعَلَةٍ مفتوحةِ العين نحو دارَةٍ ودارات وقامَةٍ وقامات ومنهم من يقول جَوَزاتٌ وبَيَضاتٌ فيفتح ولا يقلب لانّ الفتحة عارضةٌ كما لم

يقلب الواو من وَأَنْ لَوِ ٱسْتَقَامُوا وٱشْتَرَوُا ٱلضَّلَالَةَ وهي لغةٌ لِهُذَيْلٍ قال الشاعر

* أَخُو بَيَضاتٍ رائحٌ مُتَأَوِّبٌ * رَفِيقٌ بمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ *

وذلك قليل والاوّل عليه الكثيرُ وحكمُ المضمومِ الفاء والمكسورِه فى إسكان عينه كحكم المفتوح نحوُ دِيماتٍ وذُولاتٍ حملوه فى الاسكان على بَيْضات وعَوْرات فامّا المعتلُّ اللام من نحو غَدْوَةٍ وقَرْيَةٍ فانّك تحرّك وتجرى فيه على قياس الصحيح نحو غَدَوات وقَرَيات لتحصّن حرف العلّة عن القلب بوقوع الف الجمع بعده اذ لو قلبتَه لزمك حذفُ احدهما لاجتماع الالفَيْن وكان يلتبس بالواحد ممّا هو على فَعَلَةٍ بتحريك العين من نحو قَناةٍ وفَتاةٍ فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وتُسكَّن فى الصفة لا غيرُ وانّما حرّكوا فى جمع لَجْبَةٍ ورَبْعة لانّهما كانّهما فى الاصل اسمان وُصف بهما كما قالوا امرأةٌ كَلْبَةٌ ولَيْلَةٌ غَمٌّ ،

قال الشارح قد تقدّم القول انّ ما كان بوزن فَعْلَةٍ صفةً وجمعتَه بالالف والتاء لم تُحرّك وَسَطه بل تُسكّنه فَرْقًا بين الصفة والاسم نحوَ عَبْلات وخَدْلات فامّا قولهم لَجْبَةٌ ولَجَباتٌ بالتحريك ففيه وجهان احدُهما انّ من العرب من يقول شاةٌ لَجَبَةٌ بفتح الجيم بوزن أَكَمَةٍ وهي التى وَلّى لبنُها وقلّ وأجمعوا فى الجمع على هذه اللغة والوجهُ الثانى انّ لجبةً فى الاصل اسمٌ وُصف به فرُوعِيَ اصلُه بأن حُرّك فى الجمع وكذلك رَبْعَةٌ اسمٌ فى الاصل يدلّ على ذلك ثبوتُ تاء التأنيث فيه مع المذكّر كثبوتها مع المؤنّث فتقول رجلٌ رَبْعَةٌ كما تقول امرأةٌ رَبْعَةٌ فهو اسمٌ يقع على المذكّر والمؤنّث وُصف به كما يقال رجالٌ خمسةٌ وخمسةٌ اسمٌ وُصف به المذكّر وهم قد يصفون بالاسماء على تخيّل معنى الوصفيّة فيها نحوَ قولك ليلةٌ غَمٌّ اى مُظْلِمَةٌ وامرأةٌ كَلْبَةٌ على معنَى دَنِيّة ولو كان ربعة صفةً فى الاصل لفُصل به بين المذكّر والمؤنّث بحذف التاء كما تقول رجلٌ عالمٌ وامرأةٌ عالمةٌ، وقالوا العَبَلاتُ بالفتح لقومٍ من قُرَيْش سُمّوا بذلك لانّ أُمّهم كان اسمها عَبْلَةَ والصفةُ اذا سمّى بها خرجت عن حكم الصفة وجُمعت جمعَ الاسماء ولذلك قالوا الأَحاوِصُ فاعرفه ،

فصـــل ٣٤١

قال صاحب الكتاب وحكمُ المؤنّث ممّا لا تاء فيه كالذى فيه التاء قالوا أَرَضاتٌ وأَهَلاتٌ فى جمع أَرْضٍ وأَهْلٍ قال * فهم أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ * وقالوا عُرُساتٌ وعِيَرَاتٌ فى جمع عُرْسٍ وعِيرٍ

قال الكُمَيْت

* عِيَراتُ الفَعالِ والسُّودَدِ العِـــدِّ اليهم مَحْطوطةُ الأَعْكامِ *

قال الشارح حكم المؤنّث الذى لا تاء فيه فى فتح ثانيه اذا جُمع بالالف والتاء حكمُ ما فيه التاء فتقول فى امرأة اسمُها دَعْدٌ او وَعْدٌ دَعَداتٌ ووَعَداتٌ كما تقول تَمَراتٌ وجَفَناتٌ لمّا جمعتَ ما لا تاء فيه بالالف والتاء كجمعِ ما فيه تاءٌ صار حكمُه كحكمه فى انفتاح ثانيه ومن ذلك أَرْضٌ هى مؤنّثةٌ ولذلك تظهر التاء فى تحقيرها فتقول أُرَيْضَةٌ فاذا جمعتَها بالتاء فتحتَ الراء منها فقلت أَرَضاتٌ كما قلت دَعَداتٌ ووَعَداتٌ، واما أَهَلاتٌ فهو جمعُ أَهْلَةٍ بالتاء وليس بجمع أَهْلٍ كما ظنّه صاحبُ الكتاب ألا ترى انّ أَهْلًا مذكّرٌ يُجمع بالواو والنون نحوَ أَهْلونَ قال الشاعر وهو الشَّنْفَرى

* ولِى دُونَكم أَهْلونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ * وأَرْقَطُ زُهْلولٌ وعَرْفاء جَيْأَلُ *

لانّهم لمّا وصفوا به أَجْروه مجرى الصفات فى دخول تاء التأنيث للفرق فقالوا رجلٌ أَهْلٌ وامرأةٌ أَهْلَةٌ كما يقولون ضارِبٌ وضارِبَةٌ قال الشاعر

* وأَهْلَةِ وُدٍّ قد تَبَرَّيْتُ وُدَّهم * وأَبلَيْتُهم فى الحَمْدِ جَهْدى ونائلى *

ولمّا قالوا فى المذكّر اهلٌ وأهلون وفى المؤنّث أَهْلَةٌ وأَهلاتٌ أشبه فَعْلَةَ فى الصفات فجمعوه بالالف والتاء وأسكنوا الثانى منه فقالوا أَهْلاتٌ كما فعلوا ذلك بسائر الصفات من نحو صَعْباتٍ وعَبْلاتٍ ومن العرب من يقول أَهَلاتٌ فيفتح الثانى كما فتحوه فى أَرَضاتٍ لانّه اسمٌ مثله وإن أشبه الصفةَ قال المُخَبَّل السَّعْدىّ

* فهُمْ أَهَلاتٌ حَوْلَ قَيْسِ بنِ عاصِمٍ * اذا أَدْلَجوا بالليل يَدْعُون كَوْثَرَا *

فامّا عُرُساتٌ فهو جمع عُرُسٍ وعُرُسٌ جمع عَرُوسٍ والعروس صفةٌ تقع للذّكر والأُنثى، واما عِيَراتٌ فهو جمع عِيرٍ وهى الابلُ تحمل الطعامَ والمِيرةَ وسيبويه ذكره عِيَرات مفتوحَ الياء ثمّ فتح الثانى فى الجمع على لغة هُذَيْل نحوِ أَخَواتٍ بَيَضاتٍ وحكى ذلك عن العرب ولا أعرفُ العير مؤنّثا الّا ان يكون جمع عيرةٍ بالتاء فانّه يقال للذكر من الحُمُر عَيْرٌ وللأُنثى عَيْرَةٌ فامّا قول الكُمَيْت

* عِيَراتُ الفَعالِ والسُّودَدِ العِـــدِّ اليهم محطوطةُ الأَعْكامِ *

ويروى والحَسَبِ العَوْدِ وهذا البيت من قصيدةٍ يمتدح بها اهلَ البيت رضوان الله عليهم اجمعين أوّلها

فصــــل ۳۴۲

* مَن لقَلْبٍ مُتَيَّمٍ مُسْتَهامٍ * غيرِ ما صَبْوَةٍ ولا أَحْلامِ *

والفَعالُ بفتح الفاء الكَرَمُ والسُّودَدُ السيادة والعِدُّ بالكسر الشيء الكثير وما له مادّةٌ لا تنقطع والحَسَبُ كَرَمُ الرجل والعَوْدُ القديم وقوله محطوطةُ الأَحكامِ اى تركب الابل بأحكامها اى بأحمالها فيهم بالحسب والرُّشْدِ والافعالِ الحسنة ،

فصــــل ۲۴۲

قال صاحب الكتاب وامتنعوا فيما اعتلّتْ عينُه من أَفْعُلَ وقد شذّ نحوُ أَقْوُسٍ وأَثْوُبٍ وأَعْيُنٍ وأَنْيُبٍ وامتنعوا فى الواو دون الياء من فُعولٍ كما امتنعوا فى الياء دون الواو من فِعالٍ وقد شذّ نحــو فُوُوجٍ وسُوُوقٍ ،

قال الشارح قد تقدّم انّ فَعْلًا يُجمع فى القلّة على أَفْعُلَ نحوِ أَكْلُبٍ وأَفْلُسٍ وفى الكثير على فِعالٍ وفُعُولٍ نحوِ كِلابٍ وفُلُوسٍ فامّا المعتلّ العين من نحوِ سَوْطٍ وحَوْضٍ وشَيْخٍ وبَيْتٍ فانّه اذا اريد به ادنى العدد جُمع على أَفْعالٍ نحوِ ثَوْبٍ وأَثْوابٍ وسَوْطٍ وأَسْواطٍ وبَيْتٍ وأَبْياتٍ وشَيْخٍ وأَشْياخٍ عدلوا فى المعتلّ عن أَفْعُلَ كراهيةَ الضمّة فى الواو والياء لو قالوا أَسْوُطٌ وأَبْيُتٌ اذ الضمّةُ على الواو والياء مستثقلةٌ وإن سكن ما قبلهما وكان عنه مندوحةٌ فصاروا الى بناء آخر وهو أَفْعالٌ وقد شذّت الفاظٌ فجاءت على القياس المرفوض قالوا أَقْوُسٌ وأَثْوُبٌ وأَعْيُنٌ وأَنْيُبٌ جاؤا بها على أَفْعُلَ مَنْبَهةً على انّه الاصل قال الأَزْرَقُ العَنْبَرىّ

* طِرْنَ انقطاعةَ أَوْتارٍ مُحَظْرَمةٍ * فى أَقْوُسٍ نازَعَتْها أَيْمُنٌ شُمُلًا *

وكذلك المعتلّ العين بالالف يُجمع على أَفْعالٍ من نحوِ بابٍ وأَبْوابٍ ونابٍ وأَنْيابٍ وذلك من قبل انّ الالف منه منقلبةٌ عن ياء او واو متحرّكتَيْن فى الاصل ولذلك اعتلّتا واذا كانت الالفُ اصلُها الحركةَ كانت فى الحكم من باب فَرَسٍ وقَلَمٍ وبابُ ذلك أَفْعالٌ نحوُ أَفْراسٍ وأَقْلامٍ لا أَفْعُلُ ، وكان بعضهم يفرق بين المذكّر والمؤنّث فيجمع منه ما كان مذكّرا على أَفْعالٍ كبَابٍ وأَبْوابٍ ويجمع ما كان مؤنّثا على أَفْعُلَ كدَارٍ وأَدْوُرٍ ونَارٍ وأَنْوُرٍ وليس ذلك بمطّردٍ عند سيبويه ولا قياساً بدليلِ قولهم نابٌ وأَنْيابٌ واذا تجــاوزتَ ادنى العدد كانت بناتُ الواو على فِعالٍ نحوِ سَوْطٍ وسِياطٍ وحَوْضٍ وحِياضٍ كانّهم كرهوا فُعُولًا لاجل الضمّة على حرف العلّة مع واو الجمع فامّا قلبُ الواو ياءً فسيُذكر فى موضعه من التصريف ان شاء

الله، وقد شذّ نحوُ فُرُوجٍ وسُؤُوقٍ لِما ذكرناه من ارادة التنبيه على انّ ذلك هو البابُ، فامّا بنات الياء فانّها تجمع على فُعُولٍ نحوِ بَيْتٍ وبُيُوتٍ وشَيْخٍ وشُيُوخٍ وغلب فُعُولٌ فى بنات الياء لئلّا تلتبس ببنات الواو اذ الواو فى فِعالٍ تصير الى الياء وكانت الضمّة مع الياء اخفّ منها مع الواو،

فصـــل ٢٤٣

قال صاحب الكتاب ويقال فى أَفْعُلَ وفُعُولٍ من المعتلّ اللام أَدْلٍ وأَيْدٍ ودُلِيٌّ ودُمِيٌّ وقالوا نُحُوٌّ وقُنُوٌّ والقلبُ اكثرُ وقد يُكسَر الصدر فيقال دِلِيٌّ ونِحِيٌّ وقولُهم قِسِيٌّ كانّه جمعُ قَسْوٍ فى التقدير،

قال الشارح امّا ما كان معتلّ اللام من نحو دَلْوٍ وحَقْوٍ وجَرْوٍ فانّه يجمع فى ادنى العدد على القياس فيقال أَدْلٍ وأَحْقٍ وأَجْرٍ والاصلُ أَدْلُوٌ وأَحْقُوٌ فوقعت الواو طرفًا وقبلها ضمّةٌ وليس من الاسماء المتمكّنة ما هو بهذه الصفة فكرهوا المَصيرَ الى بناءٍ لا نظيرَ له فأبدلوا من الضمّة كسرةً ثمّ قلبوا الواو ياءً لتطرّفها ووقوع الكسرة قبلها فصار من قبيلِ المنقوص كقاضٍ وغازٍ قال الشاعر

* لَيْثٌ هِزَبْرٌ مُدِلٌّ عند خِيسَته * بالرَّقْمَتَيْن له أَجْرٍ وأَعْراسُ *

ومثله قَلَنْسُوَةٌ وقَلَنْسٍ وقَمَحْدُوَةٌ وقَمَحْدٍ لمّا حُذفت التاء للفرق بين الجمع والواحد صارت الواو طرفا وقبلها ضمّةٌ فعُمل فيها ما تقدّم، وجُمع فى التكثير على فِعالٍ وفُعُولٍ قالوا دُلِيٌّ ودُمِيٌّ ودِماءٌ والاصل دُمُوىٌ ودُلُوٌّ فحوّلوه الى دُلِيٍّ ودُمِيٍّ ومثله عُصِيٌّ فى جمع عَصًا والعلّةُ فى تحويله الى ذلك اجتماعُ امرَيْن احدُهما كونُ الكلمة جمعًا والجمعُ اثقل من الواحد والثانى انّ الواو الاولى مدّةٌ زائدةٌ لم يُعتدّ بها فاصلةً فصارت الواو التى هى لامُ الكلمة كانّها وَلِيَت الضمّةَ وصار فى التقدير عُصُوٌ ودُلُوٌ فقُلبت الواو ياءً على حدّ قلبها فى أَدْلٍ وأَحْقٍ ثمّ اجتمعت هذه الياء المنقلبة عن الواو مع الواو التى قبلها للجمع وهى ساكنةٌ فقُلبت الواو ياءً وادُّغمت فى الياء الثانية على حدّ طَوَيْته طَيًّا ولَوَيْته لَيًّا ومنهم من يُتْبِع ذلك ضمّةَ الفاء فيكسرها ليكون العملُ من وجه واحد فيقول دِلِيٌّ وعِصِيٌّ ومنهم من يُبْقيها على حالها مضمومةً ويقول دُلِيٌّ وعُصِيٌّ، فامّا دُمِيٌّ فاللامُ ياءٌ من غير قلب فاجتمعت مع الواو قبلها ساكنةً فقُلبت ياءً وادُّغمت كما فُعل بعصيّ ودليّ ولو كان مثلُ عُصُوٍّ ودُلُوٍّ اسمًا واحدًا لا جمعًا لم يجب فيه القلبُ لخفّته الا تراك تقول مَغْزُوٌّ ومَدْعُوٌّ وعُتُوٌّ وعُتُوٌّ مصدر عَتَا يَعْتُو هذا هو الوجه المختار

ويجوز القلب فى الواحد فيقال مَغْزِىٌّ ومَدْعِىٌّ قال الشاعر

* وقد عَلِمَتْ عِرْسِى مُلَيْكَةُ أَنَّنِى * أنا اللَّيْثُ مَعْدِيًّا عليه وعاديَا *

انشده ابو عثمان مَعْدُوًّا بالواو على الاصل ورواه غيرُه مَعْدِيًّا فامّا الجمع من نحو حُقِيٍّ وعُصِيٍّ فلا يجوز فيه الّا القلبُ وقد شذّت الفاظٌ من هذا الجمع فجاءت على الاصل غيرَ مقلوبة كانّهم صحّحوها مَنْبهةً على انّ اصلها ذلك قال الشاعر

* أَلَيْسَ من البَلاء وَجِيبُ قَلْبِى * وايضاعِى الهُمُومَ مع النُجُوِّ *

اراد جمع نَجْوٍ من السَحاب وحكى سيبويه عن بعض العرب انّه قال إنّكم لَتنظرون فى نُحُوٍّ كثيرة يريد جمعَ نَحْوٍ اى جهاتٍ وقالوا بَهْوٌ وبُهُوٌّ فى الصدر وبُهِيٌّ ايضا وحكى ابن الأعرابىّ أَبٌ وأُبُوٌّ وأَخٌ وأُخُوٌّ وأنشد القَنانىّ

* أَبَى الذَمَّ أَخْلاقُ الكِسائىّ وٱنْتَهَى * به المَجْدُ أَخْلاقَ الأُبُوِّ السَوابِقِ *

وامّا قِسِىٌّ فقلوبٌ من قُوُوسٍ ووزنُه فُلُوعٌ مقلوبٌ من فُعُولٍ كانّه فى التقدير جمعُ قَسْوٍ ثمّ قُلبت الواو فيه ياء كدَلْوٍ ودُلِيٍّ فاعرفه ۞

فصـــل ٣٤٤

قال صاحب الكتاب وذو التاء من المحذوف العَجُز يُجمع بالواو والنون مغيَّرا اوّلُه كسِنُونَ وقِلون وغيرَ مغيَّر كثُبون وقُلون وبالالف والتاء مردودا الى الاصل كسَنَواتٍ وعِضَوات وغيرَ مردود كثُبات وهَنات وعلى أَفْعُلَ كآمٍ وهو نظيرُ آكُمٍ ۞

قال الشارح قد تقدّم القول انّ أقلّ الاسماء اصولًا ما كان على ثلثة احرف فامّا ما كان منها على حرفَيْن وفيه تاء التأنيث نحو قُلَةٍ وثُبَةٍ وبُرَةٍ وكُرَةٍ وسَنَةٍ ومِئَةٍ فانّها اسماءٌ منتقصٌ منها محذوفةُ اللامات فأصلُ قُلَةٍ قلوة فحُذفت الواو تخفيفًا والقُلَةُ اسمُ لُعْبةٍ وهو أن يُؤخَذ عُودان صغيرٌ وكبيرٌ يُوضَع الصغير على الارض ويُضرَب بالكبير وهو من الواو لقولهم قَلَوْتُ بالقُلَةِ اذا لعب بها؛ والثُبَةُ الجماعة من قوله تعالى فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ او انفروا جميعا وأصلُ ثُبَةٍ ثُبْوَةٌ كظُلْمَةٍ وغُرْفَةٍ وقد بيّنتُ امره فى اوّل هذا الفصل وهو من قولهم ثَبَّيْتُ اى جمعتُ فهذا يدلّ انّ اللام حرفُ علّة ولا يدلّ انّه من الواو والياء لانّ الواو اذا وقعت رابعةً تُقلَب ياء نحو أَعْطَيْتُ وأَرْضَيْتُ وهو من عَطَا يَعْطُو والرِضْوانِ وانّما قلنا انّها من الـــواو

لانّ اكثرَ ما حُذف لامه من الواو نحوَ أَخٍ وأَبٍ، وامّا البُرَةُ فأصلُها بروة واللامُ محذوفة والبرةُ حَلْقَة تُجعَل فى أنف البعير لينقادَ وهى معتلّةُ اللام لقولهم فى جمعها بُرًى وينبغى ان يكون المحذوف واوا حملًا على الاكثر، وكُرَةٌ كذلك لقولهم كَرَوْتُ بالكُرَة، وسَنَةٌ من الواو لقولهم سَنَواتٌ ومن قال سانَهْتُه كان المحذوف منه الهاء والهاءُ مشبّهةٌ بحرف العلّة فحُذفت كحذفه، واما مِئَةٌ فأصلُها مِأْيَةٌ بالياء لقولهم أَمْأَيْتُ الدراهمَ اذا كمّلتَها مائةً وقالوا فى معنى مائةٍ مِأًى وهذا قاطعٌ على انّه من الياء، فاذا اريد جمعُ شىء من ذلك كان بالالف والتاء نحوَ قُلاتٍ وثُبات وبُرات وكُرات ومِئات هذا هو الوجه فى جمعها لانّها اسماءٌ مؤنّثةٌ بالتاء فكان حكمها فى الجمع حكمَ قَصْعَةٍ وجَفْنَةٍ ولم يكسّروها لانّها اسماءٌ قد حُذفت لاماتها لضرب من التخفيف وصارت تاء التأنيث كالعوض من المحذوف ولم يكسّروها على بناء يردّ المحذوفَ فيكون نقضًا للغرض وتراجُعًا عمّا اعتزموه فيها فلذلك وجب جمعُها بالالف والتاء وقد يجمعون ذلك بالواو والنون فيقولون قُلُونَ وبُرُونَ وثُبُونَ وسِنُونَ ومِئُونَ ونحوَ ذلك كما يجمعون المذكّر ممّن يعقل من نحو المسلمين والصالحين كانّهم جعلوا جمعه بالواو والنون عوضًا ممّا مُنعه من جمع التكسير ومنهم من يكسر أوّل هذه الاسماء فيقولون قِلُونَ وثِبُونَ وسِنُونَ وانّما فعلوا ذلك للايذان بانّه خارجٌ عن قياسِ نظائره لانّه ليس فى الاسماء المؤنّثة غيرِ المنتقص منها ما يُجمع بالواو والنون وقد قال بعضهم فى مِئُونَ انّ الكسرة فى الجمع غيرُ الكسرة فى الواحد كما انّ الضمّة فى قولهم يا مَنْصُ فى لغةِ من قال يا حارُ بالضمّ غيرُ التى كانت فى مَنْصُورٍ، وقال ابو عمر الجَرْمىّ انّ الجمع بالالف والتاء للقليل وبالواو والنون للكثير فيقولون هذه ثُباتٌ قليلةٌ وثُبُونَ كثيرةٌ ولا أُرى لذلك اصلًا وكانّ الذى حمله على ذلك أنّهم اذا صغّروه لم يكن الّا بالالف والتاء نحوَ سُنَيّاتٍ وقُلَيّات وثُبَيّات وانّما ذلك لانّه اذا صُغّر يُرَدّ اليه المحذوف فيصير كالتامّ فيُجمع بالالف والتاء كما يُجمع التامّ، وقد يجمعون من ذلك بالالف والتاء ما لا يجمعونه بالواو والنون قالوا ظُباتٌ وسِياتٌ ولم يقولوا ظُبُونَ ولا سِيُونَ كانّهم استغنوا عنه بالالف والتاء وفى ذلك دليلٌ على انّ الجمع بالالف والتاء هو الاصلُ فى هذه الاسماء لانّك تجمع بالالف والتاء كلَّ ما تجمعه منها بالواو والنون ولستَ تجمع بالواو والنون كلَّ ما تجمعهُ بالالف والتاء منها، والوجهُ ألّا تردّ المحذوفَ فى الجمع فى نحوِ قُلات وثُبات لما ذكرناه من ارادة التخفيف فيها وتعويضِ التاء عن المحذوف ولذلك استغنوا عن تكسيرها وقد ردّوا المحذوف فى شىء منها تنبيهًا على الاصل وأُنْسًا بذلك انّ تاء التأنيث التى هى عوضٌ قد تحذفت قالوا سَنَةٌ وسَنَواتٌ وقالوا هَنَةٌ

وهَنَواتٌ وهَنَاتٌ قال الشاعر

* أَرَى ابنَ نِزارٍ قد جَفانى ومَلَّنى * على هَنَواتٍ شَأْنُها مُتَتابِعُ *

وقالوا عِضَةٌ وعِضاهٌ وعِضَواتٌ قال الشاعر

* هذا طَرِيقٌ يأْزِمُ المَآزِمَا * وعِضَواتٌ تَقْطَعُ اللَّهازِمَا *

وقد كسّروا شيئًا منها تكسيرَ التامّ قالوا أَمَةٌ وفى القليل آمٍ وفى الكثير اماءٌ فأَمَةٌ فَعَلَةٌ بتحريك العين وجُمعت فى القلّة على أَفْعُلَ كما قالوا أَكَمَةٌ وآكُمٌ وأَصلُ آمٍ آمُوٌ فأبدلوا من الضمّة كسرةً ومن الواو ياءً كما فعلوا فى أَدْلٍ وأَجْرٍ وقالوا فى الكثير اماءٌ كما قالوا اكامٌ ولم يقولوا أَمُونَ فيجمعوه بالواو والنون كما قالوا سِنُونَ لانّهم قد كسّروه والجمعُ بالواو والنون انّما هو عوضٌ من التكسير ولم يجمعوه بالالف والتاء فيقولوا أَمَواتٌ كما قالوا سَنَواتٌ لانّهم استغنوا عن ذلك بآمٍ اذ كان جمعَ قلّة مثلَه فاعرفه ٫

فصــــل ٣٤٥

قال صاحب الكتاب ويُجمع الرُباعىّ اسمًا كان او صفةً مجرّدًا من تاء التأنيث او غيرَ مجرّد على مثال واحد وهو فَعالِلُ كقولك ثَعالِبُ وسَلاهِبُ ودَراهِمُ وقَماطِرُ وبَراثِنُ وجَراشِعُ وقَماطِرُ وسَباطِر وضَفادِعُ وخَضارِمُ ٫

قال الشارح قد تقدّم القول انّ الرباعىّ لثقله بكثرة حروفه لم يتصرّفوا فيه تصرّفَهم فى الثلاثىّ فلم يضعوا له فى التكسير الّا مثالا واحدا كالوا به جميعَ أَبنية الرباعىّ القليلَ والكثيرَ وهو فَعالِلُ او ما كان على طريقته ممّا ثالثُ حروفه الفٌ وبعدها حرفان وذلك نحوُ ثَعْلَبٍ وثَعالِبَ وبُرْثُنٍ وبَراثِنَ وجُرْشُعٍ وجَراشِعَ وقِمَطْرٍ وقَماطِرَ وسِبَطْرٍ وسَباطِرَ وضِفْدِعٍ وضَفادِعَ وخِضْرِمٍ وخَضارِمَ والبُرْثُنُ من السباع والطير كالأَصابع من الانسان والمَخالِبُ كالظُفْر والجُرْشُعُ من الابل العظيمُ والقِمَطْرُ وِعاءٌ تُصان فيه الكُتُب ومنه قول الشاعر

* ليس بعِلْمٍ ما يَعِى القِمَطْرُ * ما العِلْمُ الّا ما وَعاهُ الصَدْرُ *

والسِبَطْرُ كالبسيط وهو المُمْتَدّ والضِفْدِعُ معروفةٌ من دوابّ الماء وهو ضِفْدِعٌ بكسر الضاد والدال كزِبْرِجٍ وقد تُفتح الدال وهو قليل والخِضْرِمُ من اوصاف البَحْر يقال بحرٌ خِضْرِمٌ اى

كثيرُ الماء ورَجلٌ خضرمٌ كثيرُ العطيّة فهذا وزنُه فَعالِلُ لانّ حروفه كلّها اصولٌ وقالوا مَسْجِدٌ ومَساجِدُ فهذا وزنُه مَفاعِلُ وقالوا فى المُلْحَق به جَدْوَلٌ وجَداوِلُ وهذا وزنُه فَعاوِلُ والبناء فى هذا كلّه على طريقة واحدة وانّما اختاروا هذا البناء لخفّته وذلك انّه لمّا كثُرت حروف الرباعىّ فثقل ثِقل ووجب طلبُ الخفّة له ولما ذكرناه من ثقله كان الرباعىّ فى الكلام اقلّ من الثلاثىّ ولزم جمعُه طريقةً واحدةً ولم يرِد فى مثال تكسيره الّا زيادةً واحدةً هَرَبًا من الثقل واختاروا اخفّ حروف اللين وهى الالفُ وفتحوا اوّله لخفّة الفتحة وكسروا ما بعد الالف حملًا على التصغير لانّ الالف فى التكسير وَسيلةُ ياء التصغير فكما كسروا ما بعد ياء التصغير كسروا ما بعد الالف فى التكسير والذى يدلّ انّ الفتحة فى ثَعالِبَ وجَعافِرَ غيرُ الفتحة فى ثَعْلَبٍ وجَعْفَرٍ فتحُها فى سَباطِرَ وبَراثِنَ مع انّ الاوّل فى سِبَطْرٍ وبُرْثُنٍ ليس مفتوحاً ولم يجيئوا فى الرباعىّ ببناء قلّة وانّما بناء ادنى عدده وأقصاه بناءٌ واحدٌ وهو فعالِلُ فتقول ثلثةُ قَماطِرَ فتستعمله فى القليل وهو للكثير لانّك لا تصل الى الجمع بالالف والتاء لانّه مذكّرٌ ولا يمكن الاتيانُ ببناء ادنى العدد الّا بحذفِ حرف من نفس الاسم ألا ترى انّك لو اخذتَ تكسّر نحوَ ضِفْدِعٍ على أَفْعُلَ وأَفْعالٍ لوجب ان تقول أَضْفُدٌ وأَضْفادٌ فلمّا كان يؤدّى بناء القلّة الى حذفِ شىء من الاسم وكان عنه مندوحةٌ رُفض واذا اجتُزِئ ببناء الكثرة عن بناء القلّة حيث لا حَذْفَ نحوَ شُسُوعٍ كان هنا أَوْلى ولا فَرْقَ فى ذلك بين الاسم والصفة ألا تراهم يقولون فى ثَعْلَبٍ وجَعْفَرٍ ثَعالِبُ وجَعافِرُ وكذلك تقول فى سَلْهَبٍ وصَقْعَبٍ سَلاهِبُ وصَقاعِبُ والسلهب الطويل وكذلك الصقعب وكما قالوا ضِفْدِعٌ وضَفادِعُ وزِبْرِجٌ وزَبارِجُ قالوا خِضْرِمٌ وخَضارِمُ وصِمْرِدٌ وصَمارِدُ والصمرد الناقةُ القليلةُ اللبن وكذلك الباقى لا فرق فيه بين الاسم والصفة وذلك انّهم اذا استثقلوا الاسمَ وراموا تخفيفَه فلأَنْ يخفّفوا الصفة لثقلها بتضمّنها ضميرَ الموصوف كان ذلك أَوْلى وكذلك ما فيه تاء التأنيث حكمُه فى التكسير حكمُ ما لا تاء فيه نحوُ زَرْدَمَةٍ وزَرادِمَ وجُمْجُمَةٍ وجماجِمَ ومَكْرُمَةٍ ومَكارِمَ تجمعُه جمعَ ما لا تاء فيه لانّ التاء زائدةٌ تسقط فى التكسير الّا انّك اذا اردت ادنى العدد جمعتَه بالالف والتاء نحوَ زَرْدَماتٍ وجُمْجُمات ومَكرمات لمكان تاء التأنيث فاعرفه ،

قال صاحب الكتاب وامّا الخُماسىّ فلا يكسَّر الّا على استكراهٍ ولا يُتجاوز به إن كُسّر هذا المثالُ بعد حذفِ خامسه كقولهم فى فَرَزْدَقٍ فَرازِدُ وفى جَحْمَرِشٍ جَحامِرُ ،

قال الشارح اعلم انّه لا يجوز جمعُ الاسم الخماسىّ لإفراطه فى الثقل بطُوله وكثرة حروفه وبُعْدِه عن المثال

المعتدل وهو الثلاثيّ وتكسيرُه يزيده ثِقَلًا بزيادة الف الجمع فكرهوا تكسيرَه لذلك فاذا اريد تكسيرُه حذفوا منه حرفا وردّوه الى الاربعة وذلك لحرفُ الآخِرُ وانّما حذفوا الاخر لوجهَيْن احدُهما انّ الجمع يسلَم حتّى يُنتهى اليه فلا يكون له موضعٌ الثانى انّ الحرف الاخر هو الذى أثقلَ الكلمة فلو لا الخامسُ ما كان ثقيلًا فلذلك تَنكّبوا تكسيرَ بنات الخمسة لكراهيَتهم أن يحذفوا من الاصول شيـًٔا وذلك قولك فى سَفَرْجَلٍ سَفارِجُ وفى شَمَرْدَلٍ شَمارِدُ وكذلك جميعُ الخماسىّ تحذف اللامَ وتبنيه على مثالٍ من امثلة الرباعىّ نحو جَعْفَرٍ وزِبْرِجٍ ونحوِهما ثمّ تجمعه جمعَه وقالوا فى فَرَزْدَقٍ فَرازِقُ والجَيْد قَرازِدُ وانّما حذفوا الدال لانّها من مَخرج التاء والتاء من حروف الزيادة فلمّا كان كذلك وقُربت من الطرف حذفوها ومن قال ذلك لم يقل فى جَحْمَرِشٍ جَحارِشُ لتباعُد الميم من الطرف ؞

قال صاحب الكتاب ويقال دَهْثَمُونَ وهَجْرَعون وصَهْصَلقون وحَنْظَلاتٌ وبُهْصُلات وسَفَرْجَلات وجَحْمَرِشات ؞

قال الشارح يريد انّ الاسم الخماسىّ لا يُجمع مكسّرًا لما ذكرناه ويُجمع سالمًا لانّ الزيادة التى تلحقه فى جمع السلامة غيرُ معتدّ بها من نفس الكلمة لانّها زيادةٌ عليها بعد سلامة لفظ الواحد بمنزلة الزيادة للاعراب والنحويّون يقدّرون التثنيةَ وجمعَ السلامة تقديرَ ما عُطف من الاسماء فاذا قلت الزيدان فهو بمنزلة زيدٌ وزيدٌ واذا قلت الزيدون فهو بمنزلة زيد وزيد وزيد فكما انّ المعطوف أجنبىٌّ من المعطوف عليه كذلك ما قام مقامَه فاذا كان الاسم الخماسىّ عَلَمًا جمعتَه جمعَ السلامة نحوَ فَرَزْدَق وفرزدقون وكذلك اذا كان صفةً من صفاتٍ من يعقل وذلك قولهم دَهْثَمٌ ودَهْثَمونَ وهَجْرَعٌ وهَجْرَعون الدهثمُ السَهْلُ الخُلُق وأرضٌ دهثمةٌ اى سهلة والهجرعُ الطويل وقالوا صَهْصَلِقٌ وصَهْصَلِقون والصهصلق الصوت الشديد يقال رجلٌ صهصلقُ الصوت وقومٌ صهصلقون وقوله حَنْظَلاتٌ وبُهْصُلات وسَفَرْجَلات وجَحْمَرِشات يريد انّ الاسم الرباعىّ والخماسىّ اذا كان فيهما تاء التأنيث جُمع لأدنى العدد بالالف والتاء نحو حنظلة وحنظلات وهى الشَرْىُ وبهصلة وبهصلات والبهصلة بالباء المضمومة والصاد غير المعجمة المضمومة المرأة القصيرة وقالوا فى الخماسىّ سفرجلةٌ وسفرجلات وجحمرش وجحمرشات والجحمرشُ العجوز المُسنّة جمعوها بالتاء لانّها مؤنّثةٌ وإن لم تكن فيه علامةٌ فاعرفه ؞

فصــل ٣٤٩

قال صاحب الكتاب وما كانت زيادتُه ثالثةً مَدّةً فلأسمائه فى الجمع احد عشر مثالا أَفْعِلَةٌ فُعُلٌ فِعْلانٌ

فَعائِلُ فُعْلانُ فِعْلَةٌ أَفْعالٌ فِعالٌ فُعُولٌ أَفْعِلاءُ أَفْعُلٌ وذلك نحوُ أَزْمِنَةٍ وأَحْمِرةٍ وأَغْرِبةٍ وأَرْغِفةٍ وأَعْمِدةٍ وقُذُلٍ وخُمُرٍ وقُرُدٍ وكُتُبٍ وزُبُرٍ وغِزْلانٍ وصِيرانٍ وغِرْبانٍ وظُلْمانٍ وقِعْدانٍ وأَفائِلَ وذَنائِبَ وشَمائِلَ وزُقّانٍ وقُضْبانٍ وغِلْمَةٍ وصِبْيَةٍ وأَيْمانٍ وأَفْلاءٍ وفِصالٍ وعُنُوقٍ وأَنْصِباءَ وأَلْسُنٍ ولا يُجمع على أَفْعُلَ الّا المؤنّثُ خاصّةً نحوُ عَناقٍ وأَعْنُقٍ وعُقابٍ وأَعْقُبٍ وذِراعٍ وأَذْرُعٍ وأَمْكُنٌ من الشواذّ،

قال الشارح اعلم انّ ما كان من الاسماء على اربعة احرف وثالثه حرفُ لِينٍ فأبنيةُ تكسيره احدَ عشرَ بناءً على ما ذَكَرَ والاسماء التى تُكسَّر من هذا البناء خمسةُ ابنية فَعالٌ كزَمانٍ وفِعالٌ كحِمارٍ وفُعالٌ كغُرابٍ وفَعِيلٌ كرَغِيفٍ وفَعُولٌ كعَمُودٍ فما كان من الاوّل وهو فَعالٌ فانّه يُجمع فى القلّة اذا كان اسمًا مذكّرا على أَفْعِلَةٍ نحوِ زَمانٍ وأَزْمِنَةٍ وقَذالٍ وأَقْذِلَةٍ وقَدانٍ وأَقْدِنَةٍ وكذلك كلُّ ما كان على اربعة احرف ثالثه حرفُ مدٍّ ولِينٍ نحوُ حِمارٍ وأَحْمِرَةٍ وغُرابٍ وأَغْرِبةٍ ورَغِيفٍ وأَرْغِفةٍ وعَمُودٍ وأَعْمِدةٍ لانّها سواءٌ فى الزيادة والحركة والسكون وانّما جمعوه على أَفْعِلَةٍ فى القلّة ليكون على منهاجِ أَفْعُلَ فى جمعِ فَعْلٍ بسكون العين كانّهم تَوَهّموا حذفَ الزائد وذلك انّ هذه الاسماء انّما زادت على فَعْلٍ بحرف اللين وهو مدّةٌ زائدةٌ وما قبله من الحركة من تَوابعه وأعراضه اذ لا يكون حرفُ المدّ واللين الّا وقبله من جنسه وكما جمعوا فَعْلًا على أَفْعُلَ نحوَ كَلْبٍ وأَكْلُبٍ كذلك جمعوا هذه الاسماء على أَفْعِلَةٍ اذ لا فَرْقَ بين أَفْعُلَ وأَفْعِلَةٍ الّا زيادةُ عَلَمِ التأنيث فامّا الهمزةُ ففى اوّلهما جميعا والضمّةُ التى فى عينِ أَفْعُلَ كالكسرة التى فى عين أَفْعِلَةٍ مع انّ هذه الضمّة قد تصير كسرةً مع المعتلّ فى نحوِ أَدْلٍ وأَظْبٍ فاذا اردت بناء الكثرة قلت قُدُنٌ وقُذُنٌ وقَذالٌ وقُذُلٌ وقد يستغنون ببناء القلّة فلم يجاوزوه نحوَ زَمانٍ وأَزْمِنَةٍ ومَكانٍ وأَمْكِنَةٍ وقد كسّروه على فُعُولٍ فقالوا عَناقٌ وعُنُوقٌ، وامّا الثانى وهو فِعالٌ بكسر الفاء فحكمُه فى جمع الكثرة كحكم فَعالٍ لانّه ليس بينهما فى البناء الّا فتحُ الاوّل وكسرُه ولذلك استويا فى بناء جمع الكثرة كما استويا فى القليل فتقول فى القليل حِمارٌ وأَحْمِرةٌ وخِمارٌ وأَخْمِرةٌ كما كان كذلك فى فَعالٍ وقالوا فى الكثير حُمُرٌ وخُمُرٌ وأُزُرٌ وقالوا شِمالٌ للبَد وشَمائِلُ كسّروه على فَعائِلَ كانّهم جعلوه من ذوات الاربعة بزيادة الالف التى فيه فصار كقِمَطْرٍ وقَماطِرَ فامّا قول ابى النجم * يأتى لها من أَيْمُنٍ وأَشْمُلِ * وقولُ الأزرقِ العنبرىّ * نازَعْتُها أَيْمُنٌ شُمُلا * فانّهما قدّرا حذفَ الالف فصار ثلاثيّا ثمّ جمعاه على أَفْعُلَ وفُعُلٍ نحوِ أَكْلُبٍ وأُسُدٍ ومثله لِسانٌ وأَلْسُنٌ، وامّا فُعالٌ مضمومَ الفاء نحوُ غُرابٍ وغُلامٍ وخُراجٍ فانّه يُكسّر لأدنى العدد على أَفْعِلَةٍ على حدّ تكسيرِ فَعالٍ وفِعالٍ لانّه ليس بينهما الّا ضمُّ الفاء وذلك قولك غُرابٌ وأَغْرِبَةٌ وخُراجٌ

IBN JAÎŚ
COMMENTAR
ZU
ZAMACHŚARÎ'S MUFAṢṢAL.

NACH DEN HANDSCHRIFTEN
ZU
LEIPZIG, OXFORD, CONSTANTINOPEL UND CAIRO
AUF KOSTEN DER DEUTSCHEN MORGENLÄNDISCHEN GESELLSCHAFT

HERAUSGEGEBEN VON
Dr. G. JAHN,
OBERLEHRER AM KOELLNISCHEN GYMNASIUM IN BERLIN.

VIERTES HEFT.

LEIPZIG,
IN COMMISSION BEI F. A. BROCKHAUS.
1878.